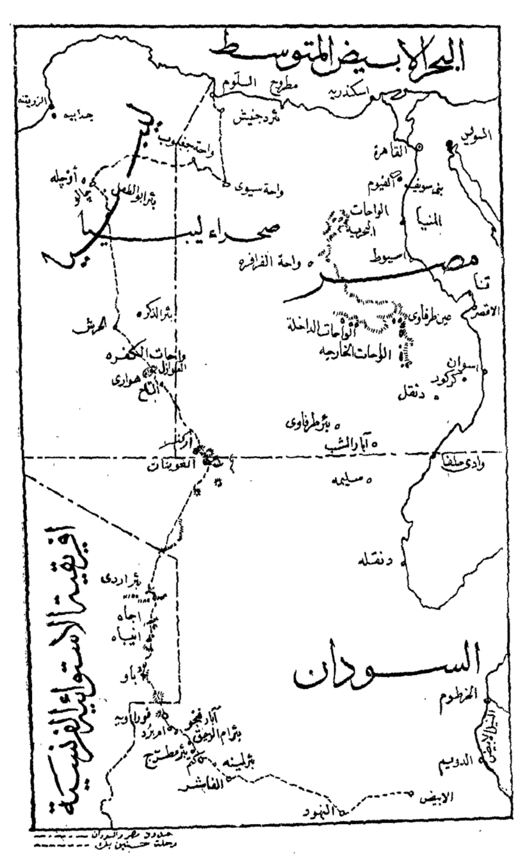


مقياس : ــــــ هذا الخط يساوي ٢٠٠ كيلو متر على الخريطة



خريطة رحلة حسنين بك من السلّوم الى الابيّض

مقتطف يونيو ١٩٢٥

امام الصفحة الاولى

المقتطف

الجزء الاول من المجلد السابع والستين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٣

اول رائد مصري حديث

[قرأنا المقالة التي نشرتها المجلة الجغرافية الوطنية (الاميركية) من قلم الرائد المصري الهمام احمد حسنين بك والخطبة النفيسة التي تلاها في الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز ونشرت في اعمالها فترجمنا منهما الملخص التالي وابقينا الكلام فيهِ بصيغة المتكلم والحقنا بهِ خلاصة ما كتبتهُ المجلتان في هذا الصدد]

ان رحلتي التي قطعتُ بها صحراء ليبيا من السلّوم على شاطئ البحر المتوسط الى الأبيّض قاعدة كردفان بالسودان (انظر الخريطة) رحلتها في النصف الاول من سنة ١٩٢٣ . وقد بدا فيَّ الشوق الى هذه الرحلة سنة ١٩١٦ فان الكولونل تلبُت وكان ضابطًا ممتازاً في الجيش المصري وقد استقال منهُ عاد الى الخدمة حالما استعرت نار الحرب العالمية فذهبت معهُ موفداً الى السيد ادريس السنوسي في الزويتنة . وكان من اغراض هذه البعثة الاتفاق معهُ كزعيم للسنوسية على منع البدو من مهاجمة تخوم مصر الغربية وكنت قد تعرفت بهِ في مصر وهو راجع من الحج سنة ١٩١٥ لانهُ كان صديقًا لابي . فاخبرتهُ حينئذٍ عن رغبتي في زيارة الكفرة التي لم يصل اليها من الاجانب الأرجل واحد وهو الرحالة الالماني رولفس وذلك سنة ١٨٧٩ . فابدى سرورهُ من رغبتي هذه وطلب مني ان اخبرهُ حينما انوي الرحلة ووعدني بكل مساعدة . ثم زرتهُ ثانية سنة ١٩١٧ وقلت لهُ انني لا ازال مصمماً على الذهاب الى الكفرة وسافعل حالما تضع الحرب اوزارها . فزاد في ترغيبي وكرر وعدهُ لي وكان معي حينئذٍ المستر فرنسيس رود وهو من اصدقائي الذين صادقتهم في كلية بليول بجامعة اكسفرد فبحثنا في امر الرحلة واتفقنا على ان نقوم بها كلانا

ولما انقضت الحرب اتتني مسز روزتا فوربس (وهي الآن مسز مكغراث) بكتاب

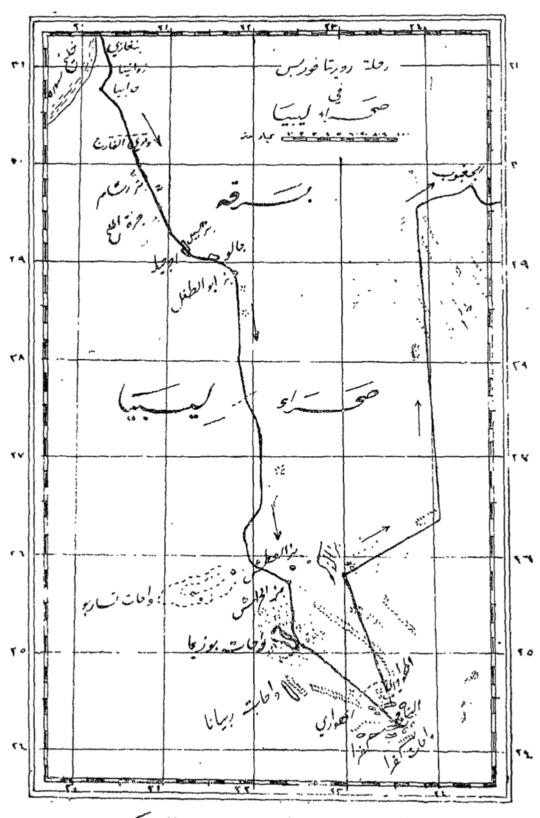
من المستر رود طالبة ان ترافقنا في تلك الرحلة . فجعلنا نرسم خطة سفرنا ولكن لما حان وقت السفر حدث ما منع المستر رود من مرافقتنا فرحلنا انا ومسز فوربس وحدنا . قمنا من جدابيه في نوفمبر سنة ١٩٢٠ ومعنا قافلة اعدها لنا السيد ادريس و بلغنا الكفرة في ١٤ يناير سنة ١٩٢١. ثم رجعنا الى الجغبوب مارين ببئر الذكر ومنها الى واحة سيوه فالاسكندرية (انظر الخريطة المقابلة وتفصيل هذه الرحلة في مقتطف يناير ١٩٢١)

ورحلتي هذه الى الكفرة زادت رغبتي في الارتحال فانني رأيت حينئذٍ ان وراء الكفرة قفراً مترامياً لم تطأهُ رجل مستكشف و بلغتني اخبار عن واحات مجهولة لا يعلم عنها شيءٌ الاَّ بالاحاديث المتسلسلة. واحات مجهولة هذا ممَّا يشحذ الهمم و يزيد الشوق الى ارتياد المجاهل !



حسنين بك على جواده العربي بركة ورجال القافلة المسلحون

فرجعت الى مصر عازماً على العودة وان لا اقنع بالوصول الى الكفرة بل احث الركاب الى ما وراءها حتى ابلغ بلاد السودان واعود من هنالك بطريق الخرطوم . وهناك امر آخر زاد رغبتي في السفر وهو اننا في الرحلة الاولى لم يكن معنا من الالات العلمية الاَّ بارومتر انرويد و بوصلة مضبوطة ولذلك لم يكن في الامكان الوصول الى ارصاد علمية وغاية ما وصلنا اليهِ معلومات عن الطريق دوَّنتها بما كان لديَّ من الوسائل الضئيلة ولذلك عزمت ان اتجهز في الرحلة التالية بما يلزم من الآلات لمسح البلاد التي نمرُّ فيها لعلي اتمكن من ان اضيف شيئاً الى ما يعرف عن صحراء ليبيا جغرافيًّا وطبوغرافيًّا



خريطة رحلة حسنين بك ومسز فوربس الى الكفره

مقتطف يونيو ١٩٢٥

امام الصفحة ٢

فرسمت الخطة التي كنت عازماً على اتباعها ورفعتها الى جلالة مولاي الملك فؤاد الاول فقابل جلالتهُ مشروعي بالاستحسان والتنشيط التام وأمر ان أُعطى اجازة طويلة. ولولا تعطفهُ وتشجيعهُ لما تكلل مشروعي بالنجاح الذي تكلل بهِ

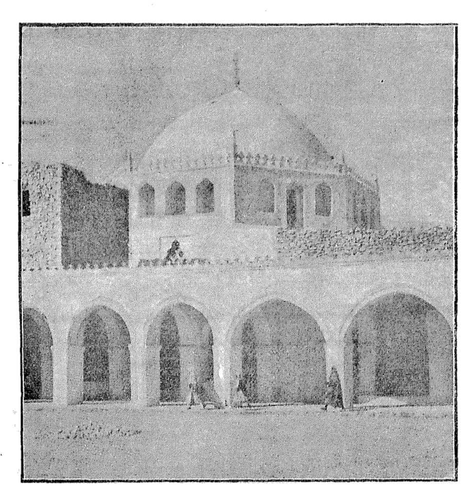
بلغت السلّوم في الحادي والعشرين دسمبر سنة ١٩٢٢ وقبلتي الجغبوب مقام السنوسية العلمي ومدفن السنوسي الكبير وهي على ١٣٠ ميلاً من السلوم جنوباً . وقبلما غادرت السلوم بلغني ان الجمالة الذين استأجرتهم ليذهبوا معي الى الجغبوب اتفقوا على نهب ما معي في الطريق فغيرت خطة سفري واستأجرت جمالة آخرين ليذهبوا معي الى سيوه ناوياً ان اذهب الى الجغبوب منها. وقامت قافلتي من السلوم في الثاني من يناير سنة ١٩٢٣ ولحقتُ بها بعد يومين . ومن السلوم الى سيوه تسعة ايام وكنت اهتم في اثناء الطريق بتغطية الصناديق التي فيها الآلات العلمية حتى تظهر كأنها من الامتعة العادية التي يحملها البدو في رحلاتهم. ورأيت في اليوم الخامس ظبياً يرعى على مقربة من الطريق فقصدتهُ وللحال سمعت ضجة من رجالي كأنهم ينهونني عن اللحاق بهِ فلم افهم ما غرضهم من ذلك لاسيما واني اعلم شدّة قرمهم الى اللحم وحسبت انهم خافوا ان اضل الطريق . وبعد قليل تمكنت من اطلاق بندقيتي على الظبي فوقع صريعاً فحملتهُ وعدت بهِ الى القافلة فاسرع الجمالة الى لقائي فرحين متهللين . ثم علمت ان من تقاليدهم ان ما يصيب القافلة من نجاح او فشل يتوقف على الطلقة الاولى التي تطلق من بندقية بعد الشروع في السير فاذا اصابت فالرحلة ناجحة واذا اخطأت فالفشل نصيبها فاوجسوا شرّاً من تعرضي للظبي لئلاّ اخطئهُ فيحلّ بهم ما يحذرونهُ ولو علمت ذلك قبلاً لما كنت اقل منهم حذراً ولابقيت اطلاق بندقيتي الى ان نبلغ الفاشر في ختام الرحلة

واستأجرت جمالة آخرين من سيوه للذهاب الى الجغبوب وهي على اربعة ايام من سيوه فالتقينا في منتصف الطريق بالسيد ادريس السنوسي آتياً الى مصر فاعطاني مكاتيب توصية الى ابن عمهِ السيد محمد العابد في الكفرة والى وكلائهِ في الجغبوب وجالو والكفرة.ولمعرفتي القديمة بالسيد ادريس الشأن الاكبر في نجاح هذه الرحلة والرحلة التي سبقتها الى الكفرة سنة ١٩٢١ . ولما ودعتهُ دعا لي ولرجالي بالتوفيق فامرّ رجالي على السير في الطريق الذي جاء فيهِ تبركاً ولو كان اطول من غيرهِ فوافقتهم على ذلك

ولما بلغنا الجغبوب رحّب بنا السيد حسين وكيل السيد ادريس وسائر الاخوان

[وهنا استطرد حسنين بك الى ذكر السنوسية وتاريخها ثم قال]

لم استطع ان اغادر الجغبوب الاَّ بعد اكثر من شهر لما وجدتهُ من الصعوبة في استئجار الجمال فاقمت فيها ٣٤ يوماً كانت ايام سكينة وسرور وغادرتها والسعد في خدمتي حسب رأي اهل البادية لان يوم مغادرتها كان يوم زوبعة رملية (هبوب). ولعلهم جروا في اعتقادهم هذا على قول مَن قال اذا لم يكن لك ما تريد فأرد ما يكون . والمسافة من الجغبوب الى جالو سبعة ايام لكننا اضطررنا ان نقطعها في اثني عشر يوماً بسبب تلك



قبة الجامع في واحة الجغبوب تثوي تحتها رفات السنوسي الكبير

الزوبعة . يطلع النهار والسماء صافية الاديم لا دليل على زوبعة ولا على ريح والصحراء منبسطة امامنا كأنها تبسم لنا فتسير القافلة متهادية ثم يهب نسيم عليل ينعش النفوس وبعد قليل يزيد جرأة فنلتفت واذا وجه الصحراء قد تغير كأن انابيب من البخار انتشرت افواهها تحتهُ وشرعت تقذف بخارها فيثب الرمل بهِ و يدور على نفسهِ ويصعد في الهواء كأَنَّ في

الارض قوة دافعة تدفع رملها وتدفع ما فيهِ من الحصى فتصيب الارجل والافخاذ. وتعلو اعاصير الرمال وتلطم الوجوه والرؤُوس. ويطبق الجو حتى لا نرى من القافلة الا أقرب جمالها إلينا ثم لاتلبث الريح أن تصير رمالاً وحصباء تعمي العيون وتلطم الرؤُوس والأبدان والسعيد من هبت تلك الريح في ظهره لا في وجههِ لأن الرمل ينخس الوجوه كالإبر ولا يستطيع المسافر أن يغمض عينيهِ لأن الضلال في تلك الفدافد شرٌّ من الزوبعة

لكن العاصفة لم تكن متصلة الاوصال بل كان فيها فواصل كأنها هبات تأتي ثلاثًا او رباعًا وبينها فترات تطول بضع ثوانٍ فاذا بدأت الهبة ادار المرء وجههُ وبسط كوفيتهُ امامهُ ليقيهُ منها واذا جاءت الفترة ابعد الكوفية وتنفس والتفت ليرى طريقهُ واستعد للهبة التالية كأن وحشًا هائلاً من الوحوش الخرافية كان يتنفس فيقذف الرمل في وجوه الناس او كأن اصابع جبَّار مرَّت على اوتار مشدودة « فخنت كأنها مرزاة ثكلى ترنُّ وتعول »

واذا لقي المرء زوبعة رملية (هبوبًا) فلا سبيل لهُ الاَّ ان يواصل السير لانهُ اذا اعترضها شيءٌ ثابت عموداً كان او جملاً او انسانًا تراكم رملها حولهُ وصار بهِ كثيبًا فاذا كان السير في الزوبعة الرملية أليماً فالوقوف فيها موتًا زؤامًا

وقد يطول امد الزوبعة خمس ساعات او ستًّا وحينئذٍ لا بدَّ للقافلة من متابعة السير بتأنٍّ وحذرٍ لئلاَّ تضل الطريق واذا بلغت اشدها مشت الجمال مشيًا وئيداً عالمة ان في الوقوف عن السير الموت المحتوم بدليل انها تقف عن السير وتبرك حالما يقع المطر

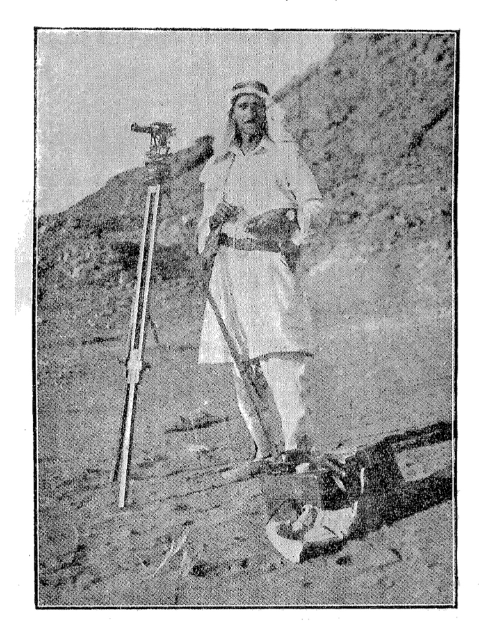
ومن شأن الزوبعة انها تسفي الرمل وتدخلهُ في كل خروب رحالك فيصل الى الثياب والزاد والآلات والادوات وتشعر بهِ وتتنفسهُ وتأكلهُ وتشربهُ وتكرههُ وتغتاظ منهُ وادق اجزائهِ يدخل مسام بدنك فتشعر بحكة مؤْلمة

بعد ما جزنا بئر ابو سلامه وهي على مرحلة من الجغبوب سرنا في ارض فيها بقايا اشجار متحجرة فكنا نرى منهــا من وقت الى آخر قطعًا منصوبة في الصحراء اعلامًا للسابلة كأنها اجزاع شجر ماثلة نقلتها الطبيعة من عالم النبات الى عالم الجماد واذا سقط واحدمنها فالعرف العام بين البدو يقضي بنصبها ثانية لاهتداء القوافل

بلغنا جالو في الخامس من شهر مارس وهي اهم الواحات هناك لجودة ثمرها ولانها محطة

قوافل التجار الآتية من ودّاي ودارفور بطريق الكفرة ومعها ريش النعام والجلود من وداي ودارفور تأْتي بها الى جالو لتُنقَل منها الى مصر شرقًا او بنغازي شمالاً

واكثر التجار من قبيلة المجابرة وهم كبار التجار في صحراء ليبيا ويفتخر الواحد منهم ان



حسنين بك والثيودوليت امامه

اباهُ مات على الباسور (رحل البعير) كما يفتخر ابن الجندي بان اباهُ قضى في حومة الوغى

والقوافل تتهيأ وتُصلح ما فيها من خلل وهي في جالو استعداداً للسير الى الكفرة

ففي رحلتي الاولى اليها سنة ١٩٢١ اهتم السيد ادريس بتدبير لوازم السفر كرمًا منهُ فكان لذلك شأن كبير في نفوس البدو فاضعف ما فيهم من شكوك ومنعهم من التعرُّض لنا بسوء اما الآن فاضطررت ان ادبر امر الجمال وكانت كثيرة لكثرة ما معنا من الامتعة ولاسيما الآلات العلمية التي عليها يتوقف نجاح الرحلة · والرحلة السابقة كانت في الفصل المناسب من السنة اما هذه فاخرتني العوائق عن جعلها في ذلك الفصل

اقمت في جالو عشرة ايام استعد لقطع قفر لا ماء فيهِ وقبول الدعوات لولائم وجوه جالو وايلام الولائم لهم·واهم من ذلك الارصاد التي رصدتها هناك فرصدت الشمس والنجوم لمعرفة مكان الواحة بالتدقيق ودوّنت درجات البارومتر والترمومتر لمعرفة الارتفاع وكان رولفس قد وجد سنة ١٨٧٩ ان ارتفاع جالو مثل ارتفاع سطح البحر فثبت لي من المقابلة بالارصاد التي رصدتها في سيوه ان جالو صارت الآن أعلى مما كانت في زمن رولفس ستين متراً ورأيت تعليل ذلك ميسوراً بما تسفيه الرمال فاني وجدتها قائمة حول جذوع الاشجار والى جانب الجدران تكاد تدفنها حتى اضطر بعض السكان ان ينقلوا بيوتهم الى اماكن مرتفعة فان البيت الذي كنت فيهِ حيث دونت قراءات البارومتر كان يعلو فوق بيوت القرية ١٥ متراً الى ٢٠

وكنت الزم الحذر التام في ارصادي لان البدو يسيئون الظن اذا رأوا آلة كثيرة الاجزاء كالثيودوليت وشأنهم ان يقولوا حينئذٍ انني اقصد تخطيط البلاد لاجل التغلُّب عليها وفتحها ·واول مرة رآني شيخ من شيوخهم استعمل الثيودوليت سألني في ذلك فأجبتهُ على الفور جواباً اقنعهُ وهو اني ابحث عمَّا نتبيَّن بهِ بداءة شهر رمضان

وكان معي رجل اسمهُ عبد الله كنت اعتمد عليهِ في اخفاء اعمالي العلمية عن الذين يوجسون منها شرًّا وكان هذا الرجل آية في تسكين الخواطر . كنت مرة استعمل الثيودوليت وانا في جالو فقيل لنا ما انتم فاعلون فاجابهُ عبد الله اننا نصور البلد فقال الرجل وكيف تصورونها وانتم بعادعنها فاجابهُ عبد الله ان الآلة تجذب الصورة فتطير اليها · فقال الرجل كيف تجذب الآلة الصورة فقال عبد الله اسأل المغنطيس كيف يجذب الحديد . فسكت الرجل كأنهُ أُلقم

وفي الخامس عشر من مارس شرعنا في السير ووجهتنا الكفرة وكان في القافلة ٣٩ جملاً و ٢١ رجلاً وفرس وكلب وكان الحر شديداً والقفر امامنا كبساط لا حد لهُ رمال فيها

حصباء مبعثرة هنا وهناك . فسرنا قاصدين آبار الظيغن املين ان نصل اليها في ثمانية ايام او تسعة . ورأينا في طريقنا عصائب من الطيور قاطعة شمالاً وهي معياة من العطش فقدمنا لها الماء فجعلت تجثم على ايدينا وهي تحسوهُ

مرت الايام في هذا القفر على هذه الصورة ننهض بُعَيد الفجر لان البرد اشد من ان تكفي دُثُرنا لتدفئة اجسامنا ويكون واحد قد اضرم النار فابادر اليها وانا ملتف بجردي وكوفيتي تغطي اذنيَّ والتفت الى ما حولي فاذا كل واحد ملتف بجردهِ كل وما تصل اليهِ يدهُ من الثياب واذا كان الماء كافياً اغليَ الشاي واديرت كؤوسهُ على الرجال فيشربونهُ ويشرعون في اعمالهم . يذهب رجلان لاطعام الجمال تمراً يابساً فتقضمهُ هو ونواهُ ويتذاكر الجمالة احياناً في امر حمولتها اذا رأَوا منها ما يستدعي ذلك اما بالتخفيف عن واحد والتثقيل على آخر او بتغيير حزمها . ويقوّض بعضهم الخيام وهي ثلاث تنصب في زوايا مثلث والجمال في وسطهِ . وانا اكون قد التفتُّ الى البارومتر والترمومتر ودونت درجاتهما في يوميتي العلمية ووضعت شرائط جديدة في آلات التصوير الشمسي . واصوات الرجال خافتة لان الكوفيات حول افواههم . ويكون الطعام قد تهيأ فنفطر عصيدة او ارزاً وما من احد يحجم من اكلة الصباح وهو في القفر كما يحجم وهو في المدن . ونتبع العصيدة بثلاث كؤوس من الشاي تُشرَب حسواً . اذا اردت ان يعمل رجالك عملهم في القفر بهمة ونشاط اطعمهم الى الشبع واسقهم الشاي ودعهم يشربونهُ على هينتهم البخل عليهم او استعجلهم فيصبك منهم الضرر بدل النفع

بعد الاكل يشعر كل احد بالدفء فتُحمَّل الجمال والتفت انا الى الدليل فيرسم لي خطًّا على الرمل يقول اننا نسير فيهِ فاتحقق جهتهُ بالحك وهو ينظر اليَّ حاسباً ما افعلهُ سخافة لا تنفع ولكنها لا تضر . والغالب ان لا داعي لهذا التحقيق لان هذا الدليل واسمهُ ابو حسن لا يخطىء السير كأَنهُ حمام الزاجل ولا يتردَّد الاَّ في الظهيرة قائلاً « انهُ متى كانت الشمس عالية وخيالي بين قدميَّ يدور رأسي » ويضل احياناً بين غروب الشمس وطلوع النجوم وقد رأَيت دليلاً مرةً حاد عن الطريق تسعين درجة في ذلك الوقت

ستأْتي البقية

تاريخ تطور الفكر العربي

بالترجمة والنقل عن اليونان

(٣)

لم يمضِ على سقوط دولة بني امية في الشام ثمانون عاماً ، الاَّ وكان بين يدي العرب مترجمات عن اكثر ما كتب « ارسطوطاليس » وتعليقات الذين اشتهروا من زعماء « الافلاطونية الجديدة » وبعض كتب « افلاطون » والجزء الاكبر من كتب « جالينوس » واجزاء أُخر نقلت عن كتب بعض الاطباء والذين علقوا عليها ، وطائفة غيرها من كتب حكماء اليونان وكتَّاب الهند وفارس

لم يأتِ بعد هذه الحركة العلمية من مثيل لها في التاريخ الاَّ حركة النهضة العلمية في ايطاليا بعد سقوط القسطنطينية في يد محمد الفاتح

وينقسم تاريخ الترجمة عند العرب الى قسمين عظيمين : يبتدئ اولهما بقيام دولة العباسيين الى قيام المأمون بن هرون الرشيد . اي منذ سنة ١٣٢ الى سنة ١٩٨ من التاريخ الهجري

ترجم في ذلك العهد كثير من الكتب نقلها كتَّاب ومترجمون نالوا الحظوة الكبرى عند خلفاء بن العباس ؛ وكان كل منهم يشتغل مستقلاً بنفسهِ ، واكثرهم من المسيحيين والاسرائيليين ، وبعض الذين اعتنقوا الاسلام من اهل الوثنية والديانات الأُخرى . ويبدأ ثانيهما بقيام المأمون والذين عقبوهُ على كرسي الخلافة من العباسيين . واخص ما يمتاز بهِ هذا العصر تأسيس تلك الاكاديمية الكبيرة التي اقامها المأمون في بغداد ، فجمعت بين جدرانها فئة صالحة من المشتغلين بالعلم والفلسفة والترجمة ، وكان اكبر همهم ان يصيغوا الكتب التي ينقلونها ، او التي نقلت ، في قالب يستطيع بهِ طلاَّب العلم من العرب الوقوف على اسرار العلم والحكمة

كان اول عهد للترجمة في العالم العربي مقروناً باسم « عبد الله بن المقفع » وهو من ابناء فارس ، زرادشتي الديانة ، اعتنق الاسلام على يد محمد بن علي ، ابي السفاح وكان من المقربين في بطانتهِ . على ان نهاية ابن المقفع كانت محزنة ، فقد مات مقتولاً بامر الخليفة المنصور قتلهُ سفيان بن معاوية حاكم البصرة ، وكان بينهُ وبين بن المقفع ثرة ، فقسا في قتلهِ . وكان ذلك سنة ١٤٢ أو ١٤٣ من الهجرة

وفي زمن الخليفة المنصور نقلت كتب عديدة الى العربية عن اليونانية والسريانية والفارسية . على ان الكتب التي نقلت عن الفارسية والسريانية لم تكن في اصلها الاَّ تراجم عن اليونانية

واشهر ترجمات ابن المقفع كتاب « كليلة ودمنة » او كما كان يدعى في البهلوية والسنسكريتية القديمة . « اساطير الحكيم بيدبا » . ترجم ابن المقفع هذا الكتاب وكان قد نُقل لكسرى انوشروان الى اللغة البهلوية عن السنسكريتية لغة الهند القديمة ، نقلهُ الحكيم « برزويه » بعد ان سافر الى بلاد الهند في طلبهِ واستنسخهُ من الخزانة الملكية وطائفة أُخرى من كتب الهند

ولقد فقد الاصل البهلوي . غير ان المبشر « بوذ » النسطوري كان قد ترجم الكتاب الى السريانية سنة ٥٧٠ م . وطبعت هذه الترجمة بعناية المستشرقين « بيكل » Bickell « وبنفي » Benfey سنة ١٨٧٦ . وكذلك فقد الاصل السنسكريتي القديم ولم يبقَ منهُ الاَّ آثار نشر بعضها في كتاب « بانشاتنترا » Panchatantra وهو يحتوي على الاساطير الخامسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة والسابعة عشرة ، وبعض منها في كتاب « ماها هارتا » — Mahaharta — وهو يحتوي على الاساطير الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة

ويجمع المستشرقون على ان ترجمة « بوذ » النسطوري لكتاب « بيدبا » المنقولة الى السريانية عن الفارسية المأْخوذة بدورها عن الاصل السنسكريتي هي الترجمة الخالية من آثار الوضع والحذف والاضافة . اما النسخة العربية التي نقلها ابن المقفع فظاهر فيها من آثار الادخال ما يظهر في كل التراجم السريانية التي ظهرت في اواخر العصر السرياني ، وفي كل التراجم التي اخذت عن النسخة العربية الى الفارسية الحديثة والى اللغات اللاتينية والعبرية والاسبانية والانجليزية والفرنسوية والالمانية واليونانية . على انهُ لولا الترجمة العربية لما نال هذا الكتاب ذلك الصيت البعيد . واسلوب ابن المقفع في كليلة ودمنة يعد مثال الاساليب العربية المنتقاة

عاش ابن المقفع اكثر عمرهِ في زمان الخليفة المنصور العباسي . ويقول المسعودي (جزء ٨ ص ٢٩١ — ٢٩٢ طبع ليبزج) إن ذلك الزمان كان خصيباً في الترجمة والانتاج الادبي ، فنقل فيهِ عدة مقالات عن ارسطوطاليس ، وكتاب المجسطي لبطليموس في الفلك وكتاب اقليدس في الهندسة ومواد أُخرى عن اليونانية

وفي سنة ١٥٦ للهجرة وفد هندي الى بغداد يحمل مقالة في الرياضيات ، وأُخرى في علم الفلك . اما الثانية فكانت مقالة « سدهانتا » Sidhanta التي عرفها من بعد العرب باسم كتاب « السند هند » وترجمها « ابراهيم الفزاري » فكان نقلها الى العربية بداءة عصر جديد في درس هذا العلم عند العرب

اما المقالة الرياضية التي وفد بها ذلك الهندي مع كتاب « السند هند » فكان لها اثر كبير في درس الرياضيات . ولو لم يكن لها من اثر الاَّ ادخال الارقام الهندية واتخاذها اساساً للعدد في العربية لكفى بذلك اثراً خالداً . فقد تطور على اثرها علم العدد عند العرب وسار بتلك الخطى الحثيثة التي كان يعوقها دائماً استعمال العرب لغير الهندية من الارقام المعقدة المهوشة

وهنا يحق لنا ان نتساءل — « ماذا كان من اثر ذلك في العقل العربي ؟ وماذا ترك من الآثار » . يخطر على البال عند هذا السؤَال علم الجبر . على ان لعلم الجبر تاريخاً يتقدم وجود العرب فبهذا نتكلم فيهِ باختصار لنعرف تاريخهُ وكيف انتقل الى العرب وماذا كان اثرهم فيهِ . نتساءل في اي عصر وفي اية بقعة من بقاع الارض وجد علم الجبر ومن هم اول الذين كتبوا فيهِ وكيف نشأ وبأَية وسيلة من الوسائل وفي اي وقت من التاريخ ذاع ذلك العلم

كان الاعتقاد السائد من القرن السابع عشر ان رياضيي اليونان القدماء لا بد من ان يكونوا قد كشفوا تحليلاً دقيقاً لطبيعة علم الجبر على الصورة التي عرف بها في الاعصر الحديثة ، وبهِ استطاعوا ان يحلوا تلك المعضلات التي لا يسعنا الاَّ الاعجاب بثبات قدم كتابهم في معالجتها ، وانهم اخفوا طرق التحليل واظهروا النتائج فقط

على ان هذه الفكرة قد تبددت الآن . فقد دلت المستكشفات الحديثة على ان رياضيي القدماء كان عندهم طريقة للتحليل ، ولكنها اقتصرت على الهندسة ، وانهم لم يعرفوا من الجبر على صورتهِ الحديثة شيئاً . غير انهُ ان لم يثبت لدينا ان متقدمي اليونان كانوا على علم بالتحليل الجبري ، فاننا نجد من عصورهم الاخيرة آثاراً تدل على ان مبادئ التحليل الجبري كانت معروفة لديهم

في اواسط القرن الرابع الميلادي ، وهو عصر بلغت فيهِ الرياضيات احط دركاتها ، قنع المشتغلون بذلك العلم بان يعلقوا على ما كتب الذين تقدموهم . على انهُ بالرغم من ذلك بدأَ علم الجبر يتبوأُ المكان اللائق بهِ بين العلوم والمعارف الانسانية

في ذلك الحين كتب الرياضي « ذيوفانتس اليوناني » Diophantus كتاباً في علم العدد ، كان يتكون من ثلاث عشرة مقالة ، لم يصل الينا منها الاَّ المقالات الست الاولى ، ومقالة ناقصة ، يظن انها المقالة الثالثة عشرة من الكتاب الاصلي . غير ان هذا الكتاب لا يكوّن مقالة تامة في علم الجبر ، ولكنهُ يضع اساساً ثابتاً يمكن ان يقوم عليهِ ذلك العلم. فان المؤلف بعد ان كتب قليلاً في المعادلات البسيطة والتي من الدرجة الثانية عاد الى الكلام في مسائل رياضية اخرى ، ذات علاقة مباشرة او غير مباشرة بعلم الجبر

قد يصح ان يقال ان « ذيوفانتس » هو واضع علم الجبر في اللغة اليونانية و بين اليونان . غير ان الدلائل تدل على ان المبادىء الاولية التي بثها في كتابهِ كانت معروفة من قبل ،وانهُ اتخذها قاعدة بنى عليها كثيراً فيما كتب،وانهُ ابتكر فيها مبتكرات ذات بال.ومن الثابت ان هذا العلم ظل واقفاً عند الحد الذي تركهُ فيهِ « ذيوفانتس» حتى نقلت مقالاتهُ الى ايطاليا في بدء النهضة العلمية

وعلقت السيدة « هيباشيا » Hypatia ابنة « ثيون » Theon على كتاب « ذيوفانتس » . غير ان هذا التعليق فقد الآن ، كما فقدت مقالتها على كتاب ابولونيوس في القطوع المخروطية . وهي سيدة من ذوات النبوغ ذهبت ضحية الجهل والتعصب الديني في اوائل القرن الخامس الميلادي

و يدعى هذا الكاتب عند العرب « ذيوفنطس » : وجاء في اخبار الحكماء ص١٢٦ ان — « ذيوفنطس اليوناني الاسكندراني فاضل كامل مشهور في وقتهِ وتصنيفهُ وهو صناعة الجبر كتاب مشهور مذكور أُخرج الى العربية وعليهِ عمل اهل هذه الصناعة . » فكأَن ذيوفنطس كان من نوابغ مدرسة الاسكندرية في القرن الرابع الميلادي

كان اول ما كُشف كتاب« ذيوفانتس»الذي المعنا اليهِ مكتوباً باللغة اليونانية في اواسط القرن السادس عشر الميلادي في مكتبة قصر الفاتيكان. والراجح ان يكون قد نقل اليها عند ما سقطت القسطنطينية في يد محمد الفاتح . وترجمهُ الكاتب « زيلاندر » Xylander سنة ١٥٧٥ الى اللاتينية واذاعهُ في العالم اللاتيني.على ان الترجمة اللاتينية لم تكن اول ترجمة ظهرت لذلك الكتاب فان العرب كانوا اول من ترجمهُ

ان كتاب « ذيوفانتس » إن كان ذا شأْن كبير في تاريخ علم الرياضيات ، فان اوربا الحديثة لم تتلقَ ذلك العلم بداءة ذي بدءٍ عنهُ . بل عن طريق العرب.فان العرب كانوا بعد اليونان اول من عرف للعلوم قيمتها الحقيقية في الزمن الذي كانت فيهِ اوربا

غارقة في ظلمات الجهالة. حملوا امانة العلم وادوها للذين من بعدهم كاملة غير منقوصة بل مزودة بثمار العقل العربي ٠ ولقد ثبت من التقاليد التاريخية انهم صرفوا اكبر عناية في جمع ما كتب رياضيو اليونان وترجموا كتبهم وكتبوا عليها تعليقات وشروحاً ذات اثر كبير في تقدم علم العدد . يكفي في الدلالة على ذلك انهُ لولا ما كتب العرب في تلك العلوم لما عرفت اوربا شيئاً عن هندسة اقليدس

ينسب العرب اكتشاف الجبر عادة الى احد رياضييهم المسمى « محمد بن موسى » الذي عاش في اواسط القرن التاسع الميلادي في عهد الخليفة المأمون العباسي

والمحقق تاريخيًّا ان محمد بن موسى الّف مقالة في الجبر فان ترجمة لاتينية لتلك المقالة كانت قد اذيعت في عصر النهضة العلمية ٠ غير انها فقدت الآن . على ان القدر قد حفظ نسخة من الاصل العربي لا تزال في مكتبة بودلي بجامعة اكسفورد يقال فيها «انها نسخت سنة ١٣٤٢ ميلادية. وانها اول مقالة كتبت في علم الجبر وان الخليفة المأمون العباسي اخذ بيد موَّلفها وحثهُ حتى يجمع في كتاب واحد ما تناثر خلال كتب الرياضة من مبادىء الحساب الجبري». وكانت هذه الفقرة سبباً في ان يعتقد الباحثون في تاريخ العلوم ان محمد بن موسى جمع كتابهُ هذا من عدة موَّلفات كانت متداولة بين ايدي طلاب العلم في البلاد العربية او من موَّلفات وصلت اليهم من لغات اخري غير العربية

على ان محمد بن موسى كان متضلعاً من علم الفلك ، عارفاً بما وصل اليهِ اهل الهند في علم العدد والحساب فالراجح ان يكون قد اخذ عن الهند . ولقد ثبت بما لا سبيل الى ادحاضهِ ان اهل الهند كانوا على علم بالجبر، بل عرفوا كيف يحلون المسائل غير المحدودة — لذلك يمكن ان يقال ترجيحاً ان الجبر العربي منشأهُ الهند اصلاً . ولقد عرفنا كيف ان العرب مدينون لذلك الهندي الذي وفد الى بغداد بمقالهِ « السند هند » في الفلك وتلك المقالة الرياضية التي اقتبسوا منها الارقام الهندية

الاَّ ان العرب لم يقفوا عند حد النقل عن الامم الاخرى . فان التحليل الجبري ما كاد يقع في أيديهم حتى اخذ كتابهم في الزيادة اليهِ وتنميتهِ . فان« محمد ابا الوفا » الذي عاش خلال العقود الاربعة الاخيرة من القرن العاشر الميلادي كتب تعليقات على الموَّلفات الرياضية التي خلفها من تقدموهُ وكذلك على ترجمة كتاب « ذيوفانتس » . وكان آخر عهد للعرب بالتأليف في علم الجبر سنة ١٠٣١ ميلادية . على انهم تركوا علم الجبر كما خلفهُ محمد بن موسى وابو الوفا ، ولم تحدث ترجمة كتاب « ذيوفانتس » من اثر

بينهم · ولعل ذلك راجع الى ان الكتاب لم ينقل الاَّ في عصر كان العقل العربي قد اخذ يتمشى فيهِ مرة اخرى الى الغيبيات

***

وفد ذلك الهندي الذي حمل مقالة « السند هند » والمقالة الرياضية الى بغداد سنة ١٥٦ هـ وكان من اثرها ما وصفنا ·اما كبار فلكيي العرب فلم يظهروا الاَّ بعد ذلك بنصف قرن ونيف . وكان اولهم « ابو معشر » البغدادي تلميذ الكندي وقد توفي سنة ٢٧٢ من الهجرة · (٨٨٥ م .) وذكر ابن خلكان في الجزء الاول ص٠١٤٠ من تراجمهِ ان اسمهُ ابو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي المنجم . وان من تصانيفهِ كتاب المدخل والزيج وكتاب الالوف · اما في العالم اللاتيني فيعرف باسم « ابو مازار » Aboumazar

ومن بعدهِ محمد بن جابر بن سنان المتوفى سنة ٣١٧ من الهجرة (٩٢٩ م .) ويعرف في المؤلفات اللاتينية باسم « البتاغنيوس » Albategnius لانهُ كان يلقب « البتاني» نسبة الى بلدهِ « بتان » في ما بين النهرين

نقل ابن القفطي ان البتاني صابيء من حران ابتدأ الرصد سنة ٢٦٤ (٨٧٧م) الى سنة ٣٠٦ (٩١٨ م) . وأمضى ذلك العهد في مدينتي الرقة على الفرات ، وفي انطاكية بسوريا . ولهُ من الكتب زيجهُ المشهور المسمى الزيج « الصابي » — اصلهُ العربي محفوظ في مكتبة الفاتيكان ، وطبعهُ من ترجمة لاتينية « **افلاطون تيبرتينوس** » Plato Tibartinus في نورمبرج سنة ١٥٣٧ تحت عنوان De Scientia Stellarum واعيد طبعهُ في بولونيا Bologna سنة ١٦٤٥ . ومن بين مؤلفاتهِ التي لم تطبع تعليقات على كتاب المجسطي ، وشرح مقالات بطليموس ، ومقالة لهُ في الفلك والجغرافية . واصلح زيج بطليموس الزمني لانهُ لم يكن مضبوطاً وزيجهُ اضبط ما وجد من نوعهِ عند العرب . ولهُ عدة مستكشفات رياضية وفلكية ظلت العمدة في علم الفلك عهداً طويلاً في القرون الوسطى وفي مدارس اوربا على الاخص . وكان يلقب ببطليموس العرب لثبات قدمهِ في علم الفلك وتضلعهِ منهُ . وذكر ابن خلكان انهُ توفي سنة ٣١٧ هـ . عند رجوعهِ من بغداد بموضع يقال لهُ « قصر الحضر » . وقال بان الزيج نسختان اولى وثانية وان الثانية اضبط واجود · ولا يعلم أية نسخة من النسختين هي المحفوظة في مكتبة الفاتيكان

وكذلك ذكر ابن خلكان ان لهُ كتاباً اسمهُ « معرفة مطالع البروج فيما بين ارباع الفلك » · ورسالة في « مقدار الاتصالات » وكتاب شرح اربعة ارباع الفلك ، ورسالة

في تحقيق أقدار الاتصالات ، وانهُ شرح اربع مقالات بطليموس ، وترجمهُ بن خلكان باسم « ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحراني الاصل البتاني الحاسب المنجم »

و بعد ان اسس المنصور الخليفة العباسي مدينة بغداد سنة ١٤٨ بعد الهجرة (٧٦٥م) استقدم الطبيب النسطوري « جورجيس بن بختيشوع » من مدرسة « جنديسابور » وعينهُ طبيباً ملكياً . ومنذ ذلك الحين توارث الاطباء النسطوريون وظيفة التطبيب في قصور الخلفاء زماناً ، واسسوا مدرسة طبية في بغداد

ولما مرض « جورجيس » في بغداد واذن لهُ الخليفة بالرجوع الى « جنديسابور » عين مكانهُ تلميذهُ « عيسى بن صهار بخت » وقد الف كتاباً في فن الادوية (الاقراباذين)

وقدم من بعد ذلك على بغداد « بختيشوع » بن « جورجيس » وكان طبيباً للخليفة هرون الرشيد سنة ١٧١ هـ . (٧٨٧ م) . ومن بعده قدم ابنهُ جبرائيل ، فارسل ليقوم على تطبيب جعفر البرمكي ، وزير هرون الرشيد . وكتب جبرائيل مدخلاً لعلم المنطق ، ورسالة للمأمون في التغذية والمشاريب ، وملخصاً في الطب اخذ عن « ديوسقورس » وجالينوس و بولص الاجانيطي ، وكتب في وصايا طبية كثيرة ،ورسالة في الروائح وغير ذلك . ومن المعروف ان الطب الهندي كان اول ما ادخل في مدرسة جنديسابور ، ومن ثم امتزج بالطب اليوناني . ولكن اليوناني تغلب اخيراً

ومن الذين اشتهروا من الاطباء في بغداد « يحيى بن ماسرجس » وقد ترأس مدرسة الطب في بغداد زماناً ولهُ مترجمات كثيرة ومؤلفات . و يقول العلامة « أوليرى » انهُ مترجم كتاب «سنتاغما» Syntagma الى اللغة السريانية

وظل الطب عند العرب واقفاً عند حد النقل والترجمة تأليفاً ، وعند تجارب مدرسة الاسكندرية عملياً. ولقد اشرنا من قبل الى تلك الاساطير التي تخالطت بالطب والكيمياء في مصر بمدرسة الاسكندرية . فان هذه الاساطير قد ظلت مؤثرة اثرها المحتوم عند العرب طول ايام مدنيتهم . وكان هذا الامر سبباً في ان العقل العربي لم يشب الى الابتكار في علم الطب مبكراً ، شأنهُ في كثير من المعارف التي زاولها . فان الابتكار في الطب لم يأتِ الاَّ في عصور متأخرة من المدنية العربية

وفي اواخر القرن الثالث الهجري نقع على ابي العباس احمد بن الطيب السرخسي ، وكان تلميذاً للكندي ،و يقال انهُ كتب مقالة في الروح ،ومختصر الايساغوجي، والمدخل الى صناعة الطب (راجع المسعودي جزء ٢ ص ٧٢ طبع ليبزج)

وحتى عصر السرخسي كانت المباحث الطبية محصورة غالباً في يد المسيحيين واليهود ، حتى انك لتجد مؤلفاً يقال لهُ يوحنا او يحيي بن سيرابيون ولم اقف على كنيتهِ العربية ، في اواخر القرن التاسع الميلادي يكتب في الطب باللغة السريانية مختصرات ترجم احدها الى العربية عدة ترجمات وطبعهُ من بعد ذلك في اللاتينية « جيرار الكريموني »

ويعتبر ابو بكر محمد بن زكريا الرازي ابا الطب العربي. توفى سنة ٣١١ او ٣٢٠ هـ (٩٢٣ — ٩٣٢ م.) — ويلقبهُ كتاب اللاتينية « بالرازيس » Rhazes وكان مؤلفاً موسيقياً ، فضلاً عن انهُ كتب في الفلسفة والادب والطب. وغالباً ما يشير في مؤلفاتهِ الطبية الى ثقاة من كتاب الهند واليونان

وقد تلقى الرازي العلم بعد ان كبر . ولما نبغ تولى رآسة الاطباء في مارستان بغداد ومن الامثال الجارية على السنة العرب ، وتدل على منزلة الرازي قولهم — « كان الطب معدوماً فاحياهُ جالينوس ، وكان متفرقاً فجمعهُ الرازي ، وكان ناقصاً فكملهُ بن سينا »

واشتغل الرازي بالكيمياء وكشف فيها ما سماهُ « زيت الزاج » — وهو « الحامض الكبريتيك » ، والكحول . استحضر الاول باستقطار كبريتات الحديد واسمهُ في العربية « الزاج الاخضر » فلما استقطرهُ خرج منهُ سائل سماهُ « زيت الزاج » . ولا تزال الطريقة التي اتبعها الرازي في استخراج ذلك الحامض متبعة في استخراجهِ حتى اليوم. واما الكحول فقد استحضرهُ باستقطار مواد نشوية وسكرية مختمرة

وألف في استخراج الذهب من المعادن مؤلفاً كان لا يعتقد انهُ حق وعلم صحيح . ولكن الراجح انهُ ما ألف فيهِ الاَّ ابتغاء الرزق والمال يستعين بهِ على تجاريبهِ الكيماوية . والف كتباً كثيرة لم يبقَ منها الاَّ القليل . ويقال انها كانت مئتي مؤلف. والباقي منها كتاب « الحاوي » وهو اهمها ، كتبهُ في الامراض ووصفها ومداواتها . وكتاب « الطب المنصوري » وكتاب « الجدري والحصبة » وكتاب « الفصول في الطب » وكتاب « الكافي » وقد ترجم الى العبرية وهو موجود الآن في جامعة اكسفرد ، وكتاب « برء الصناعة » ، وكتاب « الطب الملوكي »

وكان الخليفة المنصور اكبر مشجع للأطباء النسطوريين على ان يسكنوا بغداد ويعلّموا فيها . وكان لهُ ضلع كبير في ترجمة الكتب العلمية والفلسفية عن اللغات اليونانية والسريانية والفارسية . غير ان اهتمام الخليفة المأمون بهذا الامر كان اكبر وحمايتهُ للعلماء والحكماء اثبت واكثر تشجيعاً

برقين اسماعيل مظهر

عمر الخيام ورباعياته

— ٢ —

لقد عرف الشرق والغرب ما كان عليهِ الخيام من ثبات القدم في الفلسفة وطول الباع في الشعر وكان الادباء الانكليز اول من اشاد بذلك في ربوع الغرب ولقد اوردنا في مقالنا الاول ما قالهُ المؤرخون الفرس وخصصنا بالذكر ما ورد في كتاب « المقالات الاربع » للاستاذ النظامي العروضي السمرقندي وقلنا أن كل من اراد البحث عن الخيام فليرجع الى ذلك الكتاب النفيس في بابهِ

اما المؤرخون العرب فقد ذكروهُ بانهُ كان امام خراسان واعلم اهل زمانهِ واكثرهم تضلعاً من علوم الاغريق وأخصها الفلك والفلسفة وكان يقول بضرورة درس التاريخ السياسي على قواعد الاغريق وكان يحاول الوصول الى معرفة الخالق جلت قدرتهُ والشعور بحضرتهِ بواسطة التجرد من ماديات الحياة غير انهُ كان طليق العقيدة في الاديان

هكذا يقول القفطي المتوفى سنة ٦٤٨ ه في كتابهِ تاريخ الحكماء

وقفى على آثارهِ المستشرق النمساوي الشهير « هامر برغستال » المتوفى سنة ١٨٥٦ م في كتابهِ الذي وضعهُ عن الخيام وترجم فيهِ ٢٥ رباعية من رباعياتهِ ولقد انتهى بهِ تحقيقهُ وتحليلهُ في شخصية الخيام الى درجة ان سمَّاهُ — فولتير الشرق — اشارة الى عدم تدينهِ ومخالفتهِ دين آبائهِ واجدادهِ

***

والواقع ان الخيام قد حشرتهُ حياتهُ في احوال كان الدين الاسلامي يتراجع فيها الى الوراء وكثرت فيهِ البدع فكان الخيام ينظر الى تلك البدع نظرةً تشف عن حقد وغيظ حاسباً ان اصحاب البدع قوَّاد تخريب وكان يرى ان تقشفهم وتزهدهم هذا لم يكن الاَّ احتيالاً على البسطاء باسم الدين ولذلك ترى آراءهُ فيهم كلها تهكماً جارحاً وقولاً مرًّا ومن ذلك قولهُ في احدى رباعياتهِ يخاطب صاحب الشريعة الاسلامية ويشكو إليهِ فعل هذه الطغمه وضررها على الدين

« ان الذين جاءوا بعدك زينوا لك دينك ووشوهُ وزركشوهُ حتى لو رأيتهُ لانكرتهُ »

ثم ان ذهابهُ في العبادة مذهب الفلاسفة الذين يريدون ان يعبدوا الله عبادة تأملٍ واستغراق في بعد عن الناس ونظرٍ عميق في كل ما ابتدعتهُ اليد الالهية وانتحائهِ في ذلك سنة العقلاء الحقيقيين كل ذلك أبعد الناس عنهُ وابعدهُ عنهم وفي تصريحاتهِ الآتية ما يكفينا موُونة البحث وطول الطريق

قال رحمهُ الله وهو خارج من نيسابور :

« هجرت نيسابور وطني العزيز المشهور باعتدال هوائهِ وعذوبة مائهِ وجمال ربوعهِ »
« فواحسرتاه على تلك العيشة الراضية وليت شعري ما نهاية تلك الحياة المضجرة والوجوه »
« العابسة ؟ ما هي الحكمة في خلق الانسان هكذا جاهلاً قاصراً يقف عقلهُ الى هــذا »
« الحد من الوجود ؟ لقد كنت اعتقد انني سأصل الى الحقيقة باهرة سافرةً ولكن ! ها هي »
« قد مرت عليَّ عشرات الاعوام وانا كلما انقدم نحوها تزداد بعداً عني حتى اراني »
« ارى كل شيءٍ اسود داكنًا ثقيلاً بارداً فالبشر باجسادهم الضخمة المنكرة وعقولهم »
« الجامدة وقلوبهم القاسية وأجوَفيهم المملوءَيْن بالاقذار والاكدار لا يختلفون كثيراً عن »
« وحوش الفلا وكل ما في الارض من جمال في الطبيعة لا يساوي عندي جمال حلم »
« من تلك الاحلام الوهمية اللذيذة !

« ان الانسانية كلها في عذاب وشقاء ونزاع وخصام فكيف تنفع حياة الانسان »
« اذا كانت قصيرة عن منع ذلك. وما هي قيمة المعيشة التي تنعم فيها عشرة وتشقى الوف »
« حقًّا حقًّا ان الحياة لا تساوي ما فيها من هم وعناء والسعيد الذي يعتبر نفسهُ »
« سعيداً لا يجد فيها ما يسرّي الهم عن نفسهِ وليس امامهُ بعد ذلك الا الموت فانهُ »
« راحة الراحات ! »

أليس هذا حقا صراحًا ؟ !
أليس هذا انصافًا وعدلاً ؟ !

اذا لم تسلم بذلك فاقرأ قول ابي العلاء

والدين انصافك الاقوام كلهم واي دين لآبي الحقد ان وجبا

ثم اذا لم تنصف احلناك الى قول الخيام نفسهُ من رباعية

«بتخانه وكعبه خانهٔ بندگيست ناقوس . زدن ترانه بندگيست
محراب وكليسيا وتسبيح وصليب حقا كه همهُ نشانهٔ بندگيست »

ومعناه

« ليست هيا كل الاصنام والكعبة سوى اماكن للعبادة وما اصوات الاجراس »
« الاّ تسبيح بحمد المنعم في كل شيءٍ فمحراب الجامع وناقوس الكنيسة والهيكل »
« والصليب كلها في الحقيقة ليست الاَّ اشكالاً لحمد الله وعبادته »

أليس ذلك هو عين العبادة في اشكالها المختلفة ؟!

***

ربما يعذر المؤرخون اذا اعتقدوا ان الخيام في قولهِ هذا يعني الهيكل والصليب والمحراب او غير ذلك من الاشكال المادية البحتة واتخذوا من ذلك ذريعة لاحتقارهِ عند العامة واخلاط الناس وما دروا ان الخيام يقصد بذلك الرجوع الى ما هو روحي محض ليس للمادة طريق اليهِ فهي وسيلة لا غاية ورموز فقط ينظر الرائي وراءها ما هو ابعد واقصى غاية وهو يزاحم بذلك الحكماء الذين يطيرون على اجنحة من الفلسفة والحكمة تبعد عن طرق البشر وتخالف تقاليدهم

وليست عقيدة الخيام بالرغم عن كل ما قيل عنها الا بين دفتي هذه الجملة البسيطة

« الطريق لعبادة الله بعدد انفس خلائقهِ »

***

ولقد يلذ هنا مقارنتهُ بالامام المشهور حجة الاندلس ابن العربي في قولهِ من قصيدة

لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي اذا لم يكن ديني الى دينهِ داني
وقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلانٍ ودير لرهبان
وبيت لاوثانٍ وكعبة طائف والواح توراة ومصحف قرآن
ادين بدين الحب اني توجهت ركائبهُ فالحب ديني وايماني

ومع ذلك فلم يسلم ابن العربي من تهمة الخيام ؟ !

عابوا على الخيام بانهُ كان يتغزل في الخمر وليست الخمر في نظرهِ باكبر من المحراب والصليب فقد كان قولهُ فيها فقط لهتك ما وراءها من الحجب وجعلها رمزاً يشرب من رحيق خيالها وبعيد مسماها كل ما في الدنيا من لذات وآلام ولم تكن الخمر قط في نظرهِ كما كانت في نظر الشاعر العربي الجرىء الذي يقول فيها

ولو لم تمس الكرم فاضل درها الى الارض لم يمسح لها بالتيمم
فلو حرمت يوماً على دين احمدٍ لخذها على دين المسيح ابن مريم

هذه كل تهمة الخيام وهذه هي العثره الاولى والاخيرة في طريق حياتهِ فلقد كان رحمهُ الله هدفًا لايذاء بني جلدتهِ فتنحّى عنهم مكانًا قصيًا وعاش في اواخر حياتهِ بعيداً حتى عن الادباء والفلاسفة وكان يرى في الطبيعة وحدها خير اديب ومعلم رفيق فكنت لا تراهُ الاَّ تحت شجرة او على ضفاف نهر تتقد النار بين جنبيهِ وتبرّح بهِ آلامها وتصطك ركبهُ من هول المعركة الوجدانية القائمة بين حنايا ضلوعه بين الكمال المطلق والحقيقة المُحَجَّبَة ولم يتركه حسادهُ في هذا الحد من العذاب بل ضغطوا عليهِ في تشويه سمعتهِ بين الناس حتى كان رحمهُ الله كثيراً ما يتمثل بهذا البيت ويراهُ تسلية لهُ

كل المصائب قد تمر على الفتى فتهون غير شماتة الحسّاد

***

ولقد ورّث الخيام كِبرهُ وسعة علمهِ اخلاقًا قاوم بها نفسهُ الامّارة واخضعَها الى وافر علمهِ وكبير عقلهِ وعميق تجاربهِ فعاش بالرغم من ذلك كلهِ مهيبًا قوي النفوذ بعيداً عن الدنايا ولم يكن في حياتهِ قطر « كالفرد ده موسيه » او « بل فرلين » أو غيرهم من تلكم الجماعة الذين قضوا حياة كلها أشراً وبطراً وتهتكاً وخلاعة

اما علمهُ فقد اكتسبهُ بانصبابهِ على الدرس وانكبابهِ على البحث والتنقيب ولقد ولّي ادارة مرصد بغداد فطار ذلك بشهرتهِ وبعد صيتهُ ونظر اليهِ العراقيون نظرتهم الى الفيلسوف ابن سينا الذي توفي والخيام في العشرين ربيعًا ولقد كان الخيام اول عالم رياضي بحث في مقاييس المكعبات واتخذ لهُ فيها مقياسًا خاصًا ورسالتهُ في الجبر كانت اول رسالة ظهرت من هذا النوع في العربية ولقد انتهز فرصة وجوده في رياسة المرصد الآنف الذكر ووضع خرائطهُ الفلكية المشهورة الذي سماها (زيج ملكشاه) نسبة الى ذلك الملك العظيم الذي اسند اليهِ رآسة المرصد البغدادي

ووضع حسابًا للوقت اصلح بهِ التاريخ الفارسي باضافة سنة كبيسة الى اربع سنوات من سني الحساب الفارسي ويعرف هذا الاصطلاح بالحساب الجلالي نسبة الى جلال الدين وهو لقب السلطان ملكشاه ولقد حازت السنة الجلالية اعتبار علماء الغرب حتى ذهبوا الى انها افضل بكثير من الحساب « الغريغوري » الذي وضع بعد ذلك بخمسة قرون

وليس من بدعٍ ان تؤخذ على الخيام الاغلاط في كتبهِ وحساباتهِ فالوقت كان فجراً للمدنية ومهداً للحضارة ولم يكن العلم في ذلك العهد الاَّ محاقًا في مظنَّة الابدار

امافي الواجب والوجود والحياة والآداب والحكمة والاجتماع وما وراء الطبيعة فحدث

عن العجز ولا حرج فلقد ضرب في الجميع بسهم وافر وفوز باهر ولعل محور فلسفته في الاجتماع والحكمة ذلك المصراع العربي الفريد

« اغتنم الفرصة بين القدمين »

فالخمر والجنات والعيدان ولذة الحياة والطرب والغزل والهوى كلها الفاظ كان يُستفزّ بها الناس الى انتهاز الفرص واغتنامها ما دامت في متناول اليد وتحت القدم

***

اما رباعياته فلقد نقف امامها حيارى لا دليل لنا ولا نعرف بالضبط عددها الى اليوم وفي نسخ الهند وفارس تربي على ٦٠٠ او الالف رباعية ويصعب علينا جدًّا ان نفرّق بين الموضوعة والاصلية ويعتقد كثير من الادباء ان فيها كثيراً لشعراء الفرس المشهورين كالخواجه عبد الله الانصاري وابي سعيد ابي الخير والفردوسي والحافظ وغيرهم

واقدم نسخة خطية من رباعياته كتبت في سنة ٨٦٠ اي بعد وفاة الخيام بـ ٣٤٣ عامًا وهذه النسخة التي رآها كاتب هذه السطور موجودة الآن في مكتبة (بودلي) في جامعة اكسفورد تحت نمرة خصوصية ٥٢٥ وعدد الرباعيات فيها لا يتجاوز سنة ٢٥٠ رباعية ويعتقد الاستاذ « يوكوسكي » ان ثمانين من رباعيات هذه النسخة للخيام والباقيات منتحلات ونظراً لعدم وجود نسخة اقدم منها فلذا نقف امام الكل واجمين

واول رجل عرّف الخيام للانكليز واوربا كان توماس هيد Thomas Hide من اساتذة جامعة اكسفورد في كتابه « مذاهب الايرانيين القدماء » Medians and Parthians وبحث فيه عن الرباعيات وصاحبها بحثًا ضافيًا ومع كثرة تراجم رباعيات الخيام نستطيع ان نعتبر أن ترجمة الشاعر الانكليزي الشهير Fitz Gerald فتزجرالد هي التي اطارت شهرة الخيام في انجلترا وامريكا وحازت قصب السبق على الكثير من نظيراتها وكان ذلك في سنة ١٨٥٩ وذلك يرجع الى اسباب اهمها ان فتزجرالد ترجمها الى الانكليزية شعراً باسلوب لذيذ عالٍ وجد فيه الانجلوساكسون روح « شكسبير » و « ملتون » و « سوينبرن » وغيرهم من الشعراء الانكليز المعدودين في الطبقة الاولى

ولقد نال « فتزجرالد » بذلك شهرة لا تقل عن شهرة الخيام نفسه وراجت كتبهُ واشعارهُ رواجًا باهراً وأقبل المتأدبون من كل صوب وقرروا فيما بينهم افتتاح نادي باسم الخيام في قلب لندن والنادي فيها الى اليوم مشهور باسم (نادي الخيام)

ولقد ذكرهُ المستشرق النمساوي « برغستال » في كتابهِ الذي ذكرناهُ في اول الكلام
وذكرهُ المستشرق الفرنسي« غارسي دي تاسي »وترجم عشرين رباعية من رباعياتهِ
ولقد اصاب اللفظ فيهم كثيراً ولم يصب المعنى
وكذلك ذكرهُ « سراوسلى » المستشرق الانكليزي وترجم كثيراً من رباعياتهِ
وذكرهُ « بارتلي در بلو » في (كتابهِ المكتبة الشرقية او لغتنا العمومية) ويذهب
الشاعر الفرنسي الطائر الصيت (توفيل جوتييه) المتوفي سنة ١٨٧٢ ان كل الاناشيد
التي في « هاملت » يمكن وجودها مبعثرة في رباعيات الخيام
ويذهب (Ronan) رونان ان الخيام اول شاعر ظهر في عالم الكون والفساد ويقول
«ويليم جاكسون » الرحالة الاميركي المشهور واستاذ اللغات الهندية في جامعة كولومبيا في
كتابهِ « من القسطنطينية الى وطن الخيام » (From Costantinople to the
Home of Omar El Khayyam) « أن اشعار الخيام في بنت الحان قد ترجمت
لفظاً ولم يراع فيها مدلولها فجاءت مصداقاً لما تشيعهُ الناس فيهِ من الزندقة وحب الالحاد»
وترجم رباعياتهِ الفيلسوف التركي المشهور رضا بك توفيق وصدرها بمقدمة جاء فيها
« ان الشاعر الالمعي ابو الفتح النيسابوري المشهور بالخيام يعد اشهر شعراء الفرس
على الاطلاق ولقد يكون في بداعة الفاظهِ ورقة معانيهِ وجميل حواشيهِ اكبر قدوة لكثير
من الشعراء في المشرق »
ويقول اللورد كرزون في كتابهِ « ايران والمسألة الايرانية » Persia and the
Question of Persia. عند زيارتهِ لقبر الخيام في نيسابور
« لقد صار عمر معروفاً بواسطة يراعة « فتزجرالد » وبقية الادباء المجتهدين واني
هنا في مزاره في نيسابور تذكرت واحداً من مترجمي رباعياتهِ كان يؤمل لو اتاح لهُ
الزمان ان تحمل ترجمتهُ فتدفن في مرقد الفيلسوف وقلت في نفسي لو انني استطعت ان
انفذ وصية هذا المترجم الباسل فاكون قد اهديت اجمل هدية الى هذا الثاوي في تلك
الروضة البعيدة عن ضوضاء المدنية وشغب الانسان هنا في نيسابور ، في وسط الاشجار ،
في مهبط الشجي السحري ، هنا في مشرق الرباعيات. واكون بذلك قد أديت ثمن زيارتي! »
ولكن واسفاه ! السيد مصطفى الطباطبائي

الصور المتحركة والتعليم

كانت الصور المتحركة سنة ١٩١٠ في بدء نشأتها وسيلة من وسائل اللهو والتسلية . وكان كثيرون من اصحاب المراسح والملاهي الذين خبروا مطالب الناس في هذه الامور يرون ان النجاح ليس مقدوراً للصور المتحركة فلا تنقضي عليها بضع سنوات حتى يملّها الناس ويهمل امرها . فلم يصدق ظنهم في ذلك لانهُ لم تنقضِ سنوات عشر حتى رفعها اقبال الناس عليها في مختلف البلدان الى المقام الاول بين وسائل اللهو وتمضية الوقت وصار الممثلون يتبارون في الانضمام الى شركات السنما بعد ان كانوا يحسبون التمثيل فيها يحطّ من مقامهم الفني واتسعت صناعتها اتساعاً لم يسبق لهُ مثيل في سرعتهِ اذا استثنينا صناعة الاتوموبيل

فقد بلغت دور السنما في العالم سنة ١٩٢٠ اربعين الف دار نحو ١٧٠٠٠ منها في الولايات المتحدة و٥٠٠٠ في بلاد الانكليز و٣٢٠٠ في المانيا و٢٧٠٠ في فرنسا و١٠٠٠ في ايطاليا و١٠٠٠ في اسبانيا و٨٠٠ في استراليا والجزائر المجاورة لها و٧٠٠ في اسوج و٦٠٠ في اليابان وهلمّ جرّا . والراجح ان كل بلاد الآن مهما كانت بعيدة عن مراكز الحضارة والعمران لا تخلو من دار لعرض الصور المتحركة . فقد انتشرت في بلدان اميركا الجنوبية انتشاراً واسعاً حتى صار لها في بونس ايرس عاصمة جمهورية الارجنتين ١٣١ داراً سنة ١٩٢٠ وكل بلدة في تلك الجمهورية يزيد عدد سكانها على الف نسمة فيها دار للسنما . اضف الى ذلك ان البلدان الشرقية القديمة التي كانت تقاوم دخول الحضارة الاوربية ومبادئها صارت ترحّب بالصور السنماتوغرافية التي تصوّر الحياة الاوربية والاميركية في مظاهرها المختلفة . ان مدناً كبانكوك في سيام وكانتون وتينتسن في الصين ورانغون في برما اشتهرت بمحافظتها على التقاليد القديمة كان فيها سنة ١٩٢٠ نحو ٣٥ داراً للصور المتحركة تعرض فيها صور اميركية وانكليزية وغيرها

هذا من حيث انتشار الصور المتحركة اما من حيث الاقبال عليها فقد قدّر عدد الذين كانوا يشترون تذاكر دخول الى دورها يومياً في الولايات المتحدة سنة ١٩٢٠ بنحو عشرة ملايين نفس ولعلهُ زاد كثيراً الآن . وبلغ دخل اصحاب الملاهي السنماتوغرافية في اميركا سنة ١٩٢٠ ما يزيد على ٨٠٠ مليون ريال اي ١٦٠ مليون جنيه . وقد صار الآن يملي

ما جاء في مجلة التاريخ الجاري الاميركية نحو ٩٠٠ مليون ريال . وتدل احصاءات الحكومة الاميركية ان ربح الشركات التي تصنع الشرائط السناتوغرافية يبلغ نحو ٩٠ مليون ريال سنويًّا وقيمة الاموال التي تستثمر في هذه الصناعة ١٠٠ مليون ريال. وقد قدّر دخل اصحاب الملاهي السناتوغرافية في بلاد الانكليز سنة ١٩٢٠ بنحو ٣٥ مليون جنيه وبلغ دخل اصحاب هذه الملاهي في مدينة باريس وحدها سنة ١٩١٩ نحو خمسين مليون فرنك . وانقنت اساليب صنع الشريط (الفلم) اتقانًا كبيراً فصارت الشركات تنفق مئات الالوف من الريالات على اعداد شريط واحد وبلغت رواتب الممثلين المشهورين مبلغًا لا يصدَّق فقد قيل ان ثلاثة من اشهر الممثلين كانوا يتقاضون راتبًا سنويًّا يزيد على ٣٠٠ الف جنيه

يقف القارئ امام هذه الارقام متأملاً يسأل نفسهُ هل من فائدة حقيقية تجنى من هذا الاقبال العظيم على الصور المتحركة عدا التسلية واللهو وما هي الحقيقة عما ينسب اليها من الفائدة في تعليم الجماهير ونشر المعارف بينهم

تفاءل كثيرون من المشتغلين بامور التعليم ونشر المعارف بان اتقان الصور المتحركة واقبال الناس عليها يجعلها وسيلة صالحة من وسائل التعليم في المدارس ونشر المعارف بين الناس فحققت الايام بعض آمالهم . فقد جرت العادة الآن في اكثر دور السنا ان تعرض صور متقنة لاشهر الحوادث التي تقع في مختلف انحاء العالم فهي من هذا القبيل صحيفة اخبارية تطلع المشاهدين على صور اشهر الحوادث حتى كأنهم يرونها . وقد ثبت لدى اللجنة الانكليزية المعينة للبحث السناتوغرافي ان معارف الاولاد الذين يكثرون التردد على دور السنا اوسع واعمق من معارف الاولاد الذين مثلهم في السن ودرجة التعليم المدرسي ولا يترددون على دور الصور المتحركة. ومعارف الاولاد الذين امتحنوا لهذا الغرض لم تقتصر على موضوع واحد بل تناولت حقائق في الجغرافية والآداب والعلم الطبيعي والاساليب الصناعية والتاريخ والعادات الاجتماعية واشهر الحوادث الجارية . واتضح لهذه اللجنة ايضًا ان المعارف التي اقتبسها هؤُلاء الاولاد في دور الصور المتحركة كان اشد ضبطًا ودقة من الحقائق التي دُرِست في صفحات الكتب

ينجلي مما تقدم انهُ اذا كان القصد نشر الحقائق التي يعتمد في نقلها على الصور النظرية كخرائط البلدان واشكال اجناس الناس وعادات الاقوام والاساليب الصناعية مثلاً فالصور المتحركة اكبر فائدة في نشرها من الاعتماد على وصفها في الكتب مهما يكن الوصف بليغًا قريب التناول . ولذلك قيل ان عشر دقائق تقضى في دار السنا لمشاهدة صور تتعلق

بامثال هذه المباحث يستفيد فيها المشاهد اضعاف ما يستفيدهُ من مطالعة ساعتين او ثلاث ساعات في كتاب يختص بها. وتمتاز المعارف التي تقتبس في دور السنما بوضوحها وجلائها

وقد عنيت حكومات كثيرة بتصوير صور سنماتوغرافية عن الحوادث الحربية لتعرض على الشعب اثناء الحرب الكبرى حفظاً لقوتهِ المعنوية وحثًّا على التجنيد فكانت من افعل وسائل البروبغاندة . وزد على ذلك ان الصور التي صورت في ميادين الحرب الكبرى سيكون لها في المستقبل شأن كبير في درس فنون الحرب وتعليمها لانهُ اذا عرضت هذه الصور في الكليات الحربية استفاد منها الطلبة. لذلك عنيت اكثر الحكومات بحفظ كثير من الصور السنماتوغرافية التي رسمت عليها حركات الجيوش وفنون الحرب المختلفة. ومن هذا القبيل ما انتبه لهُ العلماء من ان السنما وسيلة صالحة لحفظ صور الاساليب العلمية المستخدمة في الصناعات المختلفة ليستفيد منها المؤرخون في المستقبل وذلك بان تصوَّر صورها على شرائط سنماتوغرافية ثم توضع هذا الشرائط في صندوق ويختم الصندوق ويوضع في متحف او مكتبة

وقد ارتقت صناعة الصور المتحركة ارتقاء مدهشاً في تصوير اشهر الحوادث وعرضها على الناس حتى صار لبعض الشركات وكلاء في اشهر انحاء العالم يرسلون اليها صور الحوادث التي يرونها باسرع الطرق لتطبع وتنشر على الجماهير . فشركة السنما من هذا القبيل صارت كجريدة كبيرة لها مراسلون خصوصيون في اشهر المدن يوافونها بالانباء ولا يخفى ما في ذلك من تقريب الشعوب بعضهم الى بعض . وهاك ما كتبناهُ في مقتطف فبراير سنة ١٩٢٤ في هذا الموضوع

« دخل الاتراك ازمير في اواخر سنة ١٩٢٢ وحُرق جانب كبير منها حين دخولهم وعُرضت مناظر ذلك الحريق في قاعات السنما بنيويورك وسائر مدن اميركا الكبرى بعد الحادث بايام قليلة . وذلك ان مدير فلم پاته الاخباري بنيويورك ادرك ان الحالة السياسية الحربية في اسيا الصغرى تنذر بحدوث ما يهم الجمهور الاطلاع عليهِ فابرق الى احد عماله في ڤينا وطلب اليهِ ان يذهب الى ازمير ويصوّر حركات الجيش التركي . فبلغها حين دخول الاتراك اليها ولم يسمح لهُ بالدخول اليها فاستأجر طيارة وحلق فوقها وجعل يصورها من الهواء ثم تمكن من النزول الى بارجة من بوارج الحلفاء الراسية خارج مرفإِ ازمير ومن دكتها صوَّر المدينة وهي تشتعل وما كاد ينتهي من تصويرها حتى ابرق اليهِ رئيسهُ ثانية وطلب منهُ ارسال الشريط (الفلم) باسرع وسيلة الى باريس حتى

يظهّر و يُثبّت هناك ومنها يرسل الى اميركا . فاستأجر للحال سفينة خاصة وسافر بها الى اقرب ميناء فرنسوي ومنهُ طار الى باريس بالطيارة . فغُسل الفلم هناك وأُعدَّ ليرسل في الباخرة اكويتانيا ولكن الاكويتانيا سبقتهُ بثلاث ساعات فاستأجر عمال باته طيارة ولحقوا الباخرة في عرض البحر ورموا الفلم على ضهرها ثم ابرق مدير باته في باريس الى مدير مكتب نيو يورك بذلك . وحينما اقتربت الباخرة من نيو يورك بعث مدير مكتب نيو يورك طيارة تلاقيها وتأخذ منها الفلم حتى لا يحدث ما يؤَخرهُ في المرفإِ والجمرك . ثم طبعت منهُ نسخ كثيرة وزعت في مدن اميركا الكبرى وعرضت فيها

«ومن غرائبهم ايضاً انهُ بعد حفلة تنصيب الرئيس هاردنغ في مدينة واشنطون بست ساعات كانت صور الحفلة تعرض في مراسح نيو يورك »

ولعلَّ الحكومة الاميركية كانت اول حكومة استعملت الصور المتحركة وسيلة لنشر المعارف الزراعية بين جمهور الفلاحين وذلك ان وزارة الزراعة اعدَّت مائة شريط سناتوغرافي تدور على مباحث زراعية « كزرع القطن » و « كيف تختار دجاجة بيوض » وكانت هذه الصور تصنع في معامل الحكومة وتعرض في دور السنما بالمدن والقرى الزراعية .

وعلى اثر ذلك اهتمت المعاهد العلمية في اميركا بصنع صور متحركة خاصة بالتعليم ففي سنة ١٩٢٠ كان في الولايات المتحدة ١٥٠٠ جامعة وكلية ومدرسة فيها قاعات وآلات خاصة لعرض صور متحركة فيها فائدة تعليمية وتعاقد ألفا معهد آخر مع دور سنما قريبة منها لعرض صور لها علاقة بمواضيع التعليم فيها

وأُنشئت شركة اميركية فاعدت ما يعرف بالمكتبة السناتوغرافية 'The Film Library' وكل الشرائط التي تتألف منها هذه المجموعة تدور على مواضيع علمية تعليمية فكانت المدارس تستأجرها وتعرضها على طلبتها

وقد قرأْنا في الجزء الاخير من السينتفك اميركان ان ادارة تلك المجلة تعنى الآن باعداد شريط سناتوغرافي للكسوف الكلي الاخير الذي حدث في ٢٤ يناير الماضي وظهر كلياً في نيو يورك وجوارها وستلحق بهِ مشاهد عامة في حقائق الكسوف والخسوف واسبابها وكيفية حدوثها . ويشرف على هذا العمل نفر من اكبر العلماء الاميركيين ليكون غاية في التدقيق العلمي

وقد صنعت شرائط اخرى تظهر فيها كيفية تولّد الاجرام السموية حسب المذاهب العلمية الشائعة وكيفية تجمد قشرة الارض وما انتابها في العصور الجيولوجية عصراً بعد عصر الى ان وصلت الى حالتها الحاضرة وكيفية تكون الفرخ في البيضة وما اشبه . كذلك

حاول بعضهم ان يصنع فلمًا يفسّر فيهِ مذهب اينشتين في النسبية ولا نعلم مبلغ نجاحهِ فيهِ

واتقنت آلات التصوير اتقانًا عظيمًا وأُلحق ببعضها مكرسكوبات وتلسكوبات مصوّرة فاستطاع الذين يعنون بصنع الشرائط العلمية ان يصوّروا بالاولى حياة الاحياء المكرسكوبية وغرائبها وبالثانية المشاهد البعيدة من طيّارة محلقة في الفضاء . وهناك آلات سناتوغرافية تصوّر ما يزيد على ٥٠٠ صورة في الثانية فاذا صوّر جسم متحرك بهذه السرعة وعرضت صورهُ بسرعة ١٦ صورة في الثانية استطاع الذين يعنون بدرس حركتهِ ان يحللوها تحليلاً دقيقًا. فاذا اضفنا الى ذلك الشرائط السناتوغرافية التي رسمت عليها صور بعض العمليات الجراحية الكبرى ومشاهد الرحلات التي تقوم بها بعثات علمية الى اقطار نائية عن معالم التمدن الحالي اتّضح لنا ما للصور المتحركة من الفوائد الغزيرة في العلم والتعليم

هذا ولا يخفى ان للسنما فائدتين اخريين احداهما فنية وذلك ان طبع نسخ كثيرة من شريط واحد يسهّل عرض صورها على سكان القرى الصغيرة فيشاهدوا صور اشهر الممثلين والممثلات الذين لا يرضون عادة بالتمثيل في قرية صغيرة لقلة الربح فيها . والثانية ان السنما كوسائل المخاطبات والمواصلات الحديثة والصحف والمجلات تربط الشعوب بعضها ببعض فتمهد بذلك السبيل الى السلم العام

روح الشرق في نهضة الغرب

اثر نصارى الشرق في التمدن الاسلامي واثر هذا التمدن في نهضة الغرب

بقلم وليم كاتسفليس نقلاً عن السائح الممتاز

ان كثيرين من كتاب اللغة العربية في هذا العصر عندما يذكرون الدول الاسلامية كدول الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين والامارات الاسلامية في الاندلس يعبرون عنها بقولهم « التمدن العربي » وهو تعبير فاسد تكذبهُ الحقيقة التاريخية . فلو قالوا الدول العربية لكانوا اقرب الى الصواب . ذلك لان العنصر الغالب والحاكم فيها كان عربيًا . اما التمدن بمعنى ما انتجت تلك العصور من ثمار العلوم والفنون والصنائع فقد كان تمدنًا اسلاميًا وليس عربيًّا والفرق بين اللفظتين ظاهر لا يخفى على ذي بصيرة

نشأ الاسلام فأقام حكومة تيوقراطية اي ان اساسها الدين. على انهُ اوجد المساواة التامة بين جميع المسلمين وبحكم المكان والاحوال كان المسلمون الأُوَل كلهم عربًا. ثم توسعوا

في فتوحاتهم وامتلكوا بلاداً كثيرة دخل اهلوها في حكمهم وبعضهم لا بل اكثرهم في دينهم فامتزجت الاجناس مع بقاء العنصر السائد عربياً وانتشرت لغتهم بين الشعوب المسودة كما هي الحالة في كل عصر من العصور وبنوع اخص هذه المرة لان اللغة العربية هي لغة القرآن الذي هو قاعدة الدين والشرع

اما الشعوب غير العربية الاصل التي كانت في طليعة الامم التي سادها العرب فهي السورية والسريانية والكلدانية والفارسية . فضلاً عن افخاذ العرب التي كانت خاضعة للروم وتلك التي كانت خاضعة للفرس

ليس يخفى ان هذه الشعوب ولاسيما نصارى سوريا والموصل والعراق كانت قد بلغت شأواً بعيداً من التمدن والرقي بسبب مركزها الجغرافي واحتكاكها بالروم ومعرفتها اللغات اليونانية واللاتينية بينما كان العرب قبل الاسلام في احط دركات الجهل . فالعرب كانوا يحسنون فن الكلام ويقرضون الشعر بالسليقة ولكنهم ما كانوا يعرفون شيئاً ولو يسيراً من العلوم والفنون والصناعات . على انهم بما فطروا عليهِ من الذكاء وبعد النظر ولشعورهم بتقصيرهم لم يضطهدوا العلوم والفنون في البلدان التي فتحوها بالسيف بل على الضد من ذلك شجعوها وساعدوا على ترقيتها للاستفادة منها وتقوية سلطانهم بها وهذا ما لم يفعلهُ المغول والتتر والترك وغيرهم من الفاتحين الشرقيين في عصر من العصور

ليتصور القارىء حالة سوريا في نصف القرن الاخير حيث النصارى تعلموا في مدارس الفرنجة فنقلوا الى لغتهم العربية الشيء الكثير من علوم الغرب وفنونهِ فكانوا العامل الاول والاكبر في نهضة الشرق الحديثة وليقس بهذا المقياس ما كان من امر النصارى في صدر الاسلام وفي خلافتي الامويين والعباسيين ولاسيما هذه الاخيرة . وليذكر ان من هؤلاء النصارى السوريين والسريانيين والكلدانيين كثيرين ممن اسلموا في بداية الفتوحات فعربوا اسماءهم حتى اصبح من الصعب فرقها عن الاسماء العربية ما لم يتتبع الباحث تاريخ نشأتهم وتراجمهم . وهؤلاء مع ادباء الفرس وعلمائهم الذين دخلوا في الاسلام هم بناة ما نسميهِ اليوم بالتمدن الاسلامي . بل يمكننا القول — استناداً على الحقائق التاريخية الراهنة — ان مؤسسي هذا التمدن العظيم بما نقلوهُ الى العربية من علوم وفنون كانوا — الا النزر القليل — من غير العنصر العربي

ومن عجيب حكمة الله في خلقهِ ان اوربا النصرانية استفادت من جهاد نصارى الشرق وادبهم اكثر من الدول الاسلامية نفسها ذلك لان هذه الاخيرة قد اضمحلت واندثرت

او انها تقهقرت متراجعة نحو الهمجية بينما اوربا التي كانت قد انحطت وتأخرت بعد سقوط رومية وظلت اجيالاً راسفة في ظلمات الجهل لما حان وقت يقظتها ونهضتها استعانت بما وجدتهُ من آثار التمدن الاسلامي الذي اصله منها وبعبارة ثانية إن المسلمين حافظوا على كنوز المعارف الغربية وزادوا عليها اثناء غيبوبة اوربا حتى اذ استفاقت وعاد اليها رشدها سلموها تلك الكنوز أو اكثرها فكانت اساس التمدن الحديث والرقي الحالي

قلنا ان المسلمين حينما فتحوا سورية وجدوا فيها تمدناً زاهراً وكان الكثير من الكتب اليونانية قد ترجم الى السريانية ومنها نقل الى العربية بعد الفتح عند ما عمت تلك اللغة على ان كتباً كثيرة عربت مباشرة عن اليونان ومعربوها من نصارى سوريا او من الذين كانوا نصارى واعتنقوا الاسلام(١)

على ان هذا العمل المجيد لم يبلغ درجة كبرى الاَّ في ايام العباسيين وفي ملك المأمون الذي انشأ في بغداد « بيت الحكمة » فكان اول جامعة من نوعها في العالم الاسلامي والوازع لنشر موءلفات اليونان مترجمة الى اللغة العربية

في ذلك العصر ترجم الحجاج الحاسب كتاب بطليموس وسماهُ المجسطي وعرّب يوحنا ابن البطريق كتاب السياسة لارسطو. كذلك عرب عبد المسيح بن الناعمة الحمصي الاصل برفيريوس بطلب من الخليفة المعتصم . وقسطا ابن لوقا البعلبكي وابو زيد حنين ابن اسحاق كلاهما درسا اليونانية والطب والفلسفة ونقلا الى العربية كثيراً من تأليف اليونان ولحنين هذا فضلاً عن كتاب مطول في التاريخ كتاب « نوادر الفلاسفة » وهو مشهور . ومن الذين عربوا ارسطو ايضاً ابو بشر متى ابن يونس . اما عبيد الله بن جبريل من عائلة بختيشوع الشهيرة التي معناها (يسوع خلص) فهو اشهر من ان يذكر وكتبهُ كثيرة

وابو الحسن علي بن سهل بن ربان من اصل اسرائيلي كان ابوهُ طبيباً في طبرستان وضع في الطب عدة كتب اشهرها كتاب « حفظ الصحة » وهو استاذ محمد بن ذكريا المعروف بالرازي صاحب كتاب « الحاوي »

وعيسى بن علي صاحب الكتب الثمينة في امراض العيون كان نصرانياً وقد ترجمت كتبهُ الى اللاتينية وطبعت في البندقية سنة ١٤٩٩

وصاحب كتاب « كامل الصناعة الطبية » فارسي الاصل كما يتضح ذلك من

(١) راجع مقالات اسماعيل مظهر بك في مقتطف فبراير ومارس ١٩٢٥ وفي هذا الجزء ايضا وعنوانها « تطور الفكر العربي في التاريخ بالترجمة والنقل عن اليونان »

كنيتهِ — علي بن العباس المجوسي — وقد اشتهر في قرطبة من الاطباء المؤلفين ابو القاسم بن عباس الزهراوي وفي بغداد ابو الفرج ابن الطيب الذي كان مدرساً في البيمارستان وكاتم اسرار البطريرك « الكاتوليكوس » الياس الاول . وتلميذهُ ابن بطلان اشتهر في بغداد كما اشتهر في مصر معاصرهُ ومناظرهُ ابن رضوان . ولابن بطلان هذا كتاب « تقويم الصحة » الذي نشر مترجماً في ستراسبورغ سنة ١٥٣٢ وكتاب « الامراض العارضة » .وفي السنه ذاتها ١٥٣٢ نشر في ستراسبورغ كتاب « تقويم الابدان » لصاحبهِ يحيى بن عيسى بن جزلة[1] الذي كان نصرانياً ثم اسلم . ونبغ في قرطبة الطبيب الاسرائيلي موسى بن ميمون في القرن الثاني عشر ثم انتقل الى مصر فصار فيما بعد طبيب صلاح الدين الايوبي ثم الملك العزيز

واشتغل القوم كثيراً بعلم الكيمياء فكان خالد بن يزيد الاموي يقرأها على الراهب ماريانوس . وكتب فيها جابر بن حيان سبعة وعشرين كتاباً ترجم اكثرها في فرنكفورت ونرمبورج بين ١٤٧٣ و ١٧١٠ ووضع ابن وحشية في الزراعة كتباً جليلة وكتاب عطارد بن محمد الحاسب في المعادن والفصوص مشهور عند العلماء لم يعادلهُ في اللغة العربية سوى كتاب « ازهار الافكار » في الموضوع عينهِ الذي جاء بعدهُ بسنين

اما الرئيس ابن سينا فشهرتهُ تغني عن ذكر مؤلفاتهِ

ومن المشهورين في علم الفلك ابو يوسف يعقوب القرشي ومحمد الفرغاني وابو معشر جعفر بن محمد البلخي ومحمد بن جعفر وابو الحسين عبد الرحمن الصوفي الفارسي المولد واوسعهم شهرة نصير الدين الطوسي وهو من الفرس ايضاً صاحب كتاب « زبدة الادراك » والذي كان اول من فصل المثلثات عن الهندسة فجعل لها كتاباً خاصاً بها وقد قرأ علوم اليونان في ترجمات ثابت ابن قره وقسطا بن لوقا النصرانيين

ونبغ في الرياضيات في عصر المأمون ابو عبد الله الخوارزمي الذي وضع الكتب الكثيرة ولفظة « لوغارذم » عند الغربيين مشتقة من اسمهِ . وابناء موسى بن شاكر الثلاثة وهم محمد واحمد والحسن وابن الهيثم البصري . حتى ان عمر الخيام نفسه الشاعر الفارسي الذي خلد ذكره فيتزجرالد الانكليزي كتب في العربية فصلاً نبيلاً في علم الجبر[2] .واشتهر ابو الحسن علي المراكشي صاحب كتاب « جامع المبادىء والغايات » الذي ترجم الى الافرنسية

(٢) راجع مقالة سيد مصطفى طباطبائي عن عمر الخيام في مكان آخر من هذا الجزء

وعرّب الكندي كتاب بطليموس في الجغرافيا وشرحهُ ثم حسنهُ موسى بن ثمرة من بعده ووضع اليعقوبي كتاب «البلدان» وابو زيد البلخي كتاب—«صور البلدان» ومن الذين كتبوا في علم الجغرافيا ابو الفرج والهمذاني وابو عبد الله المقدسي والبيروني والبكري وقد اشتهر بنوع خاص ياقوت وهو يوناني المولد أُسر في غزوة وجيء بهِ الى بغداد

اما في الفلسفة والتاريخ فكتُب ادباء التمدن الاسلامي وعلمائهِ كثيرة لا تحصى واكثرها مشهور عند الادباء. بقي ان نذكر شيئاً بقدر ما يسمح لنا المقام عما ترجم الى اللغات الغربية واكثر الترجمات كانت الى اللغة اللاتينية التي كانت وقتئذٍ لغة العلم والعلماء

ما ترجم عن اللغة العربية

قسطنطين الافريقي الذي ولد في قرطاجنة اخذ الشيء الكثير عن الكتب العربية فضمنهُ تآليفهُ التي نشرت في لايد سنة ١٥١٥ واكثر ما اخذهُ عن «كامل الصناعة» لعلى بن العباس وعن احمد بن الجزار واسحق بن عمران وغيرهم. وسنة ١٠٨٠ ترجم سمعان الذي كان طبيباً في انطاكية كتاب كايلة ودمنة الذي طبع ونشر سنة ١٦٩٧

وكان في برشلونه رجل يهودي اسمهُ ابرهيم يكنّى بصاحب الشرطة يحسن العربية فتعاون مع رجل من العلماء اسمهُ افلاطون ونقلا عن العربية علوماً كثيرة اخصها عن حنين في البول وخصائصهِ وعن العمراني وابن الخياط ونشرت كتبهما في نورمبرج سنة ١٥٣٧ وسنة ١٦٤٥

وكان في طليطلة رجل اسرائيلي آخر اسمهُ يوحنا ترجمان عند رئيس الاساقفة حوالي سنة ١١٤٢ فترجم بواسطتهِ كتاب «سر الاسرار» في طب الاجسام ليحيي ابن البطريق الذي نشر سنة ١٥٤٨ وساعد ايضاً في ترجمة ابن سينا التي نشرت سنة ١٤٩٥ ثم اعيد نشرها سنة ١٥٠٨ وكتاب الفارابي الذي طبع في باريس سنة ١٦٣٨

ونشر مختصر الفرغاني في الفلك سنة ١٤٩٧. و «ومقاصد الفلاسفة» للغزالي سنة ١٥٠٦ في البندقية وكتاب في البخت او (التنجيم) لابن الخياط سنة ١٥٤٦ في نورمبرغ وفي سنة ١٤٩٢ طبع في البندقية كتاب «كامل الصناعة» لعلي بن العباس الذي كان ترجمهُ اسطفان (اوتيان) الانطاكي حوالي سنة ١١٢٧

ويظهر من مراسلات قديمة خطية محفوظة في مكتبة فرنسا ان رئيس دير كلوني للرهبان كان قد استخدم هرمان الدلمات ورجلاً آخر انكليزياً اسمهُ روبرت رتينانس لترجمة

القرآن وذلك في القرن الثاني عشر وقد ظهرت تلك الترجمة في مدينة « بال » وطبعت فيها سنة ١٥٥٠ وهرمان هذا نفسهُ نقل الى اللاتينية كتاب الجبر والمقابلة ولعلهُ للخوارزمي وبعضهم يقول ان مترجمهُ هو الراهب مار يانوس المار ذكرهُ

والمرجح ان هرمان الدلمات هذا كلداني المولد والمنشإ ولا عبرة بالاسم فمن المعروف ان المهاجرين كثيراً ما يغيرون تهجئة اسمائهم ليسهل لفظها على اهل البلاد ولا يزال بعضهم يفعل ذلك حتى يومنا هذا فمن المعقول ان يكون هرمان المذكور وهو نصراني في بلاد اوربية قد اراد ان يجعل اسمهُ اسهل وقعاً في اذان القوم ويظهر ان هذا الرجل كان من العلماء المجتهدين فقد ترجم الشيء الكثير عن علماء العرب من ذلك كتاب في الفلك لابي معشر البلخي الذي نشر في البندقية وكتاب « تحويل الايام » لسهل بن بشر الاسرائيلي وغير ذلك من الكتب المفيدة

وفي القرن الثاني عشر كان عالم انكليزي اسمهُ دانيال دي مورلي في اسبانيا وكان ولوعاً بعلوم العرب فاستخدم رجلاً نصرانيًّا من طليطلة اسمهُ غالب لترجمة كتاب المجسطي الذي كان قد اخذهُ العرب عن بطليموس

في مقدمة علماء الغرب الذين اهتموا بترجمة الكتب العربية يجب ان نذكر جيرار دي كريمون(الكريموني) الذي جاء الى طليطلة وسكن فيها طويلاً فنقل الى اللاتينية كثيراً من كتب العرب حتى انهُ يعتبر بحق اكبر المترجمين في القرون الوسطى . فقد ترجم اكثر مؤلفات اسحق بن حنين فنشرت بين سنة ١٤٩٦ وسنة ١٥٠١ في فريبورج والبندقية وترجم نسخة الحجاج عن بطليموس وكُتُب قسطا وثابت المأخوذة عن ثيودوسيوس وكتاباً في الهندسة لابن الداية وكتاب « الانواء » وهو كناية عن روزنامة مسيحية لعريب بن سعد والقانون لابن سينا وكتاباً في الهندسة لابناء موسى بن شاكر وترجم الفرغاني وابن الهيثم ونشرت هذه الترجمات في لسبون سنة ١٥٤١ وفي سترسبورغ سنة ١٥٣١ وفي البندقية سنة ١٥٥٨ . وكتاب « الوساد » او الوسادة لابن وافد في الادوية البسيطة نُشر في سترسبورغ والبندقية في القرن السادس عشر سنة ١٥٣٧ — ١٥٥٨ وكتاب الجراحة لابي القاسم الزهراوي سنة ١٤٩٧ — ١٥٣٢

وفي القرن الثاني عشر نقل الانكليزي ولفرد مارشال شيئاً كثيراً عن اللغة العربية غير ان ذلك كان مزيجاً من عدة كتب اي انهُ لم يترجم كل كتاب بمفرده ليعرف المصدر

الذي استقى منهُ . وفي ذلك العصر ترجم فيلبس الطرابلسي بامر من اسقف طرابلس كتاباً قال انهُ وجدهُ في انطاكية منسوباً الى يحيي ابن البطريق واصلهُ من ارسطو ولكن الترجمة ضعيفة جدّاً

وحوالي سنة ١٢٩٠ استعان مخائيل الاسكتلندي برجل يهودي ربما كان متنصراً اسمهُ اندرياس على ترجمة الفيلسوف ابن رشد سيما كتاب « التلخيص » الذي طبع سنة ١٤٧٢

ومن الكتب التي لا تزال خطية ترجمة «الادوية البسيطة لابن الجزار» وهي الآن في مكتبة مونيخ ترجمها اتيان السرغوسي سنة ١٢٣٣ وكتاب في الصيد وتربية الصقر ترجمة عالم انطاكي كان في خدمة فردريك الثاني الامبراطور الالماني حوالي سنة ١٢٤٠ وعاونهُ على الترجمة رجل من المسلمين كان في خدمة الملك ايضاً

وكان في طليطلة عالم يدعى هرمان الالماني لم يترجم بذاته ولكنهُ كان يستعين ببعض مسلمي البلد على قراءة الكتب العربية فأخذ عنها الشيء الكثير وذلك بين سنة ١٢٤٠—١٢٦٠

واستعان الراهب ساليو في مدينة بادوى برجل من اليهود اسمهُ داود لترجمة كتاب المواليد المنسوب الى حسن بن الحاسب او الكاتب . طبع في البندقية ونورمبورج سنة ١٥٠١ — ١٥٤٠ وفي سنة ١٢٥٦ ترجم الاسرائيلي اسحق بن السيد في طليطلة كتباً في الفلك بطلب من الملك الفونسو العاشر وترجم غيره كتاب الزركلي المسمى « الصفيحة »

ونشرت « كليات » ابن رشد في الطب في البندقية وسترسبورغ ١٤٨٢—١٥٣١ ترجمها رجل يهودي يدعى طوبياء وفي سنة ١٢٧٠ ترجم الطبيب برافير يوس في البندقية كتاب « التيسير في المداواة والتدبير » لابي مروان بن زهر مستعيناً برجل اسرائيلي اسمهُ يعقوب

نقف عند هذا الحد مع بقاء الشيء الكثير عن الترجمات ومواضيعها ثم عن تأثيرها في سير العلوم في الغرب وسنعود الى الموضوع في فرصة اخرى

اما المصادر التي استقينا منها فهي كثيرة نذكر منها بنوع خاص مؤلفات المستشرق المؤرخ الشهير المسيو هرار والاستاذ مرغوليوث ولكلار ومولير وز بارنهيم والمجلة الاسيوية ومجلة المستشرقين فضلاً عن مجلاتنا العربية الراقية التي نشرت بعض المقالات المفيدة في بعض اقسام هذا الموضوع حملتنا مطالعتها على طلب الاستزادة من مؤلفات الثقات الغربيين

خواطر في الفن

حول معرض القاهرة

❊ تعريف الفن ❊ خطر لي يوماً ان ابتكر تعريفاً للفن فطفقت اعصر فكري لعلي اوفق الى اكتناه ذلك السر الذي يغذي ارواحنا ونفوسنا ويشعرنا كلما تناولنا اثراً من آثارهِ بطرب سائغ شهي . وكنت حين خطر لي هذا الخاطر على مقربة من جدول تنساب فيهِ من علٍ مياه عزفت الطبيعة على خريرها نغماً ساحراً شجيًّا — شغلني سماعهُ والتأمل فيهِ عن الفن وتعريف الفن فلما وجدتني مأخوذاً بهذا الخرير قلت في نفسي لعل هذا النغم ومصدرهُ فن آخر عالٍ يسمو على فننا الذي هو ثمرة افكارنا وايدينا

ثم جعلت اسرح بخيالي بين الفن والخرير وتواردت عليَّ خواطر ثبت معها عندي انهما لغزان متجانسان ايهما يفسر الآخر

كلنا رأى خرير المياه وسمعهُ فانس بهِ . ولكن من منا يستطيع التعبير بحق عن الاثر الذي يخلفهُ هذا الخرير في النفس . كذلك الفن كلنا يراهُ ويسمعهُ فيطرب بهِ على وجه ما ولكن ليس فينا من يستطيع صوغهُ في كلمات اثرها في النفس كاثر الفن . واذن فهما متشابهان وحسبي ان رضيت يومئذٍ من تعريف الفن بهذا التشبيه بالخرير

اما الآن فموضوع تفكيري ادق واعسر إذ احاول تعريف الفن من خلال تلك الآثار الفنية التي ازدان بها معرض القاهرة هذا العام ١٩٢٥ ، واذ اميل الى تحبيب الفن الى نفوس الشباب ، واذ احاول ان اهتاج مشاعرهم الى تقديرهِ ونصرتهِ واذ اتوخى ارضاء الحق والفن والفنانين جميعاً

***

للمصور اذا نبغ او كاد شخصية تظهر بارزة في جميع لوحاتهِ وعليها يكون الحكم الصحيح اذ هي مقياس ثقافتهِ الفنية — وهي في الغالب مرآة نفسهِ ثم هي عند اهل الفن الاثر الذي يعلن عن صاحبهِ ويدل عليهِ

فاذا نحن حللنا شخصيات فنانينا ثم اثبتناها جنباً الى جنب واذا نحن حاولنا بعد ، ان نستشعر ما وراءها ألفينا انفسنا وكاننا بين رياض ننتقل ، نستجلي في كل روضة اساليب جمالها الخاصة بها ونستروح الطيب العابق بأريج ازهارها المتباينة الاشكال والالوان





مقتطف يونيو ١٩٢٥
أمام الصفحة ٣٥

فاجتلاؤنا الجمال من مظاهر الطبيعة يشبههُ تماماً او على قدر ما — امعاننا في الجمال المرسوم على لوحات المصورين والبادي في تماثيل المثالين . واذ كان ذلك كذلك فاليك شخصيات اساتذتنا المصورين ولنبدأ بذي الريشة الفاتنة ، ذي الشخصية المحبوبة الاستاذ المثقف خليل راتب باشا (تركي)

سائل نفسك قبلاً لم تميل الى المعلم الذي يلقنها اقيم الدروس ولا يضن عليها بشيء حتى هواجس نفسهِ ويقرّب اليها البعيد في ابين اسلوب . سائلها تجبك انها بطبيعتها تواقة الى معرفة الحقائق الصريحة وانها جذلة حين يماط اللثام امامها عن المبهم وانها من اجل ذلك تحبهُ

فان اردت لذلك مثلاً فنظرة الى لوحات هـذا الاستاذ ، العميد السابق لكلية الفنون بالاستانة فهو يصور لك الحقائق صريحة في لوحاتهِ جميعًا . يصور لك الطبيعة بحيث تشك وانت امامها ان الماء الذي تراهُ ليس ماء وان الارض والسماء ليستا حقيقة وان الاشباح التي بينهما صيغت على مسطح

في لوحاتهِ جمال قيم وثقافة سائغة بل فيها الغزير الذي تسيغهُ في طرب وتظفر بهِ كمجاثة او مستطلع او الذي يرضيك كناقد في حين يسترعى قلوب الناس جميعًا

اكبر ظني ان في الاستاذ ثلاث خلال هي التي جعلتهُ فذاً محببًا — تلك هي انهُ سليم الوجدان والذوق وانهُ ناقد مثقف وانهُ مع هذا رجل عواطف

وكأني بهِ حين يزيد ان يصور شيئًا يوفقهُ الوجدان الى حسن الاختيار فاذا تم لهُ هذا قادتهُ استاذيتهُ الى احتذاء الكمال فاذا ظفر بذلك ترك سيول عواطفهِ تجري في انحاء الصورة ... فاذا اراكها بعد ألفيت شخصيتهُ بارزة ومجهوداً ساقهُ الوجدان فضبطهُ العقل ثم زانهُ القلب

وكل اثر يكمن فيهِ الذوق السليم والعقل الرصين والشعور الحي فهو لا محالة اثر خالدٌ باق مابقي الزمان . هذا هو عندي سر نبوغ الاستاذ وذاك اصل ارتياحنا حين نستعرض آثارهِ

***

ولنقصد بعدُ ذا الريشة الفياضة النشيطة والجريئة المثقفة الاستاذ احمد هدايت (تركي)

ان كنت بالفن مشغوفًا منهومًا او ان كنت بنفسك تواقًا ابداً الى ان تستمرئ اللذة كامنة في الجمال او ان كنت بروحك وطبعك منجذبًا نحو المثل الاعلى فانت لن تشفي منك هذا الظمأ والغليل ما لم تقف مرات امام لوحات احمد هدايت .

لوحات صيغت من فتنة . من الوان كلها تناسق وانسجام . من شخصية ترغمك في دعة ان تنجذب اليها حتى اذا دنوت منها طابت لناظريك ونفسك وحرت في امرك لا تدري اية صلة بينك وبين ما ترى جعلتك تؤخذ بذاك السحر المأثور وهذه الفتنة البريئة

طبيعة قد انتقلت من الخلاء بسمائها وارضها وما بينهما في مجموعة قيمة امامك ، تستهويك وتسترعيك ، الا تراك في حاجة الى وحدة طويلة تسكن فيها اليها (الطبيعة) وهي تنتقل بك من واد الى بستان ومن قرية الى سوق ومن حرج الى طلل ، ومن ريف الى حاضرة ، او بعبارة ادل واخصر من سحر الى فتنة ومن جمال الى جمال

والعجيب ان تتوارد عليك كل هذه الرؤى وانت قابع في مكانك تستجلي بهاءها في تركيبها ومنظورها وظلها ونورها والوانها — الوانها الشيقة الفنية

كم انا مرتاح الى الافاضة في ذكر لوحات هذا الفنان وكم انا سعيد حين اراني منصفاً بحيث اقدره تقديراً يتناسب مع وفرة آثاره القيمة المنتشرة !

هذا الذي تنطلق الالوان من ريشته اشباحاً تعطيك بحق صور ما يجول في خاطره ونفسه — وانها لتدلك حتماً وفي غير هوادة على سمو خياله وروائع فكره

هذا الذي بلغ بفنه وطول ممارسته درجة من الثقافة تستطيع معها ان تحصي عن بعد ، عدد الضربات التي تتلقاها اية لوحة من ريشته ، وتستطيع تدرك حين يطلق العنان لريشته كم تتوخى ، بوحي منهُ ، ان تودع في كل ضربة معنى من معاني الجمال مستقلاً ، وادهى من ذلك تستطيع ان تخرج من منظر واحد يرسمهُ (هدايت) مناظر عدة اخرى لو انك جزأت هذا المنظر قطعاً صغيرة

تلك الثقافة الفنية الجريئة التي لا يحوزها الاّ اساطين الفن قد وجدناها عند هدايت ، ووجدناها في اسلوب تعليمي بحيث يظهرك على اسرار الفن صريحة سهلة

هدايت قد شرفنا كثيراً هذا العام امام الفنانين الغربيين — فسقيا لفنه العالي ! وسقيا لريشته المثقفة الجريئة

***

اظنني قد رغبتك قليلاً او كثيراً في هدايت وانهُ ليلذ لي ان اقدم لك بعدهُ استاذاً ذا ريشة قوية جبارة ، وشخصية هائلة صائلة ، وانك لتستطيع ان تستعذب الجمال في صوره كما استروحت الجمال عند هدايت . وانك لتأنس به في لوحاته انساً يرغمك على معاتبته اذ لا ترى من آثاره كثرة تعدل آثار سابقه



مقتطف يونيو ١٩٢٥
امام الصفحة ٣٧

فلو انهُ سلك سبيلهُ في الاكثار او اقل قليلاً — اذن لا فاض علينا درراً قيمة ولظهر لنا بفن ممتاز نحن في شوق اليهِ وحاجة ولادهشنا كثيراً باثارهِ تلك التي يرسل فيها نفسهُ على سجيتها ، ونفسهُ كريمة ابداً تبعث فيك لذةً وطرباً . ذلك هو الاستاذ الكبير محمد حسن

انظر الى صورة « زينب » الا تراها كانت منذ لحظة تعبة منهوكة القوى ! ثم الا تشعرك اسارير وجهها انها مطمئنة الى هذه الجلسة مرتاحة ؟ انت لا شك شاعر بهذا قبل ان تلحظ اطراقة راسها على ساعدها فوق المسند

ثم انظر الى صورة عائشة « فالآنسة اكس » فرسم « امرأة » فحاملة البطيخ — الاتري قلبه الجريء يعلب بقلبك لعباً فبينا يصور لك في الاولى عذوبة وخفة اذ به يريك في الثانية جلالاً وفي الثالثة سذاجة ثم يغمرك في الرابعة بغبطة

وليس بالامر الهين ان ترسم ريشة مصور هذه الاحساسات كلها على لوحات مسطحة كلها مادة وليس بالامر البسيط ان يودع الوجه نقافة لولا روح تنقصهُ لتحرّك ، فكم يعظم تقديرك للاستاذ لو علمت انهُ اتم بعض هذه اللوحات في محاولة واحدة

لقد اشهدنا بحق في لوحاته جميعاً ان شخصيتهُ قوية جبارة وان ريشتهُ هائلة صائلة على المعضلات الفنية فما احراهُ ان يفيض علينا بقدر وافر من الآثار يرضى بهِ الفن ونقدرهُ عليهِ !

***

اذا اردت ان يذهب عنك هذا الخشوع الذي احتواك امام لوحات الاستاذ الهائل « محمد حسن » وان اردت ان تنوع المرئيات فاتجه معي نحو ذي الريشة الوادعة والشخصية الهادئة الاستاذ محمود بك سعيد

وكنت اود ان اضيف صفة الحياء الى ريشتهِ وان ازيد نعت التواضع الى شخصيتهِ لولا انهُ حيي يحرجهُ المديح — ومع ذلك تجدني مضطراً لان ارضي نفسي فادمج صفة ثالثة في ريشتهِ ولوحاتهِ هي صفة الملائكية

الم ترَ صورة « الرسول » ينقلها من وجدانه الى المعرض لتصبح لاعين النظارة « ملكاً مشاعاً » ثم اليس هو ملائكيًّا في كل تفكيرهِ وعملهِ ... الم ترهُ كل عام يصور الرفيع والوضيع فاعلى صوره « القاضي فان دن بورن » عليهِ حيرة بادية خسفت رفعتهُ

وهدّمت كيانهُ . وكادت تطير بعقلهِ حيرة لا تعدلها الاَّ حيرة المحب المضني — كل هذا تعمد الاستاذ ابرازه ليدلنا على مبلغ علمه وفنه ومن تحت هذه الصورة يريك « نعيمة » وكأني بهـا على القاضي واجمة — ثم الى يسارها عبد اسود يلقي خلال نظراته معاني الاجلال الى مصورهِ

فاذا التفت يمنة و يسرة حول ذاك القاضي الحائر وجدت بهواً حقيراً تواضع الاستاذ فرسمهُ ليباركهُ بريشتهِ تلك الملائكية ثم ابصرت لعبة ابي الاَّ ان يزيد من قيمتهـا فرسمها ايضاًوانت من كل ما رأيت تستجلي—ثقافة هادئة متواضعة وشخصية ملائكية وادعة

***

ابق مكانك وتحول يميناً الى ذي الريشة الرقيقة المتأثرة الاستاذ محمد ناجي

رقّت ريشة رقة طبعه كما تأثرت من سعة اطلاعهِ في الفن — ومن سياحاته الدورية العديدة ثم من صلاته الدائمة بكبار الفنانين في اوربا ومصر

فهو بهذا المصري الذي يتلقى اخبار الفن اولاً بأول ان ظهر جديد حاول ابرازهُ وان ظرأ تطور دعا اليهِ.حتى لقد تراهُ من فرط اخلاصهِ للفن وتشبعهِ بالفكرة الفنية يتناول بعض آثارهِ الماضية بالتغيير والتبديل حسبما يقتضيهِ التجدد واذن فريشتهُ رقيقة حقاً متأثرة حقاً . . . وانك لتستطيع ان تستبين ذلك من معروضاتهِ هذا العام فاكثرها جديد بل كلها اذا استثنينا « صورتي المولد »

قلت لك ان ريشتهُ رقيقة متأثرة وازيدُ انها غنية فياضة فانك لتشهد لوحاتهِ مغمورة اشباحاً ولقـد يصوز اللوحة الصغيرة تحتوي على شخص واحد أو زمن واحد كما في « صورتي المولد » فيريك فيها الواناً غزيرة في انسجام ، مسترسلة في زهاء ، ترغمك على تقديرها والاعجاب بها

وليسمح لي الاستاذ ان افتتن بتينك الصورتين فانا اميل الى الوانهما كثيراً وأنا اعشق بقلبي هذا النوع من آثارهِ اذ تتمثل فيهِ بحق روحهُ الجذابة — اذا كان لا يضنّ ان يغمرنا فيهِ بأقصى ما يتطلبهُ هو ونحن من فيض الفن

ولشد ما أراهُ كلفاً بالكمال حين يتناول هذا النوع مستهاماً بالمثل الاعلى

انا مخلص للاستاذ حين اسوق اليهِ رأيي ويزيدني اخلاصاً لهُ واجلالاً ، ترحيبهُ بالرأي الصريح المخلص



مقتطف يونيو ١٩٣٥
امام الصفحة ٣٨

ولنستعرض بعد آثار الاستاذ الحائر ذي الريشة الطائعة المصور النابه علي الاهواني من يرغم ريشتهُ ان تصور في المنظر روحهُ وذوقهُ وفنهُ ثم لا تعصى لهُ امراً ، ومن ترغمهُ شخصيتهُ الفنية ان يغمر اللوحة اشباحاً تملأ جميع اجزائها ونواحيها وان يودع الاشباح جميع اصباغهِ بل قد لا تغنيه تلك الاصباغ جميعاً فيغالي في مزجها ليصبغ منها لوناً جديداً تتمثل فيهِ شخصيتهُ

فاذا استطلعت لذلك سبباً ادركت انهُ محبٌّ لفنهِ ميال بطبعهِ الى ان يكون فذاً مبتكراً وميلهُ هذا يدعوهُ الى اجهاد نفسهِ الى الامعان الطويل المتواصل والامعان أو التفكير اذا استحوذا على نفس كبيرة كانا مدعاة للحيرة

وانك لترى الاستاذ في لوحاتهِ حائراً حقًّا بل تشعر منها انهُ كان يود ان يزيدك شجاً وبعض الوان أُخرى لولا سبب ما منعهُ ، ومن يدري اذ قد يعود بعد انتهاء المعرض فيوسع لوحاتهِ اشباحاً واصباغاً يصل بها الى حيث يشفي غليله ويشبع نهمهُ الفني

كان شاعر العرب زهير بن ابي سلمى لا يعلن للناس قصائدهُ الاَّ بعد مراجعة ومشاورة وتثقيف مدة حولٍ كامل—ومن ثم سميت قصائدهُ «بالحوليات» فهل بين زهير والاهواني صلة في توخي الدقة والاجادة ؟ ام ان روح الاول قد تقمصت في الثاني وكلاهما شاعر ؟

ننتقل الى ذي الريشة الشاعرة القانعة الاستاذ رجب عزت. لوحاتهُ قليلة عداً بسيطة موضوعاً اذا استثنينا منها «غروب الشمس» وجدناها شيقة يسيغها الوجدان مرتاحاً مطمئناً

فهي كالشعر السلس الرقيق تفهمهُ في يسر وتسيغهُ في غبطة وهي كالماء الزلال البسيط عنصراً ولوناً ولكن منهُ كل شيء حي وهي بهذا الوصف والتشبيه فن خالص

ولعل الاستاذ حين يعزم تصويراً لا يتكلف اختياراً بل يرمم حيث شاء لهُ الظرف الذي هو فيهِ—ولقد يكون امامهُ المنظر الذي لا يستهوي ولا يطمع فيهِ طامع بل لا يفكر مصور في ابرازهِ ... فاذا اهتزت في يدهِ ريشتهُ لم يحجم عن رسمهِ ثم لا يلبث ان يخرج لك منهُ آية فنية يرغمك على حبها حبًّا يلتوي معهُ حسبانك انها رسمت عرضاً

تلك خطتهُ في ابراز المنظر البسيط بارعاً فكم يكون حين يصور ما هو خلاب بطبيعتهِ ؟ لا غرو عندئذٍ انهُ يبلغ باثارهِ حداً الى الكمال اقرب

زي مصري جديد

وبعد فهل فكرت ايها القارئ الكريم في لباسنا الحالي وهل انا في حاجة لان اعلن لك انهُ لباس لا هو بالمصري ولا هو بالملائم لجونا المصري ؟ وهل تذكر تلك الضجة التي

حامت في العامين الماضيين حول الطربوش والقبعة « ايهما انسب واجدى » ؟ وهل اتاك حديث الاساتذة الافاضل الدكتور منصور فهمي والاستاذ الشيخ احمد امين والاستاذ عبد الحميد العبادي والاستاذ الشيخ رضوان شافعي المتعافى حين كونوا جمعية حوالى عام سنة ١٩٢٠ للتفكير في ابتكار زي جديد ثم تفرقوا مضطرين لفساد الجو اذ ذاك ؟!

وهلا رأيت صديقاً او مواطناً خلع الطربوش لا ليعود اليهِ ولكن ليستعيض عنهُ بقبعة تقيه حرارة الشمس القائظة فنسي الطربوش والف القبعة



أليست كل هذه امور خطيرة تستدعي التفكير والتفكير الجدي في استبدال اللباس الحالي بلباس قومي يلائمنا . ثم أليست القومية وحدها كفيلة ان تدفعنا الى اختيار زيّ ملائم والقومية المصانة اول مظهر من مظاهر العزة واول اساس يبنى عليهِ صرح الاستقلال — والقومية اظهر ما تكون في اللباس خصوصاً ما على الرأس وطربوشنا هذا ليس مصرياً فضلاً عن انهُ تافهُ ليس فيهِ خير كثير ولا قليل

وانا لمترقبون من صحافتنا وكتابنا الافاضل اهتماماً بالتصوير واهتماماً بتمحيص فكرة الزي القومي ولسنا بخاسرين شيئاً حين نهتم بها ولكننا سنكسب اشياء — لباساً مصرياً صحياً نصون بهِ قوميتنا في اهم مظاهرها

واخيراً لا تعتب عليّ ايها القارئ الكريم لو علمت ان هذه الصورة (فوق) من صنع ريشتي الضعيفة — انما اضطررت لذكر الفكرة اضطراراً لانها مادة من مواد الصحافة واشفق على رجال صحافتنا ان تفوتهم فائتة ينبغي لهم ان يتناولوها المصور شعبان زكي

ثروة مصر منذ ٥٥ سنة

لم نقف على تقدير لثروة القطر المصري كما كانت منذ ٥٥ سنة ولكننا وقفنا في صحيفة وادي النيل القديمة الصادرة في ٢٠ مارس سنة ١٨٧٠ على ميزانية حكومته سنة ١٥٨٦ القبطية اي منذ ٥٥ سنة ومنها تعلم ثروة القطر بالتقريب اذا قوبلت بميزانية الحكومة المصرية الآن عدا ما في هذه المقابلة مما له شأن كبير في معرفة النسبة بين الحكومة والامة ومقدار ارتقاء البلاد في خمس وخمسين سنة

ولننظر اولاً في الميزانية الاولى محتفظين بالالفاظ على قدر الامكان وقد كانت الاموال تحسب بالاكياس والكيس خمسة جنيهات فجعلناها جنيهات تسهيلاً للمقابلة

٤ ٦٦٣ ٥٤٠	اموال الاطيان الخراجية والعشورية
٠ ١٥٧ ٩٩٠	ويركو ارباب الكارات
٠ ٠٣٣ ٦٥٠	اموال وحمل ومقاطعات ومعادي
٠ ٠١٦ ١٣٠	عوائد املاك ودواليب الزيوت
٠ ٠٨٦ ٥٣٠	عوائد المواشي والاغنام
٠ ٠١٠ ٩٨٥	رسوم المحاكم الشرعية
٠ ٠١٧ ٢٤٥	عوائد اوزان الحلقات
٠ ٠٠١ ٧٩٠	متحصل ايجار الجنائن واماكن الميري
٠ ٠٠٧ ٨٤٠	عوائد السلخانات
٠ ٠١٤ ٨٣٠	عوائد مبيعات ودعاوي ورسوم وقنتراتات
٠ ١٣٦ ٤٥٠	ايرادات سائرة
٠ ١٨٥ ٦٢٠	ايرادات المحافظات من عوائد الاملاك والزيوت والاغنام الخ
٠ ٢٥٨ ٦٩٠	ايرادات المقاطعات والهويسات الخ
٠ ١٧٥ ٣١٠	ايرادات اخرى وايجارات
٠ ٥٢٥ ٠٠٠	ايرادات الجمارك
٠ ٥٥٠ ٠٠٠	صافي ايرادات سكة الحديد
٠ ١٠٠ ٠٠٠	صافي ايرادات السودان
٠ ١٧٥ ٠٠٠	ايرادات الملاحة

٠١٧٠ ٣١٠ ارباح اسهم قنال السويس
٠٠٧٠ ٠٠٠ ايرادات عوائد الغلال والكيالة والشيالة

٥ ٨٧٨ ٠٠٠ والمجموع

اي ان دخل الحكومة المصرية كان منذ ٥٥ سنة اقل من ستة ملايين من الجنيهات اذا لم يحسب من دخل سكة الحديد الاَّ الصافي وهو عادةً اربعون في المائة فاذا اضيفت اليهِ نفقات سكة الحديد صارت ميزانية الدخل كلها نحو ستة ملايين و٧٠٠ الف جنيه. فانظر ما قدرت بهِ ميزانية سنة ١٩٢٥ وهو نحو ٣٧ مليون جنيه. والمرجح ان الدخل سيبلغ اكثر من اربعين مليونًا اي صار ستة اضعاف ما كان منذ ٥٥ سنة

وليس لدينا احصاء عن عدد السكان سنة ١٨٧٠ ولكنهم بلغوا ٤ ٤٧٦ ٤٤٠ في احصاء سنة ١٨٤٦ ثم بلغوا ٦ ٨٣١ ١٣١ في احصاء سنة ١٨٨٢ فيظهر بالحساب ان عددهم كان سنة ١٨٧٠ نحو ستة ملايين او نحو اربعين في المائة من عدد السكان الآن ولكن ميزانية الحكومة حينئذٍ الدالة على ثروة البلاد كانت اقل من ١٧ في المائة من ميزانية الحكومة الآن

وهاك بعض فصول الدخل في الميزانية لهذه السنة مقابلة بما يماثلها في ميزانية سنة ١٨٧٠

الاموال المقررة

يرى ان الاموال المقررة اي ضرائب الاطيان لم تزد الاَّ زيادة طفيفة فقد كانت نحو ٤ ٦٦٣ ٠٠٠ جنيه سنة ١٨٧٠ فصارت الآن نحو ٥ ٧٢٠ ٠٠٠ جنيه وهذه الزيادة ناجمة عن زيادة المساحة المزروعة فقد كانت ٤ ٦٨٥ ٠٠٠ فدان سنة ١٨٧٠ فصارت الآن نحو ٥ ٦٠٠ ٠٠٠ فدان ولذلك فمتوسط مال الفدان لم يزل نحو جنيه واحد. واذا اعتبرنا اسعار غلال الارض الآن من قطن وحبوب واسعارها سنة ١٨٧٠ فقد كانت اموال الاطيان سنة ١٨٧٠ فاحشة جدًّا في جنب الريع

الجمارك

كان دخل الجمارك المصرية ٥٢٥ ٠٠٠ جنيه سنة ١٨٧٠ وهو الآن اكثر من احد عشر مليونًا اي زاد اكثر من عشرين ضعفًا. وجانب كبير من هذه الزيادة آتٍ من رسم الدخان ولكن رسم الصادرات وبقية الواردات زاد اكثر من عشرة اضعاف مع ان السكان كانوا ستة ملايين فصاروا نحو ١٥ مليونًا اي زادوا نحو ضعف ونصف ضعف فهذهِ الزيادة الكبيرة في دخل الجمارك الدالة على نفقات السكان اقطع دليل على زيادة اليسر

وممَّا فقدتهُ الحكومة من ابواب الدخل ولا نأسف عليهِ عوائد المواشي والاغنام

ونحو ذلك مماَّ أُلغي لانهُ كان وَهقا في عنق الفلاح . ولكنها فقدت شيئًا آخر كان حينئذٍ طفيفًا فصار كبيراً جدا وهو « ارباح اسهم قنال السويس » التي باعتها

المصروفات

نأتي الآن الى ذكر مصروفات الحكومة كما كانت سنة ١٨٧٠ نقلاً عن جريدة وادي النيل القديمة الصادرة في ٢٦ مايو سنة ١٨٧٠

٣٠٠ ٠٠٠ مخصصات الخديوي

١١٠ ٧٢٥ « العائلة الخديوية

٦٥٨ ٣٣٥ « ويركو الاستانة

٠٢٦ ٤٠٠ ديوان الداخلية وارباب الخصوصي

٧٠٠ ٠٠٠ « الجهادية

١٥٢ ٨٣٥ « عموم المالية وملحقاتهِ

٢٣٠ ٠٦٠ « بحرية اسكندرية وترسانة بحر النيل

٠٠٩ ٧٠٠ « الخارجية

٠٤٤ ٤٥٥ المجالس عمومًا

١٦٢ ٥٨٠ مديريات الاقاليم وتفاتيشها

٠١١ ٤٨٠ ديوان اشغال عمومية

٠٣٩ ٥٣٥ مجلس الصحة والاسبتاليات

١٢٤ ٩٥٥ دواوين المحافظات

٠٩٦ ١٣٥ ضبطيات مصر واسكندرية

٠٦٠ ٣٤٥ ديوان المدارس

٠٢٧ ٨٦٥ دايوان الجمارك

٢٧٧ ٠١٠ مرتبات زوجات واشرافات وارباب معاشات والحج والتكايا

٢٤٨٥ ٢٩٠ دفعات الاستقراضات

١٧٠ ٣١٠ ارباح اسهم قنال السويس لان الشركة اخذتهُ ثمن اراضي واملاك

٤٨٥ ٢٩٠ للبنوك عن اموال استقرضت منها

٢٠٠ ٠٠٠ احتياطي

١٤٥٧ ٤٤٠ زيادة من الايراد

والذي يهمنا النظر فيهِ الآن للمقابلة بين حالة البلاد سنة ١٨٧٠ وحالتها سنة ١٩٢٥ نفقات الابواب التالية لان فيها دلالة على حالة مصر العمومية في العهدين

سنة ١٨٧٠	١٩٢٥	
٠٦٠ ٣٤٥	٢ ٠٩١ ٦٦٤	المعارف
٧٠٠ ٠٠٠	١ ٩٦٧ ٨٧٤	الحربية
٠٢١ ٤٨٠	٤ ٨٤١ ٨٤٢	ديوان الاشغال العمومية
٠٣٩ ٥٣٥	٠ ٨٧٣ ٦٥٢	مجلس الصحة والاسبتاليات
٠٤٤ ٤٥٥	١ ٤٩٣ ١٣١	المجالس عموماً (او وزارة الحقانية)
٠٢٧ ٨٦٥	٠ ٣١٠ ٧٥٦	ديوان الجمارك

و يظهر من ذلك ان النفقات التي تنفق في مصلحة عموم السكان زادت اضعافاً كثيرة والنفقات الخاصة برجال الحكومة زادت اضعافاً قليلة فنفقات المعارف (اي التعليم) زادت اكثر من ثلاثين ضعفاً . ونفقات ديوان الاشغال العمومية زادت ٢٣٠ ضعفاً ونفقات الصحة والمستشفيات زادت اكثر من ٢٢ ضعفاً ونفقات المجالس عموماً اي وزارة الحقانية زادت اكثر من ثلاثين ضعفاً

ونفقات الحربية زادت اقل من ضعفين ونفقات الجمارك زادت نحو عشرة اضعاف . ونتعذر المقابلة في سائر الابواب لان تقسيمها اختلف كثيراً عما كان قبلاً ولانهُ زيد فيها ابواب كثيرة لم تكن قبلاً مثال ذلك انهُ زيد في وزارة المالية ادارات المساحة والاحصاء والمطبعة الاميرية وخفر السواحل والمناجم والمحاجر والكيمياء . وانشئت وزارة الزراعة بكل فروعها ووزارة المواصلات فاخذت على عهدتها سكة الحديد وزادت عليها التلغراف والتلفون والبوسطة والموانئ والمنائر والطرق والكباري

وفي تواريخ الممالك كلها شيء من المد والجزر ولكن اذا قوبلت حالها الآن بما كانت عليهِ منذ خمسين سنة او اكثر من حيث مقومات حضارتها كعدد السكان ونفقاتهم ونفقات حكومتهم وظهرت زيادة كبيرة في ذلك كلهِ فالبلاد سائرة في مدارج الارتقاء المادي وهذا شأن القطر المصري والمرجح عندنا انهُ من بلاد تفوقهُ فيما احرزهُ من الارتقاء منذ خمس وخمسين سنة الى الآن الاَّ الولايات المتحدة الاميركية

الطيارة بعد الاتوموبيل

هنري فورد والطيران التجاري

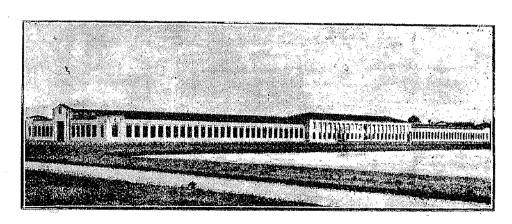
همم الكبار من رجال الاعمال لا تقعدها المصاعب عن المضيّ في جهادها نحو غرضها الاسمى ولا يبطرها النجاح فتلهو بفوز سابق عن فوز تال لانها تنظر الى كل انتصار تحرزهُ في ميدان العمل نظرها الى درجة من درجات السلم ترتقي عليها الى ما هو فوقها . فكأنها دائماً في جدّ سفر لا تتم رحلة حتى ترسم خطة رحلة أخرى ولا تنجز عملاً على ما ترومهُ من الدقة والكمال حتى تخلق اعمالاً ترى لا بدّ من انجازها . كذلك هنري فورد . لم يكتفِ بما اصابهُ من نجاح باهر في صناعة الاتومبيل فعمد الى المحراث يتقن صناعتهُ حتى يصير في متناول كل فلاح . ثم حوّل انظارهُ الى مسألة الطيران التجاري وصُنْع الطيارات الصغيرة المتينة الرخيصة الثمن — فكيف يستطيع ان يقنع وغرضهُ ليس جمع المال بل العمل للعمل والاتقان للاتقان كأنَّ قوة خفية تحركهُ وتحثهُ الى الامام . وقد اطلعنا على مقالة مسهبة تدور عليهِ وصنع الطيّارات اقتطفنا منها ما يلي . قال الكاتب

ان هنري فورد الذي قلب صناعة الاتومو بيل رأساً على عقب وانشأ اكبر الشركات الصناعية في المعمورة شركة تصنع نحو مليوني اتومو بيل ونصف مليون في السنة وجعل الاتوموبيل في متناول كل احد من الناس لرخص ثمنهِ وبساطة تركيبهِ ومتانة بنائهِ وسهولة اصلاحهِ ، هذا الرجل الفريد عزم الآن ان يفعل بالطيارات ما فعلهُ بالاتومو بيل وسيعتمد على معاملهِ وخبرة مهندسيهِ واساليبهِ الصناعية الخاصة في هذا العمل الجديد

قابلهُ احد مكاتبي الصحف وحادثهُ في الموضوع فقال « لا ارتاب مطلقاً اننا نستطيع جعل النقل والانتقال بالطيارات عملاً تجاريًّا رابحًا كما فعلنا بالاتومو بيل وقد اخذنا على عاتقنا الآن اثبات ذلك للجمهور . ونحن لا نطلب اعانة من الحكومة في تجار بنا هذهِ ولا نريد ان نعمد الى الاعلان لنبيع اسهم شركتنا من الجمهور قبل ان تثبت متانة العمل من الوجهِ المالي. ومتى توسعنا في صنع الطيارات استطعنا الاعتماد حينئذٍ على كل الوكالات التي تبيع اتومو بيلات فورد في مختلف انحاء المعمورة لبيع الطيارات »

على ان الطيارة المثلى التي يتصورها فورد لم تصنع بعدُ مع ان مهندسي شركتهِ قد وضعوا رسوماً كثيرة لها وصُنعت طيارة واحدة على سبيل المثال . ذلك لان التجارب

تجرب الآن في مختبرات معامل فورد لصنع محرّك يجمع بين خفة الوزن ومتانة التركيب وكبر القوة التي يولدها بالنسبة الى حجمهِ فيستعمل في تسيير الطيارات المنتظرة ويحل محل المحركات الحربية التي صنعها فورد اثناء الحرب وباعها لاميركا وللحلفاء وتعرف بمحركات الحرية Liberty Motors . فهو يرى محركات الحرية غير صالحة للطيارات التي ينوي بناءها لثقل وزنها ولكثرة ما تقتضيهِ من النفقات. وقد تمضي سنة او سنتان قبل ان يتقن صنع هذا المحرك على ما يرام ولا ينتظر ان يتوسع في بناء الطيارات كتوسعهِ في بناء الاتوموبيل قبل اتقان هذا المحرك . ولكنهُ بنى معملاً للطيارات في بلدتهِ ديربورن قرب دترويت يصنع طيارة كل يوم من طراز طيارة ستوت المعدنية كما سيجيءُ . وقد اشترك هو وابنهُ ادزل رئيس شركتهِ الآن في هذا العمل فيقضيان بضع ساعات كل يوم في المعامل والمختبرات يراقبان دقائق العمل



مختبرات معامل فورد بديربورن (من الخارج)

كان المستر وليم ستوت اول رجل فكَّر في عمل طيارة تكون كلُّ اجزائها من المعدن فانفق نحو نصف مليون ريال من ثروتهِ الخاصة على تحقيق هذا الفكر وبعد تجارب كثيرة نقل في اثنائها الوفًا من الناس بطيارتهِ المعدنية انشأ قبيل انتهاء الحرب شركةً لصنعها ثم اعيد تأليفها منذ سنتين فاشترك فيها بعض كبار الماليين . وكان المستر ادزل فورد من اقوى انصار المستر ستوت فاشترك معهُ في العمل وعيّن عضواً في مجلس الادارة . واتفق ان زار هنري فورد وابنهُ معامل هذه الشركة فسرَّ فورد الكبير بما رآهُ فيها من الاساليب الصناعية واقتنع بفائدة الطيارة المعدنية وتفوقها على غيرها وامكان التوسع في صنعها وتعميمها اذا صنع لها المحرك الموافق . ولما عاد الى بيتهِ في ديربورن اخذ خريطة اراضيهِ فيها ومساحتها ١٢٠٠٠ فدان ودعا بعض مهندسيهِ وطلب اليهم ان يعينوا لهُ بقعة في

تلك الاراضي تصلح ان تكون ميدان طيران وحينما اجمعوا على بقعة مساحتها ٢٦٠ فداناً اعترض السكرتير بان « هذه البقعة معينة منذ زمن لبناء مساكن العمال » فالتفت اليه فورد وقال « هذا كان بالامس واما الآن فيجب ان تحوَّل الى ميدان طيران ومساكن العمال تبنى في مكان آخر » وللحال امر بارسال جماعة من العمال واربعين محراثاً فمهدوا الارض ورصّوها وجعلوها صالحة لنزول الطيارات. ثم امر ببناء معمل لصنع الطيارات الى جنب هذا الميدان فبني في ستة اسابيع وكان يراقب بناءه بنفسهِ. وحينما تمَّ بناؤُهُ دعا شركة ستوت اليهِ فنقلت معاملها من دترويت الى ديربورن وينتظر ان يساعدها هذا الانتقال على الارتقاء السريع لان معاملها في دترويت لم تكن كافية لاتقان العمل والتوسع فيهِ . والمعمل الجديد يصنع الآن طيارة كل يوم من طيارات ستوت المعدنية

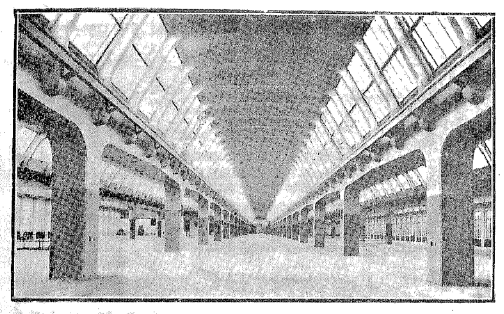
اما الميدان الذي اعدهُ فورد فسيكون مثالاً لميادين الطَّيَرَان بمعداتهِ لان فورد ينتظر ان يبني اسطولاً من الطيارات يستعملهُ في اعمال شركتهِ التي لها فروع منتشرة في كل انحاء الولايات المتحدة وكندا ولذلك ينتظر ان يصل الى هذا الميدان ويسافر منهُ طيارة على الاقل في كل ساعة من ساعات النهار والليل . وقد كُتب في وسط الميدان اسم فورد بحروف بيضاء طولها معاً مائتا قدم وهي تنار ليلاً بانوار كهربائية ساطعة ترى من علو ١٠٠٠٠ قدم وهناك انوار اخرى ساطعة تبين للطيارين حدود الميدان وترشدهم الى ما يجب عملهُ حين النزول اليهِ او الطيران منهُ ليلاً

وتُصنع طيارة فورد متى تم اتقان محركها من معدن الدوراليومن وهو خليط من النحاس والالومنيوم خفيف جداً متين كالصلب. يحمى هذا المعدن الى درجة ٧٥٠ بميزان فارنهيت ثم يعالج حتى يمنع تبلورهُ حين يبرد فيصير صلباً متيناً ويدهن بالورنيش فلا يعلوهُ الصدأ ولو ترك شهوراً في الفضاء . وستبنى هذه الطيارات حتى تحمل الواحدة منها راكبين او ثلاثة ركاب او اربعة وتباع في البدء بستمائة جنيه ثم يخفض ثمنها متى ادخلت اساليب فورد الصناعية في صنعها وكثر ما يبنى منها . وقد يشتري المستر فورد شركة ستوت المذكورة لكي يتمكن من ادارتها حسب ما يريد ثم لا يقصر عملها على صنع الطيارات فقط بل قد يصنع بلونات معدنية ايضاً لا تقلُّ في حجمها عن البلون الالماني الكبير الذي بني في المانيا للولايات المتحدة وطار اليها في اواخر السنة الماضية

وقد اشترى فورد طيارتين من معامل ستوت دفع ثمنهما عشرة آلاف جنيه ليستعملها في النقل بين معاملهِ في دترويت ومعاملهِ في شيكاغو فتنقل بهما الطرود المستعجلة والرسائل

التي يبلغ عددها نحو ٣٢ الف رسالة كل يوم · فقطار سكة الحديد يقطع المسافة بين شيكاغو ودترويت في سبع ساعات لكن الطيارة تقطعها في ساعتين ونصف ساعة وهاتان الطيارتان توفران يومياً على فورد ٥٠٠ جنيه ثمن طوابع بريد . وسينشئ خطوطاً هوائية جديدة بين معامله المختلفة في انحاء الولايات المتحدة وكندا

هذا وقد الّفت شركة في اميركا غايتها انشاء خطوط هوائية واسعة النطاق لنقل البريد بين مدن الولايات المتحدة فاهتمّ بها فورد وابنهُ اهتماماً شديداً لما يكون لها من الاثر في مسألة النقل والانتقال اذا نجحت في عملها ولانهما يأملان ان يبنيا لها الطيارات التي تستخدمها على هذه الخطوط · ويأملان ايضاً ان يبنيا بعد ذلك طيارات تنقل الناس



مختبرات معامل فورد من الداخل قبل تجهيزها بالادوات

بين نيويورك وسان فرنسسكو او بين اوربا واميركا مسافة تزيد على ٣٠٠٠ ميل من غير ان تنزل الى الارض او تهبط الى سطح الماء

ان دخول فورد ميدان صناعة الطيارات قد لفت اليهِ انظار حكومات اوربا التي تتبارى في بناء اساطيل الهواء لانها لا تزال تذكر المقام الذي احرزتهُ محركاتهُ الهوائية اثناء الحرب الكبرى وهي المحركات التي يُعتمد عليها الآن في الاساطيل الهوائية بالعراق وايطاليا وروسيا والولايات المتحدة · عسى ينجح فورد في تعميم الطيارة لعلّ تعميمها يحول دون استعمالها آلة للحرب والتدمير

عظمة الكون

وجهل الانسان

لما مسكنا القلم لنكتب الفصل الذي افتتحنا بهِ مقتطف مايو وموضوعهُ « اعجب النجوم المتغيرة » ورسمنا دوائر تمثّل ذلك النجم و بعض النجوم التي قيست اقطارها حاولنا رسم دائرة تمثل شمسنا نسبة اليها فوجدنا بالحساب ان تلك الدائرة تكون اصغر من ان ترسم على القرطاس

الشمس وجرمها اكبر من جرم كرتنا الارضية ٣٣٢ الف مرة وحجمها اكبر من حجم كرتنا مليون و٣٣٠ الف مرة يتعذر رسمها مع هذا النجم لصغرها نسبةً اليهِ فما هو شأن كرتنا الارضية التي تتحارب الممالك على رقعة منها و يتنازع الناس و يتقاتلون على بضعة امتار من سطحها

وما ذلك النجم وما تلك النجوم الاربع التي رسمناها الاَّ نقطة في بحر الكون المملوء بكواكب لا تحصى نرى منها بعيوننا الوفًا وبالنظارات ملايين ونحسبها مبعثرة في الفضاء لا ضابط لها والحقيقة انها منتظمة في حُبُك سابحة في الفضاء واكثرها شموس كلٌّ منها اكبر من شمسنا مراراً عديدة ونورها الذي يصل الينا ونراها بهِ مضى عليهِ سائراً مغذًّا بسرعتهِ الفائقة الوف من السنين

هبط الفكر بنا من النظر الى السماء كليلاً وطاف حول الكرة الارضية برها و بحرها قاراتها وجزائرها جبالها ووهادها وراقب ما فيها من الاحياء فتدرَّج من الحوت والفيل اكبرها الى الحشرات والهوام بل الى المكروبات التي لا ترى بالمكرسكوب لصغرها والى جواهر الاجسام والكهارب التي تتألَّف تلك الجواهر منها فاعترانا الذهول

مَن كوَّن هذا الكون ؟ مَن سنَّ لهُ النواميس التي يجري عليها ؟ ومَن يستطيع ان يدرك عظمتهُ؟ من يستطيع ان يعلم قصدهُ من خلقهِ؟ كم من ملايين السنين مرَّ منذ كوَّن نظامنا الشمسي وجهزهُ بقوة لا يحد العقل مقدارها بقوة تمكّن هذا النظام من السير بها والدوران المتوالي ملايين من القرون . ما لنا نحاول ادراك ما يستحيل علينا الوصول اليهِ من اجرام السماء ونحن اعجز من ان ندرك نواميس ما في ارضنا من الكائنات بل ما في بيوتنا من الاحياء بل ما في اجسامنا من الاعضاء . كيف يتحول طعامنا الى دم؟ ان كنت

تعلم ذلك فاصنع من الطعام قطرة من الدم . كيف تنقبض قلوبنا وتنبسط ثانية بعد ثانية مدى الحياة . ان كنت تعلم ذلك فاصنع قلباً ينقبض و ينبسط لذاتهِ ولو ساعة واحدة . اي معمل من معامل فورد او كروسلي يستطيع ان يصنع آلة تغتذي من الخبز واللحم وتتحرك دواماً سنة بعد اخرى كما تتحرك قلوبنا . وقس على ذلك افعال المعدة والامعاء والكبد والطحال والرئتين والكليتين . اما افعال الاعصاب والدماغ فايُّ عقل لا يقف عندها مذهولاً اذا فكَّر في اعمالها . وما يصدق على جسم الانسان يصدق على اجسام الحيوانات كلها حتى النمل والبعوض وما لا يرى منها لصغرهِ ويصدق ايضاً على انواع النبات والمكروبات

الكون عظيم فلا بد من ان يكون المكون اعظم وان تكون قدرتهُ شاملة وعينهُ ترقب مخلوقاتهِ ونحن كلنا عراة لديهِ ظواهرنا وبواطننا

ولكن انظر الى ما في العالم مما لا تدركهُ عقولنا بل تحار في تعليلهِ لانها تراهُ مناقضاً لما يقتضيهِ نظام الكمال . يعمّر الناس مدينة وينظمونها احسن تنظيم فتقع فيها زلزلة تهدم مبانيها وتقتل سكانها لا لانهم جنوا ذنباً لم يجنهِ غيرهم فعوقبوا بهِ بل لانهُ اتفق ان بعض القوى الطبيعية فعلت هذا الفعل . تحمل البراغيث مكروب الطاعون الى امة آمنة فينتشر الوباء فيها يثكل الوالدين وييتم الاولاد ولا ذنب جنوهُ . يولد الانسان ويشبُّ ويتعلَّم فينمو بدناً وعقلاً . جسم يحير العقول تركيبهُ وعقل يصل بحثهِ الى اكناف السماء واعماق الارض فيبني البيوت ويؤلف الكتب فتبقى قروناً وهو يموت وينحل ولا يبقى منهُ في هذه الارض الاَّ حفنة من التراب . والناس في ذلك متساوون من اعلمهم الى اجهلهم من اقواهم الى اضعفهم من اغناهم الى افقرهم من اصلحهم الى اطلحهم كأن لا قيمة للعلم والقوة والفضيلة . و يتعذر علينا التوفيق بين هذه المتناقضات وامثالها وغاية ما تستنتجهُ عقولنا مما تراهُ ان الكون عظيم جدًّا والمكون اعظم واننا عرفنا الشيء اليسير من نواميس هذا الكون وما لم نعرفهُ اكثر مما عرفناهُ بما لا يقدر فسبيلنا ان نعترف بجهلنا ونقول لا ندري

فمن وقف هذا الموقف وقال لا ادري أيصحُّ ان يعيَّر بذلك و يقال عنهُ انهُ من المعطلين هل يلام الانسان اذا عرف انهُ جاهل واعترف بجهلهِ ؟ أوَ ليس اعتراف اللاادريين بانهم لا يدرون اشرف وانبل من الادعاء بمعرفة امور مجهولة او من تسخير العقل للتسليم بما يراهُ مناقضاً لهُ

الطريق الى السلام

دستور اتحاد الامم

وما الحرب الاَّ ما علمتم وذقتمُ وما هو عنها بالحديث المرجَّمِ
متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً وتضرَ اذا ضريتموها فتضرمِ
فتعرككمُ عركَ الرحى بثفالها وتلقح كشافًا ثم تحمل فتتئمِ
فتنتج لكم غلمان اشأَم كلهم كاحمر عادٍ ثم ترضع فتفطمِ

ومن لا يقرُّ زهيراً على رأْيهِ هذا في الحرب بعد ما رأَى الناس من محنها وفظائعها في العقد الاخير ما يشيب الولدان ? والواقع ان العمران الحاضر القائم على التعاون في انتاج الثروة وتوزيعها وما يرتبط بذلك من نظام مالي دقيق اتصلت فروعهُ باصول معايش الناس لا يستطيع ان يخرج سالم الكيان غير مصدَّع الاركان من حرب عامّة كالحرب الكبرى اذا قضي الامر وثارت عواصفها . ذلك لان الباحثين في فنون الحرب ووسائل التدمير استنبطوا من الغازات الخانقة والوسائل العلمية الفتاكة في الهجوم والدفاع ما يسهّل على سرب من الطيارات مثلاً التحليق فوق مدينة عامرة فيلقي عليها من الغازات الخانقة ما يطفئُ شعلة الحياة في كل سكانها لا فرق بين الطفل الرضيع والجندي المحارب

اذا بلغت الحرب هذه الدرجة من الفتك والفظاعة فلا يمكن الاعتماد على القوانين التي يتفق عليها في المعاهدات الدولية وغايتها تقييد الحرب ومنع وقوع الفظائع والمنكرات. اذ من يستطيع ان يحصر ناراً مشبوبة في غابة هبت عليها الرياح تذريها وتزيدها شبوباً والتهاباً. كذلك نار الحرب، متى انقدت جذوتها تهب عليها رياح الشهوات وعواطف الجشع والبغض والانتقام فلا تستطيع بنود معاهدة ان تقيد حوادثها بقيدٍ ما. وقد علمتنا الحرب الماضية ان نفراً غير قليل من رجال السياسة لا يعتبرون المعاهدة سوى «قصاصة من الورق»

اضف الى ذلك ان النظام المالي الذي يقوم عليهِ العمران الحالي لا يثبت امام الزيادة الفاحشة في ورق النقد التي تندفع اليها الحكومات مرغمة في الحروب . ومتى تزعزعت قواعد النظام المالي اضطربت التجارة وسادت فيها الفوضى فينجم عن ذلك كلهِ مجاعات واوبئة يضطرب بسببها حبل الامن وتفقد الحكومات قوتها وسلطتها على الناس فترجع الامم الى حالة القرون الوسطى اقطاعات وولايات في نزاع دائم ونضال مستمر

فالناس بين امرين . اما ان تقضي الحضارة على الحرب فتمنع وقوعها ثانية او على

الاقل تمنع وقوعها عامة كالحرب الكبرى واما ان تدكَّ الحربُ اركانَ العمران وتترك معالمهُ اطلالاً دارسة

العمران او الحرب — ايهما يتغلب على الآخر ؟

هل تستطيع الامم التي تحسب انها بلغت شأواً بعيداً في الحضارة والعمران ان تتعاون فتقضي على الحرب او ينطلق شيطان الحرب فيبعثها ذميمة فتاكة تدمّر ما قضى الناس عشرات القرون في بنائهِ وترجع بالمدنية الوف السنين الى الوراء ؟

نقدم هذا الكلام توطئة لفصل ننقلهُ من كتاب انكليزي حديث عنوانهُ « الطريق الى السلام العالمي » The Road to World Peace اهداهُ الينا موْلفهُ المستر اوسكار نيوفانغ Mr Oscar Newfang وغايتهُ بيان الطريق التي توْدي الى انتصار العمران على الحرب ونجاة الحضارة من الدمار والاضمحلال

وقد ترجمنا هذا الفصل فيما يلي وعنوانهُ « دستور اتحاد الامم » يرمي فيهِ واضعهُ الى انشاء حكومة عالمية على الوجه الذي يبينهُ فيهِ وقد قال في مطلعهِ انهُ وزع نسخاً من هذا الدستور على كبار الساسة الذين حضروا موْتمر باريس سنة ١٩١٩ . ولكن يظهر ان الرئيس ولسن وغيرهُ رأوا استحالة الانتقال الفجائي من حالة التقسيم السياسي التي كانت عليها اوربا قبيل الحرب الى انشاء « ولايات عالمية متحدة » على نمط النظام الاميركي فساروا في طريق بين بين وهو انشاء جمعية الامم حتى اذا تعودت الشعوب فض الخلافات بينها بالتحكيم والتعاون بدلاً من الحرب وسيطرة القوي على الضعيف حُوّلت جمعية الامم الى مركز حكومة عالمية تحويلاً تدريجيًّا على ما يقضي بهِ البحث والاختبار

وهاك نص الدستور الذي اقترحهُ الموْلف « لاتحاد الامم »

المقدمة

نحن شعوب الارض بعد اعترافنا بابوة الله واخوّة الناس نقرّ الدستور التالي دستوراً للحكومة العالمية

الانتخاب

١ — يحق لكل البالغين من الجنسين من غير استثناء ان يشتركوا في انتخاب مباشر سرّي على قدم المساواة

٢ — رأي الاكثرية كما تظهر في انتخاب كهذا يصير قانونًا وليس لاحد سلطة على نقضهِ

الفرع التشريعي

٣ — تقسم الحكومة العالمية الى ثلاثة فروع فرع تشريعي وفرع قضائي وفرع تنفيذي

٤ — الفرع التشريعي يتألف من مجلسين الاول مجلس نواب عدد اعضائه خمسمائة ينتخبون على طريقة الانتخاب المباشر بالنسبة الى السكان وتعين هذه النسبة بعد احصاء عام يتم كل سنة عاشرة ٠ والمجلس الثاني مجلس امم يكون فيه ممثلان لكل امة مستقلة ينتخبان فيها على طريقة الانتخاب المباشر

٥ — كل مشروع قانون لا يصير قانونًا نافذ المفعول الاَّ بعد ما يحوز الاكثرية في كلا المجلسين

٦ — قبل ان يقترع النواب في مشروع قانون يجب ان يستفتوا دائرتهم الانتخابية ثم يقترعون في المجلس حسب نتيجة هذا الاستفتاء

٧ — و يجوز استفتاء الشعب في اكثر من مشروع قانون واحد في وقت واحد و يجوز نقل نتيجة الانتخاب الى المندوبين بالتلغراف

٨ — مدة العضوية في كلا المجلسين عشر سنوات فتنتهي مدة النائب في السنة التي تتلو سنة الاحصاء وتنتهي عضوية اعضاء مجلس الامم في السنة الخامسة بعد سنة الاحصاء ولا يجوز ان يعاد انتخاب احد اعضاء المجلسين

الفرع القضائي

٩ — يتألف الفرع القضائي من مائة محكمة دائرة وخمس محاكم استئناف ومحكمة عليا. وتكون اربعون محكمة من المحاكم الدائرية في نصف الكرة الغربي والستون الباقية في نصف الكرة الشرقي

١٠ — كل امة مستقلة تنتخب قاضيًا في كل من المحاكم المائة الدائرية ومحاكم الاستئناف الخمس بطريقة الانتخاب المباشر ٠ وقضاة المحكمة العليا تنتخبهم المحاكم العليا في الدول المستقلة من بين اعضائها ويكون لكل محكمة عليا في كل دولة مستقلة ممثل في المحكمة العليا الاممية

مدة القضاة في المحاكم الدائرية ومحاكم الاستئناف عشر سنين ومدة القضاة في المحكمة العليا طول الحياة او الى ان تسترجعهم المحاكم التي انتخبتهم

الفرع التنفيذي

١١ — يتألف الفرع التنفيذي من وزارة فيها سبعة اعضاء تنتخبهم شعوب هذا الاتحاد انتخابًا مباشراً لمدة عشر سنوات ولا يعاد انتخابهم في حالٍ من الاحوال ٠ ولا يجوز ان

يكون عضوان من اعضاء هذه الوزارة من أُمة واحدة. اما ترتيبهم في مناصب الحكم فيكون حسب الاصوات التي ينالونها فالذي ينال اصواتاً اكثر من الباقين يكون رئيساً للوزارة ووزيراً للدفاع ويتلوهُ وكيل الرآسة ووزير الداخلية والصلح والثالث وزير المالية والرابع وزير التعليم والدين والخامس وزير الصحة وتعليم الرياضة البدنية والسادس وزير الزراعة والتعدين والتجارة والسابع وزير العمل

١٢ — كل البوارج او السفن المسلحة مهما كان نوعها تكون تحت سيطرة رئيس الوزارة العالمية ولا يحق لاي دولة ان تملك او ان تستعمل سفناً من هذا القبيل. وبحارة كلّ بارجة يجب ان يكونوا من كل شعوب الارض على نسبة كل شعب الى سائر الشعوب

١٣ — يكون للحكومة العالمية جيش مؤَّلف من جنود متطوعين عددهُ خمسة ملايين جندي تحت سيطرة رئيس الوزارة العالمية ولا يقبل احد في هذا الجيش الاَّ بعد ان يجوز امتحانات دقيقة جسمية وعقلية وحربية على الوجه الذي تطلبهُ الحكومة العالمية. وعمر الجندي يكون بين ٢٠ سنة و ٢٣ سنة حين انضمامهِ الى الجيش العامل وبعد انقضاء خمس سنين على انضمامهِ يلحق بالاحتياطي ويحق للحكومة ان تدعوهُ حين تريد ويعطى نصف الاجرة

ولا يحق لحكومة من الحكومات ان يكون لها جيش يزيد على واحد في الالف من سكانها (اي لا يحق لفرنسا ان يكون لها جيش يزيد على ٤٠ الف جندي تقريباً)

الحقوق الشخصية

١٤ — لا تُسن قوانين تسري على ما سبق سنّها

١٥ — تطلق حرية العقيدة الدينية الاَّ حين تضرّ هذه الحرية بشخصٍ غير صاحب العقيدة

١٦ — تطلق حرية الصحافة والرأْي والقول الاَّ في الحوادث التي يرجع فيها الى القوة بدلاً من الانتخاب

١٧ — تلغى كل رسوم الواردات والصادرات وكل رسوم وقيود أُخرى تقيد حرية التجارة بين الدول التي تتألف منها الحكومة العالمية

١٨ — تلغى كل الضرائب والقيود على نقل الاموال والممتلكات من دولة الى اخرى

١٩ — تلغى كل القيود على اعمال كل انسان محافظ على القانون في سفرهِ اومعيشتهِ في كل بلاد من بلدان الحكومة العالمية آه

السرطان والصراصير

تابع ما قبله

ابنّا في مقتطف مايو ان الدكتور سمبون وجد بالاستقراء ان للصراصير والخنافس شيئًا من العلاقة بالسرطان لانهُ يكثر حيث تكثر . ولكن هذه الحشرات لا يحتمل ان تكون هي نفسها سببًا للسرطان لان ذلك يستلزم ان تعض الانسان اوتلسعهُ اوتدخل في طعامهِ وشيءٌ من ذلك لا يحدث فلا بد من ان يكون علاقتها بالسرطان معية . وقد ذكرنا في باب الاخبار العلمية في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٠ ان الاستاذ فيبيدجر Fibiger وجد ان الجرذان تصاب بالسرطان من اكلها بعض الصراصير ووجد في عضلات هذه الصراصير نوعًا من الدود الصغير وثبت لهُ بعد البحث ان هذا الدود هو سبب السرطان الذي اصاب تلك الجرذان وانهُ اتاها من اكلها الصراصير . وعليهِ فقد يحتمل ان تكون هذه الديدان هي سبب السرطان الذي يصيب الانسان . وكان الاستاذ بورل Porel قد ابان سنة ١٩٠٦ ان في بعض القطط دوداً لهُ علاقة بتوليد السرطان في الجرذان بان يحمل اليها جراثيم السرطان او يعدُّها للاصابة بهِ ثم وُجد ما يؤيد ذلك في معهد باستور بتونس فان العاملين فيهِ مسكوا ٢٠٠٠ جرذٍ وفحصوها فوجدوا خمسة منها مصابة بالسرطان ووجدوا هذا الدود في اربعة من هذه الخمسة . وفحص العالم بريدُر Bridor ٢٠٠٠٠ جرذ هناك فوجد هذا الدود في ٨٠٠٠ منها ووجد بينها عشرين جرذاً مصابة بالسرطان وهذا الدود في النمو السرطاني فجاء ذلك مؤيداً لرأي بورل

وسنة ١٩٢٠ حاول عالمان اميركيان ان يعرفا فعل هذه الديدان بالجرذان فاطعماها بيضها فظهر السرطان فيها ووجد الدود فيهِ

اطلع الدكتور سمبون على هذه الحقائق كلها لما عاد من ايطاليا فرأى ان يجمع بينها و بين ما وجدهُ هو لعلهُ يصل الى الضالة المنشودة وهي كيف يتولد السرطان في الانسان وهل وجد هذا الدود فيهِ. فجعل يقلّب الكتب التي تتناول هذا الموضوع فوجد ان الاستاذ كارلو باني Carlo Pane الايطالي رأى سنة ١٨٦٤ دودة في شفة تلميذ حسبها من نوع الفيلاريا التي تسبب داء الفيل . والدكتور سمبون من اعلم الناس بمعرفة الديدان الحلمية (الطفيلية) واشكالها . وكانت تلك الدودة مرسومة رسمًا دقيقًا فلما رآهُ عرف

انها ليست من الفيلاريا بل من الدود السرطاني المشار اليهِ آنفاً. وكان قد اطلق عليهِ اسم غنغيلونيما gongylonema فعاد الى ايطاليا لاستئناف البحث فيها مزوداً بصورة هذه الدودة التي وجدها الاستاذ باني واجيز لاحد رجال المتحف البريطاني وهو الدكتور بيلس العالم بالطفيليات ان يرافقهُ ليساعدهُ في هذا البحث . ولم يكادا يشرعان في بحثهما حتى وجدا هذا الدود في الغنم والبقر والمعزى والخنازير . ورأيا ان عدد الحيوانات المصابة بهِ يزيد باقترابها من المناطق التي يكثر فيها السرطان وسألا الاطباء عن الاعضاء التي يقع فيها السرطان غالباً في تلك الحيوانات فقيل لها انهُ يقع في المريء وطرف المعدة الفؤادي . والمريء وطرف المعدة الفؤادي هما المكانان اللذان يكثر هذا الدود فيهما في الحيوانات الاهلية وهما ايضاً المكانان اللذان يقع السرطان فيها في الغالب . ولم يكد الدكتور سمبون يعود الى انكلترا حتى جاءهُ كتاب من احد الاطباء يقول لهُ فيهِ انهُ وجد دودة من هذا الدود مكلَّسة في نمو سرطاني . ثم وجد هذا الدود في السمك النهري وفي الذين يأكلونهُ نيئاً فيدخل دودهُ شفاههم و يتولد السرطان فيها. وسافر الى جزيرة اسلندا وجال فيها ووصل الى بلد تحيط بهِ الرمال من كل جانب فلم يجد اثراً فيهِ للجرذان ولا للسرطان

ويميل الدكتور سمبون الى القول بان هذا الدود لا يسبب السرطان بذاتهِ بل انهُ يحمل الجراثيم التي تسبب السرطان ويوصلها الى جسم الانسان او الحيوان فتقيم فيهِ الى ان يصير الجسم بيئة صالحة لها لتوليد السرطان فيهِ ولذلك فسرّ السرطان الحقيقي لا يزال غامضاً ولو عُرف كثير من ملابساتهِ

وقد ابنا في الصفحة ٤٢٠١ من المجلد الثالث والستين ان « في الجسم الحي قوة تقيد نموهُ وقد يكون السبب في تولد السرطان ان هذه القوة تضعف في بعض الاجسام فتنمو بعض خلاياها نموًّا يزيد على المعتاد » . ولا يخفى ان حوادث السرطان تكثر في سن الشيخوخة وتكثر ايضاً بسبب المهيجات احتكاكاً كانت او ديداناً او ما اشبه فيحتمل ان خلايا الجسم تنشط حينئذٍ لمقاومة هذه المهيجات فيزيد نموها كما يحدث في العفص وعُجَر سوق الزيتون وقرون البطم وتتغلب على القوة التي قلنا انها تقيد خلايا الجسم في نموها فيتولد السرطان فيها و يكون السبب القريب لتولدهِ ضعف القوة التي تقيّد النمو اذا حدث ما يزيد هذا النمو

الاستاذ توماس هنري هكسلي

مقتطف يونيو ١٩٢٥
امام الصفحة ٥٧

عيد هكسلي

ولد توماس هكسلي في ٤ مايو سنة ١٨٢٥ اي منذ مائة سنة فصدرت مجلَّة ناتشر الآن وهي في مقدمة المجلات العلمية الانكليزية وفيها ٥٦ صفحة كبيرة عن هذا العلامة باقلام ٢٢ عالمًا من اكبر علماء الانكليز عدا ما كتبهُ عنهُ قلم التحرير . ولا نظن انهُ توفي ملك او امير او وزير او عالم آخر واحتُفِل بهِ او نوّه بفضلهِ بعد مائة سنة من ولادتهِ كما احتفل بهكسلي ونوّه بفضلهِ

واكثر ما ذكر في ناتشر متضمن فيما كتبناهُ عنهُ حين وفاتهِ فاعدنا نشرهُ الآن. وفاتنا ان نقول قبلاً ان الرجل الذي زعم خصومهُ انهُ معطل او ملحد طلب ان يكتب على قبرهِ ابيات كانت زوجتهُ قد نظمتها وهي قولها

"Be not afraid, wailing hearts that weep,
For God still giveth his beloved sleep,
And if endless sleep he wills, so best."

اي « لا تجزعي ايتها القلوب الباكية لان الله لا يزال يعطي حبيبهُ نومًا واذا شاءَ ان يكون هذا النوم ابديًّا فمرحبًا بهِ» وكأَنها تقول

ما الموت الاَّ رقدةٌ يجزي الاله بها حبيبهْ
لا تجزعنَّ وان تكن ابديةً من غير أَوْبه

ولد في الرابع من شهر مايو (ايار) سنة ١٨٢٥ في قرية ايلنغ على مقربة من مدينة لندن وكان ابوهُ مدرسًا في مدرسة هناك فقرأَ فيها مبادئ العلوم ثم عكف على الدرس والتنقيب وتعلَّم اللغة الالمانية وغاص في بحار علومها لانها اغنى لغات الارض بالكتب العلمية ودخل مدرسة طبية في مدينة لندن ولم يكتفِ بدرس ما وجدهُ في الكتب وسمعهُ من الاساتذة بل كان يبحث وينقب بنفسه وكتب حينئذٍ رسالة في مجلة طبية وصف فيها الطبقة التي في غمد جذر الشعر فسمّيت هذه الطبقة باسمهِ الى الآن وظهر من ذلك الحين انهُ ميّال الى المباحث المبتكرة التي امتاز بها مدة اشتغالهِ بالعلم

ومارس صناعة الطب مدة وجيزة ثم انضمَّ الى جمهور الاطباء الذين في خدمة الجنود البحرية وذهب في سفينة من سفن الحكومة أُرسلت لمساحة البحار في الاقاصي الجنوبية

فاقلع بها سنة ١٨٤٦ ولم يعد حتى سنة ١٨٥٠ . واقامت السفينة اكثر هذه المدة شرقي جزيرة استراليا وشماليها فاغتنم الفرصة للبحث في الحيوانات البحرية التي رآها هناك وكان يصف ما يراهُ وصفاً علميًّا مدققًا ويبعث بهِ الى انكلترا لينشر في مجلاتها العلمية فاشتهر اسمهُ بين رجال العلم وتوسّم فيهِ كثيرون سمات الفضل والذكاء فلما عاد الى البلاد الانكليزية انتُخب عضواً في الجمعية الملكية وأهدي اليهِ نيشان من نياشينها في العام التالي . ثم انتُخب استاذاً للتاريخ الطبيعي وعلم البلينتولوجيا في مدرسة المعادن الملكية واستاذاً للفسيولوجيا في دار العلوم الملكية سنة ١٨٥٤ وعُيّن ممتحنًا في الفسيولوجيا وتشريح المقابلة في مدرسة لندن الجامعة

وانتظم في كثير من الجمعيات العلميّة والتعليميّة ورأَسها مراراً ولهُ الفضل الكبير في اصلاح شأن التعليم في بلادهِ . واستعفى من مناصبهِ لما صار لهُ من العمر ستون سنة لكي لا يبقى في طريق الاحداث الساعين وراء المعالي فكان مدة اشتغالهِ بين رجوعهِ من السفر الاول واعتزالهِ المناصب العمومية ٣٤ سنة قضاها في البحث والانشاء والخطابة ولم يترك فرعًا من فروع علم الحيوان بل علم الحياة حتى وسَّعهُ واغناهُ بمكتشفاتهِ ومبتكراتهِ وحلَّ كثيراً من الغوامض في بناء جسم الانسان والحيوان وقُرن اسمهُ باسم دارون وأُون اشهر علماء الانكليز في هذا العصر بل اشهر علماء الارض في علم الحياة

واعتنق المذهب الداروني في تحوُّل الانواع واسباب تحوُّلها وكان اقوى انصارهِ واشهر زعمائهِ . قال من فصل كتبهُ في سيرة دارون بعد وفاتهِ ما ترجمتهُ

« اني لم اهتم بمسأَلة تحوُّل الانواع الاَّ بعد سنة ١٨٥٠ وكنت حينئذٍ قد رفضت ما ذكر في اسفار موسى عن كيفيّة الخلق مع انهُ كان راسخًا في ذهني بما علمني اياهُ والدايَ ومعلميَّ ولم يكن رفضهُ سهلاً عليَّ فتعبت فيهِ كثيراً . لكن عقلي كان غير مقيد بقيود تمنعهُ من التسليم بالآراء التي لها سند علمي او فلسفي مهما كانت فلم ارَ في نفسي حينئذٍ ولا ارى فيها الآن ما يمنعني من التسليم بخبر الخلق (على ما جاء في سفر التكوين) ولست ممّن يقول ان الخلق كذلك ضرب من المحال ولكنني اقول انهُ يظهر لي بعيداً عن الامكان ولا ارى على صحتهِ دليلاً في انواع الحيوان والنبات الموجودة الآن . وبمثل ذلك كنت حينئذٍ انظر الى مذهب النشوء (مذهب تحوُّل الانواع او مذهب دارون) اي لم اكن ارى ادلّة على صحتهِ . ثم تعرفت بالمستر هربرت سبنسر وذلك سنة ١٨٥٢ وتصادقنا من ذلك الحين صداقة لم تنفصم عراها يومًا واحداً . وقد بحثنا في هذا الموضوع وتناظرنا فيهِ

مناظرات طويلة عنيفة لكنهُ لم يقدر معما امتاز بهِ من قوّة الحجّة ان يصرفني عن مذهب اللاادرية الذي اعتنقتهُ . وكان لي في مذهبي عذران الاول ان الادلة على تحوُّل الانواع لم تكن كافية الى ذلك الحين والثاني ان الاسباب التي فُرضت لتحوُّل الانواع لم يكن شيءٌ منها كافيًا لذلك . واني انظر الآن الى الموقف الذي كنت فيهِ حينئذٍ فلا ارى انهُ كان في وسعي ان اعتقد غير ما كنت اعتقد بهِ حينئذٍ

« ولعلّ ذلك كان شأن كثيرين من الذين تهمهم المباحث العلمية فانهم لم يكونوا يجدون دليلاً على صحة ما جاء في سفر التكوين عن خلق المخلوقات ولا على صحة تحوُّل الانواع بالقوى الطبيعية فتركوا ميدان النظر ودخلوا ميدان العمل يبحثون عن الحقائق التي تثبت هذا المذهب او ذاك . وكأن مقالات داروِن وولس التي نُشرت سنة ١٨٥٨ وكتاب داروِن الذي نشر سنة ١٨٥٩ كانت مصباحًا رآهُ رجل سائر في ليل بهيم فاهتدى بهِ الى طريق مطروق سواء كان طريق بيتهِ او طريق غيرهِ . وهذا الطريق هو ان الموجودات الحيّة وجدت انواعها بالقوى التي يمكن ان يثبت فعلها الآن في الطبيعة فليس على المرء ان يعتمد على الآراء والمذاهب النظرية بل ان ينظر الى الحوادث التي يمكن ان ترى وتمتحن . فجاءنا كتاب داروِن اصل الانواع بالضالة التي كنا ننشدها

« وقبل ان نُشر هذا الكتاب بسنة كنت انا وكثيرون غيري لا ندري كيف نعلل خلق الانواع اذا اغفلنا الخبر الذي ورد عن خلقها في سفر التكوين فلما نُشر الكتاب وطالعناهُ عجبنا من غفلتنا وعدم اهتدائنا الى حل هـذه المسألة بنفسنا . ولعل اصحاب كولمبوس لاموا انفسهم مثلنا لما رأوهُ يكسر البيضة و يوقفها على رأسها . فان امر التغيُّر في الانواع ومنازعة البقاء وموافقة الاحوال كل ذلك كان من الامور المعروفة ولكن ما من احد ظن انها الطريق لحل مسألة تولُّد الانواع الى ان اتى داروِن وولس و بدّدا الظلمة ونُشر كتاب اصل الانواع فكان مصباح الهداية » انتهى

ولما اهتدى الى المذهب الداروني اي الى القول بان انواع النبات والحيوان تولّد بعضها من بعض بالاسباب الطبيعية التي لم تزل تفعل بها وتنوّعها حتى يومنا هذا اقتنع بهِ حالاً واخذ من ذلك الحين يكتشف الادلة الكثيرة على صحتهِ وينشئُ المقالات الضافية في شرحهِ ولاسيما في ما يتعلق منهُ بالحيوانات الفقرية لكن اكثر مقالاتهِ نُشر في نشرات الجمعيات العلمية التي قلما يطالعها الجمهور

وامتاز على اكثر العلماء بل على اكثر الكتّاب والخطباء بشدة العارضة وسهولة

العبارة ولو كان الموضوع من اعوص المواضيع العلمية فهو كصديقهِ الاستاذ تندل من هذا القبيل نقرأُ خطبهُ العلمية كانك نقرأُ رواية فكاهية في سلاسة عبارتها وحسن سبكها وجلاء معانيها . وكان يخطب على العمال في المواضيع العلمية فتنجلي لهم اسرارها حتى تكاد تلمس بايديهم

وهو اول من اطلق مذهب النشوء على الانسان فقال انهُ حلقة من حلقات الحيوان واقام الادلة على ذلك قبلما نُشر كتاب داروِن في اصل الانسان بعشر سنوات . وهو الذي قال بتولد الفرس من حيوان آخر في كل قائمة من قوائمه خمس اصابع وانبأ بوجود آثارهِ قبل ان وجدت فلما وجدت جاءت مؤيدة لقولهِ

وبحث في علاقة الدين بالعلم ولهُ في ذلك مقالات ضافية ومناظرات عنيفة مع غلادستون ودوق ارجيل والدكتور وايس وغيرهم من كبار العلماء وفطاحل رجال الانشاء . واقوالهُ كالسيوف الماضية تقطع حجج الخصم وتسدُّ في وجههِ المسالك وهي شديدة الوطأة على غير الذين يذهبون مذهبهُ . وكثيراً ما يزدري خصومهُ ويرشقهم بكلام احدّ من السهام ولاسيما اذا حرّفوا اقوالهُ او تظاهروا بشيءٍ يحسبهم براءٌ منهُ ولكنها كثيرة النكات البديعيَّة والمذاهب الكلاميَّة فلا يملُّها القارىء مهما غمض موضوعها . وقد اتفقت الآراءُ على انهُ بطل الداروِنيَّة المجرَّب وعذيقها المرجب وحامي حماها بسيف الحجة والبرهان وبلاغة العبارة وحسن البيان

وقد ادَّعى البعض انهُ معطِّل وهو ليس كذلك لان التعطيل يقتضي نفي الخالق بدليل ومعلوم انهُ لا دليل ولا شبه دليل على نفي الخالق فكيف يصح ان يرشق مثل هكسلي بمثل هذه البدعة وهي ضد كل ما قالهُ وكل ما علَّم بهِ على خط مستقيم وانما مذهبهُ الحقيقي الاقرار بجهلهِ مالا يعلمهُ فالامور التي يعلمها يقول اني اعلمها والامور التي يجهلها يقول اني اجهلها . ومن هذا القبيل حكمهُ على وجود الخالق فانهُ يقول انهُ لا دليل على نفيهِ ولا على وجودهِ وان الادلة التي اقيمت على وجودهِ لا تثبت وجوده والاَّ اثبتت وجود آلهة الهنود وآلهة الصينيين وآلهة المصريين والكلدانيين كما تثبت وجود اله الكتابيين لأَنَّ هذه الادلة كلها من نوع واحد

ولا ندري كيف يسلم عقلهُ بوجود اشياء كثيرة مما يحكم بوجودهِ من آثارهِ فقط كالاثير والنار التي في جوف الارض ولا يسلم بوجود الخالق الازلي الذي منهُ ولهُ وبهِ كل الاشياء . لكنَّ الاعتقاد باللهِ روحي مجرَّد عن المادَّة والصفات المادية لا

ينطبق على ما يعتقد بهِ كثيرون من الذين ينسبون الى الله الصفات البشرية كالبغض والمكر والانتقام ويقولون ان لهُ يدين ورجلين وعينين ونحو ذلك فسواءٌ عندهم قال انهُ لا يعرف دليلاً على وجودهِ او انهُ الهٌ روحي مجرَّد عن المادَّة فهو في الحالين معطِّل في عرفهم

وكان غرضهُ الاول والاسمى نشر الحقائق العلمية مجرَّدة عن غواشي الاوهام وقد قال في هذا الصدد ما ترجمتهُ

« غرضي الاول ان اسعى بكل جهدي في زيادة المعارف الطبيعية وفي الحث على استعمال اساليب البحث العلمي في كل المسائل التي يهتم بها نوع الانسان بناءً على الاعتقاد الذي نما فيَّ بنموي وقوِيَ بازدياد قوتي وهو انهُ لا راحة للناس ممَّا يلاقونهُ من العناء الاَّ في الصدق قولاً وفعلاً وفي مقابلة العالم كما هو اذ يخلع الانسان الثوب الذي البستهُ اياهُ ايدٍ تظاهرت بالتقوى لتخفي ما تبطن من الشرور. وعلى هذه النية اخضعتُ كل مطمع في الشهرة العلمية التي كان يمكنني ان اطمع بها لغايات أُخرى كتعميم العلوم وترقية التعليم العلمي وللخصومات الكثيرة والمناظرات الطويلة في مذهب النشوء ولمعارضة اهل النعرة المذهبية التي هي العدوّ الالدّ للعلم . واني واحد من كثيرين جاهدوا هذا الجهاد وسواءٌ عندي ذُكرتُ بذلك او لم اذكر » انتهى

وكل مَن قرأَ شيئًا من كتاباتهِ او ممَّا اثرناهُ عنهُ في المقتطف يعلم انهُ نال ما سعى لهُ ولم يمت حتى رأَى علماء الارض وعظماءها من ملكة الانكليز وابنها ولي العهد الى اصغر عامل في مناجم الفحم يقرُّ بفضلهِ ويعترف لهُ بانهُ افاد العالم ماديًّا وادبيًّا فوائد لا تقدَّر

وقد أُصيب بالنزلة الوافدة في شهر مارس سنة ١٨٩٥ وتبعها اضطراب في رئتيهِ وكليتهِ فتوفي يوم السبت في التاسع والعشرين من شهر يونيو من تلك السنة وخلف زوجةً وثلاثة بنين واربع بنات . ودفن في الرابع من يوليو (تموز) وسار في جنازتهِ كل علماء الانكليز حينئذٍ مثل كلفن وفوستر ولستر وسبنسر ولوكير وروسكو وفرنكلند وغلادستون ونواب الجمعيات العلمية كلها وصلى عليهِ القس لولن داڤس واقيم لهُ تذكار في دير وستمنستر وتمثال في متحف التاريخ الطبيعي مع دارون وأُوِن

ونزيد على ذلك الآن ان العلماء الباحثين في مذهب دارون نوَّعوا فيهِ بعض التنويع ولكن حقيقة المذهب اي تولُّد الانواع بعضها من بعض لم تمس حتى الآن. وهذا لا يمنع ان ينتقض المذهب كلهُ يومًا ما اذا ثبت بادلة قاطعة ان الانواع وجدت مستقلة بادئ بدء

مركيز كرزن

Marquess Curzon

قد لا يخطر على بال احد من قراء المقتطف ان المركيز كرزن او اللورد كرزن كما نلقبهُ هو من رجال العلم ايضاً كما انهُ من اقطاب السياسة . ولكن هذا هو الواقع ولو لم تكن لهُ مباحث علمية مبتكرة يستشهد بها. قالت مجلة ناتشر في تأبينهِ انهُ حاز مقاماً رفيعاً



اللورد كرزن

بين رجال السياسة وكان لهُ ايضاً مقام علمي لا يقل عن مقامهِ السياسي رفعةً ولكنهُ كان محصوراً في حلقة من خاصة العلماء لالمامهِ الواسع بالعلوم ولاهتمامهِ بتوسيع المعارف التي مال اليها

ولد في ١١ يناير سنة ١٨٥٩ وهو ابن لورد سكارسديل Scarsdale وتلقَّى دروسهُ

في مدرسة اتن وجامعة اكسفرد وانتخب عضواً في البارلمنت سنة ١٨٨٧ وجعل وكيلاً لوزارة الهند سنة ١٨٩١ وكان معدوداً من الثقات في معرفة الشرق والامور الشرقية وقد بيّن ذلك السر فرنسيس ينغهزبند في مجلة القرن التاسع عشر الصادرة في شهر مايو هذا . فانهُ زار الهند اربع مرات بين سنة ١٨٨٦ و١٨٩٤ وطاف حول الارض واخترق القسم الاسيوي من بلاد الروس والّف في وصفهِ كتاباً سماهُ روسيا في اواسط اسيا واتبعهُ بكتاب عن الفرس وبلاد فارس وكان قد ساح فيها مكاتباً لجريدة التيمس وقد قطع ١٦٠٠ ميل راكباً ولا يزال كتابهُ هذا افضل ما كتب في هذا الموضوع . ثم الّف كتابهُ المعنون بمشاكل الشرق الاقصى باحثاً فيهِ عن البلدان التي بين الهند والاوقيانوس الباسيفيكي . وزار افغانستان سنة ١٨٩٤ وراد البلاد المجاورة لها واستقصى نهرالاكسس الى منبعهِ في جبال البامير المعروفة بسقف العالم . وكان واسع النظر دقيق البحث متضلع من علم الجغرافية ومعرفة اخلاق الامم كما يتضح من كتابهِ الاخير الذي نشرهُ سنة ١٩٢٣ وقد عرفت الجمعية الجغرافية فضلهُ منذ سنة ١٨٩٥ فقلدتهُ حينئذٍ وسامها الذهبي

ولما اختير حاكماً لبلاد الهند بذل جهدهُ في ترقية التعليم والزراعة فيها وحفظ آثارها من التلف هياكلَ كانت او مساجدَ او مدافن او نحو ذلك من آثار الفن الهندي . وانشأ مكتبة لجمع الكتب وداراً لحفظ مبدعات الفنون من صور وتماثيل وما اشبه ولم يكن في اول امرهِ يعنى بالعلم المجرَّد ثم وضح لهُ ان العلم اساس لكل تقدم اقتصادي فاختار لمعهد الزراعة الامبراطوري جماعة من الكيماويين والنباتيين وعلماء الحشرات وعلماء الفسيولوجيا النباتية وامثالهم من الاختصاصيين في المسائل الزراعية فاستفادت بلاد الهند من بحثهم وارشادهم اضعاف اضعاف ما انفق على هذا المعهد . وظهرت همتهُ ومقدرتهُ بنوع خاص في زمن الحرب

ولتفوقهِ في المباحث الجغرافية جُعل رئيساً للجمعية الجغرافية الملكية من سنة ١٩١١ الى ١٩١٤ ورئيساً مستشاراً لجامعة اكسفرد سنة ١٩٠٧ ورئيساً لجامعة غلاسكو سنة ١٩٠٨ واختير لتقديم خطبة رومانس في جامعة اكسفرد سنة ١٩٠٧ وخطبة ريد[1] في جامعة كمبردج سنة ١٩١٣ واعطي الرتب العلمية من جامعات اكسفرد وكمبردج وغلاسكو ومنشستر . اما مقامهُ بين وزراء انكلترا فاشهر من ان يذكر وكانت وفاتهُ في ٢٠ مارس الماضي

(١) رومانس وريد من اكبر علماء الانكليز والخطبتان تلقبان باسميهما تذكاراً لهما

محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني

العوامل الجغرافية والاقتصادية في النزاع بينهما

— ٢ —

كثير من العوامل الجغرافية والاقتصادية جعل سورية ميداناً للنزاع الشديد بين محمد علي والسلطان محمود

الخشب ان مصراً رغماً عن خصبها لم تكن تكفي سكانها منذ مائة سنة وما كان يزرع فيها من اشجار الجميز والسنط والنخل لم يقضِ سوى القليل من حاجتهم وحاجة محمد علي خاصة الى الخشب فكان عليهِ ان يستورد معظم ما يحتاج اليهِ من الوقود والاخشاب التي يحتاج اليها في اعمال الحرب والسلم كبناء السفن لنقل الغلال نيلاً الى الاسكندرية وبحراً الى مرافىء الشرق الادنى وصنع البوارج والنقَّالات الحربية التي عرف بثاقب نظرهِ ان لا بدَّ لهُ منها في حروبهِ مع متبوعهِ

كانت مصر الخصبة غنية بالحاصلات الزراعية كالقطن والنيلة ومختلف المواد الغذائية فكان من خرق الرأي ان تزرع فيها الحراج ليستعاض باخشابها عن الاستيراد[1] . ولم يستطع محمد علي حينئذٍ ان يستفيد من الخشب الكثير في حراج السودان بعد فتحهِ لتلك البلاد لان الجانب الاكبر من تلك الحراج كان وراء السدّ في انحاء منقلة[2] ولذلك لم يستطع نقل خشبهِ طافياً على مجرى النيل لان السدود والشلالات حواجز طبيعية تمنع ذلك ولان الفيضان السنوي بين ابريل وسبتمبر يبعثر الاخشاب الطافية وينشرها فوق الاراضي التي يفيض عليها النيل[3] . فاضطرّ ان يحذو حذو تحتمس الثالث ورعمسيس الثاني في العصور القديمة وابن طولون في العصور المتوسطة وهو ان يبحث عن الاخشاب التي يحتاج اليها في سورية وبلاد القرم

كانت حراج سورية منذ مائة سنة اكثر انتشاراً مما هي الآن ولا يزال السائر في

(١) كلوت بك ج ١ صفحة ٢٤٦

(٢) هذه المعلومات وما اليها مستقاة من صاحب السمو البرنس عمر طوسن ومن مدير المجلس الاقتصادي في حكومة السودان

(٣) جرب محمد علي أن يذلل الشلال كحاجز للملاحة فلم ينلح
Hamont. L'Egypte sous Mehemet Ali, 1. 217-218.

جنوب سورية يرى آثار حرج شارون الشهير[٤] وكانت الانجم والاشجار تغطي جبل الكرمل والسهل بين الكرمل والناصرة حتى مدخل من مداخل القدس[٥] . كذلك كانت اشجار السنديان والبطم والصنوبر تغطي الآكام الشرقية في الخليل والمحدرات الغربية في عجلون وجلعاد[٦] وكانت حراج السنديان والصنوبر كثيرة في جبال لبنان الى شمال بيروت وجنوبها يمشي المسافرون في ظلالها ساعات متوالية هرباً من حرارة الهجير

واذا حولنا انظارنا شطر جبال لبنان الشرقية (انتيلبنان) وجدنا فيها كثيراً مما اشتهرت بهِ سورية من الغابات والحراج . وتلال انطاكية واللاذقية كانت مغطاة من قممها الى سفوحها باشجار الشربين والسنديان وكذلك كانت الحراج الكثيفة تغطي محدرات امانوس[٧] ويقال ان مساحة الحراج في جهات انطاكية بلغت نحو ٥٠٠ الف هكتار[٨] اضف الى ذلك كلهِ ان سكان مصر كانوا يحتاجون الى خشب الجميز والتوت الذي في سورية وقيليقية فيصنعون من الاول مطارق للارز[٩] والطنابير المائية[١٠] وكانت معامل محمد علي تصنع من فحم قضبان التوت باروداً استعملهُ في حروبهِ [١١]

وخير مقياس نقيس بهِ ما كان لخشب سوريا وقيليقية من المقام لدى محمد علي هو مقدار ما قطعهُ ضباطهُ من اشجار الحراج المختلفة بين ١٨٣١—١٨٤٠ فما كاد ابرهيم باشا يصل الى اطنة حتى اصدر اوامر مشددة لبناء طرق تصل بين الحراج والبحر[١٢] حتى يسهل نقل الاشجار منها الى مصر . وقد أُرسل نحو ٨٠ الف جزع شجرة من شمال سورية وقيليقية سنة ١٨٣٧ . وقبل انتهاء تلك السنة جاء الاسكندرونة ضابط موفد من قبل محمد علي ليختار ما يزيد على مليون شجرة ويراقب قطعها وارسال اجزاعها الى مصر لتستخدم في بناء سدود وعمل اعمال

(٤) Eusebe De Salles, Pererginations en Orient etc; 1, 407.

(٥) Carne Letters, 249

(٦) Dr. George Post's Palestine Exploration Fund Quarterly Statement, 1888, 200

(٧) W. K. Kelly, Syria and the Holy Land etc; p. 266.

(٨) Cuinet, Turquie d'Asie, 11, 16.

(٩) H. Guys, Relation d'un sejour de plusieurs années a Beyrout et dans le Liban, (Paris 1847), 1,39—40.

(١٠) Hamont, L'Egypte sous Mehemet Ali, 1, 165. For other uses of sycomore see كاوت باك ج ١ صفحة ٢٦٧

(١١) Ibid, II, 72.

(١٢) St John, Egypt and Mohammed Ali, II, 4I5.

أُخرى على النيل (١٣). كذلك قطعت اشجار أُخرى من غابة ارز لبنان وارسلت الى معامل الذخيرة والسلاح في مصر (١٤)

❊ المعادن ❊ وكان محمد علي في حاجة شديدة الى الفحم والحديد والنحاس لان معامله وترساناته كانت تستعمل مقادير كبيرة من هذه المعادن كل سنة. وكان يلزم له ان يسعى لانشاء سكك وبناء سفن وآلات بخارية او استيرادها (١٥). ادرك محمد علي ما لمسألة المعادن من المقام في نجاح عمله فجعل يفكر في حلها. فارسل حسن باشا سنة ١٨١٩ ليبحث عن الفحم في الصعيد (١٦) وبعد انقضاء خمس سنوات ارسل اثنين من الافرنج يدعيان سيف وبرتون في المهمة نفسها (١٧) ولكن الثلاثة لم يجدوا شيئاً من المعادن التي كان يحتاج اليها حينئذٍ فجعل يبحث عنها في مكان آخر. فبعث بروتشي الى جبل لبنان ليبحث عما فيه من المعادن ولم تنقض على بروتشي سنة حتى بعث تقريراً الى سيده فيه انهُ يمكن العثور في لبنان على حديد ونحاس وذهب وفضة وزنك. وكان سكان لبنان في ذلك الحين قد حفروا منجم قرنايل واستعملوا بعض ما فيه طبياً (١٨) فكان هذا التقرير من اقوى العوامل على تقرب محمد علي من ولاة سورية ورغبته في ضمها الى مصر

❊ الجنود ❊ لم يكن تحت سيطرة محمد علي رجال كثيرون يكفون لزرع الارض وخوض غمار المعارك. فتجنيده الكثيرين من رجال مصر وخسائره في حروبه ببلاد العرب والسودان وشبه جزيرة المورة قلَّلا اليد العاملة في مختلف اعماله الزراعية والصناعية (١٩) فاضطر ان يترك كثيراً من اطيانه غير مزروع لقلة العمال. وفي حل هذه المسألة التفت الى السودان اولاً كما فعل في حل مسألة الخشب. لكن بلاد السودان لم تفِ بحاجته لان السودانيين كالهنود الحمر لا يستطيعون ان يتحملوا التغير في اساليب معيشتهم. فحين جيء بهم الى مصر وجدوا مصاعب كبيرة في تحمل مشاق المعيشة العسكرية ففتكت بهم الامراض ومات كثيرون منهم بالسل (٢٠). وحينما ذهب ابرهيم باشا في حملته

(١٣) J. Bowring, Report on Syria etc. pp. 11-12, 69.
(١٤) De Salles, Peregrinations etc; 1, 127.
(١٥) St. John, Egypt and Mohammed Ali, II, 415.
(١٦) الجبرتي ج ٤ ص ٣٣٣
(١٧) F. Bonola, l'Egypte et la Geographie, (Ed. 1889), 9-11.
(١٨) H. Guys, Beyrout et Liban, I,294, 295.
(١٩) Hamont, Egypte sous Mehemet Ali, 1, 45.
(٢٠) Ibid, I, 494. Ibid,

العسكرية الى شبه جزيرة المورة كان معهُ نحو ٦٠٠ او ٨٠٠ جندي سوداني وكان في نيتهِ ان يجعلهم حرسهُ الخاص لكن التغير في المعيشة اضعف اجسادهم فمات اكثرهم في السفر (٢١) ولذلك لم يفلح ما اشار بهِ مانجان من سدّ النقص في سكان مصر بترحيل قبائل من السودان اليها (٢٢)

وبعد ما فشل محمد علي في الاعتماد على الجنود السودانيين تطلع الى سورية. فسكان سورية ولبنان حينئذٍ كانوا بطبيعة بلادهم شديدي المراس كما انهم كانوا كثيري العدد حتى قال بعض السياح في القسم الاول من القرن التاسع عشر ان سكان سورية كانوا يعادلون سكان مصر حينئذٍ (٢٣)

فلا محلّ للدهشة اذا رأينا محمد علي يعتمد عليهم في جيوشهِ وهو القائل «من جبال لبنان اجنّد جنودي فادرب منهم جيشاً كبيراً ولا اقف بهِ الاَّ على ضفاف دجلة والفرات» (٢٤)

❊ التجارة ❊ ولو ان محمد علي كان غنيًّا لما كانت حاجتهُ الى الاخشاب والجنود شديدة الوطأة عليهِ لكن المال في خزائنهِ لم يكفِ نفقاتهِ الكثيرة. فحروبهُ في بلاد العرب والسودان وشبه جزيرة المورة استنفدت كثيراً من مالهِ. ثم اشترى عمارة بحرية من اوربا وبعد تدميرها في نافارينو جرّب ان يبني سفنهُ الحربية في معامل خاصة انشأها لهذا الغرض. وكان عليهِ ان يبقي جيشاً لا يقلُّ عن عشرين الف محارب ويدفع للباب العالي جزية سنوية كبيرة. اضف الى ذلك ما وجب عليهِ انفاقهُ على موظفي الباب العالي من رشوة — كل هذا اثبت لهُ وجوب البحث عن مصدر للثروة اذا اراد النجاح في حروبهِ مع السلطان محمود (٢٥)

ادار طرفهُ فلم يجد مصدراً للثروة قريب التناول اغنى من سورية وقيليقية. كان ذلك قبلما حفر قنال السويس ومدت السكك الحديدية في قلب القارة الافريقية وحين كانت البواخر المسافرة الى الشرق الاقصى تدور حول رأس الرجاء الصالح في اقصى افريقية من

(٢١) St. John, Egypt and M. Ali, II, 475,

(٢٢) Histoire de l'Egypte etc. 11, 320.

(٢٣) المعروف أن لبنان وحده كان قادراً أن يجند جيشاً عدته مائة الف محارب حسب قول Guys, Beyrout et Liban, 1, 275-276; II, 209-210.

(٢٤) Correspondance des Generaux Beillard et Boyer, p. 79.

(٢٥) لم يطلب محمد علي المال للمال ولا للحصول على كماليات الحياة ولم يتختم بالجواهر Aus, Mohammed Aly 15 Reich 1,176,

وكانت ميزانية حكومته ٤٢٠٥٠٠ كياس سنة ١٨٧٣ لم يخصص منها لبيته سوى ٤٠٠٠ كيس Browing Report p. 45

الجنوب . في ذلك الزمن كان كل من القطرين السوري والمصري مستقلاً استقلالاً اقتصاديًّا فكانت مصر تصدر الى سورية الارز والسكروالرطب والقمح والسمسم والنيلة[٢٦] والسمك المقدَّد [٢٧] وعرق اللؤلؤ وعطر الورد واصنافًا مختلفة من المنسوجات القطنية والصوفية [٢٨] وكانت سورية تصدر الى مصر حريراً وقطنًا وزيتونًا وجلد ماعز وجذور الفوَّة وخيلاً واحجار رحى وكثيراً من مصنوعات اسيا الوسطى والهند والصين[٢٩] التي كانت تجيءُ اليها مع القوافل

وكان محمد علي قد احتكر حاصلات مصر فدرَّ عليهِ هذا الاحتكار مالاً طائلاً فعزم ان يفعل في سورية ما فعلهُ في مصر لعلَّ لهُ من ورائهِ مالاً وفيراً

❊ الحرير ❊ وكان الحرير السوري وما ينسج منهُ اول ما لفت نظرهُ . لان الاتجار بهذا الصنف في مصر كان واسعًا حين قدوم الحملة الفرنسوية اليها . ولم تكتفِ مصر بما فيها من حاصل الحرير فاستوردت حريراً من تونس والجزائر ومراكش[٣٠] . واصدرت اللاذقية الى مصر ٥٤ الف اقة من الحرير الخام بين سنة ١٧٩٨ وسنة ١٧٩٩ . واصدرت بيروت وطرابلس ما يزيد على ٦٤٠ الف اقة واصدرت صور وصيدا نحو ٩٠ الف اقة [٣١]

وكانت دمشق في مقدمة المدن التي تصدر الحرير منسوجًا فاصدرت الف قطعة من « الكريش » و٢٠ الف قطعة من « الآلاجا » وعشرة آلاف قطعة من « القطني » [٣٢] كانت منسوجات حلب المقصبة وكفيات بيروت مشهورة بمصر في عهد محمد علي[٣٣]

ووجَّه محمد علي عنايتهُ الى حرير سورية لسبب آخر ذلك انهُ كان مهتمًّا بجعل البلاد مستقلة استقلالاً صناعيًّا عن اوربا فحاول ان يدخل تربية دود الحرير في مصر ففشل

(٢٦) الجبرتي عجايب الاثار طبع القاهرة سنة ١٨٢٢ ج٤ ص ١٤٩ و١٦٥ Description de l'Egypte, (Paris Ed. 1824)XVII, 312-313.

(٢٧) Description de l'Egypte XVII,250; De Salles,PeregrinationsI, 11

(٢٨) Description de l'Egypte, XVII, 218-220, 238, 314.

(٢٩) De Salles, Peregrinations etc; 1, 214; Carne, Letters 175; Guys Beyrout et Liban, 1, 341; Pococke 1,39; Hamont, 11,382;St. John Egypt and Nubia, 22; Description de l'Egypte, XVII, 125,233 308, 309.

(٣٠) Decsription de l'Egypte, XVII, 303-305;

(٣١) Ibid. 310.

(٣٢) Ibid. 309-310.

(٣٣) Guys, Beyrout et Liban, 1, 168; F. Perrier, La Syrie sous le Gouvernement de Mehemet Ali etc; 89,

لشدة الحرّ فيها فكان الدود ينقف من البزر قبل ان يورق شجر التوت فيموت الدود جوعاً (٣٤) .وكانت الرياح الغربية الجنوبية التي تسفي ذرات الغبار والرمل وتقلبات الحرارة الفجائية تجيئ بامراض تميت ما بقي من دود الحرير . وعلى الضدّ من ذلك كان سورية كثيرة الملائمة لتربية دود الحرير سواء في هوائها او اعتدال حرارتها . فاشجار التوت تورق حين ينقف البزر والدود ليس معرضاً فيها الامراض بكثيرية كالتي تهاجمهُ في البلدان الحارة. لذلك رآها مناسبة لتحقيق الاستقلال الاقتصادي الذي يرمي اليهِ من هذه الجهة (٣٥)

﴿ الصابون ﴾ ومما رغّب محمد علي باشا في امتلاك سورية صناعة الصابون فيها . كان قد انقضى مئات من السنين وسكان سورية يصنعون الصابون ويصدرونهُ الى مصر يؤيد ذلك ان فلسطين اصدرت سنة ١٧٩٩ نحو تسعة آلاف قنطار (٣٦) من الصابون الى مصر . وكان لبيروت وطرابلس تجارة واسعة في الصابون مع مصر في الربع الاول من القرن التاسع عشر .واذا علمت ان محمد علي كان في حاجة شديدة الى الصابون في معسكراتهِ وسفنهِ ومعاملهِ وقصورهِ (٣٧) ادركت شأن الصابون كعامل اقتصادي رغب محمد علي باشا في ضم سورية الى مصر

﴿ زيت الزيتون ﴾ وكانت مصر تعتمد على سورية في مسألة الزيتون وزيتهِ لان زيتون الفيوم وما زرعهُ محمد علي في جوار القاهرة كانت اثمارهُ كثيرة الماءِ لا يستخرج منها زيت كالزيت السوري في جودتهِ (٣٨) . وذلك لان اشجار الزيتون تتفق بطبيعتها مع تربة كلسية يسهل تجفيفها كتربة سورية وبلاد اليونان. ولا تتفق مع تربة رسوبية كتربة وادي النيل . ثم انهُ كان من خرق الرأي ان يكفَّ عن زرع المزروعات التي تجود في مصر خاصة ليزرع الزيتون مكانها ولذلك رأى انهُ يستطيع ان يستغني بزيتون سورية وزيتها عما كان يستوردهُ من الخارج

ستأتي البقية

(٣٤) Hamont, Egypte sous M. Ali, I, 88,

(٣٥) ليست هذه كل الاسباب التي أدت الى فشل تربية دود الحرير في مصر وانما نريد أن نبين أن هذا الفشل أدى الى اهتمام محمد علي بتربيته في سورية

(٣٦) نكاد نجزم أن الحالة كانت كذلك في القسم الاول من القرن التاسع عشر . ويقول سعيد بك طوكان النابلسي وعمره الآن ٧٥ سنة ان أباه وجده كانا يصدران الصابون الى مصر

(٣٧) كان يستعمل مقادير كبيرة منه في مصنع الطرابيش بفوه حسب قول Jomard Coup-d'oeil etc. 206

(٣٨) امر ابراهيم باشا بعد رجوعه من المورة بزرع ١٨٠ الف شجرة (كمب) زيتون في جوار ديوانه بالقاهرة وفي اراضيه بالقبة St. John I, II,445;

نظامنا الاجتماعى

(١٥) الحرية والدين الاسلامى

قد أتينا فى المقالات الآنفة على الحرية وعلى علاقاتها بالنظام والاخلاق والعقول والفنون والعلوم والتعلم والتعليم وشئون الحياة . واليوم نبين للقراء علاقة الحرية بالدين الاسلامي فى كل اولئك. وما حفزنا إلى هذا المقال سوى مقصدين

(١) أن ندحض الفرية التى افتراها علينا فريق من الناس في أن الحرية لا تتفق هي والدين

(٢) أن نبين أن الدين قد جاء بالحرية فى اوسع معانيها دونها حرّيات العصر الحاضر وأنهُ المثل الأعلى للنظام الاجتماعى والمنهاج العظيم للاصلاح البشرى

يأمرنا الإسلام أن نسدل ستاراً كثيفاً على معتقدات مخالفينا في الدين و يحضنا على معاملتهم بأنواع الرفق وصنوف الإجلال ومكارم الاخلاق قال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين) و ينهانا عن أذاهم ومماكرتهم ومخادعتهم قال عليهِ الصلاة والسلام (من آذى ذمياً فانا خصمهُ ومن كنت خصمهُ فقد خصمتهُ يوم القيامة) وقال (من قذف ذمياً حُدَّ لهُ يوم القيامة بسياط من نار)

وإذا كانت المساواة هى ثمرة الحرية فالإسلام يلزمنا أن نساوى بيننا و بين مخالفينا فى العقائد أمام القانون و يزجرنا أشد الزجر على اهتضام حقوقهم وذلك عدل لم يسبق لهُ مثال فى تاريخ أمة من امم الارض

أنبأنا التاريخ أن يهوديا اشتكى عليا كرم الله وجههُ لامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ وعلي كما لا يخفى حمو عُمَر وابن عم رسول الله وزوج ابنتهِ وفارس عدنان وموضع إجلال المسلمين فقال لهُ عمر قم يا أبا الحسن فاجلس امام خصمك ففعل وقد تمعّر وجههُ فلما انتهى عمر من قضائهِ سألهُ قائلاً أكرهت يا على أن تجلس امام خصمك قال لا ولكني امتعضت لكونك لم تلاحظ المساواة بيننا بقولك لى يا أبا الحسن (لان الكنية تشير الي تعظيم) . قل لى بربك هل ورد في تاريخ بنى آدم مثل هـذه المساواة أمام

القانون بين احد عظماء امة عظيمة يهز اسمها عروش الملوك والقياصرة وبين رجل من السوقة غريب عن ديانتها

وهذا تاريخ الامم يخبرنا ان هذه الغاية في المساواة لم تكن بين الطبقات المختلفة في الامة الواحدة مذ زمن قريب بما يحدونا إلى الاعتقاد بان هذه العدالة سبق بها الإسلام وحده منذ كان

كانت العدالة وهي غاية الحرية في الامم القديمة المتحضّرة اسمًا بلا جسم وكانت العقوبات تتنوع وتختلف باختلاف الرتب والالقاب اما الشعب فكان تحت رحمة ساداته الأعلين . اما المساواة التي يتبجح بها فلاسفة هذا العصر فهي بنت الثورة الفرنسية. قال لاروس في دائرة معارفهِ (إن العقوبات في روما [دار الشرائع] كانت تختلف دائمًا في الجنايات المتشابهة باختلاف حالة المجرمين واقدارهم ثم ذكر انواع ذلك الجور وانتقل من قانون روما إلى قانون فرنسا قبل الثورة الفرنسية والصق بهِ مثل هذا الجور في قواعد العدالة)

كان الجيش الاسلامي يفتح البلاد المخالفة لهُ في الاعتقاد فيبذل عنايتهُ في تأمين الناس على دينهم ومعابدهم متعهداً لهم بحمايتهم والدفاع عن ذمارهم ويمنحهم الحرية في اعمالهم وآرائهم واجراء شعائر دينهم ولا يحول بينهم وبين عادة او نحلة أو شرعة . وكل اولئك إطاعة لقانون الإسلام (لا نفرق بين احد من رسلهِ) و بلغ من تسامح المسلمين الفاتحين أن تدق نواقيس الكنائس بجوار مآذن المساجد ولا تحرك منهم ساكنًا او تثير موجدة والدولة دولتهم وهم اولو قوة واولو بأس شديد فلم يحجروا على حرية الاديان مثل ما فعلت الامة الاسبانية بالامة الاسلامية ومثل ما فعلت الرومان بالامم التي كانت تحكمها

واذا كانت الامم المتحضرة الآن قد بنت رقيها العقلي والخلقي والمادي على أساس الحرية فاننا سنبرهن بالبراهين القوية على ان الاسلام مع كونهِ لا يعارض تلك الحرية التي رفعت الغرب من وهدتهِ فانهُ يحتوي على نصيب منها لا تشبّه بهِ حرّيات العالم على تنوعها إلاَّ كما تشبَّه الدرر بالخزف

فها نحن اولاء ننظر الى ما يقول الإسلام في حرية [النفس] لنثبت لقادة الحكمة أن كل النظريات التي يفتخر بها علماء هذا القرن ما هي الاَّ صدى الصوت الذي رنّ بين شعاب مكة والمدينة مذ اربعة عشر قرنًا فنقول جاء الاسلام واضعًا لأساس المساواة بين الجنس البشري بقولهِ تعالى (يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبًا

وقبائل لتعارفوا) — و بقولهِ عليهِ الصلاة والسلام (إن الله قد اذهب بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرهم بآبائهم لان الناس من آدم وآدم من تراب وأكرمهم عند الله اتقاهم) فامّحى بذلك كل فضل يمكن أن يدّعى بكرم المحتد أو بسعة في الرزق او بانتساب الى عشيرة الى غير ذلك من دواعي الامتياز . وقد جعل التمايز بالمزايا والاعمال لا بالاقوال فقال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم.وقال وان ليس للانسان الا ما سعى— وقال عليهِ الصلاة والسلام (يا عباس و يا صفية عمّي النبيّ ويا فاطمة بنت محمد اني لست أغني عنكم من الله شيئاً ان لي عملي ولكم عملكم) لهذا وردت الاوامر والنواهي موجهة الى الناس جميعاً على السواء . اتدرى ما نتيجة ذلك التشريع —نتيجتهُ المساواة و هي المبدأ العظيم لمعرفة الحقوق والواجبات وهي غاية الحرية والسعادة والهناءة. قال بونابرت (المساواة هي ينبوع كل عدالة سواءٌ أكانت بين الشعوب ام بين الفراد).

وبينما كان المسيطرون على الامم يصيحون في وجوه رعاياهم قائلين أطفئوا نور العقل اطمسوا عين البصيرة فان الدين ينافي العقل كان الدين الاسلامي ينير السبل للعقول ويأمر بالنظر والتفكير والاعتبار والآيات كثيرة في القرآن وحسبنا ان نشير الى رءوس منها . او لم يسيروا في الارض . فاعتبروا يا أولي الابصار .وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الاَّ العالمون . افلا يتدبرون القرآن ... وبمثل هذه الآيات البينات فتح الاسلام للعقول ابواب العلوم واراهم ان طلبها والسعي في اكتسابها هو من اعظم ما يعبد بهِ الله عز شأنهُ.قال عليهِ السلام افضل العبادة طلب العلم.وقال نظر الرجل في العلم ساعة خير لهُ من عبادة ستين سنة) وقال (الحكمة ضالة المؤمن يأخذها انَّى وَجَدها) وتلك حرية العلوم والعقول

اما اساس الحكومة الاسلامية فالشورى قال تعالى (وأمرهم شورى بينهم) وقال لرسولهِ المصطفى (وشاورهم في الامر)

وقد نهج الخلفاء الراشدون هـذا المنهج فعملوا بما جاءت بهِ الشريعة وجعلوا الامة رقيبة عليهم. روى ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب خطب الناس فقال (من رأى منكم فيّ اعوجاجاً فليقومهُ) فقال بعض الاعراب والله لو وجدنا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا فقال الحمد لله الذي جعل في هذه الامة من يقوّم اعوجاج عمر بسيفهِ . وهـذه غاية لمّا تصل اليها أرقى جمهورية في عصرنا الحاضر ؟

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضا للهمم وتشحيذا للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

فصل المقال

مذهب النشوء في المانيا (١)

كان لإدخال العلم في تضاعيف الأدب الفرنسوي في القرن التاسع عشر آثار ظهرت في عدة من المذاهب الفلسفية التي ذاعت منذ بداية عهد فولتير ونمت في عصر روسو وكوندورسيه . تجلت تلك المذاهب بأقصى ما وصلت اليهِ من التطرف في كتاب « نظام الطبيعة » الذي وضعهُ هولباخ، والذي يعتبر المثل الاعلى للتطرف في الآراء المادية ناهيك بكتاب « الانسان الآلة » وغيرهِ من المؤلفات التي حملت على مذاهب الفلسفة التي تقدمتها حملة كان من آثارها ان تخالط العلم بالادب ليخرج من الخليط فلسفة اتخذت مذهب النشوء والارتقاء ذريعة لاثبات الفكرة المادية الفلسفية في اواخر القرن التاسع عشر ، وكان كتاب فصل المقال آخر سلسلة تلك المؤلفات التي وضعها العلامة ارنست هيكل في اللغة الالمانية ، حيث احاط فيهِ بمجمل ما اخرج من مؤلفات أخصها كتاب تطور الانسان واسرار الكون وغرائب الحياة

الروح الغالبة في مؤلفات هيكل روح علمية بحتة . غير انهُ لم يستطع ان يذهب بتلك الروح في اقوم مذاهبها وان يحتفظ بها نقية بعيدة عن الاغراض الذاتية التي ما دخلت مباحث العلم الآ وافسدتها . غلبت على هيكل صورة من الفلسفة المادية اتخذت فيها مبادئ العلم ذريعة لانكار وجود الله والروح والاديان . فاتخذ هيكل من المادة الهًا ومن الحياة

(١) كتبت هذه المقالة بعد مطالعة كتاب فصل المقال في مذهب النشوء والارتقاء تأليف العالم هيكل وترجمة الاستاذ حسن حسين

المادية روحاً ومن الاعتقاد بالفناء ديناً . فوقف بالعلم موقف العزلة التامة عن بقية ما ابرز الفكر من منتجات . وقف بهِ بعيداً عن الفلسفة ، حلقة الوصل بين العلم والدين ، والبسهُ ثوباً من الآراء المتطرفة تعارضت في خيوطهِ فكرات ذاعت منذ القرن السابع عشر وربت في الثامن عشر ، وجلّاها الآراء التي ذاعت في القرن التاسع عشر ، بتلك الصورة التي نراها عليها في عصرنا هذا . فجاء النسيج رقعاً منها الرث البالي ومنها الجديد المبتكر . فاذا نظرت فيما رثّ منهُ ما استطعت ان تجعل هيكل الاَّ تلميذاً تخرج في مدارس القرن الثامن عشر، واذا نظرت فيما جدد من العلم جعلتهُ من ائمة العلماء الذين انبتهم القرن الفارط

تخرج بهذه الفكرة اذا ما طويت آخر صحيفة من كتاب « فصل المقال في فلسفة النشوء والارتقاء » . والحق ان صديقي حسن حسين مترجم هذا الكتاب قد قام للغة العربية بخدمة جليلة. فاني اعتقد ، ويخيل اليَّ اني اعتقد بحق، ان الكتاب اذا نال ما هو جدير بهِ من اقبال شبابنا المتعلمين المشتغلين بالعلم والادب احدث حركة فكرية اقل ما تترك من أثرانها تنشط فيهم قوة البحث وتنبه فيهم النزعة الى انتحاء اساليب حديثة في التفكير والنظر في حقائق الاشياء . ففي الكتاب فكرات ومذاهب تعارض اخص التقاليد التي نشأنا عليها · ولن يصبح للتقاليد من اثر نافع الاَّ بعد ان تهبَّ عليها اعاصير الافكار المتطرفة فتزعزعها ، ثم تضع لها اساساً جديداً تخرج منهُ التقاليد بمذاهب حديثة تسد تلك الثغرات التي تحدثها فكرات التطرف وتخلقها عصور الانقلاب

في كتاب فصل المقال صفة قلما تجدها في غيرهِ من الكتب · ففي الكتاب مقدمة توافق على ما بث في الكتاب من الآراء العلمية الى حد ما ، ثم تحاول ان تنقض تلك الاسس التي شيد عليها هيكل مذهبهُ في الدين والخالق · فليس بين الكاتب والمترجم من مجانسة في الرأي الفلسفي · فصديقي مترجم الكتاب رجل شديد الاعتقاد في الله والاديان والروحانيات . وهيكل موءلفهُ رجل ملحاد شديد النفرة من كل ما يأتي اليهِ من غير طريق الحواس . وما كان لنا ان نتورط هنا في الكلام في مذهب هيكل الفلسفي ، ولا ان نبحث في مبرراتهِ التي تقوم في روءوس الكثيرين من ابناء العصر الحاضر ، ولا ان نحكم فيمن استظهر على صاحبهِ في الفكرة امترجم الكتاب ام موءلفهُ ، وكلاهما شرع في الاخذ عمن تقدمهما من اعلام الفلاسفة . فكما ان هيكل قد نزع الى فلاسفة القرن الثامن عشر يستمد منهم وحي المادة ، رجع المترجم الى اعلام الذين كتبوا في الآلهيات يستمدونهم

وحي الاعتقاد . فالكلام في ذلك راجع الى مسألة لم يفرغ منها البحث ، وان اقتنع كل فريق بصحة مأخذهِ فيها

لقد كان لمثل ما كتب هيكل في مذهب النشوء والارتقاء اثر في قيام تلك المناقشات الحادة التي تروى لنا اخبارها ثلاثة العقود الاخيرة من القرن التاسع عشر . فان تاريخ تنازع البقاء بين اللاهوت والعلم ازاء مسألة الخلق والنشوء لم يكن لها من وجود حقيقي الاّ من يوم ان اخرج العلامة دارون كتابهُ اصل الانواع ثم أتبعهُ بكتابهِ اصل الانسان. هبت تلك العاصفة على العلم وعلى الدين وعلى الفكر فدمغت جبين الآداب بطابع لا يزال شديد الاثر في كل ما يخرج وخرج للناس من نواتج الافكار . ولا تزال العاصفة قائمة على اشدها بين جدران الجامعات . ومقدمة كتاب فصل المقال طرف موجز من مجمل ما نقع عليهِ من المباحث في المطبوعات الجديدة

لهذا نقول بان كتاب هيكل في لغتهِ الاصلية كتاب علمي بث في تضاعيفهِ مذهب فلسفي يؤيد المادة و ينكر وجود الله . اما في ثوبهِ العربي فكتاب احتفظ بطابعهِ الاصلي من حيث المبدأ العلمي والفكرة الفلسفية ، ومن ثم نثر من حولنا في المقدمة الواناً من متطرف الآراء ومعتدلها في العلم والفلسفة ، ليثير غبار مسألة من اعوص المسائل التي تعالجها الافكار في العصر الحاضر

***

نرجع بعد هذا الى مقدمة الكتاب لننظر فيها نظرة نقد اعلم ان صدر صديقي لن يضيق بها . ننظر فيها نظرة تفصيل لا نظرة اجمال . فانها اجمالاً من احسن ما وقعت عليهِ من المقدمات التي يصدّر بها الكتاب والمترجمون كتبهم فهي على احاطتها بالموضوع من نواح كثيرة استعمق كاتبها الى لب الموضوع وغاص الى اعماق ما اكب عليهِ من البحث . وما كان لنا ان نجد فيها من موضع ضعف لو ان الصديق لم يفرط في الثقة اذ نقل عمن استشهد باقوالهم من العلماء ، او بترجمة من ترجم عنهم من الكتاب

واول ما نأخذهُ عليهِ في المقدمة انهُ اهمل ذكر كثير من المصادر التي استسقى منها . واكبر مثال على ذلك انهُ ادمج في المقدمة ستة اسطر في الصحيفة العاشرة ، وصحيفة ١١ و١٢ و١٣ ثم عشرة اسطر في صحيفة ١٤ من كلام العلامة بن رشد في رسالتهِ « فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال » من غير ان يذكر انها منقولة عن ابن رشد كما اهمل أن ينبه على المصدر الذي استسقاها منهُ ، فظهرت كالرقعة البيضاء في ثوب

قاتم اللون ، او كرقعة سوداء في ثوب ناصع البياض . ولعل السبب في ذلك السهو اكثر من اي سبب آخر . فان اسلوب المقدمة كلها امتن من اسلوب تلك الرقعة ، كما اني اعتقد أن رسالة « فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال » من اضعف ما كتب ابن رشد إن كان قد كتبها ، ومن اسخف ما نسب اليهِ ان كانت منتحلة فعلاً

تناول من بعد ذلك فكرة دارون في اصل الحياة ، وقضى بان دارون يقول باحتمال ان الاحياء الاولى قد هبطت عليها نسمة الحياة من السماء (ص ١٥) في حين ان دارون قد قضى في اول الفصل الثامن من كتابهِ اصل الانواع الذي عقدهُ في « الغريزة » بانهُ لن يتورط في البحث في اصل القوى العقلية ولا في اصل الحياة . وفرق ما بين من يقول هذا القول ومن يتطوح مع الاوهام الى حد القول بان نسمة الحياة قد هبطت على الاحياء الاولى من السماء !

والذي اذكرهُ ان السير وليم طمسن (اللورد كلفن بعدئذٍ) هو القائل بان الحياة هبطت على الارض من السماء محمولة على اجنحة النيازك والرجم . واذكر ايضاً ان السير طمسن قام مرة يسفه رأي الآخذين بمذهب دارون في اصل الانسان في اجتماع عقدتهُ الجمعية العلمية البريطانية . فتحداه احد نصراء دارون مذكراً اياهُ بان من يقول بان الانسان متسلسل في اقرب العصور الجيولوجية عن صورة احط من صورتهِ الحاضرة لأقرب الى منازع العلم ممن يقول بان بزرة الحياة هبطت من السماء الى الارض في نيازك تكاد تبلغ درجة الذوبان من الحرارة

كذلك افرط صديقي في الثقة بتلك الاسطورة التي بثها الدكتور شميل في كتابهِ فلسفة النشوء والارتقاء نقلاً عن العلامة بخنر (ص ١٤) اذ زعم ان دارون قد قضى بان الاحياء اصلها خمسة او ستة اصول تامة الخلق . ولو قال بذلك لتقوض مذهبهُ تقوضاً تامًّا . ذ ما هو الفرق بين التسليم بخلق خمسة اصول او ستة و بين التسليم بخلق اصل واحد لكل نوع ؟ لان التسليم بالخلق مرة واحدة تسليم بمبدإ الخلق في ذاتهِ . والحقيقة ان الامر قد التبس على بخنر وجاراهُ في ذلك الدكتور شميل ، فذاعت هذه الاسطورة على انها من دعائم مذهب دارون ، ومضى الناقدون يشيدون عليها من الافكار و يبنون عليها من النقد بما شاءت لهم اوهامهم ، غير مدركين تلك الحقيقة الاولية التي من اجلها وضع دارون كتاب اصل الانواع ، حقيقة ان الانواع متسلسل بعضها من بعض ، وان مبدأ الخلق الكامل غير صحيح

يقع اللبس في هذا الموضوع في الفصل الاول من كتاب اصل الانواع . فان دارون قد قضي بأن اصول الماشية في اوربا لها خمسة اصول او ستة نزحت اليها من بلاد أخرى. وهنا التبس الامر على العلامة بخنر وجاراه في ذلك دكتور شميل اسرافاً في الثقة بالنقل عن ذلك الفيلسوف المادي ، ومن هنا ذاعت تلك الاسطورة منسوبة الى دارون ، كما اذاع من قبل العلامة الافغاني اسطورة ان دارون يعتقد بان القرد اصل مباشر لنوع الانسان

نقع على قول دارون بخمسة اصول او ستة التي اعتبرها اصل الماشية الاوربية في الفصل الاول من اصل الانواع . ثم نقع في آخر الفصل الخامس عشر على فقرة أخرى يقول فيها :

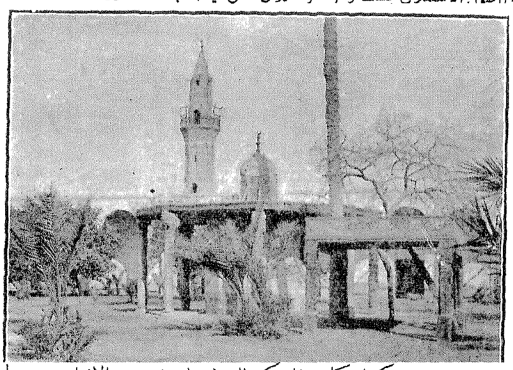
« انَّ في النظر الى الحياة بما يحوطها من مختلف المؤثرات والقوى ، نظرة الاعتقاد بانهُ الله قد نفخها في بضعة صور ، او صورة واحدة بداءة ذي بدء ، لعظمة وجلالاً ، وان هذا السيار ، اذ ظل مدفوعاً بالجاذبية دائراً حول فلكهِ الموسوم قد ، هيئ بقوى انشأت ولا تزال جادة في انشاء ، تلك الصور غير المتناهية ، بما فيها من مواضع الجمال وبواعث الروعة والاعجاب »

وكل ما يحق لمؤيدي بخنر ان يأخذوا على دارون قولهُ « بضعة صور » . على ان القول بالتولد الذاتي نفسهِ لا ينافي القول بنشوء بضعة صور اصلية ذات غرارة مبدأ الامر لان التولد الذاتي ان صح وقوعهُ في بقعة ما من بقاع الارض ، فلماذا لا يصح ان يقع مرة أخرى او مرات عديدة ما دامت المؤثرات الطبيعية في كل البقاع التي يحدث فيها تكون متماثلة او متشابهة تشابهاً كبيراً

فاذا انتقلت من هذا الموضوع الى استكشاف هيكل لما سماهُ بالمونيرا (ص ١٦) وقعت على الفقرة التالية : « لانهم زعموا ان في ذلك (استكشاف هيكل) ما يصل بين النبات والحي . والنبات والحي هنا لا معنى لها لان النبات حي . ولو لم تكن للمونيرا حياة نباتية او حيوانية ، وثبت انها تصبح بالخضوع لظروف ما حية ، بعد ان كانت مواتاً ، لكفى بذلك دليلاً على صحة القول بالتولد الذاتي

فاذا عبرت في المقدمة بعد ذلك بضعة صفحات وقعت على هذه العبارة (ص ٢٩) : « ان مذهب دارون انما يقوم على قوائم ثلاث — الاول التولد الذاتي — الخ . وانما اراد بذلك « التباين الفردي » فقال التولد الذاتي . في حين ان التولد الذاتي بحث في

اصل الحياة لم يعرض لهُ دارون ، وانما تكلم في التباين الفردي الذي يغاير بين افراد النوع الواحد في صفة ما من الصفات .ثم يقول — « والتباين بعضهُ معلوم والبعض الآخر مجهول » . والحقيقة على نقيض ذلك . فان التباينات التي تقع بين الافراد والانواع والاجناس وتوابعها معروفة حتى في ادق التفاصيل التشريحية ولكن اسباب التباين هي التي لم تعرف . ولو انهُ قال بان اسباب التباين بعضها معروف و بعضها مجهول لكان ادنى الى الصواب . ولو قال بان اسباب التغاير لم يعرف منها الاَّ قدر ضئيل لا يعتد بهِ لكان قد اصاب الحقيقة . ذلك لان دارون قد قضى بان جهلنا باسباب التغاير كبير ضارب في اصول الاستغلاق بقسط وافر . ولا يزال الحق في جانب هذا القول الى الآن



النوع » ولو فتشت الكتاب كله بمنظار مكبر لما عرفت اي نوع من الانواع يعني . ولعله يعني نوع « الاونوثيرا » — Oenothera G. — فان مباحث « دي ڤريس » قد دارت بادىء الامر حول هذا النبات ، وحول نوع او تنوع منهُ يدعى « الانوثيرا لاماركيانا » Lamarckiana ومن البحث في خصائصهِ التغايرية وضع نظريتهُ المعروفة في التحول الفجائي

والراجح عندنا ان نظرية التحول الفجائي Mutation صحيحة . ولكنها لا تنطبق الاَّ على الصور الدنيا في عالمي الحيوان والنبات . فلا خلاف مطلقاً في ان الصور العليا من النباتات الزهرية وذوات الثدي من الفقاريات لا تخضع لنظرية التحول الفجائي بنسبة

خضوع الصور العضوية الدنيا . ولما كان ظهور التحولات راجع الى كثرة عدد الافراد المتولدة من نوع بعينهِ رجع الامر كله الى قصر الاجيال وطولها . فالحيوانات القصيرة الاجيال تُنتج من الافراد عدداً اكبر جداً من العدد الذي تُنتج الحيوانات الطويلة الاجيال. ولذا يكون مجال التحول في افرادها اسرع ظهوراً واجلى بياناً ،فتظهر كأنها فجائية لا تدرج فيها . وقد يكون الراجح انها تخطو نحو التحول خطوات تدريجية ، بيد انها دقيقة لا تظهر آثارها للباحث الاَّ بعد ان يستجمع منها قدر كافٍ يظهر كأنهُ فجائي . والدليل على ذلك اننا لم نعثر على تحول فجائي من الحيوانات بقلب خياشيم الاسماك العليا الى رئات ، ولا اجنحة الطيور الى سواعد . بل إن التحول الفجائي مقصور على الصور الدنيا . وهذا ما يرجح عندنا صحة السبب الذي عللناهُ بهِ

وفي (ص ٤٥) نقع على قطعة مأخوذة عن العلامة « جولييه » حاول مؤلف المقدمة ان يستدل بها على فساد مذهب داروِن ومذهب لامارك فلم يصب . فقد نقل عن ذلك الاستاذ قولهُ : —

« يكفي لابطال النظرية الداروِنية ان يتأمل الانسان الحشرة . فانها ظهرت في اقدم عصور الحياة الارضية . وثبتت انواعها في جميع الاحوال فهي تناقض ما ذهبوا اليهِ من التحولات المستمرة البطيئة ،وتناقض التطور بفعل الفواعل الخارجية .فانها تنقلب داخل الشرنقة من حال الدودية الى حشرة طائرة ولا تأثير لشيء عليها من الخارج. كما ان الهوة عميقة بين الحال الاولى — وهي الدودية والحال الثانية وهي الحشرة وهي هوة تضيع فيها ولا كرامة جميع النظريات الداروينية واللامركية . فالحشرة ادت شهادة حسنة لبطلان مذهب داروِن ، كما اثبت عجزه في تفسير غرائزها الاولية العجيبة المحيرة للعقل »

وهذه العبارة بعيدة عن حقائق العلم ، على ما فيها من الاضطراب . فان الحشرة إذ تكون دودة ثم تنقلب حشرة دليل ثابت على التحول لا على ما يناقضهُ . وما الحالة الدودية في الحشرات الاَّ دور انقلابي من أدوار تكونها الجنيني يدل على ان الحشرات الطائرة اصلها ديدان . ولك في ذلك اسوة بالحيوانات العليا إذ تتشابه اجنتها في اول عهدها بالانقلاب الجنيني اذ تشابه حيوانات حفرية انقرضت منذ ابعد العصور .ولعمرك ان كانت الهوة عميقة بين الحشرة والدودة ،افليست هي اعمق بين جنين الانسان في الاسبوع الاول إذ هو مضغة ، وبين ارسطو وافلاطون ولنكن ؟

على ان في المقدمة مواضع أُخرى للنقد وكلمات علمية محرفة عن مواضعها علماً ولغة . ولكننا نقف عند هذا الحد راجين ان يتداركها المترجم في الطبعة الثانية التي نرجو أن تظهر قريباً بعد ان يستنفذ النشاط الادبي الذي لاحت بوادرهُ في السنوات الخمس الاخيرة طبعة الكتاب الاولى

***

لما نشرت الجزء الاول من كتاب اصل الانواع في اللغة العربية صدَّرت لهُ بمقدمة اتيت فيها على اقوال العرب في النشوء ، كما فعل صديقي في مقدمتهِ التي قدم بها لكتاب فصل المقال فتناول المقتطف الكلام في ذلك ومما أثبت بهِ قولهُ : «وحبذا لو نبه (المترجم) على ان اكثر ما قيل قبل دارون ولامارك وصفي لا تعليلي . قيل ان بعضهم ارى اغاسيز العالم الطبيعي كتاباً فيهِ صور كثير من الاسماك وفيهِ وصف مسهب لها . وكان اغاسيز قد تعلم الانجليزية بعد مهاجرتهِ الى اميركا ، ولكنهُ كان يلفظها كالفرنسوية فقال هذا حسن ولكنهُ وصفي «دسكربتيف» لا مقابلة فيهِ «كومبراتيف» ولفظ الكلمتين كما يلفظها الفرنسويون فجرى قولهُ مثلاً وهذا ينطبق على كل ما قالهُ الاقدمون في نشوء الانواع »

وإن كان قد فاتني ان انبه على ذلك في الطبعة الاولى من كتاب اصل الانواع ، كما فات صديقي ان ينبه عليهِ في مقدمة كتاب فصل المقال ، فلا اقل من ان انبه على ذلك في هذه الفرصة ، بالاصالة عن نفسي و بالنيابة عن صديقي ، شاكرين للمقتطف عنايتهُ وحسن بيانهِ برقين اسماعيل مظهر

احسن تاريخ لسورية

قرأت في مقتطف مايو (ايار) الماضي سؤَالاً وجه الى ادارتهِ حول تاريخ لسورية فاستحسنت الادارة الظن فيَّ وجعلتني ثالث الذين يؤْخذ رأيهم بهذا الشأن . فعلى قصر باعي اجيب شاكراً

لا يخفى ان كثيرين اشتغلوا بتاريخ سورية قديماً وحديثاً وبعضهم لم يفردوهُ بالتسمية او سمَّوهُ تاريخ الشام او دمشق او لبنان وتوسعوا بهِ توسُّعاً كافياً والآخرون صرَّحوا بتسمية تاريخ سورية وبحثوا فيهِ بحثاً مطولاً ومنهم الاستاذ جرجي يني والمرحومان الدكتور الياس بك مطر والمطران يوسف الدبس في مطولهِ ومختصرهِ . وجاء بعدهم من وضع تواريخ لذلك باللغات الافرنجية مثل تشرتشل بك الانكليزي وپورتر الاميركي

وبعض علماء الالمان والفرنسيين وبينهم بعض الوطنيين وفي اثناء الحرب عُيّنَ لتاريخ سوريا لجان في دمشق وبيروت ولبنان فظهر من اعمالهم (كتاب لبنان ومقاطعاتهُ)[1] وجزآن من ولاية بيروت[2] واما تاريخ سورية فبقي تحت العمل ثم اهمل امرهُ . وتعيين لجان لمثل هذه الاعمال ممن عرفوا باختصاصهم هو خطوة جديدة في تمحيص تاريخنا بالنظر في فلسفتهِ اي تعليل الحوادث وتحقيق رواياتهِ اي نقدها و بيان صوابها من خطإِها

ومما عرفتهُ انهُ في سنة ١٩٢٠ كان يشتغل من الآباء اليسوعيين في بيروت ثلاثة في تاريخ سورية توازعوا اعمالهم هكذا :

(١) العهـد الآرامي والفينيقي اسند تأليفهُ الى الاب سبستيان رونزڤال
(٢) « اليوناني والروماني « « « لويس جلبرت
(٣) « العربي « « « هنري لامنس

وقد اشتغلوا بذلك معتمدين على مصادر كثيرة . ولكن لم يظهر من تلك الاعمال الاَّ جزآن في تاريخ سورية باللغة الفرنسية للاب لامنس

والآن يطبع كتاب (خطط الشام) للصديق الاستاذ محمد كردعلي مدير المجمع العلمي ولعل فيهما الضالة المنشودة

وظهر بالافرنسية من بعض تلك الكتب المتعلقة بسورية كتاب (سورية التجارية ومستقبلها) للمسيو جولي مدير المصلحة التجارية الفرنسية في سورية وكيليكية . و(سورية الغد) للمرحوم ندره حبيب المطران . وغير ذلك مما لا يحضرني اسمهُ

وليس مقامي الآن مقام انتقاد التواريخ المنشورة عن هذه البلاد الطيبة وانما كلامي في (احسن تاريخ لها) حسب الاقتراح فلهذا اقول كلمتي ولعلي على هُدًى في ما أرى :

ماذا ينقص تاريخنا

كان القدماء يعتمدون في تواريخهم على الروايات ثم المنقولات المدوَّنة وقلَّ من نظر في تعديلها وتجريحها منهم مما عرف مؤَخراً بفلسفة التاريخ او نقدهِ الى ان كانت

(١) وزعت أبحاث هذا الكتاب على كثيرين من الاختصاصيين وكنت ممن أسعدني الحظ باتدابي لموضوعين فيه (الاخلاق والعادات) و (آداب اللبنانيين . وقد كتبت عنه مقالة مطولة بينت فيها كل بحث وكاتبه ونشرتها في مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق

(٢) وضع هذا الكتاب محمد بهجة بك المدير الثاني للمدرسة السلطانية في بيروت ورفيق افندي التميمي مدير المدرسة التجارية فيها وبقي الجزء الثالث منه غير منشور وهو في ولاية بيروت الوسطى

النهضة الحديثة فنبغ عند الافرنج من دوّن التواريخ ناظراً في تعليل حوادثها وتطبيقها على ما يوافق العقل والعلم والذوق والزمان والمكان ونحوها

ومما أراهُ من النقص في ما نشر من تواريخنا حتى الآن هو عدم تعليل الحوادث والرضى بالنقل على العلاّت دون ابداء رأي او تمحيص قولٍ ولعلّ ذلك ناتج عن الجمود الذي اعترانا او عن الاهمال وعدم البحث في الاوراق القديمة او النظر في الاسباب التي تتقدم الحوادث وقرنها بما يوافقها او يصححها . ولا اخطىء اذا قلت ان اهم تلك الاسباب هو الخوف من الحكومة ومصادرتها وشدة عقابها فتركنا الامور على ظواهرها لا بل اضطررنا احياناً الى المصانعة والموار بة والمدالسة استرضاءً وتفادياً مما يحدث فوقع التقصير في تواريخنا. وهناك سبب آخر هو الرشوة الادبية فكثيراً ما عرفت ان بعضهم دفع مبلغاً لمؤلف ليسكت عن عيوبهِ او ليمدحهُ اوليصانعهُ وما شاكل . فالمعذرة من كل هذا التصريح لأنهُ محل نظر وتدقيق بعد ان ارتفع الضغط عن الافكار وانتشرت حرية القول بين الناس

ومن امثلة ذلك التقصير في التعليل عن الحوادث (فتح سورية) على يد السلطان سليم العثماني ثم (فتح مصر) على اثر ذلك. فنرى المؤرخين عندنا اكتفوا بأنهُ فتح بلاد العجم وبينما كان يدبر شؤونها ويرتب حكومتها ويهيء ادارتها اذا هو يهاجم سورية فمصر فكيف يقتنع العقل انهُ قبل ان يتمكن كل التمكن من بلاد فتحها ينتقل الى غيرها وهي سحيقة في بعدها عنها ولا علاقة لها بها

ولكن من عرف ان السلطان سليماً كان يحارب الشيعة في العجم لانهُ كان شديد التمسك بالسنة كثير الكره لغيرها ادرك ان امراً من ذلك القبيل فاجأهُ حتى انتقل بسرعة من قطر الى قطر وبينهما آلاف الاميال

وسرُّ ذلك ان فريقاً من الشيعة في سورية مالأُوا سرًّا العجم وهم يمتون اليهم بالمذهب والمبدأ والاصول فربطوا طريق القوافل على السلطان فتضايق جنودهُ من جرَّاء ذلك لقلة المؤن والذخائر التي كانت ترد اليهم من القسطنطينية بطريق آسية الصغرى . ولما بحث السلطان عن السبب عرف ان فئات من الشيعة في سورية فعلت ذلك مساعدة للعجم لما بينهما من الأواخي . فاستعد من فورهِ لمهاجمة سورية وفتحها ثم فتح مصر مقر ملوك الشراكسة كما هو معلوم فهل بعد هذه الاسباب يرتاب المطالع في ذلك الفتح وسرعة تنقلهِ من قطر الى آخر

وعندي مثال آخر اقرب عهداً من ذاك وهو ان كثيرين ذكروا ان الامير بشيراً

الشهابي الكبير كان يتيماً وفقيراً فربي عند ابن عمهِ الامير يوسف ثم جاء وقت صار فيهِ الامير بشير يقول للامير يوسف وقد انتدبهُ لغارة بينهُ وبين الجزار: « اخشى ان اذهب ابنك واعود ابن الجزار » ونحن نعلم ان الجزار كان شديد الطمع محبًّا للمال فكيف تسنَّى للامير بشير الفقير أن ينال الحظوة لديهِ بدون تلك الرابطة القوية التي لم نجد اشارة الى تأمينهِ عليها بكفالة ونحوها. ولقد بقيت في ريبة من ذلك الاسترضاء واسبابهِ الى أن عرفتهُ فطابت نفسي بهِ وارتاح بالي اليهِ

وتفصيل الخبر انني وقفت اخيراً على (مفكّرات المرحوم رستم باز) والد القانوني الشهير المرحوم سليم بك باز والصديق الحميم الدكتور جرجي بك باز وهي بخط واضعها ولغتهِ العامية وفيها تفاصيل كثيرة عن الامير بشير وقتل بعض بني باز وذهاب الامير الى مصر وارتباطهِ مع محمد علي باشا وحروب ابرهيم باشا المصري في سورية وانتقال الامير بشير الى مالطة والاستانة وما جرى لهُ فيهما كل ذلك كان كلام من رأى رأي العين وسمع سمع الاذن تلك الحوادث ودوَّنها بحسب طلب ولدهِ الدكتور الذي تكرم باعارتي اياها واستنساخها (١). لانني رأيتُ فيها ما رأيتُ من التعليلات التي لم ينتبه اليها مؤرخونا ولا اعاروها اقل اهتمام بل اكتفوا بما روي لهم او عرفوهُ دون معرفة الاسباب والبحث عن العلل. ولهذا اورد منها حادثة الامير بشير وتمكنهِ من اخذ الحكم من عمهِ الامير يوسف مع فقرهِ وهذا نصها بالحرف الواحد بلغتها العامية:

« وفي تلك الاثناء توفي الامير بشير في حاصبيا وكان ذا غنى وافر من النقود والاملاك وليس لهُ ولد. وكان اقرب الناس اليهِ الامير يوسف. فاراد الامير ارسال جرجس باز الى حاصبيا لضبط التركة. الشيخ غندور(٢) ما رضي قال للامير ان تركة كبيرة لا بد من قيل وقال. فلا ارضى لابن عمّي بمس شيء يوجب تكدير خاطرك. فالاوفق ارسال الامير بشير. فاستحسن ذلك وارسلهُ

« فنقول ان الله اذا رضي يسعد انسان فتح لهُ الابواب. فكانت هذه البعثة لسعادة الامير بشير فلما وصل الى حاصبيا و بدا بالشغل طلّت زوجة المتوفى من باب الغرفة ونظرت

(١) واستنسخها عني الاستاذ أسد افندي رستم مدرس التاريخ في الجامعة الاميركية في بيروت مع أوراق تتعلق بأبرهيم باشا والامير بشير في سورية

(٢) يريد الشيخ غندور السعد من رشميا (لبنان) جد حبيب باشا السعد وإخوته

الامير بشير فاعجبها . فقالت يا بشير ألا تضبطني مع التركة . وتبقي لي اسم بشير فاما هو قال لها استحي يا حبوس . فقال في قلبهِ هذه غنيمة باردة

«وارسل مع قسيس يقول لها : اذا كانت تصير مثلهُ نصرانية فهو يجيبها الى مرغوبها . فقبلت وعمدها القسيس سرًّا وتعاهدوا . وقيل انهُ تصلّى عليها سرًّا . وترك لها من التركة مال وافر . عدا الذي كانت اخفتهُ . وكانت جميلة الخلقة والاخلاق فتية وولدت للامير بشير ثلاث اولاد قاسم وخليل وامين . ثم الامير بشير رجع لعند الامير يوسف مع المال

«وفي تلك الوقت طلب الجزار من الامير يوسف ارسال احد اولادهِ ليكون رهن عندهُ . وحيث كانوا اولادهُ قاصرين عزم على ارسال الامير بشير . فاخبرهُ بذلك . أجابهُ الامير بشير انا تحت أمرك (ولاكن ينزل الى عكا ابنك يرجع منها ابن الجزار) . فضحك الامير يوسف . وقال لهُ . لا فرق بيني وبينك ثم جهزهُ بالمال لمصروفهِ . وأمر فارس ناصيف الذي هو من خدامين الامير يوسف ورجل آخر ليكونوا بخدمة الامير بشير ما دامهُ بالرهن . وودعوا الامير وتوجهوا إلى عكا . وقدموا للجزار مكاتيب الامير يوسف . فأمر بانزالهم في محل لا يق مع تقديم الاكل والشرب وخلافهُ »

هذان مثالان من نقص تواريخنا في تعليل الحوادث . ولهذا نحن اليوم بحاجة الى تاريخ يجب أن تعين لهُ لجنة من الاختصاصيين تقف على الاوراق والاخبار القديمة وتعلل بدقة اسباب الفتوح والحروب مع ما هنالك من الوقوف على علوم الآثار القديمة والاساطير وما شاكل مما يعزز التاريخ ويمحصهُ والله من وراء حسن القصد

دمشق عيسى اسكندر المعلوف

[المقتطف] رأي الاستاذ معلوف وجيه جدًّا لتأليف تاريخ مسهب شامل ولكن الكاتبة طلبت كتابًا للتدريس في المدارس العالية . وهذا لا يحسن أن تزيد صفحاتهُ على ٣٠٠ صفحة بقطع المقتطف أو ٤٠٠ بقطع تاريخ جرجي افندي يني

تاريخ سورية

سيدي العلامة المفضال رئيس تحرير المقتطف الاغر

اطلعت في الصفحة « ٥٥٩ » من الجزء الخامس المجلد « ٦٦ » من مجلتكم الغراء على سؤال احدى معلمات مدرسة البنات الاميركية في بيروت عن كتابٍ لتاريخ سورية يصلح ان يدرس في صفوف مدرسة عالية . ولما كنت بدأت بتأليف مثل هذا الكتاب

منذ ثلاث سنين بعد ما وقفت على كل ما كتب ونشر عن تاريخ سورية في اللغات العربية والفرنسية والتركية ، فضلاً عن مشاهدتي لكافة الاماكن التاريخية والتدقيق في آثارها والمطابقة بين ما كتبهُ غيري من المؤرخين عنها وما يقابلها اليوم من المواقع ، وذلك اثناء رحلتي الجغرافية التي قمت بها في العام الماضي في انحاء سورية من حدود الاتراك حتى الحدود الحجازية والمصرية توسيعاً للطبعة الثانية من كتابي (جغرافية سورية العمومية المفصلة) . ولما كنت قد عزمت على انهاء طبع هذا الكتاب التاريخي قبل ابتداء السنة المدرسية المقبلة جئت بكلمتي هذه ملمعًا اليهِ . واليكم بعض خواصهِ : الكتاب مؤلف من ثلاثة اجزاء ، يبحث الاول منها عن تاريخ سورية منذ اوائل التاريخ حتى الفتح العربي الاسلامي ، والثاني من الفتح العربي حتى دخول العثمانيين ، والثالث من دخول العثمانيين الى يومنا هذا . وسيكون كثير الخرائط الحاوية لتقسيمات سورية واسماء مدنها القديمة في زمن كل امة من الامم التي تقلبت عليها مع ما يقابلها من الاسماء الحاضرة و بيان طرق غزوات كل من تلك الامم فضلاً عن الخرائط التي تمثل وضعية بعض المدن القديمة وعن الرسوم الكثيرة لمعظم الاشخاص والمعبودات والآثار والمواقع التاريخية التي ذكرت في هذا التاريخ . وسأتقدم قبلهُ ايضاً بمختصر يكون تمهيداً لهُ في الصفوف الابتدائية . هذا ما اردت بيانه في هذه المجالة وتفضلوا بقبول فائق احترامي

صيدا سعيد الصباغ

دفع التباس

اجبتم على سؤالي « التمدد والبرد » المدرج في الجزء الرابع من هذه السنة صفحة ١٦٧ و١٦٨ « بان الماء خُصَّ بالذكر لان الكلام كان خاصاً بالثلج الخ » فكان هذا التخصيص سبباً في التعقيد كما كان تخصيصي في معلومية فؤاد افندي سبباً للتعقيد وسوء التفاهم حتى ظننتم انني اسألكم ان كان فؤاد افندي يعرف هـذا ام لا مع انني اقصد (بمعلوميتهِ) الجملة الواردة في المقتطف فقط غير متعرض لما يعرفهُ اولما لا يعرفهُ وقد ذكرت الجملة كي لا يبقى التباس ولاننا نعتقد ان كلام المقتطف ثقة مدقق فيهِ كالكتب العلمية المدرسة ان لم يكن اكثر منها .

دير النورية حنا ديب شيخاني

باب الزراعة

يوم في مزرعة بهتيم

(لمندوب المقطم)

ان الاهتمام بترقية موارد القطر الزراعية في مقدمة ما يجب ان يعنى بهِ من الامور لان الطبيعة منحت القطر المصري هبات ثمينة ذات موارد غزيرة تحتاج لاستغلالها واستخراج كنوزها الى عقول مفكرة وأيد عاملة وشيءٍ من العناية والجد

وقد كان من حسن حظ البلاد ان جميع الوزراء الذين تقلدوا وزارة الزراعة الحديثة النشأة من يوم انشائها من الذين مارسوا فن الزراعة بالطريقة العملية ومن الغيورين على ترقية شؤونها واعلاء شأنها . وقد سار وزير الزراعة الحالي توفيق باشا دوس ووكيلهُ رشوان باشا محفوظ وهما من كبار المزارعين في مصر الوسطى على خطة نافعة هي تفقد المصالح والاقسام التابعة لوزارتهما او التي لها علاقة وثيقة بها وتشجيع القائمين بالاعمال النافعة العائدة على الفلاح بالنفع والفائدة

ومعلوم ان الجمعية الزراعية تعد في مقدمة الهيئات المستقلة العاملة على ترقية الشؤون الزراعية ولذلك قصد رجال وزارة الزراعة تفقد مزرعتها في بهتيم وقد دعاني صديقاي جلال بك فهيم السكرتير العام لوزارة الزراعة واحمد بك فريد مدير المصلحة البيطرية بالنيابة لمرافقتهما في هذه الزيارة النافعة فلبيت الدعوة شاكراً وركبت معهما سيارة من ادارة المقطم الى فندق الكونتننتال حيث التقينا بوزير الزراعة ووكيلها وفؤاد بك اباظه المدير العام للجمعية الزراعية والمستر سنيت احد العاملين فيها

سارت السيارة الى شارع شبرا وعبرت الجسر (الكوبري) مارة بشبرا البلد الى الطريق الزراعي الموصل الى بهتيم فبلغناها بعد ٤٠ دقيقة وهناك استقبلنا حضرات الطبيبين البيطريين احمد افندي مبروك وعبد العليم افندي عشوب القائمين بتربية الحيوانات وشفيق افندي كنعان سكرتير المزرعة والقائم باعمال تربية الدجاج وعبد القادر افندي دو بدار مراقب الاعمال الزراعية وبعد وصولنا الى المزرعة بدقائق جاء حضرة احمد بك فهمي حسين مدير القليوبية وانضم الى رجال الزراعة

ومساحة مزرعة بهتيم هذه ١١٠ افدنة ابتاعتها الجمعية الزراعية سنة ١٩٠٨ للتجارب الزراعية فيها ثم انشأت فيها قسمًا لتربية الحيوانات الزراعية باشراف جناب المستر برانش مدير المصلحة البيطرية و بدات من ذلك الحين بعملها فاختارت بقراً من احسن بقر المنوفية ومعها ثيران خصصتها للانتاج وكذلك فعلت بالخيل فاتت بافراس عربية وخيول عربية وانكليزية لاستعمالها في الانتاج مع افراس الاهالي

وعند الجمعية الآن في بهتيم ٣٥ حصانًا للانتاج منها ٢٥ حصانًا من اصل عربي و١٠ من اصل انكليزي · وعندها كذلك ١٤ فرسًا انتجت ١١ مهرة و١٣ فلواً من اسنان مختلفة . وجميع هذه الخيول كالغزلان التي تأوي الى قمم الجبال في خفة اجسامها ورشاقة قدودها ودقة سيقانها وارتفاع رقابها وضمور خصورها . وقد عجبت لماذا يقتني كثيرون من المزارعين في الارياف تلك « الكدايش » القبيحة المنظر ولا يسعون للحصول على مثل هذه الافراس الاصيلة مع ان نفقات الاثنين واحدة والفرق في الثمن يغطى عدة مرات بما تنتجهُ « الاصائل » من نتاج يباع باثمان عالية و يسد نقصاً مستمرًّا في خيل الجيش والبوليس وغيرها من مصالح الحكومة . واني اعجب لوزارة الزراعة كيف انها لم تفكر قط في انشاء قسم مثل هذا لتربية الخيل في قطر زراعي لا يكلفها نفقات طائلة مثل البلاد الاخرى . فان الحصان المخصص للوثب عندنا ينفق عليهِ سنويًّا ٨٤ جنيهًا يخصم منها نحو ١٥ جنيهًا قيمة ما يدفعهُ الفلاحون اجرة لوثبهِ بينما في فرنسا ينفق على الحصان ١٩٠ جنيهًا في السنة ولا تؤخذ اجرة للوثب وفيها لهذا الغرض اكثر من ٤٠٠٠ حصان ولذلك فهي لا تحتاج الى خيل من الخارج لجيشها و بوليسها

و يسرني ان اذكر هنا ما شهدتهُ من اهتمام معالي وزير الزراعة بهذا الامر اهتمامًا يبشر بانشاء قسم لتربية الخيل يكون تابعًا لوزارتهِ . فقد اوعز الى احمد بك فريد وهو من الخبيرين الاختصاصيين بتربية الخيل ان يضع مشروعًا لهذا الغرض وان يسعى للحصول على خيل للوثب من افضل الجياد العربية

ولننتقل الآن الى الكلام على قسم المواشي وفيهِ ٣٩ بقرة حلوبًا من بقر المنوفية الكبيرة الحجم الكثيرة اللحم الغزيرة اللبن ومعها ثلاثة ثيران للوثب لم ارَ اكبر منها حجماً في كل ثيران القطر . وقد انتجت هذه البقرات ٢٢ عجلة و٣١ عجلاً كلها صحيحة جميلة المنظر ولا ريب في ان الجمعية الزراعية عاملة على تعميم هذا النوع لانها تبيع سنويًّا بالمزاد العلني قسمًا من نتاجها يبتاعهُ المزارعون للانتاج · فاذا اعتنوا بها من حيث التناسل كما

تعتني الجمعية الزراعية تحسّن نوع البقر في هذه البلاد التي تجود على مواشيها باحسن انواع العلف واكثرها غذاء

وقد زرعت الجمعية لهذه الحيوانات ٧٠ فدان برسيم وعهدت الى رحال من فرسان الجيش في العناية بالخيل والى جماعة من خبراء الفلاحين في العناية بالبقر وجميعهم تحت اشراف الطبيبين البيطريين اللذين ذكرتهما في صدر هذه العجالة

وبعد ما تفقدنا قسمي الخيول والبقر انتقلنا الى جانب فسيح من الارض مساحتهُ ثلاثة افدنة خصصت لتربية الدجاج واكثرهُ من الفيومي او البيجاوي والبلدي الممتزج بدم انكليزي . وهذه الفراخ كثيرة اللحم كبيرة الحجم كما ان الكتاكيت الخارجة من بيضها كبيرة سمينة وهي تباع للفلاحين بعد انقضاء شهر على فقسها . وجميع اهل الجهات المجاورة لبهتيم يقتنون دجاجاً من هذا النوع و يعتنون بهِ كثيراً وليس لمرض الطيور اثر عندهم . وهؤلاء الاهلون يبيعون بيض دجاجهم للفنادق والمطاعم الكبرى في العاصمة باثمان مرتفعة وهؤلاء يبيعون البيضة لزبائنهم بقرش صاغ وهي تكاد تبلغ ضعفي البيضة العادية في الحجم

وفي مزرعة بهتيم بعض الآلات الحديثة للتفريخ ولكنها لا تكفي لتفريخ كل البيض الناتج من دجاجها ولذلك تستعين بمعامل البيض البلدية على تفريخها حتى تكثر عندها الكتاكيت التي تبيعها للاهلين وقد باعتهم هذين اليومين ٣٠٠٠ كتكوت افرخت في المزرعة

وللمقطم مباحث شتى في هذا الموضوع والحاح متواصل في ترقية تربية الدجاج في مصر لانها مورد رزق واسع لفقراء الاهالي وهم والحق يقال لا يهتمون بها اهتماماً يذكر ولا يطعمونها غذاءً نافعاً ومع ذلك فمن الواجب على وزارة الزراعة ان تخرج من اضابيرها اقتراحاً مفيداً وضعهُ في هذا الصدد حضرة جلال بك فهيم لما كان مفتشاً للزراعة بمديرية الغربية سنة ١٩٢٢ واشار فيهِ بما يجب لتحسين نوع الدجاج في القطر المصري . الاَّ ان هذا الاقتراح كغيره من الاقتراحات النافعة طوي سجله ولم يعمل بهِ مع اهميتهِ وفائدتهِ فعسى ان يلاقي هذه المرة من عناية ولاة الامور في وزارة الزراعة ما يخرجهُ الى حيز الفعل

وتعيش هذه الاسراب من الفراخ في «صوامع» صنعت من الطين فيها ثقوب صغيرة لمرور الهواء وللصومعة باب صغير عليهِ قطعة من الخشب لاغلاقه في الليل على الدجاج .

وهذه الصوامع يسهل تطهيرها بين آن وآخر بحرق القش فيها ورش الجير في داخلها فتبقى نظيفة من الحشرات التي تعلق بالدجاج وتقتلها

***

بقي القسم الزراعي في هذه المزرعة النافعة حيث تعمل التجارب في القطن والقمح . اما تجارب القطن فتنقسم الى ثلاثة اقسام (١) ارض تزرع قطناً سنوياً منذ عشر سنوات ينتج الفدان فيها نصف قنطار في السنة .وقد جربت فيها جميع انواع السماد فلم يزد مقدار المحصول . (٢) ارض تزرع قطناً كل سنتين مدة عشر سنوات ينتج الفدان ٢ ١/٣ قنطار مع استعمال جميع اصناف السماد (٣) ارض تزرع قطناً كل ثلاث سنوات ومحصول الفدان بين ٤ ١/٢ و ٥ قناطير وهي تسمد بالاسمدة الكيماوية. كل هذه الاراضي من معدن واحد وتخدم خدمة واحدة ولذلك ثبت ان سبب نقص المحصول هو تكرار زرع القطن في مدد قريبة مما يضعف الارض . وقد ثبت ايضاً ان السماد البلدي الذي يستعمله الفلاحون انفع للزراعة من السماد الكيماوي

وفي المزرعة تجارب لاصناف القمح الهندي والبلدي والبوهي وكلها تبشر بمحصولات طيبة توزعها الجمعية كتقاوي لمن يطلبها من المزارعين

اما ميزانية هذه المزرعة فخمسة آلاف جنيه تسترد الجمعية منها ١٠٠٠ جنيه من بيع المواشي والتقاوي. ولا جدال في ان هذا المبلغ لا يذكر في جانب الفوائد الجمة التي تعود على البلاد من التجارب التي يجريها جماعة من خيرة الموظفين المصريين يشعرون بلذة خاصة في عملهم ويسرون سروراً كبيراً بنتيجة ابحاثهم وتجاربهم . وقد لاحظت ان اباظة بك مدير هذه الجمعية النافعة من الرجال الذين يعملون بهدوء وبنشاط شأن من تشبع بالروح العصرية التي تعلم العامل ان يدع نتيجة عمله تعلن عنهُ

***

وبعد ما ختمنا مطافنا في هذة المزرعة ذهبنا الى احدى غرفها حيث اعدت مائدة للشاي فالقى حضرة فؤاد بك اباظة كلمة ترحيب بضيوفهِ الكرام ونوه بوجوب التعاون بين الهيئتين الزراعيتين في القطر وهما وزارة الزراعة والجمعية الزراعية لفائدة البلاد واشار الى المجهودات النافعة التي بذلتها الجمعية منذ نشأتها وما وصلت اليهِ من نجاح وذكر سعيها لانشاء متحف زراعي في محل ادارتها سيكون لهُ شأن كبير في المسائل الزراعية والاقتصادية فرد عليهِ معالي وزير الزراعة رد من اعجب بما رأى وشهد واثنى ثناءً باهراً على موظفي

الجمعية لما عملوا من اعمال نافعة وقال ان للجمعية الزراعية فضلين الاول فضل تحسين الموارد الزراعية بما قامت بهِ من تجارب قيمة وما احضرتهُ من اسمدة كيماوية ومن تربيتها الحيوانات لفائدة الفلاحين. وانها عملت كل هذا قبل ان تفكر الحكومة فيهِ. والفضل الثاني وضعها مثالاً راقياً لمبدأ التعاون والتضافر وعلى ان التعاون في عمل مهما بدأ صغيراً فانهُ يصل الى درجة الكمال اذا تولاهُ رجال كاعضاء هذه الجمعية جعلوا الاخلاص رائدهم والكفاءة اساساً لعملهم . وان معاليهِ فخور باعمال الجمعية مسرور بما رآهُ من تربية الحيوانات مما يجب ان تتخذهُ وزارة الزراعة مثالاً حسناً . ثم اكد للجمعية ان وزارة الزراعة تعضدها بكل ما في وسعها للمضي في خدمة الفلاح وزراعتهِ وانهُ ليس هناك تعارض بين الجمعية والوزارة فلتلك فضل السبق في العمل ولهذه فضل الرياسة والتعميم .

وقد ختمت هذه الحفلة البسيطة الشائقة بالهتاف لجلالة الملك هتافاً اشترك فيهِ الفلاحون الذين كانوا واقفين في الخارج وردد صداهُ الفضاء الفسيح الذي يحيط بنا

وعند ما آذنت الشمس بالمغيب ركبنا السيارات عائدين الى القاهرة ونحن معجبون بما يفعلهُ افراد من المصريين في جهة قل ان يعرف احد عنها شيئاً وكل هذا لخدمة اهم موارد البلاد الزراعية . اثابهم الله على عملهم وبارك لهم في مجهوداتهم

الربح الوفير

من صناعة القطن المصري

من يسمع الشكوى المرة التي يرددها اصحاب مغازل القطن ومصانعهِ في لنكشير من غلاء القطن المصري وحيلولة هذا الغلاء دون جني الربح المشروع من رؤُوس اموالهم واجهاد قرائحهم يخيل اليهِ ان تلك المغازل والمصانع تعاني ازمة صناعية ومالية وتجارية لا بد ان يعود رد الفعل منها على ثمن هذا القطن ولكن الذين تتبعوا سير صناعة القطن المصري في تلك المصانع ما اقتنعوا يوماً واحداً بصحة هذه الشكوى فاننا ما فتئنا نردها الى اسبابها واصولها التجارية والمالية ونثبت بالبرهان والارقام انها في الغالب شكوى مصطنعة

وقد وقفنا اليوم على برهان جديد مؤيد بارقام ناطقة صادرة من احدى تلك الشركات العظيمة التي تغزل القطن المصري وهي الشركة المعروفة باتحاد غزالي القطن العالي الرتب واليك خلاصة البيان منقولة عن صحف لندن الكبرى

فقد نشرت هذه الشركة او النقابة خلاصة لميزانيتها عن سنة ١٩٢٤ مقابلة بمثلها عن سنة ١٩٢٣ فتبين منها

اولاً — انها وزعت على المساهمين ربحاً بلغ ١٥ في المائة اي بزيادة واحد في المائة على ما وزعت في السابقة

ثانياً — انها اضافت مائة الف جنية الى مالها الاحتياطي ولم تضف اليهِ شيئاً في السنة السابقة

ثالثاً — انها اضافت الى مال المعاشات والتقاعد تسعين الف جنيه مقابل ستين الفاً في السنة السابقة

رابعاً — انها نقلت (رحلت) الى حساب السنة المالية التالية ٣٢٣ ٣٩٢ جنيهاً مقابل ٤٠٥ ٢٦٧ جنيهات في السنة السابقة

ولكن هذا ليس كل ما جرى فان هذه الشركة او النقابة رأت ان تهدي الى كل من يحمل خمسة اسهم من اسهمها سهماً جديداً يأخذهُ مجاناً وانها لاجل ذلك ستأخذ ٧٣٥ الف جنيه من مالها الاحتياطي ويبقى عندها من هذا المال ٩٥٩ ٣٥٧ ١ جنيهاً مع ان مجموع رأس مالها لا يتجاوز ٠٠٠ ٦١٥ ٧ جنيه

ولم تقتصر على ذلك بل خصصت من ربحها بعد كل ما تقدم ١٨٠ الف جنيه لحساب تعويض « هرش العدد »

وقالت جريدة الديلي تلغراف في بابها التجاري بعد ايراد ما تقدم : ومما هو جدير بالذكر ان ربح هذه الشركة في السنة الماضية اعظم مما كان في دور الرواج العظيم سنة ١٩٢٠

نقول ودلالة هذه الارقام ظاهرة جلية وهي ان ارتفاع سعر القطن المصري لم يحل دون ربح المغازل والمصانع التي تشتغل بغزلهِ ونسجهِ لان الطلب عليهِ كثير وسوقهُ رائجة وليس بين اصناف القطن الاخرى ما يحل محلهُ او يسد سده

ورب قائل يقول ان هذا الربح جنتهُ الشركة المذكورة مما ابتاعتهُ من القطن قبل ان يرتفع الارتفاع الذي بلغهُ في اواخر السنة الماضية غير ان هذا القول مدفوع بامرين الاول ان السنة المالية للشركة المذكورة تنتهي في ٣١ مارس فالحساب المتقدم يشمل اعمالها وعقودها الى ذلك التاريخ اي بعد ارتفاع سعر القطن المصري الاخير باشهر . والثاني ان مجلس ادارة الشركة لو رأى ان في الارتفاع الاخير في سعر القطن المصري

تأثيراً على اعمالها وربحها لما توسعت هذا التوسع في توزيع الربح على المساهمين ولما اقدمت على اخذ ثلاثة ارباع مليون جنيه من الاحتياطي لتهدي بها اسهماً جديدة الى مساهميها يأخذونها مجاناً و يتقاضون عليها ربحاً كاسهمهم السابقة بحيث يزيد المطلوب من الربح اذا بقي على مستواه الحالي خمس المقدار الحاضر

هذا بعض ما عن لنا ايرادهُ من باب اذاعة حقيقة موءيدة بالارقام ومعززة بالبرهان لدفع شكوى يغلب ان تكون من قبيل نشر الدعوة

على ان هنالك عبرة يجدر بالمصريين استخراجها من ثنايا ما تقدم وهي ان منزلة القطن المصري في عالم الصناعة والتجارة ومقدار الربح الذي تجنيهِ مصر منهُ يتوقفان على المحافظة على مرتبتهِ وابقائهِ في مقدمة اصناف القطن في العالم كلهِ وهذه مهمة يقع عبئها على الزراع واصحاب الاطيان والحكومة والمشتغلين بتجارة القطن في هذا القطر فما دام القطن المصري حائزاً للمزايا التي اكتسب بها سمعتهُ العظيمة في الآفاق فلا خوف عليهِ لان العالم يسير نحو الانتعاش التجاري والمالي والاقتصادي . ولم يظهر حتى الآن ان في استطاعة بلاد اخرى مناظرة مصر في اخراج قطن يضارع قطنها او يفوقهُ جودة مع كثرة البلدان التي جربت ذلك في افريقية واميركا الشمالية واميركا الجنوبية

على ان هذه المهمة التي سردناها بالايجاز هنا لا تدرك بالتمني بل تحتاج الى عمل دائم وجهد لا ينقطع وتحقيق علمي ودرس وتمحيص و يشمل المهمة الاخرى وهي زيادة متوسط محصول الفدان الواحد من القطن وسواهُ من المحصولات

الغنم والمراعي

جاء في مجلة وزارة الزراعة البريطانية لشهر مايو انهُ جربت التجارب في اي نباتات المراعي تفضلهُ الغنم على غيرهِ فثبت انها تفضل انواع النَفَل الابيض الزهر كالبرسيم والاحمر الزهر وانواع العشب التي تزرع معاً لترعاها المواشي . ودليل الغنم في التفضيل الليونة والطراءة وعدم وجود الوبر والحسك والالياف في الاوراق والسوق فهي تفضل البرسيم وما كان من نوعهِ على النجيل وما كان في نوعهِ لان في اوراق النجيل شيئاً من الوبر وفيها وفي سوقهِ اليافاً متينة يعسر مضغها . و يظهر ايضاً كأن الغنم تفضل النبات الكثير الغذاء على غيرهِ لانها تكثر من قضم الازهار اما لان فيها من الغذاء اكثر مما في الاوراق او لان فيها مادة سكرية تستطيبها

وقد ثبت لنا نحن بالاختبار انهُ ما من علَف تسمن بهِ المواشي على انواعها كالبرسيم ولاسيما متى بلغ اشدهُ من النمو و بدأت الازهار تظهر فيهِ فان الثور الذي يأكل اربعة اقداح من الفول المدشوش في اليوم مع كل ما يستطيع اكلهُ من تبن القمح الجيد لا يسمن ولا تظهر عليهِ دلائل القوة كما لو اكل كفافهُ من البرسيم الجيد في غير ساعات العمل

مغازل القطن في الشرق

كتب السر تشارلس مكارا مقالة مسهبة في جريدة لندن المصورة اتى فيها على ما اصاب صناعة القطن وتجارتهُ من الرواج والكساد من بداءة الحرب الى الآن وذكر بلدان الشرق التي شرعت تناظر انكلترا في صناعة القطن واثبت بالارقام ان ما فعلتهُ حتى الآن لا يزال طفيفًا جداً اذا قوبل بما تفعلهُ انكلترا كما يظهر من هذا الجدول

فالهند	عدد سكانها	٣١٩	مليونًا	وعدد	مغازلها	٧ ٩٢٨ ٠٠٠
واليابان	«	«	٧٥	«	«	«	٤ ٨٢٥ ٠٠٠
وايطاليا	«	«	٣٨	«	«	«	٤ ٥٧٠ ٠٠٠
والصين	«	«	٤٤٨	«	«	«	٣ ٣٠٠ ٠٠٠
والمجموع	«	«	٨٨٠	«	«	«	٢٠ ٦٢٣ ٠٠٠
وانكلترا	«	«	٤٧	«	«	«	٥٦ ٧٥٠ ٠٠٠

ففي انكلترا من المغازل نحو ثلاثة اضعاف ما في الهند والصين وايطاليا واليابان . وذكر مقدار ما تغزلهُ وتنسجهُ ايطاليا الآن فاذا هو لا يزيد كثيراً عمَّا كانت تغزله وتنسجهُ قبل الحرب من سنة ١٩٠٩ الى سنة ١٩١٣ فقد كان متوسط ما يدخل ايطاليا من القطن سنويًّا ١٠٠ ١٨٤ طن وقد دخلها ٣٧٢ ١٨٦ طنًّا في ١١ شهراً من سنة ١٩٢٤ وبلغ ما غزلتهُ ١٦٦٥٠٠ طن سنة ١٩١١ الى ١٩١٣ و ١٧٠٠٠٠ طن من سنة ١٩٢٢ الى ١٩٢٤ وما نسجتهُ ١٥٥٠٠٠ طن من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٣ و ١٥٧٠٠٠ طن من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٢٤

وزاد على ذلك ان مغازل القطن كانت قبل الحرب تزيد بمتوسط اربعة ملايين مغزل كل سنة ومن ايام الحرب الى الآن لم تزد شيئًا يذكر لان ما زيد فيها لا يفوق ما بطل منها وساعات العمل كانت ٥٥½ في الاسبوع فصارت ٤٨ في الاسبوع

علاج المن

اذا كثر المنُّ على نبات البازلاَّ ونحوها فضع تحت النبات لوحاً مدهوناً بالقطران وهز النبات حتى يقع المنُّ عنهُ على القطران او ابرشهُ بفرشاة ناعمة حتى يقع على القطران. واذا كان النبات قصيراً او ممدوداً على الارض كالخيار والقثاء فرشّهُ برشاشة فيهامذوب الصابون والكواسيا او رشهُ بمسحوق النيكوتين او مسحوق التبغ . وقد يكفي ان تهزهُ هزًّا عنيفاً حتى يقع المن على الارض فتدوسهُ برجلك

اسعار الاسمدة الكيماوية في لندن

	شلن	جنيه
ثمن الطن من نترات الصودا التي فيها من النتروجين ½ ١٥ في المائة	٠٠	١٣
« « « « الجير « « « « « ١٣ «	١٢	١٢
« « « سلفات الامونيا « « « « ٢٠٫٧ «	١١	١٣
« « « املاح البوتاسا « « « البوتاسا ٣٠ «	١٥	٠٣
« « « مريات « « « « « ٥٠ «	٥	٧
« « « سلفات « « « « « ٤٨ «	١٠	١١
« « « فصفات « « « « « ٣٠ «	٢	٣

المؤْتمر الزراعي الدولي

يعقد المؤْتمر الزراعي الدولي في مدينة ورسو عاصمة بولونيا في الحادي والعشرين من شهر يونيو وقد قسم البحث فيهِ الى خمسة اقسام وهي الاقتصاد الزراعي واستغلال الحاصلات وتربية المواشي والصناعات الزراعية والبحث والتعليم الزراعيان . و يطلب من كل عضو ان يدفع ثلاثين فرنكاً فرنسويًّا حتى يباح لهُ الاشتراك في كل الجلسات واخذ نسخة من كل الخطب والمقالات التي تتلى في المؤْتمر . واللغات التي تستعمل فيهِ البولونية والفرنسوية والانكليزية و بعدانتهاء جلسات المؤْتمر يطوف اعضاؤُهُ في البلاد يشاهدون مزارعها ومعارضها ومدارسها الزراعية وما فيها من الغابات واماكن النزهة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تأثير المرأة في الاسرة

وعملها في الادارة البيتية والتدبير المنزلي (١)

مولاي صاحب النيافة ،
أيها الاحبار الاجلاء ،
أيها الاباء المحترمون ،
أيها السادة والسيدات ،

منذ ساعة ونصف ساعة والخطيبان اللذان تقدماني يطعنان على المرأة ، ولم يرتفع بينكم صوت واحد بالاحتجاج . ثم انهما نفذا هنا ما ينفذهُ الرجل منذ ستة آلاف سنة فاعتديا على محاضرتي وعالجا الموضوع المعيَّن لي من لجنة المؤتمر . وقد كتبتُ خطابي فاذا بهما يقولان ما يوازيه في معناه فلم يبق لديَّ ما أُحدّثكم بهِ سوى ان أَحتجَّ على طعن الخطيبين الكبيرين وعلى تعدّيهما جميعًا . واني بعدأُجرّب ان أَقول كلمات ثلاث :

امَّا كلمتي الاولى فانضمام إلى المنوّهين بفضل نيافة القاصد الرسولي ، المونسنيور اندريا كاسولو ، موجد فكرة هذا المؤتمر ، وفضل الذين عنوا بتهيئة جلساتهِ وتنظيم ابحاثهِ.

---

(١) خطاب الآنسة مي في مؤتمر العائلة الذي اقيم في القاهرة واستمرت اعماله من الثالث الى العاشر من شهر مايو سنة ١٩٢٥ . وقد انعقد برئاسة نيافة القاصد الرسولي المونسنيور اندريا كاسولو ، ومساعدة احبار جميع الطوائف الكاثوليكية الشرقية والغربية . وتألفت لجنته العمومية من الوجهاء الوطنيين والاجانب الكاثوليك وقد عولجت موضوعاته بلغات اربع : العربية والانجليزية والفرنساوية والايطالية . وكان القسم العربي لجميع الطوائف يلتئم في دار المدرسة المارونية بشارع حمدي . اما اليوم الذي القي فيه هذا الخطاب فكان آخر ايام المؤتمر وقد انعقدت الجلسة الساعة السادسة مساء في دار المدرسة المارونية برئاسة نيافة القاصد الرسولي وحضور احبار السريان والارمن والاقباط والكاثوليك والموارنة فضلا عن جماعة كبيرة من الاكليروس من جميع الطوائف ، وأعضاء اللجنة العمومية والتنفيذية وكان الحضور يزيدون على الفي نفس والخطيبان اللذان سبقا الآنسة مي هما الاستاذ داود بركات وانطون بك الجميل [المقتطف]

وحسبهم نصراً انهم معالجون حاجةً من اوجع حاجات العصر ، وملبُّون نداءً قد يرسلهُ وقد يكتمهُ المظلومون المتألمون

اما كلمتي الثانية فتحيَّة لهذه الدار العزيزة التي تهيمُ عليها روح لبنان الشماء ، وأحيي في شخص إخواننا الاقباط الكاثوليك الحاضرين هنا — الامَّة المصرية بأسرها . كما يحيّي المرء في نفحةٍ واحدة جميع رياض الربيع وأزهارهِ وعطورهِ

واَّما كلمتي الثالثة فشكرٌ لهيئة المؤتمر التي فسحت مكانًا للنساء بين الخطباء ،ودعتهنَّ إلى بسط آرائهنَّ وإبداء ملاحظاتهنَّ — وانما اللجنة تعطينا بذلك مثلاً صالحًا من « الاقتداء بالمسيح » الذي كان اوَّل نصير للمراة واعدل مدافع عنها ، وكان اول من رفعها وقال بتحريرها الروحيّ ، وسوَّى بينها و بين الرجل كما سوَّى بين الوضيع والرفيع بقولهِ ان الجميع ابناء الله يُدعَون . حتى حقَّ للسيد المسيح ان يُدعى الزعيم الاول للحركة النسائية العالميَّة في التاريخ الحديث

أصواتٌ عديدة تتعالى الآن في جوانب العالم داعيةً الى الاصلاح والانصاف . و بين اهمّ تلك الاصوات صوت خطير يصيح : « أفسحوا للمرأة مكانًا ! » والمكان ينفسح للمرأة في المنزل ، وفي المجتمع ، وفي دوائر العلم والعمران . ونقوم المرأة بدورها بكفاءةٍ وألمعيَّة في المؤتمرات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والاحصائية ، والعلمية . حتى مؤتمرات السياسة الدولية تشترك المرأة فيها إن لم يكن كعضوٍ عامل فكموظفةٍ في اقلام الترجمة والاختزال والتحرير . فما بالكم بمؤتمر العائلة ، والعائلة خلية المجتمع ولبنتهُ ونسيجهُ ، أو هي بالاحرى نواتهُ الاساسية التي تتناسق حولها دوائر النشاط والحضارة ؟ كما تكون العائلة كذلك يكون المجتمع . واذا جاز لي التشبيه هنا قلتُ انَّ المرأة دعامة العائلة وجوُّها وروحها ، امَّا الرجل فجدران العائلة وواجهتها وسقفها . وهل من قيام للجدران ، وهل من متانةٍ للسقف بغير اساس مكين ؟

— « مؤتمر ؟ قالت لي سيدة متشائمة ترى الامور من ناحيتها السوداء — وماذا عساكم تصنعون في هذا المؤتمر ؟ وأيّ فائدةٍ تعود من مؤتمركم هذا على المعذبين في حياتهم اليومية ؟ فان ابيتم الاَّ اقامة مؤتمر فليكن ذاك مؤتمراً يُحصي مساوئ الرجال ، ويدوّن خطاياهم ، و يحاكمهم مجرمًا بعد مجرم ، وكلّهم قوم مجرمون ! »

هذا ما قالتهُ السيدة المتشائمة ، وناقل الكفر — كما تعلمون — ليس بكافر . كذلك ليس من شأني ان اعترض على مثل ذاك المؤتمر ، او ان اقرّهُ . بيد اني اخشى ازمة

يثيرها تشكيل المحكمة . فاذا كان جميع الرجال مجرمين فمن ذا يحاكم المجرمين ؟ وإذا شكّلنا المحكمة من نساء شبيهات بتلك السيدة فاني اخاف على سادتنا الاقوياء حدّ السيف أو على الاقل ، مع الظروف المخففة ، أخاف عليهم النفي إلى خطّ الاستواء

كثيراً ما تكون النكتة معبرة عن غباوة وجهل او رغبة في الاذى . ولكنها احياناً قد تكون منفذاً الى أجلّ الحقائق . فاذا اردتنّ ، ايتها السيدات ، اقامة مؤتمر تحاكم فيه الرجال ، او بلغة الاعتدال — اذا اردتنّ اصلاح ما يسوؤكنّ في الرجل فاليكنّ التأثير في المنزل . فكلُّ امرأةٍ في بيتها مؤتمر مستقلّ نافذة احكامه . ان رشيدةً صالحة فلخير العائلة والاجتماع ، وان سيئةً ضالّةً فلنكدِ الزوج وشقاء البنين . وحسب مؤتمر العائلة ان يذكّركنّ بهذا ليتحتم وجودهُ . حسبهُ انهُ يلفتكنّ الى ما يسهو عن بالكنّ في هذا الموضوع وان يكرّر عليكنّ الفاظ المسؤولية والواجب لنعجب كيف هو يلتئم اليوم للمرّة الاولى فقط وسط هذه الزعازع الاجتماعية

تأثير المرأة في العائلة وعملها في الادارة البيتية وتدبير المنزل يتناول كلّ حياة المرأة ويتشعّب بتشعُّب هذه الحياة ويتلوّن بألوانها . فلا ادّعي بسطهُ في دقائق لأنكم تعلمون ان مباحث المؤتمر لا تزعم شرح امورٍ مجهولة. وانما لجنتهُ تودُّ توجيه افكاركم الى نقطٍ معروفة مرغوب فيها ولكنها تضيع في جهاد الحياة وبين تنازع الاهواء . لذلك اقتصر على ذكر الخطوط الكبرى من تأثير المرأة الذي اراهُ ينقسم الى ثلاثة اقسام متشابكة متفاعلةٍ فيما بينها وهي مشتركة بين الغنية والفقيرة

***

القسم الاول يتناول تدبير المنزل وهو محسوس يبدو في اعمال المنزل الوضيعة والنظافة والترتيب ، ومعاملة الخدم ، وتدريبهم وتقسيم اعمالهم ، او القيام بها جميعاً باتقان ولباقة وسرعة . وتدبير المنزل في هذا العصر من الاهمية بحيث لفت اليهِ جميع الشعوب الراقية التي انشأت لهُ مدارس خصيصة نتعلم فيها الفتيات — حتى فتيات ارقى الطبقات الارستقراطية — جميع اعمال المنزل الوضيعة بما فيها اتقان الطبخ والغسل والكيّ والخياطة والتفصيل . ومن اللائي اشتهرن بذلك في هذا العصر ملكة ايطاليا وبناتها ، ووالدة ملك اسبانيا ، وملكة انكلترا وابنتها . فبعد هذه الاسماء ، أليس من السخرية ان تقول المرأة الفقيرة او المرأة التي تحسب انها احتكرت ثروة العالم لان عندها بعض آلاف من الجنيهات ، « انا لا اعرف شيئاً من اعمال المنزل ، انا لا اتزوّج لاكون طاهية » وهي تظن ان ذلك دليل على النعمة

والرفاهة وما هو بدليل الاَّ على جهلها بأبجدية حياة المرأة وعلى التربية الناقصة

القسم الثاني هو الادارة البيتية وهذه تقتضي بعض المهارة التجاريَّة والالمام بمبادئ الاقتصاد · وقوام هذه الادارة هي ميزانية البيت الداخلية المتفق عليها بين الزوجين وباشتراك الاولاد الذين يساعدون في الانفاق من نتاج عملهم · الميزانية تقوم بالنفقات من سكن وطعام وكساء وغير ذلك من الحاجات الاضافية الضروري منها اولاً ثم ماهو اقل ضرورة ، وعلى المرأة ان تتقيَّد بالميزانية تقيُّداً تامًّا فتوفر ما يمكن توفيره دون ان تبيح لنفسها المزيد في النفقات . ومن الشروط الاولى لراحة اعضاء العائلة ان لا تحدثهم المرأة عن اثمان اللحوم والخضراوات والفواكه وغير ذلك كلما اجتمعوا حول المائدة فتثير النفور والتأفف · لاسيما اذا كان حديث كل صباح وكل مساء . فقيمة الانسان في ارتفاعهِ المعنويّ واذا تحتم عليها ان يرضي حاجاتهِ الجسدية لتحسن اداء وظيفتهاوتتم لهُ شروط الصحَّة ، فهو مع ذلك يحاول ان يلقي على هذه الاعمال حجاباً من التأنُّق والكياسة والجمال

والتقيّد بالميزانيــة يلفتها شيئاً فشيئاً الى اهمية المال · المال خسيس ايها السادة والسيدات ،عند ما تنهار امامهُ الكرامات وتزحف اليهِ النفوس الخائنة ! ولكن ما اعظمهُ عند ما نراهُ ثمناً لكلّ ما يُنفق في سبيلهِ من ذكاءٍ ودرسٍ وعناءٍ ومجهود وعافية ! بل ما أقدسهُ عند ما نعلم انهُ صائنٌ للكرامة الشخصية ، ضمين بالاستقلال والحرية ! هــذا ما يجب ان تذكرهُ المرأة في البيت الذي وضعهُ الله تحت ادارتها . هذا ما يجب ان تقدّرهُ في عمل الزوج وعمل الابناء. ولا يعلمُ الاَّ المرأة ما تستطيعهُ المرأة في الانفاق والادّخار. فما من فقر مهما كان مدقعاً ، الاَّ عرفت المرأة الرشيدة المخلصة ان تلطّفهُ بتدبيرها وعنايتها وتجعلهُ شبيهاً بالهناء · وما من ثروة الاَّ نسفها غرور المرأة الجاهلة الدعية نسفاً ، وهي بعد تبدو باكيةً منتحبة إذا شاءت ،وتحدّث من يسمع بأنها ضحَّت لزوجها واولادها بكلّ الشيء ، وان جميع الناس متفقون على انها جميلة فريدة العصر وعلى انها مظلومة

امَّا القسم الثالث فهو التأثير المعنوي . وما هو التأثير المعنوي ؟ بعد ان خلق الله العالم جاء فنفخ فيهِ روحهُ · ولقد ذكرت في مطلع الكلام انّ المرأة دعامة العائلة وجوّها وروحها . وإذا كان تدبير المنزل وادارتهُ شرط الراحة المحسوسة فكيف اصف روح المنزل وجوّهُ ؟ كيف اصف لكم الشجرة الظليلة في القفر ، والواحة في الصحراء ؟ كيف اصف مرفأ الامان بعد الاهوال ؟ كيف اصفُ الثقة والراحة والتعزية والغفران والتشجيع والوحي ؟ كيف اصف محراب التجدُّد والحبّ والجمال حيث يتلقى الرجل قوة

جديدة لجهادهِ اليومي ، وحيث يشبُّ الابناء على الثقة والمحبَّة والاحترام والاستعداد لخوض معركة الحياة ؟ عندما يتمُّ عقد الزواج بين رجل وامرأة فهذان يتعهَّدان ان يقوما بجميع حاجات ابنائهما الحسية والمعنوية ، فهل يقوم جميع الاهل بتعهدهم هذا ؟ ام هم كثيراً ما يقذفون الى هذا المجتمع بأفراد هم عالة عليهِ ، وهم في جسمهِ فسادٌ وامراضٌ ؟ ولو شاء جميع الاهل ان يحسنوا تنشئة ابنائهم فهل هم على استعداد لذلك ؟ هل يدرك جميع الاهل معنى التربية ، معنى الابوَّة والامومة ، معنى القدوة الحسنة ؟ هل هم يفهمون معنى القدوة وهي كل التربية ، وكل السلطة ، وكل نسيج الحياة ؟

ان روح السلام والحبّ تعلو علواً عظيماً فوق حياة الثروة والرياش والزخارف ، وهي التي تجعل البيت نعيماً وترفع الاكواخ فوق القصور . مهما كان للرجل من التأثير في روح العائلة فاني راسخة الاعتقاد بأن مصدر هذه الروح في المرأة . المرأة حبُّ البيت او هي بغضهُ ، هي ملاكهُ او هي شيطانهُ . واعتقد ان المنزل قد يكون على سعادةٍ نسبيَّة ، فيشبُّ الابناء فيهِ على الكرامة والعمل والثقة بالنفس وحبّ الخير حتى ولو كان الاب دون مكانة الاب باخلاقهِ — اذا كانت الامُّ محبة صادقة حكيمة . ولكن الشقاء كلّ الشقاء لبيتٍ لا تعرف فيهِ المرأة كرامة وظيفتها في العائلة ، والتهدُّم ينتظر ذلك البيت ولو كان الرجل فيهِ وجيهاً في قومهِ عالماً حكيماً

لستُ مبالغة في تعريف تأثير المرأة . بل هو الواقع الذي يعرفهُ كلٌّ منَّا . ولقد كان الرومان يقيمون من النساء كاهنات يحرسن النار المقدسة في الهياكل ، ولم يُعهد قط لرجل بهذه الوظيفة السامية لان النار رمز للحياة والمرأة حارسة الحياة كما هي موزّعة الحياة . فاذا كانت رشيدة فهي النار المجدّدة المغذية المحيية مصدر الصلاح والقوة والسعادة . والاَّ فهي نار الحريق العاصفة الطاغية تمرُّ على الثروة والنشاط والنيات الطيبة فتلتهمها ، وتمرُّ بالنفوس الغنية وبصروح العمران فتتركها خراباً ودماراً

تأثير المرأة لا يتم بفعل الارادة فقط بل هو نتيجة لمجموع اخلاقها ومعارفها ومدركاتها ومطالبها في الحياة . وهناء المنزل ورقي العائلة يقوم بديًّا على انتظام الامور الحيويَّة الموكلة عليها المرأة ، لتنمو العائلة بعدئذٍ وتتسع وتتسامى وتؤدّي كل وظيفتها في المجتمع . شأن الشجرة التي تنفتح بذرتها الصغيرة في ظلمات الارض ، ثم تنبثق حياةً في الحقول ، وتشتد اصولاً ، وتتفرَّع غصوناً ، وتزهر وتثمر وتمضي صعوداً في الفضاء مثقلة بممكنات الحياة الجديدة محدّثةً بعظمة الوجود ونعم الباري !

ولقد وضعت لجنة المؤتمر اسئلة اودّ ان انقل منها ما لهُ منها علاقة بموضوعي. وهي :

السؤال الاوّل — ما هي الوسائل الفعّالة التي تخفف عن ميزانية العائلة وتحفظها من الخلل ؟

الجواب — تنظيم الانفاق بموجب الايراد — كلمة في التوراة تلخص جميع نظريات علماء الاقتصاد وعليها يقوم نشاط العالم « بعرق جبينك تأكل خبزاً » . كثيرون في الاسرة الواحدة يعيشون عالةً على الآخرين الذين يسكتون كرماً ولكنهم مظلومون . كل مستهلكٍ في المجتمع يجب ان يُنتج ليتسنّى لهُ متابعة الاستهلاك — يجب ان يعمل الجميع كلٌّ في بابهِ وفي حدود كفاءتهِ — وعندئذٍ يزيد الايراد ويتمّ الإنصاف بين الافراد

السؤال الثاني — كيف نغالب روح الغرور والبذخ المخلّة بميزانية العائلة ؟

الجواب — البذخ والاسراف يأتيان عادةً من الذين لا يجهدون للحصول على المال أو هم تأتيهم الارباح بسهولة قبل ان يتدرّبوا على فنون الاقتصاد . فيجب تثقيف الاولاد على تقدير المال وعدم التفريط بالدرهم الاَّ في وقتهِ وفي مكانهِ. الفرق عظيم بين الاقتصاد والبخل — البخل والتبذير ابداً متلاقيان . اما الاقتصاد فهو فضيلة في نظر ارسطو لانهُ جعلهُ الوسط بين البخل والتبذير وقال ان المقتصد هو المريء (صاحب المروءة) . — وجوب العمل للاقلاع عن البذخ والغرور لان العمل في ذاتهِ تثقيف يوقف المرء على ممكناتهِ ويعلمهُ الاعتماد على النفس دون التهوُّر والهوس — الالم والحاجة مهذبان للمبذرين — وليست الثروة غاية الحياة بل هي من وسائلها فقط

السؤال الثالث — هل يحسن ان ينشأ هنا مدارس على منوال مدارس اوربا تلقن دروساً في التدبير المنزلي والاقتصاد ؟

الجواب — بل ذلك واجب — الفتاة تنتقل الى بيتها الجديد وقد فُرض انها تحسن ادارتهُ ولكنها في غالب الاوقات لا تحسنها ، ولا تعرف منهُ الاَّ الاثاث والرياش وزينتها الخصوصية . فيجب إفراد دروس في التدبير المنزلي في برامج جميع مدارس البنات بلا استثناء — لان جميع البنات مهيئات ليكنّ ربّات منازل . فان لم يتزوّجن احسنّ ادارة شؤونهنّ فحفظن كرامتهنّ . كذلك يجب ان يعرفن مختلف اعمال المرأة ويتقنّ اشغالها . وحبذا تعليمهنّ ما يضمن لهنّ العيش . فمثل هذه المقدرة في المرأة حلية ومثلٌ جميل اذا كانت غنية . وهي عون وثروة في الفاقة — ونحن نجهل ما قد يجيءُ بهِ الغد . يجب تهيئة الناشئة رجالاً ونساءً لكلّ مصاعب الحياة .

السؤال الرابع — ايوجد في مصر جمعيات لمساعدة العائلات العديدة ؟ ما الوسيلة لمساعدة العائلات ليس بصورة الاحسان الذي يجرح النفوس العزيزة ولكن بصورة التعاون؟

الجواب — هذا السؤال يشتمل على الجواب . يجب ان تُقسم الجمعيات الخيرية الى قسمين : قسم الاحسان للمريض والعاجز والقاصر . فالرحمة نحو هؤلاء مفروضة على الاقوياء بحكم الدين وبحكم الانسانية جميعًا . ولكن الاحسان الى الذين ليسوا بالعجزة ولا بالمرضى ولا بالقصَّر يكون جرحًا او إفسادًا ، وهو هذا في الغالب. فيجب ان ينشأ مع قسم الاحسان قسم تعاون يجعل العمل ميسوراً للمحتاجين ولا يعطى المال بمثابة إحسان بل كتسليف يجب ان يُسدَّد من نتاج العمل بالتقسيط ، او بخدمات للجمعية يؤديها المستدين نفسهُ من عملهِ . وكذلك تصلح مشكلة الاحسان المعقدة

هناك كلمة شهيرة لبريكلس زعيم الجمهورية اليونانية وهي :

« لا يخجل احد عندنا بفقرهِ ولكنهُ يخجل ان لم يداوِ ذلك الفقر بمجهودهِ وعملهِ . فالسبيل الى الثروة هي في العمل ، ثم العمل ، ثم العمل »

وفي العالم اليوم ثورات وزعازع وعواصف اجتماعية واقتصادية وحاجات وجيعة وتطوُّر سريع وكلّ ذلك يستلزم تهيئة الفرد ليكفي نفسهُ اوّلاً ، ثم يتبادل المصالح والمنافع مع ابناء جنسهِ. فيتسنَّى لهُ بذلك ان يبتاع حقوقهُ بتأدية واجباتهِ

لذلك وجب ان تدرك المرأة اهمية وظيفتها وكلّ ما يمكن ان يكون تأثيرها في العائلة — فأنادي بها لتفطن لهذا المجد العظيم مجد الزوجية والامومة والسيطرة على المنزل بالفطنة والعناية والمحبة والعمل !

وانادي بالرجل ليساعد على انهاض المرأة وتثقيف الفتاة فتكون هي بدورها منهضة لجيل الغد ومثقفة لناشئة المستقبل . ولا عطف في العالم يوازي عطف الرجل القوي في ارشادهِ وحكمتهِ

فالى العمل والى النهوض رجالاً ونساءً وفتياناً وفتيات ! ولنا نحن النساء مثل اعلى في تلك التي كانت اودع وارشد امرأة في بيتها الفقير في الناصرة كما كانت اشجع واعظم امرأة على جلجلة التضحية الدموية عند قدم الصليب . مثلنا الاعلى هو تلك التي هي زنبقة اليهودية ، وموضوع تكريم الاسلام ، وابهى مثالٍ نسائي تفاخر بهِ المسيحية ، هو مريم العذراء صاحبة هذا الشهر الجميل التي ما فتئت تشع منذ الفي سنة متجلية بجمالها وفضائلها وطهارتها فوق جميع الدهور انتهى

(مي)

باب التقريظ والانتقاد

حاضر العالم الاسلامي

المستر لوثروب ستدارد كاتب اميركي مشهور بسعة الاطلاع و بلاغة الانشاء . يلمُّ بالمواضيع التي يكتب فيها الماماً عمومياً قد يكون احياناً بعيداً عن التحري العلمي لكنهُ يلبس ما يكتبهُ ثوباً قشيباً من حسن البيان فتظهر لهُ طلاوة خلاَّبة . وكتابهُ حاضر العالم الاسلامي The New World of Islam من انفس كتبهِ . وقد قيِّض لهُ من نقلهُ الى العربية وهو السيد عجاج نويهض ومن علَّق عليهِ الحواشي والشروح الكثيرة وهو العالم المحقق الامير شكيب ارسلان اكبر الباحثين في هذا الموضوع واوسعهم اطلاعاً واكثرهم تدقيقاً واشدهم حماسة عربية فجاء الكتاب بهذه الحواشي والشروح في مجلدين كبيرين ولو خلا منها لكفاهُ نصف مجلد فهو في الحقيقة كتاب الامير ارسلان مع ما كتبهُ منشئ اميركي غيور منصف يكرم الشرقيين . والعبرة في المواضيع التاريخية بجمع الحوادث الصحيحة مع ادلتها واستخراج النتائج المنطقية منها فان كان المستر ستدارد لم يتمكن من ذلك كلهِ على طريقة البحث العلمي فقد تمكن منهُ الامير شكيب . و يعجبنا من الامير شكيب ان غيرتهُ الشديدة لا تخرجهُ عن جادة الانصاف فقد لام الدكتور زويمر لوماً شديداً ملأَ ثلاث صفحات بحرف دقيق ثم استدرك على ذلك قائلاً

«ونحن نجاوب المستر زويمر وامثاله ممن فيهم من هو مقتنع بعملهِ مبتغ وجه الله في جهده انهُ ان كان المقصود دعوة الاسلام الى الانجيل فالمسلمون يؤْمنون بالانجيل الشريف و برسالة المسيح صلوات الله عليهِ وسلامهُ وان كانت الدعوة هي الانجيل في الظاهر والسيطرة الاوربية في الباطن فهذا حلم من احلام المبشرين ، اذ لا بد للاسلام ان يستعصي على هذه الدعوة ، و يقف في وجهها سدًّا منيعاً. وان كان مقصد هؤُلاء المبشرين هو خلاص النفوس والاشفاق من هويها في النار الحاطمة ، والعياذ بالله ، فالاولى بهم ان يذهبوا الى الوثنيين الذين هم اكثر من المسلمين عدداً في الدنيا ، واحوج الى الارشاد ، بل ان يهدوا الملايين العديدة من انفس المسيحيين الذين نبذوا الدين ظهريًّا ودانوا بالتعطيل والالحاد واخذوا يحاربون الكنيسة. فعلى الانسان ان يدبر بيتهُ قبل ان يمد يدهُ لتدبير بيت جارهِ »

اما الترجمة فقد تصرف فيها المترجم احياناً فالبسها حلة لا نظن ان المستر ستدارد يرضى بها مثال ذلك ان المستر ستدارد قال في الصفحة ٢٢١ من كتابهِ المطبوع سنة ١٩٢١ ما نصهُ The little shift behind the scenes was of course not communicated to the Arabs. فترجمها المترجم بقولهِ « ان هذه الخدعة الكبرى التي قامت بها بريطانية وفرنسة على مسرح المكر من وراء الستار لم يكن للعرب علم بها ولا وُقفوا عليها بل أُبرمت خفية عنهم » وامثال ذلك غير قليلة . وبعض هذه التصاريف لا يضر ولكن بعضها يبعد عن القصد وقد يكون منهُ ضرر . وعلى المترجم ان لا ينطق من يترجم كلامهُ بما يحاذر هذا التصريح بهِ ولو كان صحيحاً

والمرجح عندنا ان رجال الحكومتين الانكليزية والفرنسوية كانوا في مأزق شديد وقد يعمل كلٌّ منهم على شاكلتهِ وحسب دواعي الحال وما كان الوزراء المسؤُّولون في موقف يسمح لهم بتدبير الدسائس للعرب او لغير العرب ولا كانت اوقاتهم وحياتهم تكفي لتدبير امورهم مع اعدائهم ولاسيما لانهم ما كانوا يخلصون من ورطة حتى يقعوا في غيرها ولا نقول ذلك لتبرئتهم من اللوم لانهم لم يقوموا بمواعيد رجالهم ولا لتبرير سياستهم الحاضرة مع السوريين والعرب عامَّة بل لاظهار الحقيقة رجاء ان نجد من رجال الدولتين مَن يساعد على احقاق الحق وازالة اسباب الخصام

وعسى حضرة المترجم ان يعيد نظرهُ في الطبعة الثانية حتى لا تخرج الترجمة عن غرض الكاتب بل تكون مطابقة للاصل على قدر الامكان

والكتاب مطبوع على ورق جيد جدًّا ومجلد تجليداً جميلاً متيناً وقد أُلحق بفهرس فيهِ الاعلام الواردة في الكتاب مرتبة على حروف المعجم وحبذا لو الحق بفهرس آخر ذكرت فيهِ امهات المواضيع تسهيلاً للمراجعة

الاخلاق عند الغزالي

هذه رسالة انشأها مؤلفها الدكتور زكي مبارك وقدمها الى الجامعة المصرية ونوقش امام الجمهور ونال بها شهادة العالمية بدرجة جيدة جدًّا ولقب دكتور في الآداب

وهي فصول بسط فيها المؤلف حال البلاد في عهد الغزالي سياسيًّا ودينيًّا واخلاقيًّا. وقد قال الاستاذ منصور فهمي استاذ الفلسفة في الجامعة المصرية انها « اول رسالة قيمة تناولت تاريخ الافكار الاسلامية بالنقد والتحليل » . ولا يخفى ان النقد كشَّاف الخطاء

ومبين الصواب ولكن سبيلهُ وعر وعقبتهُ كؤُود وكثيراً ما يقع الناقد فيما حذّر غيرهُ من الوقوع فيهِ

والرسالة فصول بدأها المؤلف بشرح البيئة التي وجد فيها الغزالي سياسًّا ودينيًّا واخلاقيًا وحسنًا فعل لان الانسان ابن بيئتهِ ينفعل بملابساتها لكن المؤلف كاد يستثني الغزالي من هذا الحكم سياسيًّا حاسبًا انهُ اتبع البدعة التي اتبعها الاحبار والرهبان وامثال الاحبار والرهبان وبقي غارقًا في خلوتهِ منكبًا على اورادهِ لا يعرف ما يجب علية من الدعوة الى الجهاد وكتبهُ لا تنبئنا بشيء عن تلك الازمة التي عاناها المسلمون حين ابتدأت الحروب الصليبية . اما دينيًا واخلاقيًا فلم يستثنهِ اذ قال « ويمكن الجزم بان الغزالي يمثل عصرهُ اصدق تمثيل وهو يتحدث عن الانقياء المزيفين من المتصوفة الذين يخدعون الناس باسم التقى وهم في انفسهم انصار غيّ ضلال ... وكانت كلمتهُ في ذمهم شديدة الاثر لانهُ صوفي ولان تلامذتهُ كانوا عونًا لهُ في نشرما يريد» و يلي ذلك كلام يجب ان لا ينساهُ المشارقة حينما يلومون غيرهم من اهل الغرب وهو قولهُ

«اما مكر الامراء والملوك فقد كاد ينحصر في ختل العامة وجرهم الى الحروب باسم الدين فمن المتعسر ان تجد امة اسلامية حاربت اختها باسم الملك في دعوة صريحة بل كانت كل امة تختص نفسها بالهداية وترمي غيرها بالمروق وكانت الجماهير وقوداً لنار تلك الفتن في مصر والشام والعراق وخراسان وغيرها من ممالك المسلمين ولعن الله الساسة اصحاب الاغراض، وخير للمرء ان يقول كما يقول الانكليز اللهم ارنا انفسنا كما يرانا غيرنا

وشرع من الفصل السادس في ذكر البلدان التي عرفها الغزالي واولها طوس وهناك بيت كان الواجب ان ينزه هذه الرسالة عنهُ. والكلام عن طوس وسائر البلدان حسن على اختصارهِ وحبذا لو نفى كل فاسد منهُ كما نفى بعض ما ذكرهُ عن دمشق. ولما وصل الى بيت المقدس قال ان الغزالي كان يتمدح في كتابهِ « المنقذ من الضلال » بانهُ كان يرحل الى بيت المقدس فيدخل الصخرة كل يوم ويغلق بابها على نفسهِ و يتعبد فيها طول النهار !! وانهُ انكشف لهُ في اثناء هذه الخلوات امور لا يمكن احصاؤُها واستقصاؤُها» . رجل هذه صفتهُ لا ينتظر منهُ ما انتظرهُ المؤلف من الحماسة الوطنية وحسبهُ ان يكون كما وصف نفسهُ فيما نقلهُ المؤلف عنهُ في الصفحة ٥٠ و٥١ من هذه الرسالة

وكل ما استطعنا تصفحهُ من هذه الرسالة يدلنا على ان واضعها احسن في جمعها وما ابدى فيها من الآراء الصائبة وقد جاءت في كتاب كبير ملأ ٤٣٣ صفحة كبيرة فللمؤلف جزيل الشكر

آلات الطب والجراحة والكحالة

عند العرب

الدكتور احمد عيسى بك من الاطباء الذين قرنوا علم الطب بترجمة الكتب الطبيَّة والبحث العلمي في تاريخ الطب وما يتصل بهِ من العلوم وقد نشر الآن مقالة بعث بها الى المجمع العلمي العربي في دمشق على اثر انتخابهِ عضواً فيهِ موضوعها آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب . وهي تاريخية مسهبة تملأُ نحو ٢٤ صفحة من صفحات المقتطف وأُلحق بها صور آلات الجراحة والكحالة التي استعملها العرب نقلاً عن ابي القاسم خلف بن عباس الزهراوي(الذي جاء وصفهُ ووصف كتابهِ وصور بعض آلاتهِ في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١٧).وقد اسهب الدكتور احمد عيسى بك في وصف هذه الآلات ورسم معها آلات الجراحة التي وجدت اثناء النقب في خرائب الفسطاط وهي الآن في دار الآثار العربية . وفي مقدمة هذه المقالة اشارة الى ان الدكتور اشتغل بوضع معجم للنبات فاتمهُ ولم يبقَ سوى تبييضهِ وطبعهِ فعسى ان يتم طبعهُ قريباً فيضيف مأثرة الى مآثرهِ

✻ كيف نجد السعادة ✻ اتفق لنا انهُ لما وصل هذا الكتاب الينا كنا نقرأُ مقالة لاحد الكتاب الاميركيين عنوانها « اسعد من عرفت » ختمها بقولهِ « الا نجد سرَّ السعادة العظيم في هذه الكلمات الثلاث الحب والعمل والايمان . . . . . واذا بحثنا عن اعظم هناءةٍ في العالم وجدناها مؤَلفة من خمسة امور بيت واولاد وحبٍّ وايمان وعمل. هذه القوى الخمس تستطيع ان توجد السعادة »

والكتاب الذي نحن بصددهِ وضعهُ محمد افندي سعيد الجليلي الموصلي وجمع فيهِ آراء مشاهير الكتاب من العرب والافرنج وقد طبع على نفقة السيد محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية في بغداد

✻ الامراء آل لطف الله ✻ اهدت الينا ادارة مجلة سركيس كتاباً في ٢٥٢ صفحة من القطع الكبير يحوي تاريخ آل لطف الله ونشأَتهم واخبار مآثرهم الخيرية واعمالهم ومساعيهم الوطنية وكيف انعم عليهم جلالة ملك الحجاز بلقب الامارة وصورة صك الانعام وماقيل فيهم من قصائد المدح والثناء . والكتاب مزدان بصور كثيرة لافراد هذه الاسرة الكريمة وللعائلة الهاشمية المالكة في الحجاز

❊ كتاب وجيز في الاحصائيات الصحية ❊ وضعهُ الدكتورعبد الواحد الوكيل مفتش صحة ببلدية الاسكندرية

صار الاحصاء علماً ذا اصول وقواعد يشمل بفوائدهِ اركان الحضارة الحالية سواء في التجارة او الصناعة او الزراعة او السكان . والذين يعنون بالشؤُون العامة يستمدون من هذه الاحصاءات حقائق كثيرة لها فائدة كبيرة في ترقية الامة وتصريف امورها . والاحصاءات الصحية من اهم الاحصاءات وابعدها اثراً في ارتقاء الامة لان الصحة اثمن ما يملك الناس واحوال التمدن الحاضرة تساعد على انتشار الامراض وتزيد فتكها بالناس لذلك يجد الاطباء ومديرو الدوائر الصحية المسؤُلة في الاحصاءات ما يساعدهم على معالجة الشؤُون الصحية العامة

والاحصاءات الصحية تعتمد على الارقام وعلى ما يستنتج منها ويرسم في جداول وخرائط تُظهر في لمحة اهم النتائج التي نتجت من الاحصاءات وهي تقسم عادة الى احصاءات السكان واحصاءات الزواج واحصاءات المواليد والوفيات واحصاءات الامراض واحصاءات وفيات الامراض واحصاءات وفيات الاطفال وما اشبه . وصفحات الكتاب ١٦٠ صفحة فيها كثير من الجداول التي تبين غرض المؤَلف. وقد طبع بمطبعة الحرية بالاسكندرية

❊ خلاصة الكيمياء غير العضوية ❊ هذا الجزء الاول من كتاب تدريسي في الكيمياء غير العضوية الوصفية والطبيعية وضعهُ الاستاذ محمد محمد فياض ناظر مدرسة النحاسين الاميرية والاستاذ احمد امين ابرهيم ناظر مدرسة سوهاج الاميرية وقررت وزارة المعارف استعمالهُ في مدارسها

❊ جنة الازواج ❊ وضعت هذا الكتاب الدكتورة ماري ستوبس الحائزة على القاب علمية كثيرة من انكلترا والمانيا وهاك ما قالت في مقدمتهِ « ما احوج الانسان في عصرنا هذا الى تأسيس اسرات سعيدة وحياة زوجية يرفرف فوقها طائر الهناء بجناحيهِ واذا صحَّ هذا فان كل مبتغاي من كتابي هذا ان يخدم الامة بنمو تعداد افرادها ويجدي على البلاد بكثرة الذراري ووفرة السلالة والغرض الذي أرمي اليهِ من نشرهِ في الناس هو توفير أسباب الهناء في الزواج وتنمية مباهج الحياة وبسط الوسائل العديدة التي يتسنى بها ازالة بواعث الهموم والمتاعب التي يعاني أَلَمَها عشرات المئات من الازواج » وقد نقل هذا المؤَلف الى العربية الكاتبان سليم افندي خوري وعباس افندي حافظ وطبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) بشرة نقاوة الوجه

غزة . الخواجه عبد النور الطويل . يحدث في بعض الاحيان تغير في لون بشرة الوجه فبينا تراها صافية نقية اذا هي سمراء او مبقعة بالوان مختلفة فهل للاطعمة تأثير في ذلك

ج . يظهر من سؤالكم ان هذا التبقيع او التغير وقتي غير دائم فان كان كذلك فهو فعل عصبي نفساني يؤثر في مقدار الدم الوارد الى الاوعية الشعرية كحمرة الخجل وصفرة الوجل وليس للطعام شأن خاص فيهِ

(٢) استخلاص الفيتامين

نورفلك بفرجينيا . محمد افندي امين بوحسن . هل الفيتامين يستخرج ويباع في الفرمشيات كغيرهِ من الادوية وهل كل نوع منهُ معروف باسم خاص او انهُ يميز باحرف A. B. C. كما ذكرتم في المقتطف

ج . وجد في بعض الاطعمة قوة على التغذية لا توجد في غيرها مما يماثلها تركيباً كيماوياً فنسبت هذه القوة الى مادة مجهولة موجودة فيها ثم ثبت ان هذه القوة تختلف باختلاف فعل الماء والادهان بها فقسمت الى ما يذوب في الدهن وما يذوب في الماء وما يذوب في الدهن والماء . واطلق على الاول اسم الحرف A وعلى الثاني B وعلى الثالث C وقد ذكرنا في الصفحة ٣٥٠ من مقتطف اغسطس ١٩٢٤ ان ثلاثة من الاطباء في جامعة كولمبيا باميركا تمكنوا من استخلاص فيتامين ب وفي الصفحة ٣٥٧ من ذلك الجزء عينهِ ان الاستاذ تكاهاشي الياباني تمكن من استخلاص الفيتامين ا من زيت كبد الحوت ولم نقرأ حتى الآن ما يثبت ما نقدم ولا ان احداً استخلص فيتامين ج

(٣) التمدد والتقلص والوزن

ومنهُ . هل تخف الاجسام او تثقل اذا تقلصت او تمددت من فعل التقلص او التمدد

ج . المعروف حتى الآن ان التقلص والتمدد لا يؤثران في ثقل الجسم بذاتهما ولكن قد يرينا المذهب الجديد في المادة انهما يؤثران فيهِ . ثم ان وجود الجسم في الهواء او في الماء يجعلهُ يخسر من ثقلهِ بمقدار ما يشغلهُ من جرم الهواء او الماء فاذا كان متمدداً خسر كثيراً حتى لقد يخسر كل ثقلهِ كما يخسر البالون واذا تقلص خسر اقل . ويخسر ايضاً جانباً من ثقلهِ بجاذبية الالتصاق وقد تزيد هذه الخسارة حتى يفقد كل ثقلهِ تقريباً . فاذا القيتم بحجر في الماء فانهُ يغرق فيهِ بثقلهِ او بما يبقى من ثقلهِ بعد ما يطرح منهُ ثقل ما يوازي حجمهُ من الماء ويطرح منهُ ايضاً ما يوازي مقاومة سطح الماء لهُ لان دقائق سطح الماء متماسكة بعض التماسك فلا تنفصل الاَّ بعد شيء من المقاومة ولكن اذا سحق الحجر حتى صار دقيقاً ناعماً وذرَّ على سطح الماء فانهُ يبقى على سطحهِ ولا يغوص فيهِ بثقلهِ كما غاص الحجر الذي كانَهُ حتى ان برادة الحديد اذا كانت ناعمة جدًّا لا تغوص في الماء مع ان ثقل الحديد النوعي نحو ثمانية اضعاف ثقل الماء

(٤) ابن خلدون وسبنسر

دفنو يالفيوم . عبد الله عبد العال المليجي . بحثت عن مقالة لكم في جميع مجلدات المقتطف التي عندي وهي ٢٥ مجلداً عن شيء كتبتموهُ عن ابن خلدون فلم اجد بتاتاً مما زاد دهشتي لانكم لم تتركوا كبيرة ولا صغيرة الاَّ كتبتم عنها . واخيراً سمعت انكم كتبتم مقالة او اثنتين عنهُ وقابلتم بينهُ وبين سبنسر فجئت اليكم سائلاً عنها وفي اي مجلد هي

ج . نعم كتبنا في المجلد العاشر من المقتطف في جزء يونيو سنة ١٨٨٦ مقالة ملأت تسع صفحات ذكرنا فيها خلاصة ترجمة الرجلين وقابلنا بين ارائهما العمرانية والفلسفية وقد التزمنا الاختصار التام في ذلك كلهِ وقد قابلنا في ذلك المجلد بين السلطان صلاح الدين الايوبي والملك رتشرد الانكليزي الملقب بقلب الاسد وبين ابي العلاء المعري وملتون الشاعر الانكليزي وربما اعدنا نشر ذلك كلهِ في بعض الاجزاء التالية بعد ان مضى عليهِ اربعون سنة والآن نحن نكتب هذه السطور والذاكرة ترجع بنا الى الغرفة التي كتبنا تلك المقالات فيها والعناء الذي كابدناهُ في مطالعة ما كان لدينا من كتب سبنسر ومقدمة ابن خلدون وديوان ملتن وديوان المعري وتاريخ صلاح الدين وتاريخ قلب الاسد ونعجب من قوة الذاكرة ومقدرتها على الحفظ حتى لقد عدها الفيلسوف برغصن دليلاً قاطعاً على نفي المادية اي على وجود شيء روحي غير المادة بل قال انها هي

الروح وألف فيها كتاباً ضخماً

(٥) وزن الشمس

مصر احد المشتركين . ذكرتم في جواب السؤَال السادس في مقتطف ابريل صحة ثقل الارض ولم تذكروا صحة وزن الشمس فكم هو

ج . ان الشمس اثقل من الارض ٣٣٣٠٠٠ مرة فيكون ثقل الشمس ١٩٩٨ مليون مليون مليون طن . وليس المراد من ذلك كلهِ ان هذا هو الثقل الذاتي للشمس وللارض بل انهُ اذا قطع من الارض او الشمس قطع ثقل كل قطعة منها عندنا طن بلغ عدد هذه القطع كذا ملايين الملايين

(٦) مسألة هندسية حسابية

دير النورية . مثلث قائم الزاوية احد ضلعيهِ المحيطين بالقائمة ٤ امتار والضلع الآخر متران فيجب ان يكون وترهُ الجذر المالي من ٢٠ لان مربعي الساقين يعدلان مربع الوتر . نستطيع ان نرسم هذا الوتر ونراهُ بعيوننا ولكننا لا نستطيع ان نصل الى مقدارهِ بتجذير العدد ٢٠ اي اننا لا نستطيع ان نعرف قيمة ٢٠√ الحقيقية فهل يقدر العلم ان يكشف لنا في المستقبل عن هذه القيمة حتى نعبر عنها بالكم

ج . اننا لا نستطيع ذلك بالنظام العشري . وقيم كثيرة لا نستطيع التعبير عنها بهذا النظام مثال ذلك اننا لا نستطيع الوصول الى ثلث العدد ١ بالكسر العشري ولا ما يمنع ذلك بالكسر الدارج

(٧) كتاب نشوء الاجتماع

مصر . ابو النصر السيد احمد الهندي . اشتريت كتاب Social Evolution تأليف بنيامين كد للمطالعة فما كدت اتصفحهُ حتى قرأْت في اول صفحة منهُ انهُ ترجم الى الالمانية سنة ١٨٩٥ والسويدية سنة ١٨٩٥ والفرنسوية ١٨٩٦ والروسية ١٨٩٧ والطليانية ١٨٩٨ والصينية سنة ١٨٩٩ والزيكوية ١٩٠٠ والعربية ١٩١٣ فارجو من فضلكم ان تكرموني باسم ترجمتهِ العربية واسم مترجمهِ والمحل الذي اجدهُ فيهِ

ج . اسم المترجم محمد افندي زكي صالح وقد بعث الينا بالجزء الاول من الترجمة وهو في ١٢٤ صفحة باسم نشوء الاجتماع فذكرناهُ في باب التقاريظ في مقتطف مايو ١٩١٣ ثم اعيد الكلام عليهِ في مقتطف يونيو تلك السنة في باب المراسلة ولا نتذكر ان المترجم اتم ترجمتهُ بعد ذلك

(٨) مجلات انكليزية

ومنهُ . ارجو ان تكرموني بالعنوان الكامل للمجلة الفلسفية الانكليزية Philosophical Magazine ومجلة Mind ومجلة Psyche وان تعرفونا قيمة الاشتراك في كل منهما

	بنس	شلن	جنيه
ج. الاشتراك في الاول	٦	١٧	٣
وفي الثاني	٠	١٦	٠
وفي الثالث	٠	١	١

والاسهل ان تطلبوا هذه المجلات عن يد احد الكتبية في مصر او عن يد مصلحة البوسطة

(٩) فلسفة الاحلام

ومنهُ . قال المستر وليم مكدوغل في خطبة الرآسة بقسم علم النفس في مجمع تقدم العلوم البريطاني « ان احلام الانسان وسائل لتحقيق امياله الخفية ورغائبهِ المكبوتة» وقال المسيو هنري برغسن في الاحلام انها سيرتنا الماضية المحفوظة من شعورنا مدركاتنا وتفكيراتنا في مخادع انفسنا غير ظاهرة للعيان مع تتوقها الى الظهور لان مشاغلنا الكثيرة تشغلنا عنها وتحول دون ظهورها ولكن اذا نمنا وانقطعنا عمَّا يتسلط على ذاكرتنا تتخلص هذه المحفوظات من قيودها وتخرج من مخادعها ويزحم بعضها بعضاً امام ذهننا مع ما يلائم المؤثرات التي تؤثر فينا عند النوم ظاهراً وباطناً فكيف توفقون بين القولين

ج. القولان صحيحان فما قالهُ الفيلسوف برغسن هو الشيء الكلي في الاحلام وما قالهُ الفيلسوف مكدوغل مبني على مذهب فرود الحديث و يكثر حدوثهُ في الاحلام فيتمنى المرء ان يجمع مالاً فيتذكر هذا التمني وهو نائم فيحلم انهُ حُقّق ما تمناهُ بعثورهِ على دراهم مبعثرة في طريقهِ جعل يلتقطها . ويتمنَّى في يقظتهِ ان يرى حبيباً يحبهُ وهو بعيد عنهُ او لا وصول لهُ اليهِ فيتذكر هذا التمني وهو نائم فيحلم ان امنيتهُ تحققت واجتمع بالحبيب

(١٠) تفسير حلم

ومنهُ . رأينا مرة في المنام ان جميع اسناننا انخلعت وكان ذلك قبل مجيئنا الى مصر بستة اشهر وما كان امر المجيء الى مصر في بالنا حينئذٍ واتانا في اليوم التالي صديق لنا معروف بتعبير الاحلام فاخبرناهُ بحلمنا تفكُّهاً ففسرهُ باننا سنبعد عن جميع اقاربنا بعداً شاسعاً ولم نصدقهُ حينئذٍ ولم يخطر ببالنا السفر الى مصر ولكن رأينا بعد بضعة اشهر ان الله يهيئ الاسباب من الغيب فاخترنا السفر الى مصر فما هو رأيكم في ذلك

ج . يا حبذا لو كتبتم حلمكم في صباح الليل الذي حلمتم بهِ كما حلمتموهُ تماماً وكلام المعبر حينما نطق بهِ وكما نطق لان الاعتماد على الذاكرة لا يقوم حجة في مسألة مثل هذه تناقض اختبار البشر . ومع ذلك اذا كان الحلم والتعبير كما رويتموهما تماماً فيحتمل انكم جعلتم تفكرون بالسفر من ذلك الحين ولو ليلاً على غير انتباه منكم ثم بلغكم ما رغَّبكم بالمجيء الى مصر ففعلتم فيكون لتفسير صديقكم شيء من الفعل في مجيئكم الى هنا . ولا نرى وجهاً معقولاً لعلاقة السفر بسقوط الاسنان

(١١) ترجمة هيرودتس

البصرة . السيد رؤوف طه . كثيراً ما نقرأ عن هيرودتس ورحلتهِ فهل توجد هذه الرحلة كاملة مطبوعة باللغة العربية والاَّ بالافرنسية او بالانكليزية ومن اين يمكن الحصول عليها

ج .نعم ترجمها المرحوم حبيب بسترس في بيروت عن اليونانية وطبعت فيها سنة ١٨٨٦ فى مجلد كبير فيهِ ٦٣٩ صفحة ولها بالانكليزية والفرنسوية ترجمات كثيرة ونحن نعتمد على ترجمة رولنصن لاتساع حواشيها ولاسيما عن القطر المصري .و باعة الكتب يجلبونها من اوربا

(١٢) عام الرماد

ومنهُ .ما هو عام الرماد الذي نقرأُ عنهُ في سيرة عمر بن الخطاب وما الذي تظنونهُ وتؤيدونهُ بالدليل عن سبب وجود هذا الرماد ومحل صدورهِ من وجهة جيولوجية

ج .جاء في لسان العرب« انعام الرماد سمي بذلك لان الناس والاموال هلكوا فيهِ كثيراً وقيل هو لجدب تتابع فصير الارض والشجر مثل لون الرماد وقيل هي اعوام جدب تتابعت على الناس في ايام عمر بن الخطاب » .لكن ابن الاثير نقل في الكامل تفصيلاً قد يكون اصح قال انهُ في « سنة ثمان عشرة أصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط وهو عام الرماد وكانت الريح تسفي ترابًا كالرماد فسمي عام الرماد ».وهذا يشبه ان يكون قد حدث من ثوران بركاني عظيم كالثوران الذي حدث سنة ٤٧٢م فقد ثار بركان يزوف حينئذٍ فغطى اوربا كلها بغبار دقيق كالرماد والقى الرعب في قلوب اهل القسطنطينية . وثار بركان كراكتوى (من جزائر الهند الشرقية) من ٢٦ الى ٢٨ اغسطس سنة ١٨٨٣ فقذف بالحمم والرماد فسارت في الجو باسرع من قنابل المدافع ووقع بعض الاجزاء الثقيلة منها على سفينة بريطانية في ٢٩ اغسطس وهي بعيدة عن ذلك البركان ١٦٠٠ ميل اما الاجزاء الدقيقة فوقع شيء منها في كل اقطار المسكونة وبقي بعضها منتشراً في الجو حتى اواخر سنة ١٨٨٣ واوائل سنة ١٨٨٤ وكنا نرى الجو في سورية احمر بها وكان يرى كذلك في اوربا

وفي اوائل سنة ١٨٧٨ ورد علينا السؤَال التالي من بيروت ليلة الاربعاء ٢٧ شباط (فبراير)« وهو هطل مطر بعد نهاية الخسوف لونهُ اسود حالك كأَنهُ ممزوج بسحوق الفحم وبعد ان بحثنا وجدنا ان ذلك حدث في عدة محلات فنرجو الافادة عن ذلك » فاجبنا جوابًا مسهبًا تراهُ في الصفحة ٢٥٥ من المجلد الاول من المقتطف وختمناهُ بقولنا « فالذي نزل مع المطر غبار اما من بركان او من سبب آخر اثار الغبار

فحملتهُ الرياح وانزلتهُ الينا مع المطر » ولما طبعنا الطبعة الثانية من المقتطف قلنا في الحاشية «وفي ذلك الوقت كان بركان يزوف هائجًا » وقد رأينا تلك الحادثة بانفسنا ولا نزال نتذكرها كأننا رأيناها البارحة غيوم سوداء تسوقها الرياح من الغرب الى الشرق تتوالى ركامًا آخذ بعضها برقاب بعض ولما اصبحنا في الصباح اذا اراضي المدرسة الكلية (الجامعة الاميركية) مغطاة برماد اسود وفيها برك ماءٍ اسود ولم نكن نعلم حين ورود السؤال ان بركان يزوف كان ثائراً

فيرجح لنا ممَّا تقدم ان رماداً او غباراً كالرماد وقع فعلاً في الحجاز وغيرهِ من البلدان الشرقية من ثوران بركاني واتفق ان حدث الطاعون ايضًا في ذلك الوقت لان الطاعون توالى في القرن السابع بعد ان انتشر في مصر وانتقل الى اوربا من سنة ٥٤٣ الى سنة ٥٩٠ فعلَّق الناس وقوع الطاعون بوقوع الرماد كما علَّق بعض اهالي سورية وقوع المطر الاسود بحدوث الخسوف

(١٣) ادوار التاريخ

ومنهُ . يقسمون ادوار التاريخ الى صخري وبرنزي وحديدي والبرنز مزيج من النحاس والقصدير ومعادن أُخر والحديد جسم بسيط فكيف اهتدى الانسان الى عمل البرنز وصنع الادوات منهُ قبل استخراج الحديد

ج . ان النحاس اسهل سبكاً من الحديد فسبك قبلهُ واتفق ان بعضهُ كان في معدنهِ مخلوطًا بشيءٍ من القصدير فخرج بالسبك صلبًا جدًّا كالفولاذ فصنعت منهُ الادوات التي كانت تصنع من الصوان

(١٤) عدد الاجنة في الرحم

مصر محمد افندي محمد سعفان . كم من الاجنة يمكن ان يوجد في رحم المرأة . فقد قيل ان شريك بن مالك بن عمرو كان رابع اربعة في بطن امهِ ولكننا لا نصدق ذلك

ج . جاء في كتاب فن الولادة للدكتور نجيب بك محفوظ استاذ علم الولادة وامراض النساء في مدرسة الطب المصرية الذي طبع ثانية سنة ١٩٢٢ ان الحمل التوأمي يحدث بجنينين مرة في كل ٨٨ ولادة وبثلاثة اجنة مرة في كل ٧٨٢٠ ولادة واربعة اجنَّة مرة في كل ٤٠٠٠٠٠ ولادة وقد شوهدت احوال حدث فيها حمل توأمي بخمسة اجنة اوستة وهذا نادر جدًّا . وما ذكرهُ الدكتور محفوظ قال بهِ غيرهُ من الذين اطلعنا على كتبهم فلا سبيل اذاً لانكار ما روي عن شريك بن مالك

(١٥) مدة الحمل

ومنهُ . كم سنة يمكن ان يبقى الولد في رحم امهِ

ج . قال الدكتور محفوظ في كتابهِ المشار اليهِ ان « مدة الحمل التام عشرة شهور قمرية (اعني ٢٨٠ يومًا) او تسعة

اشهر افرنجية وسبعة ايام · وتحسب من اليوم الاول لآخر طمث . وقد ذكر ونكل حالة طال فيها زمن الحمل الى ٣٢٣ يوماً وقد شاهدتُ حالة بلغ فيها الحمل ٣١٥ يوماً و بلغ فيها وزن الجنين ١٢ رطلاً (مصريًا)

(١٦) جغرافية عمومية حديثة

بيروت احدى المعلمات . هل طبعت جغرافية عمومية في اللغة العربية بعد الحرب الكبرى وهل توجد خارطات عربية حديثة

ج· نشرنا في مقتطف نوفمبر ١٩٢٣ في باب التقريظ انهُ أُهدي الينا كتاب حديث متقن الطبع كثير الرسوم والخرائط يحوي دروساً في الجغرافية الطبيعية وجغرافية اوربا وافريقية وضعهُ محمد افندي بدران ومحمد افندي كامل سليم. وقد طبعت حديثاً جغرافية عمومية في اربعة اجزاءٍ تأليف المستر بيكوك والمستر سمذارد والمستر شكروفت وترجمة محمود عوض بك ومحمد فهيم بك وهي تطلب من مكتبة المعارف في مصر . اما الخرائط فكثيرة جدًّا لان في الحكومة ادارة تعنى برسم الخرائط وطبعها وقد نشرنا في مقتطف مارس خريطة فيها التغييرات التي حدثت في جغرافية اوربا على اثر الحرب

(١٧) هل الكون محدود

حلوان السيد . . . . الكون اما ان يكون محدوداً او غير محدود فاذا كان الاول فما هو الحد الذي ينتهي اليهِ وماذا بعدهُ وان كان غير محدود فيكون بلا اول ولا آخر فكيف وهو مخلوق

ج · الرأي المقول بهِ الآن ان العالم محدود وغير متناهٍ كأَنهُ باطن كرة مجوفة فاذا مشت نملة في باطن هذه الكرة فانها لا تصل الى نهاية ولكن الكرة محدودة . اما كلمة اول في قولنا ان المخلوق يجب ان يكون لهُ اول فيراد بها الزمان لا المكان

(١٨) المباحث الدينية والسياسية

جولبا كا ببلابيرو . بطرس هاني اراكم تتجنبون الخوض في المسائل الدينية فهل هذا الامتناع صادر عن عدم اعتقاد بصحة الاديان وهل كنتم من حداثتكم تابعين هذه الخطة ام اتبعتموها بعد تقدمكم في السن

ج · اننا لما اصدرنا الجزء الاول من المقتطف منذ خمسين سنة قلنا في مقدمتهِ ما نصهُ « ولما كانت مواضيعنا لا تتداخل في المباحث الدينية ولا السياسة الاَّ من باب العلم فكل ما يرد الينا خارجاً عن هذا الباب غير مقبول » وقد جرينا على هذه الخطة فلا نتجنب الخوض في المباحث الدينية والسياسية اذا كان البحث علميًّا كما ترون في اصل الاديان منقولاً عن الفيلسوف سبنسر وفي سياسة الممالك التي عقدنا لها فصولاً متوالية منذ عهد قريب واما اذا كان البحث غير علمي فقد خرج عن موضوع المقتطف

باب الاخبار العلمية

مقتطف يونيو

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بوصف جانب من رحلة احمد حسنين بك الرائد المصري الشهير وهي الرحلة التي رحلها سنة ١٩٢٣ من السلوم على البحر الابيض المتوسط الى الابيّض في ولاية كردفان من ولايات السودان المصري فقطع فيها ٢٢٠٠ ميل وقام بابحاث علمية كبير الشأن نال عليها أرفع الاوسمة الجغرافية في انكلترا واميركا. وفي هذه المقالة خريطة لرحلتهِ سنة ١٩٢٣ وأخرى لرحلتهِ مع مسز فوربس سنة ١٩٢١ وثلاث صور أخرى احداها تمثلهُ راكباً على جواده العربي وحوله رجال القافلة المسلحون واخرى تمثله وامامهُ الثيودوليت وثالثة لقبة الجامع في واح الجغبوب حيث تثوي رفات السنوسي الكبير

ويلي ذلك مقالة من مقالات اسماعيل بك مظهر في تطور الفكر العربي في التاريخ وفيها يتناول البحث في الطب والرياضيات والفلك عند العرب

وبعدها كلام على عمر الخيام ورباعياته وما له من المقام في العلم والفلسفة للسيد مصطفى طباطبائي من اساتذة اللغة الفارسية بمصر

ثم مقالة عنوانها « الصور المتحركة والتعليم » فيها كلام على انتشار الصور المتحركة واتساع صناعتها وما لها من الاثر في تعليم الامور التي يعتمد في تعليمها على الصور النظرية وما لها أيضاً من الفائدة في الابحاث العلمية المختلفة

وبعدها مقال لوليم افندي كاتسفليس أحد ادباء السوريين في اميركا عنوانهُ « روح الشرق في نهضة الغرب » جاء فيهِ على أثر نصارى الشرق في التمدن الاسلامي وأثر هذا التمدن في نهضة الغرب وذكر المؤلفات العربية التي نقلت الى اللغات الافرنجية ومن نقلها ومتى طبعت واين

ويليه مقالة عنوانها خواطر في الفن للمصور المصري شعبان افندي زكي وصف فيها معروضات اشهر المصورين المصريين في معرض القاهرة لسنة ١٩٢٥ وقد نشرنا معها صوراً فوتغرافية لبعض ما ذكر في المقالة من الآثار الفنية وهي

من تصوير عبد الفتاح افندي سليمان مصور ورسام مجلس مباحث القطن

ثم بحث في ثروة مصر في ٥٥ سنة كما تظهر في ميزانية الحكومة سنة ١٨٧٠ وقد اطلعنا عليها في صحيفة وادي النيل الرسمية الصادرة تلك السنة وميزانيتها سنة ١٩٢٥

وبعدهُ مقالة عنوانها « الطيارة بعد الاتوموبيل » فيها تفصيل النبأ الذي ورد بان فورد شرع يهتم ببناء الطيارات وغايتهُ ان يعممها كما عمم الاتوموبيل وفي المقالة صورتان لمختبرات معامل فورد في ديربورن بالولايات المتحدة

ثم مقالة موضوعها عظمة الكون وجهل الانسان ومقام الفلسفة اللادرية

ويليها فصل عنوانهُ الطريق الى السلام فيهِ ترجمة « دستور اتحاد الامم » كما وضعهُ أحد الكتاب الاميركيين ووزع نسخاً منهُ على كبار رجال السياسة في باريس سنة ١٩١٩ . وقد نشرهُ الآن في كتاب عنوانهُ « الطريق الى السلام العالمي » واهدى الينا نسخة منهُ

ثم تتمة الكلام على علاقة السرطان بالصراصير

هذا وقد احتفل الانكليز في ٤ مايو بانقضاء مائة سنة على ولادة العالم هكسلي فنشرنا ترجمتهُ وما كان لهُ من الاثر في ارتقاء العلوم وصورة كبيرة لهُ تملأ صفحة كاملة

وبعدها كلام على اللورد كرزن كعالم وفيها صورتهُ

ويليهِ جانب آخر من خطبة الدكتور رستم في محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني والعوامل الاقتصادية والجغرافية التي جعلت سوريا ميداناً لنزاعهما

ثم حلقة اخرى من سلسلة الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وعنوانها الحرية والدين الاسلامي أبان فيها ان الدين الاسلامي يأمر بالعدل والمساواة واطلاق الفكر وهي غايات الحرية السامية

وباب تدبير المنزل يحوي الخطبة النفيسة التي القتها الآنسة مي في مؤتمر العائلة بالقاهرة وموضوعها « تأثير المرأة في الاسرة » وهي حرية ان تطالعها كل سيدة وفتاة بل كل رجل ايضاً لما فيها من الاحكام الصائبة والاراء الحصيفة. وسائر ابواب المقتطف حافلة بالفوائد العلمية والعملية

جائزتا المقتطف

لما فكرنا في اعطاء هاتين الجائزتين لافضل قصتين شرقيتين ترسلان الينا لم يخطر لنا ان ما يرسل يزيد على عشر

قصص او خمس عشرة قصة ولكن ثبت لنا ان تقديرنا لم يكن في محلهِ فقد وصل الى ادارتنا حتى نهاية الميعاد المضروب ٥٦ قصة فسررنا من هذا الاقبال العظيم على التباري في حلبة الانشاء . ومن هذه القصص واحدة تجاوزت الحد الذي وضعناهُ من حيث طولها فجاءت سفراً كبيراً فيتعذر علينا تقديمها الى اللجنة للنظر فيها ولكن سننظر في امرها بعد ذلك . وواحدة جاءت كلها شعراً في نحو ٤٠٠ بيت على وزن واحد ورويّ واحد . واخرى تأخرت اسبوعاً عن الميعاد المضروب فرفضت اللجنة ان تنظر فيها

ولكثرة القصص لم تفرغ اللجنة من النظر فيها قبل صدور هذا الجزء ولنا الامل ان تفرغ من عملها وتصدر حكمها في شهر يونيو فننشر الحكم في مقتطف يوليو المقبل

هندنبرج رئيس الجمهورية الالمانية

انتخب المارشال هندنبرج رئيساً للجمهورية في ٢٦ مارس الماضي مرشحاً عن الاحزاب الوطنية ففاز على الدكتور ماركس مرشح الاحزاب الدمقراطية . وهو اول رئيس للجمهورية الالمانية انتخبهُ الشعب مباشرة لان سلفهُ الهر ايبرت عين رئيساً من قبل الجمعية الوطنية الالمانية التي اجتمعت في مدينة فيمار سنة ١٩١٩ لوضع دستور الجمهورية الالمانية فصار هذا الدستور يعرف بعد ذلك بدستور فيمار

ولد هندنبرج واسمهُ الاول بول في مدينة بوزن بالمانيا في ٢ اكتوبر سنة ١٨٤٧ وكان ابوهُ ملازماً في فرقة المشاة الثامنة عشرة ولما بلغ الحادية عشرة دخل مدرسة الضباط النبلاء وقد مال الى العسكرية عفواً واظهر شغفهُ بها منذ نعومة اظفارهِ . وامتاز منذ صباهُ بقوة ارادتهِ وتغلب الروح العسكري عليهِ . فكان ضعيف الجسم لكن ذلك لم يثنهِ عن القيام بما يريدهُ من جلائل الاعمال فانصرف الى تقوية صحتهِ اولاً كما فعل روزفلت . وكان تقلبهُ في مناصب الجيش بطيئاً في البدء ولم يرقَّ الى رتبة كولونل الا بعد ما ناهز السابعة والاربعين من عمرهِ ولما بلغ التاسعة والاربعين عيّن رئيساً لاركان الحرب في الجيش الثامن ثم في سنة ١٩٠٤ عين قائداً للجيش الرابع واحيل على المعاش سنة ١٩١١ فشاعت على اثر ذلك اشاعات شتى وقيل ان الامبراطور غليوم الثاني استاء من مناورات الجيش الذي كان يقودهُ المارشال فحمله على الاستقالة . غير ان هندنبرج يكذب ذلك في مذكراتهِ ويقول انهُ استقال من تلقاء نفسهِ . ولما

اجتاح اروس بروسيا الشرقية في مطلع الحرب الكبرى اتجهت الانظار الى هندنبرج لما عرف عنهُ من التعمق في درس جغرافية تلك البلاد الحربية فانتصر انتصارات باهرة على الجيش الروسي فرقي الى رتبة فيلد مارشال في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٤ وجعل قائداً عاماً للجيوش الالمانية في الميدان الشرقي. وفي ٢٩ اغسطس سنة ١٩١٦ عين رئيساً لاركان الحرب في الجيش الالماني خلفاً لفلكنهاين وكان لودندورف مساعدهُ ويدهُ اليمنى.

ولما اخذت الجيوش الالمانية تعاني الانكسار تلو الانكسار في شهري سبتمبر واكتوبر سنة ١٩١٨ شاطر هندنبرج رأي لودندورف في وجوب الالحاح على الحكومة الالمانية في طلب عقد الهدنة. ولما فرَّ الامبراطور وقلبت الحكومة الامبراطورية بحثت الحكومة الجمهورية عن رجل يعيد الجيوش الالمانية المنكسرة الى بلادها ويتولى تسريحها فلم تجد خيراً منهُ لما لهُ من النفوذ والهيبة في نفوس الجنود. وفي ٤ يونيو سنة ١٩١٩ اعتزل الخدمة وسافر الى هنوفر حيث عاش بعيداً عن تطاحن الاحزاب السياسية حتى انتخب رئيساً للجمهورية

اليهود والعرب

جاء في خطبة لورد بلفور وقت افتتاح جامعة فلسطين في اورشليم ما ترجمتهُ « ارجو ان يتذكر العرب انهُ لما كاد العمران الغربي يقضي نحبهُ بسيل برابرة الشمال في العصور المظلمة واشد عصر منها ظلاماً بثَّ اليهود والعرب اول روح الحياة التي انارت ذلك العصر. فاذا كان اليهود والعرب قد استطاعوا ان يعملوا معاً على انارة اوربا في القرن العاشر أفلا يستطيعون ان يشتركوا الآن ويجعلوا هذه الجامعة بحيث يستفيد منها كل طوائف السكان في فلسطين فوائد عقلية وروحية »

وربما فات لورد بلفور ان شكوى العرب ليست من وجود اليهود بينهم بل من جعل بلادهم مأوى لكل افّاق من الشيوعيين والبلشفيين الذين يحسبهم الانكليز كما يحسبهم العرب آفة على العمران. ثم ان عدد اليهود في الدنيا نحو اثني عشر مليوناً وفلسطين لو عمرت كلها سهولها وجبالها واوديتها لا تكفي لمعيشة مليون ونصف أو مليونين من السكان وفيها الآن من العرب نحو ٧٠٠ الف نفس فهل يراد ان تكون وطناً قومياً لليهود ولو لم يحتمل ان يسكنها اكثر من عشرهم

وقد كانت الهجرة الى فلسطين ممنوعة

في العهد الحميدي فلو اكتفى بالغاء هذا المنع ورُغِّب فضلاء اليهود وادباؤهم وعلماؤهم واغنياؤهم في سكن فلسطين ومنع دخول الشيوعيين والعاطلين اليها لرحب العرب بالداخلين وعاشوا معهم اخواناً متصافين كما عاشوا قبل وعد بلفور

اصوات الحشرات

المعروف ان صوت الصراصر ناتج من احتكاك اجنحتها بعضها ببعض ولا اعلم ان للارضة صوتاً مثل صوت الصرصر «لكن كتب بعضهم الآن الى مجلة ناتشر يقول وان جنود الارضة (النمل الابيض) تصوت ايضاً اما برجفان ابدانها وضرب ذقونها على الارض بسرعة وشدة واما بحك احد مشفريها بالآخر وهي انما تفعل ذلك اذا دنا منها ما تخشاهُ فاني كنت اذا هدمت قراها رأيت جنودها تفعل ذلك وتستمرُّ في تصويتها نصف دقيقة ثم تصمت لتسمع اصوات غيرها ثم تعود الى التصويت . ورأيت خنافس تصوت كالصراصر ولكن اعضاء التصويت محصورة في ذكورها ورأيت ايضاً ان بعض العناكب يصوت كالصراصر واعضاء التصويت في ذكورها واناثها معاً وهي تصوت اذا دنا الخطر منها والعناكب التي تسمع صوتها تقف موقف الحذر . اما وقت المزاوجة فينحصر التصويت في الذكور . وهذا يثبت ان العناكب تسمع او تتأثر بالصوت الذي تصوتهُ افرادها »

الجامعات الانكليزية والاميركية

لا يزال الانكليز والاميركيون اسخى امم الارض على التعليم فقد بلغ ما وهبهُ الانكليز لجامعاتهم في العام الماضي ٨٩٨٠٠٠ جنيه منها ٢٤٣٠٠٠ من وقف ركفلر الاميركي والباقي وهو ٦٥٥٠٠٠ منهم . ولكن الهبات الانكليزية للمدارس الجامعة على كبرها لا تذكر في جنب الهبات الاميركية ففي اسبوع واحد من شهر دسمبر الماضي بلغت الهبات الاميركية ١١٠٠٠٠٠٠ مليوناً من الجنيهات فان رجلاً اسمهُ ديوك وهب اربعين مليون ريال لانشاء جامعة في ولاية كارولينا الشمالية التي هو منها . والمستر ايستمان صانع الكودك وهب جامعة روشستر ثمانية ملايين ونصف مليون ريال ووهب معهد مستشوستس الصناعي اربعة ملايين ونصف مليون ريال فبلغت هباتهُ لهذا المعهد ١٥ مليوناً من الريالات ووهب معهد همبتن ومعهد تسكجي ومعاهد اخرى لتعليم زنوج اميركا مليوني ريال

ويظهر مما نشرهُ ديوان التعليم في اميركا ان الهبات للجامعات والكليات

والمدارس الصناعية بلغت في العام الماضي ٧٧ مليون ريال أو نحو ١٦ مليون جنيه بلاد يجود اغنياؤها بهذه الملايين على التعليم لا بدَّ من ان تفوق سائر البلدان

الغنى السريع

في مجلس الشيوخ الاميركي رجل اسمهُ كوزنس تقدر ثروتهُ الآن بخمسين مليون ريال ابتاع سنة ١٩٠٣ اسهماً من شركة فورد بمبلغ الف ريال كان معهُ منها ٩٠٠ ريال فقط واستدان ١٠٠ ريال فوقها من عمتهِ ثم باع هذه الاسهم سنة ١٩١٩ بمبلغ ٣٣ مليون ريال واوفى عمتهُ اصل الدين ١٠٠ ريال ورباه وربحهُ ٩٠٠٠٠٠ ريال. وتقدر ثروتهُ الآن بخمسين مليون ريال كما تقدم فألف الريال صارت خمسين مليون في ٢١ سنة

معرض ومبلي

اعيد فتح المعرض البريطاني في ومبلي في التاسع من شهر مايو فتحهُ الملك وخطب دوق يورك حينئذٍ فوصف المعرض بانهُ جامعة الامبراطورية البريطانية فاحسن في وصفهِ كذلك لما يجدهُ فيهِ زائرهُ من الفوائد العلمية وتكلم الملك فكرر الاشارة الى هذا الامر والى ما يبثّهُ المعرض في نفوس العارضين والمشاهدين من ابناء الامبراطورية من روح التضامن والوئام

وجود الاثير

لا يزال الاختلاف قائماً بين العلماء في وجود الاثير. وقد ظهر ذلك من التجارب الحديثة التي جربها الاستاذ متشلصن . فان التجارب الاولى التي جربها هو ومورلي في سرعة النور ظهر منها اما ان الاثير غير موجود او انهُ موجود ولكنهُ يدور مع الارض في دورانها او انهُ موجود ولكنهُ ساكن والاجسام التي تدور فيهِ يتقلّص جرمها. اما التجارب الحديثة فنفت دوران الاثير مع الارض ولم يبقَ الاّ الفرض الاول والاخير اي ان الاثير غير موجود او انهُ موجود ولكنهُ ساكن والاجسام التي تتحرك فيهِ تتقلص

رجال آسيا الثلاثة

قالت مجلة آسيا التي تطبع في نيويورك ان اشهر رجال اسيا الآن ثلاثة سن يتسن الصيني وغاندهي الهندي ومصطفى كمال التركي . فلمصطفى كمال الكلمة العليا في تركيا ولغاندهي المقام الاعلى في الهند واما سن يتسن الصيني فيزدريه اهل بلاده مع انهُ اعظم الثلاثة لانهُ فعل في الصين وافادها اكثر مما فعل الاثنان في بلاديهما وسيبقى اسمهُ في التاريخ اعظم من اسميهما

الجزء الاول من المجلد السابع والستين

صفحة

يناير الى مايو سنة ١٩٢٥

JANUARY — MAY 1925.



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد السادس والستون

AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL LXVI

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR

فهرس المجلد السادس والستين

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلها محمد افندي الجزار
في الاسكندرية توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢
في الغربية والدقهلية والمحافظات محمد افندي صالح
في الشرقية الشيخ محمد العراقي
في البحيرة مصطفى افندي سلامه
في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زوين
في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف
في اسيوط وجرجا ناشد افندي مينا المصري
في المنيا ابو الليل افندي راشد
في الفيوم كامل افندي زخاري
في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية
في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد
في البصرة حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي
في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي
في البرازيل حضرة مخائيل افندي فرح وعنوانهُ

Miguel N. Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.

في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الاستاذ ايليا افندي ابو ماضي وعنوانه

Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.

في دمشق الشام عمر افندي الطيبي بادارة جريدة المقتبس
في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا
في القدس الشريف ونابلس ورام الله والخليل وبيت لحم السيد اسحق الحسيني بالقدس صندوق البريد ٢٧٠

في الارجنتين

Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاء اصحابهِ وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السابع والستين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٥ — الموافق ١٠ ذي الحجة سنة ١٣٤٣

الوطن وما يجب علينا لهُ

بيني و بين عمدة هذه الجامعة و بعض اساتذتها شيء من المشادّة لا بأس ان افضي اليكم بهِ . فانهم منذ بضعة اعوام يطلبون اليَّ ان اكون خطيب الحفلة السنوية للجامعة ظنًّا منهم ان في القبة شيخًا . وفي كل عام اعتذر واردُّ طلبهم بالتي هي احسن لا لاني لا أُريد ان اقوم باداء هذه الخدمة للجامعة التي لها الفضل الاكبر عليَّ بل علمًا بعجزي عن الوقوف في مثل هذا الموقف من الجهة الواحدة ورحمة بالسامعين من الجهة الاخرى

ولمَّا اشتدّ الالحاح رأيت ان لا سبيل الى ردّهم عن خطإِهم الاَّ ان اقبل الدعوة في هذا العام وإِن اسأت الى نفسي والى السامعين. فبقبولي هذا لا يعودون الى مثلها مع من يعتذر عما لا يستطيعهُ

تعطي التجارب حكمة لمجرّب حتى تربّي فوق تربية الأَب

وعليهِ فاذا تولاَّكم السأم فلوموهم ولا تلوموني . وكل ما استطيعهُ الآن للتخفيف عنكم هو ان اجعل كلامي غاية في الاختصار بالالفاظ والمعاني وأن اعجّل في القائهِ والعودة الى مكاني

ولقد حرت في اختيار موضوع يناسب المقام فلا تملّهُ الاسماع كثيراً ولا يقتضي تعمقًا في المعرفة او جهداً في البحث والتنقيب فاستر وراءهُ قصوري امام ابناء هذه الجامعة وغيرهم من الفضلاء والادباء الحاضرين الآن فاستعرضت المواضيع العمومية التي

(١) جانب من الخطبة النفيسة الجامعة التي القاها صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا في الاحتفال السنوي بجامعة بيروت الاميركية في ٢٤ يونيو سنة ١٩٢٥

تهم ابناء وطني في نهضتهم هذه اكثر من سواها وتردَّدت فيها بين الكلام على التعليم والتربية المدرسية والتسامح الديني والاعتماد على النفس ، والزراعة وكيف نخدمها والتجارة وكيف نوسّع نطاقها والصناعة وكيف نرقيها وموارد الثروة وكيف ننميها وغير هذه مِمَّا تحتاج اليهِ البلاد . واخيراً خطر على بالي ان اجمع الكل في واحد واجعل كلامي في الوطن وما يجب علينا لهُ ولاسيما نحن المتعلمين . وهو موضوع مجالُ البحث فيهِ مترامي الاطراف والحديث عنهُ ذو شجون فلا تمّهُ الآذان مهما كررتهُ الالسنة وتعاقبت عليهِ الازمان

نشأَ الواحد منا وشبّ ايها السادة وهو يسمع الاقوال المأثورة عن الوطن وحبهِ ولا نزال نسمعها نثراً ونظماً في معاهد العلم وعلى منابر الخطابة . في الاندية العمومية وفي المجالس الخصوصية ، إبّان السلم واوقات الحرب . فمن لم يسمع منا ما جاء في الحديث ان «حب الوطن من الايمان » او من لم يحفظ ان « حبّ الوطن قتّال » او « محبة الاوطان حتم على الانسان » او

«وتستحسن الارض التي لا هوًى بها ولا ماؤُها عذب ولكنها وطن »

او غير ذلك من جوامع الكلم وطيب الشعر مما يعدّ منهُ ولا يعدّد

تُرضع الامهات هذا الحب لاطفالهن مع اللبن ويغرسهُ المعلّمون في صدور الناشئة في المدارس وينادي بهِ ارباب الافكار وقادة الرأي العام في كل مكان وزمان وتجعلهُ الحكومات على اختلاف انواعها والامم على تباين اجناسها سائدة كانت أم مسودة من اسمي الاخلاق التي يمكن ان يتصف بها الفرد فهي تكافئ الذين يخدمون وطنهم بتكريمهم وإفاضة القاب الشرف عليهم واقامة التماثيل لهم تخليداً لذكرهم سواءٌ خدموهُ باقلامهم وافكارهم والسلم منشور اللواء ام بسيوفهم ومهجهم والحرب مشتعلة نارها في الفضاء

فما هو هذا الوطن يا ترى الذي يتغنى الكل بحبه وماذا يُفهم من هذه الكلمة التي استهوت الجموع وملكت القلوب ؟

ان اسهل الطرق التي نُقرّب بها فهم معنى الوطن الى اذهاننا هي ان نطبّقهُ علينا ونتساءل ما هو الوطن بالنسبة الينا او بعبارة اخرى ان نسأل انفسنا ما هو وطننا متوخين بيان حقيقة الحال دون ان نتسلّط علينا الاوهام او نغترّ بالخيال

أهو المكان الذي ولدنا وربينا فيهِ . فقد وُلد الواحد منا وربي في قرية من قرى لبنان او مدينة من مدن الشام او بلد من بلاد فلسطين . ولكنهُ اذا ذكر الوطن في غربتهِ فلا

يقصد بهِ تلك القرية او تلك المدينة او ذلك البلد ٠ اذن ليس مكان ولادتنا الوطن المشار اليهِ والذي يعنيهِ الفرنسويون بكلمة (Patrie) والانكليز والاميركان بكلمة (Country)

ام هو القضاء او المتصرفية او الولاية حسب التسمية القديمة — او المحافظة — حسب التسمية الجديدة — التابعة لها تلك القرية او المدينة او ذلك البلد اداريًّا في نظام حكمها

لكن الدمشقي او الحلبي او العلوي او اللبناني او الفلسطيني اذا ذكر الوطن في دار غربتهِ فلا يقصد بهِ ذلك القضاء ولا تلك المتصرفية او الولاية او المحافظة وان كان للقضاء او المتصرفية او الولاية او المحافظة تأثير شديد في عواطفهِ واميالهِ

لم يبقَ امامنا للنظر فيما هو وطننا سوى البقعة التي اطلق عليها اسم سورية منذ اكثر من الفي سنة وهي البقعة التي تشتمل على مناطق دمشق وحلب واللاذقية وجبل الدروز ولبنان وفلسطين وبعبارة اخرى البقعة التي تحدّها من الشمال جبال طوروس ومن الجنوب الديار المصرية ومن الشرق البادية والفرات ومن الغرب البحر المتوسط

فانكم تعلمون انهُ اينما كان الواحد من ابناء هذه المناطق في دار غربتهِ يطلق عليهِ ابناء تلك الدار لقب السوري ولا يعارض هو في هذا اللقب بل يرتاح اليهِ سواء أكان مولده في منطقة دمشق ومذهبهُ السياسي الوحدة السورية او في منطقة لبنان ومذهبه السياسي الوحدة اللبنانية او في فلسطين ومذهبه السياسي الوحدة العربية

ففي امركا ومصر مئات الالوف من ابناء هذه المناطق لا يُعرفون بغير اسم السوريين وكلهم يعدّون سورية وطنهم على رغم تباين عناصرهم واديانهم واختلاف اروماتهم وتنوّع منابت اسلهم

فهل سورية وطننا جميعًا بالمعنى الذي يقصدهُ الامركي مثلاً حينما يقول ان امركا وطنه او الفرنسوي حينما ينتسب الى فرنسا او الانكليزي حينما يذكر بريطانيا وهل نشعر شعورهم ونعتز عزّهم اذا ذكرنا سورية

اذا انتسب الامركي او الفرنسوي او الانكليزي الى وطنهِ وباهى بهِ فهو لا يقصد بهِ حدوده الجغرافية وماءه وهواءه ورياضهُ وغياضهُ وجبالهُ وسهولهُ وجداولهُ وانهارهُ. بل ما هو اسمى من ذلك وهو الامة التي تسكن ذلك الموقع الجغرافي ، والتي هو منها بمنزلة العضو من الجسم الحيّ ، نتألم اذا تألم وتذل اذا ذلّ وتعزّ اذا عزّ وتنهض على بكرة

أبيها ذابّة عنهُ اذا مُسّت حقوقهُ مدافعة عن حياتهِ اذا تعرضت للخطر بكل ما اوتيت من حول وطول حتى لقد تعبئ جيوشها وتجرد اساطيلها وتبذل مهجها في سبيل حمايتهِ

انهُ يقصد بالوطن عدا الموقع الجغرافي الامة التي تربطهُ بها المصلحة العامة لا الرابطة الدينية ولا العنصرية ولا الجنسية ولا اللغوية وان يكن لهذه الروابط شأن كبير في توثيق رابطة المصلحة العامة . واذا باهى بامتهِ فهو يباهي بعظمائها وعلمائها وادبائها وصناعها وثروتها ودرجة رقيها في سلم العمران والمدنية . يباهي بتمدنها وما فعلتهُ لترقية البشرية وتخفيف ويلات الانسانية . يباهي بنوابغ رجالها الذين يشار اليهم بالبنان. يباهي بمدارسها وجامعاتها ومستشفياتها وسائر معاهدها العلمية والتهذيبية والخيرية وانظمتها الدستورية . يباهي بمبانيها الشامخة وصروحها الباذخة ومتاحفها المتعددة الاغراض وما فيها من التحف النادرة المثال . يباهي بتفوّق ابنائها في صناعات النقش والحفر والتصوير والموسيقى وسائر الفنون الجميلة التي تجعل البلاد بأسرها معرضاً عاماً يبهج النواظر ويسحر الالباب . ومن يرى باريس ولندن ونيو يورك وغيرها من العواصم المشهورة وما فيها من الآثار العظيمة ولا تدهشهُ آيات الفن التي فيها ويطأطئ الرأس هيبة واحتراماً امام تلك العظمة وما وصلت اليهِ تلك الامم. اذن الانتساب الى الوطن والاعتزاز بهِ لا يقصد بهما الانتساب الى بقعة مخصوصة من الارض لحسن موقعها وصفاء أديم جوّها . بل الانتساب الى الامة التي في تلك البقعة والفخر باعمالها ودرجة رقيّها والمنزلة التي لها في عيون سائر الامم مما يرفع منزلة ابنائها ويعزّهم

فهل الانتساب الى سورية او الى الامة السورية مما يرفع منزلة السوري ويُعزّهُ ؟ كلاَّ ايها السادة بل اذا سألتم الكثيرين من السوريين ولاسيما المهاجرين منهم اجابوكم ان انتسابهم الى سورية وقف في سبيل نجاحهم في كثير من البلدان وفي عدة من الاحوال اذا لم يكن قد اضرّ بهم

فهم اذا حنّ الواحد منهم الى وطنهِ فحنينهُ وقتي الى جمالهِ الطبيعي وصفاء سمائه وطيب هوائه ومائه . والى امهِ وابيهِ واخته واخيه لا الى وطن جعلتهُ امتهُ معقلاً يعتزُّ بالاقامة فيهِ ولا الى امة بالغة من الرقيّ مبلغاً يدعو الى الفخر تربطهُ بها رابطة متينة العرى تشدّهُ اليها وتشدها اليهِ فلا يطمئن الاَّ بالانتساب اليها وليس لهُ حياة ادبية او سياسية الاَّ بهذا الانتساب

ولعلكم تقولون اذن تريد ان تفهمنا انهُ ليس لنا وطن وليس لنا امة . نعم ايها السادة

هذا الذي اريده وهو قول مرّ اليم فاذا شاء احدكم ان لا يقرّه انفةً واستكباراً او ظنّ اني مبالغ في كلامي فذلك لا ينفي انهُ حقيقة نلمسها باليد ونرى اثرها فينا وفي حياتنا واعمالنا كل يوم هنا وفي الديار التي هاجرنا اليها . ولكننا ايها السادة نريد ان يكون لنا وطن ونريد ان تكون لنا امة. فهل من سبيل الى ذلك . نعم وهل تعرفون من يوصلنا الى هذه الغاية المنشودة ويحقق امانينا . هو انتم يا ابناء هذه الجامعة السوريين . هو انتم ايها المتعلمون من ابناء هذه البلاد سواء كنتم قد تلقيتم علومكم في هذا المعهد ام في غيره من المعاهد التي شادها الامركيون والفرنسويون والانكليز والوطنيون في هذه البلاد وان كانت الاخيرة قليلة جدًّا

فما هو الواجب علينا نحن المتعلمين حيال هذا الموقف وكيف نصل الى الغاية المنشودة

هذا السؤال يدعو الى وصف اعراض الداء المزمن الذي تشكو منهُ البلاد للتمكن من النظر في كيفية علاجه

فسكان سورية كما لا يخفى عليكم ليسوا عنصراً واحداً وهي لم تسمَّ بهذا الاسم نسبة الى عنصر قوي من عناصرها تغلّب على العناصر الاخرى بل أُطلق عليها هذا الاسم اليونان. فقد قيل انهم حينما عرفوها كانت صور الفينيقية في عنفوان مجدها فسموا البلاد الواقعة بين اسيا الصغرى ومصر باسمها . وسمّيت صور صوراً لانها مبنية على صخر وهو اسمهُ بالارامية وقد خلط المؤرخون بين الصوريين (بالصاد) والسوريين (بالسين) والاشوريين الذين تغلبوا على شمال البلاد فسمّوا الاشوريين سوريين ايضاً . والسوريون الاصليون اخلاط من الاراميين والكنعانيين والحثيين والعبرانيين والفلسطينيين والفينيقيين وقد تقلبت على سورية دول متعددة فافتتحها البابليون ثم المصريون ثم الاشوريون ثم اليونان ثم الرومان ثم العرب ثم الترك فسكانها الآن مزيج من تلك الامم وسواها ممن غزا البلاد

اما من حيث الاديان ففيها من النحل والملل ما لا مثيل لهُ في صقع آخر من اصقاع الدنيا. ولا خلاف في ان لهذه الاديان ومذاهبها وطوائفها شأناً كبيراً في سياسة البلاد وعدم الاتفاق على ما يعلي شأنها . ففيها الصابئة واليزيدية والنصيرية . وترى اليهود والنصارى والمسلمين منقسمين الى طوائف كل منها تدعي الصواب وصحة العقيدة وتنسب الى غيرها الضلال . فمن طوائف اليهود : القراؤون والاشكناز . ومن طوائف النصارى : النساطرة والسريان والكلدان والارمن والموارنة والروم الارثوذكسي والروم الكاثوليك واللاتين

والبروتستانت وغيرهم . ومن طوائف الاسلام : الاسماعيلية والشيعة والسنية والدروز

وكل فريق من هؤُلاء متشبث برأْيهِ ومذهبهِ يشاق غيره فينفر منهُ ويتجنب مخالطتهُ ولو وقف الامر عند هذا الحد لهان ولكن طالما اشتد بينهم النزاع والخصام وثارت ثائرة التعصّب فآل الامر الى امتشاق الحسام وسفك الدماء ناسين انهم اخوان في الوطنية وجيران في السكن وشركاء في المصلحة العامة . وطالما ضحوا بهذه المصلحة على مذابح الاختلاف في المذاهب والعقائد التي لا شأن لها في جوهر الاديان وكلها توصي بالمحبة بين الناس وان يعامل الانسان غيرهُ كما يريد غيرهُ ان يعاملهُ

وفوق ذلك كلهِ فان حالة البلاد الاقتصادية لما تنقبض لهُ النفوس فان الجانب الأكبر من زراعتها منحط سقيم على رغم جودة ارضها وطيب هوائها ووفرة مائها حتى انها ضاقت بسكانها القليلين فاخذوا يهاجرون منها بعد ان بلغوا في زمن من الازمان الغابرة نحو خمسة عشر مليونًا وكانت الارض تفيض لبنًا وعسلاً وتتدفق منها ميازيب الثروة

والصناعة فيها تكاد تكون اسمًا لغير مسمّى بعد ان كانت قد بلغت في ايام الفينيقيين مبلغًا عظيمًا جدًّا ولاسيما في انشاء السفن وتطريز الاقمشة والبناء والنقش وعمل الاصباغ واستخراج المعادن وصياغة الذهب والفضة وتلوين الزجاج . وتجارتها بائرة بعد ان كانت بضائعها تملأ الاسواق في جزائر بحر الروم وسواحلهِ وفي اسيا واوربا وافريقيا حتى بلغت الهند وبلاد الانكليز وجزائر كناري على رغم قلّة وسائط النقل وندرة وسائل المخابرات

فبلاد عناصرها مختلفة هذا الاختلاف وزراعتها وصناعتها وتجارتها على ما وصفنا والاميّة فاشية في كل اصقاعها الى الدرجة القصوى اذا استثنينا لبنان وبعض المدن — كيف تجمعها جامعة وطنية وكيف ترتقي في سلّم المدنية او كيف يكون لها شأن. ولقد دلّ تاريخها القديم والحديث انهُ لم يقم فيها في عصر من عصور التاريخ مملكة واحدة عامة مستقلة جمعت كلمة ابنائها وضمتهم تحت لواء واحد

هذا هو الداء الذي طال عليهِ الزمن وهو اذا لم نجد لهُ علاجًا شافيًا لا يرجى ان نصير امة او ان يكون لنا وطن

قلت اذا لم نجد لهُ علاجًا . ولكن العلاج معروف مشهور تنادي بهِ أَلسنة السوريين المفكرين في هذه البلاد وفي المهاجر منذ ازمان وهو تشجيع التعليم وتوحيدهُ ونشر التهذيب الصحيح المرقّي للاخلاق . واعني بتوحيد التعليم تربية النشءِ في المدارس على حبّ الله والوطن وترك الحرية التامة لهم في العبادة والعقيدة كما تفعل هذه الجامعة

هذا هو الدواء الذي يؤَلف بين عناصر البلاد المختلفة المنابت المتباينة الاغراض فينسون اصولهم او يصبح امرها ثانوياً في نظرهم. هذا هو الدواء الذي يبث في النشء اولاً وفي البلاد ثانياً روح التسامح فلا تبقى الطائفية او العنصرية سداً منيعاً في سبيل تكوين الجامعة الوطنية . هذا هو الدواء الذي يحيي الزراعة والصناعة والتجارة . هذا هو الدواء الذي يجعل البلاد من اقصاها الى اقصاها وطناً حقيقياً لنا . ولكن معرفة الدواء لا تجدينا نفعاً اذا كنا لا نتعاطاهُ اولم يكن عندنا من الاطباء من يشير علينا كيف نتعاطاهُ . وهل تعلمون من هم الاطباء . هم نحن المتعلمين من ابناء سورية

ان طبيب الاجساد ينتظر العليل ريثما يدعوهُ فيشخص الداء ويصف لهُ الدواء ويتركهُ وشأنهُ . ولكن الطبيب في حالتنا الاجتماعية يجب ان يبحث عن العليل . داؤُنا ليس داءً افرادياً بل هو وباءٌ عام لا يبقي ولا يذر ومن الواجب على المتعلمين اطباء الوطنية ان يندفعوا لمعالجتهِ وان يضحوا بانفسهم في سبيل استئصالهِ كما يفعل اطباء الاجساد اذا انتابت البلاد الاوبئة . ومن العار علينا نحن المتعلمين ان نقف مكتوفي الايدي تاركين امر التعليم والتهذيب في البلاد للحكومة معزّين نفوسنا بانها هي التي عليها ان تعنى بهِ وان في البلاد اجانب من الامركيين والفرنسويين والانكليز وغيرهم يهتمون بالتعليم

ان مدارسنا الوطنية ليست شيئاً يذكر بالنسبة الى مدارسهم . وما فعلناهُ في سبيل تعليم ابنائنا دون الحقير بالنسبة الى ما فعلوهُ . فنحن مدينون لهؤُلاء الاجانب ديناً ادبياً ابدياً من هذا القبيل

ولكن ما تفعلهُ الحكومة وما يفعلهُ الاجانب لا يكفي لانهاض البلاد النهضة المطلوبة ولا ينهضها حقيقة الاّ مدارسنا الوطنية والاكثار منها تدريجياً من اولية وثانوية وعالية ويجب ان لا نقتصر على تعليم العلوم الابتدائية والعالية بل ان نتناول تعليم الزراعة والصناعة والتجارة . وعلينا نحن المتعلمين البحث عن السبيل المؤَدي الى ذلك . فما هو هذا السبيل؟

انشئت منذ سنوات قليلة جمعيتان من السور بين قوام الاولى المتعلمون في المدارس العالية على اختلاف اصحابها وقوام الاخرى المتخرجون في هذه الجامعة

غاية الاولى درس مجرى الاعمال الادارية في دوائر الحكومة وفحص بعض الاحكام القضائية وغيرها بغية توجيه انظار اولي الامر الى مواضع الخلل لاصلاحها وقد افادت بذلك فائدة تُذكر

وغاية الثانية جمع المال من ابناء هذه الجامعة لتعليم التلاميذ الشرقيين من ابنائنا

الفقراء في هذه الجامعة من اي الطوائف كانوا وتعزيز مكتبتها الشرقية

هاتان الجمعيتان لا تزالان تعملان بكل ما اوتي اعضاؤُهما من الهمة والنشاط على رغم الصعوبات التي تكتنف اعمالها في بدء حياتهما . هما حجران اساسيان في تشييد صرح الوطنية المنشود وتأليف جمعيات مثلها تختص كل منها لشأن من شؤُون البلاد هو السبيل المؤَدي الى اتمام هذا الصرح

نحتاج الى جمعية من المتعلمين تجعل همها الاكثار من المدارس وكيفية الوصول الى هذا الغرض . فتنشئُ لجنة منها لنشر الدعوة الى ذلك بين الشعب مبينة مزايا التعليم وفوائد تعميمهِ وتربية الناشئة في المدارس على قواعد الالفة والاتحاد بالخطابة والكتابة والوعظ والارشاد

وتنشيء لجنة اخرى مرماها تعليم من لا يستطيع الذهاب الى المدارس في منزله دون الانقطاع عن عمله بتخصيص ساعة من وقتهِ كل يوم للدرس والمطالعة سيراً على برنامج تضعهُ اللجنة لهذا الغرض وترسلهُ الى كل من لا قبل لهُ الاَّ بهذا الشكل من التعلم . مثل هذا المشروع صادف نجاحاً باهراً في امركا واسمهُ المشروع الشتكوي نسبة الى بلدة شتكوى التي اسستهُ وتوجد مشاريع من نوعهِ في انكلترا وفرنسا وغيرهما

وتؤَلف لجنة اخرى لاستنداء اكف الاغنياء مبينة لهم ان خير طريقة لاستثمار اموالهم هي وضعها في رؤُوس ابنائهم

ونحتاج الى جمعية اخرى لتنشيط الزراعة واصلاحها فقد قرأَ المتعلمون منا وخبروا الى اي درجة من التقدم وصل فن الزراعة في اوربا واميركا والاوج الذي بلغهُ من الاتقان . فقد جعلوا من الاراضي المجدبة والبقاع السبخة تربة تدرُّ ذهباً وفضة وتفننوا في آلات الحرث والزرع والحصد وقلب الاتربة بالبخار وتمهيدها حتى اصبحت الاراضي تغلُّ اضعاف اضعاف ما كانت تغل بدونها بنفقة قليلة وتعب لا يذكر وعليهِ فيكون من شأن هذه الجمعية تأليف اللجان من الاختصاصيين من اعضائها او غيرهم لدرس احدث طرق الزراعة والآلات الزراعية وافضل انواع الاسمدة وارشاد الزُرَّاع واصحاب الاراضي الى استعمالها بالترغيب والتشويق والاقناع ونشر ذلك مرَّة بعد مرَّة من على صفحات الجرائد وفي القرى بواسطة الاعلانات والمشايخ والمختارين واعطاء الجوائز للفائزين

(للكلام صلة)

الكمنجة المحطمة

شاهدتها كالميت في اكفانهِ — فوجمتُ الاّ عبرةً اذريها
مهجورة كسفينةٍ منبوذةٍ — في الشطّ غاب وراءهُ ماضيها
نسجت عليها العنكبوت خيوطها — وكسى الغبار غلالةً تكسوها
أقوت وباتت كالمسامع بعدها — لا شيء يطربها ولا يشجيها
وكأنها في صمتها مشدوهةٌ — ان لا ترى بهتافها مشدوها
لا حسّ في اوتارها. لا شوق في — اضلاعها . لا حسن في باقيها
فارزح بحزنك يا حزين فانها — لا تنشر الشكوى ولا تطويها
واذا انقضى عهد التعالل بالمنى — فالنفس يشفيها الذي يرديها

***

لله عهد مرّ لي في ظلها — أبكي عليهِ وتارةً أبكيها
كانت كأن ضلوعها موصولة — باضالعي وسرائري في فيها
كم مرة حامت غرابيب الاسى — لتقيت من قلبي الجريح بنيها
فاذا الاغاريد اللطيفة دونها — سور يصون حشاشتي ويقيها
كم هزني الشدو الرخيم فساقطت — نفسي هموماً أوشكت تبليها
فاذا انا مثل البنفسجة التي — ذبلت فباكرها الندى يحييها

***

ولكم سمعت خفوق اجنحة المنى — وحفيفها في نغمة توحيها
فسكرت حتى ماأعي سكرامرىءٍ — بالخمر أترع كأسهُ ساقيها

ورأيتني في جنةٍ سحرية لا يرتوي من حسنها رائيها
ولمحت أحلام الشباب مواكباً تترى امامي والهوى حاديها
سرُّ السعادة في الرؤى ان الرؤى لا كفَّ تثبتها ولا تمحوها

***

ولكم سمعت دبيب اشباح الاسى عند المسا في انَّةٍ تزجيها
فذكرت ثم محاسناً تحت الثرى غابت وشوهها البلى تشويها
فاذا انا كالسنديانة شوّشت أَغصانها الريحُ التي تلويها
او كالسفينة في الضباب طريقها ضلّت وغابت انجم تهديها

***

شهد الدجى والفجر اني جازعٌ لسكوتها جزعَ الغدير اخيها
ما ان سمعت أنينهُ ونشيجهُ الا ويعرو النفس ما يعروها
روّى الثرى ياليت روحي في الثرى او في النبات لعلهُ يرويها

***

يا صاحبيَّ وفي حنايا اضلعي همٌّ يكظّ الروح بل يدميها
ان التي نقلت حكايات الهوى لم يبقَ غير حكايةٍ ترويها
كمدينةٍ دكَّ القضاء صروحها دكاً وكفّن بالسكوت ذويها
نُعيت فريع الفجر وارتعش الدجى ما كان اهونها على ناعيها
لا تعجبا في الغاب من نوح الصبا وعويلها ان الصبا ترثيها
لو تسمعان نجيَّها متمشياً كالسحر في الارواح يستهويها
لعلمتما ان القضاء اغتالها كيلا تبوح بكل سرٍّ فيها !

نيويورك ايليا ابو ماضي

ديون الحلفاء الحربية

لما اشتبك الحلفاء في الحرب مع المانيا كانت انكلترا اقدرهنّ على القيام بنفقات الحرب وعلى القيام بشيء من نفقات غيرها لا لان الحكومة الانكليزية كانت اغنى من غيرها ولا لان شعبها كان اغنى من غيره بل لانها وثقت ان شعبها لا يضن عليها بشيء مما يملكهُ فاقترضت منهُ الاموال الوافرة دفعة بعد دفعة وكانت تنفق بعضها وتعطي البعض الآخر لحلفائها ديناً. ولما فرغت يد شعبها اقترضت من اميركا نحو الف مليون جنيه لاجل الانفاق على الحرب ومساعدة حلفائها . ثم ان اميركا لم تكتفِ بالانفاق على جيشها لما دخلت الحرب بل اقرضت انكلترا وسائر الحلفاء اموالاً طائلة فصارت هذه الديون لانكلترا ولاميركا الى اواسط مايو سنة ١٩٢٤ كما ترى في الجدول التالي وهي بالجنيه المحسوب خمسة ريالات

الدولة المدينة	لانكلترا	لاميركا
بريطانيا	—	٩٥٩ ٨٥٧ ٠٠٠
فرنسا	٦٦٣ ٢٧٩ ٠٠٠	٨١٢ ٧٨٦ ٠٠٠
ايطاليا	٥٥٣ ٣٠٠ ٠٠٠	٤١١ ٢٥٦ ٠٠٠
بلجكا	—	٠٩٢ ٦٢٩ ٠٠٠
النمسا	١٠ ٧٩٤ ٠٠٠	٥ ٨٢١ ٠٠٠
تشكوسلوفاكيا	٤٧٤ ٠٠٠	٢٢ ٦٤٣ ٠٠٠
بولونيا	٤ ٤٨٩ ٠٠٠	٣١ ٩٧٨ ٠٠٠
رومانيا	٢٦ ٩٧٤ ٠٠٠	٨ ٩٤٠ ٠٠٠
روسيا	٧٢٢ ٥٤٦ ٠٠٠	٤٩ ٣٤٤ ٠٠٠
يوغوسلافيا	٣٠ ٧٣٣ ٠٠٠	١٢ ٥٧٣ ٠٠٠
بلدان اوربية اخرى	٥٨ ٨٠٢ ٠٠٠	١٣ ٩٢٤ ٠٠٠
استراليا وزيلندا وسائر الولايات البريطانية	١٣١ ٤٩٠ ٠٠٠	—
المجموع	٢ ١٦٢ ١٨١ ٠٠٠	٢ ٤٢١ ٧٥١ ٠٠٠

فانكلترا وفرنسا وايطاليا وسائر بلاد الاتحاد مدينة لاميركا باكثر من الفي مليون و٤١٢ مليون جنيه منها نحو الف مليون جنيه دين على انكلترا لاميركا وقد قسطتهُ اقساطاً سنوية وشرعت في ايفائهِ مع رباهُ واما سائر الدول فلم توفِ شيئاً مما عليها لاميركا ولا مما عليها لانكلترا وهو اكثر من الفي مليون جنيه . والظاهر ان الدول المدينة لانكلترا غير عازمة ان توفيها اما لانها غير قادرة على الايفاء او لانها اشتركت كلها في حرب واحدة فقدمت كلٌّ منها ما تستطيع تقديمهُ من الرجال والاموال واذا تقاضت التعويض الكافي من المانيا فقد توفي منهُ ما تستطيع ايفاءهُ وهي تودُّ ايضاً ان تتنازل لها اميركا عن دينها. اما الشعب الاميركي فمشتد في طلب ما لهُ من الدين حاسباً انهُ اذا قامت دول اوربا بما عليها من الدين اضطرت ان تعدل عما تنفقهُ الآن من النفقات الحربية وتمتنع عن الدخول في حرب اخرى واما اذا لم توفِ ما عليها واستمرَّت على الاستعداد للحرب كما هي فاعلة الآن فالحرب واقعة لا محالة فتكون اميركا بتقاضيها دينها من ممالك اوربا قد انقذتهنَّ من حرب اخرى . ولما اكثر بعض الكتاب الفرنسويين من الدل على اميركا بالاستعطاف مرة والمن اخرى اجابهم احد الاميركيين في المجلة الانكليزية قائلاً لا نزال نتذكر كيف ان الفرنسويين اخذوا منا اجرة كل شيءٍ استعملتهُ جنودنا في فرنسا وثمن كل ما اكلتهُ او استهلكتهُ. وقال غيرهُ ان السبيل الوحيد لمنع تكرار الحرب في اوربا ان يبقى الاوربيون فقراء

ويظهر لنا ان فرنسا وايطاليا وروسيا تستطيع كلها ان توفي ما عليها من الدين لاميركا ولانكلترا ايضاً اذا ابطلت نفقاتها الحربية وخصصت الاموال التي تنفقها سنويًّا على جنودها لايفاء ديونها ولكنها لا تفعل ذلك خوفاً من ان تأخذها المانيا على غرة وتأخذ بالثأر منها فان ميزانية الحربية والبحرية عند فرنسا الآن تبلغ ٥١٦٩ مليون فرنك وهي على هبوط سعر الفرنك تساوي نحو ٥٣ مليون جنيه ولكنها تبلغ اصلاً ٢٠٠ مليون جنيه وهو مقدار فاحش لا يتعذر تخفيضهُ الى نصفهِ او ثلثهِ فاذا فعلت واخذت من شعبها ضريبة الايراد كما تأخذ انكلترا من شعبها فلا يبعد ان تعود قيمة الفرنك الى اصلها وحينئذٍ يسهل عليها ان تقسط دينها وتوفيهُ في ثلاثين سنة او اربعين مع رباهُ. وما يصدق على فرنسا يصدق على ايطاليا وعلى اكثر الدول الباقية المدينة لاميركا لان الاميركيين مستاؤون جدًّا من هذه المعاملة كما يظهر مما يقولهُ كتَّابهم الذين اطلعنا على كتاباتهم وعندهم ان إفقار دول اوربا ضربة لازم لابطال الحروب والاَّ فما دامت هذه الدول قادرة على

امتشاق الحسام فلا بد من تكرار الحروب ولا شيء يمنعها من التجنيد وايقاد نار الحرب الا قصر ذات اليد

يبلغ سكان انكلترا الآن بعد انفصال الجانب الاكبر من ارلندا ٤٤ مليونًا فهم يزيدون نحو العشر على سكان فرنسا. وايراد الحكومة الانكليزية كان في العام الماضي ٨٣٧ مليون جنيه وبموجب ذلك يجب ان يكون ايراد الحكومة الفرنسوية نحو ٧٥٠ مليون جنيه ولكنهُ كان ٢٣٤٣٧ مليون فرنك واذا حسبنا الجنيه ٨٥ فرنكاً كما كان حينئذٍ بلغ ايراد الحكومة الفرنسوية نحو ٢٦٤ مليون جنيه فقط . وما ذلك الا لان الضرائب اثقل جدًّا في بلاد الانكليز منها في فرنسا فضريبة الايراد والاملاك وحدها بلغ دخلها في العام الماضي ٣٣٣ مليون جنيه اي اكثر من كل الضرائب التي تجبيها فرنسا من رعاياها . والشعب الانكليزي اسخى من كل شعب لحكومتهِ يقدم لها اموالهُ جهراً وسرًّا ايضًا مثال ذلك ان المستر بلدوين رئيس الوزراء الحالي حصر ما يمتلكهُ في يونيو سنة ١٩١٩ فوجد انهُ يبلغ ٥٨٠ الف جنيه فاخذ منها ١٢٠ الف جنيه وابتاع بها سندات من سندات دين الحرب بعث بها الى خزينة الحكومة لكي تتلفها بعث بها تحت اسم مستعار لكي لا يعرف مَن هو . بلاد مثل هذه يسخى شعبها بالنفس والنفيس يحق الافتخار بها

ولكن ما دام في البلاد اناس يكتسبون من الحرب ومن الاستعمار والتسلط على بلدان الغير واقراض الاموال للدول فالحرب قائمة والاستعمار قائم ودائم . صم الحرب بانها مهنة حقيرة دنيئة وان قوادها يستحقون الاهانة بدل الاكرام ومقرضي الاموال مرابون يستحقون السجن وخرّبْ معامل الاسلحة والذخائر والزم اهل الصناعة ان لا يشتروا بضاعة أولية من انسان اميّ مستضعف او زنجي غبي الاَّ بالثمن الذي تستحقهُ . فيهجر الناس الحرب والاستعمار ويزدروها ولا تجد رجلاً يريد ان يدعى قائد جيش كما لا تجد رجلاً يود ان يسمَّى قواداً او سيَّافًا ولا تاجراً يطمع ببلاد تستولى عليها حكومة بلادهِ ولا غنيًّا يسمح بتديين امواله لاثارة الحروب او للتمكن من استمرارها . ولا ندري متى تتمكن امم الارض من النظر الى الحروب بهذه العين

خواطر في فلسفة التاريخ العربي

يعتقد المسعودي اظهاراً للبينة التاريخية الصادقة وجوب الرحلة الى الديار المختلفة[١] لسماع الحقائق من مصادرها والروايات من ينابيعها وتحري الغثّ والسمين منها . ولا ريب انّ بمشاهدة الاقاليم يتسع الافق العقلي للمؤرخ فلا يُلازِمُ وجهةً واحدة دون الوجهات الاخرى ولا يحكم حالاً في الامور لمجرد ما قد يتلقاهُ من مصدر واحد

وليس للمؤرخ ان يعتمد على كل مَنْ ادّعى العلم بالحادثات او انتحل كتابة التاريخ بل يجب عليهِ ان يتحقق من المشهود لهم بالعفة في القول والعمل المشهورين بالفضل فيستنير بمؤلفاتهم وتصانيفهم. والحق ان لسيرة المرء وعلاقاته الدينية والطائفية والسياسية والاجتماعية تأثيراً كبيراً في تدوينهِ التاريخ فامّا ان يقودهُ هواهُ الى الاشادة بفضل اناسٍ ليسوا من الفضل في شيء او تجرّهُ المصلحة الى غضّ الطرف عن مساوىء كثيرة لحال سياسية ينتسب اليها او معتقدٍ ديني يؤثر فيهِ او عاداتٍ وتقاليد يكره ذكرها ويأبى تسطيرها . ومنهم الذين يكتبون التاريخ والصبغة التقديسية للسلف او الروح القومية الوطنية واضحة جلية فيهِ كأنما التاريخ ميدان لاظهار العاطفات وكامنات النفوس او مسرح لتمثيل الفاجعات والهزليات

ليس المؤرخ استاذاً لالقاء المواعظ والعبر يستنتج الاسباب والفواعل حبًّا بنشر فكرة يرى كل الخير فيها لامتهِ او لحزبهِ او لشخصهِ ولا يردع القوم عن رأي قد يهيج عاطفاتهِ ولو سوّد صفحات الوطنية التي يقدسها ويعبدها بل هو عالم يجمع الحقائق، عالم متصف بالروح العلمية السامية العادلة المنصفة المتسعة الافق التي تظل فوق القمّة فلا تنغمس في مجادلات الاحزاب ولا في بث فكرة من الافكار او رأي من الآراء على حساب التاريخ، عالم يُدَوّن التاريخ على النمط العلمي العقلي الاستنتاجي الذي يربط الماضي بالحاضر والحاضر بالمستقبل ويُظهِرُ الصلة بينها في رقي الجماعات الانسانية في البيئات المختلفة

واذن فليس المؤرخ اديبًا يُرَصّعُ العبارات ويُنمقها ويُضحي بالمعنى والحقيقة من اجل اللفظ والانشاء المقفّى المملوء بالاستعارات والمجازات والتوريات واشباهها. ولا هو امام يقف وقفة الخاشع المعتبر يدعو الناس الى البينة والدين الحق الذي يقول بهِ ولا هو صحافي

(١) راجع مقدمته في مروج الذهب ومعادن الجوهر . س م

يصبغ الحادثات بالالوان التي ترتئيها البروباغندة او الدعاية التي يسير بحسبها ويدين بدينها ويدافع عنها . ولا هو شاعرٌ لا يرى الاّ الالوان والخطوط الزاهية المتوهجة فيفخر في امور هي ادعى الى الحزن والبؤس من التناشد بها و يغرد شاجياً نادماً و يُرْسِلُ عبارات احر من الجمر ويسكب دموعاً مؤلمات في وصف كارثة او حادثة فهو يخط بحبات قلبهِ ولا يتفيأ بظل العقل وتحكيم البصر والاختبار والقياس . ولا هو روائي يخلق في معمل اوهامهِ واحلامهِ اشخاصاً يخالفون سائر البشر في سلوكهم وآدابهم

وهناك مَنْ يظن ان كتابة التاريخ تعني ذكر كل شيءٍ جرى في عهد من العهود او عصر من العصور فيأخذ السنة مثلاً مركزاً لابحاثهِ فيعدد ماجرى فيها من الحادثات من غير ارتباط بما حدث في غيرها ممَّا يتعلَّق بها

ومنهم من يظن ان ابحاث التاريخ مقصورة على ذكر الملوك او الغزوات

والخلاصة ان التقسيم الذي يجعل الزمن او الاشخاص او الحروب او المدن مركزاً للبحث فيهِ لهو تقسيم اصطناعي يُضِلّ المرء بدلاً من ان يهديهُ . اما التاريخ فهو حركات مستديمة متصلة مشتبكة يأخذ بعضها برقاب بعض وهي صورة للأعمال والمبادىء التي جاهد ويجاهد من اجلها الرجل العامي

والمؤرخ الذي لا يعتمد الاَّ على النقل دون العقل ينهج منهج الجماعين الذين يذكرون الروايات على علاتها قويت اسانيدها او وهنت وناقض بعضها بعضاً او لمْ يناقِض وجُرّدت عن القياس والتمحيص او لم تجرَّد . وقد وقع في هذا الخطإِ الطبري فانهُ كان يرى ان التاريخ يجب ان يُرْوى دون إِعمال فكرة فيما ننقلهُ لانهُ تراث تركهُ لنا السلف ولم يتح لنا مشاهدتهُ فعلينا ان نؤديهُ كما أُدي لنا وهاك ما يقولهُ فتستنتج ما وصل اليهِ فهمهُ في فلسفة التاريخ قال «لم نقصد بكتابنا هذا قصد الاحتجاج . . . . وليعلم الناظر في كتابنا هذا ان اعتمادي في كل ما احضرت ذكرهُ فيهِ مما شرطت اني راسمهُ فيهِ انما هو على ما رويت من الاخبار التي انا ذاكرها فيهِ والآثار التي مسندها الى رواتها فيهِ ما ادرك بحجج العقول واستنبط بفكر النفوس الاَّ اليسير القليل منهُ اذ كان العلم بما كان من اخبار الماضين وما هو كائن من انباء الحادثين غير واصل الى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم الاَّ باخبار المخبرين ونقل الناقلين دون الاستخراج بالعقول .... وليعلم انهُ لم

روُّت ذلك من قبلنا وانما اوتى من قبل بعض ناقليهِ الينا وإنا انما ادينا ذلك على نحو ما أُدي الينا » (١)

وجارى الطبري في فكرتهِ المؤرخُ ابن الاثير فكان جماعاً وإنْ لم يذكر كل ما جاء من الروايات بل نقل أتمها وهاك ما قالهُ في مقدمتهِ مظهراً اراءهُ في التاريخ « فابتدات بالتاريخ الكبير الذي صنفهُ الامام ابو جعفر الطبري اذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليهِ والمرجوع عند الاختلاف اليهِ فأخذت ما فيهِ من جميع تراجمهِ لم اخل بترجمة واحدة منها وقد ذكر هو في اكثر الحوادث روايات ذوات عدد كل رواية منها مثل التي قبلها او اقل منها وربما زاد الشيء الكثير او نقصهُ فقصدت اتم الروايات فنقلتها واضفت اليها من غيرها ما ليس فيها واودعت كل شيء مكانهُ فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقاً واحداً على ما تراهُ فلما فرغت منهُ اخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعتها واضفت منها الى ما نقلتهُ من تاريخ الطبري ما ليس فيهِ ووضعت كل شيء موضعه الاَّ ما يتعلق بما جرى بين اصحاب رسول الله (ص) فاني لم أُضف الى ما نقلهُ ابو جعفر شيئاً الاَّ ما فيهِ زيادة بيان او اسم انسان او مالا يُطعَن على احد منهم في نقله وانما اعتمدت عليهِ من بين المؤرخين اذ هو الامام المتقن حقاً الجامع علماً وصحة اعتقاد وصدق على اني لم انقل الاَّ من التواريخ المذكورة والكتب المشهورة ممن يُعلم بصدقهم فيما نقلوهُ وصحة ما دونوهُ ولم اكن كالخابط في ظلماء الليالي ولا كمن يجمع الحصباء واللاّلي» (٢) وقد يغتبط المرء لاعتماد ابن الاثير على الثقات ولكنهُ لا يغتبط البتة ولا يقر عيناً حينما يجدهُ جماعاً لا رأي لهُ فيما كتب او دوَّن . وإنا لنعترف بتواضعهِ فهو يقر بالتقصير ولا يدعي ان الغلط سهو جرى بهِ القلم بل يُصرح انهُ يجهل اكثر مما يعلم ومع ذلك فكان تاريخهُ مختصراً لتاريخ الطبري ولا فضل لهُ الاَّ بجمعه واختصاره وتدوين ما شاهد او ما وصل اليهِ من الاخبار في ايامهِ

قلنا إن المؤرخ ليس بالاديب الذي يضحي بالمعنى والحقيقة من اجل اللفظ والسجع وقد قرأنا كلمات لابن الطقطقي في مقدمة كتابهِ الفخري تثبت لنا براءتهُ من الايمان بمستغلق القول ومستهجنهِ وتبرمهُ منهُ لقلة الانتفاع بهِ ويظهر لك ذلك اسلوبه السهل

(١) المقدمة للطبري ج ١ ص ٦ — ٧ طبعة ليدن

(٢) مقدمة ابن الاثير في كتاب الكامل ص ٢ — ٣

المنسجم اذا قرأت كتابه من اوله الى آخره . وهي « أُعبر عن المعاني بعبارات واضحة أقرب من الافهام لينتفع بها كل احد عادلاً عن العبارات المعقدة التي يقْصَدُ فيها اظهار الفصاحة واثبات البلاغة فطالما رأَيتُ مصنفي الكتب قد اعترضتهم محبة اظهار الفصاحة والبلاغة بخفيت اغراضهم واعتاصت معانيهم فقلَت الفائدة بمصنفاتهم . من ذلك كتاب القانون في الطب لابي علي الحسين بن سينا البخاري فانهُ حشاهُ بالعبارات الغامضة والتراكيب المغلقة فبطل غرضهُ من الانتفاع بكتابهِ ولذلك ترى عامة الاطباء قد عدلوا عن كتابهِ الى الملكي السهل العبارة المفهم الاشارة » (١)

وهذا المقدسي مؤَلف الروضتين حذا حذو ابن الطقطقي في الاسلوب الكتابي فاحتجّ على تضحية المعنى من اجل اللفظ ولذلك تراهُ ينتقد المؤَرخ عماد الدين الكاتب الاصفهاني صاحب « الفتح القدسي» لانهُ كان يذهل طالب المعرفة باسجاعه و يتعب قارئهُ و يكد ذهنه في فهم الحقيقة التي يتوخاها . وإني كنت اقلب الصفحة تلو الاخرى مستنجداً بالصبر في هذا الكتاب لعماد الدين حتى استخلص زبدة ما يقول فاذا ما كتب في صفحات ثلاث او اربع يكتب في سطرين او ثلاثة و يقول المقدسي في انتقاد عماد الدين ما يأتي « الاَّ ان العماد في كتابيهِ « الفتح القدسي والبرق الشامي» طويل النفس في السجع والوصف يمل الناظر فيهِ و يذهل طالب المعرفة الوقائع عما سبق من القول و ينسيه فحذفت تلك الاسجاع الاَّ قليلاً منها استحسنتها في مواضعها ولم تكُ خارجةً عن الغرض المقصود من التعريف بالحوادث والوقائع نحو ما ستراهُ في اخبار فتح البيت المقدس وانتزعت المقصود من الاخبار بين تلك الرسائل الطوال والاسجاع المفضية الى الملال واردت ان يفهم الكلام الخاص والعام واخترت من تلك الاشعار الكثيرة قليلاً مما يتعلق بالقصص وشرح الحال وما فيهِ من نكتة غريبة وفائدة لطيفة (٢) » اه

هذا ما عنّ لي الآن واني متبع هذه الخواطر بغيرها في فرصة اخرى

المعارف الموصل انيس زكريا النصولي

---

(١) مقدمة الفخري ص ١٢ (٢) مقدمة الروضتين في اخبار الدولتين الصلاحية والنورية ص ٥

مباحث علمية في الطب

الانتصار على الحمى القرمزية

الحمى القرمزية من الامراض الخبيثة التي تصيب الاطفال على الغالب فيموت بها نحو ٢٠ الى ٣٠ في المائة من الذين يصابون بها ويكونون دون الخامسة من العمر . وهي معدية جداً يرافقها طفح قرمزي على البشرة وألمٌ في الحلق وارتفاع في حرارة الجسم . وقد تجيء وباءً فقد ذكر في الكتاب السنوي الطبي لسنة ١٩٢٥ ان وباءً منها اصاب ولاية يونان بجنوب الصين بين مارس سنة ١٩٢١ ومايو ١٩٢٢ فمات بهِ نحو خمسين الف نفس من الصينيين وكان ثلثا الوفيات من الاطفال واربت اصابات النساء في الثلث الباقي على اصابات الرجال

هذه الحمى لا يخاف فتكها الآن لان العلم قد انتصر عليها وذلك ان احد الباحثين في اسبابها ومعالجتها وهو الدكتور دوشز Dochez الاميركي تمكن من استحضار مصل يشفي منها . فبعد ما قضى سنينًا يحاول ان يستحضر هذا المصل بنقل مكروبات الستربتوكوكس من حلوق بعض المصابين وحقن حصان بها ، وَجد انهُ لا يستطيع ان يستحضر المصل كذلك لان هذه المكروبات لا تنمو ولا تتكاثر في دم الخيل . لكنهُ لم يقنط من فشلهِ فوالى ابحاثهُ واخيراً خطر لهُ ان يحقن الحصان اولاً بقليل من الاجار اجار Agar Agar تحت جلده ثم بالمكروبات فوجد ان المكروب ينمو ويتكاثر في دم الحصان بعد تلك الحقنة وسهل عليهِ كذلك استحضار المصل . ولما استحضر مقداراً منهُ بعث بهِ الى الدكتور بلايك استاذ الطب الداخلي في جامعة يايل وطلب اليهِ ان يمتحنهُ ، لانهُ لا يضر اذا لم ينفع

كان بين المرضى في مستشفى الجامعة فتاة في السادسة من عمرها مصابة بالحمى القرمزية . بدأ الطفح يظهر على بشرتها في اليوم السابق ليوم الامتحان فانتشر سريعاً فوق صدرها وبطنها والتهبت لوزتاها وتورمتا فضاق نفسها وكانت حرارتها نحو اربعين درجة بميزان سنتغراد وكل الدلائل كانت تدلُّ على ان اصابتها قوية . فحقنها الدكتور بلايك بقليل من مصل الدكتور دوشز بعيد الظهر وفي صباح اليوم التالي هبطت حرارتها وصارت طبيعية وخفَّ تضخم لوزتيها وزال الطفح من جسمها تماماً

وقد امتحن الدكتور بلايك هذا المصل في كثير من اصابات الحمى القرمزية شديدة الوطأة فاسفر امتحانهُ عن نجاح باهر في شفاء الداء واظهرت التجارب ايضاً ان لهذا المصل

فوائد أُخرى اعظم من فائدتهِ في سرعة شفاء المريض وذلك ان للحمى القرمزية اختلاطات وآثاراً شديدة الخطر منها انها تسبب كثيراً من حوادث الصمم والنزلة الصدرية وامراض القلب والرئتين وقد ثبت الآن ان المصل الجديد يفعل في اختلاطات الحمى القرمزية ما يفعلهُ مصل الدفثيريا في اختلاطاتها اي انهُ يمنع وقوع هذه الاختلاطات في غالب الاحيان وهذا من اجزل فوائده



الدكتور دوشز

وهنا لا بدَّ من كلمة في المباحث العلمية التي تقدمت هذا الاكتشاف الطبي الباهر

يقسم الباحثون في اسباب الحمى القرمزية وطرق معالجتها الى ثلاث فرق . فريق يعنى بدرس طبائع المكروب الذي يسببها وتاريخهِ الطبيعي واستحضار المصل الذي يشفي منها وفي طليعة هذا الفريق الدكتور دوشز المذكور آنفًا

والفريق الثاني تدور مباحثهُ على ان المكروب المعروف « بستربتو كوكس » هو سبب الحمى القرمزية . واهم المباحث في هذا الصدد قام بها الدكتور دك الاميركي والدكتورة دك زوجتهُ جريًا على قواعد كوخ كما سيجيء

والفريق الثالث يتألف من الاطباء الذين يمتحنون اساليب الحقن بهذا المصل من الوجهة العلمية العملية يتقدمهم الدكتور بلايك استاذ الطب الداخلي في جامعة يايل

على ان هؤلاء الاطباء ليسوا اول من درس اسباب الحمى القرمزية واساليب معالجتها لان جماعة من اطباء الالمان تقدموهم في هذا العمل في اوائل هذا القرن واستنبطوا علاجاً شافياً لم تظهر فائدتهُ الاَّ الآن

كان سبب الحمى القرمزية مجهولاً حينئذٍ . ولكن المباحث العلمية اثبتت ان حلوق المصابين بهذا الداء تحوي كثيراً من المكروبات المعروفة «بالستربتوكوكس» فقال العلماء ألا يجوز ان يكون هذا المكروب سبب الحمى القرمزية ؟ على ان هذا امر كان مشكوكاً فيهِ لان الستربتوكوكس يسبب امراضاً كثيرة لاوجه شبهٍ بينها و بين الحمى القرمزية . انك تجدهُ في دم النساء اللواتي يصبن بحمى النفاس ويكثر في حوادث « الحمرا » ووجع الاذن والتهاب جروح الجنود وامراض العظام و بعض حوادث النزلة الصدرية . فاذا نظر الى مكروبات الستربتوكوكس في جميع هذا الامراض بالمكروسكوب ظهرت كلها ذات شكل واحد

لكن البحث لم يثبت ان حلوق الاطفال تكثر فيها هذه المكروبات عادةً كثرتها حين يصاب الاطفال بالحمى القرمزية . فانقسم العلماء في نظرهم الى علاقة هذه المكروبات بالحمى القرمزية فقال بعضهم ان هذه المكروبات تسبب الحمى القرمزية وغيرها من الامراض وقال آخرون انها «عوامل ثانوية» في حوادث الحمى القرمزية اي ان سبباً مجهولاً يسبب المرض فيضعف جسم العليل حتى تتمكن منهُ هذه المكروبات وعلى ذلك فهي لم تسبب المرض

واجتمع لدى باحثٍ يدعى موزر من الادلة ما اقنعهُ ان هذه المكروبات هي السبب الاصلي لهذه الحمى . فاتخذ هذا الرأي قاعدة لابحاثهِ وسار على خطة بهرنج في درس الدفثيريا

حقنَ بهرنج حصاناً بقليل من المكروبات التي تسبب الدفثيريا فنبهت هذه الحقنة قوى الجسم فظهر للحال في مجرى الدم مادة مضادة للسم Antitoxin عدلت فعل السموم التي نشأت من نمو مكروبات الدفثيريا وتكاثرها . ثم كرر هذا العمل وزاد كمية المكروبات في الحقنة تدريجاً فصار الحصان المحقون قادراً ان يحتمل فعل عددٍ من المكروبات كان كافياً لقتلهِ قبل ذلك . وكانت النتيجة ان جسمهُ صار يفرز مقداراً من المادة « المضادة للسم » اكثر من المقدار الذي يفرز بطبعهِ . ثم وجدَ ان المادة المضادة للسم في جسم المصاب تماثل المادة المضادة للسم التي تتولد في جسم انسان مصاب بالدفثيريا وانهُ اذا حقن مصاباً بها

فالراجح انهُ يشفي من الدفثيريا و يوقي اختلاطاتها الخبيثة

فسار موزر في الحمى القرمزية على خطة بهرنج في الدفثيريا فلقح خيلاً بمقادير متزايدة من مكروبات الستربتوكوكس التي اخذها من حلوق اطفال مصابين بالحمى القرمزية . وفي سنة ١٩٠٢ اعلن ان التجارب اثبتت رأيهُ في ان هذه المكروبات هي سبب الحمى وانهُ استحضر مصلاً يشفي منها. ولكن علماء الطب في ذلك الحين كانوا لا يزالون يرون ان هذه المكروبات هي اسباب ثانوية للداء ولم يطل الزمن حتى رجع موزر عن رأيهِ وانضمَّ اليهم

وعادت المسألة الى البحث حين اعلن الدكتور دوشز سنة ١٩١٩ خلاصة تجارب كثيرة جربها ليقف على طبائع هذه المكروبات وتاريخها الطبيعي اذ حاول حلَّ المشكل من جهة جديدة .وذلك انهُ خطر على بالهِ ان مكروبات الستربتكوكس في امراض مختلفة قد لا تكون متماثلة كما يظن العلماء وانهم انما يحسبونها متماثلة لانهم لا يعرفون طبائعها وتاريخها الطبيعي معرفة وافية . علم انهُ متى دخل مكروب من المكروبات جسم حيوان سواء كان انساناً او حصاناً اوارنباً يتنبه مصل دمهِ فيفرز مادة تسمى «بالاجسام المضادة» Antibodies تدافع عن الجسم كما يدافع الجيش عن المملكة

وهذه الاجسام انواع مختلفة نوع يدعى« مضاد السمّ » Antitoxin كما في حوادث الدفثيريا فتفتك بمفرزات المكروبات السامة وتمنع ضررها. ونوع آخر يفتك بالمكروبات ذاتها و يميتها ٠ وهناك نوع ثالث يؤثر في المكروبات فيوقفها عن الحركة و يجعلها تتجمع في كتل صغيرة جامدة فتهاجمها كريات الدم البيضاء وتفتك بها حتى تزيلها من الدم

وعمل هذا النوع الاخير يدعى Agglutination اي«التجمع» و يحدث في مجرى الدم او في انبوب زجاجي بالختبر على السواء.وهو وسيلة لدرس طبائع المكروبات التي تتجمع كذلك٠ فمكروبات التيفوئيد والباراتيفوئيد مثلاً تتشابهُ شكلاً وفعلاً ولكن اذا وضع مقدار قليل من مصل دم حيوان مصاب بالتيفوئيد في انبوب زجاجي فيهِ مكروبات التيفوئيد ووضع مقدار مثلهُ في انبوب آخر فيهِ مكروبات الباراتيفوئيد فان هذا المصل يجمّع مكروبات التيفوئيد ولا يجمع مكروبات الباراتيفوئيد . وهذه هي الوسيلة التي يعتمد عليها الآن في التفريق بينهما . فسار الدكتور دوشز على هذا الخطة في درس طبائع مكروبات الستربتوكوكس التي ظن انها تسبب الحمى القرمزية

حقن كثيراً من الحيوانات بانواع مختلفة من مكروبات الستربتوكوكس اخذت من ناس مصابين بامراض مختلفة تسببها هذه المكروبات ودرس اساليب تجمعها حين يفرز

الدم موادهُ المضادة لها . وهذا عمل شاق يقتضي دقة عظيمة . لكن الدكتور دوشز لم تقعدهُ المصاعب التي لقيها واثبت اثباتاً علميًّا لا سبيل الى نفيهِ ان مكروبات الستربتوكوكس التي تسبب الحمى القرمزية تتجمع تجمعاً يختلف عن تجمع مكروبات الستربتوكوكس التي تسبب غيرها من الامراض . وهكذا اثبت ان المكروبات المعروفة بستربتوكوكس هموليتيسي التي كان يحسبها علماء البكتيريولوجيا نوعاً واحداً هي في الحقيقة انواع مختلفة وان احد هذه الانواع يسبب الحمى القرمزية ولا يسبب غيرها من الامراض

وفيما كان الدكتور دوشز يجرب تجاربهُ المتقدمة كان الدكتور دك Dick وامرأتهُ يبحثان في هذا المرض بمعهد مكورمك في شيكاغو المخصص لدرس الحمى القرمزية . وقد بنيا ابحاثهما على قواعد الدكتور كوخ الذي اكتشف مكروب السل ومكروب الكولرا ومكروب البثرة الخبيثة

الدكتور بلايك

فمن اقوال الدكتور كوخ انهُ اذا اردت ان تثبت ان مكروباً يسبب مرضاً من

الامراض عليك اولاً ان تثبت وجودهُ في كل مصاب بذلك المرض . وثانياً اذا لقحت بهِ اناساً معرضين للمرض اصيبوا بهِ . وثالثاً انهُ يمكن الحصول على المكروب من اناس لقحوا بهِ . جرى الدكتور دك وامرأتهُ على هذه القواعد فسهل عليهما اولاً اثبات وجود هذا المكروب في جميع اصابات الحمى القرمزية . ثم قضيا نحو ٧ سنوات يحاولان تطبيق القاعدة الثانية ففشلا في كل التجارب التي جرباها في الحيوانات واخيراً عزما ان يجربا تجاربهما في الناس فتطوع بعض الرجال والنساء لهذه التجارب . وفي مارس سنة ١٩٢٣ اعلن الدكتور دك انهُ تمكن من احداث اصابة حمى قرمزية بحقن شخص سليم بمكروبات الستربتوكوكس . واعاد هذه التجربة مراراً كثيرة حتى يزيل كل سبب للخطأ . ثم خطر على بالهِ ان الاصابة قد تكون نتجت عن مكروبات صغيرة من المكروبات المرشحة التي ترافق مكروبات الستربتوكوكس ولكن صغرها يمنع رؤْيتها بالمكرسكوب . فرشح مكروبات الستربتوكوكس في مرشح ثقوبهُ صغيرة تمر فيها هذهِ المكروبات الصغيرة اذا كانت هناك ولا تمرّ فيها مكروبات الستربتوكوكس وبعد الترشيح لقح سليماً بمكروبات الستربتكوكس فاصيب بالحمى القرمزية

والقاعدة الثالثة من قواعد كوخ سهل جدًّا تحقيقها وهي وجود هذا المكروب بعد الاصابة في جسم من لقح بهِ وبذلك تم لهما تحقيق القواعد الثلاث التي وضعها كوخ

ومن المعلوم ان المكروبات في جسم المصاب تولد سموماً في حال نموها وتكاثرها فيحلمها الدم الى الانسجة والاعضاء . التفت الدكتور دك وامرأتهُ الى هذه الحقيقة فاخذا قليلاً من مصل دم مصاب وحقنا بهِ رجلاً سليماً . فوجدا انهُ اذا كان السليم غيرمعرض للحمى القرمزية ذهبت الحقنة من غير ان تترك اثراً اما اذا كان المحقون معرضاً لها اصيب بالتهاب خفيف في محل الحقنة . ثم صنعا مثل هذا التكسين (السمّ) في انبوب زجاجي بدلاً من جسم مصاب وحقنا بهِ شخصاً سليماً فكانت النتائج واحدة . فثبت لهما ان كثيراً من الذين حقنوا قبلاً بمكروبات الحمى القرمزية حينما اراد الدكتور دك اثبات رأيهِ ولم يصابوا بها كان فيهم مناعة طبيعية ضدها لا لسبب آخر

وقد اثبتت التجارب ان لا مصل يشفي من الحمى القرمزية سوي المصل الذى صنعهُ الدكتور دوشز وهو يُصنع الآن في مقادير قليلة جدًّا لا يمكن ان تستعمل سوى في التجارب العلمية التي يقوم بها الدكتور بلايك وبعض معاونيهِ . والمطلعون على تقدم المباحث العلمية في هذا الموضوع يؤَكدون انهُ لا يستطاع صنع هذا المصل وبيعهُ في الصيدليات قبل سنتين

زعماء الحيوان

قلَّ من لم يرَ قطيعاً من الغنم وامامهُ كبش يقودهُ كأنهُ زعيم لهُ وسائر القطيع يتبعهُ معترماً بزعامتهِ. او قطيعاً من المعزى وامامهُ تيس كبير يقودهُ كيفما شاء. او عصابة من البجع او الكراكي وامامها ذكر كبير كالقائد لها تقوم لقيامهِ وتقعد لقعودهِ . واكثر الحيوانات المتأجلة آجالاً تجري على هذه الخطة اي يكون للسرب منها زعيم يقودها . وقد راقب احد الصيادين الاميركيين طبائع هؤلاء الزعماء عن كثب وكتب فيها كتاباً ممتعاً نقرأهُ فنجد ان زعماء الحيوان لا تقل عن زعماء بعض القبائل المتوحشة دهاءً وسعة حيلة فاقتطفنا منهُ الفصول التالية

لوبو ملك كرمبو

كرمبو بلاد واسعة في ولاية مكسكو الجديدة باميركا كثيرة القطعان خصبة المراعي يجري فيها نهر كبير اسمهُ كرمبو فأُطلق اسمهُ عليها . فيها ذئب اطلس (اغبر الى السواد) مستبد بها سمي لوبو ولُقب ملك كرمبو وهو زعيم عرجلة من الذئاب تأتمُّ بهِ وتأتمر بامرهِ فتسلَّط بها على تلك البلاد وعاث فيها فساداً . كل الرعاة هناك يعرفونهُ ويخشون شرهُ . اذا حلَّ بقعة بجنودهِ حلَّ الرعب في القطعان ورعاتها. وهو اكبر الذئاب جسماً واشدها بطشاً واوسعها حيلة . اذا عوى ليلاً ميَّز الرعاة عواءهُ من عواء غيرهِ يعوي غيرهُ الساعة بعد الساعة والرعاة نيام لا يعبأُون بهِ لانهم يعلمون ان كلابهم كفوءٌ للذود عنهم اما اذا عوى لوبو فانهم ينهضون لساعتهم ويعلمون انهم سيرون في الصباح كم افترس من قطعانهم

اتباع لوبو قلال على غير عادة الذئاب اما لانهُ مستبد فلم يرضخ لهُ الاَّ هذا العدد القليل او لانهُ لا يرى بهِ حاجة الى جيش كبير انفةً . فلم يكن معهُ في اخريات ايامهِ الاَّ خمسة من الاتباع وكلٌّ منها اكبر من الذئاب العادية ولاسيما الذئب الذي يتلوهُ في الزعامة فانهُ من اكبر الذئاب جسماً ومع ذلك كان اصغر من لوبو كثيراً . ومن الاتباع ذئب ابيض جميل المنظر علمت بعدئذٍ انهُ انثى وهي زوجة لوبو ولذلك سميناها بلنكا اي البيضاء وذئب آخر اصفر اللون يسابق الطير في سرعتهِ ويقال انهُ كثيراً ما طارد الغزال فادركهُ واصطادهُ

كان الرعاة كلهم في تلك البلاد يعرفون هذه الذئاب و يتمنون ان يلقوا من يخلصهم من

شهرها لانهُ لم يمر يوم في السنوات الخمس الاخيرة الأ قتلت ثوراً من ثيرانهم والمرجح انها قتلت الفي ثور في هذه المدة. وكانت تختار اسمن الثيران وارخصها لحماً ولا تأكل منها الأ ارخص لحمها ولا تكتفي بقتل ماتأكلهُ بل قد تفتك بالثيران والخرفان رغبة في القتل لاغير فانها لا تستطيب لحم الغنم ومع ذلك فان بلنكا والذئب الاصفر قتلا في ليلة واحدة من شهر نوفمبر سنة ١٨٩٣ مائتين وخمسين خروفاً ولم يأكلا شيئاً منها

وقد حاول الرعاة قتل لوبو ورفاقهِ بكل وسيلة ممكنة بالسم والفخاخ والاسلحة فلم يفلحوا ولم يكن لوبو يخشى الأ الاسلحة النارية ولذلك كان اذا رأى انساناً نهاراً هرب من وجههِ حالاً وكان رفاقهُ يحذون حذوهُ خوفاً من ان يكون مع الانسان بندقية او غدارة . ولم يكن يأذن لنفسهِ ولا لاحد من اتباعهِ ان يأكل الأ من حيوان افترسهُ مخافة ان تُلقى لهُ فريسة دُسَّ السمُّ فيها . وكان شمّ هذه الذئاب شديداً الى الدرجة القصوى فلا تمس طعاماً مستهُ يد انسان مهما كانت جائعة

رأى رجل من الرعاة اجلاً من البقر في واد وكان لوبو رابضاً على اكمة واتباعهُ يحاولون افتراس بقرة فتية من الاجل والثيران واقفة في دائرة ورؤُسها الى الخارج وقرونها كالسهام والذئاب تهجم عليها فلا تنال منها مأرباً . واخيراً فرغ صبر لوبو فزعق زعقة منكرة وهجم على البقر فاصاب واحدة منها وهربت البقية لا تلوي على شيء . والبقرة التي اصابها قبض على عنقها كأنهُ القضاء المبرم فارتمت على الارض من شدة الوثبة وقلب هو في الهواء ثم نهض باسرع من النسيم وجاءهُ سائر الذئاب وفي لحظة قضت على البقرة ولوبو واقف جانباً كأنهُ لا يتنازل لعمل يستطيعهُ اتباعهُ

وعدا راعي تلك البقر وهو ينادي الذئب الذئب . فهرب لوبو واتباعهُ حسب العادة وكان مع الراعي زجاجة فيها استركنين وهو من افتك السموم فصب منها في ثلاث اماكن من شلو البقرة حاسباً ان الذئاب ستعود اليها وتأكلها لانها فريستها ثم جاء في الصباح التالي فاذا الذئاب قد عادت اليها واكلت لحمها ولكنها لم تمس الاماكن التي صب فيها السم

ولمَّا ضاق ذرع الرعاة (وهم اصحاب القطعان غالباً) بهذا الذئب اعلنوا انهم يعطون الف ريال لمن يقتلهُ فغرّ ذلك رجلاً اسمهُ تنري فجاء بالرجال والخيل والفخاخ والاسلحة واكبر الكلاب التي تصيد الذئاب وكان قد اصطاد بها ذئاباً كثيرة . ونهض ذات يوم صباحاً برجالهِ وكلابهِ وذهبوا الى حيث يكون لوبو ولم يسيروا ميلين حتى رأوهُ يعدو امامهم.

والعادة في سهول تكساس التي جاء منها هذا الصيَّاد ان يعدو جانب من الكلاب وراء الذئب وتشاغله الى ان يصل الصياد . اما كرمبو فكانت آكامًا ووهاداً وحزونًا وعراقيب كثيرة الغدران فخاض لوبو غديراً منها واختفى عن الابصار وعجزت الكلاب عن استرواحهِ وتفرقت اتباعهُ وفعلت فعلهُ وتبعتها الكلاب متفرقة فعادت الذئاب اليها وقتلت بعضها وأثخنت في البعض الآخر وكانت ستةً فلم يسلم منها الأَّ كلبان وقد عادا مثخنين بالجراح . وحاول هذا الصياد اقتفاء اثر لوبو مرتين بعد ذلك فلم يفلح وفي المرة الاخيرة قُتل اجود خيلهِ

وفي السنة التالية قام صيادان آخران ومعهما انواع جديدة من السموم وجعلا يسمّان اللحم ويلقيانهِ للذئاب على غير جدوى . وكان لاحدهما واسمهُ كالون حقل واسع على غدير من نواصر نهر كرمبو فاختار لوبو وبلنكا مغارة بين صخورهِ مقرًّا لاجرائهما وكانت هذه المغارة على نحو ثلاثة آلاف قدم من منزل كالون فاقاما فيها الصيف كلهُ وقتلا كثيراً من بقرهِ وغنمهِ وكلابهِ وهزأ ا بسمومهِ وفخاخهِ وهو جالس يضرب اخماسًا لاسداس وقد قال لي انظر ان مغارة هذا الشيطان على مقربة منا وانا جالس هنا ولا حيلة في يدي قال ذلك مشيراً بيدهِ الى صخور قائمة امامنا

سمعتُ هذه الاخبار كلها من الرعاة فعسر عليَّ تصديقها الى ان رأَيت لوبو بنفسي وعرفتُ حيلهُ عن كثب وذلك سنة ١٨٩٣ وكنت قد تعاطيت صيد الذئاب مدة ثم تركتهُ وتناولت اعمالاً اخرى قيدتني بالجلوس وراء مكتبي فشعرت بالحاجة الى تغيير الهواء واذا انا بصديق من اصحاب القطعان جاءني ودعاني للذهاب معهُ الى كرمبو لعلي استطيع ان انقذهم من ذلك الذئب فلبيت طلبهُ وذهبت معهُ وجلت في البلاد حتى اعرف معالمها وكان دليلي يريني عظام البقر وجلودها لاصقة بها ويقول ان ذلك من فعال لوبو. فاتضح لي ان البلاد صخرية كثيرة الحزون والعراقيب فيستحيل ان تصاد الذئاب فيها بالخيل والكلاب . ولا بدَّ من الاكتفاء بالفخاخ والسموم ولم يكن لديَّ فخاخ قوية لمسك ذئب مثل لوبو فجعلت اعتمادي على السم

ويطول بي الكلام اذا شرحت انواع السموم التي استعملتها كالاستركنين والزرنيخ والسيانيد وطرق استعمالها ولم اترك نوعًا من اللحم الاَّ استعملتهُ ولكنني لم افلح في شيءٍ منها لان لوبو كان احكم وادهى من ان يؤْخذ على غرة . والى القارئ مثالاً من الحيَل التي توسلت بها . ذبحت عجلةً واستخرجت شحم كليتيها واذبتهُ مع قليل من الجبن في اناء من الخزف المدهون ولما برد قطعتهُ اقراصًا بسكين من العظم حتى لا يمسهُ معدن ووضعت

الاستركنين والسيانيد (وهما من افتك السموم) في حوافظ صغيرة لا رائحة لها وادخلت حافظة منها في كل قرص من تلك الاقراص . عملت ذلك وانا لابس كفوفاً من الجلد مغمسة بدم العجلة وكنت اذا اردت التنفس احرف وجهي حتى لا يقع نَفَسي على الاقراص . ثم وضعت هذه الاقراص في جلد سلخ حديثاً ومُرِّغ بالدم وربطت كبد العجلة وكليتيها بطرف حبل وركبت وجررت الحبل ورائي مسافة عشرة اميال وانا القي جانباً من تلك الاقراص على الارض كل ربع ميل ولم المس واحداً منها بيدي . وكان ذلك يوم اثنين وسمعنا عواء لوبو ورفاقهِ ليلاً فقمنا في الصباح لنرى نتيجة عملنا فرأينا آثار لوبو في الارض لان اثر خف الذئب العادي طولهُ اربع بوصات ونصف بوصة واما اثر خف لوبو فخمس بوصات ونصف بوصة ووجدنا هذه الآثار في الطريق الذي سرت فيهِ واتضح لي بعد قليل ان لوبو عثر على القرص الاول فالتقطهُ فكدت اطير فرحاً حاسباً انني ساجدهُ بعد قليل مطروحاً على الارض جثة هامدة ثم وصلت الى مكان القرص الثاني فلم اجدهُ فزاد سروري حاسباً ان السم اهلكهُ واهلك اتباعهُ ايضاً . ولم اجد القرص الثالث في مكانهِ ولما وصلت الى القرص الرابع وجدت ان لوبو القى عليهِ الاقراص الثلاثة الاولى وبال عليها وتغوَّط ايضاً احتقاراً لها ولي وترك بقية الاقراص وانصرف في طريقهِ كأنهُ اكتفى بما فعل وحذَّر اتباعهُ

هذه حالة واحدة من حالات كثيرة اقنعتني ان لا سبيل الى هــذا الشيطان بالسم فانتظرت مجيء الفخاخ التي اوصيت عليها مع انني لم اعدل عن استعمال السم بين آونة واخرى

وحدثت حينئذٍ حادثة من ادل الحوادث على مهارة هذا الخبيث وسعة حيلتهِ ذلك ان الذئاب تسطو على قطعان الغنم وتفتك بها لا لتأكلها لانها لا تستطيب لحمها على ما يظهر بل لمجرد الفكاهة . والغنم هناك قطعان كبيرة كل قطيع منها الف خروف الى ثلاثة آلاف ولهُ راع واحد او اكثر وهي تجمع في المساء وينام الرعاة حولها لوقايتها لكن الغنم جزوعة تشرد لاقل مزعج ولكنها تتبع قائدها في كل حال ولذلك جعل الرعاة يقيمون في كل قطيع بضعة تيوس من المعزى . والظاهر ان الغنم تحسب في المعزى المهابة وحصافة الرأي لانها ترى لحاها فاذا حدث ما يزعجها ليلاً اجتمعت حول التيوس ولم تشرد في البر وذلك يدعو الى نجاتها غالباً . وحدث ذات ليلة في شهر نوفمبر ان الذئاب هاجمت الغنم فنهض الرعاة ووجدوا غنمهم مجتمعة حول التيوس والتيوس لا حُمْق فيها ولا جبن فوقفت في اماكنها مستعدة للدفاع . الاَّ ان لوبو كان يعلم ان التيوس حصن الغنم الحصين فتجاوز

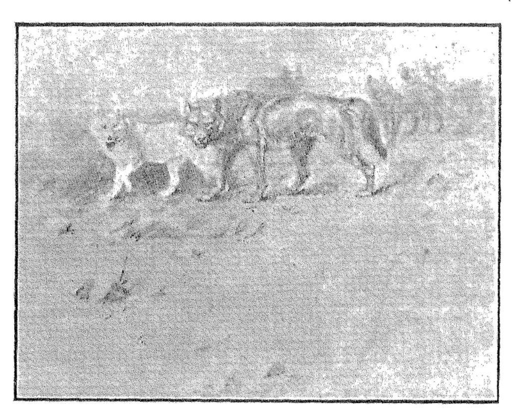
الغنم وقصد التيوس فقتلها كلها وللحال شردت القطعان وتفرقت في عرض البر ففتكت الذئاب بها فتكاً ذريعاً

واخيراً وصلت الفخاخ فنصبتها في اماكن مختلفة وقمت في اليوم التالي اتفقدها وكنت قد اخفيتها تماماً فوجدت ان لوبو اهتدى اليها وكشفها كلها واحداً واحداً اقواسها واثقالها وسلاسلها . لكنني لحظت انهُ رأى قرب واحد منها اثراً رابهُ فدار وسار في طريقهِ فنبهني ذلك الى امر قد يكون نافعاً . فنصبت الفخاخ في المرة التالية في خطين متوازيين على طرفي خط فيهِ اثر اقدام ونصبت في وسط هذا الخط فخاً آخر فوجدت في اليوم التالي ان لوبو مرَّ على الفخاخ فخاً فخاً وكشفها في النصف الاول والثاني والثالث ولم يعلق بواحد منها. وقد غيرت هذا الاسلوب على صور شتى فلم انل منهُ منالاً لانني لم استطع ان اخدعهُ بطريقة من الطرق

ولقد لحظت مرة او مرتين ان بين اتباعهِ ذئباً لا يعترف بزعامتهِ لانني رأيتهُ ماشياً امامهُ وهو الذئب الابيض فاستنتجت انهُ انثى وانها زوجتهُ لانهُ لو كان المتجاسر على السير امامهُ ذكراً لدق عنقهُ في لحظة من الزمان . ولما رأيت ذلك خطر على بالي اسلوب آخر للقبض عليهِ فذبحت عجلة والقيتها حيث يتردد الذئاب ووضعت الى جانبها فخين ولم احاول اخفاءهما وقطعت رأسها وهو مما تعافهُ الذئاب والقيتهُ على الارض ونصبت حولهُ ستة فخاخ من اقوى ما عندي وكنت قد مرَّغت بدم العجلة يديَّ وجزمتي وكل ما استعملتهُ من الادوات ورششت بعض الدم على الارض بين الجثة والرأس ومهَّدت الارض بجلد ذئب وطبعت فيها آثاراً من اقدامهِ. وكان بين جثة العجلة ورأسها ادغال برية فنصبت فيها فخين من اقوى ما يكون وربطتهما برأس العجلة

ومن عادة الذئاب انها تأتي الى كل شلو تستروحهُ فتشمهُ ولو لم تقصد اكلهُ فحسبت انها ستفعل ذلك الآن . ثم قمت في الصباح وخرجت لارى ما حدث فاذا آثار الذئاب كثيرة وتدلُّ كلها على ان لوبو اوقف اتباعهُ بعيداً عن الفخاخ ولكن واحداً منها لم يرضخ لامرهِ بل تقدم من الرأس يشمهُ فداس في فخ من الفخاخ فعلق بهِ ولكنهُ انتزعهُ من الارض مع الرأس المتصل بهِ وثقلهُ اكثر من خمسين ليبرة وابعد عن تلك البقعة. فاقتفينا اثرهُ واذا بالرأس قد علق بين صخرين والذئب هو بلنكا زوجة لوبو وهي اجمل الذئاب التي وقع عليها نظري فلما وصلنا اليها دارت الينا والشر يقدح من عينيها وعوت عواءً دوت لهُ الاودية فاجابها لوبو بصوت مزعج لكننا اطبقنا عليها كالقضاء المبرم فلم نرَ سبيلاً للدنو

منها ورأيت ان لا بدّ لنا من ان نرميها بالوهق ونخنقها بهِ ففعلت مكرهًا فالتف حول عنقها وشددناهُ فجحظت عيناها واسلمت الروح · ولا ازال اتذكر ذلك آسفًا · ثم حملناها غنيمة غير باردة وعدنا بها الى مخيمنا ونحن نحسب اننا دفعنا للوبو اول دفعة من ثمن العجل · وكنا نسمع ونحن راجعون صوت لوبو وهو اشبه بزئير الاسد منهُ بعواء الذئب والظاهر انهُ لم يفارقها مطلقًا ولكنهُ لما رآنا قادمين تنبه فيهِ الخوف الطبيعي من الاسلحة النارية فابعد عنها ولما لوينا راجعين عاد يفتش عنها و يناديها · ولم ينقطع نداؤُهُ لها النهار كلهُ · ولما امسى المساء جعل صوتهُ يدنو منا وفيهِ نغمة الحزن واليأس واضحة ولما



لوبو وبلنكا

وصل الى المكان الذي خنقناها فيهِ خانهُ صبرهُ على ما يظهر وزايلتهُ عزيمتهُ فصار عواؤُهُ نواحًا وبكاءً . ثم اقتفى اثر الفرس الذي كنتُ راكبًا عليهِ وجاءنا للاخذ بالثار فوجد كلبًا من كلابنا قائمًا على الحراسة فمزقهُ تمزيقًا والظاهر انهُ اتانا وحدهُ لانني لم ارَ في الارض غير آثارهِ وكنت قد انتظرت ذلك ونصبت فخاخًا كثيرة حول المخيم فعلق بواحد منها ولكنهُ تملَّص منهُ بقوتهِ الفائقة

وقام في نفسي انهُ مبيّتنا كل ليلة حتى يجد شلو بلانكا فلا بدّ من ان اغنم هذه الفرصة

لاقبض عليهِ واسفت حينئذٍ لانني قتلتها ولم ابقها حيَّة لاغرائهِ . فجمعت كل ما عندي من فخاخ الذئاب وهي ١٣٠ فخًّا ونصبتها اربعة اربعة في كل الطرق التي تؤَدي الى مخيمنا واعتنيت بنصبها حتى لا يظهر لانسان يد فيهِ ثم سحبت شلو بلانكا فوق الامكنة التي اخفيت فيها الفخاخ ونزعت خفًّا من اخفافها وطبعت بهِ الارض هنا وهناك كأَنها مشت عليها • ومرَّ الليل والنهار التالي ونحن نسمع صوت لوبو ولا نرى لهُ اثراً وفي الليل التالي وقع شغب شديد بين الثيران فقمت في الصباح وخرجت اتفقد الفخاخ واذا انا بشيءٍ اغبر ملقى على الارض ولم اكد ادنو منهُ حتى نهض وحاول التملص واذا هو لوبو ملك كرمبو علقت بهِ اربعة فخاخ وحولهُ آثار الثيران كأَنها اجتمعت حواليهِ تشفيًا منهُ ولكنها لم تجسر ان تمسهُ بسوءٍ . وبقي على هذه الحالة نهارين وليلتين لا طعام ولا شراب وهو يجاهد ليتخلص من الاسر الى ان خارت قواهُ • ولما دنوت منهُ حينئذٍ نهض واز بأَرَّ وزأَر زئيراً منكراً دوت لهُ الاودية وكنت اعلم انهُ لا يستطيع الافلات مهما حاول لان ثقل كل فخ من الفخاخ الاربعة ثلاثمائة رطل ولما ادنيت حديد بندقيتي منهُ عضهُ بانيابهِ ولا تزال آثارها فيهِ الى الآن ونظر اليَّ نظرة الغيظ والانتقام . واردت ان يكال لهُ بالكيل الذي كالهُ لغيرهِ فشعرت بشيءٍ من نخس الضمير ولكنني تغلبت عليهِ والقيت الوهق عليهِ ليلتف حول عنقهِ فتناولهُ باسنانهِ وقطعهُ فعدوت الى المخيم واتيت بوهق آخر واحد الرعاة لنخنقهُ بهِ ولكنني عدلت عن ذلك لما رأَيت ان قواهُ قد خارت فالقمتهُ عصًا وربطتها حول رأْسهِ كنضو اللجام ولما رأَى انهُ لم يبقَ لهُ سبيل لعضنا ولا للنجاة سلَّم للقدر وكأَن لسان حالهِ يقول لي انا بين يديك فافعل ما تشاءُ . ثم ربطنا يديهِ ورجليهِ وحملناهُ الى مخيمنا وقيدناهُ بسلاسل متينة ووضعت لهُ لحمًا وماءً فلم يمسهما بل ربض على صدرهِ وعيناهُ شاخصتان وهو لا يبدي حراكاً وكنت انتظر انهُ ينادي اعوانهُ ليلاً فتأَهبت لها لكنهُ لم يفعل

اسد قلمت اظفارهُ وربطت قوائمهُ بالسلاسل. عقاب فقد حريتهُ فانصرع فوأَادهُ . حمامة فقدت الفها. نهضنا في الصباح فوجدناهُ جثةً هامدة فوضعناهُ الى جانب بلنكا ونحن نقول لا نفرق بينكما في الممات كما فرقنا في الحياة انتهى

العبرة في هذه القصة ليس في تفاصيلها بل في وجود النوابغ والزعماء في طوائف الحيوان كما توجد في طوائف الناس فهل كان لذلك يدٌ في توليد الانواع

المذهب الجديد في بناء المادة

الالكترون (الكهرب) والبروتون والنواة

نفذ علماء الطبيعة المعاصرون الى اعماق الجوهر الفرد وكشفوا عن كثير من اسراره حتى كادوا يفصلون كل جزء منهُ على حدة ليدرسوا طبائعهُ وخصائصهُ كما يفعل الساعاتي في الساعات حينما يفككها ليصلح ما طرأَ من الخلل على اجزائها . ففتحت هذه المباحث ابواباً جديدة الى اسرار الوجود وخطّ اصحابها صفحات مجيدة في تاريخ العلم واوجدوا علوماً جديدة تدور على هندسة الذرات التي تتألف منها الجواهر الفردة والقوى التي تحرّكها

وقد نشرنا في اجزاء المقتطف السابقة اكثر الحقائق التي كشفها العلماء الباحثون في بناء المادة ونقلنا منذ سنتين خطبة السر ارنست رذرفرد في هذا الموضوع وهو من اكبر الباحثين فيهِ وقد رأينا الآن ان ننشر الكلام التالي لسهولة تناولهِ ملخصاً عن مقالة للدكتور فري Free في جريدة نيويورك تيمس

منذ سنوات قليلة كان الطلبة يتلقون في المدارس ان الكون الماديّ مؤلف من ثمانين نوعاً من المادة كل نوع منها يختلف عن الآخر اختلافاً اساسيًّا في صفاتهِ وطبائعهِ وان هذه الانواع هي العناصر الاصلية. وكانوا يتعلمون ايضاً ان اصغر الذرات التي يتألف منها كل عنصر هي الجواهر الفردة التي لا يمكن ان تجزّأ الى اجزاء اصغر منها

على انهُ لم يمضِ اكثر من عقدين من السنين حتى انقلبت كل هذه الآراء . فالعلماء يقولون الآن بان الجوهر الفرد الذي قيل عنهُ من عشرين سنة انهُ لا يقسم ولا يتجزأ مركب من ذرات كثيرة متناهية في الصغر بل كل جوهر من هذه الجواهر في رأيهم نظام شمسي مصغَّر لهُ ما للنظام الشمسي من القوى التي تحرك اجزاءهُ وتحفظها في اماكنها

اكتفى علماء القرن الماضي بقياس الجواهر الفردة ووزنها واما علماء العصر الحاضر فقد جعلوا الجوهر الفرد قاعدة لمباحثهم وقد وجدوا فيهِ مجالاً واسعاً لتطبيق مبادئ الهندسة والميكانيكيات على وجه غير معروف من قبل واكتشاف حقائق جديدة فيهِ

فقد ثبت ان القواعد الميكانيكية التي تعلل بها حركات الذرات التي تتألف الجواهر منها اكثر تعقيداً من القواعد الميكانيكية التي تنطبق على النظام الشمسي وقد تكون اكبر شأناً للناس لانهُ اذا استطاع العلماء ان يقفوا على اسرار بناء الجواهر الفردة وتمكنوا

ان يتحكموا في بنائها صار في ايدي المهندسين قوة فيها مفتاح تحول العناصر وما ينجم عنهُ من الاثر في استنباط الاساليب الكيماوية والصناعية المختلفة

واسهل ما يمكن ان نبدأ بهِ في تفسير اهم الحقائق التي كشفت حديثاً في بناء الجوهر الفرد هو ان نتخذ جوهر الهدروجين قاعدة لذلك لانهُ ابسطها تركيباً ولو اردنا ان نشبههُ بالنظام الشمسي لقلنا انهُ نظام شمسي يتألف من شمس واحدة وسيار واحد

ففي مركز الجوهر الفرد من الهدروجين ذرة صغيرة جداً اطلق عليها اسم البروتون اي الاول الصغير وهو مشحون كهربائية ايجابية . فالبروتون في الجوهر الفرد يقابل الشمس في النظام الشمسي . و يدور حولهُ وعلى مسافة بعيدة عنهُ بالنسبة الى حجمهِ ذرة اخرى سميت الالكترون وقد ترجمناها بالكهرب وهو اكبر حجماً من البروتون يزيد عليهِ نحو الفي ضعف وكهربائيتهُ سلبية ومن هاتين الذرتين يتألف الجوهر الفرد من الهدروجين

قلنا ان هاتين الذرتين مشحونتان كهربائية الواحدة كهربائية ايجابية والاخرى كهربائية سلبية . ولكن الا يجوز ان يكون البروتون والالكترون هما الكهربائية ذاتها بدلاً من ان يكونا مشحونين بها شحناً . فالتيار الكهربائي الذي يجري في سلك ليس سوى مجرى من الكهارب (الالكترونات) على ما نعرف والشرارة الكهربائية ليست سوى كمية من الكهارب تفرغ فجأة في الفضاء . وزد على ذلك انهُ لم يثبت بعد ان افعال الكهربائية توجد منفصلة عن الكهارب والبروتونات ولا ان المادة توجد منفصلة عنها . فيظهر من ذلك ان المادة والكهربائية مظهران لحقيقة اساسية واحدة . هذا ما وصلت اليهِ معرفتنا الآن

لنعد الى جوهر الهدروجين . يدور الكهرب حول البروتون مثلما تدور الارض حول الشمس ولكن سرعة الكهرب في دورانهِ اعظم جداً من سرعة الارض في دورانها فان سرعة الطيارة نحو ٣٠٠ قدم في الثانية وسرعة القنبلة نحو ٢٨٠٠ قدم في الثانية وسرعة الارض في دورانها حول الشمس نحو ٩٧٦٨٠ قدماً في الثانية ولكن سرعة الكهرب في دورانهِ حول البروتون في جوهر الهدروجين تساوي ١٣٠٠ ميل في الثانية اي ٦٨٦٤٠٠٠ قدم

وهناك قوى تؤثر في الجوهر الفرد فتزيحهُ من فلكهِ كالحرارة الشديدة والتفريغ الكهربائي القوي والنور الشديد اذا كان من نوع خاص . فاذا صُدم الكهرب من احدى هذه القوى صدمةً شديدة فقد ينفصل و يبعد عن البروتون فيصير كهرباً تائهاً و يحلّ محلهُ كهرب آخر يجذبهُ البروتون من الكهارب التائهة التي يتفق اقترابها منهُ في ذلك الحين .

وفي بعض الاحيان لا ينفصل الكهرب تماماً بل يتغير فلكهُ ويتسع ثم لا يلبث ان يرجع الى مكانهِ الاصلي والى دورانهِ العادي

اذا كبّرنا جوهر الهدروجين حتى يصير طول الفلك الذي يدور فيهِ الكهرب حول البروتون ميلاً بلغ حجم الكهرب على هذه النسبة كرة صغيرة قطرها خمسة اثمان البوصة. ولكن البروتون يكون اصغر من ان يرى بالعين المجردة لان قطرهُ على هذه النسبة لا يزيد على جزء من الفي جزء من البوصة. فجوهر الهدروجين كساحة لعب محيطها ميل تتدحرج على طرفهِ كرة صغيرة كالبندقة وفي وسطها ذرة لا ترى والفضاء بينهما خلاء

وهناك انواع كثيرة من الجواهر تختلف باختلاف العناصر ولكنها كلها مبنية من كهارب وبروتونات. فالجوهر الذي يلي جوهر الهدروجين في بساطة تركيبهِ هو جوهر الهليوم الغاز الذي لا يحترق ويستعملهُ الاميركيون الآن لاملاء البلونات. هذا الجوهر فيهِ اربعة بروتونات واربعة كهارب. اثنان من كهاربهِ متحدان بالبروتونات فتتألف من اتحادها النواة وهي تقابل البروتون الفرد الذي في مركز جوهر الهدروجين. والكهربان الباقيان يدوران حول هذه النواة في سطحين ميْل الواحد على الآخر نحو ستين درجة

ويلي جوهر الهليوم جوهر معدن الليثيوم وفيهِ ستة بروتونات وستة كهارب ثلاثة من كهاربهِ تتحد بالبروتونات الستة فتتألف منها النواة والكهارب الثلاثة الباقية تدور حولها وافلاكها في ثلاثة سطوح متقاطعة. وعلى هذه الجواهر قس جواهر العناصر الباقية. فجوهر معدن البليريوم يلي جوهر الليثيوم وهو مركب من ثمانية بروتونات وثمانية كهارب. اربعة من كهاربهِ تتحد بالبروتونات فتتألف منها النواة والاربعة الباقية تدور حولها

يتضح مما تقدم ان جوهر الهدروجين لهُ كهرب واحد يدور حول بروتونهِ. وجوهر الهليوم لهُ كهربان يدوران حول نواتهِ المؤلفة من اربعة بروتونات وكهربين. وجوهر الليثيوم لهُ ثلاثة كهارب. وجوهر البليريوم لهُ اربعة كهارب. وهكذا كلما ارتقينا. فجوهر البور الذي يلي جوهر البليريوم في عددهِ الجوهري لهُ ١٠ كهارب خمسة منها تتحد مع بروتوناتهِ فتتألف منها النواة والخمسة الباقية تدور حولها. فاذا رتبت الجواهر حسب اعدادها الجوهرية كانت الكهارب في جوهر كل عنصر تزيد كهرباً واحداً عن جوهر العنصر الذي سبقها

وكلما زاد عدد الكهارب زاد تعقيد الافلاك التي تدور فيها حول النواة. واكثر هذه الجواهر تركيباً هو جوهر معدن الاورانيوم فالمظنون ان فيهِ ٢٣٨ بروتوناً ومثلها كهارب ١٤٦ منها متحدة بالبروتونات لبناء النواة والباقي وعددهُ ٩٢ يدور حولها كلٌّ كهرب في فلك على حدة

رجال المال والاعمال

اللورد لفرهلم

قال موءلف « مرايا دوننغ ستريت » فيما كتبهُ عن اللورد لفرهلم « لا اظن احداً ينازع في ان اللورد لفرهلم اكبر ارباب الصناعة في انكلترا بل في المعمورة. انني لا اعرف احداً يقاربهُ في قوة الابتكار حتى ولا في اميركا بلاد التجارة المتسعة التي انجبت كثيرين من كبار رجال المال والاعمال. فليس المستر روكفلر هناك سوى اسم للجنة من الماليين والمستر كارنجي لم يجمع ثروتهُ الطائلة الاَّ بمعونة اعوانهِ المقتدرين. اما اللورد لفرهلم فقد انفرد في تشييد بنائهِ الصناعي العظيم وقد كانت سلطتهُ في جميع اعمالهِ سلطة الحاكم بامرهِ » ولا نعلم لماذا لم يقارن الموءلف بين اللورد لفرهلم والمستر فورد فان بينهما وجوه شبه كثيرة اهمها قوة الابتكار والعناية بشوءون العمال

ولد لورد لفرهلم واسمهُ الاصلي وليم هسكث لفر في بلدة بولتن من اعمال لنكشير ببلاد الانكليز سنة ١٨٥١ وتلقى دروسهُ الاولية في معهدها الكنسي . وكان ابوهُ بقَّالاً فانضمَّ اليهِ بعد خروجهِ من المدرسة واشتغل ببيع الصابون فصار فيما بعد اكبر صانعيهِ وقد ذكر مرة امام نفر من اصدقائهِ ان الصابون الذي كان يبيعهُ في دكان ابيهِ ترك اثراً كبيراً في نفسهِ يقرب من الحب

وكان في سنة ١٨٨٤ قد استقل في الاتجار باصناف البقالة والدهر يبسم لهُ فعزم ان يصنع الصابون لكنهُ لم يجد لديهِ ما يصنعهُ بهِ فاتفق مع شركة على ان تصنعهُ لهُ في البدء و يتولى هو بيعهُ. ولعلهُ اول رجال الاعمال الذين عرفوا قيمة الاعلان عن مصنوعاتهم فانفق حينئذٍ خمسين جنيهاً ليعلن عن صابونهِ هذا فلم يقبل عليهِ الناس اولاً. وفي احد الايام دخلت عليهِ سيدة في محل تجارتهِ وقالت « اريد مقداراً آخر من ذلك الصابون ذي الرائحة الكريهة » . قال اللورد لفرهلم « ان هذه الامرأة اثبتت لي ان الصابون جيّد فعزمت ان اصنعهُ بنفسي. والرائحة الكريهة التي ذكرتها كانت ناتجة عن عفن قليل على سطح الالواح سببها فعل اكسجين الهواء بزيت الصابون ولكن الصابون كان جيد الصنع ينظف ما يغسل بهِ »

وفي السنة التالية باع محلَّ بقالتهِ واقترض مالاً من ابيهِ واشترى مصبنة في ورنغتون كانت تخص شركة مالية باعتهُ اياها لانها خسرت بها مبلغاً طائلاً من المال

فقضى شهوراً كاملة في اتقان صنع الصابون . بدأ في صنعهِ في شهر يناير سنة ١٨٨٦ بالاشتراك مع اخيهِ فكان معملهما يصنع ٢٠ طنًّا في الاسبوع . ولم تمضِ عليهِ سنة حتى زاد ما يصنعهُ في الاسبوع من ٢٠ طنًّا الى ١٥٠ طنًّا وكثرت عليهِ الطلبات فلم يستطع تلبيتها كلها مع ان المعامل كانت تشتغل ليل نهار. ويقال انهُ كان ينهض صباح كل يوم فيقرأ الطلبات التي وردت فيلبي الطلبات التلغرافية اولاً واذا بقي من الصابون ما يكفي لتلبية الطلبات البريدية فعل والاَّ اهملها

وبعدما انقضى على شرائهِ لمصبنة ورنغتون نحو ١٨ شهراً رأى وجوب التوسع في عمل الصابون والعناية بشؤُون عمالهِ فاشترى ارضاً واسعة على ضفاف نهر المرسي مساحتها الآن نحو ٦٠٠ فدان وبنى معاملهُ الجديدة فيها فادخل في بنائها احدث المبادئ العلمية في التهوية والانارة وبنى بيوتاً صحية متقنة يسكن فيها العمال . لانهُ اراد ان يكون المعمل اتقن ما وصل اليهِ العلم وان يسكن العمال في بيوت نظيفة تحيط بها حدائق غناء يجدون فيها ما يستحقونهُ من الراحة والهناء

اللورد لفرهلم

كان عملهُ هذا تجربة اجتماعية جديدة فجعل الناس ينظرون اليهِ شزراً وكثير

منهم تنبأ ان سينهار العمل الى الحضيض ويخسر صاحبهُ المتسرّع كل ما جمعهُ من الثروة. ولكن هذه التجربة الصناعية الاجتماعية نالت من النجاح الباهر ما نالهُ الصابون الذي يصنعهُ صاحبها. بدىء ببناء هذه المعامل التي تعرف الآن «ببورت صنليت» سنة ١٨٨٨ وما فُرِغَ من بنائها حتى جاءها كثيرون من المصلحين والباحثين في احوال الاجتماع من كل أمة وجنس ليروا الاغراض الاجتماعية العالية مجسّمة في المعامل والبيوت والحدائق ودور الالعاب والاجتماعات والحفلات المختلفة ولا يزالون يفعلون ذلك الى الآن و يقدّر عدد الزائرين لمعامل صنليت بستين الف زائر في السنة

لا شك ان اللورد لفرهلم بدأ صناعة الصابون وغرضهُ النجاح فيها ولكنهُ ما كان يتصور قط ان سيبلغ بنجاحهِ الدرجة العليا التي بلغها فقد طُلب من شركتهِ بناء كنائس لعمالهِ في بلاد النيجر بافريقية لكثرة عمالهِ هناك . ويقال ان الوف الجنيهات التي ربحها في السنة الاولى جعلتهُ يفكر هل رَبِحَها محقًّا ولكنهُ بعد التأمل وجدانهُ احقُّ من غيرهِ بها فقادهُ هذا الى النظر في حالة عمالهِ الذين اشتركوا معهُ في نجاح عملهِ فعزم ان يشاطرهم شيئًا من ربحهِ .وفي معاملهِ الآن نحو ١٧٠٠٠ عامل لهم من اسهم شركتهِ ما قيمتهُ مليونا جنيه ونصف مليون وقد نالوا ار باحًا على هذه الاسهم تبلغ ١٧٠٠٠٠٠ جنيه .وفيها ايضًا سبعة آلاف عامل أُخر مُنحوا تأمينًا على حياتهم من غير ان ينفقوا مليماً واحداً عليها وتبلغ قيمة هذه التأمينات مليون جنيه

من رأي ماركس ان الانتاج يتوقف على العمال فقط . ولكن اين تذهب قوة الاقدام والابتكار والتنظيم والادارة التي بدونها تتضعضع جميع الاعمال . وهذه الصفات العالية لا يأتي بها العمال بل صاحب العمل ومنشؤهُ .واللورد لفرهلم انشأ بفضل هذه الصفات ميدانًا يعمل فيهِ الوف العمال و ينالون جزاء عملهم جزاءً وفاقًا

وكان شديد الثقة بالاعلان عن مصنوعاتهِ بمختلف الوسائل والطرق . يقال انهُ استعمل الصور المتحركة وسيلة للاعلان سنة ١٨٩٧ حين كانت الصور المتحركة في مبدئها وفي تلك السنة اعلن عن صابون « صنليت » في مسابقة اتومو بيلات جرت بين لندن وبريطن . وهذا يدلك على تمشيهِ مع الزمن وادراك الفرص حين سنوحها وقبل ان يدركها غيرهُ . ولا يزال كثيرون يذكرون اعلانًا كبيراً نظمهُ اعوانهُ في جنيف وهو اجراء مسابقة كبيرة بين غاسلات اور با على ضفاف بحيرتها . فامَّ تلك المدينة غاسلات من كل انحاء اور با وكانت المباراة اعظم اعلان عرف حتى الآن

كان للورد لفرهلم ذاكرة قوية وكان عقلهُ خزانة حافلة بالحقائق والفوائد . قال اللورد ردِل في مقال كتبهُ عنهُ انهُ كان قادراً ان يعدد فروع اعمالهِ العظيمة وكل انواع اسهمها واسعارها واثمان البضائع الاولية التي يشتريها واجور العمال وما ينفقهُ على الاعلانات . ولم تنحصر معرفتهُ في الامور المالية والتجارية بل ضرب بسهم وافر في العلوم الاقتصادية وكان من اكبر هواة الاثاث القديم والصور وفن العمارة . كان في وسعهِ ان يطلعك على تاريخ كل قطعة اثاث او صورة في مجموعتهِ الكبيرة النادرة . قال اللورد ردل زرتهُ مرة في قصرهِ وحدث انهُ كان يبحث عن كتاب فسار بي الى غرفة النوم فوقع نظري على صوَر ازهار فسألتهُ عنها فقال أنظرُ اليها كل صباح فتنشطني ثم شرع يحدثني عن مصوّريها وتاريخها واسعارها واين اشتراها وفي اي وقت بما يدلُّ على تملكهِ من ناصية الفن. وقد انشأ متحفًا للفن في بورت صنليْت تذكاراً لزوجتهِ التي كانت لها اليد الطولى في نجاحهِ .ويقال ان في ذلك المتحف كاسًا سوداء اشتراها بثمان مائة جنيه وقد عرض عليهِ ٣٠ الف جنيه ثمنًا لها فلم يبعها . واشترى سنة ١٩٠٢ دار ستفرد مقر دوق سذرلند واهداهُ الى الحكومة لتجعلهُ داراً لمتحف لندن

كان ينام باكراً وينهض باكراً فلا يتأخر في نهوضهِ عن الساعة الخامسة ويبدأُ عملهُ كل يوم في الساعة السادسة ولا يستريح الأساعة واحدة بعد طعام الغداء . وقد ابتكر طريقة لكتابة رسائلهِ فكان يستدعي ثلاثة من الكتاب الذين يجيدون الاختزال ويملي عليهم الرسالة التي يريد كتابتها فيدونونها ثم يقابلون ما دونوهُ ويصلحون الاغلاط ويتولى احدهم طبع الرسالة على الآلة الكاتبة . وذلك لكي لا يراجعها ويضيع الوقت في اصلاح اغلاط يقع فيها الكاتب لو كان وحدهُ

هذا وقد انشأ فروعًا لاعمالهِ في المانيا وفرنسا وسويسرا واستراليا والولايات المتحدة وكندا واليابان وغيرها واشترى في بلاد الكنغو البلجيكية حراجًا واسعة الارجاء كان يستورد منها زيت النخل وانشأ فيها مستعمرة سنة ١٩١١ سماها لڤرفيل اي مدينة لفر وهذا اسم عائلتهِ الاصلي . واشترى سنة ١٩١٨ جزيرة لوِس من جزائر هبْريديز قرب اسكتلندا وغرضهُ ان يجعلها مركزاً لصيد السمك بالانتظام.ومنح لقب بارونت سنة ١٩١١ ولقب بارون لفرهلم سنة ١٩١٧ ولقب ڤيكونت سنة ١٩٢١ . وقد بلغ رأسمال شركتهِ المقرر ١٣٠ مليون جنيه سنة ١٩٢٢ أُكتتب بستة وخمسين مليونًا منها وحاملو سنداتها عددهم ١٦٩ الف شخص.وكانت وفاتهُ في ٧ مايو الماضي

نفقات التعليم في البلاد الراقية

نرى في القطر اهتماماً شديداً بالتعليم وقد زاد هذا الاهتمام حديثاً حتى بلغت ميزانية وزارة المعارف اكثر من مليوني جنيه كما ابنا في مقتطف يونيو في الكلام على «ثروة مصر الآن وثروتها منذ ٥٥ سنة» حين كانت ميزانية المعارف ستين الف جنيه . الاَّ ان هذه الزيادة في ميزانية المعارف لا تزال قليلة جدًّا في جنب ما يلزم لجعل التعليم عموميًّا والزاميًّا يتناول الابناء والبنات . فان ميزانية المعارف قد تصير حينئذٍ ملايين كثيرة حسب عدد السكان اي اذا كان عددهم عشرين مليونًا وجب ان تصير ميزانية المعارف عشرين مليونًا من الجنيهات كما يتضح من المقابلة ببعض البلدان الراقية . فنفقات التعليم في بلاد الانكليز الآن ٤٧٣٧٣٠٠٠ مع ان عدد السكان بعد انسلاخ ارلندا صار اقل من ٤٥ مليونًا فيصيب كل نفس من السكان اكثر من جنيه. ونفقات التعليم العمومي في الولايات المتحدة الاميركية اكثر من ذلك كثيراً فقد بلغت ١٥٨٠٦٧١٢٩٦ ريالاً سنة ١٩٢٢ يضاف اليها ما انفقتهُ الجامعات والكليات من اوقافها ومما اعطتها اياهُ الحكومة ومجموعها ٢٧٢٨١٥٧٠٣ ريالات ومجموع ذلك كلهِ بالجنيهات نحو اربعمائة مليون جنيه فمتوسط ما ينفقهُ النفس في الولايات المتحدة على التعليم في السنة نحو اربعة جنيهات ولو استطاعت مصر الآن ان تجاري اميركا في هذا المضمار لبلغت ميزانية المعارف فيها ٥٦ مليون جنيه

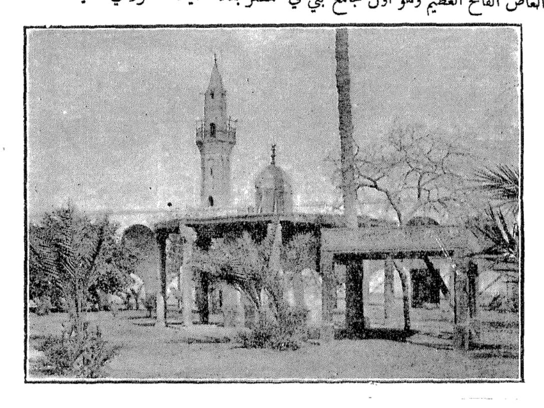
او لنأخذ مملكة صغيرة مثل هولندا وعدد سكانها سبعة ملايين او نحو نصف سكان القطر المصري فان حكومتها انفقت على التعليم سنة ١٩٢٤ نحو ثلاثة عشر مليونًا من الجنيهات وانفقت مجالسها البلدية اكثر من خمسة ملايين والمجموع ثمانية عشر مليونًا فيصيب كل نفس من السكان نحو جنيهين ونصف جنيه . ومملكة الدنمارك وعدد سكانها ثلاثة ملايين وربع اي اقل من ربع سكان القطر المصري بلغت ميزانية المعارف فيها اكثر من ثلاثة ملايين ونصف من الجنيهات المصرية عدا نفقات المدارس الحرّة والمدارس الزراعية. ونروج وعدد سكانها نحو مليونين ونصف تنفق حكومتها على التعليم العمومي اربعة ملايين وثمانمائة الف جنيه وقس على ذلك سائر ممالك اوربا

نلتفت الآن الى مملكة شرقية راقية وهي اليابان فانها على ما اصابها من الرزايا وعلى رخص الاجور فيها جعلت ميزانية المعارف في حكومتها سبعة ملايين من الجنيهات وهي بمثابة عشرين مليونًا عندنا اذا قوبل بين الاجور ومرتبات رجال الحكومة في البلادين

جامع عمرو

ان من يقف على تلال الفسطاط بمصر القديمة متجهاً الى الشمال الغربي و يرى ذلك البناء الضخم المربع الشكل و يشاهد عليهِ تينك المنارتين المخططتين باللون الابيض والاحمر يحكم بما وصلت اليهِ تلك المدينة من التقدم والعمران وكثرة السكان في قديم الزمان

هذا البناء الذي تبلغ مساحتهُ نحو اثني عشر الف متر مربع هو جامع سيدنا عمرو بن العاص الفاتح العظيم وهو اول جامع بني في مصر بناهُ سيدنا عمرو في مدينة الفسطاط



جامع عمرو وفي صحنهِ النخلة العتيقة التي اسقطتها الرياح (١)

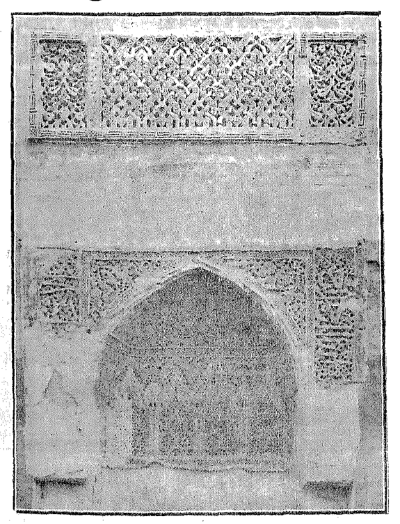
التي اختطها شمالي قصر الشمع وجعلها عاصمة الديار المصرية وذلك سنة ٢١ من الهجرة (٦٤٢ م)

ولشهرة هذا الجامع سمَّاهُ المسلمون باسماء كثيرة فقالوا جامع عمرو وتاج الجوامع والجامع العتيق والمسجد الجامع وقاعة الفرح وميدان الاولياء

(١) هذه الصورة والصور التالية منقولة عن صور فتوغرافية لحضرة علي افندي يوسف من مصلحة التنظيم

وكان محله عند مجيء العرب مصر حدائق وبساتين فلما فتحوا قصر الشمع الذي كان حصناً للرومان اعجب احد امرائهم وهو قيسبة بن كلثوم بموقع تلك البساتين فبنى لنفسه بيتاً فيها ثم ذهب مع عمرو الى الاسكندرية وبعد فتحها عادا الى الفسطاط فنزل قيسبة في بيتهِ واما عمرو فبنى لنفسهِ داراً مقابل تلك البساتين

ثم تشاور المسلمون على موقع يليق لبناء جامع للصلاة فوقع اختيارهم على المكان الذي



المحراب الذي في الوجهة الغربية

فيهِ بيت قيسبة فكلمهُ عمرو في ابتياعهِ لبناء الجامع فابى وتنازل عنهُ مجاناً

فقام عمرو ومعهُ جماعة من اصحابهِ وحرروا قبلتهُ وجعلوها على اتجاه الكعبة التي هي قبلة المسلمين بمكة وبنوا الجامع على شكل مستطيل طولهُ ٥٠ ذراعاً وعرضهُ ٣٠ ذراعاً وهي الذراع البلدية التي طولها ٠٥٨ متر وجعلوا سقفهُ واطئاً جداً وأخلوا ما حولهُ من كل جهة

وكانت العرب في فصل الصيف تجلس في الفضاء الذي حول الجامع ولم يكن في وسطهِ صحن كالموجود فيهِ الآن وفرشوهُ بالحصباء وبنى عمرو منزلاً لهُ في شرق الجامع وعلى امتداد طولهِ وترك بينهُ وبين الجامع طريقاً عرضهُ سبع اذرع ثم اقام في المسجد منبراً عالياً للخطابة فامرهُ الخليفة عمر بن الخطاب بازالتهِ لانهُ لا يريد ان يراهُ قائماً يخطب في المسلمين وهم تحت رجليهِ فنزعهُ

وفي ايام الدولة الاموية اتسعت مساحة الجامع وأُدخلت فيهِ الشوارع والمنازل التي كانت حولهُ ومنها دار عمرو ودار ابنهِ عبد الله وصار لهُ احد عشر باباً اربعة في جانبهِ الشرقي واربعة في جانبهِ الغربي وثلاثة في جانبهِ الشمالي واربع مآذن في اركانهِ الاربعة وكان سلمها في الطريق خارج الجامع. واهدى اليهِ ملك النوبة منبراً وبعث لهُ نجاره بقطر من اهل دندره لتركيبهِ ورفعوا اسقفه وجوفوا محرابه واهدت اليهِ السيدة اسماء مصحف جدها عبد العزيز بن مروان

وفي ايام الدولة العباسية زاد اتساع الجامع حتى بلغ طولهُ في ايام الخليفة المأمون ١٩٠ ذراعاً في ١٥٠ ذراعاً عرضاً وكانت دار عمرو حيث المحراب والمنبر الآن

وفي سنة ٢٧٥ هـ (٨٧٥ م) اقام احمد بن طولون في وسط الجامع اعمدة خشب ودهنها بالاحمر والاخضر وجعل عليها الستائر منعاً للحر وكان في الجامع وقتئذٍ عدة زوايا للتدريس ومن جملتها زاوية للامام الشافعي رضي الله عنهُ. وفي تلك السنة حصل حريق في الجامع فجددهُ خمارويه بن احمد بن طولون وانفق في عمارته ٦٤٠٠ دينار وكان على سطحهِ غرف كثيرة بعضها للمؤذنين وبعضها للساعات الخ

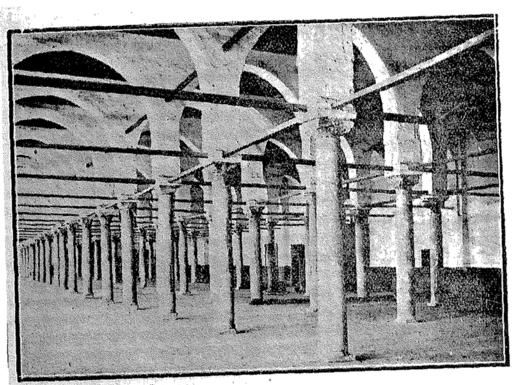
ولما حكم الفاطميون مصر وجهوا عناية عظيمة الى هذا الجامع فاقاموا فيهِ منبراً مذهباً وجددوا بياضهُ وعملوا فيهِ فوارة للماء ووضعوا على ابوابهِ الخمسة الشرقية خمسة الواح مذهبة ورصفوا ارض اروقته بالفسيفساء ووضعوا فيهِ ١٢٩٨ مصحفاً منها ما هو مكتوب بالذهب وتنوراً (ثجفة) من فضة وزنهُ مائة الف درهم. وكان في الجامع اربعون حلقة لتدريس العلوم وكان المرتب لاضاءتهِ احد عشر قنطاراً ونصفاً من الزيت وكان يوقد فيهِ في ليالي الحفلات ١٨٠٠ مصباح وبنوا رواقاً في وسطهِ وغرفة للمؤذنين فوق سطحهِ

ولما حُرقت الفسطاط في سنة ٥٦٤ (١١٦٨) على يد شاور وزير العاضد الفاطمي اثر هجوم الافرنج على مصر واستمرَّت النار فيها اربعة وخمسين يوماً حرق بعد ذلك الجامع ايضاً. فلما تولى صلاح الدين الايوبي ملك مصر سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ م) جدد في السنة الثانية

من حكمهِ هذا الجامع وفرش جميع ارضهِ بالرخام وعمر غرفة الساعات وضبطها وكان النيل يتحسر عن الفسطاط و يبعد عن الجامع من جهة الغرب و يزاد في الجامع من جهتهِ المذكورة من الاراضي التي تتخلف عن النيل وهذا ما اضطر صلاح الدين ان يجري الماء الى الجامع من النيل

ومن ذلك العهد لم يزد في مساحة الجامع شيء يذكر وكان معظم الزيادات التي أُدخلت فيهِ من جهتهِ الغربية والجنوبية ايضاً اما من جهتي الشمال والشرق فكانت الزيادات قليلة

و بعد مائة سنة تقريباً اختل بناء الجامع فقام الظاهر بيبرس وابطل جريان الماء من



الايوان الشرقي الكبير

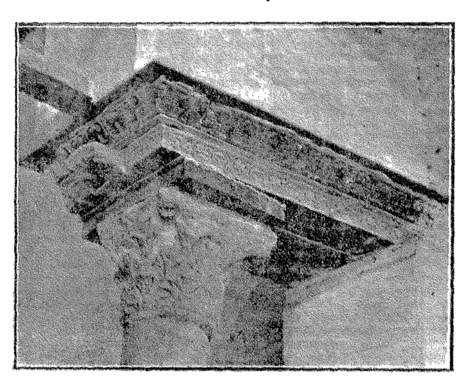
النيل الى الفسقية التي كانت فيهِ حفظاً لجدرانهِ من الخلل وبنى دعامات خلف الحوائط اسندها وسد بعض الشبابيك التي كانت فيها لتقويتها واجرى الماء الى الفسقية من بئر بقرب الجامع

واستمر الجامع عامراً الى ان حصلت الزلزلة المشهورة في سنة ٧٠٢ (١٣٠٢ م) فاضرت ببنائهِ فاصلحهُ الناصر محمد بن قلاوون

و بعد مضي نحو قرن من تاريخ هذه الزلزلة اختل بناء الجامع مرة اخرى فقام رئيس

التجار بمصر وقتئذٍ وهو برهان الدين ابراهيم بن عمر وجدده على حسابهِ الخاص وكانت مساحتهُ وقتئذٍ قد بلغت نحو ٤٢٠٠٠ ذراع وهي مساحتهُ التي هو عليها الآن تقريباً

وكان فيهِ ١٣ باباً منها في الشرق باب الازادرخت الذي يدخل منهُ الخطيب وكان فيهِ شجرة ازادرخت قطعت سنة ٧٦٦ ﻫ وفي الغرب ثلاثة ابواب وفي الشمال خمسة ابواب وفي الجنوب اربعة ابواب. وكان عدد اعمدتهِ ٣٧٨ عموداً منها سبعة صفوف في الايوان الشرقي ومثلها في الغربي وخمسة صفوف في الجانب القبلي ومثلها في الجانب البحري وكان لهُ خمس مآذن اثنتان في الوجهة الجنوبية وثلاث في الوجهة الشمالية وسقايات لرفع الماء

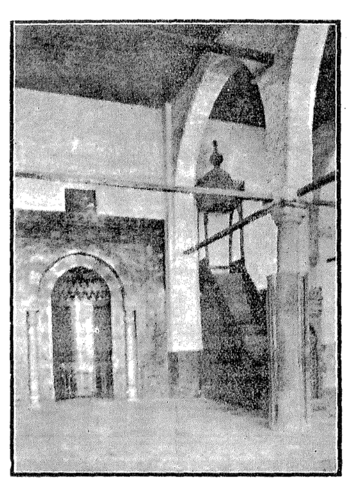


تاج عمود قديم من اعمدة جامع عمرو

واستمر بعد هذه العمارة نحو اربعة قرون لم ينقل الينا التاريخ شيئاً يستحق الذكر عنهُ حتى جاءت سنة ١٢١١ ﻫ (١٧٩٦ م) وفيها جددهُ الامير مراد بك محمد وجدد جميع سقفه ايضاً وجعل فيهِ قبلتين احداهما من الرخام وجعلهُ على شكل مربع تقريباً طول كل ضلع من اضلاعهِ نحو ١٢٠ متراً او اقل وجعل في وجهتهِ الغربية ثلاثة ابواب وهي المستعملة الآن وترك في وسطهِ صحناً غير مسقوف طولهُ ٥٦ متراً وعرضهُ ٧١ متراً ونقش على القبلتين والابواب اشعاراً وكتابات يستدل منها على انها كلها منسوبة اليهِ وهي باقية الى الآن

واقام مراد بك ايضاً مأذنتين احداهما في الزاوية الجنوبية الشرقية. يصعد اليها بسلم حلزوني الشكل يدور حول عمود من الصوان والثانية في الوجهة الغربية فوق الباب الاول من جنوب تلك الوجهة وهاتان المأذنتان باقيتان الى وقتنا هذا وجعل صحن الجامع اقرب الى الغرب منهُ الى الشرق و بذلك تغير نظام صفوف الاعمدة عما كان عليهِ من قبل

اما مباني هذا الجامع فجميعها من الطوب الاحمر الاَّ بعض اجزاء منهُ رممت بالحجر.



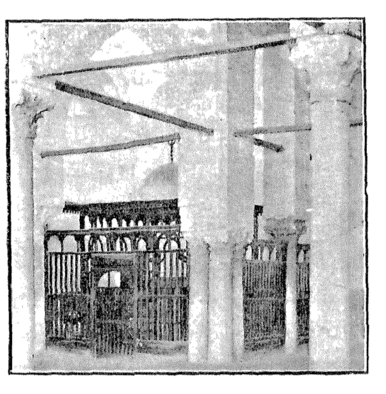
المحراب الرخامي والمنبر والعمود الذي تضرب به العامة بالنعال

ولم يبقَ من مبانيهِ القديمة الاصلية الاَّ بعض حُجرات يراها الداخل على جانبي الايوان الغربي وفوقها غرف مثلها وسمك هذه المباني ١٦٦ من المتر اما المباني التي بنيت بعد ذلك فسمكها نحو ٩٠ سنتمتراً

و يظهر ان بناء الجامع كان اعلى مما هو عليهِ الآن ولذلك فلا يرى الزائر تلك الشبابيك التي كانت في اعلى جدرانهِ محشوة بالجبس المفرغ مملوءٌ حشوها بالزجاج الملون

ولم يبقَ الى الآن من الـ ٣٧٨ عموداً المتقدم ذكرها الاَّ ١٤٢ عموداً في الايوان الشرقي و٢٢ عموداً في الغربي وخمسة عشر عموداً ملقاة على الارض في الجانب الجنوبي و٢٢ ملقاة مثلها على الجانب الشمالي وبعض تيجان مبعثرة على الجانبين المذكورين اما كراسي اعمدتها فمعظمها ثابت في ارض هذين الجانبين ويستدل من رؤْيتها انها كانت على ثلاثة صفوف في الجانب الشمالي وصفين في الجانب الجنوبي

ويرى الداخل الآن من الباب الغربي المجاور لدورة مياه المسجد على يساره عمودين متقابلين يزعم الناس انهُ لا يمكن لاحد المرور بينهما الاَّ اذا كان طاهراً من الخطايا اما المذنبون فلا يمرون من بينهما مهما كانت اجسامهم نحيفة . وقد أَحاطتها الحكومة بدرابزين من حديد مربع الشكل تقريباً



قبر عمر ابن العاص والمقصورة التي حوله والقبة التي تعلوه

وفي الايوان الشرقي امام المنبر عمود يعتقد العامة انهُ عصى عن الحضور عندما بنى عمرو بن العاص الجامع وبذلك تراهم يضربونهُ بالنعال ولكن الحكومة احاطتهُ الآن بقفص من حديد لمنع وصول ايديهم اليهِ

وفي زاوية الجامع الشمالية الشرقية على الايوان المذكور قبر سيدنا عبد الله بن عمرو ابن العاص داخل مقصورة عليها قبة مرتكزة من حدّيها الشمالي والشرقي على جداري زاوية المسجد ومن الجنوبي الغربي على اربعة اعمدة من رخام

وفي غرب المقصورة المذكورة محراب قائم بذاتهِ يقال عنهُ ان السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها كانت تصلي فيهِ

وفي صحن الجامع حجرة مثمنة الشكل يحيط بها افريز من البلاط و بداخلها بئر خرزتها من رخام في جوارها حوض للماء فيهِ ثقوب تنتهي الى خارج الحجرة كان فيها حنفيات للوضوء و يعلو هذه الحجرة شبابيك معقودة خشبها من الخرط المتقن الصناعة وسقف هذه الحجرة مرتكز على ثمانية اعمدة من رخام يعلوها قبة

وتوجد بئر اخرى مغطاة بغطاء من حديد في الايوان الشرقي الكبير المتقدم ذكرهُ من جهتهِ الجنوبية وسقف هذا الايوان من الخشب البسيط المدهون وفيهِ خمسة صفوف من الاعمدة الرخام في كل صف ثلاثة وعشرون عموداً غير الاعمدة التي في المحرابين والتي في واجهة الايوان الغربية المشرفة على الصحن

اما الايوان الغربي ففيهِ صف واحد من الاعمدة عددها عشرون

واذا ارتقيت فوق سطح الجامع ترى أَطلال الفسطاط في شرقيهِ والتلال المتخلفة من حريق قصورها ودورها في جنوبيهِ واطراف اشجار جزيرة الروضة في غربيهِ و بعض اديرة في شماليهِ وجنوبيهِ ومقابر ملاصقة لجدارهِ الشمالي

وفي سنة ١٢٩٠ هـ ١٨٧٣ م اراد المغفور لهُ الخديوي اسماعيل الاهتمام بتجديد هذا الجامع فانتدب لهُ المهندسين لعمل الرسوم والمقايسات اللازمة لهُ تحت مباشرة المرحوم علي مبارك باشا ولكنهُ تخلى عن الحكم قبل اتمام مشروعهِ

وتقوم وزارة الاوقاف الآن سنويًّا بعمل ترميمات بسيطة استعداداً لاقامة صلاة الجمعة في هذا المسجد في يوم الجمعة الاخير من شهر رمضان في كل عام ويؤمه في ذلك اليوم خلق كثير ولهم دعاء مشهور يقرأُونهُ في اماكن مخصوصة من المسجد يعتقدون استجابة الدعاء فيها

وكان في صحن المسجد نخلة عتيقة طويلة اسقطتها الرياح العاصفة التي هبت في النصف الاخير من شهر مايو الماضي اما باقي الصحن فمغروس باشجار حديقة ونخل صغير ويأْخذ الجامع الآن ماءَهُ من انابيب شركة ماء القاهرة. وان من يتأَمل في تاريخ هذا المسجد يرى انهُ كان يسعد اذا قوي حكام مصر ويشقى اذا ضعفوا . ولذلك فلا غرابة وقد استقلت مصر الآن في عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ان نرى جلالتهُ حفظهُ الله وجَّه عظيم اهتمامهِ وكبير عنايتهِ نحو تجديد بناء هذا المسجد فاصدر امرهُ الكريم بتخصيص المال اللازم لهُ ووضع مسابقة بين المهندسين — لمن يقدم احسن تصميم يتفق مع ما كان عليهِ المسجد المذكور من الابهة والمجد في الزمان القديم. أَيد الله ملكه وادام عدلهُ آمين

٧ يونيه سنة ١٩٢٥ مصطفى منير ادهم

اول رائد مصري حديث

تابع ما قبله

قبل ان نباشر السير يدفئ الرجال اياديهم وارجلهم على النار ويحتذون نعالهم ثم يسيرون خلف جمالهم وهم يغنون. ويكون وهج الشمس قد اشتد فيجعل كل احد يبعد عن اذنيهِ وعنقهِ ما لفها بهِ اتقاء البرد ثم يخلع جرده ايضاً الا اذا هبت الريح شمالية. ويتبارى الرجال في النكت والجري وامارات البشر على وجوههم. وينقسمون اثنين اثنين او ثلاثة ثلاثة يتحدثون في امورهم الخاصة والعامة. وانا اسير امام الجمال او وراءها من وقت الى آخر لكي احقق اننا غير مخطئين في اتجاهنا ولكي اشعر بلذة الانفراد. ووقت الغداء لا نحط الرحال لان الجمال لا تأكل الا مرتين في اليوم فاذا كنا قد خرجنا من واح وخبزنا طري تناول كل منا رغيفاً او نصف رغيف فاكلهُ وهو ماشٍ مع قليل من التمر. وبعد ذلك يجف الخبز ثم ينفد فنكتفي بالتمر لانهُ معنا دائماً

وقد كان معي جمل على رحلهِ حوائجي حتى اذا اضناني التعب اصعد اليهِ واستلقي فيهِ فاطلق عليهِ احد رجالي اسم «الكلوب». استفقدوني ذات يوم وقت الغداء وسأل بعضهم عبد الله ان كنت قد اخذت حصتي من الخبز والتمر فقال ان البك يتغدى اليوم في «الكلوب». ولا يصعب على المرء ان يقيل في الهودج ولكن السير وراء الجمال سهل لان معدل سيرها ميلان ونصف ميل في الساعة. والركوب حينئذٍ اصعب من المشي

وبعد الظهر يشتد الحر ويبطئ سير الجمال والرجال. ونحو المساء يبرد الهواء فتسرع الجمال ولاسيما قبلما تحط الرحال ويحدوها الرجال فتزيد سرعة

وحالما تغرب الشمس ادنو من الدليل واسألهُ عن الجهات والبوصله في يدي مخافة ان نضل بين غروب الشمس وظهور النجوم. وحينما يرخي الليل سدولهُ نضيء مصباحاً يسير بهِ الدليل امام القافلة. والظاهر ان الجمال تسرُّ برؤية المصباح امامها فتنشط لاتباعهِ

اذا كانت الامور ميسَّرة كانا مشينا اثنتي عشرة ساعة الى ثلاث عشرة والا اكتفينا باقل من ذلك وفي نهاية المرحلة آمرُ بالوقوف فتبرك الجمال حالاً لترفع الاحمال عنها. ولا بدَّ من اتخاذ الحيطة التامة حينئذٍ لان الرجال يكونون متعبين فلا يعنون بانزال الاحمال وما فيها من الآلات الدقيقة. واذا خيف من اشتداد الريح ليلاً وُضعت الاحمال

بعضها فوق بعض لتكون سدًّا في وجه الريح وتنصب الخيام في مثلث وتضرم النار ويغلى الشاي وحينئذٍ نعرف قيمتهُ . والبدو يحضرونهُ باغلاءِ حفنة منهُ وحفنة من السكر في نحو رطلين من الماء. فيكون لهُ فعل عجيب في انعاش المتعب من السفر وانهاض قوتهِ. ويسرع الرجال في تقديم العلف الى جمالهم وتحضير العشاء وتناولهِ ثم يستلقون و ينامون اما انا فاقابل بين الساعات الست التي معي واديرها واكتب عن الصور الفوتوغرافية التي صورتها والرواميز الجيولوجية التي جمعتها واغيّر الشرائط في آلة التصوير للسنما واكتب يوميتي

بلغنا بئر الظيغن في السادس والعشرين من مارس واقمنا يومًا هناك بسبب الهبوب. والراسخ في الاذهان ان الصحاري ثابتة على حالٍ واحدةٍ على كرور الازمان ولكن ليس الامر كذلك. فلما سار رولفس الى الكفرة سنة ١٨٧٩ قال انهُ وجد في طريقهِ، بالسماع من العرب بقعة خضراء واسعة اما الآن فليس هناك الاَّ قليل من النخل في بئر الحرش وكثير من الحطب. وما قالهُ رولفس يؤَيدهُ ابو حليقه من الكفرة فقد قال لي انهُ لما كان صغيراً كان ابوهُ يأخذهُ معهُ الى الكفرة حينما يذهب لجلب التمر منها وكانت تلك المسافة تقطع في خمس ليالٍ وثلاثة ايام وحينما يبلغون الظيغن تجد دوابهم عشبًا ترعاهُ. فما ذكرهُ رولفس صحيح ولكن تغيرت الحال في خمس وار بعين سنة وسبب ذلك فيما يظهر نضب المياه الارضية فصار ما كان نابتًا هناك حطبًا يابسًا

ان سيرنا من بئر ابو الطفل الى الظيغن اثبت لنا خطأ ما يقدرهُ الانسان في قطع الصحاري فاننا اتخذنا الحيطة من كل وجه ومع ذلك نفد وقودنا ومات جمل من جمالنا ورزح جملان آخران ونفد علف الجمال فجعلنا نطعمها من الظيغن الى الكفرة من خوص النخل الذي قطعناهُ من الظيغن وهو علف لا يغذي

ورصدت الشمس في الظيغن بالثيودوليت مراراً فثبت لي بالحساب ان الظيغن ابعد الى جهة شرق الشمال الشرقي ١٠٠ كيلو متر مما قالهُ رولفس. وكان قولهُ مبنيًا على ما قالهُ لهُ الادلة وهو في تسربو لا على ارصاد فلكية ووجدت ان ارتفاع الظيغن ٣١٠ امتار فوق سطح البحر

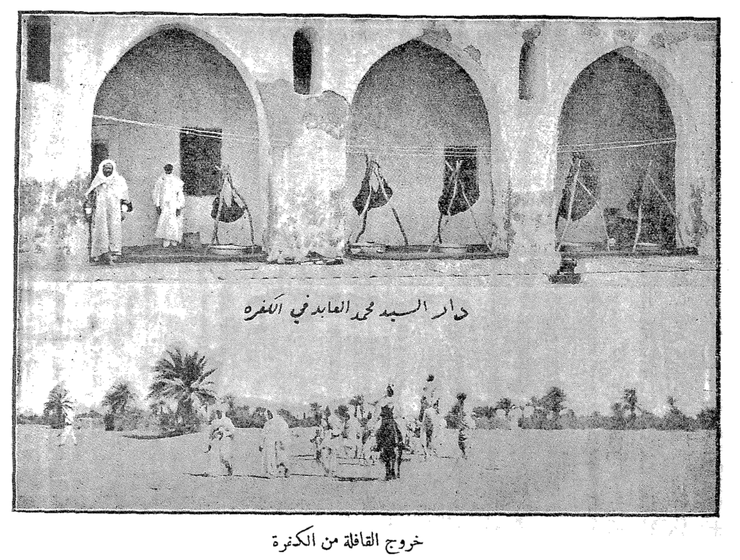
ومن الظيغن الى هواري اربعة مراحل وهي ابعد واحات الكفرة شمالاً وقد لقينا في منتصف الطريق اشد الزوابع الرملية التي صادفتها في حياتي . عصفت الرياح فجأَة بعد نصف الليل بثلاث ساعات ونصف ساعة ولم يكن الاَّ قليل حتى قوّضت خيامنا ووقعت خيمتي على رأسي وجعلت الرياح تسفي الرمال عليها وتزيد ثقلها ثقلاً حتى كدت اختنق

ولكنني مسكت باحد الاوتاد ورفعت بهِ بعض الخيمة عن وجهي وبقيت على هذه الحال ساعتين وكان الرمل يدخل من فروج الخيمة ويصل اليَّ كرصاص البنادق · وذاقت الجمالة والجمال من الشدَّة امرَّها ·ووجدتُ في الصباح ان اكثر آلاتي قد تهشم وانكسر خرنومتري الصغير ولو اصاب عمود الخيمة خرنومتري الكبير لكسرهُ ولكانت النتائج العلمية من رحلتي غير ما هي الآن · وهذا العمود لم يخطئهُ الاَّ جزءًا صغيراً من البوصة · ومن ثم يظهر ما للصدف من اليد في نجاح الروَّاد · استرحنا يوماً في هواري بعد العاصفة ثم استأنفنا السير الى الكفرة

في الوصول الى الكفرة شيءٌ يستوقف النظر مشينا اليها في ارض متموجة تنطوي امام السائر كالسجل يحيط بها نجد قليل الارتفاع يتكون منهُ افقها · وبينما المرء سائر ينكشف هذا النجد امامهُ عن مبانٍ لا يكاد يفرق بينها وبين الصخور والرمال لشدة الشبه بين الفريقين شكلاً ولوناً ·هذه مدينة التاج مقر البيت السنوسي في الكفرة · حينما دخلناها رأينا الارض وراءنا تغيب عن نظرنا فجأَةً و يقوم مقامها وادي الكفرة.وهو غور قطرهُ الاطول اربعون كيلو متراً والاقصر عشرون ترصّعهُ اشجار النخيل وتنتظم فيهِ من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ست محلات وهي بويما و بوما وجوف والزردق وطلالاب وطلاَّب ·والى جانب جوف بحيرة واسعة يترقرق ماؤُها الازرق فيبهج النظر· وهذا الماء الغزير وفي وسط قفر اجرد نعمة لم تكمل لانهُ ملح ولقد وجدنا في الاغتسال فيهِ لذة لم نجدها في بحر ولا في نهر ولا في حمام

لما دخلنا التاج لاقانا الاصدقاء بمزيد الترحاب· كان السيد محمد العابد ابن عم السيد ادريس رئيس السنوسيين في كفرة مريضاً بالنقرس فاستقبلنا السيد صالح البسكري والقائمقام والسيد محمود الجدَّاوي ووكيل السيد ادريس وكثيرون من الاخوان وحيّونا باسم السيد العابد وساروا بنا الى دار السيد ادريس وقد نزلت فيها في رحلتي الاولى الى الكفرة منذ سنتين فشعرت الآن كانني في بيتي ولم اكد استريح من وعثاء السفر حتى جاءني عبد من قبل السيد العابد ليذهب بي اليهِ للعشاء وهو نفس العبد الذي مشى بي منذ سنتين فسرنا في الطريق الذي مررنا فيهِ اولاً الى البيت الذي دخلناهُ حينئذٍ فخيّل اليَّ ان الزمان انتفى من الوجود او رجع بنا القهقرى

بيت العابد لغز من الالغاز ·مراديب وراءها الغرف التي يسكن فيها اهلهُ وخدمهُ·



خروج القافلة من الكفرة

وصلنا بها الى غرفة دخلتها قبلاً ارضها مغطاة بالبسط الفاخرة والوسائد المطرزة وعلى جدرانها الساعات الدقاقة والبارومترات والترمومترات التي يفاخر فيها مضيفي. اما الساعات وهي اثنتا عشرة على الاقل من اقدار مختلفة فلا انتظام في سيرها واذا دقت لم تدق معاً بل بعضها بعد بعض فتذكرني بساعات الكنائس والابراج في اكسفرد حينما كنت اسمعها وهي على ابعاد مختلفة فيأتي صوت الواحدة بعد صوت الاخرى . وجاء السيد صالح البسكري ليسليني و يعتذر عن السيد العابد ثم جيء بالطعام وهو مما تشتاقهُ الالهة او البشر الذين قضوا وقتاً طويلاً في القفر الاجرد . رز مفلفل وحمل حنيذ وخضراوات مطبوخة وخبز سميذ ولبن رائب وحلوى بدوية ثم القهوة ولبن ممزوج برب اللوز وثلاث كؤوس من الشاي مطيبة بالعنبر وماء الورد والنعناع

استرحت يوماً ثم جلت في وادي الكفرة فزرت القرى والزاوية وهي اقدم مدارس السنوسي واول بناء بني في الكفرة. وزرت السوق التي تقام كل اسبوع يرى الانسان فيها اشياء متباينة معروضة معاً فيرى مثلاً خرطوش البنادق وتاريخهُ منذ ثلاثين سنة والى جانبهِ مربّى الطماطم الايطالي وارداً من بنغازي واقمشة بيضاء وزرقاء واردة من مصر والجلود والعاج وريش النعام من واداي . الاّ ان بضائع الجنوب هذه قلّ بيعها الآن في الكفرة فلا تباع الاّ اذا جاء بها التجار قاصدين مصر او طرابلس الغرب فمنعوا من مواصلة السير لسبب من الاسباب

وقد كان عصر الكفرة التجاري قبل استرجاع السودان فانها كانت حينئذٍ سوق واداي ودارفور ترد المتاجر اليها وتنقل منها شمالاً . والآن يصل اليها ما يمنع مرورهُ او اصدارهُ من السودان مثل عاج اناث الافيال والاسنان التي وزن الواحد منها اقل من ١٤ رطلاً . واكثر رؤساء الزوايا الكبيرة يأتون الكفرة للزراعة فيزرعون فيها الشعير والذرة اما السنوسيون فيزرعون العنب والموز والبطيخ ونحو ذلك من الخضراوات التي يجدها المرء فاكهة منعشة بعد الضرب في الصحراء ويزرعون ايضاً النعناع والورد و يستخرجون روحيهما لانهما لازمان في تكميل شروط الضيافة . وعندهم قليل من شجر الزيتون فيعصرون الزيت منهُ . ولكن طعام البدو الذي هو قوام معيشتهم التمر ولذلك ترى النخل كثيراً في وادي الكفرة . والتمر هو الشيء الوحيد الذي يصدر من تلك الواحات . اما سائر الحاجيات والكماليات فترد الى الكفرة من الخارج كالشاي والسكر والرز والدقيق والاقمشة

والمساكن هناك بسيطة تبنى بالحجارة وتبيض من الداخل وتوضع فيها مقاعد تغطى بالبسط اليدوية والمساند . واذا كان صاحب البيت غنيًّا وجدت فيهِ غرفة للاستقبال ارضها مغطاة بالبسط العجمية ومساند الحرير وقد يكون فيها غراموفون وصفائح عليها اغاني عربية مصرية

والاعمال اليدوية يعملها العبيد غالبًا وقد غلا سعرهم حديثًا لقلة ورودهم من واداي. لما ذهبت الى برقه سنة ١٩١٦ عُرِضَتْ عليَّ فتاة من الرقيق بمائة وعشرين فرنكاً اما الآن فثمن مثلها من ٣٠ جنيهًا الى ٤٠ . والذكر ارخص من الانثى . واذا استولد رجل امة من عبيدهِ فولدت صبيًّا اصبحت حرةً بولادتهِ فاذا كان الرجل شيخ قبيلة وكان هذا الصبي بكرهُ صار شيخ قبيلتهِ بعدهُ ولو كان اسود لان لا شأن للون في اعتبارهم. ويتأنق العبيد في لبسهم كاسيادهم . ولعلي كاجا عبد السيد ادريس المنزلة العليا عندهُ والناس يحترمونهُ اكثر ممَّا يحترمون كثيرين من الاحرار . ويباح للعبد ان يشتري امة . سألت علي كاجا كم ثمن العبيد الآن فقال شاكيًا قد غلا سعرهم كثيراً فبالامس اشتريت جارية باربعين جنيهًا . قال ذلك كأَنهُ لم يكن عبداً في زمانهِ

اقمت في الكفرة نحو ثلاثة اسابيع في ضيافة السيد العابد وغيرهِ من الاعيان . وخلاصة مباحثي العلمية في هذه المرة ان الكفرة ابعد اربعين كيلو متراً الى جنوب الجنوب الشرقي مما اثبتهُ رولفس من ارصاد ستكر ووجدت ارتفاعها كما حققهُ رولفس اي ان ارتفاع بوما في اسفل الوادي ٤٠٠ متر وارتفاع التاج ٤٧٥ متراً

وبُعيْد وصولي الى الكفرة سمعت اخباراً اضطرتني الى تغيير خطة رحلتي فقد كنت عازمًا ان اذهب بطريق القوافل من الكفرة الى واداي وهو طريق لم يسلكهُ احد قبلي من غير اهل البلاد ولكن بلغني ان كشافة فرنسوية قدمت من واداي الى منتصف الطريق بين واداي والكفرة وسمعت اخباراً مبهمة عن الواحتين المفقودتين وقيل لي انهما الى الشرق من طريق واداي ولم ارَ لهما رسمًا في خريطة من الخرائط فغيرت خطة سفري وعوَّلت على الذهاب الى السودان لعلي اكتشف هاتين الواحتين في طريقي فاكون قد عملت عملاً يذكر. وتغيير الخطة سهلٌ فكراً ولكنهُ صعب عملاً فان ابا حليقه صاحب الجمال التي استأجرتها من جالو ليذهب معي الى واداي ابى ان يذهب بطريق عوينات قائلاً انهُ لا يخاطر بنفسهِ وابى ان يدع رجالهُ وجمالهُ تذهب معي

واتاني بسليمان ابي مطاري وهو تاجر غني ليصرفني عن هذا الطريق فقال لي ان اخاهُ محمداً سار منذ ثمان سنوات في هذا الطريق فهلك هو والقافلة قتلوا على تخوم دارفور مع انهم لم يسيروا في الطريق الذي انا عازم على السير فيهِ بل في طريق اسلم واسهل من طريق عوينات الى مريجا . اما الطريق الذي انوي الذهاب فيهِ فيمرُّ في بلاد لم تطأها رجل بدوي والدقَّه (قفر لا ماء فيهِ) بين عوينات واردي طويلة كثيرة المخاطر فالقافلة التي تضرب فيها يرحمها الله فان جمالها تقع كما تقع العصافير في ريح السموم واذا سلمنا في الطريق فمن يعلم كيف يستقبلنا سكان البلاد التي نصل اليها فيجب ان لا اخاطر بنفسي ولا ادع الطريق السليم طريق القوافل الى واجنجا وأبشه .فشكرتهُ على نصحهِ وانا واثق انني لست عاملاً بهِ. ثم بحثت في هذا الموضوع بعد يومين مع ابي حليقه فلم يقنعني ولا اقنعتهُ واخيراً لما رأى اصراري على الذهاب بطريق عوينات وان السيد العابد يوافقني على ذلك رضي ان يوءجرني بعض جمالهِ باجرة الجمال كلها وان يدبر رجالاً يذهبون معي فاتفقنا وانا لا اعلم ما خُبِّئَ لي في لوح القدر ولكن حب كشف المجاهل تملكني فسلَّمت نفسي للتقادير

في الثامن عشر من ابريل صارت قافلتنا على اهبة السفر فاتى كثيرون من الاخوان ورؤساء البدو لتوديعي وودع رجالي اصدقاؤُهم وهم يحسبون انهُ الوداع الاخير ويقولون اذهبوا بحفظ الله المقدَّر مقدر وعسى الله ان يأخذ بيدكم ويكون معكم . قالوا ذلك قول من يرى التهلكة امام عينيهِ و يدعو للنجاة منها

قطعنا الحيد الجنوبي فوق الكفرة فانبسطت امامنا الارض صحراء ناعمة الرمل دقيقة الحصى . وفي العشرين من ابريل قطعنا حزوناً كثيرة الحجارة ورأينا سنونة في الصباح وباشقاً في الاصيل . الليالي شديدة البرد والحر وسط النهار يزهق النفوس فصرنا نسير بعيد نصف الليل ونستريح حينما يشتد الحرُّ . وفي الثاني والعشرين من ابريل وصلنا الى كثبان من الرمال ارتفاع الكثيب منها ثلاثة امتار الى عشرة مغطاة بحجارة سوداء ثم رأينا عن يسارنا سلسلة من التلال تمتد من الشمال الى الجنوب الغربي فتقطع طريقنا فصعَّدنا فيها واذا امامنا نجد سرنا فيهِ النهار كلهُ واسمهُ وادي المحاريج ورأينا هناك قشوراً من بيض النعام واتاني رجل من رجالي بفرخيْ نسر فامرتهُ ان يردها الى عشها

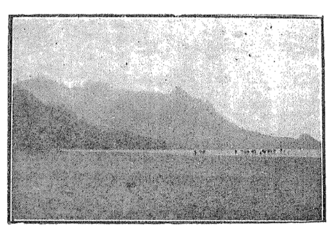
وفي الثالث والعشرين من ابريل وصلنا الى كثبان من الرمل المنهار عسرة المرتقى وجزنا غور فوراو ورأينا جبال اركنو ممتدة امامنا

مرَّ بنا ثمانية ايام لم ننم في اليوم منها اكثر من اربع ساعات وحالما كنا نشرع في

السير كنت ارى رجالي يغمضون عيونهم وينامون على الرمال ولو نصف ساعة والجمال تابعة الدليل ومصباحهُ الضئيل اما انا فقلقي على آلاتي كان يحرمني من النوم معهم

ولقد كابدنا مشقة كبيرة في قطع كثبان الرمال القائمة امامنا ولم نكد نتم قطعها حتى قابلتنا الجبال كأنها من قلاع العصور الوسطى وقد كاد ضباب الصباح يحجبها عن عيوننا و بعد دقائق قليلة حولت الشمس ذلك الضباب الاغبر الى شعاع وردي . وفي الرابع والعشرين من ابريل قطعنا ٣٧ كيلو متراً فبلغنا جبل اركنو

اركنو جبل من الحجر المحبب (الغرانيت) يعلو خمسماية متر عن سطح الصحراء المجاورة لهُ وهو قنن مخروطية متصلة من اسفلها . بلغناهُ من طرفهِ الغربي وسرنا حول هذا الطرف فوصلنا الى مدخل وادٍ فيهِ متجه شرقًا وقرب مدخلهِ شجرة وحيدة من نوع



جبل اركنو

يسمى هناك شجر الاركنو وقد اطلق اسمهُ على الواح الذي هناك فنصبنا خيامنا الى جانب هذهِ الشجرة وارسلنا الجمال الى الوادي لتشرب وتأتينا بالماء وكنا في حاجة شديدة اليهِ. وللحال اتانا اناس سود من سكان تلك البلاد فاحسنا ملتقاهم ودعوتهم للأكل مع رجالي . الجبل قاحل لا ينتظر ان يكون فيهِ وادٍ خصب مسكون والواقع ان هؤُلاء الناس لا يقيمون فيهِ السنة كلها بل يأتونهُ بجمالهم في فصل الربيع لترتع فيهِ ثلاثة اشهر ويتركونها فيهِ وحدها بعد ان يسدوا مدخل الوادي بالصخور

وواحة اركنو هي اولى الواحتين المفقودتين اللتين سمعت اخبارهما وكان من نصيبي ان اكون الاول في رسمهما. وقد يصير لهذا الوادي شأن حربي في المستقبل لانهُ واقع في ملتقى تخم مصر الغربي بتخمها الجنوبي

ستأتي البقية

وفيات العلماء

١ — السر وليم برت
Sir William Barrett

عالم طبيعي اشتغل بالمباحث النفسية و بالمباحث الطبيعة الخالية من التعقيد الرياضي وهو اول مَن لاحظ تأثُّر اللهب بالصوت واختلاف تأثُّر الحديد قرب نقطة الفصل المغنطيسي مثال ذلك ان سلك الحديد المحمى المشدود يطول فجأَة عند هذه النقطة وينير لحظة من الزمان . وكان من الاساتذة المشهورين بالقاء الخطب العلمية الطبيعية

جُعل استاذاً في كلية العلوم الملكية في دبلن سنة ١٨٧٣ فاقام في هذا المنصب الى سنة ١٩١٠ وكان شديد الاهتمام بالمسائل الروحية كقراءة الافكار ومناجاة الارواح مثل الفرد رسل ووليم كروكس واوليفر لدج . وزاد عليهما انهُ بحث في دعوى القنقن الذي يدعي انهُ يعرف وجود المياه تحت الارض من قضيب يمسكهُ بيدهِ وايَّدها مدَّعياً انهُ وجدها حقيقية في بعض الناس . وكان لهُ اليد الطولى في انشاء جمعية المباحث النفسية في لندن وانشاء فرع لها في دبلن . و يقول صديقهُ السر اوليفر لدج انهُ كان مثالاً في الاخلاص وسلامة النية ولو كان فيهِ شيءٌ من التسرُّع في احكامهِ . و يظهر لنا انهُ كان مثل السر اوليفر لدج في سعة العقل وسلامة النية ولكنهُ مثلهُ ومثل كثيرين من مشاهير العلماء والفلاسفة ابسط من ان يرى اخاديع الخادعين واحكم من ان يُغفل ما يراهُ في طبائع بعض المخلوقات ممَّا لا يجري على ناموس معروف

عاش عزباً واختهُ تدبر بيتهُ الى سنة ١٩١٦ فاقترن حينئذٍ بالدكتورة الجراحة المشهورة مسز فلورنس ويلي وتوفي في بيتها في السادس والعشرين من شهر مايو الماضي وهو في الحادية والثمانين من عمرهِ . و بقي الى يوم وفاتهِ متمتعاً بكل قواهُ العقلية . والمشتغلون بالمباحث النفسية يكثرون الاستشهاد بهِ في مباحثهم

٢ — الاب كورتي اليسوعي
Father A. A. Cortie S. J.

يعرف قراءُ المقتطف اسم هذا العالم الفلكي من المقالة الشيقة التي ترجمناها ونشرناها لهُ في مقتطف يونيوسنة ١٩٢١ صفحة ٥٤٥ وقد جاء في جريدة نانشر انهُ توفي في ١٦ مايو وهو في السادسة والستين من عمرهِ . درس في ستونيهرست وانتظم في سلك الرهبنة اليسوعية

سنة ١٨٧٨ واقام ثلاثين سنة يدرّس الطبيعيات والرياضيات في كلية ستونيهرست. وقد احبهُ تلاميذهُ لدعتهِ وفكاهة حديثهِ وشدة اعتنائهِ بتعليمهم واستمرَّ على مكاتبتهم كل عمرهِ مع تفرقهم في اقطار المسكونة. وكثيراً ما كان يُدعى لالقاء الخطب الفلكية فيلبي الدعوة ويحسن الالقاء ويرصّع مواضيعهُ العلمية بملح فكاهية تزيد اقبال السامعين عليها واعجابهم بها

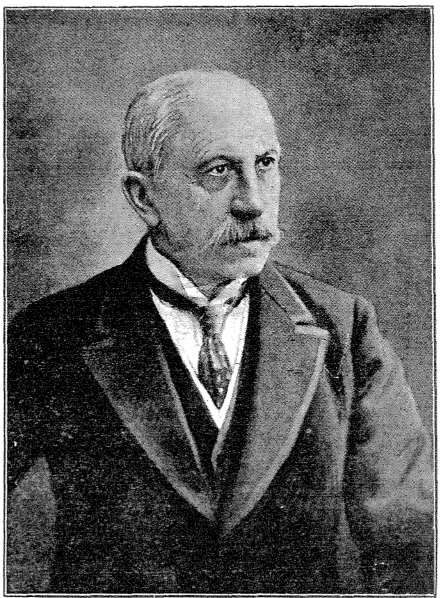
ولما كان الاب سدغريف اليسوعي مديراً لمرصد ستونيهورست كان للاب كورتي نصيب كبير فيهِ وذلك من سنة ١٩٠٠ الى ١٩١٩ ثم تولَّى ادارتهُ كلها سنة ١٩١٩ لما توفي الاب سدغريف. وكان اكثر رصدهِ مرتبطاً بكلف الشمس والمغنطيسية الارضية. وقدَّم مقالات كثيرة في هذا الموضوع الى الجمعية الفلكية الملكية ومنها مقالات في طيوف النجوم. وذهب الى اماكن كثيرة لرصد كسوف الشمس الكلي ودرس الظواهر المرتبطة بهِ

وقد انتخب عضواً في الجمعية الفلكية الملكية سنة ١٨٩١ وكان عضواً عاملاً في المجمع الفلكي البريطاني وادار القسم المتعلق بالشمس من سنة ١٩٠٠ الى ١٩١٠ ورأس جمعية منشستر الفلكية سنة ١٩١١ واختير سنة ١٩١٢ عضواً في لجنة الاتحاد الفلكي الدولي للبحث في جو الشمس وكان في اجتماعهِ الذي عقد في رومية تلك السنة. ومنذ عهد قريب انتخب رئيساً لجمعية منشستر الادبية الفلسفية

٣ — فلاماريون
C. Flammarion

خسر العلم بوفاة كميل فلاماريون في ٤ يونيو الماضي اشهر علماء الفلك في هذا العصر فانهُ على قلة مباحثه الفلكية المبتكرة اشتهر بمقدرتهِ على تصوير الحقائق الفلكية المعقدة في صُوَر وعبارات قريبة التناول شائقة الاسلوب تلذُّ عامة القراء وتستهويهم. واسلوبهُ في الكتابة الى اسلوب الشعراء اقرب منهُ الى طريقة العلماء فدعتهُ جريدة التيمس فيما كتبتهُ عنهُ حين وفاتهِ « شاعر النجوم »

ولد سنة ١٨٤٢ في بلدة مونتيني لوروى بفرنسا وابوه صاحب دكان فيها. وكانت أُمهُ تريدهُ ان ينتظم في سلك خدمة الدين فتعلم ما يعدُّهُ لذلك. ولما كان عليهِ ان يرتزق استخدم في معمل حفَّار يشتغل فيهِ نهاراً ويدرس ليلاً فاضعف الجهد صحتهُ. وكان قد شغلهُ وصف الكون فاكثر من طرْق هذا الموضوع امام الطبيب الذي يعالجهُ فتوسم هذا فيهِ مقدرة فبعث بهِ بعد شفائهِ الى باريس مع رسالة الى الفلكي الفرنسوي الشهير ڤريه فدخل مرصد باريس سنة ١٨٥٨ وتتلمذ عليهِ. وبعد ما ذاق لذة المباحث العلمية



اللورد ملنر

كميل فلاماريون

المجردة عكف عليها وجعلها غايتهُ في الحياة ولم يلبث ان اشتهر اسمهُ بما كان يلقيهِ من الخطب الفلكية الشائقة

وقد بنى مرصداً خاصًّا لهُ في جوفيزي على قطعة ارض اهديت اليهِ وحديث اهدائها من اغرب النوادر . قيل انهُ وصلهُ في احد الايام رسالة شعرية طويلة مطلعها « ايها الاستاذ العَلَم » ولما كان الموقع على هذه الرسالة غير معروف لديهِ رماها في سلّ الاوراق المهملة بعد ان قرأ نحو عشرة سطور منها فوجدها كلها اطراء ومديحًا . وانقضت بضعة اشهر فوردت عليهِ رسالة ثانية يستدل من خطها ان كاتبها هو كاتب الرسالة الاولى وقد قال في مطلعها « استاذي العزيز » و بدأها بمثل ما بدأ سابقتها من عبارات المدح والثناء فرماها فلامار يون في سل المهملات قبل ان يتمها . ثم وردت رسالة ثالثة اولها « سيدي العزيز » ولكنها كانت مطولة كالرسالتين السابقتين فاهملها ايضًا

اخيرًا جاءتهُ رسالة موجزة هذا نصّها «سيدي لقد اسأت اداب السلوك في معاملتي . اني من المعجبين بك وفي ثلاث رسائل سابقة عرضت عليك بيتي وحديقتي في جوفيزي لتبني فيها مرصداً فاهملت الجواب عليها والآن اطلب اليك ان تجيبني تلغرافيًّا نعم ام لا» فاجابهُ فلامار يون تلغرافيًّا نعم و بنى مرصدهُ الخاص في تلك البقعة

ولهُ رأي خاص في مسألة وجود الحياة في الكون فمن اقوالهِ « ان الحياة ناموس الطبيعه العظيم مع انها قد تختلف وتتشكل باشكال مختلفة حسب الاحوال التي تحيط بها . ومن الخطأ ان نحسب الحياة على هذا السيّار اعظم من نوع آخر من الحياة في جهة اخرى او ان الحياة في هذا العصر اعظم منها في عصر آخر . الطبيعة امهر منا واكثر الناس يخطئون في حسبانهم ما يعرفونهُ من الطبيعة نموذجًا لكل ما فيها . اننا واقفون على جزيرة مكرسكو بية الحجم من جزائر المعرفة الطافية في خضم زاخر من الامور المجهولة »

ومن الكتب الكثيرة التي الفها «عجائب السماوات» و «بسائط علم الفلك» و « كثرة العوالم المسكونة» وقد طبع بين سنة ١٨٦٢ وسنة ١٨٨٤ ثلاثين طبعة ولهُ « كتاب العوالم الحقيقية والعوالم الخيالية» و «الله في الطبيعة» وكتاب في ٩ مجلدات عنوانهُ «مباحث وخطب في علم الهيئة »ولهُ عدا ذلك كتب كثيرة في مباحث فلكية مختلفة. وانشأ مجلة « علم الهيئة» الفرنسوية واسس الجمعية الفلكية الفرنسوية . وتعلق في اخريات ايامهِ على المباحث النفسية فألف كتابًا عنوانهُ « الموت واسرارهُ» في ثلاثة اجزاء . وقد انتخب منذ اربعين سنة رفيقًا في الجمعية الفلكية الملكية ببلاد الانكليز

اكتشاف البنزين

وسيرة فراداي مكتشفهِ

في ١٦ يونيو سنة ١٨٢٥ قرأ العالم فراداي في الجمعية الملكية بلندن رسالة موضوعها « مركبات جديدة من الكربون والهدروجين » ودعى احد هذه المركبات بيكربورت الهدروجين فصار هذا المركب الذي اطلق عليهِ بعدُ اسم البنزين قاعدة كبيرة الشأن في ارتقاء المباحث الكيماوية العضوية واساساً لكثير من الصناعات الكيماوية الحديثة اشهرها صناعة الاصباغ الصناعية . وقد جاءت الانباء الآن من بلاد الانكليز ان الجمعية الملكية والجمعية الكيماوية وجمعية الصناعات الكيماوية احتفلت في ١٦ يونيو سنة ١٩٢٥ بمرور مائة عام على هذا الاكتشاف المهم تكريماً لذكر عالمٍ انكليزيٍّ من علماء الطبقة الاولى

من الغريب ان يحرز فراداي المقام الرفيع الذي احرزهُ بين علماء الطبيعة والكيمياء وان يكشف مكتشفاتهِ المهمة في قوانين الكهربائية والمغنطيسية من غير ان يكون بارعاً في العلوم الرياضية . ولا يخفى ان الالمام بهذه العلوم من امضى الاسلحة في ايدي علماء الطبيعة والكيمياء . لكنَّ عقل فراداي بلغ من النبوغ العلمي درجة لم يكن معها في حاجة الى استعمال هذا السلاح الماضي . فمن العلماء فريق يتخذ من العلوم الرياضية قاعدة لمذهب علمي ثم يحقق هذا المذهب بالتجربة والامتحان والاستقراء . ومنهم فريق يبدأ بالتجارب من غير ان يقصد تحقيق رأي خاص فيواليها و يبوب نتائجها فيستخرج منها احكاماً عامة . اما فرادي فلم يكن من اولئك ولا من هؤلاء لانهُ كان ذا نظر نافذ في طبيعة الاشياء حتى كأنَّ ريشة سحرية كانت تخط على صفحات عقلهِ الاراء المبتكرة فيمتحنها في مختبرهِ بمقدرة نادرة المثيل وفي الغالب كانت تجاربهُ تثبت صحتها

***

ولد في ٢٢ سبتمبر سنة ١٧٩١ في بلدة نيونغتن بيوركشير من اصل وضيع اذ كان ابوهُ حدّاداً متنقلاً وامهُ اميّة على انها كانت حكيمة تحب اولادها حبًّا جمًّا وتعنى بنظافتهم ومعيشتهم على قدر ما تسمح لها الاحوال . ولما كان في الخامسة من عمرهِ اصيب ابوهُ بداءٍ اقعدهُ عن العمل وكانت الحالة الاقتصادية في انكلترا حينئذٍ شديدة الضنك فبلغ ثمن اقة الحنطة نحو جنيه واضطرت اسرتهُ ان تطلب الاعانة من الحكومة فكان [illegible] منها رغيفاً في الاسبوع

اما عن تعليمهِ فهاك ما كتبهُ بنفسهِ «كان تعليمي عاديًّا فلم اتلقَّ سوى مبادئ الكتابة والقراءة والحساب وكنت اقضي الوقت خارج المدرسة لاهيًا في البيت او في الشوارع» وليس فيما كُتب عنهُ في هذه المدة ما يستدل منهُ انهُ كان ذا مقدرة او رغبة خاصة في التقدم والارتقاء . ولما كان في الثالثة عشرة من عمرهِ استخدمهُ بائع كتب يدعى



ميشال فاراداي

جورج ريبو فكان يوصل الصحف الى المشتركين فيها ويجمعها بعد ما يتمّون قراءتها . فسرَّ المستر ريبو من دقتهِ وامانتهِ في القيام باعمالهِ فسمح لهُ سنة ١٨٠٥ ان يتعلم تجليد الكتب من غير راتب. ووقع بين يديهِ حينئذٍ كتاب وط في « ترقية العقل » فقرأهُ وهو

يجلده ثم قرأ كتاب مسز مرست « احاديث عن الكيمياء » ولما كان يجلد جزءا من دائرة المعارف البريطانية قرأ فصلاً فيها عنوانهُ « الكهربائية » فآنس من نفسهِ ميلاً الى العلم ورغبة في البحث عن حقائقهِ

فانفق ما جمعهُ من الدريهمات القليلة لمشترى آلات صغيرة جرّب بها بعض التجارب في بيت ابيهِ فادرك وجوب التعلم اولاً ولكن اين يتعلم ؟ لم تكن تجد في بلاد الانكليز حينئذٍ فصولاً ليلية يدرس فيها الشبان الفقراء الذين يعملون طول نهارهم لكسب الرزق. وحدث حينئذٍ ما فتح امامهُ باب التحصيل وذلك انهُ رأى في نافذة مخزن من المخازن اعلاناً عن خطب يلقيها رجل يدعى المستر تاتُم في دارهِ تدور على « الفلسفة الطبيعية » واجرة الدخول شلن عن كل مرة فاقترض بعض النقود من اخيهِ الاكبر وحضر هذه الخطب

وكان في بيت ريبو رئيسهِ رجل فرنسوي يجيد التصوير . فلاحظ هذا الرجل ان فراداى ذكي الفؤاد يميل الى التصوير فكان يطلعهُ على بعض اسرارهِ ولما حضر فراداي خطب المستر تاتم لخصها كلها في اربع دفاتر كبيرة وزينها برسوم رسمها لها لتفسير معانيها ثم جلّدها في اربعة مجلدات

وكان يتردد على مكتبة المستر ريبو رجل يدعي المستر دانس عضو في المعهد الملكي فلاحظ تعلق فراداي على المباحث العلمية ورغبتهُ في درسها فعزم ان يدعوهُ الى المعهد الملكي ليسمع خطب السر همفري دافي . ففعل فراداي في خطب السر همفري داڤي ما فعلهُ قبلاً في خطب المستر تاتم اي انهُ دوّنها وزينها بالرسوم التي تفسر معانيها . ثم ارسل هذه المذكرات مع كتاب الى السر همفري دافي يطلعهُ فيهِ على رغبتهِ في خدمة العلم ويطلب اليهِ ان يعينهُ معاوناً في المعهد الملكي . فحار داڤي في امرهِ لما رآهُ في هذه الرسالة من الرغبة الصحيحة في المباحث العلمية ولعدم وجود مكانٍ لهُ في المعهد الملكي آنئذٍ فاستشار صديقهُ المستر ببس Pepys وكان من مديري المعهد فقال لهُ « استخدمهُ لغسل الزجاجات الفارغة فاذا كان فيهِ خير قبل هذا العمل الحقير ثم يرتقي عليهِ الى غيرهِ » فقال داڤي لا بل يجب ان نستخدمهُ فيما هو ارقى من ذلك . وللحال ارسل اليهِ رسالة يقول فيها انهُ سيقابلهُ بعد رجوعهِ الى لندن لانهُ كان معتزماً السفر منها

وحدث ان خلا حينئذٍ منصب معاون في المعهد الملكي بوفاة الرجل الذي كان يشغلهُ فأستدعي فراداي وعرض عليهِ المنصب فقبلهُ وفي ١ مارس سنة ١٨١٣ أبرم مجلس ادارة

المعهد هذا العقد معهُ . وكان عملهُ في البدء مساعدة المحاضرين في اعداد معدات التجارب العلمية المختلفة لقاء ٢٥ شلناً في الاسبوع او خمسة جنيهات في الشهر . ولم يلبث ان اثبت مقدرتهُ فصار يساعد المحاضرين في بعض التجارب العلمية الصغيرة واشتغل سكرتيراً للسر همفري داڤي وانضمَّ الى الجمعية الفلسفية بلندن وصادق بعض اعضائها فالفوا حلقة صغيرة تجتمع عندهُ للمناقشة في مباحث علمية تعود عليهم بالفائدة

وفي خريف سنة ١٨١٣ رحل السر همفري داڤي رحلة علمية الى اشهر مدن اوربا فاستصحب فراداي معهُ معاوناً وسكرتيراً وخادماً وكانت شهرة داڤي قد سبقتهُ فكان يُستقبل بالاعجاب والاكرام حيث حلَّ وفتح لهُ العلماء معاملهم مرحبين بهِ فكان فراداي يساعدهُ في جميع تجاربهِ العلمية فلقي في هذه الرحلة اشهر رجال العلم في اوربا وصادق بعضهم صداقة دامت مدى الحياة

دامت هذه الرحلة الى ربيع سنة ١٨١٥ فلما عادا الى انكلترا رجع فراداي للقيام باعمالهِ في المعهد الملكي وزيد راتبهُ ٥ شلنات في الاسبوع لان مجلس الادارة كان قد توسم فيهِ خيراً ففعل ذلك تنشيطاً لهُ

وثابر فراداي على حضور جلسات الجمعية الفلسفية وفي ١٧ يناير سنة ١٨١٦ بدأ يلقي خطباً في الكيمياء على اعضائها وفي تلك السنة ايضاً نشر رسالتهُ الاولى في مجلة المعهد الملكي الرسمية وموضوعها « تحليل الكلس (الجير) الكاوي »

وقرأ رسالتهُ الاولى امام الجمعية الملكية في سنة ١٨٢٠ فكان موضوعها «مركبات جديدة من الكلور والكربون ومركب جديد من البور والكربون والهدروجين » فكان لهذه الرسالة وقع كبير لدى اعضاء الجمعية

واشتهرت تلك السنة في تاريخ الكهربائية المغنطيسية بما كشفهُ اورستد العالم الدنماركي من الفعل المغنطيسي في التيار الكهربائي وتلا ذلك مباحث امبير الفرنسوي وتجارب الدكتور ولستن الانكليزي . فحرَّكت هذه المباحث رغبة فراداي في درس هذا الموضوع فدرسهُ ووضع فيهِ كتاباً عنوانهُ « تاريخ المباحث الكهربائية المغناطيسية وتقدمها »

ورقي في هذا الاثناء الى رتبة مناظر عام في معمل المعهد الملكي وصارت مباحثهُ وتجاربهُ في الدرجة الاولى من المقام العلمي فجرب مع المستر ستودارت تجارب في بعض امزجة الصلب لتقسيتهِ وحفظهِ من الصدأ وكان قبلاً قد استنبط بمعاونة رئيسهِ السر همفري داڤي مصباح داڤي الذي يستعملهُ المعدنون في المناجم . ثم جرَّب تجارب

كثيرة في تسييل الغازات سنة ١٨٢٣ فاثبت ان كل الغازات هي بخارات سوائل تقابلها ولكن درجة تبخر هذه السوائل واطئة جدًّا . وكان يستعمل في هذه التجارب كثيراً من الآنية الزجاجية فانفجرت احداها مرّة ودخلت ١٣ ذرة زجاج في عينهِ ولكن ذلك كان سائغًا لديهِ في سبيل العلم فشحذت المصيبة عزمهُ بدلاً من ان توهنهُ . وسنة ١٨٢٥ اكتشف البنزين كما جاء في صدر هذه المقالة باستقطارهِ من قطران الفحم الحجري . وقد حفظ مقدار البنزين الذي استقطرهُ اولاً في المتحف البريطاني لانهُ صار اساساً لكثير من اكبر الصناعات الحديثة

وذاعت شهرتهُ العلمية فانتخب رفيقًا في الجمعية الملكية في ٨ فبراير سنة ١٨٢٥ ثم رقي الى رتبة مدير للمعهد الملكي في تلك السنة

ولما ذاعت شهرتهُ العلمية واشتهرت خبرتهُ في الامور الصناعية والكيماوية كثرت عليهِ الطلبات من اصحاب المعامل الكبيرة في لندن وغيرها من المدن الصناعية . اما راتبهُ مديراً للمعهد الملكي فكان مائة جنيه في السنة عدا اجرة غرفتهِ وما يلزم لانارتها وتدفئتها فكان عليهِ ان يختار بين البقاء في هذا المنصب يتقاضى منهُ هذا الراتب الصغير وقبول مركز كمستشار فني لبعض شركات يتناول منهُ مالاً طائلاً . وقد قال هكسلي بعدُ انهُ لو اراد فراداي ان يستخدم مواهبهُ ومعارفهُ في كسب المال لجمع ثروة لا تقل حينئذٍ عن ثلاثة ارباع المليون من الجنيهات . لكن فراداي اختار اختياراً يعود عليهِ بالمجد والفخر وعلى الناس والحضارة بالنفع الجزيل . وكان كلما كشف حقيقةً اساسية من حقائق الطبيعة يترك تطبيقها الى غيرهِ من الباحثين ولهُ في ذلك اقوال ونوادر مشهورة . قيل انهُ كان مرة يجرب تجربة كهربائية في الجمعية الملكية وبعد ما شرحها التفتت اليهِ سيدة وقالت « ولكن يا مستر فراداي ما فائدة ذلك » فاجاب « اتستطيعين ان تقولي لي ما فائدة الطفل ساعة ولادتهِ » وقيل ان المستر غلادستون الشهير سألهُ مثل هذا السؤَال في وقت آخر فاجابهُ « صبراً يا سيدي فقد تجبي الحكومة من هذا الاستنباط مبالغ كبيرة من المال »

لفراداي مباحث واكتشافات كثيرة ذات شأن كبير في الكيمياء والطبيعيات يصعب حصرها وبسطها في هذا المقام . ولكن ما لا يدرك كلهُ لا يترك جُلّهُ . واهم اكتشافاتهِ كان في قوانين الكهربائية . ففي سنة ١٨٣١ اكتشف قوانين التيارات الكهربائية المؤثّرة فوضع الركن الذي تقوم عليهِ غرائب الكهربائية الحديثة . ابان انهُ اذا امرَّ سلكاً معدنياً موصلاً للكهربائية امام قطعة مغنطيس حتى يقاطع السلك خطوط القوة

المغنطيسية تولد تيار الكهربائي في الموصل.هذه حقيقة اساسية في علم الكهربائية المغنطيسية وعليها بني المولّد الكهربائي والمحرك الكهربائي والمكشف الكهربائي واشعة اكس وما تفرع عنها من المستنبطات الحديثة كالتلغراف والتلفون السلكي منهما واللاسلكي والنور الكهربائي والوف الآلات الصغيرة والكبيرة التي نستعملها في جميع احوال المعيشة .ولولا اكتشاف هذه الحقيقة الاساسية لبقيت افعال الكهربائية سرًّا مغلقاً

وتلا ذلك اكتشافهُ لقوانين الالكترولسس "Electrolysis" اي الفعل الكيماوي الكهربائي او الحل الكهربائي ووضع المصطلحات المستعملة الآن في معظم لغات الارض كالانود والكاثود وما اليهما وقد بنيت على هذه القواعد صناعة التلبيس الكهربائي والآراء الكيماوية الجديدة في بناء المادة الكهربائي. وصنع اول آلة دقيقة لقياس القوة الكهربائية ولهُ مباحث عويصة في علاقة النور بالكهربائية وطبيعة النور المستقطب ومغنطيسية المواد

واعتلت صحتهُ بين سنة ١٨٣٨ وسنة ١٨٤١ فذهبت بهِ زوجتهُ سنة ١٨٤١ الى سويسرا للاستشفاء فقضى فيها سنتين استردَّ فيها شيئًا من قوتهِ وعاد الى وطنهِ لمتابعة مباحثهِ

وكانت جمعيات العالم العلمية قد انتخبتهُ عضواً شرفيًّا فيها ومنحتهُ الجمعية الملكية بلندن كل ما لديها من الاوسمة والمداليات وانهالت عليهِ القاب الشرف من الجامعات والملوك . وسنة ١٨٤٤ منحتهُ حكومة فرنسا وسام الشريطة الزرقاء للعلم الدولي وانتخب واحداً من العلماء الاجانب الثمانية لاكادمية العلوم بباريس . ولكنهُ كان وضيعاً لم يسعَ لواحد من هذه الاوسمة والالقاب . حتى انهُ رفض رآسة الجمعية الملكية بلندن وكاد يرفض معاشاً قطعتهُ لهُ الحكومة الانكليزية في وزارة السر روبرت بيل لولا ان اقنعهُ اصدقاؤُهُ ان هذا المعاش ليس احساناً بل مكافأة على خدمتهِ للعلم. ولكن السر روبرت تخلى عن منصبهِ قبل ان يُبتَّ في الامر فحلَّ محلهُ لورد ملبورن ولما كان يجهل قيمة مباحث فراداي كلمهُ كلاماً جرح عواطفهُ فخرج غاضباً من حضرتهِ لانهُ كان يعتقد انهُ دعاهُ ليكرم العلم في شخصهِ . ولفت بعضهم نظر الوزير الى هذا الحادث فندم على ما فعل وجربت سيدة ان تصلح ذات البين بينهما فرفض فراداي ان يتزحزح من الموقف الذي اتخذهُ فقالت لهُ السيدة ولكن ماذا تطلب قال « اطلب ما لا انتظر تحقيقهُ اطلب اعتذاراً خطيًّا من الوزير » فاعتذر الوزير اعتذاراً خطيًّا يسطر الفخر لهُ ولفراداي و بعدها قبل فراداي المعاش الذي عينتهُ الحكومة لهُ. وتوفي سنة ١٨٦٧ وهو في السادسة والسبعين من عمرهِ بعد ما سطر في تاريخ العلم صفحات مجيدة خالدة وعُرف بفضلهِ وعلمهِ في كل انحاء المعمورة

الغنى الفجائي

الغنى الفجائي اكثر ما يحدث بالمضاربات في مثل بورصة نيويورك ولندن فقد قيل ان المستر هريمان الاميركي الملقب بملك سكك الحديد ربح ذات يوم ٤٠٠٠٠٠ جنيه في بضع دقائق . وان الاغنياء الكبار مثل غايتس وركفلر ورجرس وستلمان وامثالهم يربح الواحد منهم اكثر من مليون ريال في بضع ساعات . ومن هذا القبيل ان المستر جوزف هودلي ربح مرة ٢٠٠٠٠٠ جنيه في بورصة نيويورك بالقطن في خمس دقائق. فإنهُ كان يُنتظر ان يبلغ الوارد من القطن ٨٠٠٠٠٠٠ بالة الى ١٤ نوفمبر فلم يرد الاَّ ٧٩٨ ١٦٧ بالة فبادر البائعون الى تغطية مراكزهم فارتفعت الاسعار حالاً وبلغ ربح المستر هودلي ذلك اليوم ٨٠٠٠٠٠ جنيه . وقبيل ذلك ربح المستر ثيودور پريْس ١٠٠٠٠٠ جنيه في بورصة القطن في خمس دقائق ثم تضاعف ربحهُ في اواخر النهار . والمستر لڤرمور ربح مرة بين فطوره وغدائهِ ١٠٠٠٠٠ جنيه ولم ينقض النهار حتى بلغ ربحهُ ٥٠٠٠٠٠ جنيه. وقد كان في صباهُ خادماً عند سمسار في بوستن وكان يحسب ان مائة ريال ثروة فوق ما يؤَمّل

وما يجري في القطن يجري في غيرهِ من العروض وفي اسهم بعض الشركات التي يتعامل بها في البورصة فقد حدث ان جمس كين Keene الذي يسمى ملك الذاهبين على النزول احرز مرةً لنفسهِ ولبعض شركائهِ ١٥٠٠٠٠٠ جنيه بالمضاربات في اسهم سكة الحديد و ٦٠٠٠٠٠ جنيه باسهم شركة التبغ و ٨٠٠٠٠٠ باسهم شركة عمل الحبال و ٤٠٠٠٠٠ باسهم شركة تكرير السكر

وربح فندربلت الاكبر مرة ١٠٠٠٠٠٠ جنيه باسهم سكة حديد هرلم فانهُ اشترى السهم منها بثمانية ريالات وباعهُ بخمسة وسبعين ريالاً الى ١٧٩ ريالاً. وجاي غولد ربح مرةً ٨٠٠٠٠٠ جنية في خمس دقائق

ومنذ عهد غير بعيد اجتمع عشرة باستراليا دفع كل منهم ١٥ جنيهاً اشتروا بها ٣٣٠ فداناً في غرب استراليا فوجدوا فيها ثمانية مناجم من اغنى مناجم الذهب فالفوا شركة وبعد قليل بلغت اسهمهم ٣٥٠٠٠٠٠ جنيه وبلغ الربح السنوي لكلٍّ منهم ٩٠٠٠٠ جنيه

لكن هذه الارباح الفاحشة تقابلها خسائر فاحشة لان ما يربحهُ زيد يخسرهُ عمرو واذا اتفق ان يكون الربح الواحد والخسارة موزعة على كثيرين فيتفق ايضاً ان تكون

الخسارة لواحد ويكون الربح موزعًا على كثيرين . فان استور وغولد وآخرين خسروا مرة ٠٠٠ ١٨٠٠ جنيه في اسهم سكة حديدية . وكرنيليوس فندر بلت وجاكوب استور وجون هودلي خسروا مرة ٠٠٠ ٦٠٠ جنيه في بضع ساعات

اللورد ملنر

قلَّ من شيوخ هذا القطر وكهوله من لا يعرف ملنر وكيل وزارة المالية الرجل العالي الهمة الذكي الفؤاد الانيس المحضر المنصف في كل معاملاتهِ .وقلَّ من لم يعرفهُ منهم ومن الذين شبوا بعدهم حينما عاد الى هذا القطر باسم لورد ملنر رئيساً للجنة التي جاءت لتنظر في سبيل للتوفيق بين استقلال مصر ومصالح انكلترا

ولد سنة ١٨٥٤ وتلقى دروسهُ في توبنجن بالمانيا وفي جامعة اكسفرد وامتاز بعلوم الادب . ودرس الحقوق ودعي للتحرير في البال مال غازت وكان جون مورلي (الذي صار لورد مورلي) مدير تحريرها ثم صار مساعداً للمستر ستد في تحريرها . وترك الصحافة سنة ١٨٨٥ وجعل سكرتير خاصًّا للمستر غوشن المالي المشهور الذي صار لورد غوشن . وبمساعي غوشن جُعل وكيلاً لوزارة المالية المصرية سنة ١٨٨٩. وكثيراً ما كنا نجتمع بهِ حينئذٍ ولاسيما اذا وقع خلافٌ في المبادىء المالية بينهُ وبين المرحوم رياض باشا فنرى منهُ رجلاً واسع الخبرة في الامور المالية غيوراً على مصالح الحكومة المصرية.وعاد الى بلادهِ سنة ١٨٩٢ ونشر كتابهُ المشهور الذي موضوعهُ « انكلترا في مصر »

وسنة ١٨٩٧ اضطربت الاحوال في جنوب افريقية بسبب غارة جامسون المشهورة فاستعفى لورد روزميد وكان مستشاراً سامياً في جنوب افريقية وحاكماً لمستعمرة الرأس. وكان المستر جوزف تشمبرلين وزيراً للمستعمرات حينئذٍ فاختار ملنر لهذا المنصب فوصل الى مدينة الراس في مايو سنة ١٨٩٧ وساح في البلاد وبحث في احوالها الاقتصادية والسياسية فوجد انهُ لا يحتمل ان تزول المشاكل منها ما دام فيها اناس خاضعون لحكومة الترانسفال وهم رعايا بريطانيون. واشار بان يتركوا رعويتهم البريطانية ويصيروا من رعايا جمهورية الترانسفال حتى يصير لهم نصيب في حكومة البلاد ولا تعود انكلترا مضطرة لحمايتهم بين آونة واخرى . لكن حكومة الترانسفال لم تقبل بذلك واخيراً نشبت حرب البوير كما هو معلوم وانتهت بضم البلاد كلها الى الامبراطورية البريطانية واعطائها حكومة نيابية مستقلة

ورُقي ملنر الى رتبة الاعيان باسم لورد ملنر

ولما نشبت الحرب العالمية اختارهُ لويد جورج ليكون معهُ في وزارة الحربية لخبرته السابقة في حرب الترانسفال فقام بما يطلب منهُ بهمة فائقة وكانت لهُ اليد الطولى في تعيين الجنرال فوش للقيادة العامة . ولما تغير تنظيم الوزارة اعطي وزارة المستعمرات فحضر مؤتمر الصلح في باريز بهذه الصفة وامضى معاهدة فرسايل . ثم اوفد الى مصر كما هو معلوم فاشار بان تعترف بريطانيا باستقلال مصر وتضمن منع الاعتداء عليها ولكن يكون لها فيها مركز ممتاز و يبقى لها حامية على ترعة السويس

وقد عاش لورد ملنر عزبًا ولكنهُ اقترن في اواخر فبراير سنة ١٩٢١ بارملة اللورد ادورد سسل وتوفي بمرض التهاب الدماغ السباتي encephalitis lethargica في ١٣ مايو الماضي

رؤساء الوزارات المصرية

اصدر المغفور لهُ الخديوي اسماعيل امرهُ الكريم بتاريخ ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ الى المرحوم نوبار باشا بانشاء اول مجلس للنظار في الديار المصرية على نمط الحكومات الراقية في البلاد الاوربية ومن ذلك العهد تعاقبت الوزارات المصرية بين طول في اعمارها وقصر حتى بلغ عددها ٣٤ وزارة وقد اهتم اخيراً حضرة صاحب المعالي محمود فخري باشا سفير مصر بفرنسا بوضع مجموعةٍ فتوغرافية لحضرات رؤساء مجلس الوزراء من عهد انشائهِ الى الآن واهدى المجموعة الى رآسة المجلس لتحفظ على الدوام في غرفة الرئيس وهذه اسماء الرؤساء وتواريخ وزاراتهم

(١) نوبار باشا ٢٨ اغسطس ١٨٧٨ الى ١٩ فبراير ١٨٧٩

(٢) البرنس محمد توفيق باشا من ١٠ مارس الى ٨ ابريل ١٨٧٩

(٣) السيد محمد شريف باشا من ٨ ابريل الى ١٧ اغسطس ١٨٧٩

(٤) الخديوي محمد توفيق باشا من ١٨ اغسطس الى ٢٠ سبتمبر ١٨٧٩

(٥) مصطفى رياض باشا من ٢١ سبتمبر ١٨٧٩ الى ٩ سبتمبر ١٨٨١

(٦) السيد محمد شريف باشا من ١٤ سبتمبر ١٨٨١ الى ٢ فبراير ١٨٨٢

(٧) محمود سامي البارودي باشا من ٤ فبراير الى ٢٥ مايو ١٨٨٢

رؤساء الوزارات المصرية



مقتطف يوليو ١٩٢٥ امام الصفحة ١٨٦

(٨) اسمعيل راغب باشا من ٢٠ يونيو الى ٢٧ اغسطس ١٨٨٢
(٩) السيد محمد شريف باشا من ٢٨ اغسطس ١٨٨٢ الى ٦ يناير ١٨٨٤
(١٠) نوبار باشا من ١٠ يناير ١٨٨٤ الى ٧ يونيو ١٨٨٨
(١١) مصطفى رياض باشا من ١١ يونيو من ١٨٨٨ الى ١٢ مايو ١٨٩١
(١٢) مصطفى فهمي باشا من ١٤ مايو ١٨٩١ الى ١٤ يناير ١٨٩٣
(١٣) حسين فخري باشا من ١٥ الى ١٨ يناير ١٨٩٣
(١٤) مصطفى رياض باشا من ١٩ يناير ١٨٩٣ الى ١٥ ابريل ١٨٩٤
(١٥) نوبار باشا من ١٦ ابريل ١٨٩٤ الى ١١ نوفمبر ١٨٩٥
(١٦) مصطفى فهمي باشا من ١٢ نوفمبر ١٨٩٥ الى ١١ نوفمبر ١٩٠٨
(١٧) بطرس غالي باشا من ١٢ نوفمبر ١٩٠٨ الى ٢٢ فبراير ١٩١٠
(١٨) محمد سعيد باشا من ٢٣ فبراير ١٩١٠ الى ٤ ابريل ١٩١٤
(١٩) حسين رشدي باشا من ٥ ابريل ١٩١٤ الى ٢١ ابريل ١٩١٩
(٢٠) محمد سعيد باشا ٢١ مايو الى ١٥ نوفمبر ١٩١٩
(٢١) يوسف وهبه باشا من ٢١ نوفمبر ١٩١٩ الى ٢١ مايو ١٩٢٠
(٢٢) محمد توفيق نسيم باشا من ٢٢ مايو ١٩٢٠ الى ١٥ مارس ١٩٢١
(٢٣) عدلي يكن باشا من ١٧ مارس الى ٢٢ دسمبر ١٩٢١
(٢٤) عبد الخالق ثروت باشا من ١ مارس الى ٢٩ نوفمبر ١٩٢٢
(٢٥) محمد توفيق نسيم باشا من ٣٠ نوفمبر ١٩٢٢ الى ٩ فبراير ١٩٢٣
(٢٦) يحيى ابرهيم باشا من ١٥ مارس ١٩٢٣ الى ٢٧ يناير ١٩٢٤
(٢٧) سعد زغلول باشا من ٢٨ يناير الى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤
(٢٨) احمد زيور باشا من ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤ الى . . . .

ويرى الناظر في وسط المجموعة صورة الامر الكريم الصادر بانشاء مجلس النظار . وهذه المجموعة الاثرية هي الخامسة من نوعها من آثار معالي فخري باشا فقد نشرنا في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٠ مجموعتين فتوغرافيتين احداهما لرؤساء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية والثانية لمحافظي مصر . ونشرنا مجموعة وزراء المالية المصرية في مقتطف يناير سنة ١٩٢٢ . كذلك نشرنا مجموعة وزراء الخارجية في مقتطف مايو سنة ١٩٢٣ فنلفت اليها نظر المهتمين بتاريخ مصر .

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير طعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

حديث مع ملكة رومانيا

نقلاً عن جريدة التت بتس

قالت صاحبة الحديث «لما ادخلوني الى غرفتها رأيتُ امامي امرأة طويلة القامة جميلة المنظر فحسبتها ابنتها ملكة اليونان فاسقط في يدي وقلت في نفسي لقد اخطأُوا مرادي . اما هي فجلست الى جانب الموقد واشعة النور المنبعثة من نارهِ تنعكس عن شعرها الذهبي وعن الازهار الصفراء المطرَّز بها ثوبها فبادرتها بقولي ان جلالتكِ محسوبة اجمل امراة في اوربا فهل لكِ ان تتنازلي وتخبري النساء والبنات كيف يحتفظنَ بجمالهنَّ

فلما قلتُ ذلك رأيت في زرقة عينيها بريقًا ثم ضحكت ضحكة السرور وقالت « نعم اخبركِ . اني اعيش عيشة صحية لا اطيل السهر وينذر ان اخرج في المساء واذا شئتِ ان اكون صريحةً فهاكِ القانون الذي اجري عليهِ

« اني اعتقد ان وجه المرأَة مرآة نفسها واعني بذلك ان المرأَة القنوعة التي ترى انها مدعوَّة لعمل ما التي تحب اولادها وتبذل جهدها لتجعل لحياتها شأْنًا يكون وجهها اجمل من وجه المرأَة التي ليس فيها شيءٌ من ذلك

« اتفق انني ولدتُ ووجهي يسرُّ الناظر اليهِ فهو اثمن ما املكهُ لانني احسبهُ هبة من الله اشكرهُ عليها ولكنني لا اعتقد ان الله قصد ان اكون عبدةً لوجهي وان اخشى دائمًا من ان تفقد نضارتهُ وأُوكّد لكِ انني لا استحسن ان تتبيض المرأَة وتتحمر . فبعد قليل ابلغ الخمسين من عمري ولا ارى انهُ يحسن بي ان اظهر اصغر مما انا . ولقد كانت مشاغلي كثيرة دائمًا لا تسمح لي ان اهتم بمنظري فاذا طلبت امرأَة نصيحتي فاني انصح لها ان لا تستعمل شيئًا من المحسنات لانها كلها تتلف الجلد . واذا كان في وجهها صفرة فغطتها بدهان احمر فاني انصح لها ان تزيلهُ بالغسل قبلما تنام لانهُ لا يحسن ان يبقى على جلد الانسان شيءٌ غريب عنهُ

«وكثيراً ما نظرتُ الى وجهي في المرآة واستغربت كيف اوصف بالجمال فرسخ في نفسي ان سبب هذا الوصف ما انا مطبوعة عليهِ من البشاشة والترحيب بالناس»

ثم صمتت وجعلت تربّت ظهر كلب اسود جالس امامها . فسألتها عن رأيها في نساء العصر بنوع عام والفرفارات منهنّ بنوع خاص فقالت

«اني ربيتُ تربية انكليزية من حيث الحرية ولكنني لا استحسن ما اراهُ الآن من اطلاق الحرية التامة للبنات . نعم ان الحرية مفيدة لانها تجعل للفتاة سبيلاً لاعتمادها على نفسها ولكنني استنكر ما اراهُ من عدم الحيطة . استنكر ما يعتقدهُ البعض من ان الحياة سلسلة من الملاذ والثرثرة والتفوّه بالكلام المضمّن

«لم يبقَ عندي في البيت الاّ ابنة واحدة وانا ابذل جهدي لكي تتجنّب هذه الخطط

«لست من اللواتي يكرهنَ التقدم فاني احبُّ ما ترغب فيهِ فتاة العصر من روح الاستقلال وحب التقدم وا كتساب المعارف والشعور بانها ليست امة عند الرجل ولكن المرأة التي تتكلم مثل الرجال وتشرب المسكرات وتدخن التبغ مثلهم لا فائدة منها لنوع الانسان. كلاّ كلاّ المرأة التي هذه صفتها لا تصير امّاً افضل من الام التي كانت قبل الحرب بل لا تصير مثلها والادهى انها لا تودُّ ان تكون امّاً

«وَلَدتُ ستةً فلم تمنعني ولادتهم وتربيتهم عن الاهتمام بنفسي والقيام بما يجب عليَّ كملكة . وعندي ان في العائلة الكبيرة جمالاً وسعادةً »

فسألتها عن ابنتها العزباء البرنسس اليناً

فقالت «انها ليست من البنات اللواتي يحسبن السرور والسعادة بالانتقال من مرقص الى مرقص ولكنها تتوخّى ان تكون مفيدة في البلاد التي يكون من نصيبها الذهاب اليها كما توخيت انا ان اكون مفيدةً في رومانيا . وقد يعجب الناس اذا علموا المواضيع التي تهتمُّ بها وتبحث فيها . وانا حريصة حتى لا ادعها تعاشر مَن لا يحسن بها معاشرتهم . وهي ذكية بشوشة محبة وارجو ان تحسب جميلة وقتاً ما . هذا هو رأيي في ابنتي »

رسالة تاجر عصامي الى ابنهِ في جامعة هارفرد

اطلعنا على هذه الرسالة فراقنا ما فيها من النصائح الابوية الثمينة التي يجدر بكل فتى وشاب ان يتدبرها لان فيها اسرار النجاح ومن ادرى من عصامي اميركي بذلك قال :

عزيزي هنري

ارسل اليَّ امين الصندرق لائحة نفقاتك في الشهر الماضي فرأيت انها زادت زيادة كبيرة عما عينتهُ لك . فحينما ارسلتك الى جامعة هارفرد لم يكن في نيتي ان انفق عليك كل ما جمعتهُ بكدّي واجتهادي

لقد لاحظت في السنتين الاخيرتين ان نفقاتك ازدادت ازدياداً مطرداً شهراً بعد شهر ولكن لم ارَ ان ذلك دفعك الى الانصباب على دروسك والفوز على اقرانك في ميدان العلم اذ لو تمَّ لك ذلك لكنت ارى لك بعض العذر في زيادة نفقاتك

لم اذكر هذا الموضوع في رسائلي اليك قبلاً لاني كنت واثقاً ان عقلك يردّك الى الطريق القويم فلا تهبط في مهاوي الشقاء كما يفعل بعض الشبان الذين لا يتعبون في جمع المال الذي يبذرونهُ . اما انا فلا اريدك ان تحسب ان « الوالد غنيّ » وانهُ قادر على تحمل هذه النفقات.واحذرك منذ الآن اني لن انفق عليك مليماً واحداً بعد خروجك من المدرسة . انني مستعدّ ان انفق عليك كل ما هو لازم لتعليمك وتهذيبك فقط . فخير لك ان تهتم بمستقبلك منذ الآن

الطريق الوحيد الى الاثراء السريع ان يرث الانسان ثروة او ان يهدى اليهِ مبلغ طائل من المال . اما انت فلن تثري كذلك . انك لن تثري الاَّ بعد ان اتبين انك قادر على العمل معنا وانك كفوءٌ لاشغال احد المناصب المهمة في شركتنا . ولنيل ذلك عليك ان تبدأ حيث يبدأ المستأجَرون الآخرون — في ادنى المراتب . عليك ان توزع البريد القادم وترسل البريد الخارج براتب لا يزيد على ٣٠ ريالاً في الشهر اذ لا فرق عندنا بين المستأجرين سواءٌ كان الواحد منهم ابن الرئيس ام ابن البوّاب

انا لا اقدر ان اهدي اليك نجاحاً جاهزاً فالنجاح لا يُهدى ولا هو يفيد اذا كان كذلك بل يضرّ بك وبنا . على ان في شركتنا مجالاً متسعاً في الطبقة العليا — طبقة الرؤساء والمديرين . ولكن ليس لدينا مصعد كهربائي يوصلك الى الطبقة العليا دفعة واحدة . عليك ان تصعد درجات السلم واحدة واحدة مع سائر المزاحمين وان تسبقهم والسبق والفوز مقدوران لك لانك تلقيت التعليم العالي في اكبر جامعاتنا ولي الامل انك تحقق ثقتي بك

ذكرت هذه الامور لاوقفك على حقيقة موقفك في شركتنا . اني مستعدٌ ان

اسير معك الشوط الاول في هذا الميدان ولكن عليك بعدئذٍ ان تمهد طريقك بقوة عزمك وارادتك

يظن كثيرون من الشبان ان الشرف كل الشرف في انفاق النقود بدون حساب وان الخساسة هي في الاقتصاد وعدم الاسراف . ولكن انا اقول ان الخسيس هو الذي ينفق من مالٍ تعب غيرهُ في جمعهِ وان الفتى الذي يعتمد على مال غيرهِ لا يصيب من النجاح شيئًا. كثيرون من الشبان لا يفهمون هذه الامور و بعضهم لا يريد ان يفهمها وهذا هو السبب في فشل كثيرين منهم. ففي شركتنا رجال لا يزالون في المراكز التي اشغلوها منذ عشرين سنة او اكثر وسيظلون فيها الى ما شاء الله ان لم يقالوا منها

فاذا كانت غايتك في الحياة ان تجلس طول الاسبوع في مكتب توزع فيهِ البريد الوارد وترسل منهُ البريد الخارج مكتفيًا بثمانية دولارات في الاسبوع تفي بها ديونك حالما تقبضها فامرك اليك ولكني اتأ كدُ حينئذٍ انك لم تخلق لتترأس بل لتُرأَس

انت تعلم كيف بدأتُ انا و كيف ارتقيت. كان راتبي في بادئ الامر ريالين في الاسبوع وكنت انام تحت الطاولة في المكتب على الارض ولكني أُؤَكد لك اني تعلمت ان في الريال مائة سنت وان ارض الغرفة صلبة لا تُحتَمل ولكني صبرت واحتملت وهكذا تقدمت ونجحت

قد تقول لي انك لا تعرف ان تتصرف تصرفًا يختلف عن سائر الرفاق والاصحاب وانهُ لا بدَّ من ان تفعل كما يفعلون وان هذا العصر غير العصر الذي نشأتُ فيهِ انا وتقدمت . كل ذلك كلام فارغ . ان الشاب الذي يعمل عملاً لان غيرهُ عملهُ لهو شاب ضعيف الارادة واهن العزم غير خليق بالتقدم والنجاح وسيبقى فقيراً معدمًا مدى حياتهِ

لا اريد ان اطيل عليك الشرح انما للتاجر ثلاثة امور لا بدَّ لهُ من التذرّع بها وهي الذوق السليم والطبع الحذِر والضمير الحيّ . بهذه الثلاثة يقدر ان يجمع ثروة طائلة وان يتقدم تقدمًا باهراً فعليهِ ان يدّخرها في صغرهِ لان ادخارها يصعب عليهِ بعد ان يكبر و يتقدم في السن

لا انتظر منك رسالة تخبرني فيها انك قد بدأت تنشئ هذه الصفات الثلاث فآثارها تظهر واضحة في لائحة النفقات في الشهر القادم . ان الحياة اقصر من ان نقضيها في كتابة الرسائل ووكيلنا في نيو يورك يدعوني على التلفون الى الملتقى

والدك المحب

باب الزراعة

الجمعية الزراعية الملكية

تجاربها الزراعية . متحفها الزراعي

لمندوب المقطم

لذَّ لي بعد زيارتي لمزرعة بهتيم ان اقضي يوم الراحة الاسبوعي في احضان الطبيعة متمتعاً بجمال مناظرها مستنشقاً شذا ازهارها ووردها مطلعاً على ما تقوم بهِ فئة من ابنائها ذوي العقل الراجح والرأي السديد والعلم الغزير لخدمة فئة اخرى لم يهذبها العلم ولم يدربها الدرس . ورأَيت من الواجب عليَّ لقراء المقطم من الفلاحين والزراع ان انقل لهم ما اقف عليهِ مما يفتقه العلم الحديث لترقية فن الزراعة في هذا القطر السعيد

وفي يوم السبت الماضي طلبت من حضرة النشيط فؤاد بك اباظه مدير الجمعية الزراعية ان يسمح لي بزيارة مركز الادارة للجمعية المذكورة الواقع في منطقة الجزيرة بعد عبور كوبري قصر النيل فلبى الطلب فقصدت مكتبهُ صباح يوم الاحد حيث التقيت بهِ وببعض موظفي الجمعية وكلٌّ لهُ عمل سيأْتي بيانهُ بالاسهاب في هذه الرسالة

ومركز هذه الجمعية يشغل ٢٠ فداناً من الارض على اكثرها مبانٍ للمكاتب والمعارض والمخازن وبعضها غرست فيهِ اشجار خشبية وازهار عطرية

توجهت مع المستر ويكوكس الى المتحف الزراعي الذي شاقتني زيارتهُ بعد ما سمعتهُ عنهُ من اباظه بك . وهذا المتحف خليق بكل من يهمهُ امر الزراعة ان يتعهدهُ حتى تكون عندهُ فكرة عملية مما حواهُ من المثل القطنية واشكال الحشرات والآفات التي تضر بالزراعة على انواعها

وفي بهو هذا المتحف الفسيح منضدة من البلور وضعت في داخلها خريطة كبيرة ذات الوان جميلة للدلالة على البلاد التي يزرع فيها القطن في انحاء العالم

وقد رمز الى المساحات التي تزرع قطناً باللون الاخضر . ومع هذه الخريطة بيانات نافعة منها ان اميركا تزرع نحو مليوني فدان قطن وتتلوها الهند ومعدل محصول فدان القطن في اميركا قنطار ونصف الى قنطارين وفي الهند اقل من قنطار اما مصر فمعدل

المحصول فيها ٢/١ ٣ قنطار للفدان ومن هذه البيانات يظهر ان سهولة نقل القطن في مصر من الحقول الى المحالج فالى الموانئ لا تضارعها سهولة اخرى في غيرها من البلدان • فعندنا السكك الحديدية الواسعة والضيقة والسكك الزراعية والنيل وكلها تسهيلات قليلة النفقة

وفي هذه الخريطة بيان البلاد ذات معامل الغزل التي تشحن اليها الاقطان من البلاد التي تزرعها وقد اشير اليها ببواخر تمخر في عباب البحار اكثرها مولية وجهها شطر الموانئ الانكليزية فهمبورج فرسيليا فجنوى الخ .

تركت هذه المنضدة المفيدة للطواف في جوانب المتحف حيث اقيمت مناضد كثيرة وخزائن زجاجية لحفظ عينات القطن المختلفة . وقد شهدت عينات السكلاريدس والزاجوراه والاشموني والبليون والكنسولي و« المعرض » وهذا نوع جديد سأتكلم عليه بالتفصيل فيما بعد

وقد طرأ كثير من الانحطاط على انواع القطن في هذا القطر لعوامل شتى فانحط النوباري والعفيفي وسيتبعها الاشموني والزاجوراه وقد يحل محلها قطن « المعرض » الذي اشرت اليه في صدر هذه العجالة وهو نوع يرجع الفضل في وجوده الى رجال الجمعية الزراعية الملكية وقد زرع من هذا القطن في العام الماضي ٤٥٠ فدانًا في جهات بهتيم ونشرت وبوردين وهو الذي يزاحم السكلاريدس في المستقبل وقد لا تمضي بضع سنوات حتى يحل محله في نصف الاراضي التي تزرع سكلاريدس. وعلى كل حال فان تقدم قطن المعرض واتساع نطاق زراعته يتوقف على نجاح انتقاء البذرة ووفرتها

***

ورأيت في احدى المناضد عينات القطن بالنسبة للرتب التجارية وهي ست درجات : فولى جود fully good • جود • فولي جود فير . جود فير . فولي فير • فير • ولكن الاساسي للاثمان هو الفولي جود فير

وقد نقلوا الى منضدة بعض شجيرات القطن التي اضر بها البرد في الايام الماضية وهي لا تزال مغروسة في التربة ولكن اكثر اوراقها ذابل مصفر فلا يرجى منه نفع وهناك شجيرات اخرى في اسفلها الدودة القارضة تقضم عروقها فجذوعها . وعلى اوراق شجيرات دود يأكلها وفي لوزات اخرى تخترق الدودة غلاف اللوزة الى ان تزج بنفسها داخلها فتلتهم القطن وهو غض ثم تبيض وتفقس ألوفًا مؤلفة من الدود . وكل هذه الحشرات بجسومها الاصلية كما وجدت في الحقول

وقد شهدت رسم طيارة من الطيارات التي تستعملها الحكومة الاميركية لرش حقول القطن المصابة بآفاته بالزرنيخ وقد رشوا ما مساحتهُ مليون فدان من الارض المزروعة قطناً وكانت النتيجة مرضية ولكن الزرنيخ لا يوجد بمقدار يكفي لجميع الاراضي في اميركا ولذلك فهم ينوون استخراجهُ من المعادن الانكليزية

ولسنا فى حاجة للفت نظر الحكومة الى إجراء تجارب من هذا النوع في مصر فان نفقات هذه التجارب تقل في جنب الفوائد التى تنتج من مقاومة هذه الآفات التي تهلك جانباً كبيراً من محصول القطن . ولعل قسم الحشرات وقسم المباحث القطنية التابعين لوزارة الزراعة يبديان رأيهما في هذا الموضوع الحيوي

***

مما تقدم يتضح للقارئ أن المتحف جمع حالات القطن في جميع اطوارهِ من البذرة الى الشعرة . وهذه الادوار معروفة للفلاح المصري

إلا أن هناك ما يلفت النظر عند انتقال القطن من الاراضي المصرية الى الاراضي التي فيها المغازل والمصانع القائمة بغزلهِ ونسجهِ فان هذا القطن ينسق تنسيقاً جميلاً في خصل طويلة ثم يغزل خيوطاً بأشكال مختلفة . وقد رأينا خيوط قطن السكلار يدس مصبوغة بألوان زاهية وهي لا تفرق عن خيوط الحرير في شيءٍ وقد عملت لفات لفات تباع عندنا باسم الحرير

والخلاصة ان ما شهدتهُ في هذا المتحف الجميل من اطوار القطن يدل على مهارة الذين نسقوهُ هذا التنسيق البديع ويوجد عند الانسان فكرة عن كيفية زرع هذا الصنف وحلجهِ وغزلهِ ونسجهِ. وقد أعد المتحف بعض آلات من الآلات المستعملة في الخارج لعمليات القطن كما انهُ أحضر رسوماً للآلات الاخرى

وهناك معرض لبذرة القطن التجارية أي التي لا تستعمل للتقاوي وهي تعصر فيخرج منها زيت بأشكال متعددة منها ما يصلح للأكل ولعمل الصابون ولتزييت الماكينات وغيرها . ثم الكسبة الناتجة من البـذرة المعصورة وهي تستعمل لأكثر من مائة غرض بينها اسطوانات الفونوغراف وورق اللف الازرق

وقد وضع في المعرض السماد الكيماوي المستعمل لأصناف المزروعات مع بيان استعماله ومقداره وتحليلهِ والمواد المركب منها

اصناف الحبوب

وفي جوانب ارض المعرض بناء خاص باصناف الحبوب واهمها القمح والذرة الشامي والجمعية تجري تجارب في اصنافها في بهتيم والدقى وقد رأيت نحو ٢٠ عينة من القمح الهندي والبوهي اتى الاول منها بمحصول بلغ ٩ ارادب للفدان والثاني ٨ ارادب ٠ وقد حصلت الجمعية على هذا المقدار من المحاصيل بعناية خاصة وفي مساحات صغيرة . ولست اظن انهُ يتعذر على الاهالي الحصول على مثلها خصوصاً من حياض الصعيد ٠ ولكن من سوء الحظ ان الجمعية لم تفكر قط في اجراء تجارب من هذا النوع في الاراضي الواقعة في مصر الوسطى حيث ينتج القمح الذي تعتمد عليهِ عاصمة البلاد ومعظم جهات الوجه البحري ٠ وقد بحثت عن علة هذا الاغفال فقيل لي ان الجمعية لا تمتلك ارضاً في تلك الجهات لاجراء تجاربها فيها وهذا عذر لا اظنهُ يقوم حائلاً ضد عمل لا اشك في انهُ يأتي بفائدة كبيرة للزارعين في جنوب اسيوط وقد تمنيت لو ان هذه الجمعية النشيطة تحصل على نحو مائة فدان في حوض الزنار او حوض بني سميع جنوب بندر اسيوط وتجري فيها تجاربها في القمح والفول والعدس والحلبة والبصل والشعير وباقي هاتهِ الحبوب الشتوية . وهي لو فعلت ذلك لخدمت سكان المناطق الجنوبية خدمة تضاف الى خدماتها العديدة ولعلها فاعلة

وعند الجمعية نحو ٦٠ عينة من الذرة الشامية أتت بها من اميركا وأهمها نوع اسمهُ « سكاتون جون » يجيءُ بمحصول يبلغ ١٥ اردباً ولكنهُ وللأسف يمكث ١٢٠ يوماً في الارض اي أكثر من الذرة المصرية بشهر ولذلك فلا يوافق الفلاح زرعهُ لانهُ يزرع برسيماً بعد محصول الذرة ولا يمكنهُ تأخيرهُ شهراً كاملاً ٠ أما صنف الذرة المصرية من النوع الشامي الذي تزرعهُ الجمعية الآن فقد بلغ مبلغاً كبيراً من التحسن سواء في حجم الكيزان أو حجم الحب وهذا ناتج طبعاً من العناية بزراعتهِ والاهتمام بتسميده

هذا ما عنَّ لي كتابتهُ عن معهد زراعي علمي قائم في جوانب عاصمة البلاد يؤدي خدمات نافعة للزراعة على اختلاف اشكالها

علاج ضربة القطن الاميركية

يسطو على القطن الاميركي نوع من الزيزان الصغيرة فتدخل ديدانها لوزة القطن وتتلفها ٠ وضررها اشد من ضرر الدودة القرنفلية بالقطن المصري . ابتدأت هذه الضربة في امركا منذ ٢٥ سنة فانتشرت فيها واضرت بالقطن ضرراً كبيراً جداً تقدر قيمتهُ الآن

بثلاثمائة مليون ريال اي ستين مليون جنيه وقد بذل علماء اميركا جهدهم لكي يجدوا سبيلاً لمكافحتها واخيراً استخلصوا من نبات القطن نفسهِ المادة التي تتوقف عليها رائحتهُ راجين ان هذه الحشرات تشمها عن بعد فتنخدع بها وتقبل عليها اقبالها على القطن نفسهِ فيمزجونها لها بمادة سامة حتى اذا اكلتها ماتت سمًّا

وكان الاميركيون قد جربوا رش نبات القطن بغبار زرنيخي بواسطة طيارات تطير فوقهُ ولكنهم وجدوا رش الفدان الواحد يقتضي ثمانية ريالات الى تسعة فلا تزيد الفائدة على النفقة . وعلماء الحشرات يعرفون ان حاسة الشم قوية فيها وبها تهتدي الى طعامها. وحشرة القطن هذه تترك كل طعام مهما كان نوعهُ وتقصد نبات القطن ولو كانت بعيدة عنهُ اميالاً ولذلك ففي نبات القطن مادة طيارة تشمها هذه الحشرات وتميزها عن غيرها فتهتدي بها اليهِ . ومن ثم شرع ديوان المباحث الكيماوية يبحث عن هذه المادة منذ صيف ١٩٢٣ . وبعد بحث طويل واستخلاص مواد كيماوية شتى من نبات القطن بالاستقطار وامتحان انواعها وُجد مادة منها وهي التريميثيلمين تشمها هذه الحشرات فتنجذب اليها اكثر مما تنجذب الى القطن نفسهِ ولو كان مقدارها جزءًا من مليوني جزء من القمحة وهذه المادة يمكن تركيبها كيماوياً وستمتحن هذا الصيف في حقول القطن بعد ان تضاف اليها مادة سامة ليعلم مقدار فعلها في جذب حشرة القطن ومنع ضررها

وقد نشرنا ما تقدم حتى تهتم الحكومة المصرية باستقدام بعض علماء اميركا ليبحثوا عمَّا يجذب فراش دودة اللوز القرنفلية الى لوز القطن فان ذلك يفيد في استئصال آفة يبلغ ضررها السنوي عندنا ملايين من الجنيهات

واردات القطن وصادراته

بلغت واردات القطن المصري الى الاسكندرية وصادراتهُ منها من اول سبتمبر الماضي الى ١٨ يونيو الاخير ما يأتي مع ما يقابلها في السنتين الماضيتين

	الواردات	الصادرات
١٩٢٥	٧٠٣٦٠٦٢	٦٦٠٧١٩١
١٩٢٤	٦٣٧٢٦٩٧	٦٤٧٥٧٢١
١٩٢٣	٦٦٠٨٢٢٩	٦٥٥٩٦٥٣

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل اوحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

المنطق وعلوم اللغة

لا نَجْبُنُ ولكن لا نتهوَّرُ

طالعتُ في الجزء السادس من مجلّة الكلّية (التي تصدرها جامعة بيروت الاميركية) مقالة لحضرة الصديق العزيز الاستاذ جبر ضومط بعنوان «المنطق وعلوم اللغة» أشار فيها الى مقالة «اللغة العربية» المدرجة في مقتطف أبريل لكاتب هذه السطور واقتبس منها قطعة «الاشتقاق سر جمال اللغة» وخصّها من فضلهِ باطراءٍ أطلقَ لساني بشكرهِ والثناء عليهِ . ولكنهُ توسَّع ما شاءَ في التأويل والتفسير فاستدلّ منها على اعترافي بكون الاشتقاق في لغتنا العربيّة قياسيّاً . ثم اتخذ هذا الاعتراف الموهوم حجّة عليَّ في تخطئتي لاستعمال الفعل «احتار» بمعنى «حارَ» في كتابي «تذكرة الكاتب» وأورد تأييداً لصحّة ما يدعيهِ أكثر من خمسةٍ وعشرين فعلاً جاءَ فيها المزيد على وزن افتعلَ بمعنى المجرَّد على وزن فعل كغني واغتنى ووسع واتّسع ووضع واتّضع الخ الخ . وعدّ هذا التناقض المزعوم بين اعترافي بقياسيّة الاشتقاق في مقالتي اللغة العربيّة وإنكاري لهُ في كتابي تذكرة الكاتب — دليلاً «على أنّا نشجع في تقرير النظريّات الأساسيّة ونجبن حينما نأتي عمليّاً الى تطبيق جزئيّاتها عليها» وختم مقالتهُ بمجاراتهِ لبعض أنصار الادب الجديد في جولةٍ كانت قصيرة المدى ولكنها جاءت شديدة الوطأة إذ حمل فيها على جهابذة الادب الغابرين وحكم على آرائهم بأنها «لا يستطيع العقل التخلص من شرّها مع معرفتهِ على التحقيق فسادها وبطلها»

ولما كان مجال القول في هذا الموضوع ذا سعةٍ قد يضيقُ عنها صدرُ المقتطف على رحبهِ فانّي أقتصرُ في الردّ على ما قلّ ودلّ فأقول

أولاً إن كلامي في الاشتقاق دليلٌ على إصالتهِ واستمرارهِ لا على قانونيتهِ . فهوَ سماعيّ لا قياسيّ . وإذا كان حضرة الاستاذ يزعم أنّ الاشتقاق قياسيّ فلماذا أتعب نفسهُ بالتفتيش عن الافعال التي وردَ فيها استعمال وزن افتعلَ بمعنى فعلَ ولم يكتفِ بالقول أنّ احتار بمعنى حارَ صحيح لأنهُ قياسيّ . أو ليس من الغريب ان ندعي قياسيةَ شيءٍ ثم نبرهن على صحة دعوانا بالسماع ؟ وبماذا يجيب حضرة الصديق العزيز من يسألهُ عن ورود افتعل بمعنى فعل في الافعال التي استشهد بها أقياسيّ هو أم سماعيّ ؟

ثانياً إننا نشجع في استخدام الألفاظ للتعبير عمّا يجدّ من المعاني بالطرق التي أشرت اليها في مقالتي ولكننا لا نتهوّر فنشدّد على علماء اللغة النكير ونسلط على قواعد علومها معاول التخريب والتدمير . فلن أنفكّ أنادي بوجوب مراعاةِ النصوص الواردةِ في كتب اللغة من جهة استخدام ما يؤخذ بالسماع أي باستعمالهِ وعدم قياس غيرهِ عليهِ . وسأظل مجتنباً استعمال احتارَ بمعنى حارَ وتحيّر واستحار . وأقول لَفَتَ ولَفّتَ لا استلفتَ وضَغَطهُ لا ضَغَطَ عليهِ واليكها لا اليك هي و يناسبهُ لا يتناسبُ معهُ وترجَم الكتاب لا عرّبهُ وتَسلّمَ الشيءَ لا استلمهُ الخ الخ — سأظلّ مصرًّا على هذا حتى يصدر الأمر من لدن ذي سلطان بالغاء كلّ سماعي في اللغة على الاطلاق وجعل القياس عامًّا مطّرداً في جميع قواعد النحو والصرف والاشتقاق

وأمّا تعريض الاستاذ في آخر مقالتهِ بعلماء اللغة الاعلام فهو ممّا لا ارضاهُ لهُ ولا أحسبهُ يرضاهُ هو لنفسهِ لاعتبارات كثيرة لا محل لذكرها وهي غير خافية عليهِ وفي مقالتي « الأدب العربي » المدرجة في مقتطف شهر مارس الماضي سبقت فأشرت الى شيءٍ من هذا القبيل والله حسبنا ونعم الوكيل

القاهرة ٢٦ مايو ١٩٢٥ اسعد خليل داغر

نوع جديد جيد من الآجر

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف المحترمين

على بعد خمسة اميال من هذه المدنية منجمان كبيران للفحم الحجري يسع كل منهما نحو الف عامل . وقد كشفا منذ خمس وعشرين سنة . و يوجد الفحم الحجري غالباً بين طبقات صخرية في قلب المنجم رمادية اللون رقيقة وغير صلبة . وعند اقتلاع الفحم من المنجم

تتهشم هذه الطبقات وتسقط وتملأُ السراديب التي يشتغل فيها العمال او تغمر السكة الحديدية فيهِ فتمنع العمال عن العمل والعجلات عن الوصول الى ركام الفحم المعدة للنقل. ولتلافي هذا الخلل والاسراع في العمل تفرز هذه المواد وتوضع في عجلات تسع الواحدة منها طنًّا وتصعد بقوة الكهربائية على خط حديدي ممتد من داخل المنجم الى خارجهِ. ثم تفرغ في منخفض او مستوى من الارض على مقربة من المنجم وقريب لكل من المنجمين مستوى واسع . وقد اخذت هذه المواد تفرغ يوميًّا هناك . فتحولا على طول تلك المدة من تراكم المواد فيهما الى جبلين علو كل منهما نحو ٣٥٠ قدمًا وطولهُ نحو ٦٠٠ قدم . ولا يخفى ان هذه المواد تحتوي عادة على مقادير كثيرة من الفحم الملتصق بها وقد انسحقت هذه المقادير عند تهشم تلك المواد المذكورة واشتعل مسحوقها بحرارة الضغط عليهِ فاصبحت النار على الدوام في اكثر اقسام الجبلين متأججة وسحب الدخان متصاعدة كأن الجبلين بركانان فصهرت تلك المواد وتحولت بعد الصهر الى مسحوق اصفر . ولان المواد تفرغ يوميًّا على الجبلين اخذ ارتفاعها يزداد يومًا بعد يوم . واصبحت اطرافهما تنهار من وقت الى آخر وتتراكم على قسم من سكة الشركة ورفع هذه المواد عن السكة يقتضي عدداً من العمال وكمية تحط بصافي ربح الشركة من المال فشق عليها هذا الامر وضاقت بهِ ذرعًا . وقد عقب الضيق فرج اذ وجد بعد الامتحان ان هذه المواد تصلح لصنع الآجر (قرميد). فانشئت لذلك الشركة معملاً خاصًّا وشرعت تنقلها اليهِ بالرفاصات فتسحق جيداً وتمزج بالسمنت ثم بالماء فتصبح كالخرسانة وتفرغ في قوالب ويخرج منها آجرّ مجوّف طول الاجرّة الواحدة غالبًا نحو قدم ونصف قدم وعرضها نحو قدم وسمكها نحو اربع بوصات ولونها ابيض ضارب الى الصفرة. وغالبًا يكون في جوف الواحدة جداران فيصبح موءلفًا من ثلاث غرف حتى تقوى على حمل الثقل فلا يسقط البناء . وكل ذلك يصنع بآلات سريعة تدار بقوة الكهربائية او بقوة البخار . ثم يجفف الاجرّ بالنار ويباع . واكثر الابنية الحديثة تبنى الآن منهُ . ومعدل صافي ربح الشركة منهُ لا يقل عن معدل صافي ربحها من الفحم. وعمل هذا النوع من الآجرّ اخذ الآن يتناول كل المواد الصالحة لهُ التي تخرج منهُ المناجم التي في بنسلفانيا وغيرها من قديمة وحديثة . فما اشد نفع رجال العلم والاختراعات والاكتشافات في المعمور

كرنيكي بنسلفانيا حنا يوسف الاعضا

حنيف وملاّ وتكلان

سيدي الفاضل منشئ المقتطف الاغر

لا يخفى على من لهُ المام بعلم اللغة او اللغات ان اللغة العربية لغة سامية وهي مثل اخواتها مشتقة من ذلك الينبوع الذي هو مصدر اللغة العبرية والكلدانية والسريانية الخ فهي مزيج او مجموع لغات عربية ذوات لهجات شتى. وكانت احسنها لغة قريش ولذلك صارت لغة القرآن الكريم فكانت خلاصة تلك اللغات او اللهجات

فاذا كان هذا حال اللغة العربية في الجاهلية فلا شك انها في تكوّنها وتكاملها استعارت كلمات من اخواتها فاستعملها العرب إما كما وضعت في تلك اللغات او غيروا فيها بعض التغيير. وقد استلفت نظري وانا اطالع محيط المحيط بعض كلمات اخذتها العربية من اختيها السريانية او الكلدانية فتغيرت المعاني هنا كأن لم يكن المقصود منها كما في تلك: من ذلك كلمة « حنيف » فقد جاء في محيط المحيط ان الحنيف الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليهِ وكل من حج او كان على دين ابرهيم. وعن الكليات و« ملة ابرهيم حنيفاً اي مخالفاً لليهود والنصارى منصرفاً عنهما » اه. وفي بعض معاجم اللغة الحنيف المستقيم اي كما نقول ارثوذكس وهذا عكس الاحنف على خط مستقيم لان معنى الاحنف ، المايل ، وفي تفسير الحنيف بالمايل شيء من الحقيقة اي « مخالفاً لليهود والنصارى » ولو بعُد العهد في هذا الاخذ لضاعت هذه الحقيقة الخفية ايضاً. اما الكلمة فانها موجودة في افواه النصارى فهي في الكلدانية حنفا او (حنپا) بالباء المفخمة وتفسيرها امي او وثني او من لم يكن يهوديًّا او نصرانيًّا و يطلقها النصارى السريان والكلدان على كل من لم يكن يهوديًّا او مسيحيًّا وقد اطلقوها على اسلافهم الذين لم يدركوا الوحي الالهي فهي تفيد في معناها الديني عندهم كما تفيد كلمة « بربري » في الجنسية عند اليونان . واذا اطلقها النصارى على ابرهيم فلأن ابرهيم كان غير مؤمن بالله كبقية الامم فقد كان اميًّا فدعاهُ الله فآمن وكان رئيس الآباء. والخلاصة ان كلمة حنيف معناها امي ووثني لكن لبعد نقلها الى العربية لبست ثوبًا آخر حتى كادت تختفي من كثرة التصرف

ملاّ

وهذه الكلمة ايضاً ليست مشتقة من ملّ أو مسترجعة من التتر «منلاّ » أو على زعم بعضهم انها اختصار هذه الجملة (من لا عيب فيهِ) ولا مقلوبة من مولي بل أصلها (ملالا)

الكلدانية ومعناها المتكلم والخطيب وهي هناك بلامين ولكن كتبت بالعربية بلام واحدة وعوّض عن الأُخرى بشدَّة فصارت ملاّ · وليس من قصدنا ان نعترض على وجود هذه الكلمات في اللغة العربية لأَنها كما قلنا أُخت هذه اللغات بل أَن ما كان مصدرهُ في لغة ولا وجود لهُ في غيرها فالنقل ظاهر فيهِ وقد اختلف الاستعمال عما وضع من أَجله في اللغة الاصلية

تكلان

وهذه أَيضاً لم تكن اسماً مشتقاً من الاتكال بل الارجح انها أُخذت عن الكلدانية « تُخْلاَنَا » فاشتق العرب منها الفعل (اتّكل) والمصـدر (إتكال) وقد حسبوها مزيدة من وَكَلَ جرياً على قاعدة الاعلال والادغام في الصرف والله اعلم

البصرة يوسف هرمز

[المقتطف] رأَينا منذ سنوات كثيرة نسخة عربية قديمة من الانجيل أُتي بها من طورسينا ولعلها ترجمت قبل الاسلام وفيها كلمة حنيف مقابلة لكلمة يوناني في الترجمة الحديثة فخطر لنا ان اللفظة العربية هي نفس اللفظة اليونانية هلني محرفة والتحريف في الكلمات العربية المنقولة عن اليونانية كثير والظاهر ان الشرقيين من السريان والعبران وغيرهم جعلوا اسم يوناني (هلني) كناية عندهم عن الاجنبي ثم عن المبغوض وانهُ كان في بلاد العرب طائفة من النصارى التابعين للكنيسة اليونانية فسموا احنافاً أَي يونانيين اما لانهم ليسوا من الطوائف الشرقية او لانهم كانوا موحدين ساعين في التوفيق بين النصارى واليهود والرجوع الى دين ابراهيم . وهذا موضوع يحتاج الى بحث كثير والأَمر المؤَكد ان كلمة يوناني في العهد الجديد ترجمت الى العربية بكلمة حنيفي منذ عهد قديم جداً وما بقي فاستنتاج قد يصيب وقد يخطئ

الاخلاق عند الغزالي

قلتم في باب التقريظ والانتقاد في عدد شهر يونيه عند ذكر رسالة « الاخلاق عند الغزالي » لواضعها الدكتور زكي مبارك : « كل ما استطعنا تصفحهُ من هذه الرسالة يدلنا على ان واضعها أُحسن في جمعها وما ابدى فيها من الآراء الصائبة وان الدكتور زكي مبارك مُنح لقب دكتور بدرجة جيدة جدًّا لمناسبة وضعهِ هذه الرسالة ثم شكرتموهُ على عملهِ هذا »

فهل لما كتبتموهُ معنى غير الحض على قراءتها والاخذ بما جاء فيها خصوصاً عن

المتصوفين المزيفين الذين سلقهم الدكتور بالسنة حداد . وان كان هذا هو المقصود منكم في تقريظها فلماذا تأخذون على عاتقكم مسئولية كل ما ورد فيها من الآراء الصائبة .
والذي الاحظهُ ان حضرة الدكتور لم يراعِ حدود اللياقة عند ذكر بعض المصادر التي استقى منها الغزالي اخلاقهُ خصوصاً المصادر الدينية التي يجب لها الاحترام الكلي في الشرق عادة وفي مصر خاصة. لان الشرق هو الوطن الحقيقي للاديان او كما قال فيلسوف الفريكة «ان في الشرق اديانًا واعتقادات وفي الغرب مدافع وطيارات» . ومن اجل هذا يُعد كل تهجم على اي دين منها تهجماً اقل ما يقال فيهِ انهُ خالٍ من الذوق والادب ولقد قام بعض علماء الاسلام بتسفيه رأي حضرة الدكتور . وللآن لم تزل الدهشة مستولية على الجميع من تصرف الجامعة المصرية في منح لقب « دكتور » لرسالة تحوي كثيراً من الطعن في الاديان السماوية وتنسبها الى الجهل والخرافات

السنبلاوين اسعد جرجس الدكر

[المقتطف] اننا لم نغفل الاشارة الى بعض ما ذكرتموهُ فقد قلنا ان سبيل النقد وعر كؤود وكثيراً ما يقع الناقد فيما حذَّر غيرهُ من الوقوع فيهِ . ولم نتصفح الرسالة كلها ولا اكثرها والذي تصفحناهُ منها لم نجد فيهِ غير ما يقولهُ بعض الناقدين ولو قرأتم ما يقولهُ في التوراة والانجيل اهل الانتقاد المنعوت بالانتقاد الاعلى لرأيتم ان كلام الدكتور مبارك برد وسلام امام كلامهم . وقد شق على المسيحيين ما فعلهُ اولئك النقدة ولكنهم انضوا عزيمة البحث والتحقيق فنقضوا بعض اقوال النقدة وقبلوا البعض وغيروا اراءهم فيما يعدونهُ عرضاً وبقوا معتصمين بالجوهر . ويقال بنوع عام ان النقد العلمي لا يضرّ بل يفيد لانهُ يزيل الغواشي ويعزز الحقائق

ولشهادة الاستاذ منصور فهمي شأن كبير عندنا ولاسيما لانهُ من اساتذة الجامعة التي اعطت مؤلف الرسالة لقب دكتور في الاداب ولذلك اكتفينا بمطالعة القليل من الرسالة قدر ما سمح لنا الوقت وقد وقع نظرنا على بعض ما فيها من النقد فاكتفينا بالاشارة اليهِ كما تقدم

بلاد بلا مطر

لقد اطلعت في الجزء الثالث من مجلد الثالث والستين من المقتطف في باب المسائل على سؤال عن بقعة لا مطر فيها كان جوابكم عليهِ صواباً ولكن يوجد في البلاد التي انا فيها اي

جمهورية الشيلي باميركا الجنوبية مقاطعة لا يقع فيها مطر قطعاً ولا ينبت فيها عشب اخضر ولا فيها ماءٌ للشرب . وهي جبال عالية عارية سوداءُ ويسكنها نصف مليون من السكان بوجه التقريب . يعجب القارئ من بلاد بمثل هذا الوصف يقطنها نصف مليون من السكان. ولكن سكانها تجار وعمال والحكومة عينت لهم بواخر لنقل الماء والتراب الخالي من الملح التراب لزرع الازهار والماءُ لسقيها وللشرب (١)

وهذه المقاطعة موصوفة بالمناجم من الذهب والفضة والحديد والنحاس وملح البارود وملح الطعام واهم صادراتها ملح البارود وعلى هذا تتوقف ثروة البلاد وحركة التجارة . وحين شبوب الحرب سنة ١٩١٤ اقفلت المناجم ووقفت حركة العمال فهاجر عشرون الفاً الى سانتياغو عاصمة البلاد

وقد صارت مزاحمة شديدة بين انكلترا والولايات المتحدة وكل منهما يريد ان يكون لهُ اليد الطولى في استثمار هذه المناجم ولكن اهل البلاد ابوا ان ينقادوا لهذه او لتلك وبقيت المناجم على حساب البلدية

وفي شهر مايو سنة ١٩٢٢ تغيرت احوال تلك المقاطعة واختلفت الارياح واشتدت الزوابع ووقع مطر خفيف كلَّ ذلك الشهر . وفي آخرهِ حدثت زلزلة عظيمة وامواج بحر هائلة اضرت بالاساكل البحرية واهلكت نفوساً كثيرة وبعد ذلك رجع الطقس الى حالهِ الاولى سنتياغو بشيلي الياس ملوص

تصحيح خطأ

جاء في مقالة الدكتور اسد رستم التي عنوانها «محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني» في مقتطف يونيو الماضي صفحة ٦٤ والسطر الذي قبل الاخير « بلاد القرم » والصواب « بلاد القرمان » وجاء في المقالة نفسها صفحة ٦٨ في السطرين الاول والثاني « كان كلٌّ من القطرين السوري والمصري مستقلاً استقلالاً اقتصاديًّا» والصواب «يعتمد على الآخر في مواردهِ الاقتصادية » فلزم التنبيه

(١) هذا كان قبلا ولكن الآن جروا اليها الماء بالقساطل من اماكن بعيدة وكانت النفقات باهظة

باب التقريظ والانتقاد

خطط الشام

الاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي مشهور لدى قراء المقتطف بمقالاتهِ التي جمعت بين دقة البحث وحسن اختيار المواضيع الشرقية ولاسيما التاريخية منها كما هو مشهور بمجلة المقتبس و بالكتب التي وضعها او ترجمها وقد نشر لائحة منذ عهد غير بعيد قال فيها انهُ مشتغل بتأليف تاريخ جامع لخطط الشام (سورية) وذكر اسماء الكتب التي اعتمد عليها في تأليفهِ عربية وتركية وافرنجية العربي منها والتركي ٥٩٤ كتاباً والافرنجي مائة كتاب وكتاب. والخطط لا تكتفي بوصف جغرافية البلاد وتاريخها من اقدم العصور الغابرة الى الآن بل تتناول وصف احوال السكان ومعايشهم وكل ملابساتهم

قال المؤلف في صدر الخطط « كتب الغربيون في آثار هذا القطر وعمرانهِ وتاريخهِ واقتصادياتهِ وعادياتهِ احمالاً من الكتب بلغاتهم . . . ويكفي ان يقال ان علماء الغرب وسياحهم صنفوا بين سنتي ١٨٠٥ و١٩٠٣ خمسة وتسعين كتاباً في آثار البتراء (وادي موسى) فقط » . فاستعان بكتب علماء الغرب وبمئات من الكتب العربية والتركية المشار اليها آنفاً والمرجح انهُ اطلع على كتب عربية لم يطلع احد من كتّاب الغرب عليها وبذلك ينتظر ان تكون الخطط اوسع ما كُتب في موضوعها . وقد ظهر منها الآن الجزء الاول وهو في اكثر من ٣٠٠ صفحة كبيرة بطبع واضح متقن على ورق جيد وحواشي واسعة وسيليهِ خمسة اجزاء مثلهُ يبتدئ بجغرافية الشام وتاريخها القديم و ينتهي في نحو سنة ٥٢٠ الهجرية المقابلة لسنة ١١٢٦ المسيحية

وكنا نودُّ ان نرى كل ما استشهد بهِ المؤلف معزوًّا الى المصدر الذي نقلهُ عنهُ مع ذكر الصفحة وتاريخ طبع الكتاب اذا كان مطبوعاً فان هذه الشواهد تغري القراء بالبحث والمطالعة. وكنا نودُّ ايضاً ان يكون تاريخ البلاد قبل الفتح الاسلامي اوسع ممَّا هو ولاسيما تاريخ الفينيقيين و بني غسان وغيرهم من ملوك العرب في الشام

وعسى ان يستدرك المؤلف او غيرهُ هذا الامر فنجد في العربية اوسع الكتب في تاريخ الفينيقيين وتاريخ الف سنة من عهد الاسكندر المكدوني الى عهد الفتح الاسلامي

مطالعات في اللغة والأدب

يظهر لنا من النظر في الكتب العربية التي أُلفت في مختلف العلوم والفنون ان المؤلفين كانوا اولاً مقلدين لغيرهم من الامم التي كانوا منها او اتصلوا بها ثم تقدموا من التقليد الى الابتكار فاستقروا وجمعوا والفوا وساحوا ووصفوا ودام هذا شأنهم الى القرن السادس او السابع الهجري . ثم عاش الذين بعدهم على تراث اسلافهم وداموا على ذلك الى اواخر القرن الماضي فعادوا الى الاشتغال والتفكير والاستنباط . ومن الذين نجد فيما يكتبون دلائل البحث والتحقيق والاستنباط الاستاذ خليل السكاكيني صاحب المحاضرات اللغوية التي القاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٠ و١٩٢١ ونشر بعضها في المقتطف والبعض الآخر في جريدة السياسة وقد جمع ذلك الآن وطبعهُ في رسالة موضوعها مطالعات في اللغة والآداب واضاف اليها ما دار بينهُ وبين الكاتب الشهير الامير شكيب ارسلان من المناظرة في موضوع بياني والمطلع على هذه الرسالة يجد فيها فوائد جمة لغوية وادبية وحبذا لو خلت المناظرة من الذي فيها مما يخالف روح التسامح

مبادىء الاقتصاد السياسي

الاقتصاد السياسي من العلوم الاساسية التي تقوم عليها انظمة الامم السياسية والعمرانية . فالنظر في انتاج الثروة وتوزيعها ادّى الى انشاء المذاهب الاجتماعية المختلفة واشهرها مذاهب الاشتراكيين والشيوعيين التي كان لها شأن كبير في احوال الاجتماع قبيل الحرب وبعدها كقيام الحكومة البلشفية في روسيا والحكومات الاشتراكية في مختلف بلدان أوربا . كذلك تدبير ثروة الامة يظهر في ميزانيتها وضرائبها وقيمة نقدها واتساع تجارتها وحال العمال فيها ومستوى المعيشة بوجهٍ عام . لذلك كانت مبادىء الاقتصاد من اهم المباحث التي تعنى المدارس العليا بتدريسها لانها متصلة بجميع علوم الاجتماع البشري

نقول هذا تقدمة لذكر كتاب « مبادىء الاقتصاد السياسي » الذي وضعهُ الاستاذ شارل جيد الفرنسوي ونقلهُ الى العربية الاستاذ توفيق السويدي مدير مدرسة الحقوق العراقية سابقًا ومشاور وزارة العدلية في بغداد . ولا يخفى ان الاستاذ جيد من اعظم علماء الاقتصاد في هذا العصر ويسرنا ان حضرة المترجم تلميذهُ وقد استأذنهُ في نقل مؤلفه هذا فأذن لهُ على شرط ان تكون الترجمة من الطبعة الرابعة والعشرين وهي احدث طبعة للكتاب . وقد طبع بمطبعة دار السلام ببغداد فجاء في ٦٥٠ صفحة من القطع المتوسط

السياسة الدولية

نقل هذا الكتاب من الانكليزية حضرة الطبيب البارع والوطني الغيور الدكتور عبد الرحمن شهبندر وكان قد نفي مع رفاق لهُ من المشتغلين بالسياسة السورية الى جزيرة ارواد في سنة ١٩٢٢ فاشتغل اثناء نفيهِ بوضع سلسلة من الكتب التاريخية السياسية وهذا الكتاب اول حلقاتها

قال في مقدمتهِ « من الدواعي الجوهرية التي دعتني الى ترجمة هذا الكتاب ان صاحبهُ يقول بسياسة التعاون بين الامم لا انسانية وعطفاً وتنزلاً بل سعياً وراء المنفعة التي يجنيها الجميع من العمل المشترك . وعندهُ ان تكثير الحرية والعدالة بين الآخرين هو مثل تكثير السلع المادية يزيد في الرفاهية العامة والسعادة المنشودة »

من يرى اشتباك المصالح المالية والاقتصادية ولا يقول بصحة هذا الرأي بل من يرى التقدم الحثيث في الامور العمرانية والعلمية والصحية والخيرية التي اشتركت فيها الدول ولا يقول ان هذا الاشتراك يجب ان يمتد الى جميع فروع الحياة الدولية. نظرة الى جمعية الصليب الاحمر والمؤتمرات الدولية التي غايتها مكافحة المخدرات والرقيق الابيض وتقييد الاتجار بالاسلحة واللجان الصحية الدولية ونظام البريد والتلغراف الدولي تثبت للباحث ان الفائدة من كل هذه الجماعات لم تتم الاَّ على ركن التعاون بين الامم

وقد احسن الدكتور شهبندر بنقل هذا الكتاب الى اللغة العربية فان من اكبر الفوائد التي نجمت عن الحرب الكبرى وما تلاها من المؤتمرات الدولية وانشاء جمعية الامم ومحكمة العدل الدولية الدائمة أنَّ الناس صاروا ينظرون الى المشاكل الدولية نظرة عطف وادراك وصاروا يتحدثون بالسلم لانهم ضاقوا ذرعاً بفظائع الحرب وويلاتها. وكل كتاب من شأنهِ ان يزيد الناس فهماً لعلاقات الامم بعضها ببعض يؤدي خدمة جليلة لنشر لواء السلم او توطيد اركان الحضارة. والكتاب الذي نحن بصددهِ من هذا القبيل. وقد طبع بمطبعة الترقي بدمشق فجاء في ٣٣٠ صفحة. ولا نعلم لماذا خرج الدكتور شهبندر في بعض المصطلحات السياسية على المألوف بين كتاب الصحف كما في «الدول السلطانية» و «الدول المعظمة»

التربية في اميركا

« سلمني قياد التربية وانا كفيل بان اغيّر وجه اوربا قبل قرن واحد من الزمان » عبارة فاه بها الفلسوف ليبنتز لانهُ ادرك ان الوراثة الاجتماعية اي وراثة العادات والتقاليد

والمعارف والانظمة لها شأن في نشوء الفرد وارتقاء المجموع كالوراثة الطبيعية . فالتربية اذا لم تغير الصفات الموروثة فانها على الاقل تصقلها وتوجهها في المجرى الصالح . وهذا عماد التربية ومنهُ ينشأُ الاهتمام باساليبها في مختلف البلدان الراقية والمقارنة بينها . وفي مقدمة الباحثين في هذا الموضوع عندنا احمد فهمي العمروسي بك مدير البعثة العلمية بفرنسا وعضو مجلس النواب سابقاً. فقد نشرنا لهُ في مقتطف ابريل سنة ١٩٢١ صفحة ٣٢١ مقالة مسهبة عنوانها التربية في انكلترا ومقارنتها بالتربية في فرنسا . وقد القى حديثاً خطبتين في التربية باميركا ومقارنتها بالتربية في اوربا على ملإٍ من رجال التعليم مصر قال في تلخيصهما مقارناً بين التربية اللاتينية والتربية الانجلوسكسونية

« نستخلص من كل ما تقدم ان التربية والتعليم على نوعين احدهما عمادهُ الحفظ والثاني عماده التجربة اما النوع الاول فقليل الجدوى ضعيف الفائدة كما اشار اليهِ مونتين بقولهِ :—

Savoir par cœur n'est pas savoir.

ومعناهُ : ليس العلم بالاستظهار جديراً ان يسمى علماً ويقول « كانت » في هذا الصدد اذا لم يستطع الطفل ان يطبق قاعدة نحوية تطبيقاً صحيحاً فلا فائدة من حفظهِ اياها لانهُ يجهلها وان الطفل الذي يعرف كيف يطبقها لهو الذي يعرفها حقًّا وان لم يحفظها

وتسلك الامم اللاتينية الطريقة الاولى اما الثانية فتسير عليها الامم الانجلوسكسونية ولا سيما الامريكان فالشاب اللاتيني يتعلم اللغة من الاجرومية والمعاجم ولا يحرك بها لسانهُ ويتعلم علم الطبيعة من الكتب دون ان يلمس بيدهِ جهازاً من اجهزتها واذا قدر لهُ النجاح في الحياة العملية فيما بعد فلا يكون الاَّ بعد ان يتجرد من معلوماتهِ القديمة ويبدأ بتربية نفسهِ بنفسهِ من جديد . اما الشاب الامريكي فقلَّ ان يفتح كتاب الاجرومية او اللغة لانهُ يتعلم اللغة بقراءتها والتكلم بها ويتعلم الطبيعة بالتمرن على ممارسة ادواتها وادارة اجهزتها ويتعلم الهندسة بأن يبدأ بالدخول كعامل في مصنع من المصانع حتى يمهر فيها بالعمل ثم يبدأ بعد ذلك بالنظريات وبهذه الطرق البسيطة وصل الانجليز والامريكان الى خلق بيئة عملية من النابغين الذين يندر وجود امثالهم في العالم. وانما آثرت الامم الانجلوسكسونية طريقة التعليم والتربية بالتجربة والعمل على طريقة الحفظ والاستظهار لا جريًا منها وراء المنفعة المباشرة التي تعود من ممارسة الاعمال ومزاولتها فحسب بل سعيًا وراء غاية أرفع وأسمى وهي تنمية روح المراقبة وقوة التفكير في النابتة لان اجراء التجارب يستدعي النظر

الصحيح الى الاشياء و يتطلب التأمل والتفكير اما حفظ الدروس عن ظهر قلب فلا يتطلب ذرة من التعقل والتصور » وقد بين في هاتين الخطبتين النفيستين مزايا التربية الاميركية احسن بيان

التاريخ الطبيعي

علم الحيوان — القسم الاول في التشريح والفسلجة

وضعهُ الاستاذ ساطع الحصري وترجمهُ السيد عباس فضلي وطبع بمطبعة دار السلام ببغداد على نفقة السيد محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية فيها

للعلوم اوضاع ومصطلحات تنقل الى ذهن القارىء من غير كلفة او عناء صوراً للمعاني التي وضعت لها متى الفها . والمصطلحات التي توضع اولاً لمعنى علمي و يكثر تداولها بين الناس هي الأَولَى بالاعتماد في الكتب المدرسية

لذلك استغربنا جدًّا ان نرى مترجم هذا الكتاب خرج على كثير من المصطلحات العربية التي استعملت سابقاً في كتب الفسيولوجيا والمجلات العلمية العربية. يظهر ان كلمة خلية لم ترقهُ ترجمةً لكلمة Cell الانكليزية وCellule الفرنسوية فترجمها مصوّرة .ولا نعلم بماذا فضّل كلمة مصوّرة على خلية . لا ريب في ان مصوّرة ليست اقرب من خلية الى الاصل الانكليزي والفرنسوي . وفضلاً عن ذلك لكلمة خلية مزية الشيوع والتداول على السنة قراء المجلات . لذلك نرى ان الاعتماد على كلمة مصورة يشوّش المعنى على ذهن القارىء ومن شأنهِ في المستقبل متى كثر الدارسون في هذا الكتاب وزاد اعتمادهم على مصطلحاتهِ في كتاباتهم ان نصير في مصر والشام لا نفهم ما يكتبهُ العراقيون في هذا المعنى ولا هم يفهموننا

ومن هذا القبيل وضعهُ كلمة النسيج للنسيج والانبوبة الهضمية للقناة الهضمية والجملة العصبية للمجموع العصبي والبريطوان للبريتون وجبيلة للبرتو بلازم والفسلجة للفسيولوجيا وهلمّ جرًّا

على ان للكتاب مزية على كثير من الكتب المدرسية التي ترد الينا وهي انهُ مزدان بصور كثيرة متقنة الطبع توضح المعاني المختلفة كما يجب ان تكون الكتب العلمية المدرسية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) المدارس والمدرسون في مصر

بورت سعيد . فيليب افندي بولس الصولي . هل انشاء المدارس الثانوية والابتدائية بكثرة مع عدم وجود المدرسين الاكفاء افيد للحالة العلمية في القطر المصري من عدم انشائها

ج . نعم لانهُ لا بدَّ من نشر التعليم . والمدرسون الاكفاء افيد من غير الاكفاء ولكن المدرسين غير الاكفاء لا يتعذر عليهم تعليم التلامذة القراءة والكتابة ومبادئ العلوم ثم متى تعلَّم التلميذ القراءة والكتابة وبعض المبادئ سهل عليهِ تعليم نفسهِ اذا كان اهلاً لذلك . وان كثيرين من شيوخ العلماء عندنا تعلموا مبادئ القراءة والكتابة والعلوم من مدرسين لا تقبلهم وزارة المعارف الآن للتدريس في ابسط مدارسها ومع ذلك بنوا على المبادئ البسيطة التي تعلموها وتوسعوا فيها . والعبرة الآن عندنا ليست في كون المدرّس كفأً او غير كفء بل في وجود العدد الكافي من المدرسين والمدرسات لتعليم كل الذين في سن التعلُّم من الصبيان والبنات ومتى كثر عدد المتعلمين والمتعلمات ينتقى الاكفاء منهم للتعليم

(٢) لون قزحية العين

مصر . عزيز افندي بشتلي . ما علة اختلاف الالوان في قزحية عيون البشر وما احدّ العيون ابصاراً ولماذا يغلب اللون الفاتح في عيون الهررة ويكون في الكلاب اسود

ج . ان الفاعل في الوان العيون والجلد والشعر هو نور الشمس فاذا كان النور كثيراً اثر في الدقائق الحية التي يقع عليها تأثيراً يقلل امتصاصها لهُ وذلك بافراز مادة سوداء او ما يقرب منها واذا كان النور قليلاً لم يؤثر في الدقائق الحيّة هذا التأثير ولذلك يزيد اللون الاسود في البلاد التي يكون فيها نور الشمس كثيراً

على مدار السنة و يقل في البلاد التي يقل فيها نور الشمس.ومتى ثبت احد الالوان في عيون امة من الامم بمرور الزمن الطويل لا يزول منها سريعاً بانتقالها من بلادها الى بلاد مقدار نور الشمس فيها اكثر او اقل منهُ في البلاد الاولى لان التغير الثاني بطيء الزوال . وتزوُّج الناس المختلفين يؤَثر في نسلهم فيزيد اللون او ينقصهُ او ينوّعهُ . و يقال بنوع عام ان العيون السوداء احدّ بصراً من غيرها ولاسيما اذا عاش اصحابها في الخلاء والفوا رؤْية الاشباح البعيدة . والقطط متولدة من حيوانات ليلية ولذلك نراها تقضي اكثر نهارها نائمة وتتزاوج ليلاً فعيونها فاتحة اللون لتجمع المقدار الكافي من نور الليل الضئيل . والكلب عاش مع الانسان من اول عهدهِ ورافقهُ في الصيد نهاراً في كل تاريخهِ فتعرض لنور النهار اكثر من القطط فغلب اللون القاتم في عينيهِ وتريد بنور الشمس فيما تقدم اشعتها كلها سواءٌ كانت منظورة او غير منظورة

(٣) مصير الخلايا المنحلة

ومنهُ . من المعلوم ان المرض يهزل الجسم وقد تكون علة ذلك انحلال بعض خلاياهُ فاين تذهب هذه الخلايا المنحلة

ج . يخرج بعضها مع العرق و بعضها مع البول و بعضها مع التنفس

(٤) الصحة والعقل

ومنهُ . يقول المثل المشهور ان العقل السليم في الجسم السليم فاذا صح ذلك وجب ان يكون غواة الملاكمة والمصارعة اعظم المخترعين والمتشرعين فكيف ذلك

ج . ان سلامة العقل لا تستلزم ان يكون مثل عقول اعظم المخترعين والمتشرعين بل المراد بها العقل الخالي من المرض بنوع عام وعسى ان لا تحرموا هواة الملاكمة والمصارعة من سلامة العقل

(٥) مقياس ذكاء الانسان

ومنهُ . ما مقياس ذكاء الانسان قديماً وحديثاً

ج . لم نفهم مرادكم ولعلكم تريدون هل درجة ذكاء الانسان قديماً مثل درجة ذكائهِ حديثاً فاذا كان هـذا هو المراد فالجواب ان الناس طبقات كثيرة مختلفة وقد قام بين الاقدمين اناس مثل ارسطوطاليس وسقراط وافلاطون وكنفوشيوس والفارابي وابن رشد وبين المحدثين مثل نيوتن ولابلاس وليبنتز وسبنوزا وسبنسر وامثالهم ومن المحتمل ان النوابغ في كل مليون من السكان لم يكونوا في العصور الغابرة قدر ما هم الآن لا في العدد ولا في نتيجة الاشغال العقلية لان ناموس الارتقاء يقتضي ان تكون عقول الناس قد زادت مضاءً بنوع عام منذ الفي سنة الى الآن

(٦) الطقس عند قدماء المصريين

ومنهُ . هل توجد مؤَّلفات عن احوال الطقس في القطر المصري عند قدماء المصريين

ج . لا نظن

(٧) النصيب وحرية الارادة

الاسكندرية . الخواجه فيليب مغربي . هل تعتقدون بان كل شيءٍ يأتي للانسان هو قسمتهُ ونصيبهُ

ج . نظنكم تريدون المسألة التي حارت فيها الالباب فمن الجهة الواحدة يجب ان يكون كل حادث نتيجة ضرورية لحوادث سابقة فهو مقدَّر ومن الجهة الاخرى يجري الناس في اعمالهم كأَنهم احرار فيصلون غالباً الى النتائج التي يقصدونها . وعلى هذا نجري في اعمالنا

(٨) لوقت العربي والافرنجي

القاهرة . محمد افندي امين حسونه . ما رأيكم في ساعتين صنعتا من معدن واحد و بيد عامل واحد احداهما استعملت «افرنكي» فترى فيها المغرب في الصيف عند الساعة ٧ وفي الشتاء عند الساعــة ٥ والاخرى استعملت « عربي » المغرب فيها صيفاً وشتاءً عند الساعة ١٢ فما السبب لوجود هذا الفرق .

ج . ان اليوم كلهُ ٢٤ ساعة اي النهار والليل ولكن النهار يطول صيفاً و يقصر شتاءً ومتى طال النهار قصر الليل ومتى قصر النهار طال الليل حتى يبقى مجموع الاثنين ٢٤ ساعة . ثم ان آلة الساعة تصنع فتتم دورتها في ١٢ ساعة اي نصف يوم ثم تدور دورة ثانية او اكثر فالساعة التي تجعل بداءة ساعاتها او نهايتها عند المغرب يدل عقرباها على الساعة ١٢ عند المغرب صيفاً وشتاءً ولكن دلالتهما على الظهر اي نصف النهار تختلف صيفاً وشتاءً فاذا كان النهار ١٢ ساعة كما هو في الاعتدال الربيعي والخريفي دلاَّ على ٦ واذا طال النهار صيفاً و بلغ ١٤ ساعة دلاَّ على ٥ حتى يبقى بين الظهر والمغرب ٧ ساعات اي نصف نهار . واذا قصر النهار شتاءً دلاَّ على ٧ حتى يبقى بين الظهر والمغرب ٥ ساعات اي نصف نهار . واما الساعة التي تدار على الحساب الافرنجي فيوضع عقرباها على الساعة ١٢ عند الظهر اي عند منتصف النهار فيلزم ان يكون المغرب فيها عند الساعة ٧ اذا كان النهار ١٤ ساعة وعند الساعة ٥ اذا كان النهار ١٠ ساعات . وعليهِ فالساعة العربية تحكَّم حتى يدل عقرباها على غروب الشمس والافرنجية على الظهر وليس في ذلك شيءٌ يتعذر فهمهُ

(٩) بنك او مصرف

مصر . احد المشتركين . اراكم تهتمون بترجمة الكلمات الافرنجية الجديدة فلماذا تركتم كلمة بنك فلم تترجموها ولا جاريتم الذين ترجموها بكلمة مصرف

ج . قبل ان انشأْنا المقتطف وقبل ان

اهتممنا بالترجمة كانت كلمة بنك قد عُرّبت وشاعت في اسم البنك العثماني · وهي جارية على الاوزان العربية وشائعة في كل اللغات الاوربية فلم نجد وجهاً لتركها والبحث عن كلمة عربية تقوم مقامها·والآن اصدر البنك الاهلي المصري ملايين كثيرة من اوراق النقد وكلمة بنك مطبوعة على كل ورقة منها في ثلاثة اماكن او اكثر ولا نبالغ اذا قلنا ان هذه الكلمة تقع تحت نظر الناس في هذا القطر مائة مليون مرة في السنة . اما كلمة مصرف التي اختارها البعض بدل كلمة بنك فلا نقلُّ استعمالاً عن كلمة بنك ولكن ليس بمعنى محل خزن النقود والتعامل بها بل بمعنى الترعة التي تصرف بها المياه من الاطيان.وفي القطر المصري نحو ستة ملايين فدان وقد لا يخلو فدان منها من مصرف او مصرفين· واكثر اهالي هذا القطر فلاحون او اولاد فلاحين واذا ذكرت كلمة مصرف امامهم فاول ما يتجه الذهن اليهِ الترعة التي تصرف بها المياه من الاطيان. ولا ندري كيف يخطر على بال احد اوكيف يستحلُّ ان يشوّش ادراك ملايين من الناس حتى يقال عنهُ انهُ يضن باللغة ان تدخلها كلمة اجنبية · واذا كان لا بدَّ من الغيرة فلتكن فيما ينفع الناس. فلتكن في انشاء البنوك لا في الاهتمام باسمها . فلتكن في عمل آلات التلغراف والتلفون والتلسكوب والمكروسكوب والاتوموبيل وآلات الزراعة والصناعة المنتجة لا في اختراع الاسماء لها· وعسى ان لا يرى ابناؤنا او ابناؤهم ان الذين يحسبون انفسهم سدَنة اللغة كانوا من العثرات في سبيل ارتقائها وارتقاء المتكلمين بها.وعسى ان تكثر البنوك عندنا وتصير مجامع للاموال لا مصارف لها ولو شاعت لفظة مصرف اسماً لها

(١٠) الجمة للشعر العارية

ومنهُ · الا توجد كلمة عربية للشعر العارية الذي يلبس على الرأس واسمهُ بالانكليزية Wig

ج. نرى ان الجمة استعملت بهذا المعنى فقد جاء في الجزء الاول من كتاب الاغاني ان ابن سريج المغني بلغ خمساً وثمانين سنة وصلع (اي صار اصلع) فكان يلبس « جمَّة »

(١١) الزعيم

ومنهُ. كيف نترجم كلمة demagogue

ج . لا داعي لترجمتها فقد عرَّبها العرب من قديم الزمان على ما نظن وهي يونانية من ذيموس اي القوم او الشعب واغوغوس اي القائد فمعناها قائد القوم او المتكلم عنهم والظاهر ان العرب الاولين سمعوا هذه الكلمة من اليونان والروم فعربوها فصارت لفظة ذيمو زعيم ولفظة اغوغ قوم ثم اكتفوا باللفظة الاولى . ومما يعزز ذلك ان كلمة زعيم لا يحتمل ان تأتي من كلمة زعَمَ

(١٢) تعليل وقوع النقطة

دمياط . أصحيح ان النقطة تنزل ليلة ١٢ بؤونة وانها تزيد العجين والخمير والجبن وان النواة توضع في البلح وقت نزول النقطة وان الحرير ينقص وزنهُ بنزولها فما السبب في اعتقاد الناس بالنقطة وبانها تزيد كل شيء الاَّ الحرير فانها تنقصهُ . ولقد وزنت انا اقة من الحرير قبل نزول النقطة واعدت وزنها بعد نزولها فلم اجد نقصاً في وزن الحرير

ج . ليس شيءٌ من ذلك صحيحاً . والكلام عن نزول النقطة والاعتقاد بافعالها قديم جدًّا ونظن ان سببهُ كثرة ما يظهر من التغير في فصل الربيع . والبحث عن الاسباب فطري في طبع الانسان فاذا لم يجد سبباً ظاهراً فرض سبباً خفيًّا. هذا من حيث الاعتقاد بها بوجه عام اما علاقتها بزيادة العجين والخمير والجبن فسببهُ فيما نظن ان هذه المواد تختمر او يزيد اختمارها بالحر فيزيد حجمها فلما رأوها تزيد حجماً وهم لا يعلمون ان هذه الزيادة ناتجة من تولد غاز الحامض الكربونيك الناتج من الاختمار الذي زاد بزيادة الحرارة فرضوا لهُ سبباً آخر سموهُ وقوع النقطة

(١٣) فائدة الثندوة

غزة . حلمي افندي ابو شعبان . ما فائدة الثدي للرجل

ج . لا فائدة منهُ الآن ويقول بعض العلماء انهُ عضو اثري مثل غيرهِ من الاعضاء الاثرية اي انهُ صغر وزالت فائدتهُ بعد ان كان كبيراً مفيداً قبلما اتسع الفرق بين ذكور الحيوانات واناثها . ولكننا نرجح هنا المذهب القائل ان الجراثيم الاثرية (الكروموسوم) التي يتولد منها جسم الذكر تكون آتية من كل عضو من اعضاء ابيهِ وامهِ ولذلك حفظ اثر الثديين فيهِ ولم يتلاشَ بمرور الزمن

(١٤) مرارة الفقوس

ومنهُ . لماذا نجد بعض الفقُّوس مرًّا

ج . ان الفقوس والحنظل من فصيلة واحدة والظاهر ان الحنظل اقدم الصنفين فبقي في الفقوس اثر من الميل الى توليد المادة المرة فتتولد فيهِ احياناً او ان الحشرات التي تتردد على ازهار النباتات وتلقحها بعضها من بعض يتفق ان تقع زهرة من زهر الحنظل ثم على زهرة من زهر الفقوس فتحمل بعض اللقاح من الاولى الى الثانية

(١٥) عدم التأثر بالتيار الكهربائي

محطة البرجايه . مسيحه افندي دميان. رأينا ظاهرة تختلف اختلافاً كليًّا عن مقررات العلم في تأثير الكهرباء على الحيوان فرأينا بعد وقوعنا في الحيرة والاضطراب ان نسألكم عنها لعلكم تريحوا الستار وتبينوا الحقيقة

من المعلوم انهُ اذا امسك رجل بطرفي سلك في كل يد احدهما موجب والآخر سلبي وأطلق السيال الكهربائي اهتز الجسم كلهُ وانتفض بتأثير التيار الكهربائي

هذه على ما نؤكد القاعدة العامة التي لا تقبل الاستثناء

غير انهُ يوماً ما بطريق الصدفة جعلنا امرأة «كثيرة الهوس فاقدة العقل» تمسك طرفي سلك بيديها ولما اطلقنا التيار وكان شديداً جدًّا لم تتأثر المرأة ولم تشعر باقل تأثير واستمرت تضحك وتهوس كعادتها — والريال الذي لم يستطع عشرة من الصعايدة اخراجه من جردل ماء فيهِ السيال الكهربائي أخرجتهُ هي هازئة بنا فما تعليل ذلك

ج . اذا كانت هذه الحادثة كما وصفتموها تماماً ولم تكن المرأة واقفة على مادة شديدة الايصال للكهربائية حتى تمر في جسمها من غير ان تؤثر فيها فيكون السبب ان الكهربائية تؤثر في النخاع المستطيل او في مركز خاص من مراكز الدماغ وهو يفعل في اعصاب الجسم فتفعل بعضلاتهِ ويكون لفقد العقل ارتباط خاص بالنخاع المستطيل او بهذا المركز من الدماغ اي يكون فقد العقل او خللهُ ناتجاً عن آفة في النخاع المستطيل او في هذا المركز ثم ان الكهربائية التي فيها اشعة اكس تمرّ في جسم الانسان فلا يرتجف منها فهل خلل الدماغ يؤثر في امواج الكهربائية فيحولها من النوع العادي الذي يقاومهُ الجسم الى النوع الذي لا يقاومهُ . وعسى ان يمتحن ذلك الذين يعنون بالبحث في الامراض العقلية

(١٦) الاكاسيا

مصر . ب . ص . ما هو الاكاسيا acacia مع الرجا ان تتكرموا علينا بصورة شجرتهِ

ج . هو انواع السنط المعروفة في مصر ولا داعي لتصويرهِ لانكم ترونهُ كل يوم في اماكن كثيرة

(١٧) التحنيط الحديث

ومنهُ . من المعلوم ان بطل لبنان في القرن التاسع عشر يوسف بك كرم مدفون في كنيسة مار جرجس بقصبة اهدن من اعمال لبنان الشمالي . وجثتهُ محنطة وموضوعة في تابوت بلور يمكن لكل زائر مشاهدتها فهل توصَّل علماء فن التحنيط في عصرنا هذا الى معرفة المواد التي كان قدماء المصريين يستعملونها في تحنيط موتاهم ام هذا التحنيط الذي حنطت بهِ جثة يوسف بك كرم وقتي يزول بمرور الزمن واذا كان الاول فلماذا لا يحنط الملوك الآن حفظاً لهم

ج . لقد عرفت مواد التحنيط واساليبهُ . والآن يمكن حفظ جثث الناس بمواد اخرى كيماوية وتبقى لينة ولا يتغير لونها . ولا نعلم

لماذا لا يهتم الملوك ولا غيرهم بتحنيط جثثهم وبعض المشاهير لا يكتفون باهمال التحنيط بل يوصون بحرق جثثهم

(١٨) سبب تثليج القدمين

مشغرة . الخواجه وليم ابو خليل . ما سبب ما يسمَّى هنا تثليجاً . وعوارضهُ أكلان في الارجل وقد يرافقهُ ورم او تقرح . هل سببهُ البرد ووقع الثلج وما هو دواؤُهُ وهل يزول بزوال البرد

ج . سببهُ البرد ولكن ليس كل الناس معرضين لهُ على حدٍّ سوى ويعالج بان لا تدنى الرجْلان من النار وقت البرد وان تغسل القدمان بماء بارد قبل النوم وتنشفا جيداً . ويحسن ان تدهنا بعد ذلك بدهون راتينجي لتقوية الدورة الدموية ولاسيما اذا اضيف الى الدهان قليل من زيت التربنتينا ويقال ان ابعاد القدمين عن النار وغسلهما بالماء البارد قبل النوم كافٍ ومتى زال البرد زال هذا الحادث

(١٩) تاريخ قلعة بعلبك

ده كبوشباس . بالمكسيك . انطونيوس سليم الشمر . ارجو الافادة عن تاريخ قلعة بعلبك الشهيرة وهل ما يقال من انها بنيت قبل الطوفان صحيح

ج . اما تاريخها اي تاريخ هيكليها والبناء العربي الذي بني فيها فقد جاء مفصلاً في مجلدات كثيرة من المقتطف ولاسيما في جزء يناير من المجلد السادس والثلاثين حينما زرناها آخر مرة . ولا صحة لما يقال انها بنيت قبل الطوفان فان الهيكلين الباقية آثارها الى الآن بنيا في عهد الرومان والظاهر انهُ كان هناك هيكل قبلهما لبعل الكنعانيين وربما عدنا الى شرح تاريخها بالاسهاب في فرصة اخرى

(٢٠) ارز لبنان

ومنهُ . لماذا يسمَّى ارز لبنان ارز الرب ولماذا لا يوجد الاَّ في بقعة خاصة والجبال حولهُ جرداء

ج . كذا لقب في التوراة ولعل السبب ان خشبهُ استعمل في بناء هيكل سليمان . وكان الاشوريون والمصريون يتبارون في قطع اشجارهِ ونقل خشبها الى عواصمهم . والارز الذي تشيرون اليهِ فوق بشري ليس وحيداً في لبنان بل يوجد كثير من اشجار الارز في الجبل الذي فوق الباروك لكنها اصغر من ارز بشري لانها احدث منهُ . والظاهر ان سكان لبنان اسرفوا في قطع اشجار الارز في الزمن الغابر لاستعمالهِ في البناء ولاستخراج القطران من خشبهِ ثم كثرت المعزى فكانت تأكل ما ينبت منهُ ولا يعنى احد بزرعهِ وحمايتهِ فلم يسلم منهُ الاَّ ارز بشري وارز الباروك

ومما تحسن الاشارة اليهِ ان فرق المنتهين من الدائرة العلمية في جامعة بيروت

الاميركية جرت منذ عشرين سنة تقريباً على زرع اشجار الأَرز في أَرض الجامعة تذكاراً لسنة خروجها وقد لا تمضي خمسون سنة حتى يصيرفي أرض الجامعة غابة غضة من أَرز لبنان الشهير

(٢١) قياس المطر

بيروت (سوريا) . اسكندر افندي داود . ارجو ان تخبروني عن طريقة بسيطة يمكنني العمل بها لقياس كمية الامطار التي تهطل عندنا سنوياً

ج . اصنعوا اناء قائم الزوايا من التنك طول كل ضلع من اضلاعهِ ٢٠ سنتيمتراً واجعلوا في وسطهِ حاجزاً يمكن وضعهُ ونزعهُ وفيهِ ثقب قطرهُ نحو ثلاثة سنتيمترات واستحضروا اناء من الزجاج تقاس بهِ السائلات بالسنتيمتر المكعب ونظنهُ يباع في كل الصيدليات وضعوا الاناء الاول في الخلاء فيقع المطر فيهِ كما يقع على الاراضي المجاورة لهُ وبعدكل مطرة صبُّوا ماء المطر الذي يتجمع فيهِ في الاناء الزجاجي فاذا بلغ اربعمائة سنتيمتر مكعب فعلو المطر الذي وقع في اناء التنك وعلى الارض المجاورة لهُ سنتيمتر واحد وهلمَّ جرًّا

(٢٢) مساحة الفدان المصري وثمنهُ

ومنهُ . كم هي مساحة الفدان المصري وكم ثمنهُ

ج . مساحتهُ ٤٢٠٠ متر مربع وعند التدقيق ٤٢٠٠ متر مربع ونحو ثمانية اعشار المتر . اما ثمنهُ فيختلف من جنيهين في بعض الاراضي البور السبخة الى ٦٠٠ جنيه في بعض الاراضي الزراعية الى مائة الف جنيه في بعض اراضي البناء

(٢٣) القنوات القديمة في سورية

ومنهُ . نرى في اماكن كثيرة من سورية آثار اقنية كبيرة كانت تسقي اراضي واسعة وهي الآن لا ماء فيها فاين غارت مياهها وهل ترون انهُ في الامكان رجوع تلك المياه والانتفاع بها باعادة فتح تلك الاقنية

ج . الذي رأَيناهُ من القنوات القديمة في بيروت وضواحيها يستدل منهُ على ان المياه كانت ترد اليهِ من عيون في الجبل والعيون باقية ولكن القنوات خربت او ردمت على مرور الزمن وانحطاط العمران وبعضها بطل لان المياه كانت تصل اليهِ على قناطر عالية كقناطر زبيدة المبنية فوق مجرى نهر بيروت فتصدعت القناطر وتقوض اكثرها وبطل مرور المياه عليها واذا عاد العمران الروماني الى البلاد بعد ان غادرها نحو ١٤ قرناً اعيد جر المياه لري الاراضي على اساليب هندسية اصلح من الاساليب القديمة

(٢٤) الفيلسوف برغسن

ومنهُ . كثر ورود اسم الفيلسوف برغسن

مؤخراً في المقتطف فنرجو ان تذكروا لنا شيئاً من آرائهِ ومؤلفاتهِ

ج . تجدون كلاماً مسهباً عنهُ وعن فلسفتهِ في المجلد ٥٣ من المقتطف في جزئي اغسطس وسبتمبر

(٢٥) النظارات وقصر البصر

سنتياغو بشيلي . أحد المشتركين . سيدة تشعر بقصر البصر منذ حداثتها وهي الآن في الرابعة والثلاثين ولم تزل على حالها. ويعسر عليها قراءة الحروف الدقيقة على نور كهربائي ولو كان من عيار خمسين وهي تحب المطالعة جداً وقد قيل لها ان كثرة المطالعة تضعف البصر فهل يجوز لها استعمال النظارات

ج . إن من كان قصير البصر أي لا يرى الاشباح البعيدة جلياً يكون غالباً قريب البصر أي من الذين يرون الحروف الدقيقة القريبة منهم . وإذا استعملت هذه السيدة النظارات لرؤية الحروف الدقيقة فالغالب أنها تعتادها وتصير غير قادرة على القراءة بدونها. وعلى كل حال لا يحسن بها قراءة ما حروفهُ دقيقة إذا كانت قراءتهُ تتعب البصر ولا القراءة اذا كان النور أقل مما تنجلي بهِ الحروف جيداً

(٢٦) الرمد الحبيبي عند المصريين القدماء

ورزبرغ بالمانيا . رغيباً فندي ميخائيل هل كان الرمد الحبيبي معروفاً لدى قدماء المصريين وبما كانوا يعالجونهُ

ج . يحتمل فقد نقل الدكتور جسن كال عن قرطاس إيبرس علاجاً لازالة الرمد الحبيبي (وهو الوصفة ٤٢٣) وهو اثمد ١ سنان ١ درور خشبي واحد تدهن بهِ العين . لكنهُ وضع عليهِ علامة استفهام للدلالة على الارتياب في كون المرض هو الرمد الحبيبي

(٢٧) الاحاجي المتقاطعة

شكري افندي جرجس . مصر الجديدة . ارجو التكرم بافادتي عن معنى Cross-word Puzzles وكيفية الاجابة عنها حيث لم يكن فهم شرطها في مجلة Popular Science لشهر مارس الماضي

ج . لم نطلع على العدد الذي ذكرتموهُ ولكن الاحاجي التي اشرتم اليها تقوم على رسم مربع كبير فيهِ مربعات صغيرة ويرتب حتى يقوم كل مربع فارغ من مربعاتهِ مقام حرف من حروف الهجاء وهذا الحرف يجب ان يتفق مع الحروف التي قبلهُ او بعدهُ او قبلهُ وبعدهُ افقياً حتى يتألف منها كلمة ويجب ان يتفق ايضاً مع الحروف التي تحتهُ او فوقهُ او تحتهُ وفوقهُ عمودياً حتى يتألف منها كلمة. واذا كان عدد المربعات في الخط الافقي او العمودي اكثر من حروف الكلمة المقصودة أُشير الى ذلك برسم مربع اسود وقد تفنن واضعو هذه الاحاجي في رسم

المربعات السوداء التي يجب ان تبقى فارغة من الحروف حتى تظهر المربعات رسوماً هندسية منتظمة

اما كيفية الاهتداء الى الكلمة المقصودة فيجب ان تنظر اولاً الى المفتاح الذي يرفق بكل من هذه الاحاجي. مثلاً تنظر رقم (٣) في المربع فتبحث عنهُ في المفتاح فتجدهُ في مفتاح الكلمات الافقية حيث يقال في تحديدهِ اسم « قائد فرنسوي شهير » هذا يعين لك معنى الكلمة ثم تعد المربعات بين الرقم (٣) واول مربع اسود وعددها يعين لك عدد الحروف في اسم ذلك القائد . فاذا اجتمع لديك المعنى وعدد الحروف سهل وجود الاسم اذا كنت من المطلعين على التاريخ الفرنسوي . ثم انظر الى الرقم (٣) في مفتاح الكلمات العمودية فتجد لهُ تحديداً جديداً وتعد المربعات بين الرقم (٣) واول مربع اسود في عمود قائم فيتعين لديك عدد الحروف وهلمَّ جرًّا . ولا يخفى ان الحرف الاول من الكلمتين واحدٌ لانهما تبتدآن في مربع واحد . وسائر حروف الكلمتين تتفق افقيًّا وعموديًّا مع حروف الكلمات الاخرى فتتألف الكلمات المطلوبة وتملأ جميع المربعات الصغيرة البيضاء . وقد تبتدئ كلمة عمودية عند احد هذه الارقام ولا تبتدئ عندهُ كلمة افقية وهذا لا يعرف الاَّ من المفتاح . فاذا وجدت الرقم الواحد مذكور في المفتاح الافقي والعمودي فهو بداءةُ كلمتين احداهما افقية والاخرى عمودية واذا كان الرقم في المفتاح الافقي كانت الكلمة التي تبدأُ هناك افقية فقط وهلمَّ جرًّا . ولا يخفى ان في هذه الاحاجي فائدة كبيرة لمن لديهِ متسع من الوقت للتسلي بها لان البحث عن كلمة تحل في محلها المعين يقود الى تعلُّم مفردات جديدة وهي كذلك تمرن قوى الذاكرة والملاحظة

(٢٨) الاسهم والسندات

حيفا . الخواجا تادرس حنا فريح . ما هو اضمن وافيد الاسهم والسندات لاستثمار الاموال

ج . سندات الممالك الثابتة المالية كالولايات المتحدة وانكلترا ومصر وخير للمرء ان لا يضع كل ما عندهُ من البيض سلة واحدة كما يقول الافرنج

(٢٩) دار الكتب المصرية

بيروت . ا . م . ص . ما هو عدد الكتب التي في دار الكتب المصرية وكم مجلد منها مخطوط

ج . جاء في رزنامة الحكومة المصرية لسنة ١٩٢٥ ان دار الكتب المصرية كان فيها ١٠٩ آلاف مجلد في نهاية سنة ١٩٢٣ منها ٣٠٠٠٠ كتاب عربي مطبوع و ٢٣٠٠٠ كتاب مخطوط ومصور بالفوتغراف

باب الاخبار العلمية

قرار لجنة التحكيم

في مسابقة المقتطف

اجتمعت اللجنة مؤلفة من حضرات الآنسة مي والاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق والاستاذ سامي جريديني المحامي والدكتور محمد حسين هيكل بك

وبعد مراجعة القصص الست والخمسين التي ارسلت رأت اللجنة : —

اولاً — استبعاد بعضها لعدم موافقتهِ لاى من الشروط المذكورة في المقتطف سواء من جهة اللغة او الاسلوب او تركيب القصة

ثانياً — استبعاد البعض الآخر لضعف الاسلوب وان كان من هذا البعض ما فيهِ من الفكرة ومن حسن السبك ما لو عني اصحابهِ معهُ باسلوبهم و بلغتهم لكان لما كتبوا شأن آخر

ثالثاً — استبعاد بعض ثالث حسن الاسلوب ومنهُ ما بلغ حسنهُ حدَّ التفوق لكن صناعة القصة فيهِ لم تكن مستوفاة اما لتفاهة وقائعها او لأن الكاتب كان ظاهراً فيها دائماً بنصائحهِ وخطبهِ

رابعاً — ان تبدي اغتباطها بان اشترك في هذه المسابقة سيدتان لما في هذا النوع الجديد الدقيق من انواع الادب

خامساً — اعتبار قصة (فاطمة : عدد ٤٨) مستحقة الجائزة الاولى اذ

جمعت الى سلامة العبارة وسلاستها حسن سبك الوقائع وترتيبها على صورة تستديم التفات القارىء ليسير بها الى نهايتها وسمو المغزى الخلقي فيها. واعتبار قصة (الصراع: عدد ٣٣) الثانية لانها وان اجتمعت لها مزايا القصة الاولى الا ان في اسلوبها من التعمل ومن الاسراف في الوصف ومن البعد عن البساطة في بعض الاحايين ما لا يتفق وهذا النوع من انواع الادب

واللجنة تقدر للمتسابقين مجهودهم وترجو ان ينال ادب القصة الصغيرة من عناية الكتاب ما يصل بهِ الى خير الدرجات

ثم فتح الظرف عدد ٤٨ فاذا صاحب القصة حسن صبحي افندي بنيابة الاستئناف الاهلية بمصر. وفتح الظرف عدد ٣٣ فاذا صاحب القصة سليم افندي شحاته من مدرسة الحقوق الملكية . وقد بعثنا الى اولهما تحويلاً على البوسطة بثلاثين جنيهاً والى الثاني تحويلاً بخمسة عشر جنيهاً . ونكرر شكرنا الجزيل لحضرات اعضاء لجنة التحكيم فانهم قضوا اكثر من اسبوعين في مطالعة القصص واجتمعوا معاً لهذا الغرض ثلاث دفعات قضوا في كل دفعة اكثر من ثلاث ساعات خدمةً للادب

مقتطف يوليو

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بجانب من الخطبة النفيسة الجامعة التي ألقاها صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا في احتفال جامعة بيروت الاميركية السنوي وموضوعها « الوطن وما يجب علينا لهُ »

ثم قصيدة من الشعر الغنائي البليغ لشاعر المهجر إيليا افندي ابو ماضي موضوعها « الكمنجة المحطمة »

وبعدها كلام على ديون الحلفاء الحربية فيهِ بيان ما على دول الحلفاء من الديون لانكلترا وأميركا

ويليهِ بحث تاريخي فلسفي عنوانهُ

«خواطر في فلسفة التاريخ العربي» لأنيس افندي النصولي أبان فيهِ أن المؤرخ ليس أُستاذاً يلقي الخطب ولا أديباً يرصع العبارات ولا صحافياً يصبغ الحوادث بألوان الدعوة التي يدعو اليها ولا شاعراً ولا روائياً . وأن التاريخ يجب الأَّ يكون مقصوراً على ذكر الملوك والغزوات وكل ما يحدث في سنة من السنين أو عصر من العصور

ثم مقالة علمية نفيسة عنوانها « مباحث علمية في الطب والانتصار على الحمى القرمزية» فيها وصف مسهب للمباحث العلمية الدقيقة التي قام بها الباحثون فأثبتوا أن سببها ميكروب من النوع المعروف بالستربتوكوكس وصنعوا مصلاً يشفي منها

وفي هذه المقالة صورتا الدكتور دوشز والدكتور بلايك وهما من اشهر الباحثين في اسباب هذه الحمى وعلاجها باميركا . وهي ملخصة عن مجلة « عمل العالم » الاميركية .

و بعدها فصل علمي روائي تظهر فيهِ طبائع زعيم من الذئاب راقبهُ أحد الصيادين الاميركيين عن كثب وكتب فيهِ هذا الفصل الممتع نقرأهُ فنجد ان زعماء الحيوان لا تقلُّ عن زعماء بعض القبائل المتوحشة دهاءً وسعة حيلة . وقد نشرنا صورة الذئب وزوجتهِ التي كانت سبب منيتهِ

و يلي ذلك كلام موجز قريب التناول على المذهب الجديد في بناء المادة وما يتألف منهُ الجوهر الفرد والفرق بين الكهرب والبروتون والنواة

ثم ترجمة رجل من اكبر رجال المال والاعمال عند الانكليز نعني بهِ اللورد لفرهلم منشيء معامل الصابون الشهيرة باسم « بورت صنليت» وفيها صورتهُ

و بعدها كلام موجز على نفقات التعليم في بلاد الانكليز والولايات المتحدة وهولندا والدنمارك واليابان ومقابلتها بنفقات التعليم في مصر

و يلي ذلك وصف مسهب لجامع عمرو بمصر القديمة من قلم مصطفى منير ادهم بك وفيهِ صور كثيرة

ثم جانب آخر من رحلة الرحالة المصري الشهير احمد حسنين بك وفيهِ صورة دار السيد العابد بالكفرة وصورة خروج القافلة منها وصورة جبال اركنو

و بعدهُ مقالة جعلنا عنوانها وفيات العلماء فيها تراجم موجزة للسر وليم برت العالم الطبيعي والاب كورتي اليسوعي الفلكي الانكليزي وكميل فلامار يون الفلكي الفرنسوي وفيها صورتهُ

ثم سيرة العالم فراداي صاحب المكتشفات الاساسية في طبيعة الكهربائية وقوانينها جئنا عليها لان الانكليز احتفلوا في اواسط الشهر الماضي بمرور مائة سنة على اكتشافهِ

للبنزين الذي صار قاعدة لكثير من اكبر الصناعات الكيماوية الحديثة وقد كان فاراداي في صباه مستخدماً في معمل تجليد فارتقى الى الطبقة الاولى من طبقات العلماء . وفيها صورتهُ

ويلي ذلك كلام على الغنى الفجائي ذكرنا فيهِ اسماء بعض الاغنياء الذين ربحوا ثروات طائلة في دقائق قليلة

وبعدهُ كلام على اللورد ملنر الذي كان وكيلاً لوزارة المالية المصرية من سنة ١٨٨٩ الى ١٨٩٢ . ثم جاء مصر في بدء النهضة الحديثة على رأس لجنة عرفت باسمهِ لينظر في سبيل للتوفيق بين استقلال مصر ومصالح بريطانيا. ولهُ كتاب شهير عن مصر عنوانهُ «انكلترا في مصر»

ثم صورة فتوغرافية نفيسة اعدَّها صاحب المعالي محمود فخري باشا وزير مصر المفوض في فرنسا وبلجيكا وجمع فيها صور رؤَساء الوزارات المصرية من نوبار باشا في وزارتهِ الاولى الى صاحب الدولة احمد زيور باشا واهداها الى رآسة مجلس لوزراء لتحفظ فيهِ

وابواب المقتطف حافلة بالنبذ العلمية والعملية المفيدة وخصوصاً في بابي المسائل والاخبار العلمية فانهما يملآن ما يزيد على ثلاثين صفحة فيها احداث الآراء والانباء عن ارتقاء العلوم والعمران

اوجه القمر في شهر يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٦	٦	٥٤ صباحاً
الربع الاخير	١٢	١١	٣٤ مساءً
الهلال	٢٠	١١	٤٠ »
الربع الاول	٢٨	١٠	٢٣ »
الاوج	٢٠	٢	٣٠ »
الحضيض	٦	٢	١٨ »

السيارات في يوليو

عطارد. والزهرة والمريخ كواكب مسا
المشتري. يظهر كل الليل
زحل . يغرب نحو نصف الليل

الاحتفال بيوبيل المقتطف

نشر كثير من جرائد مصر العربية والافرنجية وصف حفلة عقدت في دار حضرة الوجيه الياس زياده بك، في الحادي والعشرين من يونيو مساءً بدعوة من كريمتهِ النابغة الشهيرة الآنسة مي الغرض منها عمل عملٍ يذكر فيهِ المقتطف حينما يتم السنة الخمسين في آخر هذا العام وقد حضر هذه الحفلة حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير المعارف والخارجية الاسبق وحضرة صاحب السعادة امير الشعراء احمد شوقي بك وحضرتا صاحبي الفضيلة الاستاذين

السيد محمد رشيد رضا والسيد مصطفى عبد الرازق وحضرات الافاضل الاساتذة احمد لطفي السيد بك رئيس الجامعة المصرية وانطون الجميل بك ومحمد صادق عنبر افندي وعباس العقاد افندي وابراهيم عبد القادر المازني افندي والدكتور طه حسين وسليم سركيس افندي ونقولا حداد افندي وامير بقطر افندي سكرتير الجامعة الاميركية بالقاهرة واسعد خليل داغر افندي والاستاذ سامي جريديني وادجار جلاد افندي والمسيو انقيري والمسيو اصطامبوليه

وافتتحت الآنسة مي هذه الحفلة بخطبة ارتجالية نفيسة شكرت فيها الحضور على تلبية دعوتها ونوهت بذكر المقتطف وقالت ان الغرض من هذا الاجتماع التداول فيما يحسن عملهُ للاحتفاء بيو بيلهِ الذهبي . وقد قوبلت هذه الخطبة بالتصفيق والاعجاب الشديدين . ثم اجابها حضرة الاستاذ احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية مؤمنًا على دعوتها وقال اننا باحتفالنا بالمقتطف انما نؤدي حق التكريم للعلم في نفسهِ وهو حق واجب الاداء . ثم تكلم الاستاذ الكبير السيد رشيد رضا فاقر الفكرة وطلب البحث في تأليف اللجنة التي تتولى انفاذها . ثم خطب الكاتب الفاضل الاستاذ سليم سركيس فاقترح ان يكون الاحتفال تحت رعاية حضرة صاحب الجلالة الملك وبرآسة حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون وتفاوض الحاضرون في تأليف اللجنة فقر رأيهم بعد البحث على ان يكون جميع الحاضرين هم اعضاء اللجنة العامة . وان تختار منهم لجنة تنفيذية

فاختيرت هذه اللجنة من حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا رئيسًا وحضرة صاحب السعاده احمد شوقي بك وحضرة صاحب السعادة احمد لطفي السيد بك وحضرتي صاحبي الفضيلة الاستاذ السيد رشيد رضا والاستاذ السيد مصطفى عبد الرازق والدكتور محمد حسين هيكل وصاحب السعادة سعيد شقير باشا اعضاء والآنسة مي سكرتيرة

***

وعندنا ان ما تقدم يزيد كثيراً على كل تكريم يستحقهُ المقتطف ونحن عاجزون عن شكر النابغة الآنسة مي والعظماء والفضلاء الذين لبوا دعوتها وايدوا اقتراحها فضلاً منهم وحبًّا بالعلم ونود من صميم الفؤَاد ان يكتفوا بما ابدوهُ لان المقتطف انما قام ببعض ما يجب عليهِ ولا شكر على واجب

ونقدم خالص الشكر ايضًا لحضرات رصفائنا محرري الجرائد الافرنجية والعربية لما تكرموا بهِ من وصف الحفلة والثناء على المقتطف جعلهم الله سبَّاقين الى كل مكرمة

فعال القرود في مسارحها

القرود التي ربَّاها الانسان وعلَّمها تفعل افعالاً غريبة جدًّا تكاد تحسب بها انها مميزة عاقلة ولكن ما شأن القرود في مسارحها وهي لم تتعلم شيئًا من الانسان

قضى ولفن كهلر استاذ الفلسفة في جامعة برلين بضع سنوات في جزيرة تناريف يراقب افعال طائفة الشمبانزي من ارقى طوائف القرود ثم ألف كتابًا كبيرًا في ذلك قالت السينتفك اميركان ان من يقرأ هذا الكتاب يجد ان افعال الشمبانزي الذي لم يعلِّمهُ الانسان تختلف عن افعال الشمبانزي الذي علَّمهُ الانسان ومع ذلك يجد فيها ادلة قاطعة على التعقل كافعال الشمبانزي المتعلم مثال ذلك انك تري غير المتعلم يدك وفيها شوكة لا تكاد تظهر فيكبس حول الشوكة بظفري ابهامهِ وسبابتهِ حتى تبرز فيلتقطها حينئذٍ باسنانهِ ويخرجها من يدك. قال المؤلف دخلت نسرة في يديَّ ذات يوم فادمتها فذهبت بها الى قفص الشمبانزي وأريتهُ إياها فتفحص الجرح جيداً وضغط حول النسرة بظفريهِ واستخرجها ثم فحص يدي ثانية ولما وجد انهُ لم يبق فيها شيءٌ تركها . وهو يفعل مثل ذلك لو نشبت في بدنهِ شوكة. وإذا وضعت طعامهُ بعيداً عن قفصهِ لا يطولهُ بيديهِ وأعطيتهُ عصا مسكها وادنى الطعام بها اليهِ . واذا كانت اقصر من أن تصل الى الطعام ولكنها تصل الى عصا أطول منها أدنى العصا الطويلة بالعصا القصيرة واستعمل الطويلة لادناء الطعام. ورأى مرة فوقهُ موزة لا يستطيع الوصول اليها لعلوها وكان الى جانبهِ صناديق فارغة فوضع بعضها فوق بعض وصعد عليها حتى وصل الى الموز . وقدمت لهُ مرة عصا غليظة في أحد طرفيها ثقب مستطيل وعصا أخرى دقيقة ووضعت لهُ طعامًا لا يصل اليهِ بيده ولا باستعمال إحدى العصوين فأدخل طرف الدقيقة في ثقب الغليظة فصار في يده عصا طويلة أدنى بها الطعام منهُ . وقدمت لهُ في نوبة أُخرى العصا الغليظة ذات الثقب وعصا أُخرى دقيقة ولكنها كانت أغلظ من أن يدخل طرفها في ثقب الغليظة فدققهُ بأسنانهِ وأدخلهُ في ثقب الغليظة وأدنى الطعام بها

ويظهر من بحث الاستاذ كهلر ان هذا المقدار من التمييز لا يوجد في كل واحد من الشمبانزي بل ان بعضهُ يفوق بعضًا على درجات كثيرة أي ان افراد طوائف الحيوان متباينة جداً في قوة التمييز كأفراد طوائف الناس كما أبنَّا في مقالة أُخرى في هذا الجزء من المقتطف وعنوانها « زعماء الحيوان »

فاجعة اللجنة الطبية في لبنان

ارسلت جمعية الامم لجنة طبية دولية للبحث في الحمى الملارية واسبابها ومعالجتها في فلسطين وسورية . وكانت اللجنة مؤلفة من الدكتور اوتولنغي الاستاذ بجامعة بولونيا في ايطاليا رئيساً والاستاذ سولنغربيل احد اعضاء معهد الطب الاستوائي في امستردام والدكتور صموئيل دارلنغ الاميركي والدكتور انجشتين من اعضاء معهد الهيجين في فرسوفيا ببولونيا والدكتور نورمان لوثيان الانكليزي ومدامواز يل بسون الفرنسوية

فبعد ما جالت اللجنة في انحاء فلسطين قدمت سوريا لمتابعة عملها فسار بها المسيو دلماس كبير موظفي الصحة بالقومسيارية الفرنسوية للتنزه في اعالي لبنان وفيما هم عائدون في ٢١ مايو من بيت مري خرج احد الاتوموبيلات عن الطريق وتدهور بمن فيهِ فقتل الدكتور دارلنغ والدكتور لوثيان حالاً وجرحت المدموزال بسون جراحاً خطرة فماتت متأثرة بها . وكسرت ذراع مدام دلماس وانشعبت جمجمتها . فاوقفت اللجنة عملها قبل ان تبدأهُ لكن المسيو دلماس طلب الى عمدة المدرسة الطبية بجامعة بيروت الاميركية ان تؤلف لجنة من اطبائها تقدم لهُ تقريراً عن انتشار الملاريا قرب بيروت فجاء في تقريرها ان حوادث الملاريا تبلغ من ١٠ الى ٢٠ في المائة من كل الحوادث التي تقيد وتفحص في مستشفيات الجامعة وعياداتها . وان بعوض الانوفيليس الذي ينقل مكروب الملاريا لم يعثر عليهِ في اعالي بيروت ولكنهُ يكثر قرب نهر بيروت ونهر الموت ونهر الكلب ونهر ابرهيم ونهر الدامور

اللاسلكي وانشاؤهُ

جاء في السينتفك اميركان ان ما انفق على آلات اللاسلكي سنة ١٩٢٠ بلغ ٢٠٠٠٠٠٠ ريال ثم زاد رويداً رويداً كما ترى في هذا الجدول

١٩٢٠	٢ ٠٠٠ ٠٠٠	ريال
١٩٢١	٥ ٠٠٠ ٠٠٠	»
١٩٢٢	٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠	»
١٩٢٣	١٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠	»
١٩٢٤	٣٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠	»
١٩٢٥	٤٥٠ ٠٠٥ ٠٠٠	تقديراً

وبلغ عدد الانابيب المستعملة فيهِ من ٣ ٥٠٠ ٠٠٠ الى ٥ ٠٠٠ ٠٠٠ وعدد البلورات المستعملة من ٣٠٠ ٠٠٠ بلورة الى ٤ ٠٠٠ ٠٠٠ وعدد مراكز الاذاعة في الولايات المتحدة ٥٣٨ وفي المسكونة كلها ١٠٠٠ وعدد الذين يسمعون الاصوات المذاعة ٨٠٠ ٠٠٠ في انكلترا و ٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ في اميركا

رؤية الحيوانات ليلاً

النور الذي نراهُ مؤَلف من الالوان السبعة التي نراها في قوس قزح او التي ترى اذا حُلَّ النور بموشور زجاجي ولكن في النور اشعة اخرى فوق اللون البنفسجي لا نراها لانها لا تخترق بلورية العين . والظاهر انها تخترق بلورات عيون الحيوانات فتشعر بها . وقد امتحن بعض العلماء عين الانسان وعيون بعض الحيوانات فوجد ان عين الاسد يمرُّ فيها شيء من الاشعة التي فوق البنفسجي . وعين الدب يمرُّ فيها اكثر مما يمرُّ في عين الاسد . وعين البومة يمرُّ فيها اكثر مما يمرُّ في عين الدب وعين الهرَّة يمرُّ فيها اكثر مما يمرُّ في عين البومة ولذلك ترى هذه الحيوانات ليلاً ما لا تراهُ عين الانسان لانها ترى بالاشعة التي لا نراها وتتفاوت في رؤيتها ليلاً حسب ما تقدم

دخان التبغ ومكروبات الامراض

كثر الجدال بين القائلين بضرر التبغ والقائلين بفائدتهِ كقاتل للمكروبات وأخيراً تناول هذا الموضوع الدكتور جورج ولف الالماني وبحث فيهِ بحثاً علمياً . جعل دخان التبغ من تدخين السيكار والسكائر والحجر (الغليون) يمر على مزدرعات فيها مكروبات مرضية مختلفة . وترك مزدرعات أُخرى مثلها من غير ان يصل اليها دخان التبغ وبعد أربع وعشرين ساعة وجد ان نموّ المكروبات في المزدرعات الاولى قد توقف تماماً مع أنها كانت على درجة ٩٨ بميزان فارنهيت وهي الدرجة الصالحة لنموها وتكاثرها وأما المزروعات الثانية التي لم يصبها دخان التبغ فنمت وتكاثرت جداً . ثم جرب تجارب مثل هذهِ في مزروعات من مكروبات الانفلونزا والدفثيريا والتيفوس والدوسنطاريا وذات الرئة والكولرا وغيرها من المكروبات المرضية فبطل نمو هذه المكروبات ولو مرَّ الدخان في القطن المندوف قبل وصولهِ اليها ولكنهُ اذا مرَّ في الماء بطل فعلهُ بالمكروبات . ثم جرب فعل دخان التبغ بالمكروبات البالغة حدها من النمو فوجد انهُ لا يميت إلاَّ المكروبات الضعيفة جداً كمكروب الانفلونزا . وواضح من ذلك ان دخان التبغ يمنع نمو المكروبات المرضية في الفم والأنف

الالكحول في مصر

في مصر معمل واحد لصنع الالكحول وهو في طره قرب القاهرة يصنع الالكحول فيهِ من الدبس ونفايات معامل تكرير السكر . ومقدار ما يصنعهُ ١١ مليون كيلو غرام في السنة تتقاضى عليهِ الحكومة نحو ربع مليون جنيه

الحساب المصري القديم

ابتاع محام اسكتلندي سنة ١٨٥٨ درجاً مصرياً قديماً في مدينة الاقصر رآهُ المسيو لنورمن سنة ١٨٦٧ فوجده من عهد الدولة الثانية عشرة واتضح اخيراً انهُ كتب لاحد ملوك الهكسوس بين سنة ١٨٤٩ وسنة ١٨٠١ قبل المسيح اي قبل عهد فيثا غورس الرياضي اليوناني بنحو ثلاثة عشر قرناً . ويظهر منهُ ان المصريين الاقدمين كانوا في علم الحساب امهر من كل سكان القطر المصري الآن ماعدا بعض الذين تلقوا دروسهم الرياضية في المدارس العالية كما يتضح من تصرفهم في الكسر فانهم كانوا يحلّونهُ الى كسور صورتها واحد ومخارجها مختلفة مثال ذلك انهم حلوا الكسر $\frac{٢}{٩٧}$ الى الكسور التالية $\frac{١}{٥٦}+\frac{١}{٦٧٩}+\frac{١}{٧٧٦}$ وحلوا الكسر $\frac{٢}{١٠١}$ الى الكسور الاربعة التالية وهي $\frac{١}{١٠١}+\frac{١}{٢٠٢}+\frac{١}{٣٠٣}+\frac{١}{٦٠٦}$ ولا يعلم كيف اتصل اولئك الرياضيون الاقدمون الى كلياتهم الرياضية

من تحف توت عنخ آمون

خطب المستر كارتر في المعهد الملكي ببلاد الانكليز في الخامس من يونيو فوصف بعض التحف النادرة التي عثر عليها في مدفن توت عنخ امون من ذلك مصباح بديع الشكل من الالبستر الشفاف ومصباح آخر لهُ ثلاثة شعب يمثل المنارة المذكورة في التوراة وتمثال ذهب لانوبس وحقة طيب للملك والملكة وخنجر فيهِ ضماخ عطر وصولجان من الذهب وناووس الملك وهو من الكوارتز الاصفر وعلى زواياهُ الاربع تماثيل الالاهات الاربع ايزس ونفثس ونيث وسلك وفيهِ تابوت من الذهب في شكل الانسان . وهذا التابوت لم يفتح حتى الآن ولا شبهة في انهُ يحوي توابيت أُخرى الواحد ضمن الآخر وجثة الملك في الداخلي منها

المؤتمر الطبي الخامس

في جامعة بيروت الاميركية

عقد نفر من خريجي كلية الطب بجامعة بيروت الاميركية مؤتمراً طبياً هو الخامس من نوعهِ حضرهُ نحو ١٤٠ طبيباً وصيدلياً وممرضة دامت جلساتهُ من ٤ مايو الى ٨ منهُ . ومن المباحث الطبية الكثيرة التي تليت فيهِ خطبة الدكتور جر يصاتي موضوعها « العمى في سورية » وخطبة الدكتور وبستر في « الغلوكوما ومعالجتها» وخطبة الدكتورة انس بركات باز في « العلاج امس واليوم » وخطبة الدكتور اسكندر ناصيف في « العدوى في الفم » وخطبة الدكتور يوسف حتي في « تضخم الغدة النخمية » وخطبة عربية للدكتور

حبيب همام في «الكحول في الطب» وخطبة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف في «تاريخ الطب عند العرب» وقد زار اعضاء المؤتمر مستشفيات الجامعة وشاهدوا بعض العمليات التي عملها اطباؤها

وحبذا لو عني اعضاء المؤتمرات القادمة في درس الامراض الخاصة بسوريا والشرق الادنى حتى ينجم عن خطبهم فائدة عملية مباشرة

سبب الالوان

وضع الاستاذ ستفلتز من اساتذة جامعة شيكاغو مسحوقاً ابيض في اناء من الزجاج وصبَّ عليهِ سوائل لا لون لها وألقى عليهِ نوراً ساطعاً فتغير لون المسحوق من الأبيض الى الأصفر فالأحمر فالأسمر فالاسود . وعلل ذلك ان في المسحوق جواهر من الكربون في كل جوهر منها كهربان تفعل بهما أمواج النور فالأمواج التي عند الطرف البنفسجي من طيف النور اسهل امتصاصاً من غيرها فيمتصها ولا يبقى من النور مما تراه العين إلاَّ الأحمر والأصفر واذا زيدت حركة الكهارب امتصت النور كلهُ فصار السائل اسود لأن اللون الذي ترى بهِ جسماً من الاجسام ليس لون ما يمتصهُ من النور بل لون ما لا يمتصهُ فاذا امتص كل النور صار اسود . ومن رأْي الاستاذ ستفلتز ان في كل صبغ من الاصباغ جوهراً ايجابياً ينقصهُ بعض الكهارب ويجاورهُ جوهر سلبي كهاربهُ زائدة وجذب الجوهر الايجابي لهذه الكهارب يفصلها عن الجوهر السلبي فصلاً كافياً يجعلها تهتز بفعل النور كما تهتز أوتار البيانو بأمواج الهواء الصادرة عن صوت فيهِ وعليهِ فالوان الاصباغ ناتجة عن كيفية تركيب الكهارب في الجوهر الفرد

زجاج البلور

البلور الطبيعي كوارتز صرف والزجاج كوارتز ممزوج بمواد قلوية والفرق بين البلور اي الكوارتز الصرف و بين الزجاج انهُ اذا كان سمك لوح الزجاج متراً امتص ٦٥ في المائة من النور الذي يمرُّ فيهِ واما لوح البلور اي الكوارتز الصرف الذي سمكهُ متر فلا يمتص الاَّ ثمانية في المائة من النور . وكان صهر البلور وسبكهُ زجاجاً من الامور المتعذرة لشدة الحرارة اللازمة لهذا السبك ولكن تمكنت الآن شركة اميركية من صهرهِ بالكهربائية وسبكهِ ومن غريب امرهِ انهُ اذا صُنع قضيب طويل منهُ وعقف على نفسهِ ووضع مصدر النور عند احد طرفيهِ سرى النور فيهِ ونفذ من الطرف الآخر كأنهُ ماءٌ جرى في انبوب وكأن سطح القضيب يمنع ارتشاح النور منهُ و يبقيهِ سائراً في طريقهِ

الكساح والنور

من المعلوم ان زيت السمك يشفي من الكساح الذي يصيب الاطفال وان اشعة الشمس التي فوق البنفسجي تشفي من الكساح ايضاً. فارتأى بعض العلماء ان زيت السمك يصدر اشعة من نوع الاشعة التي فوق البنفسجي وهو يتأكسد واثبت اثنان من العلماء ذلك فعلاً كما جاء في مجلة سينس الاميركية بان اضافا الصودا الكاوي الى زيت السمك ثم امرّا فيهِ غاز الاكسجين ولما شبع من الاكسجين وضعاه في اناء ووضعا فيهِ لوحاً فوتوغرافيًّا حساساً في ماسكة من الرصاص فيها ثقبان سدّا احدهما بالزجاج والآخر بالكوارتز ووضعا الكل في مكان مظلم اربعاً وعشرين ساعة فظهرت صورة على اللوح الحساس مقابل الثقب الذي فيهِ كوارتز فثبت من ذلك ان اشعة فوق البنفسجي تولدت من زيت السمك واجتازت الكوارتز واثرت في اللوح الفوتوغرافي الحساس لان هذه الاشعة تجتاز الكوارتز. واما مقابل الثقب الذي فيهِ زجاج فلم تتولد صورة في اللوح الحساس دلالة على انهُ لم يكن هناك اشعة نور اخرى

ولكن الاستاذ درمند من اساتذة كلية لندن الجامعة بلندن كتب مع آخر الى مجلة ناتشر انهما اعادا هذه التجربة فلم يجدا ما ذكر في مجلة سينس وارتأيا ان الاشعة التي ولدت الصورة صدرت من الكوارتز نفسه. وعلى كلٍ فزيت السمك يشفي من الكساح كما تشفي منهُ الاشعة التي فوق البنفسجي

حفلة جمعية تهذيب الشبيبة

جمعية تهذيب الشبيبة السورية في بيروت من ارقى الجمعيات الوطنية في الشرق غايتها جمع المال وامداد الطلبة الفقراء ليتمكنوا من تحصيل العلوم. وعدد الذين ساعدتهم منذ انشائها سنة ١٩٠٥ الى الآن يزيد على ٨٢ طالباً انفقت عليهم نحو ٨٠٠ جنيه

اقامت هذه الجمعية حفلة ادبية مساء ٣٠ مايو الماضي في منتدى جامعة بيروت الاميركية ودعت الى الخطابة فيها حضرة الكاتبة النابغة الآنسة مي زيادة والخطيب الشهير الدكتور نقولا فيّاض. فخطب الدكتور فياض خطبة نفيسة موضوعها « انا وانتم » محورها علاقة الفرد بالمجتمع والسبيل الى بلوغ المثل الاعلى الذي ترنو اليهِ الانسانية. وخطبت الآنسة مي خطبة بليغة عنوانها « دروس الصحراء » تدور على هذا السؤَال «انتم مستهلكون ايها الشرقيون فماذا انتم منتجون»؟ وهو سؤَال وجههُ اليها عالم اقتصادي اوربي وهي تحادثهُ عند مدخل صحراء سينا عن نهضة الشرق. وكان ثالث الخطباء الاستاذ انيس الخوري المقدسي

رئيس القسم العربي بجامعة بيروت الاميركية فانشد قصيدة عنوانها «المعزّي يبصر» وهي في ثلاثة نشائد موضوع الاول حيرة الشكوك وموضوع الثاني ظلام التشاؤم وموضوع الثالث تجلي النور

وقد افاضت صحف بيروت في وصف هذه الحفلة الباهرة وستجمع هذه الخطب النفيسة في كتيّب على حدة

قدم السكان في اميركا

يدعي بعض العلماء الباحثين في اصل سكان اميركا الاصليين انهم وجدوا فيها منذ القدم وقد اكتشف بعض الباحثين الفاظاً لهم كانوا يؤرخون بها مبانيهم وحوادثهم يرتدُّ نبأها الى نحو ٣٦٠٠ قبل المسيح واذا كانوا قد بلغوا من الحضارة تلك الدرجة في ذلك العصر المتوغل في القدم فهم اقدم في اميركا من الاسيويين في اسيا والمصريين في مصر. و يدعي غيرهم وفي مقدمتهم الاستاذ اليوت سمث ان عمران البشر كلهُ نشأ في مصر وان سكان اميركا الاصليين قطعوا اليها من اسيا وانهُ وجد بين اثارهم القديمة صوراً تشبهُ رأس الفيل وخرطومهُ ولا افيال في اميركا . وخالفهُ بعض الباحثين و بينوا ان الصور المشار اليها هي صور بعض انواع الاخطبوط الذي يكثر في سواحل اميركا . وقال آخرون انهم وجدوا في اثار الاميركيين الاقدمين ما يدل على انهم دخلوا اميركا في القرن الاول بعد المسيح . و يقال انهُ وجدت في لغة هنود اميركا كلمات اصلها عربي

الطيور القواطع

نعجب في هذا القطر من ان السماني يمرّ بنا آتيًّا من بر الاناطول وذاهبًا الى السودان ليشتو فيهِ ثم يمرُّ بنا عائداً من السودان الى بر الاناطول ليصيف فيهِ . ولكن من الطيور القواطع ما طريقهُ اطول من ذلك واصعب فالطيطوى Totanus وهو طائر صغير من طيور الماء يقطع من الجزائر التي قرب القطب الشمالي الى زيلندا الجديدة وعمرهُ ثلاثة اشهر فيطير نحو عشرة آلاف ميل. وهناك طائر آخر من سنونو البحر يطير من القطب الشمالي الى القطب الجنوبي ومن الجنوبي الى الشمالي كل سنة

الكهربائية الحيوانية

في النيل سمكة تسمَّى الفترة او الرعادة اذا مسكتها شعرت بهزَّة كهربائية شديدة وقد تكون كهربائيتها من الشدة حتى تنير مصباحاً كهربائيًّا . لكن الكهربائية الحيوانية غير مقصورة على هذا السمك بل توجد في كل انواع الحيوان وفي كل عضوٍ من اعضائهِ اذا تحرك ولكنها تكون خفيفة لا

يشعر بها باليد وانما يشعر بها بمقياس دقيق من مقاييس الكهربائية . فاذا قتلت ضفدعاً ونزعت عينها واوصلتها بمقياس الكهربائية (غلفنومتر) في غرفة مظلمة ثم ادنيتَ منها شمعة فوقوع نور الشمعة على شبكة هذه العين يولد فيها كهربائية كافية للتأثير في مقياس الكهربائية . وكل انقباض وانبساط في عضلات الجسم الحي وكل حركة في شرايينهِ واوردتهِ واعصابهِ تتولد منها كهربائية يمكن الاستدلال عليها بالغلفنومتر ولكن لا يتولد شيء من المغنطيسية . وما المغنطيسية الحيوانية سوى خرافة من الخرافات

سمك ذكوره عالة على اناثهِ

في قاع البحر على نحو سمائة قامة نوع من السمك طول انثاهُ نحو متر واما الذكر فلا يزيد طولهُ على فتر ولصغرهِ ولضعف شأنهِ تحملهُ الانثى معها كيفما سارت لاصقًا بها عالة عليها كأنهُ حيوان طفيلي يعيش مما يمتصهُ من بدنها ولكن لا غنى لها عنهُ

القطن والحاجة اليهِ

بلغ موسم القطن في العام الماضي في المسكونة كلها ١٢٥ مليون قنطار والقطن المصري وحدهُ اكثر من سبعة ملايين قنطار او نحو خمسة في المائة من القطن كلهِ. وقد باعت اميركا نحو نصف قطنها فبلغ ثمنهُ ٨٠٠ مليون ريال اي ١٦٠ مليون جنيه اما مصر فباعت قطنها وبزرتهُ بنحو ثمانين مليون جنيه. ولا يزال الطلب شديداً على القطن للثياب ولغير ذلك من المطالب فالولايات المتحدة تستعمل كل سنة مليوني قنطار لعجل السيارات وهي من اجود انواع القطن وتستعمل جانبًا كبيراً من القطن المتوسط لفرش السيارات والمركبات وسكك الحديد ولعمل الجلد الصناعي وسيور الآلات البخارية

غريبة ميكانيكية

تجد الباعة وقوفًا في الشوارع وقد نصبوا على المركبة التي يضعون بضاعتهم عليها دواليب من الورق تهب الريح عليها فتديرها وترى الاولاد يسيرون في الشوارع ومعهم دواليب مثل هذه تدور بسيرهم لانها تصدم الهواء فيديرها كما لو هبَّ عليها . ذلك كلهُ معروف وتعليلهُ سهل . ولكن قام الآن استاذ من اساتذة جامعة كورنل باميركا وهو الاستاذ تشرش وبين انهُ اذا وُضع دولاب كبير مثل هذه في قارب وهبّت عليهِ الريح من الشرق فادارتهُ جعل القارب يسير شرقًا ضد الريح وكذا اذا هبت الريح على الدولاب من الغرب او من الشمال او الجنوب او اية جهة اخرى. وادارتهُ فان القارب يسير بهِ ضد تلك الريح

مطر السمك

جاءَ من هاردوي احدى ولايات أُوظ ببلاد الهند انهُ ثارت فيها عاصفة في شهر ابريل سنة ١٩٢٤ وجعلت تسير شرقًا وتزيد شدة بتقدمها حتى صارت اعصاراً اقتلع كل ما في طريقهِ من الاشجار صغارها وكبارها وحملها على منكبيهِ وخرب قريتين وقتل ١٥٠ من المواشي وصار على هذا النمط الى ان التقى ببرك كثيرة السمك فشرب ماءها وسمكها والقاها في غير محلها وبلغ طول الطريق الذي اكتسحهُ ثلاثة اميال وعرضهُ ١٢٠٠ قدم. وجاءَ من استراليا انهُ وقع مطر غزير في نيوسوث ويلس ومعهُ سمك من السمك الذي يعيش في الانهر والبرك في امكنة بعيدة عن المكان الذي وقعت فيهِ

جامعة بافيا اقدم الجامعات

كتب بعضهم الى مجلة ناتشر ان جامعة بافيا في ايطاليا هي اقدم المدارس الجامعة بانياً حكمهُ هذا على ان الامبراطور لوتار المتوفى سنة ٨٥٥ اقام الراهب دنغول في مدرسة بافيا وامر كل مدن ايطاليا بارسال مدرسيهم وتلاميذهم اليها فحق لها حينئذٍ ان تلقب جامعة وكان ذلك سنة ٨٢٥ للميلاد اي قبل بناء الازهر بنحو مائة وخمسين سنة

الفيران الحلتاء

لم يهتدِ العلماءُ حتى الآن الى كيف زال الشعر من بدن الانسان فصار بادي البشرة . ولا يخفى ان في اليابان كلاباً حلتاء اي لا شعر لها وقد ارتأينا غير مرة ان زوال الشعر من بدنها قد يكون لسبب فسيولوجي وان يكون الشعر قد زال من بدن الانسان لسبب مثل هذا ولو كانت حقيقتهُ غير معروفة . وقد قرأنا الآن انهُ وجدت فيران في شمال لندن اجسامها عارية من الشعر وليس فيها الاَّ شعر شاربيها وهي تولد وجسمها مغطًّى بالشعر وبعد اسبوع يصلع رأسها وبعد اسبوع آخر او اسبوعين يزول الشعر من بدنها كلهِ ما عدا شاربيها

الاكسجين السائل بين المتفجرات

حاول الالمان في زمن الحرب استعمال الاكسجين السائل كاحدى المتفجرات لكن تعذر عليهم نقلهُ من مكان الى آخر واشعالهُ ويقال ان الكيماويين الايطاليين فعلوا الآن ما عجز عنهُ الالمان واستعملوا الاكسجين السائل في نسف الصخور واقتلاعها وهم يعدونهُ لذلك في خراطيش على ثلاثة انواع الاول قوتهُ كقوة البارود والثاني اقوى من الديناميت والثالث بين بين وكلهُ لا ضرر من الغاز الذي يتولد منهُ

قبائل كينيا

كينيا بلاد واسعة غنية جدًّا في شرق افريقية يكثر ذكرها في التلغرافات العمومية لان الهنود الذين اتوها من الهند وهم من رعايا بريطانيا لا يعاملون فيها معاملة البريطانيين. وقد الف الماجور ادورد برون كتابًا عن سكانها الاصليين يقول فيه انهم آيلون الى الانقراض. ومن غريب ما ذكره عنهم ان الشوكا منهم لا يعرفون شيئًا من تاريخهم ولا رؤساء لهم ولكن عندهم مجلس شيوخ يدير امورهم في حروبهم ولا يعتقدون بحياة اخرى بعد الموت وهم يطرحون جثث موتاهم في الخلاء لتأكلها الضباع ويشربون الدم ممزوجًا باللبن. ويعتقدون بالطهارة والنجاسة واكره شيء لديهم ان يكون الانسان نجسًا واذا لعن مجلس الشيوخ واحدًا منهم حسب نجسًا

اقدم آلة فلكية

جاء في مجلة ناتشر ان اقدم آلة فلكية آلة لرصد الشمس صنعت في مصر في عهد الملك توت عنخ آمن ووجدت في قبره ومن الغريب ان الاستاذ برستد الاميركي العالم بالآثار المصرية مرَّ بانكلترا وهو راجع من مصر سنة ١٩٢٣ فرأى هذه الآلة في دكان رجل معروف ببيع العاديات (الانتيكات) وهي قدة من خشب الابنوس طولها عشر بوصات واكثر من نصف بوصة (او نصف ذراع) وعرضها بوصة ونصف ثمن البوصة وسمكها نصف بوصة وقد كتب عليها ما ترجمته انها صنعت لكي يمسكها الملك توت عنخ آمن بيديهِ من طرفيها وقت ترميم تذكار سلفهِ تحتمس الرابع. وفي احد طرفيها ثقب قائم الزوايا طوله اكثر من نصف بوصة وعرضهُ اقل من ربع بوصة وعمقهُ نحو ربع بوصة. وظاهر انهُ كان في هذا الثقب خابور يمسك قطعة مركبة على طرف القدَّة ويتصل بها شاقول وفي القدة خط ممتد من ثقب الخابور حتى ينطبق عليهِ خيط الشاقول وتستعمل هذهِ القدة بأن يرقبها الناظر النجم وخيط الشاقول قائم فيعلم ان النجم في الهاجرة

صورة رمبرنت

رمبرنت هرمرزن فان رجن مصور هولندي مشهورة توفي سنة ١٦٦٩. صور صورة لنفسهِ سنة ١٦٥٣ وهو في اوج مجدهِ تقلبت عليها الشؤُون الى ان رآها المستر رير في دكان تباع فيهِ الامتعة القديمة وهو خبير بالصور الهولندية فعرفها واشتراها ونظفها مما كان لاحقًا بها وباعها من السر جوزف دوفين بخمسين الف جنيه. ويعرف من تصوير رمبرنت ٦٥٠ صورة ابتاع الاميركيون منها حتى الآن ١٢٠ صورة

قطع الفراش

ذكرنا في نبذة اخرى في هذا الجزء ان الطيور القواطع تقطع من شمال اوربا الى جنوب افريقية او من جهات القطب الشمالي الى جهات القطب الجنوبي مرتين في السنة • والظاهر ان بعض انواع الفراش يجاري الطيور في الانتقال من قارة الى قارة فقد ابان المستر وليمس مدير قسم الحشرات في الحكومة المصرية ان بعض الفراش يقطع اربعة آلاف ميل فيرى على سواحل بحر الروم في ابريل ويصل الى انكلترا في مايو والى اسكتلندا في اواسط يونيو والى اسلندا في يوليو ويكون آتياً اصلاً من جنوب الصحراء • ومن الغريب ان الفراش الذي يقطع على هذه الصورة لا يُرى عائداً جنوباً كالطيور كأنهُ مسخَّر ليكون طعاماً لحيوانات اخرى وطنها في شمال اوربا فيساق اليها بدافع طبيعي

اكبر الكباري المعلقة

يبنى في اميركا الآن كبري على نهر الدلاوار بين فيلادلفيا وولاية نيوجرزي سيكون اكبر الكباري المعلقة وينتظر ان يتم صنعهُ في ٤ يوليو سنة ١٩٢٦ فيحتفى بافتتاحهِ وبمرور مائة وخمسين سنة على استقلال الولايات المتحدة . وسيكون طولهُ ميلين وعلى كل طرفٍ منهُ برج ضخم علوه ٣٨٥ قدماً ومتوسط عمق اساسهِ ٨٥ قدماً وثقل البرجين معاً ٤٠٠ الف طن او نحو سبعة اضعاف وزن الكبري وما عليهِ من المركبات وقت ازدحامهِ وعلوهُ من وسطهِ فوق سطح الماء ١٣٥ قدماً وتبلغ نفقاتهُ نحو ٣٣ مليون ريال او نحو ستة ملايين جنيه ونصف مليون

جسور الانهر

يجد اهالي الهند مشقة في اقامة الجسور (الحواجز) لانهارهم كما نجد في حفظ جسور النيل لكن مهندسي الهند وجدوا منذ بضع سنوات انهم اذا دقوا اوتاداً كبيرة حول مجاري انهارهم فان الهشيم والطمي يجتمعان حول هذه الاوتاد فيتكون منهما جسر متين يمنع طغيان مائها كأنهُ جسر كبير من التراب . وقد وجدنا نحن بالاختبار ان النيل يأكل جوانب جسر التراب مهما أُحسن صنعهُ الاَّ اذا نمت فيهِ الحلفا ونحوها فان اوراقها تقاوم جريان الماء وتثبت في مكانها وتثبت التراب الذي تحتها والمجاور لها

الهدروجين وجبل افرست

يقال ان الذين سيحاولون البلوغ الى اعلى قنن جبل افرست سيأخذون معهم بلونات صغيرة مملوءَة هدروجيناً يربطونها بمناطقهم فيخف ثقلهم ويسهل عليهم الارتقاء

امرأة لاكادمية العلوم الاميركية

انتخبت الدكتورة فلورنس رينا سابن Sabin استاذة الهستولوجيا في كلية جونس هوبكنس الطبية عضواً في اكادمية العلوم الوطنية باميركا وهي اول امرأة انتخبت لهذا المركز وهي كذلك اول امرأة انتخبت لتشغل مركز استاذ في مدرسة طبية من الطبقة الاولى واول امرأة انتخبت لرآسة جمعية علماء التشريح الاميركية واول امرأة عيّنت عضواً في لجنة العلماء الباحثين بمعهد ركفلر الطبي

ولدت سنة ١٨٧١ وتلقت علومها في كلية سمث فنالت منها درجة بكالوريوس علوم سنة ١٨٩٣ . ثم درّست العلوم الرياضية مدة ثلاث سنوات لتكسب ما يساعدها على درس الطب . وتخرجت من كلية جونس هوبكنس الطبية سنة ١٩٠٠ وبعد مرور سنة على تخرجها عيّنت في قسم التشريح في تلك الكلية فتابعت مباحثها في الدم وكرياته فرفعتها الى هذا المقام العلمي الكبير

اغنياء القدماء

يقال ان عقارات قارون كان ثمنها ١٧٠٠٠٠٠ جنيه ونقوده وعبيده وامتعتهُ واثاثهُ كانت تساوي ١٧٠٠٠٠٠ ومجموع ذلك ٣٤٠٠٠٠٠ جنيه . وسنكا الحكيم كانت ثروتهُ تساوي ٣٥٠٠٠٠٠ جنيه والقيصر طبريوس خلف عند موتهِ ٢٣٦٢٥٠٠٠ جنيه فبددها كايغولا في اقل من سنة . وبلغت ثروة يوليوس قيصر ٢٩٩٥٠٠٠ جنيه قبلما ملك وبدد مدة ملكهِ ١٤٧٠٠٠٠٠٠ من اموال الحكومة . ويقال ان كليوباطرة اذابت في الخل لؤلؤة تساوي ٤٠٠٠٠ جنيه . وانفق كايغولا على عشاء واحد ٨٠٠٠٠ جنيه

المغالاة بالكتب

بيع بمدينة لندن في الرابع من مايو نسخ من كتب معروفة منها ديوانان من اشعار تشوسر بيع احدهما بستمائة وستين جنيهاً والآخر بخمسمائة وستين جنيهاً ونسخة من شيشرون بالف جنيه ونسخة من كتاب بكستر في دعوة غير المؤمنين ترجم الى لغة هنود مستشوتس ويقال انها الوحيدة من نوعها فغالى المشترون في ثمنها حتى بلغ ٦٨٠٠ جنيه اشتراها بهذا الثمن الدكتور روزنباخ الاميركي المشهور بجمع الكتب

الاختزال

الاختزال اي اختصار الكتابة بعلامات قليلة تدل على الكلمات صناعة قديمة تجدها في كتبنا العربية مثل اه . بدل انتهى وص بدل صلى الله عليهِ وسلم . ورض بدل رضي الله عنهُ . ولكنها خاصة بكلمات وعبارات

مخصوصة ولا قاعدة لها تجري على كل الكلمات التي تكتب كالاختزال المستعمل الآن . و يقال ان الفينيقيين والبابليين كانوا يستعملون نوعاً من الاختزال

جمعية العلوم الطبيعية بسويسرا

ستعقد هذه الجمعية اجتماعها المائة والسادس في الارو من ٨ الى ١١ اغسطس ويخطب فيها الاستاذ كار في السلولوس والحرير الصناعي والاستاذ نجلي في بناء المواد المتبلورة والدكتور غانبين في مذهب وغنر في تكوُّن قارات الارض والدكتور ڤتسكي في تنوع الذكور والاناث والاستاذ ڤوغت في تأثير البحث الطبي في الوراثة. فيحسن بقراء المقتطف من المصطافين في سويسرا ان يحضروا هذا الاجتماع

معالجة الزهري

قرر الكولونل هريسن من اطباء مستشفى مارتوما بلندن ان معالجة المصابين بالزهري في السنوات الاربع الماضية قللت عددهم من ٤٢٠٠٠ الى ٢٢٠٠٠

عضلات العبوسة والابتسام

يقول علماء التشريح ان من يعبس يضطران ان يحرك ٦٤ عضلة من عضلاته واما من يبتسم فيحرك ١٣ عضلة فقط ولذلك فالابتسام امهل من العبوسة

المؤتمر الصحي

سيعقد المؤتمر الصحي في ادنبرج بسكتلندا من ٢٠ الى ٢٥ يوليو برآسة دوق يورك وسيحضره نواب من استراليا والهند وجنوب افريقية والصين ومصر وفرنسا واليابان والولايات المتحدة وزيلندا الجديدة وكندا وبولونيا وجزائر الهند الغربية

ومن المواضيع التي يبحث فيها الدفثيريا والسرطان والجذام وافساد الهواء والانهر

ادق مقاييس الحرارة

صنع الدكتور نكولس راديومتراً (اي آلة دقيقة لقياس اشعة الحرارة) يشعر بحرارة الشمعة وهي على ٧٠٠٠ قدم منهُ واذا جمعت اشعتها عليهِ عن هذا البعد الشاسع ادارت دولاباً فيهِ . و يراد الآن ان يطوف جماعة من علماء اميركا حول الكرة الارضية و يقيسوا درجات الحرارة على ابعاد شاسعة عنهم ليروا علاقتها بتغير الطقس قبل تغيرهِ وسيقضون في هذا الطواف اربع سنوات

الحامض البوريك وانسمام الدم

اذا وضعت لبخ من الحامض البوريك على الجلد امتصهُ الجلد بسرعة فيصل الى الدم و يفعل بما فيهِ من السم والحامض ويسهل خروجها من الجسم

الصوم عن الماء

قيل ان رجلاً من فلادلفيا اسمهُ ليونارد ثيس خاف ان يموت بداءِ الاستسقاء فامتنع خمسين يوماً عن شرب الماء . ونحن عرفنا رجلاً من لبنان لم يكن يشرب الماء لكنهُ كان يأكل اثماراً كثيرة العصارة كالعنب والبرتقال. ومما عرف بهِ انهُ لم يكن يشعر بحرارة الاطعمة السخنة . وكل الذين صاموا عن الطعام تعذَّر عليهم الامتناع عن شرب الماء ايضاً ولكن يقال الآن ان طبيبة بولونية اسمها لبتسكا صامت عن الطعام اربعين يوماً وامتنعت عن شرب الماء في الثلاثين يوماً الاولى منها

كاشف للفيتامين

ابان الدكتور روزنهيم والدكتور درومند انهُ اذا اضيف كلوريد الزرنيخ الى مادة فيها ڤيتامين تولَّد لون ازرق لامع . و يمكن استعمال ذلك لمعرفة نقاوة الزبدة وزيت السمك

عدد انواع الحشرات

اضيف الى متحف الولايات المتحدة الوطني في العام الماضي ٣٦٢٩٤٣ راموزاً ومنها مجموعة الدكتور الدرتش وفيها من الحشرات ذوات الجناحين(دِبترا) كالذباب والبعوض ٤٤٦١٠ رواميز تمثل ٤١٥٤ نوعاً و ٥٣٤ جنساً ولكل من هذه الانواع والاجناس اسم خاص بهِ وهذا في مجموعة رجل واحد وفي صنف واحد من الحشرات

اكتشاف اثري

عثر المستر نورفيل بتر الذي يقوم باعمال النقب في القدس من قبل المدرسة الاركيولوجية البريطانية على القسم الامامي من جمجمة بشرية قديمة جدًّا بين رواسب منضدة في كهف التبغة قرب طبرية . ومن مزاياهذه الجمجمة بروز حجاجي العينين بروزاً عظيماً جدًّا وغور الجبهة كما في الشمبانزي وهذا يطابق طرز جماجم نياندرتال الاوربية التي لم يعثر على ما يماثلها من قبل في قارة آسيا

تقوية العظام

الكلس (الجير) من اهم مواد العظام ولكن طعم املاح الكلس بشع لا يستطاب لكي تستعمل علاجاً لتقوية العظام. وقد اكتشف الدكتور روبرت كهن الالماني تركيباً من الكلس والحامض اللبنيك طيب الطعم ويفيد طبيًّا في تقوية العظام فجعل الالمان يصنعونهُ بكثرة وظهر من استعمالهِ في المستشفيات انهُ كبير الفائدة في نمو عظام الاولاد الضعاف

اصل الحواس

من رأي الدكتور كاتس ان الحواس الخمس البصر والشم والسمع والذوق واللمس اصلها كلها في الجلد أو في اللمس ثم تنوعت واستقلت ولكن لا يزال في اللمس شيء من الحواس الاخرى فوق ما فيهِ من التنوع كالشعور بالحر والبرد والصلابة والليونة والخشونة والنعومة والثقل والخفة فانهُ يقال ان هلن كلر وهي عمياء خرساء صماء تشعر بجلدها بما هو جار حولها وتشعر بالاصوات الموسيقية وتطرب لها من مجرد فعل اهتزاز الهواء بجسمها . والظاهر ان بعض الحواس الخمس غير اللمس يقوى في جلود بعض الناس الى درجة فائقة

دواء مرض النوم

سمي هذا الدواء باسم بير ٢٠٥ (*Bayer 205*) نسبة الى بير وشركائه الذين ركبوهُ كيماوياً وقد اطلق عليه الآن اسم جرمانين *Germanin* والذين امتحنوه مختلفون في فائدته فالاكثرون يقولون انه يشفي من مرض النوم ولكن ظهرت الآن رسالة للدكتور تشرمان في تقرير الجمعية الملكية للطب والهيجين في البلاد الحارة عن سنة ١٩٢٤ وفيها ان ١٧ عولجوا بهذا الدواء فلم يظهر تحسن فعلي حقيقي الاَّ في اثنين منهم

البلوباس زجاج جديد

استنبط عالمان نمسويان نوعاً جديداً من الزجاج يصنع من مواد آلية وهو أخف من الزجاج العادي فان ثقلهُ النوعي ١ $\frac{1}{2}$ وثقل الزجاج النوعي ٣ . ولهُ مزية كبيرة على الزجاج في ان أشعة نور الشمس التي فوق البنفسجي تمرُّ منهُ وهذه الاشعة مفيدة صحيًّا وتشفي بعض الامراض

الدب الابيض

كان المظنون ان الدب الابيض الذي يوجد أحياناً في بعض الاصقاع القطبية هو من نوع الدب القطبي العادي وان صوفهُ أبيضٌ بسبب مرضي أما الآن فثبت انهُ صنف قائم برأسهِ وصوفهُ ابيض خلقة

وسائل الراحة في اميركا

في الولايات المتحدة الاميركية ١٢٨٠٠٠٠٠ بيت فيها اتوموبيلات و ٢٠٠٠٠٠ ١١ بيت بلا اتوموبيل وفيها ٣٥٠٠٠٠٠ بيت فيها آلة لاسلكي و ٢٠٥٠٠٠٠٠ بلا لاسلكي . والتلفون موجود في ١٤٣٤٧٣٥٩ بيتاً من بيوتها

مهد الانسان الاول

ارتأى داروِن ان مهد الانسان الاول في افريقية . وقد اطلعنا الآن على رسم رسمهُ الاستاذ ريمونددارت مثَّل فيهِ اصل الانسان وتفرُّع طوائفهِ المختلفة ويظهر منهُ ان اقدم آثار اسلاف الانسان وجدت في مديرية الفيوم

اقدم ساعة دقاقة

ان اقدم ساعة دقاقة ساعة كنيسة روان بفرنسا فانها صُنعت سنة ١٣٨٩ واضيف اليها رقاص سنة ١٧١٤ وهي تدق الساعات وانصاف الساعات وارباعها

اعلى جسر

يقيم الاميركيون جسراً (كبريًّا) في مدخل مدينة سان فرنسسكو طولهُ ٦٠٤٠ قدماً وارتفاع برجيهِ ١٠١٠ قدم اي ان كلاًّ منهما اعلى من برج ايفل

اسطع الانوار

اقيمت منارة كهربائية في صعيد اسمهُ مونت افريك على اميال قليلة من ديجون بفرنسا يقال ان نورها يساوي نور ٨٧٤ مليون شمعة لكي تهتدي بها الطيارات الطائرة بين فرنسا وبلاد الجزائر فان نورها يرى عن بعد ٣٠٠ ميل

ربط الجروح

اذا جرحت يد انسان او اصبعهُ وجب عليهِ اولاً ان يمتص منها جانباً من الدم ثم يذر عليها رماد سيكارة شاعلة او ورقة تحرق حينئذٍ اي رماداً نظيفاً خالياً من المكروبات ويربطها بخرقة نظيفة جداً. واذا كان الجرح بسكين وسخ او مسمار علاهُ الصدأ فكيُّهُ بجمرة اسلم طريقة لمنع فساد الجرح .

البرق المظلم

البرق نور ابيض في الغالب او ضارب الى الحمرة او الزرقة ولم يسمع انهُ قد يكون مظلماً لا نور فيهِ ولكن هذا هو الواقع اذا كانت امواجهُ قصيرة جدًّا فلا تراها العين لقصرها

سليمان البستاني

نعت الانباء البرقيــة من نيو يورك صديقنا العلاَّمة سليمان افندي البستاني مترجم الالياذة ووزير النافعة في الحكومة العثمانية قبل الحرب وكان قد قصد الولايات المتحدة الاميركية في السنة الماضية بدعوة جمهور من عظمائها الذين كانوا يعجبون بمواهبهِ و يودون الاجتماع بهِ لاستشارتهِ في امور ومهام هوابن بجدتها . وسنأتي على ترجمتهِ في جزءٍ تالٍ

الجزء الثاني من المجلد السابع والستين

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلها محمد افندي الجزار
في الاسكندرية توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢
في الغربية والدقهلية والمحافظات محمد افندي صالح
في الشرقية الشيخ محمد العراقي
في البحيرة مصطفى افندي سلامه
في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زوين
في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف
في اسيوط وجرجا ناشد افندي مينا المصري
في المنيا ابو الليل افندي راشد
في الفيوم كامل افندي زخاري
في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية
في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد
في البصرة حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي
في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي
في البرازيل حضرة مخائيل افندي فرح وعنوانهُ
Miguel N. Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.

في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الاستاذ ايليا افندي ابوماضي وعنوانه
Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.

في دمشق الشام عمر افندي الطيبي بادارة جريدة المقتبس
في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا
في القدس الشريف ونابلس ورام الله والخليل وبيت لحم السيد اسحق الحسيني
بالقدس صندوق البريد ٢٧٠

في الارجنتين
Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة
بامضاء اصحابهِ وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك



سليمان البستاني

مقتطف اغسطس ١٩٢٥
امام الصفحة ٣٤١

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السابع والستين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٢٥ — الموافق ١١ محرم سنة ١٣٤٤

سليمان البستاني

اذا ظهر في اسرة نابغةٌ في علم او فن او مطلب فالغالب ان يكثر فيها الذين يقتفون اثره فيه كأنَّ النبوغ يتناولهم بالارث او بالقدوة. ولذلك نرى أسراً امتاز كثيرون من آحادها بالعلوم الرياضية او الفنون الحربية او المناصب السياسية او الشعر او النقش او التصوير. ومن هذا القبيل بيت البستاني وهو اسرة من اسر لبنان فقد نشأ منها في عهدنا المعلم بطرس البستاني صاحب محيط المحيط ودائرة المعارف والجنان والجنة وابناهُ سليم ونجيب اللذان شاركاهُ في انشاء الدائرة والجنان والجنة. والاستاذ اللغوي المشهور عبدالله البستاني وصاحب الترجمة الوزير العلاَّمة سليمان البستاني

لقيناهُ اولاً في مدينة بيروت وكان شابًّا في نحو السادسة عشرة او السابعة عشرة والنظارة على عينيهِ كأنَّ الدرس الكثير اضعف بصرهُ فاستعان بها. ثم مضت السنون ونحن لا نعلم من امرهِ الاَّ انهُ كان مساعداً للبستاني الكبير في تأليف دائرة المعارف جمعاً وترجمة وقد استنبط طريقة لاختزال الكتابة العربية نشرت في المجلد التاسع من الدائرة تحت اسم ستينوغرافيا وانهُ ذهب الى البصرة مع احد ابناء البستاني تاجراً وجال في بلاد العرب ودرس اخلاق البدو في مواطنهم الى ان كانت سنة ١٨٨٧ فهبط مصر في اواخرها وجاء ادارة المقتطف وبيدهِ مقالة قال فيها انهُ رأى بين قبائل البدو قبيلة تدل ملامحها وعاداتها وتقاليدها على انها من بقايا الصليبيين ويؤيد ذلك اسمها فانهُ « الصلبة ». فنشرناها في ثلاثة اجزاء متوالية من المجلد الثاني عشر من المقتطف. وفي كل صفحة منها ادلة على انهُ بحث في احوال البدو بحث العلماء المحققين. قال في الصفحة ١٤٣ من المقتطف ما نصهُ « اننا لو خرجنا من دمشق الشام الى عرب عنزة والرولة

وضربنا في البادية حتى اتصلنا الى شمر الجبل وانعطفنا يمينًا الى العجمان وتوغلنا في البر حتى بلغنا الضفير ومطير وسرنا من الرقمتين شمالاً الى ان ادركنا المنتفق على الفرات وعبرنا دجلة الى بين كنانة وربيعة وانعطفنا شرقًا وجنوبًا الى بني اسد وبني لام حتى اتصلنا الى كعب في بلاد العجم لما رأينا اختلافًا في اخلاقهم فوق ما نرى بين اهالي بيروت واحدى قرى لبنان. وكأَنَّ في البداوة سرًّا ليس في الحضارة فان الطبيعة قد قضت على الحضر بالتقلُّب والتخلق وعلى البدو بالثبات على حالة واحدة »

وقال قُبيل ذلك معارضًا قول شاعر العرب الذي قال

انَّا وانا كرُمت اوائلنا لسنا على الاحساب نتكلُ

نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثلما فعلوا

بقول راكان شيخ العجمان من شعراءِ البدو في الزمن الحالي الذي قال

يفخرْ حاشاك بالعظم الرميمْ مفخر البزون بالسبع الغشومْ

وكان كأنهُ آلة مملوَّة بخاراً منضغطًا يطلب منفذاً فقال لنا وهو يقرأ مسودة هذه المقالة ونحن نبحث معهُ في الشعر العربي ارشدوني الى عمَلٍ اعملهُ عمل لا اطلب عليهِ اجراً وانما يكون اثراً في اللغة بعدي. فقلنا لهُ نرى ان تعمل ما لم يعملهُ الاوائل من ابناء هذه اللغة. فقال وما هو قلنا ان تترجم هوميروس ففكر قليلاً ثم قال سافعل. وجعل يبحث ويحقق وبعد ايام ارانا مثالاً من الترجمة فابدينا لهُ رأينا فيها. ثم غادر القاهرة وانقطعت اخبارهُ عنا. وقد قال في مقدمة الالياذة ما نصهُ « ولم اكد استقر في مصر حتى حدا بي حادي الاسفار التي الفتها منذ الصبا فبرحت القاهرة سنة ١٨٨٨ وفي النفس شغف بها وحنين اليها فانتهى بي التطواف الى العراق بعد ان طرقت الهند واطراف العجم فاقمت فيها زهاء سنتين اضطررت الى طي الالياذة في معظمها ولم يتسنَّ لي العود اليها الاَّ بضعة اسابيع .. ثم شخصت الى الاستانة واتخذتها مقامًا طيبًا لبثت فيهِ سبع سنوات كنتُ كثير التنقل في اثنائها بين الشرق والغرب فيوم بسوريا ويوم باوربا واميركا والمرجع الى الاستانة وكانت الالياذة رفيقي حيثما توجهت اختلس الاوقات خلسة فلا تفرغ اليد من عمل الاَّ عدتُ اليها »

وكنا واثقين انهُ متابع عملهُ لشدة ما رأيناهُ من اهتمامهِ بهِ. وافتتحنا مقتطف دسمبر سنة ١٨٩١ بمقالة في الشعر والشعراء ذكرنا فيها الشعر الاوربي والشعر العربي الحديث وختمناها بقولنا ان بعض النابغين من شعراء عصرنا استشارنا في طريقة لفك

الشعر العربي من ربقة القيود التي تقيد بها فاشرنا عليهِ بترجمة اشعار هوميروس

وسنة ١٨٩٦ عاد الى القاهرة فاخبرنا انهُ انجز نظم الالياذة وشرع في شرحها واتانا في اوائل سنة ١٨٩٧ بمثال من نظمهِ في وصف ترس اخيل فنشرناهُ في مقتطف مارس تلك السنة وذكرنا الفقرة المشار اليها آنفاً وقلنا بعدها «انما نبشر ابناء العربية والراغبين في الشعر العربي ونزع التقليدمنهُ واعادة الابتكار اليهِ ان الصديق الفاضل والشاعر المطبوع سليمان افندي البستاني الذي اقترحنا عليهِ ان يترجم هوميروس قد قام بهذا العمل الجليل على ما يرام بعد ان اشتغل بهِ اربعة اعوام فافرغ نحو احد عشر الف بيت من اشعار هوميروس في قالب عربي نظمها نظم الدر وسبكها سبك النضار» الخ ثم قلنا بعد ذكر الاشعار ما نصهُ

«وقد علمنا من ناظم هذه الابيات انهُ علق عليها شرحاً مسهباً بعد ان درس اللغة اليونانية الاصلية وطالع كل الشروح التي وضعها علماء الافرنج على اشعار هوميروس وقرأ مئات من الدواوين العربيَّة والافرنجية ليرى المعاني التي ذكرها هوميروس ووردت في اشعار غيرهِ من الشعراء . وسيطبع هذا الديوان الكبير مع ما علَّقهُ عليهِ من الشروح وصنع لهُ من الصور الكثيرة و يتحف بهِ اللغة العربيَّة وابناءها فتزول عنا وصمة عار لحقتنا منذ الف عام وهي ان العرب مع اعتنائهم بفلسفة اليونان وعلومهم واهتمامهم بالشعر والشعراء لم يقدموا على ترجمة اشعار هوميروس اما لانهم لم يفهموا معانيها او لانهم لم يقدروها قدرها»

لكنهُ لم يقف عند ذلك الحد بل واصل البحث والتحقيق والشرح والمعارضة باشعار العرب الى ان باشر الطبع سنة ١٩٠٢ وانتهى من طبع الالياذة وحواشيها وفهارسها والمقدمة القيمة التي قدمها لها سنة ١٩٠٤

وظهرت الالياذة حينئذٍ في حلة قشيبة ووصفناها في مقتطف يونيو تلك السنة واحتفل ادباء مصر بهِ حينئذٍ واختارت لجنة الاحتفال كاتب هذه السطور لينوب عنها في شكر المدعوين الى الاحتفال ووصف العمل الباعث عليهِ فقال كلمتهُ في هذا الموضوع وقد نشرت في مقتطف يوليو سنة ١٩٠٤ مع اقوال بعض الفضلاء ومع خطبة بليغة القاها المحتفَل بهِ . اما كلمتنا فتناولت ما نعتقدهُ في ترجمة الالياذة وشرحها وتناولت مقدمتها ايضاً وقد وصفنا هذه المقدمة بقولنا

«والبستاني حليف الطمع وما اشرف الطمع الجائز وما امجدهُ وما انفعهُ فان اكثر الاعمال العظيمة نشأت منهُ . فلم يشأ ان يرسل الالياذة بشرحها بتراء من غير مقدمة واي مقدمة .

عرّف احد علماء الانكليز المقدمة بانها الجزء الذي لا يقرأ من الكتاب ولكن صديقنا البستاني وضع للالياذة مقدمة تملأ مئتي صفحة لا يملّ القارئ من مطالعتها لما يجده فيها من الفوائد وحسن التنسيق . وهي لا تقلّ عن مقدمة ابن خلدون في تعدد مواضيعها و بلاغة عبارتها و كثرة فوائدها . ونسبتها الى مقدمة ابن خلدون من حيث دقة البحث نسبة العلم في هذا العصر اليهِ في عصر ابن خلدون . وهي مثلها ايضاً في متانة العبارة حتى يصح ان تكون انموذجاً للانشاء البليغ .وقد شغلت مئتي صفحة .وخالف الكاتب فيها اساليب المقدمات فقسمها الى فصول عديدة حتى يرغب المطالع في مطالعتها ولا يملها كما يملّ قراءة المقدمات التي لافصل فيها

«هذه المقدمة ديوان ادب وعلم افرغ فيها المؤلف نتيجة درسهِ و بحثهِ السنين الطوال وفي احتفالنا بنشر هذا الكتاب نحتفل بنشر ثلاثة كتب كبيرة الديوان المنتظم والشرح المنسجم والمقدمة الشاملة ثلاثة كتب في كتاب واحد يملأ نحو ١١٥٠ صفحة يضاف اليها اكثر من مئة صفحة فهارس ومعاجم استغرقت تعباً كثيراً لكن المؤلف فضّل ان يتعب مرةً ولا يتعب كل قارئ من قرّاء كتابهِ مراراً فلهُ الشكر الجزيل على كل حال »

قلنا ان البستاني حليف الطمع وحبذا الطمع الشريف فقد رأى كما رأى كل اديب قبلهُ ان بضاعة القلم كاسدة فلما كثر الاخذ والعطاء سنة ١٩٠٦ و١٩٠٧ واثرى كثيرون وهم غير اهل للثراء القى دلوهُ في دلاء المتجرين وفاتهُ ان طالب علم وطالب مال لا يجتمعان فكانت النتيجة ان خسر كثيراً . فالتفت الى ناحية اخرى لانهُ كان يعلم من نفسهِ انهُ في مقدمة ابناء جيلهِ عقلاً وعلماً فلم يكد الدستور العثماني يصدر في تركيا حتى ودّع الهة الشعر والهة التجارة وحوّل وجههُ نحو السياسة فرحّب بهِ منتخبو بيروت واختاروهُ نائباً عنهم فذهب الى الاستانة واستمرّ في جهادهِ الى ان رأى ان عملهُ يكون انجع في مجلس الاعيان فنُقل اليهِ . ثم جعل وزيراً للتجارة والزراعة والغابات والمعادن واعمالهُ في الوزارة العثمانية كثيرة ولا بد من ان يقوم بنشرها احد مريديهِ او انسبائهِ من آل البستاني لانهُ يظهر لنا مما نعرفهُ من اخلاقهِ ومما سمعناهُ منهُ قُبيل وفاتهِ انها عظيمة جليلة تعود بالفخر على السوريين عموماً . ومما علمناهُ منهُ انهُ كان يودُّ ان لا تدخل تركيا الحرب مطلقاً . وكان على اتصال مستمر بالمستر مرغنتو سفير اميركا في تركيا وبمساعدتهِ نجى كثيرين من النكبات. وقد روى لنا اموراً كثيرة من هذا القبيل لم تعها الذاكرة لانهُ كان يضع يدهُ على اوراقهِ ويعدنا بنشرها . والظاهر انهُ ذهب الى اميركا بدعوة من صديقهِ السفير مرغنتو لامور

ذات شأن كبير واننا لنأسف جدّ الاسف لانهُ لم يطبع مذكراتهِ قبل وفاتهِ بعد ما فهمنا منهُ انهُ كشف فيها القناع عن امور كثيرة يفيد كشفها القائمين بامور تركيا الآن

ففي ذمة الله يا خير الرفاق ويا ابلغ من يفاخر بهِ ابناء جيلهِ لقد سبقتنا الى الابدية مذكوراً بآثارك مبكيًا من اصدقائك وانت السبّاق الى كل مكرمة فالى اللقاء

***

بعد كتابة ما تقدم وتمثيلهِ للطبع وقفنا على التفصيل التالي فنشرناهُ اتمامًا للفائدة ولانهُ يشرح مآثرهُ السياسية

فيما كان الفقيد يهتم بانجاز اعمالهِ الادبية الاخرى في مصر حدث الانقلاب العثماني وانتخبتهُ ولاية بيروت بما يقارب من اجماع المنتخبين على اختلاف الطوائف نائبًا عن الولاية في مجلس المبعوثان فانتخب رئيسًا ثانيًا للمجلس المشار اليهِ وكان احمد رضا بك الشهير رئيسهُ الاول. وارسل البرلمان العثماني بعثة لزيارة اوربا فكان الفقيد لسان حال البعثة يخطب في كل احتفال يُعقد بلسان البلاد التي يزورها الوفد. وكلفهُ السلطان محمد الخامس بمهمة خصوصية لدى الملك ادورد ملك الانكليز فبلّغها لجلالتهِ بلغة انكليزية فصحى فقال لهُ جلالتهُ لا ريب انك درست لغتنا في بلادنا فاجاب لا بل في بلادي فقال جلالتهُ بالطبع يجب ان يكون ذلك في مدرسة احدى الارساليات الانكليزية او الاميركية قال لا بل في المدرسة الوطنية البستانية. فقال جلالتهُ اني مسرور جدًّا من اختيار جلالة السلطان لك لما كلفت بهِ . واكرم وفادتهُ

ثم بعد رجوع البعثة و بعد انتهاء الحرب البلقانية سعت مملكة البلغار للاتفاق مع الدولة العثمانية وارسلت وفداً الى الاستانة للتوصل الى ذلك فاقام الوفد فيها مدة طويلة لم يتوصل الى نتيجة ولما كان يتأهب للرحيل تولى الفقيد امر مفاوضتهِ ولم يمضِ على ذلك الاَّ بضعة اسابيع حتى عقد اتفاقًا بين الدولتين . وقد عثرنا على شهادة مكتوبة على صورة رئيس معتمدي البلغار الموسيو دي ناتشفتز التي اهداها الى الفقيد بخطهِ وهي :

A Son Excellence

Suleiman El Bustani, Ministre des Commerce et de l'Agriculture, comme témoignage de ma reconnaissance pour ses efforts et son succès à amener un rapprochement entre l'Empire Ottoman et le Royaume de Bulgarie. signé Délégué Bulgare.

G. Du Natchovits

وترجمتها : الى صاحب الدولة سليمان البستاني وزير التجارة والزراعة اعرابًا عن اعترافي بجميلهِ لجهادهِ ونجاحهِ في احداث تقارب بين الامبراطورية العثمانية ومملكة بلغاريا
(الامضاء) ج دي . ناتشفتز المعتمد البلغاري

ثم كان في مجلس المبعوثان رئيسًا لخمس لجان واهمها لجنة الخارجية ولجنة السلام العام الدولية وأسس الغرفة البرلمانية الدولية التي اتصلت بجميع برلمانات العالم

ثم نقل الى مجلس الاعيان وعينتهُ الدولة سفيرًا فوق العادة لدى دول اوربا العظمى فكان يجوب العواصم ويحل المشاكل العويصة ويقابَل اينما حل بالاكرام والاجلال واخيرًا عين وزيرًا للتجارة والزراعة والغابات والمعادن في وزارة المرحوم الامير سعيد حليم باشا فاستمر فيها سنتين ونيفًا كان في اثنائها يدًا عاملة فعالة في الاصلاح ولم يقبل الوزارة الّا بعد ما اشترط ان يكون مطلق التصرف في وزارتهِ بعيدًا عن تدخل جمعية الاتحاد والترقي فانتفعت وزارتهُ من هذا الشرط لانهُ قلبها رأسًا على عقب وادخل فيها رجالًا اكفاء نذكر منهم وكيلهُ ساسون افندي وزير مالية العراق الحالي والكوماندان (والآن الجنرال) سرّو الفرنساوي سفير فرنسا الحالي في انقره فانهُ جعلهُ مديرًا لمدرسة الغابات التي كان قد انشأها . ونظم البنك الزراعي وكان اول من افتكر بتأسيس النقابات الزراعية والصناعية في تركيا فطلب من الوزارة تعضيدهُ في ذلك فانتدبت شقيقهُ الدكتور سليم البستاني المحامي بمصر للسفر الى اوربا ودرس حالة النقابات الزراعية وتقديم تقرير عنها ومشروعًا بتأسيسها فقام بمهمتهِ على نفقتهِ وقدم تقريرهُ الّا ان اضطراب الحالة الدولية لم تمكن الفقيد من تنفيذ كثير من مشروعات الاصلاح . واستمر دئبًا في خدمة دولتهِ الى ان اقبلت الحرب العظمى فعارض في دخول الدولة العثمانية فيها معارضة شديدة وطلب البقاء على الحياد لينفذ مشروعاتهِ بالمثابرة والسعي وراء الاصلاح الداخلي الذي كانت البلاد مفتقرة اليهِ وعلى امل ان في الوقت الذي تكون دول العالم تتطاحن وتضعف تنقطع الدولة الى تقوية نفسها بالاصلاح الداخلي المادي والادبي فتخرج تلك من الحرب منهوكة القوى وهذه قوية صحيحة فتتبوأ محلًّا مهمًّا بين الدول . وبعد ان توصل الى اقناع اكثر اعضاء الوزارة بصحة نظريتهِ وضمهم اليهِ ومنهم المرحوم الامير سعيد حليم الصدر الاعظم تمكن انور باشا وطلعت باشا بالضغط ومعاونة المانيا على ترجيح كفة الدخول في الحرب فدب اليأس في نفس الفقيد وايقن ان الدولة باحثة بذلك عن حتفها بظلفها . فاستعفى من الوزارة وغادر الاستانة الى اوربا واستقال بعدهُ محمود باشا چورك صولي وزير النافعة واوسقان افندي وزير البوستة والتلغراف

فمكث الفقيد في سويسرا مدة الحرب حيث اورثتهُ رطوبة هوائها مرضاً عضالاً. غير ان مرضه لم يكن يقعدهُ عن خدمة دولتهِ إبّان اشتداد المحن عليها واجتهد ان يقيها الكارثة وكان نجح نجاحاً باهراً في هذا الصدد مرتين مدة قيام الحرب فانهُ بعد المخابرة مع مندوبي الحلفاء توصل الى ان تنسحب حكومة الاستانة من الحرب وتعلن حيادها مقابل تعهد الحلفاء لها بأمور هامة وهي اولاً الغاء الامتيازات الغاءً تاماً ثانياً ضمانة ممتلكات الدولة بحدودها ثالثاً حل مسألة الجزر بما يوافق الدولة العثمانية رابعاً امداد الدولة بكل ما يلزم لها من المال لاصلاح شؤونها. غير ان الضغط الحاصل من الخارج على حكومة الاستانة واستبداد انور باشا وطلعت باشا حالا دون قبول ذلك * ورغماً عن هذا الاخفاق وقبل انتهاء الحرب بستة شهور بعد ما بدا انتصار الحلفاء يظهر للعيان توصل الى اقناع مندوبي الحلفاء بقبول الاتفاق مع المحافظة على معظم هذه الشروط وبلّغ ذلك للاستانة فلم يقبل طلبهُ ايضاً . فحزن كثيراً حينما تمثل نتيجة حبوط مساعيهِ هذه وعاقبتها الوخيمة على الدولة فاشتد عليهِ المرض في مستشفى مون ريان حيث كان مقيماً ولما وضعت الحرب اوزارها استقدم اخاهُ سليماً حتى ارجعهُ الى مصر وهو على آخر رمق وعالجهُ فيها شقيقهُ الدكتور عبد الله سنة ونصف سنة فتمكن من شفائهِ .ولما علمت بشفائهِ حكومة الاستانة طلبتهُ بالحاح فسافر اليها واقام فيها سنة وشهوراً ولما لم تعد صحتهُ تمكنهُ من المثابرة في جهادهِ رجع الى مصر وعملت عملية في احدى عينيهِ فلم تنجح واوشك ان يفقد النظر من العين الثانية وكان قد اخترع مدة مرضهِ اختراعين احدهما مختص بتقوية القوة الدافعة والآخر لقلب ورق الكتب فسافر الى الولايات المتحدة على امل التوصل الى انجاز اختراعهِ الاول الهام والانتفاع من اختراعهِ الثاني وعلى امل ان تغيير الهواء يكون مفيداً لنظرهِ فاستقبلهُ اصدقاؤهُ الاميركيون ومنهم المستر مورغانتو الذي كان سفيراً للولايات المتحدة في الاستانة مدة الحرب والجالية السورية واللبنانية ايما استقبال ولما كان يفكر في الرجوع الى مصر التي خدمها بعلمهِ وأحبها كثيراً عاجلتهُ منيتهُ

وكان الفقيد يعرف من اللغات معرفة تامة العربية والتركية والفارسية ولهُ في هذه اللغات ثلاث مؤلفات واشعار . والانكليزية والفرنسية وكان يخطب ويكتب في هاتين اللغتين بالسهولة التي كانت لهُ في اللغة العربية وكان يلمُّ ايضاً باللغة الطليانية واليونانية الحديثة واليونانية القديمة والالمانية والسريانية والعبرية

مذهب النشوء واعداؤه

نكتب هذه السطور والمحاكمة قائمة في ولاية تنسي احدى ولايات اميركا يشهدها عشرون الفاً او اكثر المدعي فيها حكومة الولاية والمدَّعى عليهِ استاذ اسمهُ سكوبس وذنبهُ انهُ لم يعلّم بصحة الاصحاح الاول من سفر التكوين عن الخلق حسب شروط المدرسة وقانون الولاية . والقائم بهذه الدعوى في اميركا المستر برَين الخطيب المشهور الذي رشح نفسهُ للرآسة ثلاث مرات ففشل. قد يكون المستر برَين مصيباً في ان مذهب النشوء القائل بان انواع النبات والحيوان تولد بعضها من بعض جرياً على النواميس الطبيعية كما تولَّد عندنا القطن السكلاريدس من العفيفي وكما تولدت اصناف الكلاب المختلفة من صنف واحد اصلي على مرور الزمن — هذا المذهب يتوسل بهِ بعض الناس الى الاستخفاف بالاديان وانكار فعل الخالق واباحة ما لا عقاب عليهِ قانوناً ولكن ان كان مذهب النشوء صحيحاً لذاتهِ وجب التسليم بهِ كما يجب التسليم بكل ما هو صحيح لذاتهِ

وقد يصدر حكم المحلفين بادانة الاستاذ سكوبس لانهم يُختَارون في الغالب من الصناع والتجار الذين يجهلون العلوم الطبيعية ولكن حكمهم يكون هزءًا لدى علماء العصر فان مجمع تقدم العلوم الاميركي اقام ثلاثة من اكبر علماء البيولوجيا وهم الاستاذ كونكلن استاذ البيولوجيا في جامعة برنستون والدكتور دفنبرت مدير دار النشوء الامتحاني في معهد كارنجي بوشنطون والدكتور اوسبرن رئيس امناء متحف التاريخ الطبيعي بنيو يورك واناط بهم تقرير الحقائق العلمية التي تعدّ دفاعاً عن الاستاذ سكوبس فقرروا اولاً ان الادلة التي اقيمت على نشوء الحيوانات بعضها من بعض والانسان منها لا دليل على انها ظنون وما من مذهب علمي تأيَّد بادلة اثبت من الادلة التي تأيَّد بها مذهب النشوء. وثانياً ان الادلة على نشوء الانسان كافية لاقناع كل عالم طبيعي يؤْبه لهُ في المسكونة وهذه الادلة تزيد عدداً واهمية كل سنة

وثالثاً ان مذهب النشوء من انفع المذاهب التي اختبرها الناس حتى الآن فانهُ دعا الى توسيع المعارف وعزز البحث الخالي من الغرض وساعد على التفتيش عن الحقائق مساعدة لا تثمن

ورابعاً ان كل تشريع الغرض منهُ تقييد مذهب علمي شائع مؤيد الى هذا الحد كمذهب النشوء يكون خطأً محضاً يضرُّ تقدم المعارف ويؤخر ارتقاء البشر بنفيهِ حرية التعليم والبحث الضرورية لكل تقدم ونجاح. وسنرى ما يكون حكم المحكمة وما يترتب عليهِ

تاريخ تطور الفكر العربي

بالترجمة والنقل عن اليونان

(٤)

اسس المأمون الخليفة العباسي مدرسة بغداد سنة ٢١٧ هـ (٨٣٢ م) على نسق المدارس النسطورية والزرادشتية التي كانت مؤسسة من قبل ذلك وسماها «بيت الحكمة» ووضعها تحت عناية « يحيى بن ماسويه » (١) الذي توفي سنة ٢٤٣ هـ (٨٥٧ م) وقد مر بنا ذكرهُ ، وهو من المؤلفين في السريانية والعربية . ومقالتهُ في الحميات كانت العمدة في موضوعها زماناً طويلاً ، ونقلت الى اللاتينية والعبرية

واكبر الاعمال التي قام بها بيت الحكمة شأناً ترجع الى المجهودات التي بذلها تلاميذ يحيى وتابعوهُ وعلى الاخص « ابو زيد وحنين بن اسحاق العبادي » المتوفى سنة ٢٦٣ هـ (٨٧٦ م) وهو الطبيب الذي مر ذكره في تاريخ النقل من اليونانية الى السريانية . فقد نقل فضلاً عن المؤلفات الطبية جزءًا من منطق ارسطوطاليس» الاورغانون» Organon وبعد ان درس في بغداد رحل الى الاسكندرية وعاد منها مزوداً بكل ثمار الدرس التي كانت شائعة فيها متقناً للغة اليونانية التي استخدمها فيما بعد اداة للنقل الى السريانية والعربية

واجتمع معهُ في «بيت الحكمة » ابنهُ اسحاق وابن اختهِ حبيش الاعسم . وترجم حنين الى العربية اصول اقليدس وبضعة مؤلفات من جالينوس وابقراط وارخميديس وابولونيوس . وابولونيوس هذا هو اكبر الذين اشتغلوا بالهندسة في العالم اليوناني بعد ارخميديس ولد في الراجح سنة ٢٥٠ ق . م . ومات في حكم « بطليموس فيلوباتر » فكأنهُ عاش بعد ارخميديس باربعين عاماً تقريباً . وكتب كثيراً غير ان كل ما كتب في اليونانية فقد بتمامهِ ولم يبقَ الاَّ ما ترجم العرب عنهُ . كذلك ترجم ابو زيد عن غير هؤلاء ، كما ترجم جمهورية افلاطون وكتاب « تيماوس » لافلاطون وقاطيغورياس ، والفوسيقى ، والماغناموراليا اي الاخلاق الكبير ، عن ارسطوطاليس ، وتعليقات « تيموستيوس » Themistius على المقالة الثلاثين من الميتافيزيقا ، وترجمة كاملة للانجيل الى اللغة العربية

(١) يلاحظ انهُ اسم John يترجم حينا باسم يوحنا وحينا باسم يحيى . كذلك فعل العرب واكثر المترجين . فقد يقال مثلا يوحنا النحوي في كتاب ويسمى في آخر يحيى

ولم يقتصر على هذا ، بل ترجم ايضاً كتاب ارسطوطاليس في المعادن ، وهو كتاب ظل زماناً طويلاً مرجعاً من اهم المراجع في دراسة الكيمياء وعنهُ اخذ بولس الاجانيطي

اما ابنهُ اسحاق ففضلاً عما نقل في الطب ، فقد ترجم الى العربية تراجم اخرى منها السفسطة لافلاطون والميتافيزيقا والروح « ده أنيما » والكون والفساد — وارمانوطيقا أو « باري ارمنياس » اي العبارة لارسطو طاليس ، وهذه المقالة ترجمها ابوهُ حنين الى السريانية ، ثم تعليقات على « فرفوريوس » ، والاسكندر الافروديسي وأمونيوس

وبعد ذلك بقليل ظهر في أفق التأليف « قسطا بن لوقا » البعلبكي ، وقد درس في بلاد اليونان ، وترجم كثيراً . ومن اشهر ما كتب كتاب « الفلاحة اليونانية » نقلهُ عن السريانية ،وقد طبع في مصر سنة ١٢٩٣ هـ وتوفي قسطا بن لوقا سنة ٣١١ هـ

وكان القرن الرابع الهجري في الحقيقة العصر الذهبي في تاريخ الترجمة والنقل عند العرب. هذا والعمل العظيم الذي تم في ذلك العهد كان راجعاً الى فئة من المسيحيين الذين كانوا يتكلمون السريانية واحتذوا الترجمات التي درسوها في لغتهم ، الاَّ ان عدداً عظيماً من الترجمات قد نقلت إذ ذاك عن اليونانية مباشرة ، نقلها مترجمون درسوا تلك اللغة في الاسكندرية او في بلاد اليونان وغالب ما كان المترجم منهم قادراً على ان ينقل عن اليونانية الى العربية والسريانية معاً . وكان هنالك مترجمون عن السريانية ، غير انهم كانوا يعتبرون في المنزلة الثانية بعد المترجمين عن اليونانية

من بين المترجمين النساطرة الذي نقلوا عن السريانية « أبو بشر متى بن يونس » المتوفى سنة ٣٢٨ هـ (٩٣٩ م) وقد ترجم الى العربية أنا ليطيقا الثانية Analytica Posteriora والبويطقا (الشعر) لارسطوطاليس وتعليقات الاسكندر الافروديسي على كتاب الكون والفساد لارسطوطاليس وتعليقات « تيمستيوس» على الكتاب الثلاثين من الميتافيزيقا . وكل هذه الكتب نقلها عن السريانية . ولهُ مؤلفات مبتكرة في التعليق على قاطيغورياس — اي المقولات — لارسطو طاليس والايساغوجي لفرفوريوس

ومن الثابت في تاريخ هذه النهضة الكبيرة أن مترجمي اليعاقبة يأتون بعد مترجمي النساطرة وكان من الذين نقلوا منهم عن السريانية الى العربية « يحيى بن عدي» المتوفى سنة ٣٦٤ هـ .وكان تلميذاً لحنين بن اسحاق،وقد راجع كثيراً من الترجمات التي تقدم عليهِ بها المترجمون واصلح نقصها واضاف اليها ما استقامت بهِ معانيها.وترجم عن ارسطو طاليس كتاب قاطيغورياس والسوفسطيقا والبويطيقا والميتافيزيقا ، ومن افلاطون القوانين

وتيماوس ، وعن الاسكندر الافروديسي تعليقاته على قاطيغور ياس — المقولات — وعن « ثيوفراسطس Theophrastus ، الذي علّم بعد أرسطوطاليس كتاب الاخلاق

وكذلك ترجم « ابو علي عيسي بن زاره » عن ارسطوطاليس كتاب قاطيغور ياس ، والتاريخ الطبيعي وكتاب الحيوان Animalia مع تعليقات « يوحنا فيلو بونس »

اما وقد بلغنا من البحث هذا المبلغ فليس ثمة من حائل يحول دون الكلام فيما وقف عليهِ العرب من مؤلفات ارسطوطاليس

كان « الاورغانون » لارسطوطاليس اي المنطق ، من اوليات ما عرف العرب عن المعلم الاول وقد عرفوا معهُ كتاب الريطوريقا (البيان والخطابة) والبويطيقا (الشعر) مع كتاب الايساغوجي لفرفوريوس

اما مؤلفات ارسطوطاليس في العلم الطبيعي فقد عرفوا منها الفوسيقة وكتاب الكون والفساد وتاريخ الحيوان الطبيعي — وكتاب الروح . اما كتاب المتيورولوجيا — الآثار العلوية — الذي عرفهُ العرب ، فظاهر الانتحال وليس لارسطوطاليس . وعرفوا عنهُ من العلوم الادبية الميتافيزيقا وعلم الاخلاق الى نيقوماخس Nicomachaean Ethics وعلم الاخلاق الكبير . على ان هنالك شكاً كبيراً في انهم عرفوا الاخلاق الى نيقوماخس

ومن غريب الامر ان سياسة ارسطوطاليس لم يعرفها العرب او لم يعنوا بها ، واستعاضوا عنها بقوانين الجمهورية لافلاطون

وقد نسب العرب الى ارسطوطاليس كتاباً في المعادن وآخر في الميكانيكا ، لا نعرف الباحثون في العصور الحديثة عنهما شيئاً . وليس ذلك بكافٍ في اثبات انهما لغير ارسطوطاليس . ولكن الدليل الذي يرجح انهما لغيرهِ أن ارسطوطاليس لم يشر الى هذين الكتابين في بقية كتبهِ التي استكشف اصلها اليوناني في اوائل القرن التاسع عشر

ولقد ظل « الاورغانون » قاعدة التعاليم عند العرب ، ومشي جنباً لجنب مع علومهم الاصلية ، كالنحو والفقه . والظاهر ان ذلك امر طبيعي في استعداد العقل الانساني . امر طبيعي ان يأتلف المنطق وعلوم الكلام . فان هذه الظاهرة ان كانت قد وجدت متسعاً في العقل السامي في آسيا ، فان آثارها ظهرت في اوربا لدى انتشار الفلسفة المدرسية في العالم اللاتيني ، قبل ان يكون لزعماء هذه الفلسفة اي اتصال بالعرب . فكأن العقل اللاتيني والعقل التيوتوني الآري لم يعدُ القاعدة التي جرى عليها العقل السامي

ظلَّ منطق ارسطوطاليس علماً ثابتاً أصيلاً في كل البلاد التي عرفتهُ ، و بين كل

الامم التي احتكت بالفلسفة اليونانية . رحبت بهِ العقول أينما حل ولم تنفر منهُ الطبائع . لذلك تجد ان كل المناقشات الفلسفية واللاهوتية التي نقع عليها في كتب العرب ليست سوى مسائل مستمدة اصولها من الميتافيزيقا والبسيكولوجيا ، ولهذا نجدها جميعًا ذات آصرة متينة بالكتاب الثاني عشر من الميتافيزيقا ، والكتاب الثالث من رسالة الروح

عرفنا من قبل ان بسيكولوجيا ارسطوطاليس لم تنشر عند العرب الاَّ بالاستعانة بما كتب فيها الاسكندر الافروديسي من التعليقات . وبذلك اصطبغت بصبغة من الالوهية وما بعد الطبيعة ، اكملتها من بعد المدرسة « الافلاطونية الجديدة » وتعاليمها المستمدة من كتاب « ايثولوجيا » الشيخ افلوطين الاسكندري على الاخص ، وهو كتاب في القول بالالوهية نسب خطأً الى ارسطوطاليس وكان سببًا في ان ينعت ابو نصر الفارابي بالمعلم الثاني لانهُ وقف بين افلاطون وارسطاطاليس. ولم تذع الفكرات الخاصة بالقول بالالوهية في « الافلاطونية الجديدة » بين العرب الاَّ بعد ان ترجم كتاب « إيثولوجيا » المنسوب الى ارسطوطاليس ٢٢٦ هـ

والحقيقة التي ثبتت من البحوث الحديثة ان كتاب « ايثولوجيا » ليس سوى تلخيص الفصول الثلاثة الاخيرة من كتاب « إنييادس » Enneads اي التاسوعات الذي وضعهُ الفيلسوف افلوطين الاسكندري Plotinus ، فنقلها « ابن ناعمه » Naymah الى السريانية ونشرها في صورة كتاب مستقل ، منسوب الى ارسطوطاليس

قد يؤْخذ على هذا المترجم انهُ لم يكن امينًا في النقل . وانهُ اظلم مفاوز العلم واضل العلماء . غير اننا لا ننسى ان اسم افلاطون وافلوطين متقاربان في اللغة العربية كما هما في اللغة اللاتينية ، وربما كانا متقاربين في اللغة السريانية ايضًا . ولا يبعد ان يكون « ابن ناعمة » قد تأثر بالرأي الذي شاع في مدرسة الاسكندرية من القول بان فلسفة ارسطوطاليس وفلسفة شيخه افلاطون ، غير مختلفتين في الجوهر وان التوفيق بينهما مستطاع . وتلك فكرة ورثها العرب ومضوا عليها عاكفين

ولما ذاع كتاب « إيثولوجيا » اقترن درسهُ بدرس تعاليم الاسكندر الافروديسي وكلاهما يشرح اصول المذهب الافلاطوني الجديد ، فكان لذلك أثر ظهر فيما كتب العرب من كتب الفلسفة الاسلامية في مختلف فروعها

اما الفلاسفة الذين هم جديرون ان يسموا فلاسفة ، فقد ظهر منهم بين العرب ضرب في الافلاطونية الجديدة مصبوغًا بالصبغة الاسلامية ، كشكل في آخر حالاتهِ

بما كتب بن سينا وابن رشد ونقل على هذه الصورة الى المدرسة الفلسفية في العالم اللاتيني في اوربا ، فكان اثرهُ بين اللاتين لا يقل عن اثرهِ بين العرب. ولما استشم هذا المذهب ريح الفكر المجرد انقلب الى باطنية ظهرت تحت عنوانهِ « التصوف » عند العرب، وكانت سبباً في ذلك الضرب من « اللاهوت التأملي » الذي انمتهُ الباطنية وشربتهُ بروحها الخيالية . وكثيراً ما تخالطت الافكار الشائعة في ذلك المذهب باللاهوت الاسلامي الصحيح وظهرت ممزوجة بهِ او ممزوجاً بها، مزجاً يظهر جلياً بين سطور المؤلفات التي تناولت تلك الابحاث

اما التعاليم الاولى للافلاطونية الجديدة كما تميزت عن اللاهوت الاسلامي، فتنحصر اولاً في الاعتقاد بالعقل الايجابي — ويسمونهُ « العقل الفعال » — الذي كان الاسكندر الافروديسي اول من قال بهِ ، على انهُ فيض من فيوض الله. ثم العقل السلبي — ويسمونهُ العقل الهيولاني — ويختص بهِ الانسان وحدهُ ، ولا ينشط هذا الاَّ بقوة يبعثها فيهِ العقل الفعال . وما هذا المذهب في مبناهُ وتفصيلهِ الاَّ مذهب الافروديسي اذ يقول — « بان غرض الانسان من الحياة ينحصر في ان يصل بين عقلهِ الهيولاني والعقل الفعال بوحدة متينة ، غير ان طريقة هذا الاتصال تختلف عند الفلاسفة وعند الباطنيين »

***

يأتي بعد الفلسفة علم الطب . وهو من اكبر ما ورث العقل العربي عن اليونانية . غير ان هذا العلم ، وقد استمد من مدرسة الاسكندرية ومن بيئتها ، لم يظهر بين العرب الاَّ مسمماً بتعاليم المدرسة المصرية المتأخرة ،فظهرت بين العرب تعاليم جالينوس وابقراط ممزوجة بلون من السحر والطلسمات والتنجيم فظلت هذه العوامل شديدة الاثر في اكثر ما خرج في الطب من المؤلفات العربية . اما الاثر الحقيقي في الطب فقد نقل عن اليونان ، وقد استمد اولاً من كتب النساطرة في الفلسفة ، ثم من بعد ذلك عما كتب النساطرة والزاردشتيون في مدرسة جنديسابور

بعد ذلك بقليل دخل الاثر الحراني في الطب عند العرب. وكانت مدرسة حران الوثنية ذات صلة وآصرة بالافلاطونية الجديدة ايضاً ولما مرَّ الخليفة العباسي المنصور بحران على رأس جيشهِ ليحارب امبراطور بيزنطية ، ابدى عجبهُ من زي تزيى بهِ بعض الذين قدموا من حران ليؤدوا فروض التحية والولاء فرآهم مهدلي الشعر ، يرتدون ملابس ضيقة تلاصق اجسامهم . ولما سأل عن معتقدهم علم انهم ليسوا نصارى ولا

زاردشتيين ولا يهوداً ولا من اهل الكتاب . ولما علم انهُ استكشف مستعمرة وثنية في مملكتهِ الاسلامية امرهم ان يعتنقوا ديناً من الاديان ذوات الكتب قبل ان يعود من الحرب والاَّ فانهُ يكون حرًّا اذا حكم في رقابهم السيف . فاعتنق بعضهم الاسلام ، وبعضهم الدين النصراني او الزاردشتي ، وظل بعضهم اميناً لعقيدتهِ الوثنية . غير ان هؤلاء ظلوا في حيرة من امرهم حتى ادركهم مدره عربي اعطوهُ مالاً تلقاءَ ما يجد لهم من طريق يخلصون بهِ من سيف الخليفة . فنصح لهم بان ينقلبوا صابئين ، وهم من اهل الكتاب بنص القرآن . على ان الخليفة لم يمر بحران في عودتهِ ، ولكن ظل الحرانيون الذين انتحلوا الصابئة امينين لذلك النقل الجديد ، في حين ان الذين اعتنقوا الاسلام او المسيحية او الزرادشتية ، ارتدوا الى دينهم تحت عنوان الصابئة

كان « ثابت بن قره » اعظم من عُرف من مدرسة الحرانيين في العالم العربي. توفي سنة ٢٨٩ هـ وكان يجيد اللغة اليونانية كما يجيد السريانية والعربية ، وترجم كثيراً في المنطق والرياضيات والتنجيم والطب ، وكذلك في طقوس الوثنيين وتعاليمهم التي ظل اميناً عليها صادق العهد لها

وهو ابو الحسن ثابت بن قرة بن هرون (ويقال زهرون) بن ثابت بن كرايا بن ابراهيم بن كرايا ابن مارنيوس بن مالاميروس الحاسب الحكيم الحراني

« وكان في مبدإِ امره صيرفيًّا بحران ثم انتقل الى بغداد واشتغل بعلوم الاوائل فمهر فيها وبرع في علم الطب وكان الغالب عليهِ الفلسفة . ولهُ تآليف كثيرة في فنون من العلم مقدار عشرين تأليفًا واخذ كتاب اقليدس الذي عربهُ حنين بن اسحاق العبادي فهذبهُ ونقحهُ واوضح ما كان مستعجمًا فيهِ . وكان من اعيان عصرهِ في الفضائل. وخرج من حران للخلاف بينهُ وبين اهل مذهبهِ فنزل الى كفر توثا ، قرية كبيرة بالجزيرة الفراتية ، واقام بها مدة الى ان قدم محمد بن موسى من بلاد الروم راجعًا الى بغداد فاجتمع بهِ فرآهُ فاضلاً فصيحًا فاستصحبهُ الى بغداد وانزلهُ في دارهِ ووصلهُ بالخليفة فادخلهُ في جملة المنجمين فسكن بغداد واولد الاولاد » (راجع بن خلكان مجلد اول ص ١٢٤ الى ١٢٥ طبعة اميرية)

وقد توارث آل قرة العلم فكان منهم ابنهُ ابو سعيد سنان ومن احفادهِ ابرهيم ثابت وابو الحسن ثابت واسحق وابو الفرج ، وكل هؤلاء نبغوا في الرياضيات والفلك

« وكان ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة ببغداد في ايام معز الدولة بن بويه ، وقرأ عليهِ كتب ابقراط وجالينوس ، وقد سلك مسلك جده ثابت في نظره الطب والفلسفة والهندسة وجميع الصناعات الرياضية للقدماء » (راجع بن خلكان ج ١ ص ١٢٥)

اما الزراعة فقد نقل احمد بن علي بن قيس الكلداني المعروف بابن وحشية الذي عاش سنة ٢٩١ هـ كتاب « الفلاحة النبطية » عن الكلدانية ، املاهُ على علي بن محمد بن الزيات سنة ٣١٨ هـ . وجعلهُ خمسة اجزاء ومنهُ نسخ خطية في برلين وليدن واكسفورد والمتحف البريطاني وباريس ودار الكتب المصرية . وفي الفلاحة ايضاً كتاب للزيتوني يقال لهُ مختصر الفلاحة وهو مختصر عن كتاب بن وحشية . وقد تقدم ان لقسطا بن لوقا الطبيب النصراني كتاب « الفلاحة اليونانية » نقلهُ عن السريانية

ثم نرجع الى علم الكيمياء فنجد انفسنا مسوقين الى ان نقرن اسم جابر بن حيان باسم حرّان . وهو رجل ذو شخصية محققة الاثر في تاريخ الكيمياء . ولم يتحقق الباحثون من تاريخ مولده . ولكن التاريخ يدل على انهُ كان تلميذاً للامير خالد الاموي ، وهو اول امير عربي عني بالعلم ليكون عالماً ، وكان ثابت القدم في علم الكيمياء . وتنسب مقالات كثيرة في ذلك العلم لجابر بن حيان وتدل التقاليد على ان اكثرها صحيح النسب اليهِ

يقول مسيو « برتيلو » M. Berthelot في الجزء الثالث من كتابهِ « الكيمياء في القرون الوسطى » La Chimie au Moyen âge (باريس ١٨٩٣) في تحليل تاريخي قيم في تاريخ كيماويي العرب ، ان تاريخ هذا العلم عندهم ينقسم الى قسمين كبيرين : الاول ينحصر في نقل المباحث الكيماوية التي قام بهِ فحول من علماء الاسكندرية : والثاني ينحصر في ما ابتكر العرب في ذلك العلم بعد ان اتخذوا عمدتهم على مباحث مدرسة الاسكندرية . غير انهُ ينسب كل ما في هذا العلم من الابتكارات العربية الى جابر بن حيان حتى قال فيهِ — « لقد كان لجابر بن حيان في علم الكيمياء ما كان لارسطوطاليس من قبلهِ في علم المنطق »

ونشر مسيو « برتيلو » في كتابهِ ذلك ستة مقالات صحت لديهِ نسبتها الى جابر . ويعتبرها « برتيلو » كمثال لما وصل اليهِ العقل العربي في ذلك العلم من الابتكار ، ويقول بأن كل الباحثين في هذا العلم من بعده لم يتعدوا حد النقل عنهُ والتعليق عليهِ

لقد ظل العرب طوال قرون يقصرون مباحثهم في الكيمياء على البحث وراء تحويل المعادن الى ذهب . ولكن انقلبت الفكرة فيما بعد ذلك فاخذت الكيمياء بضلع واسع من العلاقة بعلم الطب ، ولو انها لم تتحرر تحرراً تامًّا عن علم الكيمياء القديم . وكان لذلك العلم ثلاثة اغراض عند القدماء : الاول ايجاد محلل عام لكل المواد العنصرية : ثانياً اكتشاف ما يدعونهُ بحجر الفلاسفة الذي يحول المعادن الى ذهب : ثالثاً العثور على اكسير الحياة ،

وهو دواء يشفي من جميع العلل والامراض

ان موضوع هذا العلم كما كان يدركهُ القدماء لا يمت بآصرة، لا بعيدة ولا قريبة، لعلم الكيمياء كما عرف في العصور الاخيرة. غير ان تحويل العناصر بعضها الى بعض بالتجاريب الكيماوية لم يعدْ في القرن العشرين ذلك الحلم الخيالي الذي تصور اهل القرن التاسع عشر ان القدماء قد تعلقوا بأهدابه. على ان كل ما يهمنا في هذا الموضوع هو ما أقر عليهِ كل المؤرخين في تاريخ العلم عند العرب من انهم كانوا ذوي كفاءات اختبارية عظيمة وانهم جربوا تجارب كبيرة الفائدة، ولو انهم لم يدركوا كل الادراك ما كان لتجاربهم تلك من الشأن

ان كل المتون التي نشرها مسيو « برتيلو » بلا استثناء تبدأ بالتحذير من اذاعة اسرار تلك الصناعة ، وغالب ما تتضمن فقرات يدرك منها ان كاتب المتن قد تعمد ان يغفل ذكر بعض التجاريب والاختبارات لئلاّ يتناولها العامة الذين لم يتثقفوا فيفسدون على الانسانية امرها وينكثون فتل اخلاقها بما يصبح بين يديهم من الذهب الذي يحولونهُ عن المعادن الاخرى

والكيماويون من العرب يدعون انهم وصلوا الى تحويل المعادن الى ذهب ، وانهم وقفوا على سر ذلك . والتاريخ مملوء باشارات الى تلك الدعوى ، غير ان بعض الناقدين من معاصري الذين ادعوا هذه الدعوى يقولون بان دعواهم لا دليل عليها ولا صحة لها

وكثيراً ما اشار المؤرخون الى ان المعلم الثاني « ابو نصر الفارابي » كان يعتقد بصحة ذلك الامر، وانهُ كان ثابت التعيين في إمكانهِ تحويل المعادن الى ذهب . غير انهُ مات فقيراً معدماً ، بينما نجد ان الرئيس ابن سينا وهو ممن لم يعتقدوا ذلك الاعتقاد ، مات في كفافٍ من العيش ، وكان في مستطاعهِ أن يجمع ثروة كبيرة ، لو انهُ أراد ذلك

***

خلال القرون الوسطى ترجمت عدة مقالات عن « جابر بن حيان » الى اللاتينية ، وكان المترجم يدعى «جيبر» Geber وكان لهُ أثر كبير في تكوين مدرسة كيماوية ذات أثر في بلاد الغرب . وبعد قليل كثر العارفون بتلك الصناعة فكتبوا مقالات كثيرة في اللاتينية نسب أغلبها الى جابر غير انها ظاهرة الانتحال

على أن الروايات عن جابر كثيرة ، والقصص من حولهِ عديدة. غير ان مسيو «برتيلو» يعتقد بان كل الظواهر التاريخية تدل على ان جابراً ذا آصرة قريبة ونسب أدني الى حرّان في أوائل القرن الثاني من التاريخ الهجري برقين اسماعيل مظهر

الوطن وما يجب علينا لهُ

(تابع ما قبلهُ)

وعلى هذه اللجان عضد الحركة القائمة لتوسيع زراعة القطن وغيرهِ من المحصولات التي تصلح لها تربة البلاد . فالزراعة هي مصدر الثروة الحقيقي ويساعدنا عليها ان البلاد جيّدة التربة عموماً طيبة الهواء كثيرة الماء وفيها جبال واودية يسقيها المطر وتجود فيها انواع الاشجار ذات الخشب الثمين كالارز والسنديان والجوز حتى كان ملوك مصر وملوك بابل واشور يأخذون الخشب منها لبناء سفنهم وقصورهم وهيا كلهم وبقي هذا شأنهم الى عهد غير بعيد

قال بعضهم للبلاد ثلاثة موارد للثروة : اولها الحرب كما أثرى الرومان بنهبهم جيرانهم المغلو بين . وثانيها التجارة وهي قلَّما تخلو من الغش والخداع . وثالثها الزراعة وهي الطريقة الوحيدة الشريفة التي يبذر الفلاح بها بذورهُ في الارض فتنمو بطريقة عجيبة وتعود عليهِ اضعافًا جزاءً من الله لهُ على امانتهِ وحياتهِ الطاهرة في الحقل بين الزرع والضرع

وقولهم هذا وان كان لا يخلو من بعض المبالغة فانهُ جليل المغزى بالنسبة الى الزراعة

ونحتاج ايضًا الى جمعية ثالثة من المتعلمين لاحياء الصناعة وتنشيطها بكل ما يستطاع من الوسائل فان الصناعة تكاد تكون الآن اسمًا لغير مسمى كما اشرت سابقًا وما من شيء يمنع البلاد من ان تكون من ارقى البلدان الصناعية لان فيها قوة مائية تقدَّر بمئات الالوف من الاحصنة وفيها معادن ثمينة من الحديد والحديد والقوة هما اساس الصناعة في هذا العصر وقد قطع الاوربيون والامركيون شوطًا في الصناعة لم يبلغهُ العالم منذ بدء التاريخ على ما نعلم لكثرة ما عندهم من الحديد والفحم الحجري الذي منهُ القوة . ويطول بي الوقت اذا اخذت في تبيان بعض ما وصلوا اليهِ في هذا المضمار في كل نوع من انواع الصناعة وفي كل فرع من فروعها مهما اختصرت فانهم ذلّلوا الطبيعة وتحكموا بما فيها من العناصر حتى انقادت اليهم صاغرة واصبحت طوع بنانهم في كل غرض من اغراضهم واذا لم اذكر اعمالهم الكبيرة العظيمة الشأن التي بلغوا بها حد الاعجاز وآلاتهم الميكانيكية وبواخرهم وطيّاراتهم وسككهم الحديدية ومدافعهم الضخمة وغواصاتهم

ومعداتهم الحربية فلا استطيع ان اغضي عما اخترعوهُ واتقنوهُ من الآلات والادوات الاخرى التي نستخدمها كل يوم في قضاء حاجاتنا المختلفة

انظروا الى بيوتكم وما فيها من اثاث ورياش وادوات وآنية على اختلاف انواعها فانها كلها صنعهم

وانظروا الى اشخاصكم نساء ورجالاً فان كل ما على اجسامكم من الرأس الى القدمين وما في جيوبكم من ساعات ونقود واوراق مالية ومحافظ جلدية كلها صنعهم

وعليهِ فيكون من شأن الجمعية الصناعية تأليف اللجان لمساعدة الصنّاع وارشادهم الى ما يرقون بهِ صناعاتهم وارسال النابغين منهم الى اوربا ليتعلموا الكثير من الصناعات فانها الآن ليست سرًّا من الاسرار بل صارت علومًا مباحة لمن يريد تعلّمها

واذا نشرت الدعوة لانهاض الصناعة وترقيتها في البلاد فلا شك انها تصادف ارتياحًا عند الذين يريدون ان يكون لهم وطن بالمعنى المقصود فيساعدونها ادبيًّا وماديًّا بكل ما يستطيعونهُ من الناحية الواحدة ويقبلون على تعليم ابنائهم الصناعات اللازمة للبلاد من الناحية الاخرى

كان في بيروت وغيرها جمعيات علميّة اهمها الجمعية العلمية السورية والمجمع العلمي الشرقي وكان فيها جمعية للصناعة ولكنها كلها لم تعش طويلاً لاسباب انقضت ومضت. امّا الآن فقد تغيّرت الاحوال واصبح العمل ميسوراً ولكن العبرة في ان تستمر هذه الجمعيات ولجانها متى تألّفت على العمل يومًا بعد يوم وسنة بعد سنة دون ان يعتريها ملل او يتسرّب اليأس الى قلوب اعضائها مهما حال دونهم من العقبات واعترضهم من الصعوبات فالشقة طويلة والطريق محفوف بالمكاره

واهمّ شيء في عمل هذه الجمعيات هو ان يسعى اعضاؤُها ليكسبوا عطف الحكومة ويكونوا على اتصال بها في كل حركاتهم المهمة فان الحكومة تتهلّل ازاء نهضة كهذه وتعضدها بمالها واختبار رجالها ولاسيما اذا وجدت ان الجمعيات المشار اليها مؤسسة على مبادئ قويمة غايتها خدمة المصلحة العامة لا المآرب الشخصية فانهُ ليس من يعلم اكثر من رجالها ان السجون هي الجزء المتمم للمدارس وانهُ بقدر ما ينقص عدد هذه يزيد عدد تلك وان خير وسيلة لاستتباب الراحة والسكينة في البلاد ليس الاكثار من الجند بل الاكثار من المدارس وتشجيع العمل في الصناعة والزراعة وعليهِ فلا يبعد ان ينضمّ الى

اعضاء الجمعيات عدد من موظفي الحكومة الذين يخدمون المعارف والزراعة والصناعة فيكونوا اكبر عون لهم

ومما يساعد الجمعيات في مهمتها اشتراك اساتذة هذه الجامعة وغيرها من المدارس العالية معها في العمل فانهم يقوّونها بخبرتهم و يدخلون في مدارسهم ما يرونهُ صالحاً من اقتراحاتها لتعليم الناشئة وتهذيب الاخلاق

انى لا اقصد بهذا القايل من البيان وضع الخطة كاملة بل توجيه النظر الى الفكرة . اما وضع التفاصيل وكيفية العمل فتنظر فيهما الجمعيات واللجان بعد تأليفها مسترشدة بالاختبار ومقتضيات الاحوال

ليس منكم من يعلم اكثر مني الصعوبات التي تكتنف اخراج هذه الفكرة الى حيّز العمل . ولا شكّ ان الكثيرين لا يزالون يظنونها مستحيلةً او ضرباً من الاوهام ولا الومهم في ذلك فاختبارنا الماضي يضعف حبل الأمل ولكن يجب ان لا يقطعهُ

ولنا مثال حديث في اليابان ونهضتها العلمية والصناعية والزراعية والاجتماعية وما فعلهُ المتعلمون من ابنائها بمثل هذه الجمعيات لمساعدة الحكومة والى اي اوج اوصلوها مما يدلنا دلالةً صريحةً لا تقبل نقضاً ان الانسان ابن التربية والتعليم . وان العلم من اقوى الوسائط المؤثرة فيهِ والمغيّرة لهُ

لقد وقع نظري حديثاً على بيان عن صادرات البلاد الواقعة في منطقة الانتداب الفرنساوي ووارداتها فتوسمت فيهِ الخير لاني وجدت ان الصادرات التي كانت قيمتها في سنة ١٩٢١ نحو ٦٩ مليون فرنك زادت الى ٣٤٠ مليوناً في سنة ١٩٢٤ اي انها قد اصبحت نحو نصف الواردات بعد ان كانت نحو عشرها في سنة ١٩٢١ وفي هـذا دليل على ان البلاد اخذت تفيق من غفلتها وتعمل لتنهض من كبوتها وتشتري حاجاتها بما تصدرهُ من حاصلاتها ومصنوعاتها لا من متجمع ثروتها الضئيلة

ولكن اذا دقّق المرء نظره في ما تستجلبهُ من الخارج وجد متسعاً للبحث فيما يمكن الاستعاضة منهُ بما في البلاد من محصول ومصنوع . وفي هذا مجال للجمعيات واللجان المشار اليها آنفاً للعمل ومظهرٌ من ابهى مظاهر الوطنية واشرفها فتنشط اليد العاملة عندنا ويخف تيار المهاجرة الذي يكاد يقضى على البلاد

ولربما كان اقبالنا على البضاعة الوطنية السبيل الى عودة كثيرين من الذين هاجروا وازدياد اليد العاملة ونموّ ثروة البلاد نموّاً مطرداً . ولاضرب مثلاً او مثلين على ذلك فاننا

لا نزال نستجلب الجلود المدبوغة من الخارج افلا نستطيع اتقان الدباغة والاكتفاء بجلود حيواناتنا؟ ولا نزال نجلب مختلف البضائع الحريرية والاقمشة من الخارج افلا يمكننا الاستغناء عن بعضها بتنشيط حياكة الحرير عندنا؟ ولا نزال نأتي بمقادير كبيرة من الدقيق من الخارج على اختلاف انواعهِ لعمل الخبز او بعض المأكولات افلا يمكن الاعتماد على دقيقنا او التوصّل الى طريقة نجعلهُ بها كالدقيق الاسترالي

ولا نزال نستورد كثيراً من الاثمار المجفّفة والمربّيات من اوربا . وبلادنا من اغنى البلاد في الاثمار افلا يتيسر لنا ان نرشد المزارعين واصحاب الاراضي الى طرق تجفيف الفاكهة وحفظها في العلب ونقلها الى البلاد التي بها حاجة اليها . ولنقس على هذه الامثال غيرها مما نستوردهُ من الخارج وهو ميسور لدينا او في الامكان جعلهُ ميسوراً ببعض الاهتمام والعناية

وصفوة القول ايها السادة انهُ اذا شئنا ان يكون لنا وطن وجب ان نعمل وان نثبت في العمل معتمدين على انفسنا من غير يأس او ملل لانني اعتقد اننا لا بد من ان نفوز بالنجاح اخيراً واعتقادي هذا مبنيٌّ على حقيقتين جوهريتين يمكن اثباتها علميًّا وحقيقة ثالثة يمكن اثباتها نظريًّا وان شكَّ البعض فيها : الاولى ان الشعب السوري قد مرَّ على سنن الارتقاء وبقاء الاصلح فكوّنت فيهِ ما نراهُ من اعتدال قامتهِ وبياض بشرتهِ وتجعّد شعرهِ وملامح وجههِ وتلافيف دماغهِ ونحو ذلك من مميّزات ارقى الامم في العصر الحاضر وعصور التاريخ السالفة وذلك لانهُ كما ذكرت آنفًا من سلالة الاراميين والفينيقيين والعبرانيين واليونان والعرب وكلهم من الامم ذات التاريخ المجيد

الثانية ان سوريا نفسها قابلة للارتقاء من حيث اعتدال اقليمها وجودة تربتها وكثرة القوة المائية فيها ووقوعها على ساحل بحر الروم بين مصر والعراق وبرّ الاناضول . ففي البلاد وفي جنس السكان كل لوازم الارتقاء ولا حاجة لان ابرهن على هاتين الحقيقتين بذكر نوابغ السوريين في كل فن ومطلب في بلادهم وفي غيرها من البلاد التي هاجروا اليها مبتدئًا منذ اكثر من الفي سنة ومنتهيًا في عامنا الحاضر ، او بيان ما كانت عليهِ دمشق وصور وصيدا واورشليم وتدمر وبيروت وطرابلس وارواد واللاذقية في كل العصور الغابرة وما بلغتهُ من التفوّق في العلم والصناعة والتجارة ممَّا اتيت على ذكر بعضهِ

والحقيقة الثالثة هي ان ارقى امم العالم الغربي واقواها وهي اميركا وانكلترا وفرنسا آخذة في تطوُّر انساني حثيث متحوّلة من الأثرة او الانانية المحضة الى الغيرية المعتدلة .

وبعبارة أُخرى ان هذه الامم أَخذت ترى ان مصلحة غيرها من مصلحتها وان عطفها على الامم الضعيفة وانهاضها ومؤاخاتها تعود عليها وعلى تلك الامم بالخير فهي تساعدها على الرقيّ جهدها آخذة على عاتقها اذا دعت الحال الى ذلك تدبير شؤُونها حتى اذا آنست منها الكفاءة للاستقلال باعمالها والسير الى الامام تركتها وشأنها قانعة بكسب صداقتها . هذا من الجهة الواحدة ومن الجهة الاخرى فان الشرق على بكرة ابيهِ أَخذ ابناؤُهُ يشعرون ان الوقت قد آن لطرح رداء الخمول عن اكتافهم والجري في غلاء المجد . فاستيقظت فيهم روح اسلافهم ونهضوا نهضة عامة لتقوية شؤُونهم الادبية والمادية والسياسية واعادة سابق عزّهم و بدأُوا يعملون . هذه هي الحقائق الثلاث التي بنيت عليها اعتقادي بالنجاح فعسى ان لا تكذبني فيهِ الايام وتجعلهُ بارقًا من المنى او حلمًا من الاحلام

***

في العالم في عهدهِ الحديث ايها السادة فكرة راقية تهبّ وتخبو من حين الى حين وهي شيوعية الوطن او الاخاء الانساني العام . ومعنى ذلك ان لا يكون للانسان وطن خاص محدود من اربع جهات ولا امة خاصة بل يكون العالم بأَسرهِ وطن الجميع أَينما شاؤُوا حلّوا وحيث شاؤُوا ارتحلوا . وطنهم كل بقعة وامتهم الجنس البشري لا فرق فيهِ بين الغربي والشرقي والاميركي والاوربي والاسيوي والافريقي ولا بين السود والبيض والصفر والسمر . بل الكل اخوة لهم حقوق واحدة ومنزلة واحدة

وليس مؤْتمر السلام ومؤْتمر نزع السلاح والتحالف بين الممالك والتحكيم الدولي وجمعية الامم سوى مقدّمات لهذه الغاية السامية سواء كانت مقصودة بالذات او كانت الامم مدفوعة اليها بعامل الخوف على كيانها بعضها من بعض . ولاسيما ان الحروب الآتية سيكون فيها من عوامل التخريب والتدمير والفتك بالارواح ما يجعل الحرب الكبرى الحديثة العهد شيئًا لا يذكر بالنسبة اليها .وما عمل الامة الاميركية بانشاء هذه الجامعة وغيرها من المدارس في سوريا وسائر المشرق للتعليم والتهذيب وترقية الاخلاق، ولا المبادئ التي وضعها رئيس حكومتها اثر الحرب العالمية ولا الانتداب بالمعنى الذي تقصدهُ جمعية الامم سوى تأْييد فعلي لهذه الفكرة الراقية وخطى واسعة نحو تحقيقها

اذا راجعنا تاريخ رقي الانسانية من اول عهدها أَمكن قسمتهُ على وجه التعميم الى خمس مراحل : الاولى المرحلة التي كان يعيش الانسان فيها فرداً شريداً في الغابات مسكنهُ الكهوف وأَعالي الاشجار . والثانية المرحلة التي اصبحت لهُ فيها اسرة يرتبط بها

برباط القرابة ويتحد معها على دفع اذى غيره من الوحوش وشر الاسر الاخرى

والثالثة المرحلة التي انضمّت فيها الاسر بعضها الى بعضها واصبحت تعيش جماعات او قبائل او عشائر مرتبطة برباط العنصرية تعمل كل قبيلة او جماعة لنفسها ولو كانت سعادتها متوقفة على الاضرار بسواها

والرابعة المرحلة التي اتحدت فيها القبائل والعناصر معاً واصبحت امماً تعالج كل امة منها اسباب سعادتها في البلاد التي اتخذتها وطناً لها متضامنة متكاتفة

والخامسة هي المرحلة التي لا تزال فكرةً في مهدها • مرحلة الاخاء الانساني العام وشيوعية الوطن • هذه المرحلة وان عدّها الكثيرون وهماً من الاوهام وضرباً من المحال يجب ان تكون غرضنا الاسمى نحن ابناء هذه الجامعة ومعاشر المتعلّمين • وهذا الغرض الاسمى الذي لا كمال بعدهُ في رقيّ الانسانية لا تناقض بينهُ و بين مبدأ الذين يقولون بالوطن الخاص، بل هو تتمة لهُ اذا كان أساس بناء الوطن الخاص العلم الصحيح والمبادئ القويمة التي تغرسها هذه الجامعة بين ابنائها

انما نحن ايها السادة لا نزال في المرحلة الثالثة مرحلة الجماعات في بيئة وحداتها متناظرة سريعة الى التواثب لا رابط بينها سوى التقهقر الادبي و يجب ان نتخطاها الى المرحلة الرابعة مرحلة الامّة والوطن الخاص وذلك بالوسائل التي بيّنتها في عُرض كلامي

ولا فرق بين ان يكون هذا الوطن الخاص لبنان او دولة الشام او غيرهما فاني على يقين اننا اذا بدأنا بالعمل بجدٍ وثقة بالمستقبل وانفسنا لا يطول الزمن حتى يجمع العلم العالي والتهذيب الصحيح هذه البقاع المختلفة والعناصر المتضاربة في وطن واحد ويجعل من ابنائها امّة واحدة رفيعة المنزلة في العيون عظيمة القدر في النفوس جديرة بنقل خطاها الى المرحلة الخامسة وتسنّم ذرى المجد في مملكة البشرية فهل نحن بادئون ؟

هنالك بداءة سهلة الملتمس لا نعالج فيها شدّةً ولا نعاني نصباً وهي ان نعقد النيّة منذ الآن نحن المتعلمين من ابناء هذه الجامعة وسواها ان نعمل افراداً فنبثّ المبادئ السامية التي ربينا عليها في مختلف مدارسنا بين ظهراني ابناء بلادنا حيث كنا ، ونكون قدوة صالحة لهم باعمالنا واخلاقنا وسيرتنا وتسامحنا واجتهادنا والتضحية في سبيل المصلحة العامّة وان نكوّن نواةً يتجمع حولها محبّو الوطنية المتألّمون من تقهقرنا الادبي والاجتماعي والذين لا يستطيعون الثبات وحدهم امام العواصف والعوامل المختلفة التي تعمل على القضاء على تكوين الوطن

فاذا كان الواحد منا موظفًا في الحكومة وجب عليهِ ان يُري الغير باعماله ان الوظيفة ليست وسيلةً للغنى او فرصةً سانحة لتوظيف الاقارب والاصدقاء والكيد من الخصوم بل هي امانة في يدهِ من الله يجب ان تستخدم في قضاء اعمال العباد وان يكون هو في استخدامها مثالاً للنزاهة والتفاني في العمل بعيداً عن المحاباة فوق الاحزاب والغايات

واذا كان مزارعًا وجب عليهِ ان يعتني بزراعتهِ ليقتدي بهِ جارهُ و يطبع على غراره فلا تكون محصولات بلاد اخرى من حبوب وفاكهة و بقول وغيرها افضل من محصولات ارضهِ . واذا كان صانعًا وجب عليهِ ان يتقن صناعتهُ فلا يبقى فيها على ما ورثهُ منها من ابيهِ او تعلمهُ من معلمهِ بل ان يرقيها حتى لا تكون لمصنوعات بلاد اخرى من نوعها ميزة عليها . واذا كان تاجراً او طبيباً او مهندساً او محامياً وجب عليهِ ان يتقن عملهُ و يلازمهُ متابعًا فيهِ آخر ما وصل اليهِ العلم لا قانعًا بما درسهُ في المدرسة لكي ينفي الاعتقاد السائد على اوهام البعض ان الاوربي او الامركي امهر من السوري

واذا كان موسراً وجب عليهِ ان لا يحبس اموالهُ في خزائنهِ او ينفقها على اللذات الزائلة راضياً بالكسل والعيش الهني بل ان يستخدمها في الاعمال الزراعية او الصناعية لتزيد وتنمو وينفق منها في المرافق العامة ما امكنهُ فينتفع بما ينفقهُ هو وينفع الصناع والفلاحين من اهل بلادهِ

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضلهِ على قومهِ يستغنَ عنهُ ويذمم

ايها السادة : هذا بدء العمل الفردي وهو ان يكون الواحد منا مثالاً حسنًا في اعمالهِ واخلاقهِ وقدوة صالحة لغيرهِ في النزاهة والامانة والتسامح وسواء نجحنا سريعًا في تكوين الجمعيات واللجان المشار اليها والعمل مجتمعين او لم ننجح فان العمل الفردي هذا لا بد ان يوصلنا الى العمل مجتمعين

ان تكوين الوطن ومجد الامة لا يأتيان جزافًا او على جناح البرق بل بالعمل المتواصل والجهاد الدائم والتضحية الغالية. ان الشقة طويلة والصعوبات جمة عظيمة كما قدّمت ولكن الجزاء اعظم . قد لا نرى نحن هذا الوطن المنشود ولعل ابناءنا لا يرونهُ ايضًا ولكننا اذا عملنا فلا بدّ من الوصول اليهِ ونكون قد وضعنا حجر الاساس في بناء الوطنية الحقة وصرح المجد فنموت مطمئني الضمائر اننا قمنا بقسطنا وادينا الواجب علينا

ما حك جلدك غير ظفرك فتولَّ انت جميع امرك

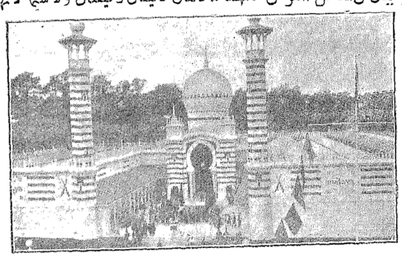
سعيد شقير

الرحلة الاخيرة

حالت حوائل كثيرة دون الاسترسال في هذه الرحلة حتى لقد خطر لي ان ارجئ تتمتها الى ان ازور معرض باريس هذا الصيف فاضيف ما اراهُ فيهِ الى ما رأيتهُ في الصيف الماضي واقابل بين المعرضين ولكنني اضطررت الى البقاء في مصر فرأيت الآن ان لا بدَّ من الاكتفاء بما رأيت وانجاز ما شرعت فيهِ

معرض ملايا

ان اظهر بناء يقابل من يزور معرض ومبلي (المعرض البريطاني) حين دخولهِ برجان قو بيان من مدخل المعرض كانهما مأذنتان عاليتان دقيقتان ولا سيما لانهما مخططتان



معرض ملايا

بخطوط بيضاء وصفراء ممَّا لم تألفهُ العين في اوربا ويقال ان هذين اللونين شعار ملوك ملايا حين كانت ممالك مستقلة اي قبل ان تجمعها بريطانيا وتبسط عليها حمايتها . وبين البرجين قبة شرقيَّة عربية كقباب الجوامع والمزارات

وملايا واسعة الاطراف مساحتها نحو تسعين الف ميل مربع ولكن عدد سكانها لا يزيد على اربعة ملايين ومعرضها كبير جدًّا يملأُ نحو فدان من الارض وتدلُّ معروضاتهُ على ان ثروة البلاد الطبيعية من اكبر ما يكون وعسى ان لا تجني على سكانها . ففيها النارجيل والارز والصمغ الهندي او الكاوتشوك والسكر والفلفل والتبيوكا وصمغ دامار وفي حراجها اثمن انواع الخشب الذي يصنع منهُ الاثاث الفاخر . ومعادنها كثيرة واهمها

القصدير فقد بلغ ما استخرج منهُ في المسكونة كلها سنة ١٩٢٢ نحو ٥٠٠٠٠٠ ٢٨ طن ومن مناجم ملايا وحدها ٠٠٠ ٠٠٠ ١٢ طن اي نحو نصف ما استخرج من المسكونة كلها . و يتلوهُ او يفوقهُ في الاهمية الكاوتشوك وقد مُثّل في هذا المعرض ما يستخرج من الكاوتشوك في المسكونة كلها وما يستخرج في ملايا وحدها بهرم من قطع الكاوتشوك المربعة ففي الصف الاسفل من هذا الهرم ٣٦ قطعة وفي الذي فوقهُ ٢٥ قطعة وفي الثالث ١٦ وفي الرابع ٩ وفي الخامس ٤ وفي السادس قطعة واحدة . فالصف الاسفل يمثل ما يستخرج من المسكونة كلها ما عدا ملايا و باقي الصفوف تمثل ما يستخرج من ملايا. فنسبة ما يستخرج منها الى ما يستخرج من سائر البلدان كنسبة ٥٥ الى ٣٦ . وقد مثلت فيهِ ايضاً شجرة من اشجار الكاوتشوك في كل درجات نموها من حين تكون بزرة تزرع في الارض الى ان تصير شجرة كبيرة يشق قشرها لخروج لبنها الذي يعقد و يصير كاوتشوكاً

وقد اشتهرت ملايا بخيزرانها وعصيّها التي تصنع منهُ ولا نظن انهُ خطر على بال الشاعر الذي قال

اذا قامت لحاجتها تثنّت . كأنّ عظامها من خيزران

أن الخيزران في متانتهِ يطول حتى يبلغ طول النبتة منهُ على لينها ودقتها مئات من الاقدام

دخلنا هذا المعرض فرأينا الناس ينظرون الى سقفهِ و يدورون ناظرين شاخصين كانهم يرقبون طائراً او طيارةً فنظرنا معهم واذا نحن نرى نبتة من الخيزران أُتي بها من ملايا ووضع اصلها في صندوق ومُدَّت الى السقف ثم اديرت حولهُ الى ان بلغت النقطة التي ابتدأت منها فبلغ طولها ٥٤٠ قدماً مع ان ثخنها كالاصبع وورقها في اعلاها كورق القصب العادي وجزعها هذا مؤَّلف من عقد طول العقدة منها نحو ثلاث اقدام. والظاهر ان الخيزران من النباتات المتعرشة فتتعرش بالسياجات والوشائع حتى تبلغ هذا المدى في طولها . والعجب كيف ان غذاءها يصعد اليها من الارض و يسري بين دقائقها واليافها هذه المسافة الطويلة الشاقة الى ان يبلغ رأسها فتنمو بهِ مسخرّة لاستعمال الانسان

وفي ملايا مناجم الذهب والطنجستن الذي تصنع منهُ المصابيح الكهربائية وفيها ايضاً كثير من الفحم الحجري واوسع مصائد الاسماك في المسكونة

والمصنوعات التي عرضت هناك تدل على مهارة الوطنيين في النسج والتطريز والتوشية وصياغة الذهب والفضة . وهيأتهم لا تدل على انهم دون غيرهم من امم المشرق ولكن قلة

عددهم وانقسام طوائفهم وكثرة خيرات ارضهم التي تغريهم بالكسل وتطمع بهم غيرهم كلُّ ذلك سيحول دون استقلالهم وبلوغهم درجة عالية من الارتقاء . ولا يحتمل ان ينقرضوا امام الاوربيين كما انقرض سكان اميركا واستراليا لانهم من امة عريقة ودمهم يتجدد من وقت الى آخر بمن يمتزج بهم من الصينيين

معرض غرب افريقية

اقتسم الاوربيون افريقية كلها ولم يبقوا لسكانها الاَّ مصر والحبشة فكان النصيب الاكبر منها لفرنسا وانكلترا . وغرب افريقية الذي اقيم لهُ هذا المعرض يشمل نيجيريا وعدد سكانها نحو ١٨ مليوناً وشاطئ الذهب وعدد سكانهِ نحو مليونين وثلث وسرا ليوني وعدد سكانها مليون ونصف ومجموع ذلك نحو ٢٢ مليوناً من النفوس اي اكثر من سكان



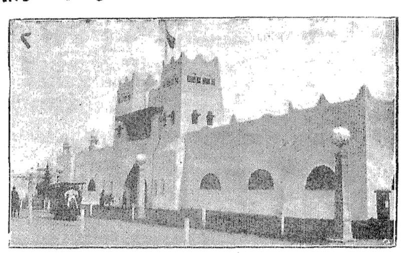
معرض غرب افريقية

مصر والشام والعراق ولذلك انشيء لهم معرض كبير كأنهُ مدينة ذات اسوار وابراج تمثل مدينة كانو اكبر المدن في شمال نيجيريا الاَّ ان مساحة المعرض ثلاثة افدنة ومساحة تلك المدينة اكثر من ستة آلاف فدان وطول سورها ١٣ ميلاً

والمعرض مقسوم الى ثلاثة اقسام قسم نيجيريا وقسم شاطئ الذهب وقسم سرّا ليوني وقد عرض في القسم الاول صادرات البلاد من الزيت والخشب والفحم الحجري والجلود والصمغ الهندي والنارجيل والقصدير واهمها الزيت المسمى زيت النخل الذي يصنع منهُ الصابون والزبدة وقد عرضت كيفية استخراجهِ باحدث الآلات وعرض ايضاً القطن والفول السوداني وزيت الزيتون والزبدة وانواع الخشب الثمين الذي يصنع منهُ الاثاث الفاخر ولاسيما خشب الجوز وخشب المهوغني

والقسم الثاني الخاص بشاطئ الذهب بني على شكل قصر قديم بناهُ الدنماركيون هناك منذ خمسماية سنة وعرض فيهِ كل ما تمتاز بهِ تلك البلاد ولاسيما الجوز الذي تصنع الشكولاتا منهُ لان نصف الشكولاتا التي تؤكل الآن في المسكونة يؤتى بهِ من هناك وهذا الجوز من اشجار كالنخل . وقد كان في غرب افريقية ممالك عظيمة لم يتغلب عليها الاوربيون الاَّ بعد حروب طويلة ومنها مملكة الاشنتي . وقد عرض في هذا المعرض ما كان في بلاط ملوكها من الحلل الحريرية المزركشة والسيوف الملكية المرصعة وعرض فيهِ ايضاً ما يستخرج من مناجمها من الالماس والذهب والمنغنيس

والقسم الثالث لسرا ليوني عرضت فيهِ خيرات الارض من الزيت والزنجبيل والفلفل



معرض شرق افريقية

والكوبال والقطن وانواع الخشب وصناعات السكان ولاسيما النسج والصبغ وقد عرض بعض السكان ايضاً وتدل ملامحهم على انحطاطهم

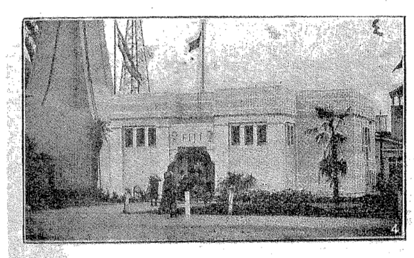
معرض شرق افريقية

يشتمل شرق افريقية التابع لبريطانيا العظمى على كينيا وطنجنيكا واوغندا وزنجبار ونياسالند وجزائر سيشل وموريشوس ومساحتها كلها نحو ٥٢٥ الف ميل وعدد سكانها نحو احد عشر مليوناً ونصف مليون . اما كينيا فمساحتها نحو ٢٥٠ الف ميل وعدد سكانها نحو مليونين ونصف مليون فقط وما قرأناهُ عن غناها الطبيعي يدل على انها من اغنى البلدان على قلة سكانها ومع ذلك قامت القيامة على الهنود الذين هاجروا اليها . ومن صادراتها البن والعاج والسيسل والنارجيل والخشب

وطنجنيكا وقد كانت لالمانيا تصدر البن والسيسل . واوغندا تصدر القطن ويبلغ ثمن

ما تصدرهُ في السنة اكثر من مليوني جنيه وتصدر ايضاً البن والسمسم والصويا والفاصوليا والذرة والفول السوداني والكاوتشوك. وزنجبار مشهورة بكبش القرنفل ومعرضها عابق برائحتهِ الطيبة. واذا قابلنا بين طعم ما رأيناهُ هناك وطعم ما يباع في اسواق مصر ظهر كأن هذا فقد كثيراً من زيتهِ الطيار لقدمهِ او استقطر بعض زيتهِ . ويصدر منها ايضاً جوز الهند

ونياسالند عرضت التبغ والقطن والشاي والسيسل . ويقال ان فيها بلاد عالية باردة الهواء صالحة لسكن البيض . واكثر ما عرضتهُ جزائر سيسس الزيوت الروحية والطيوب والذبل (ظهر السلحفاة) وجوز الهند . وعرضت موريشوس السكر . وزراعة القصب واسعة جدًّا فيها وهي على صغرها وقلة سكانها لانهم اقل من اربعماية الف نفس تصدر في السنة من السكر ما يزيد ثمنهُ على اربعة ملايين من الجنيهات



معرض فيجي

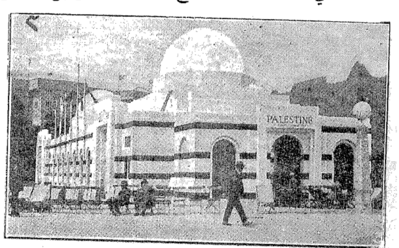
وفيجي جزائر كثيرة مساحتها نحو سبعة آلاف ميل مربع وعدد سكانها نحو ١٥٧ الفاً ومعرضها هذا (ترى صورتهُ فوق) من اصغر المعارض وقد عرضت فيهِ حاصلات البحر من انواع المرجان والاصداف وحاصلات البر واهمها القطن الجيد من صنف السي ايلند وجوز الهند . وفي هذه الجزائر ستة معامل كبيرة للسكر تستخرج في اليوم ٥٤٦ طنًّا من السكر الناعم ومعمل لتجفيف اوراق الشاي يجفف في اليوم ٤٠٠ رطل وعرضت مصنوعاتهما وغيرها من مصنوعات البلاد

وقد زرنا ايضاً معرض فلسطين ومعرض قبرص ولا نتذكر اننا رأينا فيهما شيئاً يستحق الذكر غير البرتقال واللوز والعسل والزيت و بعض المصنوعات الساذجة في معرض

فلسطين والخمر والزيت والعسل والجبن وانواع الخرج في معرض قبرص . وليس فيهما كليهما ما يقابل بما في سائر المعارض ولا ما يعود بالفخر على الوطنيين ولا على البريطانيين كأنّ هؤلاء يحسبون البلاد لاهلها فلا يحاولون استثمار خيراتها واولئك سيرهم بطيء وشأنهم الاكتفاء بما عندهم حبًّا بالراحة وكرهًا للتعب

***

وكنت كلما دخلت معرضاً من المعارض التي ذكرت آنفًا ارى مصدراً جديداً لثروة الشعب البريطاني الثروة التي قدّرت حكومتهُ على ان تنفق ثمانية آلاف مليون جنيه وتقرض حلفاءها نحو الفي مليون جنيه ولا ترزح تحت هذا الدين بل لا تزال نقودها في



معرض فلسطين

مركزها المالي بينما نرى جاراتها فرنسا و بلجكا وايطاليا انحطت قيمة نقودها حتى صارت ربع ما كانت . ومن ثم يتضح السبب الذي يجعل تجار الانكليز واصحاب المعامل والاموال منهم يحملون حكومتهم على التوسع في الاستعمار والاستيلاء على البلدان ولا يكتفون بذلك بل يغرون رجالهم لكي يهاجروا اليها و يعملوا فيها بالهمة والنشاط لكي تزيد ثروتهم ويعلو كعبهم . ولا يعمل الانسان عملاً الاَّ اذا كان لهُ منهُ ربح مادي وادبي . ولو عامل الانكليز سكان البلدان التي يمتلكونها او يحمونها او يحتلونها بالانصاف التام كما يعاملون ابناء جلدتهم لما رأيت لهم منازعًا او عليهم خارجًا

الشاعر الفارسي الاكبر

— ١ —

انتبهت في صباح عاشوراء وهو اكبر يوم في ايران ، انتبهت وكان جبل البرز[١] يرفل بمطرفهِ المطرز وقد ذاب عنهُ الثلج الاَّ اقلهُ فكانت بقاياهُ الناصعة تبدو على قمتهِ فتحسبها خطوطاً فضيةً في ذلك الرداء الذهبي وكان الجبل ساكناً وقورا او ثملاً اثقلتهُ السكرة والشرق يحمل كاس ذكاء الوردية و يزفها اليهِ بكف مرتعشة ولا يكاد يمسكها حتى تسقط بين الساقي والمخمور وتتمزق على الصخور فيدركها الضحي و ينتاشها من مخالب « البرز » فتنتاب الجبل صاعدة نازلة تستتر تارة وتسفر اخرى ، وكانت قطع الغمام كالدمقس تكسو صفحة الزرقاء ففتحت كوة قلبي الكسير للنور والنسيم وكدت ارشف كأس الشمس واصبها على وجداني ولكن سرعان ما حلك الفضاء واظلم في عيني النهار واكفهر الجو وكنت اخال جدران بيتي تهتز جزعاً وتردد صدى الناعين بمزاميرهم وطبولهم ، والناس يهرعون الى الشوارع من كل فج عميق و يدمون صدورهم لطماً بالاكف و يضربون رؤُوسهم ضرباً بالسيوف حتى تخضبت وجوههم وجسومهم بدمائهم وهم بذلك فرحون يعدون ما يفعلون اكرم عبادة يقدمونها لله في سبيل الحسين بن علي سيد الشهداء. وكان الهم قد لزمني فعصمت نفسي عن مشاهدة تلك المناظر في ذلك اليوم وركنت الى الصاحب الصامت فاخذت كتاب الفردوسي الموسوم (شاهنامه) اي (كتاب الملوك) او (تذكرة الملك) ففتحتهُ دون ان اقصد باباً من ابوابهِ ووقعت عيني على فصل منهُ فقلت في نفسي حبذا لو ترجمتهُ واتحفت ابناء العربية بهِ. الفردوسي نظم كتابهُ في ثلاثين عاماً فكان مجموع ما نظمهُ ستين الف بيت واني ترجمت في يوم واحد ثمانين بيتاً وايقنت اني لو ادمت ذلك لانجزت ترجمة الكتاب في سنتين او ثلاث وكررت النظر فترجمت ايضاً شيئاً كثيراً وعسى ان تحين الفرصة فارسلهُ الى المقتطف الاغر

﴿ الشعر الفارسي ﴾ — حفظت شيئاً كثيراً من شعر العرب والعجم ونظمت الشعر باللغتين وما انا الا عربي استنبط او نبطي استعرب فبهذه الصفة حكّمت نفسي وقضيت للشعر الفارسي بالرقة والحلاوة وحسن الاسلوب والتفنن بالاستعارة الجميلة والوصف والغور

---

(١) « البرز » جبل عظيم مشرف على طهران وله منظر رائع جميل

في بحر المعنى والبراعة والكناية والتشبيه كما حكمت للشعر العربي بالجزالة والبلاغة وعذوبة الالفاظ. فالغزل والتشبيب والوصف عند الفرس احسن واعذب منها عند العرب. وذكرى الديار والوقوف بالاطلال والنوح والحنين والوجد والرثاء والفخر والحماسة عند العرب اكثر واكرم منها عند العجم — فلم يقف بين الطلول في ايران الاَّ دون العشرة من الشعراء اشهرهم الخاقاني الذي وصف المدائن بقصيدة بليغة

عرفت العربي باسلاً كريماً ، ابيّ الضيم ذا انف حميٍّ فحكمت لهُ بشدة البأس ولشعرهِ بالجزالة والحماسة ·وعرفت الفارسيّ طروباً لاهياً خفيف الروح ، رقيق الشعور فقضيت لهُ بالتشبيب . فالحماسة درع يلبسهُ العرب في يوم الفخر والغضب . والغزل ثوب يرفل بهِ العجم في يوم اللهو والطرب . وكل يليق بهِ ما هو لابسهُ ، وان كان الفردوسي بحماستهِ في كتابهِ (تذكرة الملك) لم يبقِ باقية لا للعرب ولا للعجم ولكنهُ تفرد بهذه الصفة . اذا قلنا ان الوصف والغزل والنسيب عند العجم اكرم منهُ عند العرب فانهُ يحق لهم لان بلاداً مثل ايران تنبت الورد صنوفاً توحي الشعر فنوناً وان مناظرها الطبيعية الرائعة الجميلة وطيورها الصوادح وظباءها السوانح وانهارها الجارية وسماءها الصاحية ونسيمها العليل وبالجملة جمالها في كل شيء في اهلها ورياضها وجبالها واوديتها وغاباتها كل ذلك يرسل الشعر ويهيج الضمير

﴿ من هو الفردوسي ؟ ﴾ لقد اجمع الفرس من متقدم ومتأخر، اديب او امي ، امير وسوقة، حضري وبدوي على ان ابا القاسم الفردوسي اكبر شاعر فارسي من يوم وجد وكان حتى هذا العصر ، فهو رب الشعر عندهم بلا مراء وهو شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء ولست اريد بما اسطر عنهُ الآن الاَّ ان اشير الى فلسفتهِ بالاجمال ولا يهمني ولا القراء ذكر مولده وعمره واين عاش وكيف كان واين عرف وما ذاك الا ضنَّاً بصفحات المقتطف الاغر ولكن لا غنى من ان اقول :

كان الملك محمود سبكتكين مولعاً بالادب الفارسي فكاف الفردوسي بان ينظم تاريخ الاكاسرة يصف حروبهم وصفاً حماسياً ووعدهُ ان يعطيهُ عن كل بيت ديناراً ذهباً ففعل الفردوسي واجاد ما شاء وشاءت لهُ قريحتهُ ولما اتم نظم الكتاب سئل الملك ان ينجز لهُ ما وعد بهِ . وقد حسد الشعراء الفردوسي على ذلك فسعوا بهِ عند الملك وكان احد وزرائهِ المقربين (وهو حسن الميمندي) يبغض الفردوسي بغضاً شديداً لتشيعهِ

وكانت المذاهب والاديان في ذلك الزمان منشأ الاحن والاضغان فاجمع كل من هذا وذاك على حرمان الفردوسي ولكن الملك ما شاء ان يخلف وعده تماماً فعوّض الشاعر بالدرهم من الدينار وكان الفردوسي حينئذٍ في الحمام فلما خرج وعلم بوصول الجائزة استحقرها ووهبها للحمامي وقال انما نظمت ذلك للحقيقة والادب والتاريخ . فاغتاظ الملك منهُ واراد ان يوقع بهِ شرًّا فتضرع الفردوسي وشفع لهُ (اياز) نديم الملك وحبيبهُ فعفى عنهُ اولاً وتوعدهُ ثانياً ففر وشرع يهجو الملك ولكن بعفة وادب . وقد ندم الملك على ما فعل ولكن الفردوسي مات الاَّ ان ذكره وعزة نفسه واباءَهُ وشعره امور لا تزال تتجدد على مرّ الليالي والايام وفلسفتهُ تتضوع فتعطر الارجاء في كل مكان وزمان وهو اليوم كما كان بالامس حديث الركبان وسمر السامرين وشعره المثل السائر والادب الرائج وها قد مرّ عليهِ الف عام وهو لا يزال متاع الشعراء و بضاعة المتشاعرين

اما نظمهُ من حيث التاريخ فليس بذي شأن اي ان مطالبهُ التاريخية ليست الاَّ خيالية بل قصص واساطير فهو اشبه شيء بالرواية منهُ بالتاريخ ولكنهُ من حيث المبنى والمعنى والفلسفة والمغزى والنصيحة والموعظة الحسنة والمثل والمرام ليس الاَّ آيات بينات يعجز عن ان يجيءَ بمثلها المتنبي نبي الشعر ولا يقدر الشاعر البليغ ان يباريه و يجاريه في حلبة الادب. وكتابهُ اليوم في نظر المجوس ومن يدين بدين زردشت النبي الفارسي كخير كتاب سماوي واكرم سفر مقدسي يحفظ شعره الشيخ والوليد. وعند العجم هو الامام الناطق الفصيح ، فيهِ المقتدى، وعليهِ المعوّل في النظم والانشاء . وقد تكلف الفردوسي في نظمه بالفارسية فانهُ احترز عن الكلمات العربية تعصباً وحرصاً على لغة قومهِ في حين لا يتكلم بالفارسية المحضة الاَّ القليل. فهو محيي اللغة الفارسية بعد ان قتلتها العربية قتلاً ادبيًّا وماديًّا . وقد ترجم كتابهُ كله او جله او قليل منهُ الى اللغات الغربية فاعجب بهِ الانجليز والافرنج وغيرهم من الامم الراقية وهم اليوم يعرفونهُ كما يعرفون (هوميروس) وعندي بل عند كل منصف ان كتابهُ يفوق الالياذة بكثير وان فلسفتهُ تفوق كل فلسفة شعرية فانك تجد في خلالها الروح العصري على بُعد القرون. وقد بلغني ان ملكة انجلترا (فكتوريا) كانت معجبة بشعر الفردوسي وقصصهِ لاسيما قصة (رستم وسهراب) فان رستم قد قتل ابنهُ سهراب في يوم الطراد من غير علم ثم وقف عليهِ وهو مجندل ينازع سكرات الموت فرثاهُ . فكانت الملكة تقول :

« يخيل اليّ ان سهراب ابني فلو اصيب ابني بمثل ما اصيب بهِ سهراب لما حزنت عليهِ اكثر من ذلك » وكنت اود ان اترجم تلك المأساة او خيراً منها كقصص الاسكندر الفاتح الشهير ووقوفهِ على نعش دارا الملك الفارسي ثم وقوف ام الاسكندر على جنازة ابنها بعد حين وقد مثل فيها الدنيا احسن تمثيل فجعلها العوبة اللاعبين . وان فلسفة الفردوسي و بغضهُ للحرب وحبهُ للسلم ودعوتهُ الى الاخاء ونبذ الضغن وذم الانتقام في قتل الحي بالميت ووصفهُ الناس بانهم من نبات واحد يظهر مما ترجمتهُ من شعرهِ واعتقد ان ما ترجمتهُ ليس من اجود شعرهِ وان احسنهُ يرد يدي الى صدري عجزاً

طهران ميرزا عباس الخليلي

صاحب « اقدام » اليومية ورئيس تحريرها

الشمس بين عاشقين

« انا — والقمر »

بعد ذاك الجلال والاشراق آذنت بالسُّرى وزم النياقِ
أَنا يا شمسُ ما أَطقت فراقًا أَتطيقين يا ذكاء فراقي
أَو ما تعملين يا شمس مثلي أَنَّ طعم الفراق مرُّ المذاق
كم اقاسي من الجوى ما أُقاسي وأُلاقي من الهوى ما أُلاقي

***

قادك الجذب للسباق فبرَّزت على الشهب في مجال السّباق
وتسنمت من ذرى الافق اسما هُ وأَقصى شأْوٍ رفيع راق
جدت بالنور ثم رمت اختفاءً اوَ احجمت خشية الاملاق (١)
أَين ذاك الشعاع وهو سطورٌ دُبّجت في صحائف الآفاق
والجلال الذي قد كسا الار ضَ والسموات فوق سبع طباق
إيه يا شمس كم صبا لك قلبي مستهامًا بنورك البرّاق
ما خلا حسنك البديع المفدّى ما حلا لي حسنٌ على الاطلاق

(١) الفقر

أنتِ لا شكَّ معجزٌ هو اقصى معجزات المهيمن الخلاَّق
بك تحيا الجسوم وهي مواتٌ وتدبُّ الحياة في الاعراق

***

ليت شعري ما للنجوم حيارى خافقات كقلبي الخفَّاق
أنفقتها يد الطبيعة في الاف ق بباع كثيرة الانفاق
فتجلَّت مشعشعات واشرقـ ن في دجى الليل أيما اشراق
فشبيهٌ شروق تلك الدراري بشروق الدموع في الآماق
وهي تحكي الاقداح في الاعين الـ نجل، بنفسي نواعس الاحداق
وبروحي أقي لحاظاً صحاحاً ما لصرعى سهامها من واق
كم اراقت من مهجة لشهيد ودمٍ في ثرى الطلول مراقِ

***

أنا يا شهب عاشقٌ غير اني لست أدعى في زمرة العشّاقِ
أنا اهوى شهب السماء الدراري والسوى مولعٌ بذات النطاقِ
نفس حرٍّ تأبى سوى المرتقى الصعـ ب خديناً ورقة الاخلاق
وإباءٌ لا يستطال وذوقٌ ليس يجري في حلبة الاذواق
ما اشتياقي لخرَّد الارض لكن للواتي عند السماء اشتياقي
كم اثارت وجدي اذا عسعس اللـ يل وهاجت بلابل الاشواق
وتناجى طرفي وطرف الدراري وكلانا صبٌّ على العهد باق
وفؤادي على الوفاء مقيمٌ نهب نزّاعتي جوىً واحتراق

***

وهلال في الافق أقلقهُ الوجـ دُ وأضنى حشاهُ مرُّ الفراق
مذ جفتهُ شمس الضحى فكستهُ بعد ذاك الكمال ثوب المحاق
هي تهوى طلاقهُ وهو يصبو للتداني بعد الجفا والتلاق
ما لامر الطلاق قد عمَّ في الار ضِ وفي الافق، ويح امر الطلاق

بيروت محمد كامل شعيب
العاملي

نظامنا الاجتماعي

(١٦) الحكومات

الحكومة مجموع الفراد الذين يمثلون الدولة و ينو بون عنها ،وهى تؤلف من ثلاث سلطات تشريعية وإنفاذية وقضائية • فالسلطة الاولى تسن القوانين والانظمة، والسلطة الثانية تباشر إنفاذها ، والسلطة الثالثة تطبقها على الحوادث وتعاقب من يخالفها . وهذه السلطات الثلاث متباينة ومنفصل بعضها عن بعض

أما الدستور فهو القانون الأساسى للدولة الذى يبين نظام الحكومة وطرق إدارتها ونصيب كل فريق من الوطنيين فيها

والسلطان فى الحقيقة للأمة وإنما الحكومة كالوكيل عنها • إلاّ أن الأمة إذا كانت فى حال جهالتها جهلت هذا الحق فلم تمنحهُ إياها حكّامها الذين يتصرفون فيها تصرف المالكين فى ملكهم ولا قوة لهم الاّ بالجيش الذى هو بعض هذه الأمة . ولله در خليل مطران القائل في هذا المعنى

هم حكموهُ فاستبد تحكما وهمُ أرادوا أن يصول فصالا
والجهل داء قد تقادم عهدهُ فى العالمين ولا يزال عضالا
لولا الجهالة لم يكونوا كلهم إلاّ خلائق إخوة أمثالا
لكنّ خفض الاكثرين جناحهم رفع الملوك وسوّد الأبطالا
واذا رأيت الموج يسفل بعضهُ ألفيت تاليه طغى وتعالى

وفى هذه الحال تكون الأمة كالعبيد و يكون حكامها سادتها . وهذه هى الحكومة الاستبدادية . ثم إذا ارتقت الأمة من ذلك استردت حقوقها جميعها وأصبحت الحكومة معها كالوكيل مع موكلهِ وقيدتها باستشارتها فى كل عمل وهذه هى الحكومة الشوريّة سواء أكانت ملكية ام جمهورية

فالحكومة تكون ملكية فردية إذا كانت السلطات الثلاث الآنفة فى يد شخص واحد سواء أكان ملكاً ام اميراً أم امبراطوراً وسواء أكان كلٌّ ذكراً أم انثى

وتكون ارستقراطية إذا كانت تلك السلطات الثلاث فى أيدى فئة ممتازة من الوطنيين ، ودمقراطية أو جمهورية إذا كان الشعب يحكم نفسه أى اذا كانت السلطة كلّها في ايدى النواب الذين تختارهم الامة

وأفضل الحكومات ما كانت تسير بمقتضى عادات الشعب وتقاليده واخلاقه وهذا ما يجب علينا أن نلاحظهُ في سن القوانين لتحوز الحكومة رضا الشعب فتكون قائمة عن رغبة واختيار لا عن رهبة واضطرار و يرى شيشيرون ومنتسكيو ان الحكومة الملكية الدستورية افضل انواع الحكومات ويرى غيرهما ان الجمهورية افضل من الملكية الدستورية. ونرى ان أفضل حكومة هي التي تحقق العدالة والمساواة بين الناس فتنال رضاهم

ومصدر السلطة العامة مثار خلاف بين العلماء ففريق يقول إنهُ حق إلهي وفريق آخر يقول انهُ إرادة الوطنيين او سيادة الشعب وطائفة تقول إنهُ الحق الشرعي المتوارث وطائفة اخرى تذهب الى انهُ الإذعان الى القوة. وشرذمة ترى انهُ الحق الوطني ولكلٍّ وجهة هو موليها في هذه المذاهب الخمسة فنقول

(١) مذهب الحق الإلهي وهو أن الله اختار أسرة او حاكماً لحكم امة من الامم كالامة الاسرائيلية فان الله تعالى اختار لها ملوكها وقضاتها كداود وسليمان عليهما السلام

(٢) مذهب إرادة الوطنيين او سيادة الشعب ومعناه ان السلطة المدنية تصدر عن الشعب، ورضا الامة مبدأ كل سلطة عامة، وهذه السلطة تختار لها الامة اناساً ليعملوا للمصلحة العامة فيكون للأمة والحالة هذه الحق في تغيير اولئك الناس بغيرهم اذا حادوا عن الصراط المستقيم وعملوا اعمالاً لا تتفق هي ومصلحة الوطن

و يمكن الجمع بين هذا المذهب وسابقه لانهُ لما كانت الجماعة البشرية قد وجدت بامر إلهي كان ما يصدر عنها صادراً عن الله عز وجل لأننا مخلوقون لله وما يصدر عن المخلوق لله فهو مخلوق لهُ قال تعالى (والله خلقكم وما تعملون) و بهذا التأويل المؤسس على البرهان الصحيح نضرب على أيدي أصحاب المذهب الاول الذين لا تصلح آراؤُهم لزماننا هذا وقد دالت دولة المتجبرين والحكام الظالمين

(٣) مذهب الحق الموروث أي أن الشعب ينتخب رئيساً عليهِ يلي امور الرعية وهذا الرئيس يؤسس اسرتهُ فيصبح لورثتهِ الحق الذي منحهُ الشعب اياهُ وهذا هو الرأي المذاع في اوربا الحديثة كانجلترا و بلجيكا وهولاندة وايطاليا وفي كثير من الممالك الاخرى كالحبشة والفرس والافغان واليابان وسيام

و يخشى ان الملك يصير الى وريث غير كفء فتسوء حال الرعية إن لم تكن نيابية والشواهد كثيرة

(٤) مذهب القوة. وهو ظاهر من لفظه ولا يكون الاَّ اذا سقطت السلطة

الشرعية في يد قوي زعيم ثورة ناجحة كلينين في روسيا في العصر الحاضر ونابوليون بونابرته في فرنسا في العصر الغابر

ومن البدهي انهُ يجب احترام حق صاحب السيادة الشرعية ما لبثت الفتنة قائمة فاذا خانهُ الحظ فغلبهُ الثوار على امرهِ فالنظام العام يقضي باطاعة الغالب استتباباً للامن وإيثاراً للسلام وبذلك تتحول السيادة الى يد الزعيم وتوافق الامة على الحالة الحاضرة ثم يتحول الحق الى ورثة ذلك الزعيم فيصبحون شرعيين على ممر الايام إذا ايدتهم الامة

٥ — مذهب الحق الوطني — وهو يرجع الى سيادة الامة بشرط ان تندب عنها وكلاء ليديروا شؤُونها وقد تسود الفوضى إذا أراد كل انسان ان يقيم نفسهُ رقيباً ومنفذاً لحقوقهِ

ولكل وطني في الامم الحرة حق الاشتراك في السيادة الوطنية اى انهُ يعين ولو بالوساطة نواب الامة

وليس الانتخاب مقصوراً على انهُ حق بل هو واجب ايضاً ولا تنجح شركة ما او تطول حياتها إذا لم يهتم الشركاء بشئونها

وقد علمتنا التجارب ان هناءة الفرد ناشئة من هناءة الجماعة فإن شقيت شقي هو بانتشار الوباء أو بالفوضى والثورة او بالظلم او بالجهل فيكون حظ الفرد في هذه الاحوال كحظ الجماعة عرضة للخطر . فاعتبروا يا اولي الابصار

وما انا الاَّ من غزية إن غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

واذا بحثنا عن منشأ اقدم الحكومات في العالم رأينا ان الباعث إلى ايجادها انما هو ضرورة الدفاع عن شعبها اذا ما هاجمهُ الاعداء وكل شيء في القرون الاولى كان يخيف بني آدم لذلك اضطروا الى الاتحاد كي يصدوا عدوهم من إنسان وحيوان . والحكومة التي توجدها ضرورات الحرب تكون تحت سلطان الفرد وقد علم الناس منذ الحروب الاولى ان النظام يأتي بقوة عظيمة تفوق قوة الكثرة . وكثيراً ما تمزقت الجماعات الصغيرة وذهبت ضحية الفوضى والاغراض حتى ادركت النفوس القاسية ضرورة الاتحاد فاتحدت في سويعات الشدة . علم هذا اجدادنا حق العلم بعد تجارب شديدة ، فهل من مدَّكر

والحرب امُّ الحكومات المستبدة ولا شيء مثل نشوب الحرب يسلّم زمام السلطان والحكم الى يد الفرد والشواهد كثيرة

ومما يجدر بالذكر ان اكثر الممالك حبًّا للحرية أظهرت الحرب فيها رجالاً كان

ظهورهم في بادىء الامر على صورة ابطال مدافعين عن الاوطان فلم تكن الا عشية او ضحاها حتى اخذ اولئك الابطال يستبدون بالرعية باسم مصلحة الدفاع !!

والامم الحربية ظلت بمواقعها الجغرافية محافظة على الحكم الاستبدادي في شكل الحكومة الى عهد قريب ، وكل بلاد واسعة الارجاء قد تكون عرضة لهجمات جيوش الاعداء وظهور الثورات الداخلية وتكون حكومتها استبدادية لا محالة . و بضدها الاقطار الصغيرة المطمئنة بما يكنفها من الجبال قد تكون حكومتها جمهورية — وان صغرت — فدولة اليونان في الازمنة القديمة والدولة السويسرية في الازمنة الحديثة مثلان للبلاد التي لا يعرف اهلها الاستبداد ما دامت ارضها جبلية ذات حصون طبعية جعلتهم في غنية عن الدفاع . وقوم التركمان البدو تثيرهم فكرة الخضوع لسلطان الفرد كذلك كانت فرنسا والنمسا وبروسيا وايطاليا في الازمنة الماضية

والصناعة وإن لم تكن من بواعث تكوين الحكومة الاّ انها من الوسائل بعد الحرب الى تعيين شكل الحكومة لان الصناعة اول اسباب الثراء بل اول سبب لتفاوت الناس في الاقدار . وما ارتقت الآلات إلاّ ارتقت الصناعات فاتسع نطاقها فعظمت الثروة فكان ارباب الصناعات والنشيطون من الزراع يأتون بنتاج يزيد على حاجتهم فاوجدوا لهم ثروة من بيع النتاج الزائد واستبدال غيره بهِ من الحاجات الاخرى والذين صاروا بهذه الوسيلة اصحاب ثروة استقلوا بصناعات خاصة ثم رأوا انهم في حاجة الى المحافظة على ثروتهم من اعتداء الفريق الطامع فيها فسنوا لذلك قوانين وأنظمة أي عدّلوا بها اساس الحكومة وشكلها

وهذه الحكومة التي أُوجدتها الصناعة والتجارة تخالف بداهة الحكومة التي اوجدتها الحرب لان السلطة فيها ليست بيد الفرد بل إن للتجار نفوذاً وكلمة فيها . مثال ذلك جمهورية البندقية وجمهورية الفلمنك قديماً فهما نموذجان لهذا النوع من الحكومات. ولاجرم أن الملك صاحب النفوذ العسكري لا يكون لهُ من الامة رقباء واما الحكومة التجارية فيكون فيها فريق من التجار والاعيان يتحسسون لصاحب السلطة من احوال الامة وصاحب السلطة نفسهُ يعتمد على الامة التي تكون عرضة وهدفاً لظلم الاعيان والتجار

وهنالك قوة ثالثة في تعيين شكل الحكومات . وهي سلطة الكهنة والقسيسين والمشايخ لانهم يزعمون انهم وسطاء بين الخلق والخالق ، وكم من حكومة اسقطوها واقاموا غيرها لنزعات دينية بإضرام نيران ثورات أهلية والتاريخ مملوء بالادلة . ولقد مثل

الكهنة فصولاً عجيبة بين المصريين فى الازمنة الغابرة حتى كانوا فى مصر يعبدون الفراعنة بعد موتهم لتقربهم الى الله زلفى ولا يزال للملك سيام مثل هذه المنزلة كما كان بابا رومة هو المسيطر على ايطاليا سيطرة دينية وسياسية وقد بقي لهُ اليوم النفوذ الدينى على المذهب الكاثوليكي بعد سلب نفوذهِ السياسى لاسباب معلومة فى التاريخ . وهذه الدولة العثمانية قد شقيت فى اواخر عهدها بسلاطينها الذين كانوا يلقبون بالخلفاء مع اجلالنا الخلافة الاسلامية والخلفاء الراشدين، وكلنا يعلم ما كان لعلماء الدين من النفوذ فى ارجاء الدولة الاسلامية فى العهد العباسى والعثمانى

وعلى الجملة فان القوة السياسية نتيجة ارتقاء اجتماعى

وكما تكون القوة حسية فى الجيش والاسطول البحرى والهوائى تكون غير حسية أى دينية وخلقية وفكرية واقتصادية — قال ماركس إن القوة الاقتصادية هى السبب الوحيد فى القوة السياسية إلا أن هذا الحصر غير صحيح وإن كانت القوة الاقتصادية ذات شأن خطير فى تاريخ الاوضاع السياسية

والواجب على الحكومة تسهيل مقاصد كل فريق من الوطنيين وتعيين حدود كل منهم ونشر لواء الأمن والطمأنينة كى لا يبغى بعضهم على بعض وحماية الوطن ممن يريد بهِ سوءًا في داخلهِ وخارجهِ والقيام بالتربية والتعليم

وواجب على الأمة للحكومة الطاعة والتجند ودفع الضرائب الرسمية لصرفها فى المصالح والمنافع العامة وعلى الجملة فالأمة لها ثلاثة أعمال

(١) الزراعة والصناعة والتجارة وهذه كلها للحياة

(٢) التأديب ويقوم به القضاة وأولياء التربية والتعليم

(٣) الحماية ويقوم بها العساكر

فليعلم الذين بيدهم الحل والعقد أن القدرة التى بيدهم لم تكن الاَّ لنشر العدل وجلب الخير للرعية ودفع الضير عنها وأنهم ما تبوءوا كراسيهم الممتازة الاَّ ليخدموا الأمة لا ليستخدموها . فلا تأخذهم العظمة . وعليهم أن يكونوا نماذج للخير وأمثلة للآداب وقد مضى العصر الذى كان فيه الناس يعظمون رجال حكومتهم كانهم آلهة فى عهد الفراعنة والقياصرة والاكاسرة، والغرض من الخضوع إلى أولى الأمر الوصول بمعونتهم الى اصلاح حال الرعية ؟

عبد الرحيم محمود

المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني

العوامل الجغرافية والاقتصادية في النزاع بينهما

— ٣ —

☀ الخمور والتبغ ☀ تحريم احتساء الخمر وسائر المشروبات الروحية في مصر الاسلامية كان سبباً في ان كثيرين من اهلها باتوا في بعض الاحيان لا يعرفون الاعتدال في تدخين التبغ. ومع ان الجدل في مصر على فائدة التبغ كان عنيفاً في خلال القرن السابع عشر فانهُ ما جاءت اوائل القرن التاسع عشر حتى اصبح تدخينهُ عامّاً الى حد كبير وقد انبأنا «كارن» الذي مر بمصر حوالي سنة ١٨٣٥ بانهُ كان شائعاً في القاهرة حتى بين السيدات . وكان اهل المدن المصرية في تلك الايام يفضلون التبغ السوري على التبغ البلدي لسبب لم يقف عليهِ كاتب هذه المقالة فكانت البلاد تستورد منهُ مقادير كبيرة في كل سنةٍ فاستوردت في سنة ١٧٩٩ من اللاذقية وحدها ٤٠٠٠ بالة زنة كل منها ٤٠٠ رطل واصدرت اليها صور في السنة نفسها من ٤٠٠ بالة الى ٥٠٠ وقد أيّد هذه الحقيقة بوجه الاجمال ما كتبهُ سنت جون ودي‌سال اللذان ارتادا مصر في العقد الثالث من القرن الماضي

☀ التجارة ☀ ولقد كانت سورية منذ عصور غابرة منفذاً من المنافذ الكبرى لتصريف تجارة اسيا الوسطى والهند وجانبٍ كبير من العراق والاناضول فصمغ ايران وراوند الصين وقرمز شمال العراق وارمينيا الصغرى وعفص الاناضول كانت ترسل كلها الى مصر وغيرها من بلدان البحر الابيض المتوسط عن طريق سورية. ولا تزال اسماء بعض الاقمشة الحريرية الى يومنا هذا تدلُّ دلالة كافية على ما كان لنا في العصور الوسطى وما لنا اليوم من الصلات باسيا الوسطى . فان حرير تَفْتا وحرير ساتان المعروفين عندنا الآن أصلها على الغالب من اسيا الوسطى. وكثير من الحجارة الكريمة التي كانت تباع في اسواق الشرق في ايام محمد علي وقبل ايامهِ كانت ترد كذلك من ايران واسيا الوسطى ولم تكن هذه السلع كبيرة الحجم فكان الحجاج ينقلونها معهم في ذهابهم الى الحج اذ كان يجتمع ألوف منهم في دمشق كل عام ومن هناك يسيرون معاً الى مكة والمدينة. وفي بعض الاعوام كانوا يقيمون شهراً او شهرين في سوريا فيساعدون بذلك على ترويج تجارتها وصناعاتها

رواجاً عظيماً وهكذا كانت سوريا تمـدّ مصر بما ينقصها من حاجاتها الاقتصادية ونقدم لمحمد علي كل ما يحتاج اليهِ

✻ رياح الخمسين ✻ يضاف الى هذا كلهِ ان احوالاً طبيعية وجغرافية كانت تجعل سورية وقيليقية ضرور يتين جداً لوالي مصر فان ريح الخمسين التي تهب برملها على وادي النيل اتلفت ما كان محمد علي باشا قد استورده حديثاً من اوربا من الآلات ذات الاجزاء الدقيقة. كذلك اضرت الارض الرملية الواقعة على حافة الصحراء بما كان عنده من قطعان غنم المرينو و بصوفها الناعم النفيس لان مراعي هذه الاغنام كانت إما في مراعٍ رملية واما في مراع رطبة وغير صحية أما الاراضي الجيدة التربة فقد كان يصعب تحويلها الى مراع للماشية لغلاء ثمنها ووفرة ريعها من الحاصلات الاخرى المتنوعة وفوق ذلك فان هذه القطعان لم تكن تجد في صيف كل سنة ما تتفيأه من ظلال اشجار الاقليم الذي ألفته وكانت لا تجد حظائر تبيت فيها في الشتاء

أما في سوريا فالاحوال الطبيعية كانت تختلف عن ذلك كثيراً اذ لم يكن فيها اذ ذاك سيارات فورد او سواها تملأ جوها غباراً . ثم ان هواء لبنان وامانوس يضارع في صفائهِ ونقاوتهِ هواء اي صقع من اصقاع اوربا . وفي جبالها كل ما كان محمد علي في حاجة اليهِ من المعادن ومناجم الفحم اللازمة لمصانعهِ وكان بعض من بقاع سوريا يصلح لتربية اغنام المرينو كما يصلح لها شمال ايطاليا وهو وطنها الاصلي فاقليم سوريا ومراعيها كانت تصلح جداً لهذه الغاية

✻ الحدود الجغرافية ✻ زد على هذا ان حكام مصر من اقدم العصور كانوا يجدون مشقة عظيمة في السيطرة على حدود صحراء سيناء . وفي ايام الاحتلال الفرنسوي كان البدو يتجرون في المهمات الحربية المهرّبة بين مصر وسوريا فتعذر على الفرنسويين منع هذه التجارة بسبب طبيعة البلاد ولم تتغير هذه الحالة على الاطلاق في مدة حكم محمد علي حتى جاء وقت كان البدو فيهِ اشد ازعاجاً لهُ مما كانوا على عهد الاحتلال الفرنسوي فسلبوا في سنة ١٨١٢ قافلة خاصة بهِ بينما كانت سائرة من السويس الى القاهرة. وفرّوا بغنيمتهم من الجمال والسلع ولما حاول محمد علي ان يقتصّ منهم لجأوا الى حدود سورية . وهكذا نجا ايضاً بعض رعايا محمد علي نفسهِ وكثيرون من اعدائهِ وما حادثة فرار ١٠٠٠٠ او ١٢٠٠٠ من الفلاحين الى تخوم سورية في سنة ١٨٢٩ والتجاؤهم

الى حدود عكا الاَّ واحدة من حوادث كثيرة من هذا القبيل ولم تكن تلك الحادثة وحدها علة حرب سنة ١٨٣١ بل كانت احدى عللها الحقيقية وهكذا لم يجد محمد علي بدًّا من ضمّ جنوب سوريا الى مصر صونًا للنظام وتوطيداً للامن في مصر

﴿ السياسة والحزب المعارض ﴾ وعلاوة على هذا كان محمد علي يحسّ ان في القاهرة عاصمة ولايتهِ حزبًا قويًّا معارضًا لحكمهِ وكان يعرف جيداً ان الفلاح لا يميل الى اسلوبهِ النظامي الجديد في الحكم حتى ان نفراً من المصريين كانوا يمقتون اصلاحاتهِ الزراعية وكانت اشد عناصر السكان تعصبًا غير محبذة لبعض اصلاحاتهِ الاجتماعية بل انهُ كان على بينة من انَّ لهُ اعداءً من ذوي النفوذ ينفرون منهُ بسبب سياستهِ في السنوات العشرين الاخيرة ويتحينون الفرص لشقّ عصا طاعتهِ ولهذا كلهِ اشتدت رغبتهُ في محاربة السلطان محمود حرب الحياة والموت بعيداً عن مصر وعن حزبها المعارض وفي بلاد غريبة كسورية ليكون اكثر اطمئنانًا الى السكان الوطنيين في ميدان الحرب

***

ولكن ليس هذا كل ما دفع بهِ الى اختيار سوريا ميدانًا للحرب بل ان سورية وقيليقيه وهما بلادان جبليتان كانتا من اصلح الحدود التي تحيط بممتلكاتهِ الافريقية فقد كانت مساحة مقاطعة ادنه قبل الحرب ٠٠٠ ٠٠٠ ٥٢ دونم منها ٠٠٠ ٠٠٠ ٢١ اراضٍ جبلية و ٠٠٠ ٠٠٠ ٩ بطائح ومستنقعات و ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٠ فقط اراضٍ لا تصلح لاغراض الدفاع في الحرب ومثلها كانت سوريا بجبالها الشاهقة واوديتها العميقة وشعابها الضيقة — هذه وتلك كانتا حاجزاً طبيعيًّا دون تقدم جيوش السلطان محمود جنوبًا اذ لم تكن فيهما طرق صالحة لسير الجيوش فكانت خطراً على كل جيش معادٍ

وكان على الجيش التركي الذي يريد غزو سورية المصرية ان يجتاز ايضًا جبال طوروس من طريق واحد او من طريقين وهذا امر كان يعوق تقدمهُ كثيراً وكان عليهِ ان ينقل كل مهماتهِ ومؤُنهِ في طريق وعر فاذا أُكره على التراجع استهدف لخطر كارثة تحل بهِ في ارتدادهِ على عقبيهِ لاجتياز جبال طوروس ثانية

أمَّا محمد علي باشا فكان لهُ وراء هذا الخط الاول من خطوط الدفاع خط ثانٍ في لبنان حيث كان في وسعهِ ان يعتمد على تأييد الامير بشير الشهابي الكبير وحزبهِ .

كذلك كان لهُ خط ثالث في جبل الكرمل وخط رابع هو خط هيأتهُ الطبيعة خصيصاً في صحراء سيناء

كان جانب عظيم من ساحل سوريا قاحلاً مجدباً وكانت فيهِ صخور قليلة هنا وهناك ولكنهُ كان في معظم امتدادهِ مستقيماً اجزاؤهُ المتعرجة قريبة الى منحدرات الجبال المجاورة لهُ بحيث كان من الميسور اتخاذها حصوناً لهُ فباستيلاء محمد علي على سوريا حمي جناحهُ من الاستهداف لهجمات اسطول السلطان

وقد كان جميع المغيرين على سوريا يتجنبون غالباً انزال جنودهم الى البر قبل ان تصبح البلاد الواقعه وراء الساحل في قبضتهم فتحوتمس وستي ورمسيس والاسكندر ونابوليون اغاروا على سوريا من طريق البر غير ان ساحلاً كساحل سورية كان على الضد من ذلك ذا فائدة حقيقية لمحمد علي في حربهِ مع السلطان محمود اذ استطاع بما كان لهُ من القواعد البحرية في كريت والاسكندرونة وعكا ان يدافع عن مصر بحراً

وكانت سوريا ايضاً طريقاً عاماً بين آسيا وافريقية وقنطرة عظيمة تصل املاك محمد علي باملاك السلطان محمود ولهذا السبب كان ينبغي ان تكون السيطرة عليها لوالي مصر

وان من ينعم النظر في ما ابداهُ محمد علي من الهمة في تشييد المباني في سورية بين سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٠ يغلب ان يؤيد صحة تعليلنا هذا للبواعث التي دفعت بهِ الى فتح سوريا فانهُ حصَّن شعاب طوروس وجدد بناء حصون عكا ورسم طريقاً حربياً كبيراً بين شمال سوريا ومصر وشرع في تحويل الاسكندرونة الى قاعدة بحرية ثم ان ما كان من شدة تصميم ابراهيم باشا على اخذ ادنه من السلطان علاوة على سوريا لا يفهم الاَّ على الوجه الذي عللنا بهِ بواعث ابيهِ

وقصارى القول ان سورية ومصر كانتا منذ مائة سنة تؤلفان وحدة اقتصادية وبمعنى ما وحدة جغرافية طبيعية وقد اعترف محمد علي بهذه الحقيقة منذ اوائل عهد ولايتهِ ورغب بحربهِ مع الباب العالي في ان يجعل البلادين وحدة سياسية ايضاً اه

جامعة بيروت الاميركية الدكتور اسد رستم

رحلة امندسن الهوائية

الى القطب الشمالي

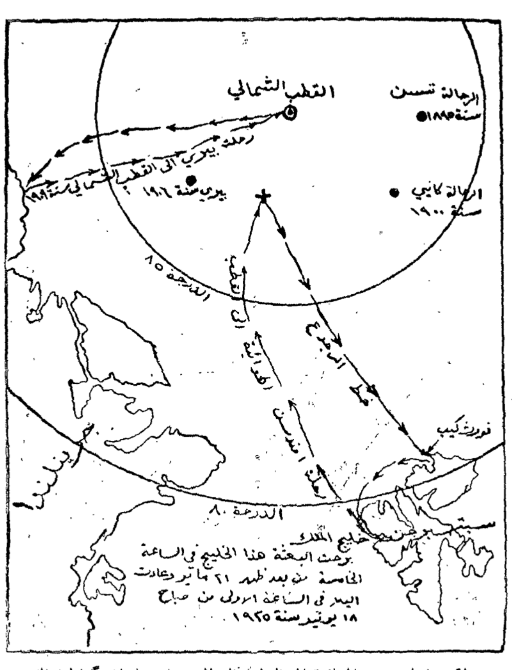
تحيط باسماء الروّاد الذين يرودون مجاهل الارض ، و يضربون في اصقاعها غير المأهولة ، هالة من المجد لا يفوز بها كثيرون من العلماء الذين قد يكونون اكبر من الروّاد شأناً وارفع مقاماً في نظر العلم . على ان الصبر الذي يظهرهُ الروّاد في مغالبة المصاعب والشجاعة التي يعرضون بها نفوسهم الى اقتحام المخاطر والاهوال، تضرب على وتر حسّاس في النفس فينظر اليهم الناس نظرة الاكبار والاعجاب و يجعلونهم في مصاف الابطال. لذلك قلق الناس حين انقضت مدة طويلة ولم يرجع امندسن وصحبهُ من رحلتهم الهوائية الى القطب الشمالي ثم تهللوا حين وردت الانباء انهم سالمون وما وصلوا الى اوسلو عاصمة نروج حتى خرج سكان المدينة يهتفون و يهزجون لرجوع بطلهم ورفاقهِ واهدى اليهِ ملك نروج وساماً ذهبيًّا لم ينلهُ من الاحياء سوى اثنين واهدى الى رفاقهِ وسام القديس اولاف وهو من اوسمة الشرف والفخار عندهم

وكان رجال الرحلة ستة احدهم اميركي وهو المستر لنكن الزورث Ellsworth الذي قام بنفقات الرحلة (وقد مات والدهُ في ٣ يونيو الماضي) وخمسة من النروجيين هم الكبتن روالد امندسن Roald Amundsen والملازم يالمان ريزر لارسن Riiser Larsen والمستر كارل فوخت Feucht والملازم ليف ديترخسن Dietrichson والملازم اوسكار امدال Omdal الذي رافق امندسن حين حاول ان يطير الى القطب الشمالي من الاسكا سنة ١٩٢٣

وكان معهم طيارتان من نوع الطيارات المائية ماركة دورنيه في كل منهما آلتان من ماركة رولز رويس الشهيرة . وقد اطلعنا في جريدة التيمس الاسبوعية على وصف مسهب لهذه الرحلة بقلم امندسن نفسهِ فاقتطفنا منها ما يأتي قال

انتظرنا اليوم الحادي والعشرين من شهر مايو بفارغ صبر لانهُ كان اليوم الذي ضرِبناهُ للبدء في ارتياد مجاهل الاصقاع المتجمدة الشمالية بالطيارات

تناولنا طعامَ الغداء كالعادة ثمَّ اعددنا احمال الطيارتين وجهزنا امتعتنا فكتب كلٌّ منا اسمهُ وعنوانهُ على صندوقهِ حتى ترسل الامتعة الى نروج اذا لم نرجع



خريطة رحلة امندسن الهوائية الى القطب الشمالي ويظهر عليها ايضاً الخط الذي سار فيه بيري حين بلغ القطب سنة ١٩٠٩ واماكن أُخرى بلغها الروّاد في سنوات مختلفة

مقتطف اغسطس ١٩٢٥

امام الصفحة ٢٨٤

واجتمع كثيرون من رفاقنا ومن سكان نيوايلزُند حول الطيارتين ليحيونا تحيات الوداع فادار ريزر لارسن وديترخسن آلات الطيارتين في الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة عشرة مساءً وتركوها تدور ثلاثة ارباع الساعة حتى تسخن ثم صعدنا في الهواء في بدء الساعة الخامسة وكلٌّ من الطيارتين تحمل نحو ثلاثة اطنان

وما سرنا طويلاً حتى لقيناضباباً كثيفاً يمتدُّ الى ابعد ما يصل اليهِ البصر فاقتربت الطيارتان احداهما من الاخرى وارتفعتا اولاً الى علو ١٨٠٠ قدم ثم الى علو ٣٠٠٠ قدم ومضينا في سيرنا فوق الضباب . كانت الحرارة حينئذٍ على عشر درجات تحت الصفر بميزان سنتغراد والضباب كغشاءٍ كثيف يحجب عنا وجه الارض على اننا كنا نرى فروجاً صغيرة فيهِ بين آونةٍ واخرى فكنت انظر من خلالها الى الارض فارى جليداً حديث التجمد يختلف عن انهر الجليد القديم التي على شاطئ غرينلاندا الشرقي

طرنا فوق الضباب نحو ساعتين وصلنا في نهايتهما الى منطقة صافية الاديم تشرق عليها الشمس فتنعكس اشعتها عن سطح الثلوج ناصعة البياض فيرتد الطرف عنها كليلاً . وارجح اننا كنا حينئذٍ على الدرجة ٨٣ من العرض الشمالي و بصرنا يمتد فوق دائرة قطرها نحو ١٢٠ ميلاً

ثم هبّت علينا ريح شمالية شرقية فخفضنا سرعتنا وهبطنا قليلاً لعلّ الريح تكون الطف هبوباً قرب سطح الارض ، وبقينا على ارتفاع يتراوح بين الف قدم والف وخمسمائة قدم لكي نتمكن من البحث عن مكان يصلح لنزول الطيارات اذا حدث ما يوقفها عن الطيران او ما يضطرنا الى النزول لكننا لم نرَ بقعة واحدة بين جدران الجليد المتجمد ، على جانب كافٍ من الاتساع لنزول الطيارتين . وكان في الفروج بين هذه الجدران الجليدية نواتئ من الثلج المتجمد تجعل نزول الطيارة متعذراً . فادركنا ان ما املناهُ من وجود مساحات فسيحة لنزول الطيارات كان برقاً خلباً وللحال عرفنا ان الرحلة صارت محفوفة بالخطر اذا عجزت الطيارات عن الطيران . لكنّ ثقتنا بالات رولزرويس كانت كبيرة فلم يتطرق الخوف الى نفوسنا

وسرنا على هذا النمط بضع ساعات من غير ان نقف على اثر لليابسة . ودلت ارصادنا في الساعة العاشرة اننا كنا طائرين في اتجاه غربي ورجحنا ان سبب ذلك ريح شمالية شرقية لذلك غيرنا اتجاهنا وسرنا شرقاً من غير ان نرى مكاناً صالحاً لنزول الطيارات . وكنا من آن الى آخر نمرُّ فوق ممرّ جليدي بين ركام الجليد اقصر من ان يكون كافياً لنزول الطيارتين

وفي الساعة الاولى من صباح ٢٢ مايو اخبرنا فوخت الميكانيكي في الطيارة التي كنتُ رائدها ، اننا حرقنا نصف ما كان معنا من البنزين فقررنا ان نحط على الجليد لنحقق مركزنا الذي لم نتمكن من تحقيقهِ بالضبط ونحن محلقون في الهواء . فهبطنا الى علو ٣٠٠ قدم فوق سطح الارض او فوق سطح البحر لاننا لم نعثر على يابسة هناك . وكان تحتنا بقعة من الجليد حسبتها اصلح من غيرها لنزول الطيارتين فطرنا فوقها على ارتفاع ٣٠ قدماً وفيما كان لسائق يدير الطيارة ليقطعها عرضاً ظهر عطل في احدى الآلتين التي تطير بقوتهما الطيارة.وكان حملها اكبر من ان تقوى آلة واحدة على رفعها بهِ فاوقف السائق الآلتين وخفض السرعة فنزلنا اضطراراً فوق الماء معرضين الطيارة للكسر على نواتئ الجليد لان جانبيها كانا يلمسان جداري الجليد على جانبي الممر الضيق

وقفنا في آخر الممرّ على ضيقهِ مرغمين ومقدّم الطيارة يكاد يغرز في ركام الجليد الذي يسدّهُ ، لكنها لم تصب بعطل ما . وبعدما وقفنا حاولنا ان ندير الطيارة لنخرجها الى مكان قريب اكثر اتساعاً فكابدنا في سبيل ذلك مصاعب جمة واذ كنا على وشك الفوز بمرامنا اطبق الجليد على جوانب الطيارة وغدت كانها علقت في شرك

ورآنا ديترخسن سائق الطيارة الثانية فحسب نزولنا في تلك البقعة ضرباً من الجنون لانهُ لم يعلم سبب نزولنا الحقيقي فلكي لا ينفصل عنا نزل هو ايضاً بطيارتهِ على الجانب الآخر من الممرّ الذي نزلنا فيهِ وكان اكثر اتساعاً

كانت جدرانُ الجليد تحجب عنا الطيارةَ الثانية فلم ندرِ اين حطّت ولا اين استقر ركّابها وكانت طيارتنا مستهدفة لان تحطم اذا زاد ضغط الجليد عليها

عرفنا من ارصاد اجريناها في الليل اننا على الدرجة ٨٧ والدقيقة ٤٣ والثانية ٢ من العرض الشمالي وعلى الدرجة ١٠ والدقيقة ١٩ والثانية ٥ من الطول الغربي وكنا قد وصلنا الى ابعد من ذلك شمالاً حين كنا نبحث عن ساحة لنزولنا.فنكون قد قطعنا في ثماني ساعات اي من الساعة الخامسة مساءً الى الساعة الاولى صباحاً ١٠٠٠ كيلو متر (نحو ٦٢١ ميلاً) بمتوسط ١٢٥ كيلو متراً في الساعة واقتربنا حتى صرنا على ١٣٦ ميلاً جغرافياً من القطب ولولا الريح التي حرفتنا عن السير المستقيم لاقتربنا ٢٠٠ كيلو متر اخرى من القطب

وسبرنا غور البحر هناك فوجدنا عمقهُ ٣٧٥٠ متراً .ودرسنا في الايام التالية الظواهر الجوية وحركة الجليد ومغناطيسية الارض وكنا في طيراننا الى الشمال قد لاحظنا بقعة

مساحتها نحو ١٠٠ الف كيلو متر تمتد الى الدرجة ٨٨ والدقيقة ٣٠ من العرض الشمالي. فاتضح لنا من سبر غور الماء هناك انهُ لا يحتمل وجود يابسة قرب القطب في هذه الجهة من الاوقيانوس المتجمد الشمالي النروجي

ثم نظرنا في امر طيراننا الى القطب فاجمعنا على انهُ لا يحتمل وجود مكان لنزول الطيارات اصلح من المكان الذي نزلنا فيهِ ولذلك فالنزول قرب القطب قد يكون محفوفاً بالخطر وحينئذٍ يتعذر القيام بارصاد ومباحث علمية. اضف الى ذلك اننا لم نرَ فائدة من مجرد الطيران فوق القطب تعادل الخطر الذي نتعرض لهُ

واتفقنا ان نضع خطة للرجوع بدلاً من متابعة الطيران الى القطب لكن طيارتنا لصقت بالجليد في الليل فحاولنا ان نخلصها من الثلج المطبق عليها فذهبت اتعابنا ادراج الرياح .و بعد ما استرحنا ساعتين عزمنا ان نعود الى رأس كولومبيا على الاقدام و كنا قد اعددنا عدتنا لذلك لاننا حسبنا حساب عطل يصيب الطيارة فنعجز عن الرجوع بها

ثم حاولنا ان نبحث على رفاقنا على غير جدوى لان جداراً عالياً من الجليد كان يحول بيننا و بينهم فلم نرهم . ولكن خيّل الينا اننا سمعنا طلقاً نارياً على مقربة منا وقد صدق ظننا بعدئذٍ اذ قالوا لنا حينما التقينا انهم اطلقوا النار ليعرفونا بوجودهم هناك

وحوّلنا جهدنا ثانية لاخراج الطيارة من شركها الجليدي لكننا ما كنّا نفتح ثغرة في الجليد حتى تمتلئ ثانية وتتجمد باسرع مما نفتحها وكان البرد في الليل قد هبط الى ١٢ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد

وكان الهواء بعد الظهر صافياً فادرنا طرفنا في الجو الفسيح فرأينا رايتنا تخفق فوق ركام عالٍ من الجليد ،رفعها عليهِ رفاقنا لكي يعلمونا عن مكان وجودهم فرفعنا رايتنا اجابة لهم

ومن ثمَّ صرنا نستخدم الاشارات في المخاطبة فاخبرناهم عن حالتنا واخبرونا عن حالتهم وانهم يحاولون ابقاء طيارتهم مستعدة للطيران لتتضاعف اسباب النجاة من هذا المأزق الحرج . وكان الجليد يتحرك فاقتربت محطتنا من محطتهم وفي ٢٥ مايو رأينا فقمة ملتحية ولكن تعذرت علينا مطاردتها انما سررنا جدّاً برؤية احياء في تلك الاصقاع المتجمدة وقد كان المظنون ان لا احياء وراء الدرجة ٨٥ من العرض الشمالي

وفي اليوم التالي عرفنا ان رفاقنا يستعدون للقدوم الينا لانهم فشلوا في كل محاولة حاولوها لتخليص طيارتهم ورأيناهم يقطعون طريقاً لهم في الجليد لكي لا يدوروا دورة

تستغرق ٢٤ ساعة قبل وصولهم الينا . فذهبت مع ريزر لارسن للاقائهم ومعنا مركب صغير لنقلهم فوق بقعة ماء خالية من الجليد

واذا بصراخ رنَّ في آذاننا . صراخ ديترخسن وامدال يطلبان النجدة وقد علمنا بعدئذٍ انهما كانا يمشيان على الجليد وكل منهما يحمل حملاً ثقيلاً على ظهره فهبطا في مجرى من مجاري الجليد فهبَّ إلزورث للحال لنجدتهما فانقذ ديترخسن اولاً ثم تعاونا على انقاذ امدال ولو تأخرا دقيقة عنهُ لكان افلت من ايديهما ولقي حتفهُ

ولم نستطع ان نمدَّ يد المعونة لرفاقنا لان بقعة الماء بيننا كانت مغطاة بطبقة رقيقة من الجليد وكان يتحتم تحطيمها قبل استخدام الزورق . وان قلمي ليعجز عن وصف فرحنا حينما رأينا رؤوسهم ظهرت وراء جدار الجليد بعد ان رنّت في اذاننا اصوات اليأس وطلب النجاة

ومن ثم تعاونا جميعًا على فتح طريق لاخراج طيارتنا من الجليد فبقينا حتى الرابع عشر من يونيو نكابد من المشاق والمصاعب مالا تقاس بهِ المشاق التي كابدتها في رحلتي الى القطب الجنوبي . لان حركة الجليد في هذه الاصقاع الشمالية لا تجري على خطة واحدة يمكن الاعتماد عليها . اخيراً وفقنا الى اخراج الطيارة من انياب الجليد الذي كاد يمزقها ، من غير ان تصاب بخلل او عطل ما، وجررناها الى بقعة تستطيع الجري عليها مقدمة لطيرانها وكنا قد مهدناها بقوة سواعدنا وطولها ١٨٠٠ قدم وعرضها ٣٦ قدماً

وفي ١٤ يونيو ظهرت ثغور وشقوق في الجليد هددتنا بتعطيل جانب كبير من الجهد الذي كابدناهُ في تمهيد هذه الساحة للطيارة لكي تجري فيها قبل الطيران فخففنا احمال الطيارة للحال وفي صباح ١٥ يونيو جربنا ان نطير بها فافلحنا وكان ريزرلارسن يسوقها فطرنا جنوبًا بعد ان تركنا الطيارة الاخرى مدفونة في الجليد وقد عجز رفاقنا عن اخراجها منهُ وحدهم وتركنا وراءنا من المعدات ما قيمتهُ نحو الف جنيه . وكانت ثقتنا بالآلات كبيرة فحسبنا نفوسنا قد خرجنا من منطقة الخطر حالما حلقت الطيارة في الهواء

ثم هبت علينا ريح جنوبية شرقية وانتشر الضباب امامنا فاضطررنا ان نطير على ارتفاع ٣٠٠ قدم اولاً ثم ارتفعنا فوق الضباب مسترشدين بالبوصلة الشمسية . وكان ديترخسن يلاحظ حركات الجليد كلما تسنى لهُ ذلك . كنا حينئذٍ على ارتفاع ثلاثة آلاف قدم ولم تمض عليهِ مدة طويلة حتى خرجنا من منطقة الضباب وآلتا الطيارة في حالة جيدة جدًّا . وكنا قد حددنا ما يسمح للواحد منا اكلهُ لما كنا على الجليد ولا بارقة

امل بالفرج اما الآن وقد فتحت امامنا ابواب النجاة فصرنا نأكل من غير حساب .
وكان امدال يراقب مقدار البنزين الذي معنا و يخبر ريزر لارسن بذلك فيقتصد جهده

و بعد ماقطعنا الدرجة ٨١ والدقيقة ٣٣ من العرض الشمالي لقينا الضباب ثانية. وكنا قد اقتربنا من اليابسة فلم نستطع ان نحلق فوقهُ لئلا نضطر الى النزول فجأة اذا نفد البنزين الذي معنا . وزادت كثافة الضباب فطرنا على علو يتراوح بين ١٥ قدماً و٣٠ قدماً فوق سطح البحر . واذا بجبال سبتسبرجن تظهر عند الافق فطرنا باقصى سرعة الطيارة وسددنا مقدمنا نحو نورث كيب في جزيرة نورث ايست لند لنصل اليهِ باسرع ما يستطاع وكان ريزر لارسن قد لاحظ ان الاجنحة الصغيرة وعملها يشبه عمل الدفة قد صارت صعبة الحركة وجرب امدال وفوخت ان يعرفا موضع الخلل ليصلحاهُ فلم يستطيعا ذلك ونحن في الجو . وكان النزول فوق امواج البحر الهائجة محفوفاً بالاخطار لذلك طرنا بالطيارة ما بقي الطيران مستطاعاً . اخيراً وقفت الاجنحة الصغيرة فجرب ريزر لارسن ان يعتاض منها بالدفتين المستطيلتين فلم يجدِ ذلك نفعاً فاضطررنا ان ننزل على متن الامواج فامتطيناها نصف ساعة حتى وصلنا الى اليابسة التي على الجانب الغربي من نورث كيب وكان قد بقي معنا حينئذٍ ٢٠ لتراً من البنزين وهي كافية في احوال عادية ان توصلنا الى محطة هوبي لو لم تصب الطيارة بعطل

وكنا نعدُّ شيئاً من الطعام واذا نحن بمركب في عرض البحر فذهبنا اليهِ في الحال فوجدنا انهُ المركب النروجي سو يلف فاستقبلنا ضباطهُ و بحارتهُ احسن استقبال لان حديث رحلتنا كان قد بدأ يثير المخاوف في نفوس ابناء وطننا .

وهبت في الليل عاصفة شديدة عرفنا اننا لا نستطيع الطيران فيها الى خليج الملك فوضعنا الطيارة في مكان امين في الجانب الغربي من خليج لادي فرنكلن . و يممنا خليج الملك على ظهر المركب سو يلف على ان يعود منا من يرجع بها حين تسكن العاصفة وتقرُّ لجج البحر فبلغناهُ في الساعة الاولى صباحاً وكانت بعثة نروجية تستعد للضرب في الاصقاع القطبية للبحث عنَّا فوصلنا قبل قيامها بساعة واحدة وكان قد تجمع جمهور غفير لوداعها فرأوا المركب سويلف يقترب ولكن لم يخطر لهم اننا عليهِ ولما علموا بذلك علا هتاف البشر وازدحمت المناكب لمصافحتنا

وقد عاد أمدال بصندوق من شرائط السينما رسمت عليها مشاهد الاصقاع المتجمدة الشمالية وما قاستهُ البعثة من الاهوال

اول رائد مصري حديث

(٣) تابع ما قبلهُ

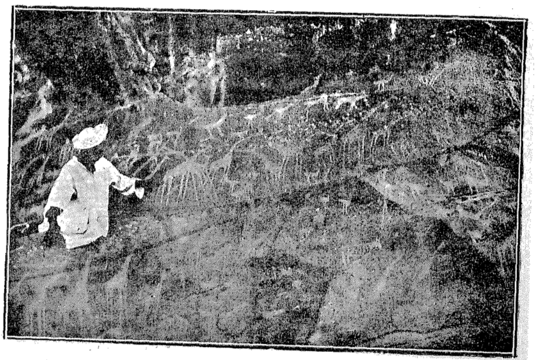
وفي ٢٨ من ابريل بدأنا سُرانا لان للسرى ليلاً مزية على السير نهاراً يرى المسافر الوقت ينقضي سريعاً الاَّ اذا كان قد اضناهُ التعب ويرى لهُ من النجوم رفيقاً انيساً يسليهِ اذا كان من عاشقي الطبيعة. وكنا نرى جبال عوينات في الافق قائمة امامنا فنطمئن اليها لان السآمة تزول اذا كان امام المرء غرض محدود يسعى اليهِ بدلاً من ان يسير في عرض القفر على غير هدى لا يرى امامهُ الاَّ ابعاداً شاسعة لا حدَّ لها. ولما دنونا من تلك الجبال ظهرت الشمس فوقها وافاضت على قننها من اشعتها الذهبية فالقت على الارض ظلاًّ ظليلاً كنا نراهُ يتقاص ويقصر رويداً رويداً بدنونا من الجبال فنصبنا خيامنا عند الزاوية الشمالية الغربية وهناك شعْبٌ في طرفهِ عين ماء والجبل قائم على جانبيهِ كشاهق تسند قدميهِ حجارة كبيرة وصغيرة فعلت بها انياب الدهر فازالت زواياها وسحتها سحلاً. والعين ليست ينبوعاً جارياً بل قِلْتٌ في الصخر تجتمع فيهِ مياه المطر

وقمنا في الصباح وصعَّدنا في الجبل الى العين الكبرى وهي غزيرة المياه طيّبتها تحيط بها قصباءُ دقيقة القصب. وفي اخريات النهار امعنا في الواحة حتى اذا كان منتصف الليل دخلنا وادياً تحيط بهِ التلال عن يسارنا والجبل عن يميننا. والوادي ناعم الرمل كثير الحجارة السير فيهِ شاقٌ على الجمال. ووقفنا عند الفجر صلينا الصبح وشربنا الشاي حتى اذا كانت الساعة السابعة دخلنا وادياً واسعاً بين جبلين شاهقين ارضهُ منبسطة كالكف وفيهِ عشب واشجار من السنط وانجم اذا فرثتَ اوراقها بيدك شممت لها رائحة كرائحة النعناع. وهناك كثير من نبات الحنظل وهو عريض الورق لهُ ثمر اصفر مستدير كالليمون الكبير الحجم يغلي السكان بزرهُ حتى تزول مرارتهُ ثم يسحنونهُ مع التمر والجراد في هواوين من الخشب ومنهُ اكثر طعامهم

ونصبنا خيامنا الساعة العاشرة ونمنا ثم قمنا واكلنا وسرت انا لاشاهد آثار الانسان في العصور الخالية فاذا هناك رسوم حيوانات منقوشة في الصخر تجد فيها رسم الاسد والزرافة والنعامة وانواع الغزال ورسوماً كالبقر. والنقش غائر في الصخر من ربع بوصة الى نصف بوصة. ولم اقف على تاريخ لهذه النقوش. ومما استلفت نظري بنوع خاص امران

الاول ان الزرافة لا تقطن تلك البلاد الآن ولا توجد في قفر مثل هذا القفر والثاني ان ليس بين هذه الرسوم رسم الجمل مع انهُ يستحيل على المرء ان يصل الى هناك الاَّ اذا كان الجمل مطيتهُ. فهل كان الذين نقشوا هذه الصور يعرفون النعامة ولا يعرفون الجمل مع ان الجمل أُدخل الى افريقية من اسيا نحو سنة ٥٠٠ قبل المسيح . ولم ارَ هناك من انواع الصيد الاَّ الغزال والضأن الجبلي ونوعًا صغيراً من الثعلب رمادي اللون

عدنا الى خيامنا صباح الثاني من مايو فوجدنا الشيخ هري في انتظارنا ويلقب بملك العوينات مع ان سكانها ١٥٠ نفسًا . وقد اتفقت معهُ لكي يرافقنا الى اردي كدليل



رسوم الحيوانات المنقوشة في الصخر التي كشفها حسنين بك في عوينات

وقمنا من هناك مساء الاحد في السادس من مايو وسرنا في ارض منبسطة وهي رمال تغطيها الحصى وهنا وهناك شيء من الحشيش فكانت جمالنا تتقوت بهِ فقطعنا ٥٤ كيلو متراً في ١٢ ساعة

وفي التاسع من مايو كنا سائرين فشعرت نحو الساعة الثامنة ليلاً ان الريح تهب في وجهي وكان الجو مطبقًا بالغيوم فالتفت الى الحك (البوصلة) واذا نحن سائرون الى جهة الشمال الشرقي بدل الجنوب الغربي فاتضح لي ان دليلنا سكر اضاع رأسهُ. وهنا مشكل تجب مداواتهُ بالحكمة لئلاَّ يفقد الدليل ثقتهُ بنفسهِ. وزاد الطين بلة ان ثارت زوبعة رملية

اطفأت المصباح الذي يسير بهِ امامنا فاختلط الحابل بالنابل واشتدّ عصف الرياح وادرك كل احد اننا ضللنا السبيل فصممت على السير مسترشداً بالحك واضأنا المصباح وسرت في المقدمة والحك في يدي وبعد ساعات قليلة هدأت العاصفة فاذا نحن بين كثبان من الرمال

وفي العاشر من مايو بلغنا الجرد وهي مرتفعات من الرمال جوانبها تكاد تكون قائمة تسير الجمال عليها فتغوص فيها الى الركب . وفي الثاني عشر منهُ شرعنا في السير الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر وقطعنا سبعين كيلو متراً دفعة واحدة ثم حططنا رحالنا قبيل الساعة العاشرة صباحاً وارسلنا الجمال الى التلال المجاورة لترعى فيها

وفي الرابع عشر صار همنا الاكبر الوصول الى اردي لان ماءنا كاد ينفد وكانت جمالنا من التعب ورأى اثنان من رجالنا اثار وَرَل فاقتفياهُ الى جحرهِ وبحثا عنهُ وامسكاهُ وهو لا يعض ولكن ذنبهُ كالسوط فيضرب بهِ . والبدو والزنوج يستعملون دهنهُ دواءً لداء المفاصل ويقولون ان رأسهُ عوذة تقي من السحر . وهنا كثرت الاودية وهي كثيرة الكلاءِ والحشيش دليلاً على اننا دنونا من اردي ولكننا لم نرَ تلالها الحمراء الاَّ صباح السادس عشر من مايو . وأجمع رأينا على النزول في وادي اردي نفسهِ لافوقهُ لكي نكون على مقربة من الماء مخافة من طارق يفاجئنا ونحن بعاد عنهُ فصعدنا حيداً الى ان بلغنا اعلاهُ فاشرفنا منهُ على وادي اردي وهو ضيق طولهُ ٨ كيلومترات وعرضهُ نحو ١٠٠ متر تحيط بهِ صخور شاهقة حمراء اللون فابتهجنا برؤْية ما فيهِ من الاشجار الغبياء والمروج الخضراء . وهذا الوادي غير نافذ وفيهِ بئر تغطيها الصخور وهي بركة كنصف دائرة طولها ستة امتار وعرضها ثلاثة ومن رأيي ان ماءها خليط من ماء المطر ومن ماء نابع في الارض . والوادي جميل بما فيهِ من الخضرة وما يحيط بهِ من الصخور الحمراء القائمة حولهُ كالجدران

وهنا حذَّرنا دليلانا من السفر ليلاً لكثرة ما في البلاد من التلال والوهاد فقمنا في السابع عشر من مايو الساعة الخامسة والدقيقة الثلاثين صباحاً ولما خرجنا من الوادي رأيت الفرق الكبير بينها وبين اودية اركنو والعوينات فان ارض الاودية هناك على ارتفاع الارض حول الجبل واما هنا فالوادي اعمق من السهل الذي حول الجبل. ولما خرجنا منهُ جزنا في ارض جبلية صخورها سوداء وحمراء وقبلما انقضت مرحلتنا رأينا تلال اجاه في

الافق و بلغنا وادي اجاه في العشرين من الشهر ولم نرَ في وادٍ حتى الآن ما رأيناهُ فيهِ من كثرة الاشجار والنباتات . والبئر فيهِ مثل بئر اردي ولكن الجمال والقطعان عبثت بمائها فافسدتهُ. والطيور كثيرة هنا تطرب الاذن باصواتها. واردنا ان نبتاع بعض الخرفان من السكان فابوا حاسبين ذلك عاراً عليهم لكنهم اهدوا الينا ثلاثة خرفان ضيافة وابوا ان يأخذوا ثمنها فاهدينا اليهم مقاطيع من البفت الازرق فسرّوا بها

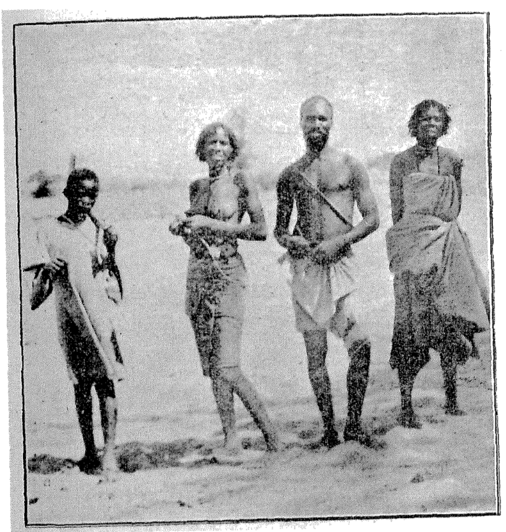
واستأنفنا السير في ٢٦ مايو قبل غياب النجوم واذا امامنا ثلاثة غزلان فتبعها ثلاثة من رجالنا واطلق حامد بندقيتهُ على واحد منها فاخطأهُ لكنهُ اقسم بالله انهُ اصابهُ ورأى الدم يفور من بدنهِ . ولما جلسنا الظهر للغداء جرح واحد يدهُ وهو يقطع بضعة من الخروف الذي شويناهُ لغدائنا فسألتهُ من اين هذا الدم فاجاب آخر هذا من غزال حامد فقهقه الرجال مسرورين . و بعد الغداء كنتُ ادير ساعاتي واكتب قراءات البارومتر والثرمومترين اللذين يدل احدهما على اعلى درجات الحرارة والآخر على اوطإها واذا بحامد يعدو الينا وهو يقول انهُ رأى سرباً من النعام فامسكنا بنادقنا استعداداً لما فمرت بنا وهي نحو ثلاثين او اربعين نعامة فاطلق الرجال بنادقهم عليها وهي لا تزال بعيدة وعدا حامد وامسك بعنق واحدة منها فضربتهُ برجلها في خاصرتهِ وافلتت فعاد الينا و يدهُ على جنبهِ فسألتهُ هل آذتك فقال كلا فقلت لماذا لم تأتِ بها اذاً فقال لانني وجدتها انثى

وقمنا الساعة الخامسة وسرنا في الوادي ساعة من الزمان ثم صعدنا في الآكام فلما بلغنا اعلاها رأينا ذلك الوادي تحتنا كبساط من الزبرجد ترصعهُ الاشجار والانجم وبقع الرمل الوردي وتحيط بهِ صخور وتلال حمراء . ونسيم المساء يتخللهُ هديل القماري وغابت الشمس حينئذٍ فاكتسى الجو حلَّة من الارجوان لا ينساها من يراها

بلغنا اينباه في ٢٣ مايو والماء هناك عذب قراح وعليهِ جماعة من قبيلة البديات ومعهم كثير من الغنم و بعض الخيول فخرجوا لاستقبالنا فصافحتهم وصببت على ايديهم قليلاً من الروائح العطرية فاتونا بالخرفان ضيافةً وجاءَنا نساؤُهم بالسمن والجلود ليبعنها منا لان البيع والشراء في ايدي النساء. و بينما كنت ارصد في المساء رأى الرجال الثيودوليت والمصباح الكهربائي فاوجسوا شرًّا ودخل احد شيوخهم خيمتي ورآني افتح صندوق آلة من آلاتي فاغلقتهُ لما رأيتهُ ولكنني انتبهت الى ما في عملي هذا من الخطإ لانني رأيت امارات الشر في وجهه

كانهُ حسب ان الصندوق مملوءٌ ذهباً. ولما خرج من خيمتي ناديت اثنين من رجالي وامرتهما على مسمع منهُ ان يبتدئا دورهما في حراسة المعسكر ثم اخبرتهُ ان لا يدع احداً من النساء او الاولاد يدنو منا لئلاَّ يطلق رجالي الرصاص عليهِ خطأً. قلت ذلك لاريهُ اننا على حذر فاصاب قولي المرمى

وسرنا من هناك الى ان بلغنا وادياً كبيراً اسمهُ كوتي مينا ممتداً من الشرق الى



اسرة من قبيلة بديات

الغرب تغطيهِ اشجار كبيرة وكان فيهِ جماعة من قبيلة الجرعان ووصل اليهِ ونحن هناك تاجر قادم من ودّاي ومعهُ بقر وغنم وهو ذاهب بها الى الفاشر. وسرنا في ٢٦ مايو مقتفين آثار الغنم والجمال الى ان بلغنا وادياً كبيراً جدًّا فيهِ كثير من الاشجار الظليلة اسمهُ كَب تَركو وكنا نحسب اننا نصل الى باو صباح السابع والعشرين حسب

قول الدليل هري ولكن انقضى النهار ودخل الليل ولم نصل لان هذا الدليل اخطأ في تقديره . وكان ماؤنا قد نفد كلهُ ما عدا قربة واحدة . فتابعنا السير الى الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والاربعين فوصلنا الى ارض صخرية يتعذر السير فيها في ضوء القمر وكنا على حافة وادٍ ادّعى هري انهُ وادي باو لكنني لم اصدقهُ ولم اسمح للرجال ان يشربوا ماء القربة الاَّ حينما نبلغ مكاناً فيهِ ماء فنمنا تلك الليلة من غير عشاء لكي لا نشرب

وكان النزول الى الوادي عسراً جدًّا لكن كان لا بدَّ منهُ فنزلنا الى ان رأينا في الوادي غنماً واكواخاً فاذنت للرجال ان يشربوا ماء القربة واقبل نفر من الجرعان والبديات للقائنا ونساؤُهم حسان المنظر يشتملن بثيابهن اشتمالاً ويضفرن شعورهنَّ ويتحلين بحلى من الفضة والعاج وفي اعناقهنَّ عقود من الخرز والكهرمان والبنات يكتفين بوزرة يسترن بها عوراتهنَّ والرجال عراة في الغالب وهم مجدولو العضل يحمل الواحد منهم حربتين او ثلاثاً وسيفاً وسكيناً يرشق بها خصمهُ رشقاً . واما شيوخهم فيرتدون اردية بيضاء ويعتمون . اعطينا النساء من المكرونة فلم يأكلنها بل نظمنها عقوداً تقلدن بها وللحال دار الاخذ والعطاء بينهن فتبادلن هذه العقود بالسمن والجلود

وقمنا من هناك في الثلاثين من مايو وانبسطت الارض امامنا وقلَّت الاودية والاشجار الكبيرة ورأينا آثار الأسد وبلغنا وادي هوَر في اول يونيو وهو كنصف دائرة وفيهِ اشجار كبيرة وارض زراعية كارض مصر . والارض بعدهُ قليلة الشجر ولكنها كثيرة العشب . ومررنا امام تلة تسمى تاميرا على رأسها شجرة يابسة وهي الحد الفاصل بين ودّاي والسودان

ونهضنا في الثاني من يونيو باكراً لكي نصل الى فُورَويَّه ذلك اليوم فمررنا في الساعة الخامسة صباحاً امام حجر كرارا وكان على عشرة كيلو مترات عن يميننا وبعد ساعة مررنا امام حجر اردو وهو تل ارتفاعهُ نحو ٨٠ متراً وطولهُ ٢٠٠ متر . والحجر بلغة السودان الاكمة الصغيرة. ثم نزلنا الى وادي فورَويَّه وهو اكبر وادٍ وآهَل وادٍ مررنا بهِ في رحلتنا حتى الآن وسكانهُ من الزغاوى وقليل من البديات . وكنا ننتظر ان نجد طعاماً في هذا الوادي فلم نجد وكان سكَّرنا قد نفد منذ ثلاثة اسابيع فكنا نحلّي الشاي بدقيق التمر . ونفد ايضاً ما معنا من الدقيق والرز ولم يبقَ الاَّ المكرونة فعافتها نفوسنا . فكتبت الى

سقيل باشا حاكم دارفور في الفاشر ليرسل الينا طعامًا وثيابًا لرجالي لان ثيابهم صارت اخلاقًا وارسلت الكتاب مع رسول استأجرتهُ بعد عناء كثير

اقمنا في فورَوِيَّه ثلاثة ايام وكانت السماءُ تمطر كل يوم واكثر رجالي من اكل اللحم ولكنهُ لم يغنهم من الشاي والسكر

وفي ٦ يونيو سرنا في طريق مطروق جنوبًا وكنا نمرُّ في طريقنا بقرى صغيرة بيوتها اكواخ من القش وبلغنا ام بورو في اليوم التالي فنزلنا قرب البئر ونهضنا في الصباح باكرًا على صوت الغنم والبقر آتية لتشرب وبعد ساعة قامت سوق الى جانب خيامنا لاننا كنا قد نصبناها ملاصقة لشجرة كبيرة وهي في وسط مكان السوق ولا يحضر السوق الاَّ النساء فهن يبعن ويشترين بالسمن والجلد والحصر والذرة والقطن والملح يتبادلنها مبادلة والرجال مقيلون كسالى

والمرحلة التالية كانت خمسة ايام الى كُتُم قطعنا فيها ١٢٩ كيلو مترًا والطريق مطروق وكنا نقوم في الصباح وننزل العصر . وفي البلاد تلال كثيرة تغطيها الاشجار والحشيش وبينها بقاع حرق هشيمها استعدادًا لزرعها

وفي صباح اليوم الرابع جاءني رجل يقول انهُ رأى عن بعد عسكريًّا راكبًا جملاً (هجَّانًا) وبعد قليل وصل هذا العسكري ومعهُ كتاب من المستر تشارلس دبوي حاكم دارفور بالنيابة لان سقيل باشا كان قد استعفى ومعهُ شيءٌ من الرز والدقيق والشاي والسكر والسكاير وقد كان سرورنا بالسكاير على اشدهِ لان ما كان معي منها نفد كلهُ بعد خروجنا من اردي . ولما بلغنا بيت الحكومة في مرابغ جعل رجالي يغنون ويطربون واقاموا قالب السكر في وسط ساحة وجعلوا يرقصون حولهُ والعسكري ينظر اليهم مدهوشًا حاسبًا انهم جنُّوا ولا يعرف الشوق الى السكَّر الاَّ مَن حرمهُ ايامًا متوالية

وصممت على ان نسرع السير لان مؤونتنا كادت تنفد كلها فبلغنا ضواحي كُتُم في الرابع عشر من الشهر وشاهدنا حينئذٍ كوكبة من الخيالة تدنو منا فقابلناها بالهتاف وكان ابهج شيء في نظري رؤية الجنود السودانيين بملابسهم العسكرية وكان في الكوكبة معاونان وعشرة جنود وقاضٍ وكاتب وبعض وجوه كُتُم فصافحتهم كلهم وسرنا تحت لوائهم ولما دنونا من المركز خرج النساء للقائنا لابسات البياض يقرعن الدفوف وينشدن الاناشيد فدخلنا المركز واقمنا فيهِ وحولهُ وعادت النساء الينا وهن يغنين ويرقصن فسرَّ

رجالي واستأذنوني في اطلاق بنادقهم عند اقدام البنات فاذنت لهم نخاف البنات اولاً لانهنَّ لم يألفن ذلك ولكنهنَّ ادركن المراد حالاً واستأنفن الغناء والرقص والزغردة فزال كل ما كنا نشعر بهِ من وعثاء السفر

اقمنا يومين في ضيافة المعاونين لان المستر اركل المفتش كان في الفاشر . وقمنا في السابع عشر من يونيو فوصلنا الى الفاشر بعد يومين كانا من ايام السرور والبهجة لاننا شعرنا اننا رجعنا الى العمران الذي كنا نشتاق اليهِ . ولما صرنا على ثلاث ساعات من الفاشر نزلنا لكي نستعد لدخولها لحلقت وكان المستر دبوي قد بعث الينا مقداراً من البفت الابيض الى كُتُم فالتحف بهِ رجالي ثم استأنفنا السير واذا بكوكبة من الفرسان آتية للقائنا فصرَّ جوادي اذنيهِ وعدا اليهم وخرج المستر دبوي على جوادهِ للقائنا فتصافحنا مصافحة الاصدقاء ورحب بنا الضباط كلهم من انكليز ومصريين واضافنا المستر دبوي في بيتهِ . وهناك مركز للتلغراف اللاسلكي فاستعلم مديرهُ لي عن وقت غرينتش (بانكلترا) فاذا خرونومتري لم يفقد الاَّ ٢٣ دقيقة و٢٣ ثانية في ثمانية اشهر اي اقل من ست ثوانٍ كل يوم . واقمت عشرة ايام في ضيافة المستر دبوي والضباط واعيان المدينة فانهم لم يتركوا وسيلة لاكرامنا . وسرنا من هناك الى الأُبيِّض وركبت منها الى الخرطوم فالقاهرة فبلغتها في اول اغسطس سنة ١٩٢٣

***

ولا يسعني ان اختم هذه الخطبة من غير ان ابدي جزيل شكري للسردار السر لي ستاك باشا حاكم السودان العام وللمستر دبوي مدير دارفور بالنيابة وللمستر كرايج مدير كردفان ولكل الضباط والموظفين والاعيان في حكومة السودان على ما لقيت منهم من العناية وحسن الضيافة انتهى

[المقتطف] انتهت الخطبة وقد قوبلت بمزيد الشكر والاعجاب وسنأتي في فرصة اخرى على خلاصة الحقائق العلمية التي ادَّت اليها هذه الرحلة كما بيَّنها الدكتور جون بُول مدير مباحث الصحراء والدكتور هيوم مدير مصلحة المساحة الجيولوجية في القطر المصري

تحف توت عنخ امون

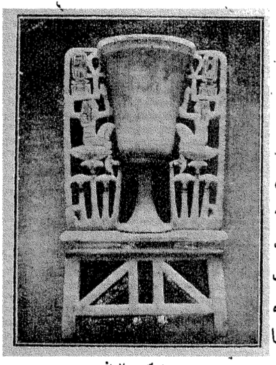
في دار الآثار المصرية

القى المستر هورد كارتر الاثري الشهير وكاشف مدفن توت عنخ امون بالاشتراك مع المرحوم لورد كنارفن خطبةً ضافية في المعهد الملكي بلندن تدور على الاعمال التي عملها في ذلك المدفن في شتائي سنة ١٩٢٣ وسنة ١٩٢٤. ووصف بعض التحف النفيسة التي عثر عليها في ارض الغرفة التي وُجد فيها ناووس الملك او في الصناديق الخشبية الاربعة التي كانت تحيط بهِ



الشكل الاول

قال انهُ عثر في ارض الغرفة بين الجدران والصندوق الخشبي الخارجي المصفح بالذهب والقيشاني الأزرق على امثلة فريدة من الفن المصري القديم منها تمثال اوزة بالحجم الطبيعي من الخشب المطلي بالقار وهي اوزة آمن المقدسة وتراها في شكل الاول.

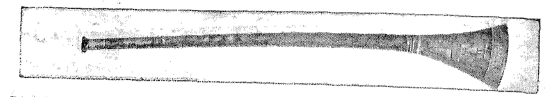


الشكل الثاني

وعلى مقربة منها وجد مصباحاً تراهُ في الشكل الثاني من الحجر الكاسي الصافي الذي يكاد يكون شفافاً وفي وسطهِ كاس لا يظهر عليها شيء من الزخرف لا في الداخل ولا في الخارج ولكن متى انيرت من الداخل ظهر على خارجها صورة للملك والملكة زاهية الالوان . والظاهر انَّ هذه الكأس تتألف من كأسين احداهما داخل الاخرى وقد رسمت الصورة على

خارج الكاس الداخلية . ونرى على جانبي الكاس شخصين يحملان ختم الملك

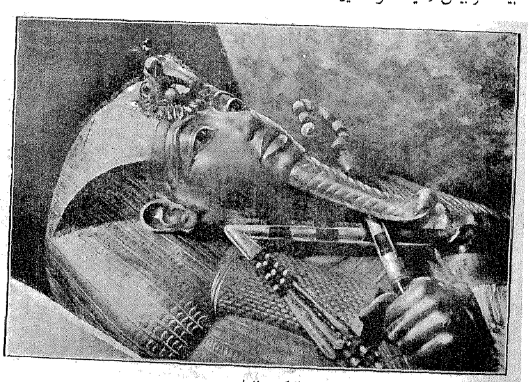
وعثر ايضاً في ارض الغرفة خارج الصندوق وامام بابهِ على مصباح آخر حفر من قطعة واحدة من الالبستر الشفيف يتألف من ثلاث كؤُوس كل منها في شكل زهر النيلوفر .



الشكل الثالث

الكاس الوسطى مستطيلة الشكل وعلى جانبيها كأسان مستديران واصغر منها حجماً وهذه الكؤُوس الثلاث ترمز الى الثالوث الطيبي (نسبة الى طيبة)

ووجد في مكان آخر من الغرفة بوقاً حربيًّا من الفضة تراهُ في الشكل الثالث وشعاراً ذهبيًّا لانوبيس وآنية خمر كثيرة

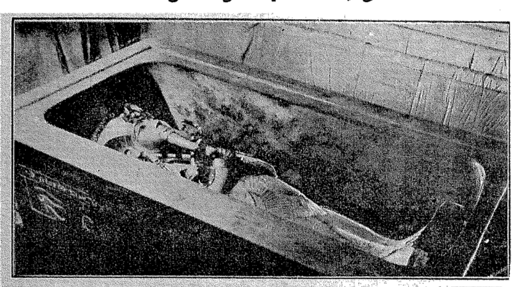


الشكل الرابع

اما الناووس الحجري فمن صخر الكورتزيت الاصفر طولهُ ٩ اقدام وعرضهُ ٤ اقدام و١٠ بوصات وعلوهُ ٤ اقدام و١٠ بوصات وغطاؤُهُ من الغرانيت وزنهُ طن وربع طن رُفع بعد صعوبة كبيرة . ولما فكّت ربائط الكتان ظهر للعيان منظر يبهر العيون — تابوت

ذهبي في شكل انسانٍ يمثّل شخص الملك وبدنهُ مغطى بالنقوش البارزة واما الرأس واليدان فمصنوعة من الذهب ولون الذهب في الوجه واليدين اكثر اصفراراً من لون الذهب في سائر الجسم للدلالة على صفرة الموت · اما العينان فمن السبج والاراغونيت والحاجبان منزّلان باللازورد

وعلى الجبهة تمثال للناشر وهو الافعى وآخر للنسر وهما رمزان لمصر العليا ومصر السفلى . ويحيط بهذين الرمزين اكليل من الزهر الحقيقي لا يزال حافظاً لبعض روائه . والمظنون ان الملكة زوجة توت عنخ آمون وضعت هذا الاكليل على رأسهِ وداعاً لهُ حين دفنهِ . وتتصل بالذقن اللحية المشهورة في التماثيل المصرية . واليدان متقاطعتان فوق الصدر في احداها المذراة وفي الاخرى المحجن . وترى صورة الرأس في الشكل الرابع . وصورة التابوت كما هو ملقى في الناووس في الشكل الخامس

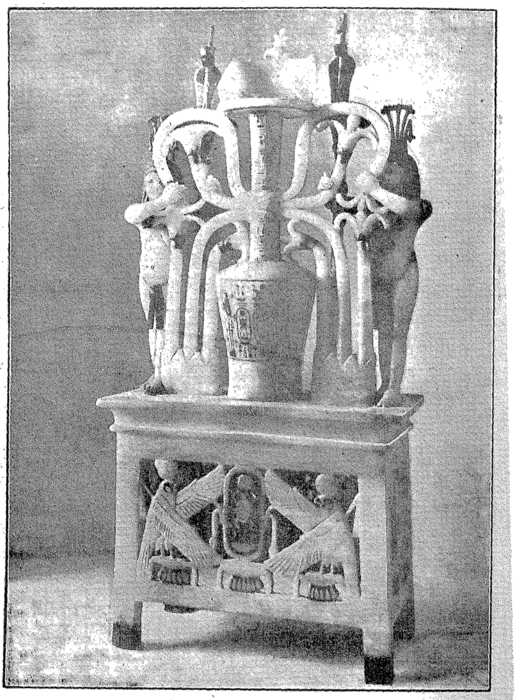


الشكل الخامس

على ان ابداع الفن المصري في أَوْجِهِ لا يظهر في بديع روائه الا عند مشاهدة حقة العطور الملكية التي تراها في الشكل السادس . وقد وجدت مع تحف أخرى في الصندوقين الاول والثاني · وقد وصفها المستر كارتر في خطبتهِ المشار اليها سابقاً « بأنها آية نادرة المثال من الحفر الدقيق في الالبستر والترصيع بالعاج والذهب »

فالقطعة الوسطى التي في الصورة تمثل علامة سما وترمز الى الوحدة . والعروق التي على الجانبين تمثل زهر الزنبق على اليمين وزهر البرديّ على الشمال رمزاً لمصر العليا ومصر السفلى وجذوع هذه الازهار مربوطة معاً حول عنق الكاس رمزاً الى وحدة الملك — مصر السفلى ومصر العليا . والى جانبي الازهار تمثالان بديعان لهابي آله النيل يمثلان

اعلاهُ واسفلهُ وعلى رأس احدهما البردي شعار مصر العليا وعلى رأس الثاني النيلوفر شعار مصر السفلى. وهما يمسكان عروقاً دقيقة من البردي والنيلوفر التفّت عليها حيتان من

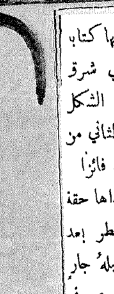


البشكل السادس

الناشر الملكي وعلى رأسيهما تاجان احدهما احمر والآخر ابيض يمثلان مصر العليا والسفلى. وفي اعلى الكاس فوق علامة سما الالاهة مُتْ في شكل نسر منتشر الجناحين .

وقد نقش على الحقة اسما الملك والملكة . وكان فيها عطور تخمرت على كرّ القرون ففقدت طيب رائحتها وهي من الالبستر ومرصعة بالذهب والعاج وعلى قاعدتها اسم الملك يحمله باشقان يمثلان هورس آله الشمس

وعُثر على صفيحة كنصف دائرة من الذهب نقشت عليها صورة ذهاب توت عنخ امون في مركبتهِ الى صيد النعام ليصنع من ريشها مروحة يروّح بها . وعلى محيطها آثار اصول الريش من ريشة سوداء الى ريشة بيضاء وهكذا دواليك . وقبضة المروحة عصا من الذهب طولها نحو متر عليها كتابة معناها ان هذا الصيد حدث في شرق صحراء هليو بوليس كما ترى في الشكل السابع . وقد نقش على الوجه الثاني من الصفيحة رجوع الملك من الصيد فائزاً



الشكل السابع

وهناك تحف اخرى احداها حقة للطيوب لا يزال فيها طيب عطر بعد انقضاء ٣٣٠٠ سنة عليهِ وتحليلهُ جارٍ الآن . وهناك تحفة نفيسة اخرى في شكل عصا في اعلاها تمثال من الذهب الخالص لتوت عنخ امون صغير الحجم دقيق الصنع وهو آية من آيات الفن طولهُ ٣ بوصات ونصف بوصة . وتظهر عليهِ امائر الشباب مما يؤيد القول بان توت عنخ امون مات فتى . وقد عثر على عصي اخرى تشابهها شكلاً ولكنها من الفضة . هذه التحف النفيسة وكثير غيرها نقلت الى دار الآثار المصرية في القاهرة فعسى ان لا يكتفي قراء المقتطف بقراءة ما نقدم بل يزوروا دار الآثار لمشاهدتها .

دقة موازين العرب

جاء في مجلة ناتشر ان الدكتور هل وزن عشرين ديناراً (ستاتر) من عهد ليسياخوص القائد المكدوني الذي توفي سنة ٢٨١ قبل المسيح فوجد ان اثقلها يزن ٨ غرامات و٦٢ في المائة من الغرام واخفها يزن ٨ غرامات و٤٢ في المائة من الغرام وقد وجدت جديدة لم تفقد شيئاً بالاستعمال فالفرق بين اثقلها واخفها اثنان وثلث في المائة من الغرام . والفرق في غيرهما اقل من ذلك كثيراً نحو جزء من ٢٠٠ من الغرام.

ولكن الاستاذ فلندرس بتري وجد الفرق بين اوزان نقود الزجاج العربية التي ضربت في القرن الثامن المسيحي (الثالث الهجري) اربعة اجزاء من الف جزء من الغرام والفرق بين بعضها اقل من ذلك فقد وزنت ثلاثة نقود فوجد الفرق بين اوزانها جزءا من ثلاثة آلاف جزء من الغرام . قال السر فلندرس بتري انهُ لا يمكن الوصول الى هذه الدقة في الوزن الاَّ باستعمال ادق الموازين الكيماوية الموضوعة في صناديق من الزجاج (حتى لا تؤَثر فيها تموجات الهواء) وبتكرار الوزن مراراً حتى لا يبقى فرق ظاهر في رجحان احد الموزونين على الآخر ولذلك فالوصول الى هذه الدقة لمما يفوق التصور ولا يعلم ان احداً وصل الى دقة في الوزن مثل هذه الدقة

وكتب السر فلندرس بتري الى ناتشر يقول انهُ عثر سنة ١٨٨٥ على كنز فيهِ ٥٨ من النقود الاثينيَّة فوزنها ووجد ان متوسط وزنها ٢٦٤٫٢ القمحة والاختلاف في الوزن بينها لا يزيد على ستة اعشار القمحة فلو وزنت في دار الضرب البريطانية لاجازتها وانهُ وجد عيارات مصرية قديمة عهدها يرجع الى ٨٠٠٠ قبل المسيح

ومن المعلوم ان العرب درسوا مسألة الميزان درساً دقيقاً نظرياً وعملياً ولهم في ذلك مؤلفات كثيرة فان ثابت بن قرة الرياضي المشهور المتوفى سنة ٩٠١ للميلاد (٢٨٩ هجرية) كتب كتاباً في القرسطون (ميزان النقود) لا تزال منهُ نسخة في برلين واخرى في وكالة الهند بلندن. ومن الذين كتبوا في الاوزان والموازين نظرياً وعملياً الفارابي وابن سينا وقسطا بن لوقا البعلبكي وابن الهيثم. واوسع من ذلك ما كتبهُ الخازني سنة ١١٢١ م. (٤١٢ هجرية) للسلطان سنجر فانهُ لم يكتفِ بوصف انواع الموازين المختلفة بل تناول موضوعات اخرى هندسية وطبيعية في كل ما يتصل بالوزن فبحث في مركز الثقل على ما بينهُ ابن الهيثم والكوهي وذكر آلة لقياس السائلات متابعاً ببوس الاسكندري الذي

نشأ في القرن الثالث المسيحي وتابع ثابت بن قرة في البحث عن اختلاف ثقل المواد اي عن الثقل النوعي

وللخازني كتاب ميزان الحكمة فيهِ وصف الميزان الذي توزن فيهِ السائلات ويستعمل لاستعلام الثقل النوعي وهناك جدول للاثقال النوعية لمواد كثيرة وقلما تختلف اثقالها عمَّا نعرفهُ الآن وقد اشرنا الى شيءٍ من ذلك في صفحة ١٦٤ من المجلد الاول من المقتطف

ونشرنا في مجلد آخر من مجلدات المقتطف جدولاً فيهِ الاثقال النوعية لبعض المواد كما عرفها العرب . ونشرنا في مقتطف يونيو سنة ١٨٩٩ جدولاً من كتاب عيون المسائل من اعيان الرسائل لثقل الذراع المربعة من كل مادة من المواد التالية وذلك بمثابة الاثقال النوعية وهو هذا

الذهب	٥٤٧ ٣٩٦ مثقالاً	الماء	٠٢٨ ٦٠٠ مثقالاً
الزيبق	٣٨٤ ٣٤٣ «	الزيت	٠٢٦ ٣٣٢ «
الاسرب (الرصاص)	٣٢٣ ٣٣٤ «	الياقوت	١١٣ ٢٣٩ «
الفضة	٢٨١ ٦٦٥ «	المينا	١١٢ ٠٥٦ «
النحاس	٢٤٤ ٣٧٦ «	الياقوت الاحمر	١١٠ ٠٢١ «
الشبه (النحاس الاصفر)	٢٤٠ ١٩١ «	البلخش	١١٢ ٤٦٤ ٠ «
الحديد	٢٢١ ٤٦٣ «	الزمرد	٠٧٨ ٢٣١ «
لبن البقر	٠٣١ ٩١٤ «	اللازورد	٠٧٦ ٩٦٠ «
الجبن	٠٢٩ ٠٦٠ «	العقيق	٠٧٣ ٣٥٢ «

ويظهر منهُ ان ثقل الذهب النوعي نسبة الى الماء ١٩٫١٣٧ والمعروف الآن ان ثقل الذهب النوعي ١٩٫٣ ولكن هذا نسبة الى الماء المقطر فاذا نسب الى الماء غير المقطر كما فعل العرب قلَّ ثقلهُ النوعي قليلاً .

ولكن ما بلغهُ العرب من الدقة في الموازين في القرن الثامن المسيحي او الثالث الهجري لم يحتفظوا بهِ بل كان ما بلغوهُ فيه كما كان ما بلغوهُ في علم الكيمياء الاَّ انهُ ظهر منهم بعض النوابغ في الكيمياء واستعمال الموازين بعد ذلك كالجلدكي الذي قال ان العناصر يفعل بعضها ببعض على نسب محدودة فكأنهُ اتصل الى المبدإِ الجوهري قبل دالتون . وفي المتحف البريطاني كتاب خطي في اصل الكيمياء فيهِ صورة ميزان من موازين العرب .

السكك الحديدية في مائة عام

الاحتفال بذكرى انشائها في انكلترا

اسباب النقل والانتقال على اختلافها اهم الدعائم التي شيد عليها نظام العمران الحاضر القائم على اشتباك المصالح المالية والعمرانية ، لانها تسهل سبل التفاهم والتعاون والتبادل بين الناس سواء في ذلك السكك الحديدية والبواخر والطيارات . ولا شك في ان السكك الحديدية لها المقام الاول لانها اقدمها واعمها

وقد احتفل الانكليز في اول يوليو الماضي بانقضاء مائة عام على انشاء الخط الحديدي الاول في بلادهم بل في التاريخ بين بلدتي ستكتن ودارلنغتن وهو الخط الذي سيّر عليه ستفنصون مستنبط القاطرة القطار الاول في ٢٧ سبتمبر سنة ١٨٢٥ تجره قاطرته الشهيرة المسمّاة لوكوموشن . واشترك في هذا الاحتفال كل شركات السكك الحديدية الانكليزية فبعثت امثلة من احدث قاطراتها وافخم مركبات الشحن والسفر والنوم والطعام واعيد تسيير قاطرة ستفنصن التاريخية المذكورة والعربات التي جرتها منذ مائة سنة

قاطرة ستفنصن التي سيرها سنة ١٨٢٩ على الخط بين لفربول ومنشستر ونال عليها جائزة قدرها ٥٠٠ جنيه

«في سكة الحديد امران مستقلان الاول وضع الخطوط الحديدية على الارض لتجري المركبات عليها بسهولة ويقل الفرك كما في سكك الحديد والترامواي . والثاني استخدام الآلة البخارية لجر المركبات بدل الناس والحيوانات . اما الامر الاول اي وضع الخطوط الحديدية على الارض لتجري المركبات عليها بسهولة ويقل الفرك فيقال انهُ فُعل اولاً في هويتهافن ببلاد الانكليز وذلك سنة ١٧٣٨ وكان الناس يضعون الواح الخشب على الطرق قبل ذلك لتقليل فرك العجل فوضع الحديد حينئذٍ بدلاً منها .والامر الثاني اي استعمال البخار لجر المركبات ويقال ان اول من فعل ذلك نقولا جوزف كينو الفرنسوي فانهُ صنع مركبة بخارية سنة ١٧٦٩ في دار الصنعة الفرنسوية على نفقة كونت ساكس وكان لها ثلاث عجلات وفيها آلة بخارية تدير العجل المتقدم . ثم اصلح جمس وط الانكليزي

الآلة البخارية فاستخدمها رتشرد ترفثك في مركبة بخارية سنة ١٨٠٨ . وسنة ١٨١٣ اخذ وليم هدلي امتيازاً بمركبة متقنة تسير بالبخار وهي اصل كل القاطرات المستعملة الآن في الدنيا ولم تزل محفوظة في دار الامتيازات الصناعية ببلاد الانكليز بعد ان عملت عملاً مستمرًّا في جر مركبات الفحم الحجري من سنة ١٨١٣ الى سنة ١٨٧٢

«وكانت الصعوبة الكبرى حينئذٍ في جعل قوة البخار منتظمة فتمكن جورج ستفنصن من ذلك سنة ١٨١٥ بعد تجارب كثيرة وحسَّن في الآلة البخارية تحسينات اخرى ضرورية وصنع قاطرة استعملت لنقل البضائع والناس في ٢٧ سبتمبر سنة ١٨٢٥ وكان ثقلها ٩ اطنان وسرعتها ١٦ ميلاً في الساعة لذلك لقّب « بابي السكة الحديدية » كما لُقب هيرودتوس بابي التاريخ . ثم انشئ الخط بين لفربول ومنشستر وعينت الشركة التي انشأتهُ ٥٠٠ جنيه جائزة لاحسن قاطرة تجري عليهِ فنالت قاطرة اخرى لستفنصن هذه الجائزة لانها جرَّت مركبة فيها ٣٠ شخصاً بسرعة ٣٠ ميلاً في الساعة وكان ذلك في اكتوبر سنة ١٨٢٩ . ومن ثمَّ الى الآن قد نمت القاطرات كما تنمو الشجرة الكبيرة من النبتة الصغيرة ولكن الاجزاء الجوهرية لم تتغير تغيراً جوهريًّا » ويتضح نمو القاطرات من مقابلة الصورتين المنشورتين هنا بالقاطرات الكبيرة التي تستعمل في مصر وان لم تكن هذه من اكبر القاطرات في الدنيا فقد جاء في انباء الولايات المتحدة ان شركة نيو يورك سنترال صنعت قاطرة تستطيع ان تقطر قطاراً مؤلفاً من ١٤٠ مركبة او ما ثقلهُ ١٢٠٠٠ طن

على ان تاريخ هذا الارتقاء وحديث المصاعب التي لقيها ستفنصن وغيرهُ من الروّاد في بناء الخطوط الحديدية هو تاريخ كل عمل مبتكر وحديث كل نابغة يجيء بفذٍ من الآراء

قال احد الكتّاب في مجلة الكونكوست الانكليزية انهُ من المرجح لديهِ انَّ ما من شخص لقي من المصاعب في تاريخ الارتقاء التجاري ما لقيهُ جورج ستفنصن مستنبط القاطرة والذين ساروا على اثرهِ في اتقان السكك الحديدية ومدّ خطوطها . فقد اجمعت الصحافة والرأي العام والبرلمان حينئذٍ على مقاومة كل رأي او استنباط من شأنهِ اتقان هذا النوع الجديد من المواصلات . فكانت الصحف تدعو قاطراتهِ « بالقدور التنكية الراشحة » ومركباتهِ « بعربات الموت الحديدية » هزءًا بها وكان الناس ينظرون الى الذين يقبلون على الانتقال بها نظرهم الى من أُصيب بمسّ في عقلهِ فاقبل على وسيلة للانتحار

وكانت الشركات تنفق مبالغ طائلة من الاموال لتقنع اعضاء البرلمان بالترخيص لها كلما ارادت انشاء خط حديدي جديد . فانفقت شركة « النورثرن » ٤٥٠ الف

جنيه وانفقت شركة اخرى نصف مليون جنيه وكلف كل ميل من خط بريطن الحديدي خمسة آلاف جنيه . اضف الى ذلك مقاومة اصحاب الاملاك التي كان يلزم مرور الخطوط الحديدية فيها فانفقت الشركة التي أنشأت الخط بين لندن وبرمنغهام ٦٣٠٠ جنيه ثمن ما ابتاعتهُ من الارض لمدّ كل ميل من القضبان الحديدية

وكان الفلاحون يبذلون جهدهم لمقاومة عمل الشركات وحجتهم في ذلك ان شرر النار يطير من القاطرات فيحرق زرعهم ولان اصوات القطارات تخيف البقر في مراعيها فيفسد لبنها . وكان من امر هذه الحجج الواهية ان اضطرت احدى الشركات ان تحرف خطها الحديدي وتتكبد من النفقات ٣٠٠ الف جنيه زيادة عن المقرر لذلك الخط

وكان المهندسون الذين يمسحون الاراضي لمدّ القضبان الحديدية فيها يلقون كل انواع المقاومة والعنف . فكان الفلاحون يرمونهم بالحجارة او يطلقون عليهم الرصاص او يهجمون عليهم جماهير لضربهم وانزال الاذى بهم او يقبضون عليهم ويرمونهم في ترع الماء وفي بعض الاحيان كانوا يزجّونهم في غياهب السجون . لكن المهندسين ثابروا فكانوا يخططون الارض تحت جناح الليل مستنيرين بنور المشاعل . وهذه المقاومة هي السبب في ان كثيراً من الخطوط الحديدية الانكليزية وخصوصاً القديم منها متعرج متعج مع ان اصحابها كانوا يقتصدون كثيراً من الوقت والنفقة لو مدوا قضبانها في خطوط مستقيمة

قاطرة من صنع وليم هدلي بقيت تعمل حتى سنة ١٨٧٢ حينما وضعت في متحف البتنتا

لكن العمل كان نافعاً وقد ظهر نفعهُ رويداً رويداً فاقبل عليهِ الناس حتى بلغ طول الخطوط في بلاد الانكليز الآن ٥١٥٨٧ ميلاً وعدد القاطرات ما يزيد على ٢٤ الفاً ومركبات المسافرين ٥١٥٧٠ مركبة ومركبات البضائع ٧٢٢٦٣٩ مركبة عدا ١٣٠٠٠٠ مركبة خاصة . وقد قطعت مركبات المسافرين ٢٣٩٤٤٠٠٠٠ ميل في سنة واحدة ومركبات البضائع ١٣١٩٠٨٠٠٠ ميل . وبلغ عدد المسافرين ١١٩٤٦٨٢٠٠٠ عدا نحو مليون تذكرة ابونه ووزن البضائع التي نقلت يزيد على ٣٠٠ مليون طن ونحو

١٧ مليون رأس من الماشية وبلغت رؤوس اموال شركات السكك الحديدية ١٢٨١٢٥٦٠٠٠ جنيه وقس على ذلك سائر البلدان

ولم يقتصر ارتقاء السكك الحديدية على بناء القاطرات الضخمة واتقان مركبات السفر والنوم والاكل وزيادة الخطوط الحديدية واقبال الناس على استعمالها للنقل والانتقال بل تعدى ذلك الى اتقان فن الاشارات الميكانيكية وبناء الجسور (الكباري) فوق الانهار الواسعة وحفر الانفاق في الجبال الشاهقة وتحت قعر البحر . وفي ذلك كله اشترك العلماء والمهندسون ورجال الاعمال من مختلف البلدان . وما الاحتفال بذكرى انشاء الخط الحديدي الاول الاَّ احتفالٌ بكل من لهُ اثر في ترقية السكك الحديدية واتقانها

التعليم عند قدماء المصريين

نحن الآن ننظر الى اوربا لنقتبس اساليب التعليم منها. ومنذ اكثر من الفي سنة كانت ارقى ممالك اوربا ترسل رجالها الى مصر ليقتبسوا اساليب التعليم منها. والدهر في الناس قُلَّب

اطَّلعنا الآن على مقالة نفيسة لمستر ورن دوسن في مجلة تقدم العلم موضوعها « التعليم في مصر القديمة » وعلى مقالتين للاستاذ داكري في مجلة ناتشر موضوعهما الرياضيات المصرية فبنينا عليها السطور التالية

كان في الكتابة المصرية القديمة المسماة هيروغليف (من هيروس باليونانية بمعنى مقدس وغلوفو نقش او كتب) اكثر من ثلاثة آلاف علامة بعضها قليل الاستعمال ولكن اكثرها كان يستعمل كثيراً بعضهُ يقوم مقام حروف وبعضهُ مقام كلمات او اجزاء منها . وقد يتغير مدلول العلامة الواحدة حسب موقعها ولذلك كان التلميذ المصري يجد مشقة كبيرة في تعلُّم القراءة والكتابة بهذه العلامات ولعلهُ لم يكن يشكو من صعوبة الامتحان والرسوب فيهِ

لم يكن التعليم عمومياً في مصر ولا في غيرها من البلدان ولعلَّ العارفين بالقراءة والكتابة كانوا قلالاً جدًّا في جنب الاميين ولكن كانت معرفة القراءة والكتابة محتومة على كل الذين ينقشون الكتابات او يصورونها على جدران الهياكل والمدافن والشواهد ومحتومة ايضاً على كتَّاب الاباعد والدواوين . وكانوا يطلقون اسم الكاتب على كل مَن يقرأُ ويكتب. وكان عندهم مدارس متصلة بالهياكل وبدوائر الحكومة حيث

يتعلّم الاولاد القراءة والكتابة والحساب استعداداً لما سيتعاطونهُ من الاعمال . وكان التعليم عندهم عمليًّا اي ممَّا يلزم تطبيقهُ على الاعمال لكنهُ لم يكن خاليًا ممَّا فائدتهُ ادبية محضة كعلم الاخلاق والفنون الجميلة

اذا اردنا ان نعرف كيف كان الناس يتعلمون القراءة والكتابة في هـذا القطر في عهد الخلفاء الراشدين او عهد بني امية و بني العباس الى آخر عهد المماليك تعذّر علينا ذلك . اما المصريون الاقدمون الذين كانوا قبل الهجرة بنحو الفي سنة فقد وجدنا بعض كتبهم التي كانوا يستعملونها في تدريس تلاميذهم فعرفنا منها نوع قراطيسهم واقلامهم واحبارهم واشكال كتاباتهم بل علمنا منها انهم كانوا يصرّفون الافعال كما نصرفها نحن فيقولون في المفرد ما ترجمتهُ قلتُ وقلتَ وقلتِ وقال وقالتْ . وفي الجمع قلنا وقلتم وقالوا . وانهم كانوا يتعلمون الحساب فيجمعون ويطرحون و يضربون و يقسمون و يربّعون ويجذّرون ويجرون هذه الاعمال بالارقام الصحيحة وبالكسر ايضاً . وارقامهم احاد وعشرات ومئات والوف وعشرات الالوف الخ وكانوا يمسحون الاراضي ويستخرجون مساحات المثلثات والمربعات والمكعبات والاساطين والاهرام والمخروطات . ووصل تدقيقهم في تربيع الدائرة الى انــ مساحتها تعادل مربع ثمانية اتساع قطرها والفرق بينهُ وبين ما نعرفهُ من مساحة الدائرة الآن طفيف جدًّا . وكل ذلك مشروح فيما حفظ من كتبهم المدرسية او فيما لم يتلفهُ نزلاء هذا القطر بعدهم

و يظهر من تصرفهم في الكسور انهم كانوا يحاولون ان تكون الصورة واحداً دائمًا مهما كان المخرج. قال السر فلندرس بتري انهُ اذا كان عندهم رغيفان وارادوا قسمتهما بين سبعة رجال قسموا كل رغيف قسمين وكل قسم من قسميهِ قسمين فتصير الاقسام ثمانية فيعطى كل رجل قسمًا منها و يبقى قسم يقسم ثمانية اقسام و يوزع عليهم سبعة منها والباقي يقسم ثمانية اقسام وهلمّ جرًّا. ولكن هذا لا يفسر توصلهم الى معرفة اخذ الجذور ومساحات السطوح والاجسام ولا الى معرفة نسبة محيط الدائرة الى قطرها فقد جاء في التوراة ان البحر الذي صنعهُ سليمان الحكيم في هيكلهِ كان محيطهُ ثلاثين ذراعًا وقطرهُ من شفتهِ الى شفتهِ عشر اذرع اي ان قطر الدائرة كان يحسب كأنهُ ثلثها فالمصريون الاقدمون كانوا ادق من ذلك كثيراً في نسبة المحيط الى القطر

قلنا ان العلامات التي كانوا يستعملونها في كتاباتهم المقدسة (الهيروغليف) كانت كثيرة جدًّا ولذلك لا ينتظر ان يعتمدوا عليها في كل كتاباتهم واعمالهم فاختزلوا منها

كتابة مختصرة يطلق عليها الآن اسم الكتابة المقدسة (هيراتيك) خطاً وكانوا يكتبونها كتابة بقلم من القصب من اليمين الى اليسار كما نكتب العربية وبحبر اسود ويستعملون الحبر الاحمر في التراويس والخواتم والفواصل وتواريخ السنين وما اشبه . وقراطيسهم من البردي يشق قدداً دقيقة يبسط بعضها فوق بعض طولاً وعرضاً . وقد يكتبون على الواح من الخشب مطلية بالجص يسهل محو الكتابة عنها وذلك وقت التعلُّم . اما قراطيس البردي فكانت تستعمل لكتابة الكتب والرسائل والمستندات اي لكل ما يراد حفظهُ . والالواح كانت تستعمل في المدارس للتعليم كما تستعمل السبورة او الواح الحجر (الاردواز) الآن وقد استعملوا رقوق الجلد احياناً . واستعملوا شقف الخزف ايضاً لكل ما لا يقصد حفظهُ فيكتب عليهِ ومتى وفى بالحاجة منهُ رمي . فكان التلاميذ يكتبون التمارين على شقف الخزف لان قراطيس البردي كانت اغلى من ان تستعمل لذلك فيكتفى باستعمالها كتباً للتدريس وقد حفظ كثير منها الى الآن وعليها اكثر الاعتماد فيما عرفناهُ من علوم المصريين واساليب التعليم عندهم

واكثر ما في هذه القراطيس رسائل وتمارين انشائية يراد بها تعليم الكاتب كيف يكتب رسائلهُ والغالب ان يُذكر فيها اسم مرسل الرسالة واسم من ارسلت اليهِ

ورسائلهم ثلاثة انواع الاول من الاعلى الى الادنى والثاني من واحد الى من يماثلهُ مقاماً والثالث من الادنى الى الاعلى ولكل منها صورة تميزهُ من غيرهِ فالاولى تبتدئ بالاوامر والنواهي وتختم بكلمة معناها فانظر او فاعلم هذا . والثانية تبتدئ بالتحيات والتمنيات وتختم بما معناهُ دم سالماً . والثالثة يكون اكثرها تذللاً وتوسلاً ودعاءً وتأكيد الخضوع وتختم بتأكيد القيام بكل ما يجب القيام بهِ

هذا من حيث فواتح الرسائل وخواتمها اما ما بينهما فمختلف المطالب والاغراض فتجد في النوع الاول من الرسائل مثلاً اوامر من المالك الى وكيلهِ في اطيانهِ لكي يعنى بعلف المواشي وترويض الخيل والاهتمام بسائر اعمال الزراعة او ترميم المباني او ارسال الحاصلات او الاستعداد لزيارة احد العظماء او جمع الاموال . وفي النوع الثاني الاكتفاء بالتسليمات والتمنيات او الإخبار عن الاقارب والاصدقاء او وصف ما فعلهُ صاحب الرسالة لاجل المرسلة اليهِ . وفي النوع الثالث وصف نمو المزروعات وحالة المواشي واهتمام الخادم بمصالح مخدومهِ . وقد نجد في هذه الرسائل اسماء كل جزء من اجزاء المركبات والآلات المختلفة لتتسع معرفة التلميذ بلغتهِ واسماء العروض والمصنوعات والنباتات والطيور والاسماك

والمعادن وبعضها من المواد الاجنبية التي اتي بها و باسمائها من الخارج والغرض من ذكرها في هذه الرسائل تعليم المتعلم اسماءها وكيفية كتابتها كأنّ المصريين الاقدمين كانوا يرحبون بكل كلمة اجنبيّة تدخل لغتهم فيكتبونها ويعلّمون تلاميذهم قراءتها واستعمالها . والظاهر انهُ لم يكن عندهم مجامع لغوية تحظر عليهم استعمال الكينا والروماتزم والتلغراف والتلفون والانسولين لئلاَّ تفسد بها لغتهم المقدسة

وهذه الرسائل توجد بنصها في قراطيس مختلفة كأنها من الكتب المقررة للتعليم . ومعها تمارين انشائية محضة كأن الغرض منها تعليم الانشاء العالي وتفهُّم المعاني الشعرية مثل التراتيل التي تنشد لتسبيح امن اله تيبت وتوت اله التعليم وغيرهما من الالهة ومثل وصف تيبت ومنف وغيرهما من المدائن المصرية ومثل خطب التبجيل التي ترسل الى الملك . ولذلك فالغرض من التعليم لم يكن مقصوراً على ما منهُ نفع مادي بل ما كان يتناول اموراً ادبيَّة ومن هذا القبيل التحذير من الكسل والخلاعة والتهتك بالتشابيه والامثال فقد وُصف الكاتب الكسلان بجّار جالس على مقدم سفينتهِ غير مكترث لما يتهددها من الخطر . ووُصف الكاتب الخليع بسفينة فقدت دفتها وبهيكل لا معبود لهُ وببيت لا خبز فيهِ

وفي دروج كثيرة نصائح متماثلة للكاتب الكسول لكي يحترم مقام طائفة الكتَّاب الرفيع والضرر الذي ينالهُ اذا اعتاد الكسل . وهناك مقابلة بين وظيفة الكاتب الشريفة ومتاعب الفلاح الذي يعمل من الصباح الى المساء في خدمة زراعة معرضة للحشرات واللصوص واذا لم يدفع الضرائب في حينها ضرب وطرح في السجن . والامثلة كثيرة من هذا النوع في كتب التعليم لكي تغري الطلبة بالتعلُّم اما بالمقابلة مع الفلاح كما تقدم او مع الجندي الذي يلتزم ان يخضع لضباط كثيرين ويعمل اعمالاً شاقة و يُطعَم ما كل سخيفة . وقد وجد درج مشحون بوصف مشاق العمال والصناع ونجد بعض ما فيهِ مدرجاً في دروج كثيرة و بعضهُ مكتوب في شقف الخزف والظاهر ان هذا الوصف كان شائعاً جدًّا في مدارس تيبت في عهد الملوك من آل رعمسيس . ونرى منشئهُ يحث التلاميذ على الانتباه الى التعليم وحفظ مقام الكتَّاب ومما قالهُ « انني لم ارَ حدَّاداً أُرسل سفيراً ولا سبَّاكاً بُعث في امر هام ولكنني رأيتهُ امام الاتون والكور واصابعهُ كجلد التمساح ورائحتهُ اخبث من رائحة البطرخ » . وهناك وصف مسهب لمتاعب الحجارين والبنائين والحلاقين والفلاحين والصباغين والبحارة والحاكة وامثالهم

وقد فقد كثير من اصول المخطوطات المصرية القديمة وحفظ ما نقله التلاميذ عنها وهم يتعلمون. من ذلك النسخة التي نسخها التلميذ انين الذي كان في عهد الملك ستي الثاني (نحو سنة ١٢٠٥ قبل المسيح) وكتابان كتبهما الشاب بنتور الذي تعلّم في عهد الملك منفتاح خليفة رعمسيس الثاني وهما المعروفان بدرج سلير الاول ودرجه الثالث واولهما مفتتح بقصة تاريخية مدارها على ان سكننو ملك ثبت اختصم مع ابوفس احد عمال الهكسوس ولكن القصة غير تامة كأنَّ الكاتب خرج من المدرسة قبل اتمامها . وفي الثاني نسخة من الشعر الذي وصفت فيهِ تغلُّب رعمسيس الثاني على الحثيين وقد كان المظنون ان بنتور هذا هو الناظم لذلك الشعر

ومن هذا القبيل «وصايا امنمس لابنهِ» فان اصلها مفقود وامنمس هذا موَّسس الدولة الثانية عشرة (نحو ٢٠٠٠ قبل المسيح) وقد كتب وصية سياسية تاركاً ادارة مملكتهِ لابنهِ ولا توجد الآن النسخة الاصلية من هذه الوصايا ولا نسخ نقلت عنها في عصرها ولكن وجدت نسخ منها بقلم بنتور وانين وغيرهما من الذين قاموا بعد عصر امنمس بقرون كثيرة . والظاهر ان الضرب كان كثير الاستعمال في المدارس المصرية ومن اقوالهم ان اذني التلميذ في ظهرهِ فلا يسمع الاَّ اذا ضرب عليهِ

ذكرنا نوعين من انواع الكتابة المصرية وهما الهيروغليف وهي صور تقوم مقام الحروف او الكلمات او اجزاء الكلمات والكتابة المختصرة التي اختزلت منها لتسهل كتابتها . وبعد الدولة السادسة والعشرين (نحو ٦٥٠ قبل المسيح) ظهر نوع ثالث من الكتابة اخذ يحل محل الكتابة المقدسة وهي المعروفة بالذيموتك (اي الذمية اوالشعبية) فصارت الكتابات كلها تكتب بها في عهد البطالسة ما عدا الكتابات الدينية. ولما انتشرت الديانة المسيحية في مصر كانت اللغة المصرية قد امتزجت باليونانية فانشيء لها خط جديد من الحروف اليونانية بعد ما اضيف اليها ستة احرف تعبر عن اصوات ليس لها ما يقابلها في الحروف اليونانية . وجعل معلمو الاقباط مدافن اسلافهم مدارس يعلمون تلاميذهم فيها كما ترى في قبور بني حسن

وما حفظ من حِكَم المصريين الاقدمين واشعارهم واعمالهم الحسابية ووصفهم للبلاد التي اجتاحوها حرباً او دخلوها للاتجار تشهد كلها كما تشهد مبانيهم العظيمة في اهرامهم وهياكلهم ومصنوعاتهم الدقيقة التي وجدت في مدفن توت عنخ امن وغيرهِ من المدافن على انهم كانوا يحسنون تعليم اولادهم العلوم والفنون علماً وعملاً

باب الزراعة

زراعة القطن في المسكونة

القطن من الحاجيات التي لا يستغنى عنها لانهُ ارخص مادة وجدها الانسان حتى الآن لينسج ثيابهُ منها . وهو في هذا القطر عماد ثروتهِ فاذا كبر موسمهُ وعلا سعرهُ رأيت السكان كلهم في سعة فيوفون من ثمنهِ اموال الحكومة ويبتاعون كل ما يرغبون فيهِ من الحاجيات والكماليات. واذا صغر موسمهُ وهبط سعرهُ رأيت اكثر السكان في ضيق شديد. وقد كنا منذ خمس عشرة سنة مطمئنين من قبيل مقدار الموسم لانهُ كان يتراوح بين سبعة ملايين قنطار وثمانية ولكننا غير مطمئنين من قبل السعر لان موسم اميركا كان يزيد على الحاجة زيادة كبيرة فيهبط سعر القطن عموماً وكنا نلتزم احياناً ان نبيع القنطار من قطننا بعشرة ريالات الى سبعة واذا بلغ سبعة عشر ريالاً في سنة من السنين كنا نحسبها سنة خير ورخاء لان اسعار الحاجيات والكماليات كلها كانت مناسبة لذلك. اما الآن والاسعار كلها ارتفعت حتى كادت تكون مضاعف ما كانت عليهِ قبلاً وزاد عدد السكان ايضاً وانتشرت دودة اللوز القرنفلية حتى هبط بها متوسط غلة الفدان عشرة الى عشرين في المائة فلم يبقَ غنى عن اسعار القطن الحالية

و بينما نحن في هذا القطر نحسب ان قطننا من الضروريات التي لا يستغني العالم عنها لجودتهِ وشدة لزومهِ لبعض الحاجيات اذا بمشروع زرع القطن في الجزيرة بالسودان يهدد حياة مصر الاقتصادية . وقد اطلعنا على مقالة قيمة في هذا الموضوع نشرت في عدد مايو من مجله القرن التاسع عشر الانكليزية فاقتطفنا منها اكثر ما يلي لما فيها من الفائدة لسكان هذا القطر عموماً والمشتغلين بالزراعة خصوصاً قال الكاتب

اذا كان المعروض من مادة اولية مساوياً لما يطلب منها بقي سعرها على حالهِ تقريباً. واذا كان اقل مما يطلب منها زاد سعرها

وزيادة سعر القطن الآن تدل على انهُ صار اقل مما يحتاج اليهِ العالم . ففي سنة ١٩١٤ كان سعر الرطل من القطن الاميركي مدلنج نحو نصف سعرهِ الآن لان موسمهُ قلَّ عما يطلب منهُ . ولهذه القلة ثلاثة اسباب الاول زيادة سكان العالم مدة عشر سنوات فاذا

حسبنا ان متوسط الزيادة السنوي واحداً في المائة فقط فقد زادوا نحو ١١ في المائة او نحو ١٧٠ مليون نفس. والسبب الثاني حشرة لوز القطن التي انتشرت حتى عمت كل الولايات التي تزرع القطن في اميركا. والسبب الثالث علو اجور العمال بنوع عام. وما حدث في اميركا حدث في مصر ايضاً من قبيل دودة اللوز وغلو اجور العمال ويزاد على ذلك تكرار زرع القطن في الارض قبل ان تستريح وتسترد خصبها فانهُ انقص متوسط غلة الفدان

وقد كتب لورد مستون عن مشروع ري الجزيرة لزرع القطن محذراً من التشاؤم في امره قال « ان اتساع هذا المشروع وانتظامهُ يبعدانهِ عمَّا الفهُ الفلاحون فاذا ارادت الحكومة الانكليزية ان تنتشر زراعة القطن في املاكها فعليها ان تبدأ بمشروعات صغيرة يسهل على الفلاحين العمل بها ومتى الفوها توسع هذه المشروعات رويداً رويداً »

قال الكاتب وهنا الخطر. فهل يرتاح الفلاح الصغير الى العمل في مشروع كبير كمشروع الجزيرة واذا ارتاح اليهِ وانتقل ببيتهِ الى حيث يزرع القطن فهل يعمل بما يُطلَب منهُ من الهمة والنشاط. واذا جيءَ بهِ الى مزارع القطن رغماً عنهُ او على غير رغبتهِ افلا يفضل الرجوع الى حيث كان و يصير يكره النظام الجديد الذي لم يألفهُ ولا اعتادهُ. فان فقراءنا يكرهون الاشتغال في معامل كبيرة منتظمة و يفضلون ان يعمل كل واحد منهم في بيتهِ مستقلاً. و يقال بالاختصار هل مشروع الجزيرة يغري من الفلاحين الوطنيين العدد اللازم ليجيئوا بعيالهم الى حيث يراد زرع القطن وهل في الامكان ابقاؤُهم عاملين هناك

وقد بدأت الدلائل تدلُّ على انهُ يشك في ايجاد العدد الكافي من العمال فان السودانيين لا يحبون العمل في ادارة اوقاتها منظمة مثل غيرهم من سكان البلدان الجنوبية من افريقية وهم يكرهون الانتقال من بلادهم الى غيرها الاَّ اذا اصابهم قحط او وباءٌ او أُكرهوا على ذلك اكراهاً ولو كان الانتقال الى مكان اطيب من المكان الذي هم فيهِ. وهذا قد يظهر غريباً ولكنهُ امر فطري فيهم ولا بدَّ من مراعاتهِ

قد تنظر الى السوداني وهو يعمل اعمالهُ فتحسبهُ من اهل الكسل. وليس الامر كذلك بل ان المعيشة في افريقية سهلة والحاجيات قليلة ولذلك لا يجد المرءُ هناك نفسهُ مضطرًّا الى السعي والكد فيأخذ الامور بالتأني. ومهما اجتهدتَ ان تقنعهُ بفائدة السعي وانهُ امر شريف بقي يفضل الراحة على التعب. ومَن منا يكون في مكانهِ و يفضل التعب على الراحة. ولكن لتكن عائلتهُ معهُ حتى يشعر ان عليهِ نفقتها فلا يتأخر عن العمل برغبة وهمة (وهذا يذكرنا بحديث جرى لنا مع مدير ورش الخرطوم فانهُ ارانا اياها ثم شكا من

ان العمال السودانيين كسالى حالما يتناول الواحد منهم اجرتهُ ينقطع عن العمل الى ان ينفقها فلا يستطيع الاعتماد عليهم واستشارنا في امرهم فقلنا لهُ ابنِ بيوتاً لعيالهم على مقربة من الورش وشجِّع باعة الاقمشة والحلى كالدمالج والاقراط لكي يترددوا عليهم ويبيعوهم مما معهم فيرى كل رجل من عمالك انهُ في حاجة دائمة الى العمل ليقوم بنفقات زوجتهِ واولادهِ . فصوَّب رأينا ونظنهُ عمل بهِ)

وعليهِ قدِّم الى العائلة الافريقية عملاً رابحاً يمكن ان تعمل بهِ في بيتها عملاً يستحسنهُ الرجل وامرأتهُ وابنهُ عملاً يستطيعون كلهم ان يتعاطوهُ ويروا فيهِ شيئاً من التسلية فانهم يدأبون عليهِ

ولا يفلح زرع القطن في بلاد الاَّ اذا كانت تربتها صالحة لهُ وفيها مطر كافٍ او تروى ريّاً صناعياً واجرة العمل فيها رخيصة ووسائل النقل ميسورة . والري والنقل ييسّرهما المال ولكن العمل الرخيص لا يستغنى عنهُ ولا بدَّ ان يكون بيد العمال لان لوز القطن لا يفتح كلهُ في وقت واحد ولا يحسن تركهُ الى ان يفتح كلهُ ولم تصنع حتى الآن آلة تصلح لجنيهِ ولذلك لا بد من يد الانسان ويجب ان يعمل عن طيب خاطر وان تشاركهُ زوجتهُ واولادهُ في العمل والاَّ فلا فائدة تجنى من زرع القطن

لما غلا سعر القطن اخيراً اهتم الاوربيون سكان الامبراطورية البريطانية بزرعهِ مفضلين اياهُ على المزروعات الاخرى.وقد توسعوا في زرعهِ في استراليا وجنوب افريقية. وعملهم هذا يفيد في الوقت الحاضر ولو قليلاً ولكنهُ لا يحل مشكلة لنكشير فان الاوربي المقيم في افريقية لا بدَّ لهُ من ان يعيش عيشة راضية والاَّ مات وهذه العيشة كثيرة الحاجيات والكماليات غاليتها ومعامل لنكشير تطلب مقداراً كبيراً من القطن الرخيص الثمن والاوربي لا يستطيع ان ينتج قطناً رخيصاً لانهُ لا يستطيع ان يستخدم عمالاً من الاوربيين ولا يستطيع الاعتماد على العمال الوطنيين لانهم يكلفونهُ كثيراً ولو كانت اجورهم رخيصة. وقد يستطيع بعض الاوربيين ان يعتمدوا على نساء الوطنيين واولادهم ولكنهم يضطرون ان يستخدموا رجالهم ايضاً ويطعموهم ويدفعوا اجورهم فاذا دام سعر القطن غالياً كما هو الآن استطاع الاوربي ان يزرعهُ والاَّ فلا. واما معامل لنكشير فتطلب ان يعود سعر القطن الى ما كان عليهِ قبل الحرب باسرع ما يمكن . وقبل الوصول الى ذلك يكون الاوربيون المشتغلون بزرع القطن قد ابطلوا زرعهُ

فلا يرخص القطن الاَّ اذا زرعهُ اناس يكتفون باجرة طفيفة وهذا قد حدث فعلاً

في اوغندا وهو يطابق ما قالهُ لورد مستون الذي قال « اجعل الفلاح الافريقي يقبل على زرع القطن برغبة » فان كل القطن الذي يجنى في بلاد اوغندا او اكثرهُ يزرعهُ الوطنيون في اراضٍ يمتلكونها وفيها بيوتهم فانهم يحرثون ارضهم و يزرعون التقاوي و يجمعون القطن . والاوربي او الاسيوي المقيم هناك انما يشتري القطن منهم ويحلجهُ و يبيعهُ والحكومة تقدم التقاوي وتعاون الفلاحين بارشادهم ومراقبتهم وقد بلغ قطن اوغندا ما يأتي بالقناطير المصرية

سنة ١٩١٥	١٠٠ ٠٠٠	قنطار
« ١٩٢٠	٣٠٠ ٠٠٠	»
« ١٩٢٥	٦٤٠ ٠٠٠	»

والصعوبة الكبرى هناك في النقل و يقال انهُ لو كانت وسائل النقل ميسورة لبلغ محصول قطن اوغندا الآن ٤٠٠٠٠٠٠ قنطار اي اكثر من نصف محصول القطن المصري . وفي اوغندا ثلاثة ملايين من الوطنيين وكلهم قادر على زرع القطن راغب فيهِ يزرعهُ ويجمعهُ ولكنهُ لا يسرُّ بنقلهِ بل يحسب ان حمل اكياس القطن على رأسهِ وجرّ عربات ثقيلة بما عليها من بالات القطن مسافات طويلة عملٌ شاق مكروه ولاسيما لانها تبعد الرجل عن اهل بيتهِ حتى لقد يرفض زرع القطن لكي لا يتحمل مشقة نقلهِ . ومع ذلك فسكان اوغندا تمكنوا من جنى ٦٤٠ الف قنطار من القطن هذه السنة وقطنهم اجود من المدلنغ الاميركي وهو ما تحتاج اليهِ معامل لنكشير . ولا يزال المجال واسعاً امام اوغندا وثروتها الآن متوقفة على القطن الذي يزرعهُ الفلاحون الوطنيون تأييداً للقول المأثور وهو ان القطن يأتي بالخير الجزيل للبلاد التي يزرع فيها وللناس الذين يزرعونهُ

وفي افريقية اماكن كثيرة مثل اوغندا حيث التربة صالحة لزرع القطن والمطر كافٍ والسكان كثار فاستثمارها يأتي بفائدة كبيرة . ولا يؤْخذ من ذلك ان اوغندا وجدت سبيل زرع القطن سهلاً خالياً من العقبات ولا ان سبيل غيرها يكون اسهل من سبيلها بل هي وكل المستعمرات الانكليزية تجد امامها مشاكل ومصاعب كثيرة . ثم انهُ على الفلاح الوطني ان يتعلم زرع القطن وخدمتهُ تعلماً لكنهُ يتعلم ذلك سريعاً ولا ينساهُ

وكان سكان افريقية يزرعون القطن قبلما دخلتها دول اوربا واقتسمتها وكانوا يغزلونهُ وينسجونهُ ايضاً لكن كان قطنهم اشجاراً تنمو من نفسها وتبقى في الارض من سنة الى سنة فتكون مقرًّا لكثير من الحشرات الى ان تيبس فلما جاءهم الاوربيون اهملوا

قطنهم واعتمدوا على ما يأتيهم بهِ تجار الاوربيين من المنسوجات القطنية والخرز وما اشبه وصاروا يبدلون عنزة او عشر دجاجات بمتر من الشيت او البفت وعجلاً بجرام من القطن فان غزل قطنهم ونسجهُ من الاعمال الشاقة عليهم واما الدجاج والمعزى والبقر فكثيرة عندهم فزالت صناعة النسج الوطنية وزالت معها اشجار القطن وان بقي منها شيءٌ فلا بد من التفتيش عنهُ واستئصالهِ لئلاَّ تنتقل الحشرات والآفات منهُ الى ما يزرع الآن من القطن الجديد . ويجب ان يرسخ في عقل الوطني ان هذا القطن سنوي ويجب قلعهُ وحرقهُ حالما يجنى لوزهُ . وان يعتمد على الحكومة في تقديم التقاوي السليمة ويجب ان نقدم لهُ التقاوي مجانًا بغير ثمن والاَّ فان زرع كل ما تصل اليهِ يدهُ من التقاوي انحط نوع القطن . ويجب ان يرسخ في ذهنهِ ايضًا ان آفات القطن من الحشرات اشد اعدائهِ فيجب عليهِ ان يتلفها بكل وسيلة ممكنة ويجب ان يعلم كيف يتلفها او يتقي شرّها

ثم ان في قلب افريقية ثلاث بحيرات كبيرة وهي فكتوريا وطنجانيكا ونياسا وكل منها متصل بالبحر بسكة الحديد والسكان كثار غالبًا حول هذه البحيرات والمطر كافٍ والتربة صالحة للزراعة في الغالب فاذا أُنفقت الاموال اللازمة في تسهيل وسائل النقل بالبر وبالماء ورُغّب السكان في زرع القطن جاروا اهل اوغندا في ذلك . واذا جرت هذه السياسة في غرب افريقية سياسة ترغيب الفلاحين في زرع القطن لم يطل الزمن حتى تستغني معامل لنكشير عن غيرها من البلدان . فنجاة معامل لنكشير في يد فلاح افريقية . انتهى

***

كنا نترجم هذه السطور وكلام المرحوم السلطان حسين يرن في اذننا فقد قال لنا وكرر القول مراراً ان اباهُ الخديوي اسمعيل كان شديد الحرص على امتلاك افريقية كلها او كل ما يجاور مصر منها الى آخر ما يمكن الوصول اليهِ جنوبًا وشرقًا وغربًا وهو يقول اذا امتلكناها نحن كانت لنا مصادر ثروة واذا لم نمتلكها امتلكتها دول اوربا وضيقت خناقنا . هذه كانت سياسة اسمعيل باشا وهذه كانت مقاصدهُ التي سعى لتحقيقها والظاهر انهُ جاهر بها امام اناس اوصلوها الى دول الاستعمار فاحبطوها . وعسى ان لا يقول سكان تلك البلاد في رعاتهم الجدد ما قالهُ الشاعر في غنمهِ

تركتُ ضاني تودُّ الذئب راعيها وانها لا تراني آخر الابدِ
الذئبُ يطرقها في الدهر واحدة وكلُّ يوم تراني مدية بيدي

وقد عنينا بترجمة هذه المقالة ونشرها لتراها وزارة الزراعة وكل الذين يعنيهم

مستقبل القطر المصري فان قطنهُ وهو عماد ثروتهِ مهدَّد بما يوجب هبوط سعرهِ اذا نجحت زراعة القطن في الممالك والمستعمرات الانكليزية على الاسلوب المشروح في المقالة السابقة. ونحن نعلم ان نفقات المعيشة قد غلت واعتاد الفلاح المصري اجوراً لا يرضى باقل منها فاذا هبط ثمن القطن صارت نفقاتهُ اكثر من ثمنهِ

البن في العالم

وواردات مصر منهُ

لمحة تاريخية — الحبشة موطن البن الاصلي ويقول بعض المؤرخين ان العرب هم اول من نقلهُ الى بلادهم وزرعوهُ بها فنجحوا في زرعهِ نجاحاً عظيماً لان جو البلادين متماثل لتجاورهما. ويعتقد بعضهم ان جمال الدين الدبيني مفتي عدن ساح في ايران ولما عاد منها جلب معهُ الى البلاد العربية عادة استعمال قهوة البن وعلى كل حال فالثابت ان زرع البن بدأ في اليمن وحتى القرن الثامن عشر كانت المقطوعية كلها ترد منها. وجلب البن الى مصر في اوائل القرن السادس عشر ولم يظهر في اوربا الا حوالي سنة ١٦٧٠ وكانوا يعرفونهُ فيها باسم بن مخا لان ميناء مخا اليماني كان مركز اصدارهِ

وفي نحو سنة ١٧١٠ م احتكرت مرسيليا تجارة هذا الصنف تقريباً وكانت مصر تربح مالاً طائلاً من رسوم الجمرك على ما كان يمر بها من البن فارادت شركة سان مالو التخلص من دفع هذهِ الرسوم فصارت تجلب البن من بلاد العرب وترسلهُ بطريق رأس الرجاء الصالح ثم الفت الشعوب الاوربية شيئاً فشيئاً زرع البن في مستعمراتها وكان الهولنديون اول من جرب زراعتهُ في جزيرة جاوى وانتقل من هناك الى سيلان والهند ثم انتشر في كل جهة

اما البرازيل التي تنتج اليوم وحدها ثلثي محصول البن في العالم فلم تبدأ بزرعهِ الآ في سنة ١٨١٥ ولم يتسع نطاق زرعهِ فيها الى هذا الحد الا منذ سنة ١٨٩٠ وهو تاريخ الغاء الرق فقد نشأ من تحرير العبيد ان كثر عدد المهاجرين البيض الى البرازيل وخصوصاً من ايطاليا واسبانيا والبرتغال واشتغل الجانب الاكبر منهم بتوسيع المساحة المزروعة بناً

المساحة المزروعة — يزرع البن في عدد غير قليل من بلدان اميركا الشمالية واميركا الجنوبية وفي مناطق عديدة في آسيا وافريقية ولكن البرازيل هي اهم بلد تنتج البن في العالم كما قدمنا فان مجموع مساحة الاراضي المزروعة بناً هو ٨٦٥٢٠٠٠ فدان منها

٠٠٠ ٧٢٥ ٥ فدان في البرازيل وحدها وتليها الهند الصينية اذ تزرع ٠٠٠ ٣١٦ فدان فالهند الانكليزية فغواتيمالا فبورتوريكو الخ

ولا تزال في البرازيل اراض صالحة لزراعة البن تكفي لضعفي ما تنتجهُ منهُ

محصول الفدان — يؤْخذ من الاحصاءات الحاضرة وهي احصاءات غير تامة ان الفيلبين والاريترة هما في مقدمة البلدان التي يجود فيها البن فان الفدان في الاولى ينتج ٥٢٥ كيلوغراماً وفي الثانية ٤٠٥ كيلو غرامات اما البرازيل فمتوسط محصول فدانها ٢٠٢ فقط

محصول العالم — زاد محصول البن في خلال نصف القرن الاخير زيادة كبيرة كما زادت مقطوعيتهُ فمن سنة ١٨٥٠ الى سنة ١٨٦٠ كان معدل المحصول السنوي في العالم من البن ٠٠٠ ٢٩٣ طن اكثر من نصفها يرد من البرازيل ثم اخذ يزداد بمعدل ١٢٠٠٠٠ طن كل عشر سنوات الى سنة ١٨٩٠ ومن ذلك التاريخ تضاعفت الزيادة حتى بلغ المحصول ٠٠٠ ٠٢٨ ١ طن في سنة ١٩١٠ وبعد ذلك صار المحصول يتفاوت زيادة ونقصاً من سنة الى اخرى تبعاً للاحوال الجوية

وهذا بيان المحصول في السنوات الخمس الاخيرة

السنة	المحصول بالطن	للبرازيل منها
١٩٢٠ — ٢١	٩٨٠ ٢١٦ ١	٧٦٠ ٨٦٩
١٩٢١ — ٢٢	٢٨٠ ١٨٧ ١	٧٢٠ ٧٧١
١٩٢٢ — ٢٣	٩٤٠ ٩٥٣	٦٤٠ ٦١١
١٩٢٣ — ٢٤	٠٠٠ ٣٠٣ ١	٨٤٠ ٨٩١
١٩٢٤ — ٢٥	٠٠٠ ٣٢٠ ١	٠٠٠ ٦٦٠

موعد المحصول — يزهر شجر البن في البرازيل عدة مرات عادة في اشهر اغسطس وسبتمبر واكتوبر وقد يبكر الازهار فيكون في يوليو او يتأخر فيكون في نوفمبر ولكن ذلك نادر ويجنى المحصول بوجه الاجمال في البرازيل في شهر يوليو وفي الحبشة في شهر اكتوبر

المقطوعية — ازدادت مقطوعية البن في السنوات الاخيرة نظراً لانصراف الجيل الجديد عن الخمور حتى ان امة باكلها عددها ٠٠٠ ٠٠٠ ١١٠ وهي الولايات المتحدة حظرت شرب الخمور واستعاضت منها بالقهوة فصارت تستهلك ٠٠٠ ٦٣٥ طن من البن اي اكثر من نصف مقطوعية العالم

على ان الولايات المتحدة مع ذلك هي اقل البلدان استعمالاً للقهوة اذا قيس معدل ما يستهلكهُ الفرد في السنة بمثلهِ في البلدان الاخرى فان اسوج تسبقها في ذلك اذ يصيب كل واحد من سكانها في السنة ٧ كيلو غرامات وتليها الدنمرك وهولندا ثم تأتي بعدها الولايات المتحدة بـ ٥ كيلو غرامات ونصف كيلوغرام اما انكلترا فلا يصيب الواحد فيها الاَّ اقل من ثلث كيلو غرام في حين انها في مقدمة البلدان التي تشرب الشاي ولا يصيب الواحد في مصر في السنة الاَّ ٠٫٧٨ من الكيلو غرام

واردات مصر من البن — تستورد مصر البن لمقطوعيتها الخاصة ويمر بها مرسلاً الى سوريا وفلسطين ويأتيها بن البرازيل بطريق تريسته وجنوى ومرسيليا ولندن او امستردام ومعظمهُ بطريق تريسته لقربها من مصر

وهذا بيان المقادير التي استوردتها من سنة ١٩٢٠ لمقطوعيتها

السنة	الطن	القيمة بالجنيه
١٩٢٠	١٠٣٦٦	١١٢٥٣٩٣
١٩٢١	٩٤٩٨	٥٦١٠٧١
١٩٢٢	٩٨٦٢	٩٤١٦٥٦
١٩٢٣	١٠٣٢٧	٦٦٤٠٩٨
١٩٢٤	١١٠٥٠	٩١٤٣٤١

وكانت واردات البن لمصر في السنتين الاخيرتين من الجهات الآتية

	١٩٢٣		١٩٢٤	
البرازيل	٦٤٩٠	طناً	٦٨٦٥	طناً
جاوي	١٠٠٧	«	١٠٢٠	«
الحبشة	٨٧٩	«	٩١٧	«
بلاد العرب	٨٧٧	«	٨٧٠	«
افريقية الشرقية				
الانكليزية	٥٥٩	«	٨٧٩	«
جهات أُخرى	١٧	«	١٧	«

المحصول الجديد — تدل الانباء على ان المحصول الجديد في البرازيل محصول كبير وربما عادل محصول سنة ١٩٢٣ وقد نشأ عن المضاربة الاميركية ان نزل سعر البن ٣٥

في المئة في بضعة ايام ولكن حصلَ رد فعل بعد ذلك افسد على المضاربين امرهم والحكومة البرازيلية ساهرة على مصالح المنتجين وهي مستعدة للعمل واتخاذ التدابير الضرورية لحمايتهم على ان مستقبل المحصول لا يزال غامضاً

الاسكندرية نوري فارحي

[المقتطف] نقلنا هذه المقالة عن المقطم حرصاً على فائدتها اما الاسلوب الاكثر اتباعاً في زرع البن فقد نشرناهُ في مقالة مسهبة ملأَت اكثر من خمس صفحات في مقتطف يوليو سنة ١٨٩٣ لفائدة من يريد زرع البن ونرجح انهُ يجود في كل سورية فقد رأينا شجيرات منهُ في حديقة المعلم بطرس البستاني منذ نحو ستين سنة وكان ثمرها فيها

اما ما تفعلهُ برازيل اذا خيف من هبوط سعر البن وكساد بنها وخسارتها فقد ذكرناهُ غير مرة عن لسان ثقة من اغنى نزلائها وهو المرحوم نعمة يافث وهو انها تشتري الجانب الاكبر من غلة بلادها وتحتكرهُ حتى يصعد ثمنهُ فتربح وتنجي بلادها من الخسارة وكان المراد من ذكرهِ حث الحكومة المصرية على الاقتداء بحكومة برازيل اذا هبط سعر القطن المصري فلم نفلح في حثها الفلاح الكافي

محصول فدان القطن باميركا

لا يخفى ان محصول فدان القطن المصري عندنا يتراوح بين ثمانية قناطير وقنطارين والمتوسط الآن نحو ثلاثة قناطير ونصف قنطار وكان منذ ثلاثين سنة اكثر من خمسة قناطير اما في اميركا فالمتوسط الآن نحو قنطار ونصف كما ترى في هذا الجدول وهو منقول عن كتاب المحاصيل الشعرية والليفية والوبرية المذكور في باب التقريظ

السنة	المساحة المزروعة قطناً	متوسط محصول الفدان بالرطل
١٩١٦	٣٤ ٩٨٥ ٠٠٠	١٥٦٦٦
١٩١٧	٣٣ ٨٤١ ٠٠٠	١٥٩٩٧
١٩١٨	٣٥ ٨٩٠ ٠٠٠	١٥٥٦٩
١٩١٩	٣٥ ٢٣٣ ٠٠٠	١٦١٦٥
١٩٢٠	٣٧ ١٦٨ ٠٠٠	١٧٨٦٤
١٩٢١	٣١ ٧٦٣ ٠٠٠	١٢٤٦٥

وعليهِ فلا ندري كيف يمكن ان يرخص القطن الاميركي و يبقى منهُ ربح لزارعيهِ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الحمامات

تاريخها وفوائدها وانواعها

﴿ تاريخها ﴾ يبتدئ تاريخ الحمامات من ابتداء التاريخ القديم لان الاستحمام كان في غابر الايام من الواجبات الاولية للشعائر والمراسيم الدينية ولا تزال آثار هذه الحمّامات العتيقة باقية الى يومنا هذا قرب الهياكل والمعابد في الهند وايران ومصر وبلاد الاشوريين وكان قدماء المصريين يقدّسون نهر النيل السعيد وكذلك اهل الهند لا يزالوا يعدّون نهر الكنج مقدساً

والديانة الموسوية اول ديانة فرضت الوضوء والتطهير بالماء قبل الشروع في العبادة. كذلك في ايام الدولة اليونانية القديمة كان استعمال الحمامات شائعاً جدًّا وقد ذكر هوميروس الشاعر اليوناني العظيم فوائد الحمام السخن بعد التعب والرياضة ولذلك كان يوجد كثير من الحمامات العمومية والخصوصية في اثينا . ولكن في ايام الدولة الرومانية اشتهرت الحمامات وانتشر استعمالها في بلادها ومستعمراتها . وقد انشأ الرومان في اول الامر بركاً للسباحة وبعد ذلك شاعت الحمامات السخنة وشادوا لها البنايات الفخمة الفاخرة وتسابق امبراطرة الرومان في ذلك الوقت في تنسيقها وزخرفتها طلباً للشهرة وتخليداً للذكر وكانوا يلحقون بها الملاعب الكبيرة المتسعة والرياض والمتنزهات الجميلة والاروقة الواسعة

واشهر هذه الحمامات ما بناهُ الامبراطور دومستيان سنة ٩٥ قبل المسيح وكاركالا سنة ٢١٧ وديقلديونس سنة ٣٠٢ التي لا تزال آثارها باقية الى اليوم لتدلنا على عظمتها وفخامتها فانها كانت تحوي بركاً للسباحة وحمامات سخنة وبخارية وكان في جوار حمام كاركالا ثلاثة آلاف مقعد من الرخام لاستراحة الذين كانوا يقصدونهُ . وكان من ملحقات اكبر تلك الحمامات مكتبة عظيمة وجنائن متسعة للتنزه واروقة فاخرة لاجتماع

الفلاسفة واهل العلم وكانوا يزينون تلك الحمامات بالنقش المتقن و بالتماثيل الجميلة و يهيئونها بالرخام الناصع المتين حتى صارت آية في الابداع

وكان الرومانيون يبنون حمامات منفردة للجنسين ولكن اختلط الجنسان بعد زمنٍ وكانوا يشيدون الحمامات في غير بلادهم فاينما ذهبوا اوجدوها ففي (باث) من بلاد الانكليز نجد اثار هذه الحمامات كما نراها في الاسكندرية وفي سوريا

بعد القرن الخامس من التاريخ الميلادي اهملت الحمامات وقل استعمالها في اوربا وفي القرن الثامن عشر كانت الحمامات العمومية مجهولة كل الجهل ولكنها اشتهرت وذاعت في الشرق في تلك العصور وجدّد شهرتها العرب في بلادهم خصوصاً في الاسكندرية و بلاد الاندلس واخذ الصليبيون يجدّدونها في اوربا بعد ما انتشرت في بلاد الشرق وفي سنة ١٨٤٦ ميلادية صدر قانون بالتصريح ببناء حمامات عمومية في بلاد الانكليز فصارت تزداد من ذلك الوقت حتى عمّت معظم مدنها وقراها

☼ فوائد الحمام ☼ النظافة الشخصية هي اول فروض الصحة ويلزم ان يلاحظ دائماً الوقت المناسب للحمام والمدة التي يستغرقها ودرجة الحرارة ونوع الحمام الذي يوافق البنية والمزاج حتى لا تضيع الفائدة المطلوبة وتتبدل المنفعة بضرر

والجلد اول ما يتأثر بالحمام من الجسم ثم الدورة الدموية ثم الاعضاء الداخلية ثم الجهاز العصبي • فالجلد غلاف واقٍ للجسم واداة مهمة للتنفس • وبواسطة مسامهِ تفرز الغدد العرق الذي يحوي المواد الفاسدة من الجسم بعد ما تصل اليها من الاوعية الدموية الشعرية . والاستحمام ينظف الجلد فتزول عنهُ الاوسخة التي تتراكم عليهِ وتُنفتح مسامّه

تأثير الماء البارد في الجسم : الاوعية الدموية السطحية تتقلص من الماء البارد فيقل الدم فيها و يكثر في الاعضاء الداخلية و يتنبه القلب ويعمل بنشاط . ويجب ان تكون مدة الحمام قصيرة جدًّا و بعدها ينشف الجسم و يدلك بقوة • يشعر الانسان في اول الاستحمام بالماء البارد بقشعريرة يتلوها الشعور بنشاط وانتعاش

اما اذا كانت النتيجة خلاف ذلك فيجب ابطاله و يلزم ان لا يقدم على الاستحمام بالماء البارد الاّ من كان في عنفوان الشباب ومن كانت بنيتهُ سليمة وقوية او من تعوّدهُ من الكهول ويلزم تعوّدهُ تدريجيًّا والاستمرار عليهِ حتى في فصل الشتاء ولكن الافضل لمن تجاوز الاربعين ان يستعملو الماء الفاتر في الشتاء

اما ضعاف البنية والاطفال والشيوخ فيجب عليهم ان يمتنعوا عن الاستحمام بالماء البارد

وكذلك اذا كانت حرارة الجسم مرتفعة عقب الرياضة البدنية لان في هذه الحالة يكون الجلد قائماً بعمله بافرازه العرق لتعديل حرارة الجسم الداخلية حتى تعادل الحرارة الطبيعية وتكون الاوعية الدموية السطحية وقتئذٍ ملآنة بالدم وممتدة فاذا بوشر الحمام البارد في هذه الحالة تقلصت الاوعية وجرى الدم الى الاعضاء الداخلية فتزداد حرارة الجسم بعد ذلك ويشعر الشخص بضيق وتعب

تأثير الاستحمام بالماء الساخن : الاوعية الدموية السطحية تتأثر من الماء الساخن فتتمدد وتتسع والغدد الجلدية تتنبه ودقات القلب تصير سريعة وترتفع درجة الحرارة وتنشط جميع الاعضاء الداخلية وينقص الوزن بعد الحمام نحو عشرين اوقية . ويكتسب الجسم نشاطاً في اول الحمام ولكن يتحول النشاط الى ارتخاء وخمول اذا طالت مدته

يلزم الامتناع عن الحمام بعد الاكل مباشرة والمصابون بامراض القلب يلزم ان يجتنبوهُ ويستحسن عدم الاكثار من الحمامات السخنة لانها تضعف الجسم وتقلل الوزن والجلد يحتقن عادة ويحمرّ ويسحب الحرارة من الداخل اما اذا الحق بحمام رشّ (دوش) بارد فيبطل هذا الفعل . ويستحسن الاستحمام بالماء الساخن بعد الرياضة البدنية لانهُ يلطّف حرارة الجسم بشرط ان لا تتجاوز حرارة الماء ٣٧° بميزان سنتغراد . وكذلك في حالة الارق او التعب او التهيج العصبي

ويحسن التعود على الاستحمام يومياً ان امكن بالماء البارد او الفاتر ومرة او مرتين في الاسبوع بالماء الساخن

وقد انتشرت الحمامات العمومية في اميركا اليوم وكذلك برك السباحة في المدن الكبيرة في متنزهاتها وانديتها والحقت حديثاً بالمدارس الاولية والابتدائية واستعمل فيها الدوش الساخن بدلاً من المغاطس فظهرت منها فوائد كثيرة على التلامذة

انواع الحمامات :

١ حمام الحوض وهو يستعمل اما بارداً او سخناً لشخص واحد

٢ الدوش وهو كذلك اما بارد او سخن

٣ الدوش المتعدد وهو يحتوي على عدة جهازات تتسلط منها المياه على اجزاء مختلفة من الجسم في آن واحد

٤ حمام المغطس بارداً او سخناً او البرك وهي باردة عادة و يستعملها عدة افراد في آن واحد

٥ حمام البخار او الحمام التركي وهو الحمام الشرقي المعروف وهو معتبر جدًّا للامراض الروماتزمية والنقرس وامراض الكلى والاستسقاء

٦ حمام الطين وهو شائع في روسيا وشمال اوربا و يستحضر الطين خصيصاً من نيوزيلندا وشمال ايطاليا ومن اواسط اوربا و يغمس الجسم او جزءٌ منهُ في الطين مدة ساعة من الزمن وهو يفيد كثيراً في الامراض الجلدية

٧ حمام المياه الكبريتية الطبيعية كحمام حلوان واكس لابان في فرنسا اوالاصطناعية التي تعمل بوضع مقدار من زهر الكبريت في مغطس سخن وهي تفيد في الامراض الزهرية والروماتزمية

٨ التدليك باسفنجة مبللة بالماء البارد ويستعمل في الحميات وكذلك تغطية الجسم بشرشف مبتلّ وهو يساعد على تخفيض الحرارة و ينعش الجسم الضعيف فيتحسن التنفس وتقوى العضلات و يتجدّد النشاط والقوة

٩ الحمام الكهربائي وهو يستعمل بتسليط التيار الكهربائي بجهاز خاص على مغطس ملآن بالمياه يرقد فيهِ المريض مدة معينة من الزمن يفيد في الحالات العصبية كالهستيريا والنيورستانيا وفي امراض القلب وتصلب الشرايين

١٠ حمام البحر وهو يفيد جدًّا لتقوية البنية من تأثير الاملاح التي تتسلط على الجسم والهواء النقي الصافي والحركات الرياضية. ويلزم ان لا تتجاوز مدة الحمام خمس دقائق او عشر لئلا يضعف الجسم وكذلك يلزم سد الاذنين بالقطن وتغطية الرأس بغطاء من المطاط (الكاوتش) وعلى المصابين بالزلال او الاملاح البولية ان يمتنعوا عن حمام البحر لانهُ يضرهم كثيراً وكذلك الحبالى والمصابون بآفة قلبية

الاسكندرية الدكتور محمد بشير
طبيب بصحة البلدية

الاختناق

الاختناق ينتج عن قلة الهواء او قلة الاكسجين في الهواء او ضيق التنفس فلا تستطيع الرئتان ان تفرزا غاز الحامض الكربونيك المتجمع في الدم ولا ان تنشق الاكسجين اللازم لفعل الاحتراق في الجسم. ولا يخفى ان التنفس قائم على استمرار هذا التبادل اي افراز غاز الحامض الكربونيك واستنشاق الاكسجين. واسباب الاختناق مختلفة منها ما ينشأ

حين تغطيس الرأس تحت الماء كما يحدث في حالات الغرق المختلفة ومنها ما ينشأ عن سبب ميكانيكي كالخنق بالشنق او بضغط اليدين على العنق حين ارتكاب جريمة او بدخول اجسام غريبة في القصبة فتسدها. ومنها ما ينشأ عن وجود بعض السموم في النخاع المستطيل الذي فيهِ مركز التنفس الدماغي. ولا تستطاع معالجة الاختناق الاَّ بعد معرفة السبب

على ان كثيراً من حوادث الاختناق تنشأ عن استنشاق غاز الحامض الكربونيك في مكان يكثر فيهِ كما في بعض مناجم الفحم والآبار والاقبية القديمة المقفلة واعراضهُ حينئذٍ صداع في الرأس ووجع في الحلق ودوار ونعاس وزيادة في سرعة نبضات القلب وحركة التنفس وغيبوبة . والمعالجة تقوم على استنشاق الهواء النقي واستعمال التنفس الاصطناعي وفرك الجسم والاسعاف ببعض المنبهات كدوش من الاكسجين والفصد او نقل الدم

واذا كان الاختناق ناجمًا عن تغطيس الرأس تحت الماء كما في الغرق فالامر الاول الذي يجب الانتباه لهُ هو ان يلقى المصاب على بطنهِ وتوضع تحت بطنهِ مخدة ترفع البطن عن مستوى الفم . ثم يوضع احد معصميهِ تحت مقدم رأسهِ لرفع فمهِ عن الارض ويضغط على ظهرهِ فوق المكان الذي وضعت المخدة تحتهُ مدة ثلاث ثوانٍ مع حركة الى الامام حتى يخرج من بطنهِ ورئتيهِ كل الماء الذي بلعهُ . ويعاد ذلك مرتين او ثلاث مرات ثم يسعف بالتنفس الاصطناعي لكي يتمكن من افراز غاز الحامض الكربونيك المحتبس واستنشاق الاكسجين

علاج العرق في الصيف

عرق الوجه — امزج غرامًا من ماء اللوندة و٥٠ غرامًا من ماء الليمون و٥٠ غرامًا من ماء روح النعناع و٥٠ غرامًا من صبغة المرّ و٢٠ غرامًا من كربونات الصودا . وبلّ فوطة في الماء ثم اعصرها ورش عليها من هذا المزيج وامسح الوجه ثلاث مرات في اليوم

عرق اليدين — امزج ١٠ اجزاء من زيتات الزنك و٢٠ جزءًا من تحت نترات البزموت وجزءًا واحداً من بيتا نفتول و٦٩ جزءًا من النشاء

العرق الكريه الرائحة — وصفة اولى — امزج ٤ اجزاء من زيتات الزنك وثلاثة اجزاء من الحامض البوريك وغطِّ السطح الذي يكثر افرازهُ للعرق الكريه بهذا المسحوق

وصفة ثانية — امزج نصف اوقية من زيتات الزنك واوقية من مسحوق النشاء الناعم و٢٠ غرامًا من الحامض السليسيليك واستعملها كما تقدم

فوائد منزلية متفرقة

١ — لازالة البقع من الاحذية البنيّة امسحها لازالة الغبار والوحل العالق بها اولاً ثم افرك مكان البقع بخرقة مبلولة بالبترول ثم اصبغها كالعادة

٢ — ملعقة كبيرة من البورق في الماء الذي تغسل فيهِ شعرك تزيل القشرة من الراس · واذا كان الشعر الذي يستعمل لهُ البورق جافًّا يوضع عليهِ بضع نقط من البترول حين تمشيطهِ

٣ — الجوارب الملونة وخصوصاً ما كان منها حريريًّا يجب ان يعنى بغسلها عناية خاصة · حضّر رغوة من الصابون الابيض في ماءٍ فاتر اضيف اليهِ قليل من الملح ليحفظ لون الجوارب · ثم افرك الجوارب باليدين ومتى نظفت اشطفها مراراً بالماء النقي واعصرها ثم ضعها في قطة نسيج واعصرها ثانية ثم انشرها في الهواء حتى تنشف سريعاً ومتى نشفت اكوها على الوجه الداخلي

الطعام السحري

الطعام في المنزلة الاولى بين الضروريات بل هو الشيءُ الوحيد الذي تشترك في تطلبهِ كل انواع الاحياء من حيوان ونبات مدفوعة اليهِ بناموس وجودها من اعلاها واكثرها تركيباً كالانسان الى ادناها وابسطها كالخلايا الاصلية التي تتركب منها اجسام الاحياء ولذلك لا عجب اذا حسب بعض المفكرين من البشر ان لانواع الطعام مزايا تزيد على مزية التغذية وعلى ذلك بني استعمال الطعام في علاج الامراض فلا نرى طبيباً الاَّ وهو يصف مع الدواء نوع الطعام الذي يناسب المريض لا لمجرَّد التغذية بل لانهُ يساعد الدواء على الشفاء من الداء و بعضهم يقتصر على تنويع الطعام في معالجة المريض وما من احد الاَّ وهو يعلم من نفسهِ ان بعض الاطعمة ينفعهُ و بعضها يضرهُ

الاَّ ان هنالك من يحسب ان لبعض الاطعمة فائدة تكاد تكون سحرية فيقولون ان لحم الارنب يولد في آكلهِ الجبن والخوف لان الارنب من اجبن الحيوانات واخوفها ولحم الببر (النمر الهندي) يولد في آكلهِ الشجاعة والجرأَة حتى لقد يطعم القواد في بلاد الصين جنودهم لحم الببر لكي يزيدوا جرأَةً وشراسةً ولا صحة لشيءٍ من ذلك

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضا للهمم وتشحيذا الاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

المنطق وعلوم اللغة

استاذي العزيز الدكتور صرّوف

قرأت ردّ الاخ الاستاذ اسعد داغر في مقتطف يوليو الماضي وراجعت قراءتهُ غير مرَّةٍ فبقي شعوري الاول على حالهِ

يا ترى هل اخلص الاخ والصديق في ردّهِ كما اخلصت حين اشرت الى القطعة البليغة التي وردت في مقالتهِ النفيسة

انا انتقد نفسي بما انتقدتُ بهِ الاخ الاستاذ . وبماذا انتقدت عليهِ سوى أنّي قلت انَّا نقرّر النظريّات ونشرّحها احسن تشريح ولكننا حين نقدم على تطبيق تلك النظريّات عمليًّا نتفاطأُ او نجبن عن ذلك وهذا ما قد فعلتهُ انا مراراً واعترف بهِ . فماذا في هذا القول ممَّا يجعل الاخ والصديق ان يختم مقالهُ بهذه العبارة المشوبة وها هي بنصّها

« وامَّا تعريض الاستاذ في آخر مقالتهِ بعلماء اللغة الاعلام فهو ممَّا لا ارضاهُ لهُ ولا احسبهُ يرضاهُ هو لنفسهِ لاعتبارات كثيرة لا محل لذكرها وهي غير خافية عليهِ » اه

لندع تعريضي بعلماء اللغة الاعلام رحمهم الله جانبًا ولنأتي — (باثبات الياء كتابة وإن اوجب حذفها اولئك الاعلام رحمهم الله للسبب الذي ذكروهُ) — الى ما جاء في ردّ الاستاذ والى المنطق الذي فيهِ قال حضرة الاخ

« اولاً ان كلامي في الاشتقاق دليل على اصالتهِ واستمرارهِ لا على قانونيتهِ فهو سماعي لا قياسي »

الاشتقاق الذي نعتهُ الاستاذ في مقالتهِ بما نعتهُ و بالغ في اهميتهِ ما شاء ثم هو يقول فيهِ هنا انهُ اصيل في اللغة ومستمر. الاشتقاق هذا يعود فيقول فيهِ انهُ غير قانوني وانهُ سماعي

كيف توفق ايها الاخ بين قولك انهُ اصيل ومستمرّ في اللغة و بين قولك على الاثر انهُ سماعيّ ? وماذا تعني بالسماعيّ ? ان كنت تعني بالسماعيّ ما خُتم عليهِ بالتدوين في كتب اللغة فكيف يكون اصيلاً ومستمرًّا ? بل ما هي قيمتهُ وفائدتهُ التي يتغنّى بها المفاخرون باللغة العربية ? انهُ اذا كان الامر كذلك لا قيمة لهُ ولا فائدة منهُ وعلى سيدي الاخ ان يسحب كل ما تغنّى بهِ عنهُ في قطعتهِ الشائقة

وان اردتَ بالسماعيّ ما يُندَفَعُ اليهِ بباعث الفطرة فباعث الفطرة هذه منذ بضع مئات من السنين ولا اقول اكثر الى اليوم يدفع بالبداهة كل اهل الفطرة (ومن جملتهم سيدي الاخ حين يتكلم عفو الخاطر) الى ان يقول قائلهم (احترتُ في امري) وفوق ذلك قد دفع هذا الباعث أحدهم وهو من اكبر ادباء عصرهِ واعلمهم الى ان سمّى كتابهُ الذي اصبح مرجعًا يُرجَع اليهِ «برد المحتار»

كنت فيما كتبتُ اعجابًا بما ذكرت عن الاشتقاق ومكانهِ من اللغة قصدت الفات نظرك الى تطبيق الجزئيات على المبدإ الكليّ الاساسي واماَّ الآن فاقصد الفات نظرك الى الاخلاص الذي انت اهلهُ وأنْ تحكم على نفسك كما تحكم لها سواء بسواءٍ وفقًا لما كنت وما زلت اعتقدهُ فيك

والسلام عليك ولك ايها الاخ العزيز من العارف مقدار علمك وفضلك

بيروت جبر ضومط

من هم حديدو البصر

سمعت قديمًا وحديثًا من افواه بعضهم ممن اختبروا الدهر ومارسوهُ وذاقوا حلوه ومره يقولون ان قوى البصر الحديدي لا توجد الاَّ في اناس خاصة مثل اولئك الذين يقطنون اعالي الجبال والهضاب والجهات المرتفعة عن سطح البحر لاسيما سكان شمالي قارتي اوربا واسيا هكذا يقولون وهذه النظرية قلما تخلو من الحقيقة ولكن ما شاهدتهُ بنفسي في كثير من مختلفي العناصر من سكان افريقيا خصوصاً مجاهل هذه القارة وفيافيها يكاد يطمس

معالم هذه النظرية و يقضي بعدم صحتها تماماً ومع ذلك اراني في حيرة وشك مما سمعتهُ ورأيتهُ وعندي ان هذه الحاسة هي في الواقع منحة آلهية يمنحها الله سبحانهُ وتعالى لمن يشاء من عبادهِ سواء أكان ذلك العبد من سكان القطب الشمالي او الجنوبي ولا دخل اذن لطبيعة الاقاليم في اية قارة من قارات الدنيا الخمس وعليهِ التمس من حضرة العلامة الجليل محرر المقتطف الاغر الاجابة عن هذا السوءال بالجواب العلمي الشافي الكافي اظهاراً للحقيقة ونوراً للاذهان مع قبول عظيم تشكراتي سلفاً علي بدوي

كاتب محل عبد الرحمن بك علايلي واولاده بالاسكندرية

[المقتطف] للمعلولات علل قريبة يستطيع الناس البحث عنها والوصول اليها غالباً ولها علة بعيدة وهي علة العلل وهذه العلة هي الخالق والعلماء والطبيعيون لا يدَّعون انهم يستطيعون الوصول الى معرفة غاياتهِ ومقاصدهِ فمثلاً لا نستطيع ان نعرف لماذا يسمح الله بانتشار الطاعون او نشوب الحرب او مجيء الجراد او ثوران البراكين او هياج البحر وتكسير السفن فان ذلك كلهُ ضارٌ بنوع الانسان و باناس لا ذنب لهم وقد يكون بينهم اطفال لم يرتكبوا ذنباً ولكننا قد نعرف الاسباب القريبة التي تسبب انتشار الطاعون ونشوب الحرب ومجيء الجراد وثوران البراكين وهياج البحر . فان كان خالق هذا الكون العظيم الذي نسبة ارضنا اليهِ اصغر من نسبة نقطة ماء الى الاوقيانوس يهتم بجعل بصر زيد احد من بصر اخيهِ عمرو او بصر رجل ساكن في الشمال احد من بصر رجل ساكن في الجنوب لغير سبب طبيعي فذلك مما تعجز عن معرفتهِ عقول علماء الطبيعة . واما ما يعرفونهُ او ما ينتظر منهم ان يعرفوهُ فهو ان كل ما يجري في هذا الكون يجري تبعاً لنواميس مقررة وقد عرفوا بعض هذه النواميس و بها فسروا كثيراً مما يرونهُ . بل ان الناس وهم في حال السذاجة الكلية عرفوا بعض هذه النواميس واستفادوا من معرفتها وعملوا بها فعرفوا مثلاً ان حبة القمح اذا زرعت تنبت وتنمو وتكوّن سنبلة او اكثر وان الطعام ينمي الجسم والسم يميتهُ وهلمَّ جرَّا . وبالاستقراء قد يعرف الناموس الطبيعي الذي يجعل بعض الناس احدَّ بصراً من غيرهم وهذا لا ينفي ان يكون الخالق هو الذي سنَّ هذا الناموس كما سنَّ غيرهُ من نواميس الكون

باب التقريظ والانتقاد

كتابتان من جنوب بلاد العرب

Two South Arabian Inscriptions.

اطلع الاستاذ مرجوليوث على هاتين الكتابتين ففسرهما وشرحهما في رسالة طبعت في اعمال الاكادمية البريطانية وقال في مقدمتها ان الماجور جنرال السر نيل ملكوم قال ان الحجارة التي نقشت عليها هذه الكتابات هي جزء من مجموعة تماثيل من جنوب افريقية في حوزة رجل فارسي بعدن وقد اخبرني ان كل ما عندهُ منها ومن الختوم والحلى الذهبية وغيرها من القطع الصغيرة أُتي بها الى عدن من مكان يبعد عنها عشرين مرحلة اي نحو ٢٠٠ ميل

والكتابة الاولى بالحرف الحميري الذي وصفناهُ ورسمناهُ في اول جزء من اول مجلد صدر من المقتطف اي منذ خمسين سنة وهي ١٣ سطراً وقد ترجمها الاستاذ مرجوليوث بالانكليزية بما ترجمتهُ العربية

تبع كرب حَقَن (اي حبس) لمقاه هران الصنم الذهبي الذي عليهِ شكراً لنصره ملك سبا الخ

والكتابة الثانية بالخط الحميري ايضاً وهي تبتدئ هكذا معمر ليصدقال فرعم شرحعت بن ودم ملك اوسن الخ

ومعنى معمر مكان لتقديم الطيوب في العبادة . والظاهر ان كلمة عُمرة العربية بمعنى الزيارة مشتقة من هذا الاصل وكذلك العمار بمعنى الريحان او التحية بهِ والعمّار الكثير الصلاة والصيام والطيّب الروائح الخ

وفي هذه الرسالة صور اربعة من ملك اوسن وليس عليها كلها لمحة من الجمال

الجزء الرابع من مهذب الاغاني

صدر الجزء الرابع من مهذب الاغاني وفيهِ كلام على طائفة كبيرة من فحول الشعراء كالاخطل والقطامي والنميري وبشار بن برد والعقيلي وفيه فصلان عن مجنون بني عامر وعن ليلى وتوبة وهو كالاجزاء السابقة في حسن الاختيار وجودة الطبع والتنزه عمَّا في الاغاني ممَّا يشينهُ

المحاصيل الشعرية والليفية والوبرية

واهميتها التجارية والصناعية

ننتقل من كتاب ادبي وهو مهذب الاغاني الى كتاب البلاد في اشد حاجة اليهِ والى امثالهِ وهو كتاب المحاصيل الشعرية كالقطن والليفية كالكتان والوبرية كالصوف. وهي مواد تتوقف عليها معيشة السكان وراحتهم وثروتهم وعزتهم . الفهُ حضرة صادق افندي ابرهيم الموظف بديوان عموم المساحة بدأَهُ بالكلام على القطن المصري وكل ما يتعلق بزرعهِ وجنيهِ وحلجهِ واصنافهِ المعروفة الآن والآفات المعرض لها وزراعة القطن في السودان وفي اميركا وسائر البلدان وعلى غزلهِ ونسجهِ وطبعهِ وصبغهِ فهو من هذا القبيل من اوسع الكتب التي أُلّفت في القطن وكل ذلك موضح بالصور والرسوم

وكأَن المؤلف انتبه الى كل اعتراض ذكرناهُ في المقتطف على الذين يحسبون انهُ في الامكان ان ننشئ معامل لغزل قطننا ونسجهِ تغنينا عن معامل اوربا وتمكننا من التصرف بكل قطننا فصوبهُ واشار بما يمكن العمل بهِ

ويلي ذلك الكلام على الرامي والكتان والتيل والقنب والسيسل والحرير والصوف وما يتصل بذلك. والكتاب مسهب يقع في ٣٢٠ صفحة بقطع كبير ويحسن ان تكون نسخة منهُ في مكتبة كل من يهتم بزرع القطن ورقي هذا القطر فلمؤلفهِ جزيل الشكر

الاسلام واصول الحكم

تأليف علي عبد الرازق

الّف هذا الكتاب عالم من علماء الازهر وهو ايضاً من قضاة المحاكم الشرعية . فعلمهُ ومنصبهُ يخولانهِ الكلام على موضوع قلما يحق لغير امثالهِ البحث فيهِ. وقد اطّلعنا على بعض ما كتبتهُ صحف الاخبار في انتقادهِ فاغرانا ذلك بمطالعتهِ فذكرتنا الضجة التي قامت على مؤلفهِ بالضجة التي قامت على لوثيروس زعيم الاصلاح المسيحي الذي كان لعملهِ اكبر اثر فيما يُرى الآن من الارتقاء الديني والادبي والمادي في الممالك المسيحية. ونظن انهُ سوف يترتب على ما كتبهُ القاضي علي عبد الرازق في كتابهِ هذا وما كتبهُ قبلهُ منتقد الغزالي وامثالها ما ترتب على ما كتبهُ لوثيروس وانصارهُ في البلدان المسيحية لا لان لوثيروس وانصارهُ كانوا مصيبين في كل ما قالوهُ وفعلوهُ ولا لاننا نعتقد ان كل ما قالهُ حضرة القاضي علي عبد الرازق وامثالهُ قرين الصواب وخالٍ من الخطاءِ بل لان قيام بعض

المفكرين ووقوفهم موقف الانتقاد والشك يشحذ الهمم ويغري بالبحث والتنقيب فتزول الغواشي ويصرّح الحق. ولم ننسَ كيف قامت القيامة على المرحوم الشيخ محمد عبده ثم خمدت رويداً رويداً الى ان صار يلقب بالامام الذي يقتدى بهِ وينسج على منوالهِ

رواية آخر بني سراج

تأليف الفيكونت ذوشاتو بريان الكاتب الفرنسي الشهير ويليها خلاصة تاريخ الاندلس الى سقوط غرناطة وكتاب اخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر واثارة تاريخية سلطانية وذلك كلهُ في مجلد واحد

ترجم هذه الرواية والف الخلاصة الامير شكيب ارسلان. وحسبنا ان نقول الامير شكيب ارسلان حتى يتمثل لدى قراء العربية لغة بليغة فيما ترجم يضاف اليها بحث تاريخي دقيق فيما الف. الرواية في ٥٨ صفحة وخلاصة تاريخ الاندلس في ٣١٢ صفحة ويليهِ كتاب اخبار العصر في نحو ٤٣ صفحة ولا يعرف مَن موَّلفهُ والاثارة التاريخية اربعة مراسيم سلطانية قديمة

الرواية كسائر الروايات مبنيَّة على حوادث لبعضها اصل طفيف ولكن اكثرها موضوع واما الخلاصة التي سماها الامير شكيب ذيلاً لرواية آخر بني سراج فهي تاريخ نفيس يقع في اكثر من ثلثمائة صفحة وقد اعتذر عن زيادة الاسهاب فيها بان لدينا تاريخ المقري. ولكن الذين عالجوا تاريخ المقري مثلنا زادوا شوقًا الى تاريخ خالٍ مما توسع فيهِ المقري وهو ليس من التاريخ في شيءٍ وحاوٍ لما قصَّر المقري في ايرادهِ وهو واجب لايضاح كثير من الغوامض التاريخية. وعسى ان تصح عزيمة الامير على وضع تاريخ مثل هذا ولا سيما لان الاوربيين بحثوا وحققوا في هذا الموضوع فتسهل الاستعانة بهم وبكل ما كتب بالعربية. والمؤرخ اذا شاء ان يكون منصفًا وجب ان يخلي نفسهُ من النعرة الدينية والجنسية فيكتب عن العرب والافرنج كما لو كان صينيًّا او يابانيًّا او كما يكتب العالم الكيماوي عن المواد الكيماوية والاَّ قلَّت فائدة تاريخهِ ويجب ان يرد المسببات الى اسبابها الحقيقية ولا يتوكأ على القضاء والقدر. وشأنهُ في ذلك شأن الزارع والصانع فعسى ان يتحف الامير شكيب العربية بتاريخ للعرب في الاندلس جامع لكل ما تمس الحاجة الى معرفتهِ فانهُ ابن بجدتها ونودُّ ان يعدل عمَّا قالهُ في الصفحة ٣٦٦ لان خدمة الحق في التاريخ اولى من اتباع هوى النفس

شعراء الشام في القرن الثالث

وهو بحث ادبي قدمهُ الى المجمع العلمي العربي بدمشق خليل مردم بك حينما انتخب عضواً فيهِ

يراد بالقرن الثالث القرن الثالث الهجري والشعراء الذين ذكرهم اربعة العتابي وابو تمام وديك الجن والبحتري. وقد قال انهُ اختار القرن الثالث لانهُ من ايمن القرون على العربية وآدابها في كل الاقطار التي دخلت في حوزة العرب

فالعتابي كان اديباً مصنفاً ولهُ كتب في المنطق والآداب والحكم وقد ذكر مردم بك بعض اشعارهِ التي يستشهد بها ومنها قولهُ في وصف الكتب

لنا ندماء ما نملُّ حديثهم امينون مأمونون غيباً ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى ورأياً وتأديباً وامراً مسدَّدا

وذكر كثيراً من نكتهِ وجوامع كلمهِ . وذكر لابي تمام قصيدتهُ الرائية التي يقول فيها

فعلتم بابنـاء النبي ورهطهِ افاعيل ادناها الخيانة والغدر

ثم ميميتهُ في مدح الواثق التي يقول فيها

لا قدح في عـدد الخلافة بعدما متت اليك بحرمـة وذمام
ارث النبي وحجرة الملك التي ما كانـ يتركها بغير نظام

واستدرك مردم بك على ذلك بقولهِ فبأي اقوالهِ نأخذ لنعلم اشيعيًّا متشدداً كان ام من غلاة النواصب . وعندنا نسخة الدكتور ڤان ديك في شرح التبريزي للحماسة وعليها بخط الدكتور ان اباتمام كان نصرانيًّا . فمن اين اتى الدكتور ڤان ديك بذلك والمتعارف ان ابا ابي تمام كان نصرانيًّا . والرسالة كلها عقد من الجمان

قادة الفكر

تأليف الدكتور طه حسين

من حسنات الانشاء في هذا العصر ان خدمهُ اناس مفكرون لم يكتفوا بالرثيث مما تركهُ لنا السلف بل غزوا مكاتب اوربا واختاروا من جواهرها وقلدوا بها جيد العربية ومنهم الدكتور طه حسين ومن قلائدهِ هذا الكتاب عن قادة الفكر وهم في رأيهِ هوميروس وسقراط وافلاطون وارسطاطاليس والاسكندر المكدوني و يوليوس قيصر ولقد كان من السهل على المؤلف ان يعزو قيادة الفكر الى هوميروس وسقراط وافلاطون

وارسطوطاليس ولكنهُ لم يستصعب عزوها الى الاسكندر وقيصر وحسناً فعل . اما الاسكندر فتلميذ ارسطوطاليس تأدب بأدبهِ واتسع عقلهُ بما بثهُ فيهِ من واسع علمهِ واما يوليوس قيصر فكان اديباً جامعاً لمعارف اليونان والرومان فوق معارفهِ الحربية

وذهب الدكتور الى ان الديموقراطية والفلسفة فشلا في قيادة الفكر فتمكن يوليوس قيصر من اعادة السيادة الى الاتوقراطية واخيراً انتصر الشرق على الغرب بقيام المسيحية فسيطر الشرق على الغرب بنظمهِ السياسية وميولهِ الدينية. واستطرد الى اضطهاد الفلسفة في ظل المسيحية والاسلام كما اضطهدت في ظل الوثنية ثم عادت قيادة الفكر الى الفلسفة والسياسة. ويلي ذلك وصف موجز للعصر الحديث وما فيهِ من مقومات العمران. والرسالة تقع في ١٣٢ صفحة وقد عنيت بنشرها ادارة الهلال

ديوان الملاط

وهو ديوان المرحوم تامر الملاط واخيهِ صديقنا الفاضل شبلي بك الملاط وكلاهما من اعلام الشعراء الذين انجبتهم سورية في هذا العصر

كان تامر شاعراً بليغاً ديباجتهُ اقرب الى ديباجة الجاهليين وشعراء صدر الاسلام منها الى شعراء العصر الحاضر كما ترى في قصيدتهِ التي وصف فيها عراكاً خيالياً بين « الشاعر والنمر » وقصيدتهِ التي وصف فيها القطار الحديدي بين بيروت ودمشق قال في الاولى يصف النمر

وارقط رابي المتن مستحصد الشوى ... كقنطرة الباني على عُمُد عَبْلِ

خفيف ضبور الوعث تنفي متى عدا ... يداهُ الحصي كالمستطير من النبلِ

هريت لهُ شدقانِ مثل مغارةٍ ... ووجهٌ عليهِ شارة الغدر والختلِ

مفطّحُ ما بين المسائح باسلٌ ... باسجر حملاق وكالحةٍ عصلِ

وفي رأي الاديب وديع افندي عقل محرر جريدة الوطن البيروتية ونائب جبل لبنان ان تامراً «لم يركب هذا المركب الجاهليّ من السبك الا عن الضرورة التي تقتضيها حالةخاصة وهو فيما خلاذلك عشيق الجزل الرقيق» كما في قصيدتهِ الشامية والحياة في الشعر

وعندنا ان قصيدة النمر لا تقرأُ مرة واحدة حتى تردد قصيدة « الحياة في الشعر » عشرات المرات وهي القصيدة التي نظمها ابان مرضهِ ووصف فيها حالهُ وصفاً دقيقاً يثير العطف والالم ومنها

في كالضرب آلاماً وما من ضارب همّا
وكالتجريح اوجاعاً وما من جارح ادمى
وكالنيران تشوي الروح ثمّ اللحم والعظما
... ...
اذا ما حشرة ازّت عرتني هزة رغما
وان صرّ الذباب الغثّ صرّت اضلعي مما..
ويأتيني البكا عفواً ويعصيني البكا لمّا ..

والقصيدة كلها على هذا النسق من سهولة البيان وصدق التصوير

اما الجزء الثاني من الديوان فخاص بشبلي بك. وقد عرفنا صاحبهُ موظفاً كبيراً في حكومة لبنان وشاعراً مجيداً يجري الشعر على قلبهِ ولسانهِ جزلاً فخماً من غير تعثر او ترديد وخطيباً بليغاً يترنح حين انشاد شعره كأن بهِ سكراً من خمر الشعر فيترنح معهُ الجمهور الذي يصغي اليهِ

ختمنا مطالعة الجزء الاول من الديوان الخاص بالمرحوم اخيهِ فاذا امامنا صفحة عليها « ديوان شبلي — الجزء الاول » فجعلنا نقلب الصفحات واحدة واحدة من مذكرات سياسية الى تهانئ ازجاها الادباء في لبنان تحية للشاعر في حفلة زواجهِ ورسائل كتبت عنهُ واليهِ في قصيدتهِ التي انشدها في حفلة تكريم خليل مطران حينما جاء مصر موفداً من قبل ادباء سورية . قلبنا نحو ١٢٠ صفحة على هذا النمط وفي النفس شوق الى قصائد الملاط التي تنمُّ على روحهِ فبلغناها في مستهل الصفحة ٢٢٣ من الديوان واذا امامنا قصيدة وطنية بليغة. عنوانها «على ذكر اول ايلول» وهو عيد استقلال لبنان الكبير

لكن ذكر شبلي بك، يقترن دائماً في ذهننا بقصائدهِ القصصية الشهيرة وخصوصاً التاريخي منها التي تدور على حادثة من حوادث التاريخ العربي اخذها الشاعر وحاك حولها من بديع خيالهِ قصة شعرية تروى ابياتها وتستعاد لما فيها من سهولة المبنى وجزالة اللفظ وبلاغة المعنى . ومن هذا القبيل نذكر قصيدة « خولة بنت الازور » « وبين اليمن والشام او ام البنين » « وسيف بن ذي يزن » . ان هذه القصص الشعرية اشبه شيء بفن الايدلز او الاپيك عند الافرنج اذ يأخذ الشاعر شخصاً وقد يكون خرافياً من تاريخ بلادهِ ويحوك حولهُ قصة يبين فيها فضائل الامة وصفاتها على اسلوب شعري حماسي قصصي . وهاك ما يقولهُ شاعرنا عن فضائل الحكم في اوائل الفتح العربي في قصيدة سيف بن ذي يزن

هم الملوك الألى شادوا عروشهم على اساسين من عدل وإحسان
واطلقوا الناس احراراً بما اعتنقوا وصوبوا من تقاليد واديان
واكرموا النفرَ الغرَّ الألى نبغوا واحرزوا السبق في ميدان عرفان
وروَّجوا الشعرَ حتى نال صائغهُ درًّا بدرّ ومرجانًا بمرجان
وحلَّقوا في صناعات وحسبهم بدائعٌ صوّرت في قصر غمدان
ومهدوا عقبات الرزق والتمسوا للشعب ما شاء من يسر وعمران
وقوَّموا أوَدَ الاحكام وانتدبوا من القضاة لها ارباب وجدان
لا غمزة الجفن مكحولاً تطير بهم ولا تضعضعهم رنات رنّان

ومن قصائده الحكمية البليغة قصيدة « حول الشباب » ردَّبها على الذين اتهموهُ بانهُ كان في الحرب ممالئًا لجمال باشا حربًا على بلاده وابناء وطنهِ

ديوان خير الدين الزركلي

خير الدين الزركلي شاعر بليغ رقيق الطبع زكي الفؤاد اذكى الوطن في قلبهِ نار الحب وضرب في نفسهِ على اوتار المفاخرة بالمجد الغابر حينًا واوتار اليأس من التقهقر والتخاذل الحاضر حينًا آخر . ولعبت السياسة الاعيبها فنأى عن الوطن الذي ولد ونشأ فيهِ فطاف بلاد العرب دارسًا احوالها عن كثب ونظم في مختلف هذه المطالب ديوانًا جاء معظمهُ صورة صادقة لما يتضارب في نفسهِ من العواطف الوطنية يزجيها آنًا لطيفة كنسيم السحر وآنًا شديدة كعاصف من الريح

وقصائدهُ في الوطن وحالهِ تشغل معظم الديوان لانها تفيض من عقلهِ وقلبهِ وهما ابداً مشغولان بجلّق ومحاسنها وتاريخها المجيد وحاضرها القاتم وباحوال العرب الحالية ومنازعاتهم الدينية والسياسية . يشكو الى الزمان في موشح من غرر الديوان احوال بلادهِ فيقول

ابكي دياراً خلقت للجمال ابهى مثال
ابكي تراث العزّ والعزّ غال صعب المنال
ابكي نفوسًا قعدت بالرجال عن النضال
ابكي جلال الملك كيف استحال الى خيال
ضاعت بلادي يازمان الصَّغار والاندثار
الناس يبنون وما في الديار غير الدمار الخ

ومثل هذا الموشح في بلاغتهِ وما يتخللهُ من الكآبة قصيدة « نجوى » صفحة ٨٢
وتحول هذه اللهجة الوطنية الهادئة الى ثورة غضب بعد معركة ميسلون التي هزم فيها الفرنسويون جنودَ الملك فيصل فدخلوا دمشق عنوةً « واستحال جلال الملك الى خيال » فنظم قصيدة « الفاجعة »

ومن قصائد الديوان موشح عنوانهُ نشيد الصباح يدل على ما يختلج في نفس الشاعر من التفاؤُل ، يبسم فيهِ للحياة كما تبسم الارض للشمس عند الفجر فيقول :

ابتسمَ الفجر فقل للنائم حسبك نومْ
الألَق السافر عن معنى الحياة
جدّد امالاً واحيي عزمات
اهاب بالناس ، افيقوا يا غواة
ثبوا نيام الليل، صرعى الغفلات
ارسلت الشمس بشير القادمِ
فقم وناج النفس نجوى واجم لهفاً ولومْ
ابتسم الفجر فقل للنائم حسبك نومْ

فليت هذا التفاؤُل يشمل نظرهُ الى حالة سورية والثقة في سعي ابنائها وجهادهم
ومن القصائد البليغة عدا القصائد الوطنية السياسية قصيدة « صقر قريش او عبد الرحمن الداخل» وقصيدة « الغد» التي تلاها في الحفلة السنوية بكلية البنات الاميركية في مصر . وقد طبع الديوان طبعاً متقناً في المطبعة العربية بشارع المزين بمصر

المرشدات في سورية ولبنان

حركة المرشدات وليدة حركة الكشافة وندتها في الغاية والاسلوب انشأها السر روبرت بادن بول سنة ١٩١٠ ونالت البراءة الرسمية سنة ١٩١٥ وما كادت تظهر في انكلترا حتى انتشرت في كثير من سائر البلدان وانضم الى فرقها فئة كبيرة في الفتيات في امم مختلفة

غاية هذه الحركة ليست دينية ولا سياسية بل انشاء رابطة خلقية اخوية تربط الفتيات من مختلف المذاهب والملل وتحدوهن على طلب الاخلاق الراقية وتعوّد العادات المستحبة والاطلاع على الامور المفيدة عملية كانت او نظرية كالشؤُون الصحية والعائلية

ومبادئ العلوم على اختلافها لكي يصبحن اعضاء عاملة في جسم المجتمع

وقد اهتمت الآنسةالس ابكاريوس بهذه الحركة المفيدة فاسست سنة ١٩١٨ فرقة كشافة للصبيان في المدرسة الاهلية ببيروت كان من اثرها ان رغبت الفتيات فيها فشرعت في انشاء فرقة البنات الاولى . واتسع نطاق العمل ففاوضت مركز ادارة المرشدات الدولي في لندن فبعث اولو الامر اليها بكل ما يفيدها من المعلومات والكتب

واظهر الوالدون في بيروت اولاً رغبتهم عن هذه الحركة لكنهم ما لبثوا ان ادركوا حقيقتها وفهموا الغاية منها فحبذوها وشجعوها وحثوا بناتهم على الانضمام اليها فانشئت فرقة ثانية في المدرسة الاهلية وفرقة ثالثة في جمعية الشابات المسيحية

ثم سافرت الآنسة السابكاريوس الى اوربا ودرست هذا الفن بالتدقيق ولما عادت الى بيروت رأت من الضرورة انشاء نظام عام للمرشدات في سورية ولبنانفاسست جمعية اتحاد المرشدات في سورية ولبنان بمساعدة بعض الفاضلات

هذه لمحة عن الحركة لخصناها عن كتاب جديد عنوانهُ المرشدات وضعتهُ الآنسة ابكاريوس ونقلهُ الى العربية الاديب جبرائيل افندي جبّور من خريجي جامعة بيروت الاميركية.وقد نقلنا منهُ فيما يلي شريعة المرشدات و يليها العهد الذي يؤْخذ على المرشدة حين انضمامها الى الفرقة

١ : شرف المرشدة يوثق بهِ

٢ : المرشدة مخلصة لله ولوطنها ولمدرستها ولرفيقاتها المرشدات ولقائداتها

٣ : على المرشدة ان تسعى لنفع الغير ومساعدتهم ، لتعمل عملاً خيريًّا مرة على الاقل كل يوم

٤ : المرشدة صديقة للكل واخت لكل مرشدة من اية طبقة كانت

٥ : المرشدة اديبة ولطيفة

٦ : المرشدة صديقة للحيوانات

٧ : المرشدة تطيع الاوامر

٨ : المرشدة تشدو وتبتسم عند كل الصعوبات

٩ : المرشدة مقتصدة تحسن التدبير

١٠ : المرشدة تحفظ نفسها نقية الفكر والقول والعمل

والعهدالذي يؤْخذ عليها نصهُ « اعاهدبشرفي ان اسعى جهدي — ١ً ان اعمل الواجب

عليَّ نحو الله ووطني — ٢ً ان اساعد الغير دائماً — ٣ً ان اطيع شريعة المرشدات »
وهي المذكورة سابقاً

وفي كثير من فصول الكتاب فوائد صحية وعملية مختلفة على كل فتاة ان تعرفها سواء كانت من فرقة المرشدات او لم تكن كالفوائد التي ذكرت في الفصل السادس عشر من القسم الثاني عن الاسعاف الاول والتي ذكرت في الفصلين الاول والثاني من القسم الثالث وعنوانهما التمريض والعناية بالاطفال . وحبذا لو خلت الحركة من الاقتداء بالجنود في لبس الملابس الخاصة ومنح الاوسمة والنياشين حتى تبعد عن كل ما من شأنهِ تحبيذ الحرب او ما يلابسها

أستاذ العبرية

تأليف مراد فرج بك المحامي

كتاب لتعليم اللغة العبرية بالعربية قراءة وكتابة . وهو لازم لاولاد الاسرائيليين الذين ولدوا في البلدان العربية اذا ارادوا تعلُّم لغة امتهم ولازم ايضاً لابناء العربية الذين يدرسون علم اللغات ليروا كم اخذت العربية من العبرية او كم بين اللغتين من الكلمات المشتركة . وقد يؤاخذنا البعض بقولنا كم اخذت العربية من العبرية ولكن العلم المعروف الآن يقضي علينا بذلك فاننا لا نعرف شيئاً مكتتباً بعربيتنا هذه لغة قريش يمتد تاريخهُ الى اكثر من ١٥٠٠ سنة وكل ما وجد في جزيرة العرب وما يجاورها وتاريخهُ ابعد من ذلك ليس بالعربية التي نعرفها . اما العبرية فحسبها ان التوراة كتبت بها واذا جارينا الذين يقولون ان تاريخ التوراة لا يمتد الى ابعد من عزرا فالمكتوب بها اقدم من المكتوب بالعربية بنحو الف سنة . اما الاهتمام بتعليم العبرية الآن حتى تصير لغة التكلم وتقوم مقام غيرها من اللغات الشائعة فلا نراهُ ممكناً

البيت والعالم

قصة وضعها طاغور الكاتب الهندي الذي نال جائزة نوبل وترجمها الكاتب المشهور طانيوس افندي عبده ولم يذكر فيها عن اية لغة ترجمها وقد طالعناها فرأينا فيها شذوراً كثيرة من الحكمة الشرقية والانتقاد على العادات الهندية التي يرغب المؤلف في اصلاحها ومجاملة الانكليز في تخطئة الذين ينادون بمقاطعتهم وتصوير الزعيم سانديب بصورة تشف عن باطنهِ . وقد نشرتها ادارة الهلال

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) كتاب الشعر والشعراء

مصر . احمد افندي حسنين القرني . هل تعلمون بكتاب اسمهُ الشعر والشعراء للمرزباني وهو غير الشعر والشعراء لابن قتيبة

ج . كلاَّ وسألنا عنهُ في دار الكتب المصرية فقيل انهُ غير معروف عندهم

(٢) هرون بن علي بن يحيي

ومنهُ . يرى المطلع على كتاب الاغاني للاصفهاني انهُ كثيراً ما يقال فيهِ « نسخت من كتاب هرون بن علي بن يحيي . والذي امكن ان اعرفهُ من امر هرون هذا هو انهُ اديب شاعر من قولهِ

اصلي وفرعي فارقاني معًا
واجتُثَّ من حبليهما حبلي
فما بقاءُ الغصن في ساقهِ
بعد ذهاب الفرع والاصلِ

فمن هو هرون هذا وماذا لهُ من الكتب

ج . هو ابو عبد الله هرون بن علي بن يحيي بن ابي منصور المنجم البغدادي ترجمهُ ابن خلقان في حرف الهاء وقال انهُ كان حافظًا راوية للاشعار صنف كتاب البارع في اخبار الشعراء المولدين وجمع فيهِ مائة وواحداً وستين شاعراً بدأهُ بذكر بشار بن برد العقيلي وختمهُ بمحمد بن عبد الملك بن صالح واختار فيهِ من شعر كل واحد عيونهُ وذكر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب الفهُ قبل هذا في هذا الفن وتوفي سنة ٢٨٨

(٣) اصل كلمة مولى

غزه . شريف افندي برزق . هل كلمة مولى مشتقة ام جامدة فان كانت مشتقة فمن اية كلمة وما هي من المشتقات وما السبب في استعمالها لمعنيين متضادين بين العبد والسيد مع ان اللغة عربية واسعة جدًّا

ج . جاء في لسان العرب لابن منظور في باب ولي ما نصهُ

قال ابو الهيثم المولى على ستة اوجه . المولى ابن العم والعم والاخ والابن والعصبات كلهم . والمولى الناصر . والمولى الولي الذي

يلي عليك امرك والمولى مولى الموالاة وهو الذي يسلم على يدك و يواليك والمولى مولى النعمة وهو المعتِق انعم على عبدهِ بعتقهِ والمولى المعتَق لانهُ ينزل منزلة ابن العم يجب عليك ان تنصرهُ وترثهُ ان مات ولا وارث لهُ » وهناك شرح طويل اجتزينا عنهُ بما تقدم . اما استعمال هذه الكلمة بمعان متضادة فرأينا انها مأخوذة اصلاً من لغات مختلفة اما من بلاد العرب نفسها او من بلدان اخرى فحفظت لها معانيها الاصلية

(٤) العمة والحذاء

ومنهُ. هل في اللغة العربية مرادفات لكلمتي عِمة وحذاء

ج . نعم فللعمة العامة والعمرة والعمارة والقلنسوة . والحذاء عربية ومثلهُ النعل والخف والصِرم

(٥) ضرب اخماساً لاسداس

ومنهُ . قرأت في بعض المجلات الجملة التالية وهي اصبح يضرب اخماساً في اسداس فهل هذه الجملة عربية فصيحة وما معناها وعلى اي شيء بنيت

ج . معناها اظهر شيئاً واراد غيرهُ. قيل انها مأخوذة من ان الرجل اذا اراد سفراً بعيداً عوّد ابلهُ ان تشرب خماساً اي مرة كل خمسة ايام لكي يتطرق بها الى الشرب سداساً اي كل ستة ايام فاستعير للحيلة والمكر

(٦) تسجيل المخترعات

غزة بفلسطين. ط. ع. اذا اراد انسان ان يخرج اختراعاً عند حكومة غير محلية وليس في مقدرتهِ ان ينفق عليهِ نفقات باهظة فما الطريقة المؤدية الى ذلك

ج . لم نفهم مرادكم من كلمة « يخرج » فاذا اردتم بها ان يخرج اختراعهُ من القوة الى الفعل اي ان يعمل بهِ فالسبيل ان يسجلهُ اولاً والتسجيل لا يقتضي نفقات كثيرة ثم يعرضهُ على الذين يظن انهم يستفيدون منهُ فاذا كان خاصًّا بالتلفون يعرضهُ على الذين يصنعون آلات التلفون واذا كان خاصًّا بالمصابيح الكهربائية يعرضهُ على الذين يصنعون هذه المصابيح واذا كان خاصًّا بتطويل الشعر يعرضهُ على الذين يصنعون الادوية لتطويل الشعر وهلمَّ جرًّا ويتفق معهم على بيعهِ لهم او الاشتراك معهم فيهِ

(٧) المرض السكري

ومنهُ . ما هو المرض السكري وما هي اسبابهُ وما طرق الوقاية منهُ

ج . الديابيطس اي المرض الذي يكثر فيهِ البول ويكون في البول كثير من السكر سببهُ خلل في تمثيل ما في الطعام من المواد الهدروكربونية وهو وراثي في الغالب ويظن انهُ يتولد احياناً من الاكثار من اكل السكر . ولما كان حدوثهُ في المدن اكثر من حدوثهِ في الارياف

فالمعيشة الخلوية قد تقي منهُ

(٨) الدوي بالتلفون

ومنهُ . حينما يتكلم الانسان بالتلفون يسمع دويًّا شديداً بالسماعة يمنعهُ من فهم كلام مَن يخاطبهُ فما سبب ذلك

ج . هذا نادر ونظن ان سببهُ اتصال سلك تلفون تلك السماعة بسلك تلفون آخر او عدم وضع الموصل في مركز التلفون وضعاً منتظماً

(٩) قوة الصوت نهارا

ومنهُ. لماذا تكون قوة الصوت في النهار اضعف منها في الليل وهل للشمس دخل في ذلك

ج . نعم فان كثافة الهواء تختلف حسب كون الاماكن في الظل او الشمس مشرقة عليها فتختلف تموجات الصوت باختلاف كثافة الهواء ولطافتهِ ولحركات الهواء في النهار تأثير في الصوت ايضاً

(١٠) التريخوفيا واشعة اكس

غزة . سليم افندي فرج . رجل مصاب في رأسهِ بمرض جلدي مزمن يسمَّى تريخوفيا Trichophia فمعظم اطباء الجلد اشاروا بان يعالج باشعة اكس فهل يحصل ضرر على حياتهِ او تعطيل بعض اعضائهِ او يبطل نمو الشعر كعادتهِ اذا عولج باشعة اكس

ج . لقد مهر بعض الذين يعالجون باشعة اكس حتى يمنعوا ما يمكن ان يحدث من الضرر باستعمالها . وقد رأينا سيدة عولجت خراجات في عنقها باشعة اكس في باريس فشفيت ولم ينلها ضرر ولذلك لا ضرر من استعمال اشعة اكس اذا استعملها طبيب ماهر في استعمالها حسب الطرق الحديثة

(١١) اختراع التلغراف

الموصل . حزين عراقي من مخترع التلغراف وكيف اخترع

ج . ليس للتلغراف مخترع واحد لانهُ لم يخترع دفعة واحدة بل تدرَّج في اختراعهِ . وقد فصلنا ذلك في الجزء الاول والثاني من المجلد الاول من المقتطف . ولا تزال المخترعات تتوالى فيهِ وترون كل اختراع منها في مجلدات المقتطف الماضية

(١٢) تاريخ المسامير

ومنهُ . ما هو تاريخ المسامير

ج . المسامير قديمة جدًّا وتاريخها متوغل في القدم وكانت تصنع باليد كما لا يزال البياطرة يصنعونها في بلادنا ثم استنبطت آلات لصنعها واكثرها يصنع الآن بالآلات . اماسائر مسائلكم فابحثوا عنها بانفسكم تصلوا الى حلها بسهولة

(١٣) حقيقة التنويم

بيروت . كامل ع . شهاب . قرأت في مقتطف ابريل الماضي صفحة ٤٧١ تحت عنوان — العين والتنويم — جوابكم على

قوة التمغنط في عيون بعض الناس. وقولكم ان النوم الذي يحصل في هكذا ظروف يتأتى من الملل والسأم . او من النظرات المتتابعة الموجهة الى المنوّم (بفتح الواو) او من الاشارات التي يستعملها المنوّم (بكسر الواو) لهذه الغاية فينام اذ ذاك من التكرار مللاً وضجراً كما ينام على حد قولكم من يسمع عظة طويلة مملة ثم تضيفون على ذلك «هذا هو سرّ التنويم ولا فعل لعين المنوّم وطبقاتها »

فاذا كان النوم طبيعيًّا لهذه الدرجة كيف يتسنى للمنوّم ان يدع النائم تحت تصرفهِ ويجعلهُ يأتمر بامرهِ وهو في حالة سبات عميقة حتى قد يقلد آمرهُ بحركات يأتيها هذا من وراء ظهرهِ ولا علم للنائم بها اصلاً . وقد يعطيهِ ايضاً كأساً من الماء قائلاً لهُ ان يشرب قدحاً من الويسكي مثلاً ، فيشربهُ متململاً كأنهُ يشعر بحرارة الويسكي

فهل هذه الحالات ايضاً من النوم الطبيعي ؟ وهل لا تقولون ان ارادة عليا سطت على ارادة سفلى فسخَّرتها ؟

واذا كان الامر كما ذكرتم فهل باستطاعة المنوّم (بالكسر) ان يجعل النائم في سريره نوماً طبيعيًّا يفعل ما يأمرهُ بهِ دون ان يحوّل نومه الطبيعي الى نوم مغنطيسي

ج . ان هذا النوم لا يكون استغراقاً تامًّا بل هو حالة بين النوم واليقظة اي تنام فيهِ بعض القوى و يبقى البعض الآخر مستيقظاً فيسمع المنوّم كما يسمع اليقظان ويحرك يديهِ وفاهُ ولكن تنام ارادتهُ واكثر قواهُ العاقلة اي تخضع لارادة منومهِ او غير منومهِ . كان المرحوم الدكتور نحاس ينوم امرأَة و يعطيها حجراً و يقول لها هذه تفاحة كليها فتحاول اكلها وكنا نحن نأمرها بمثل ذلك فتفعل كما تفعل لو امرها هو مع اننا لم نشاركهُ في تنويمها. ونوّم امرأة اخرى كسيحة وامرها ان تنهض وتمشي فحاولت النهوض وكان الدكتور شميل معنا فأمرها ان تنهض فحاولت النهوض ايضاً . ونعرف رجلاً لم يمارس التنويم ولكنهُ جرَّب مرةً ان ينوّم فتاةً عصبية فنامت في دقيقة من الزمان وهو نفسهُ اذا جلس في كرسي واغمض عينيهِ غلبهُ النعاس في الغالب . ومع مهارة الدكتور نحاس في التنويم لم يفلح امامنا الَّا في تنويم ثلاثة هاتين المرأتين وخادم بربري.

و يظهر لنا مما شاهدناهُ ان الفاعل الاكبر ليس في المنوّم بل في المنوَّم وهو استعدادهُ العصبي لينام بسهولة واذا تكرَّر تنويمهُ زاد سهولة حتى لقد ينام اذا اعتقد ان منوّمهُ شارع في تنويمهِ ولو كان غائباً عنهُ كما ينام الطفل اذا اعتاد ان ينام في وقت معين او بعد غسلهِ او ارضاعهِ وكما ينام كل احد اذا اعتاد النوم في ساعة معينة وعلى وسادة

خاصة اما قولكم ان المنوَّم يقلد منوِّمهُ بحركات يأتيها من وراء ظهرهِ فهذا لم نرَهُ ويصعب علينا تصديقهُ

(١٤) الثقل والجاذبية

رام الله . مشترك . ان ثقل جسم على الارض ناتج عن جاذبيتهـا لهُ فلو فرضنا ان انساناً تمكن من الوصول الى مكان قصيّ يكون فيهِ بمعزل عن جاذبية الارض فماذا يصير فيهِ

ج . نظنكم تريدون ان تقولوا هل يبقى لهُ ثقل والجواب كلاّ لان الثقل نسبي والانسان المغمور بالماء ليس لهُ ثقل اي اذا علقتهُ بميزان وانزلتهُ في البحر لا يبقى لهُ ثقل بل يزول ثقلهُ لان الماء يحملهُ

(١٥) وقوف الحجر في مركز الارض

ومنهُ . ما دامت الارض تجذب الاجسام نحو مركزها فالى اين ينجذب الحجر اذا رمي في بأر تبتدىء من نقطة في فلسطين مثلاً وتمر بمركز الارض وتنتهي في نقطة تقابلها في اميركا

ج . ينزل في البأر بجاذبية الارض الى ان يصل الى مركزها واذا كان نزولهُ بطيئاً وقف هناك واذا كان سريعاً تجاوز المركز بالاستمرار وابعد عنهُ ثم عاد اليهِ وتجاوزهُ قليلاً ثم عاد اليهِ وتجاوزهُ قليلاً وهكذا يتردد الى ان يقف في المركز

(١٦) معرفة سرعة النور

ومنهُ . كيف عرف الفلكيون ان النور يقطع ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان

ج . عرفوا ذلك اولاً من رصد اقمار المشتري وقت انخسافها وظهورها فان رومر الفلكي كان يرصد اقمار المشتري سنة ١٦٧٦ فوجد ان مدة اختفاء قمر منها وراء المشتري ثم ظهورهُ بعد الاختفاء تختلف حسب كون المشتري قريباً من الارض او بعيداً عنها اي كون الارض في نقطة من فلكها هي اقرب النقط من المشتري او في ابعد النقط عنهُ وهذا الاختلاف هو ١٦ دقيقة ونصف فقال لا بد من ان يكون هذا ناتجاً عن قطع النور فلك الارض . وقطر فلك الارض نحو ١٨٦٠٠٠٠٠٠ ميل يقطعهُ النور في ١٦ دقيقة ونصف اي في ٩٩٠ ثانية فاذا قسم طول هذا القطر على عدد الثواني حصل نحو ١٨٦٠٠٠ ميل تقريباً فهو مقدار ما يقطعهُ النور في الثانية من الزمان . ثم حُقق ذلك بوسائل اخرى

(١٧) شكل الكون

ومنهُ . ما هو شكل الكون وهل من الضروري ان يكون كرويًّا

ج . لا نعلم ولكن المجرّة التي نظامنا الشمسي منها شكلها عدسي اي كشكل حبة العدس

(١٨) جداول اللوغارثمات

ومنهُ . كيف يصنع الرياضيون جداول اللوغارثمات

ج . ترون تفصيل ذلك في كتاب الانساب وحساب المثلثات للدكتور ڤان ديك وقد ملأ اكثر من ست صفحات بقطع المقتطف اكثرها ارقام . ولما كنَّا ندرّس هذا العلم انتبهنا الى ان السرود المذكورة في الصفحة ٤٢ لا تجري على المعادلات السابقة بل على هذه المعادلة

وهي نَ يَ = ن (ي — ٢) + ٢
(ي — ١) + ٢ (ي — ١)٣ + ٥ ي (ي — ١)٥ +

الخ وكتبنا ذلك على حاشية النسخة التي كنا نستعملها في تدريس هذا العلم وذلك سنة ١٨٧٤ لان الدكتور ڤان ديك نقل المعادلات عن كتاب وتطبيقها عن كتاب آخر والاثنان صحيحان فيحسن بمستعملي هذا الكتاب ان ينتبهوا لذلك

(١٩) حقيقة المغنطيس

غزة . حلمي افندي ابو شعبان . لماذا القطب الشمالي من المغنطيس لا يجذب الآ القطب الجنوبي مع انهما ممغنطان تمغنطاً واحداً

ج . هذا يرجع الى حقيقة المغنطيس ورأي العلماء في ذلك الآن ان الظاهرة التي نسميها كهربائية والظاهرة التي نسميها مغنطيساً ناتجتان من زيادة او نقص في عدد الكهارب (الالكترونات) التي يتألف منها الجوهر بالنسبة الى بروتونهِ وسنفرد لذلك مقالة خاصة لانهُ يستلزم ايضاحاً يحتاج الى بعض الرسوم

(٢٠) ضرس العقل

الاسكندرية . احمد افندي نقد بادارة جريدة المحاكم المختلطة . ان كل انسان حينما يتجاوز الخامسة والعشرين ينبت لهُ ضرس في آخر اسنانهِ يقال لهُ ضرس العقل فهل لهذا الضرس علاقة حقيقية بالعقل واذا لم يكن فما هو سبب اطلاق هذا الاسم عليهِ

ج . لا علاقة لهُ بالعقل فان كثيرين من اكبر الناس عقلاً لم ينبت لهم هذا الضرس وقد بطل ظهورهُ في بعض الاسر الاوربية . والمظنون انهُ سيزول من المتمدنين على مرور الزمن ولعلهُ سمي كذلك لظهورهِ في السن الذي تنمو فيهِ القوى العقلية

(٢١) تحويل السنة العربية الى سنة هجرية

جنين . محمد افندي الحامولي . ما هي القاعدة لتحويل السنة الغربية الى سنة هجرية و بالعكس

ج . لنفرض انكم ذكرتم يوماً من سنة ١٩٠١ واردتم ان تعرفوا ما يقابلهُ من السنة الهجرية التي تقابل سنة ١٩٠١ فاطرحوا ٦٢١٫٥٧٧٤ من ١٩٠٠ واقسموا الباقي على ٠٫٩٧٠٢٢٤ فتعرفوا السنة الهجرية التي ابتدأت فيها سنة ١٩٠١ واذا اردتم معرفة الايام فراجعوا مقالة مسهبة في هذا

الموضوع في مقتطف فبراير سنة ١٨٨٩ صفحة ٣٤٠ وما بعدها وهناك جداول يتعذر نشرها في باب المسائل . واسهل من هذا وذاك الاعتماد على التقاويم الموضوعة لهذه الغاية مثل كتاب مختار باشا المصري وكتاب التقويم العام لميخائيل دبانة

(٢٢) اصوات النائم واسبابها

ومنهُ . ما هي الاسباب في حدوث الكلام والاصوات المزعجة من بعض النائمين وكيف تعللون ذلك

ج . ان الانسان وهو في حال اليقظة يملك طبعهُ غالباً فيتكلم كلاماً معقولاً اذا حدث ما يدعوهُ الى الكلام ولا يبدي التألم لاقل سبب وتكون حياتهُ صناعية على نوع ما وهو مستيقظ الاَّ اذا كان طفلاً او صغير العقل. اما اذا نام فالغالب ان هذه القوة العاقلة تنام ايضاً فيصير النائم يظهر انفعالهُ بالمؤثرات التي تؤثر فيهِ ويختلف ذلك باختلاف الاشخاص وحالتهم الصحية ومقدار ما فيهم من القوة على امتلاك طبعهم

(٢٣) تاريخ الصابون

ومنهُ . من هو مكتشف الصابون وهل كلمة صابون عربية وهل كان الصابون معروفاً عند الامم القديمة .

ج . ان كلمة صابون لاتينية وقد ذكر بلينيوس نوعين من الصابون منذ تسعة عشر قرناً وقد قال بلينيوس ان الغاليين صنعوا الصابون اولاً والمظنون انهُ دخل الى رومية من المانيا

(٢٤) سبب تغير ميرا

بغداد . طالب دار المعلمين . السيد محمد شهاب . وجدنا في العدد الخامس من المقتطف الاغر لهذه السنة بحثاً ضافياً عن نجمة (مِرا) الظاهرة في كوكبة (قيطس) المتغير ضوؤُها من وقت الى آخر وتعليل ذلك بتقلص سديمها وانبساطهِ. وقد ذكر مؤَلف (الهيئة والاسلام) السيد هبة الدين وزير معارف العراقي الاسبق (ان السبب في تغير نورها قوة وضعفاً مرور سياراتها حولها بحيث قد تكسف معظم قرصها فترى كنجمة السهى ومتى حالت تلك الاجسام المظلمة عن قرصها تجلت كنجمة الفرقد) فارجوا ان تبينوا فيهِ هذه النظرية من الوجهة الفنية

ج. ان تعليل كتاب «الهيئة والاسلام» ذكر اولاً لنجم آخر متغير وهو المعروف باسم الغول . راجعوا كتابنا بسائط علم الفلك صفحة ٨٧ . اما التعليل الذي ذكرناهُ لميرا فهو التعليل الذي ذكرهُ لهُ علماء الفلك

(٢٥) العلوق بين الانسان والسعدان

مشترك . هل يقع علوق بين الانسان والسعدان .

ج . لا نظن لان البعد بينهما شاسع ولا نعلم ان ذلك جُرِّب



هدية المقتطف

طاليس وسقراط وأفلاطون وارسطوطاليس وسبنسر ورنان وهيرودوتوس وغليليو ونيوتن وداروِن وولس وباستور ولامارك ولافوازيه ولستر وموكوني واديصن ومدام كوري ورنتجن ولفريه وهكسلي وكلفن وفلطا وفرنكلن وغلتن وكوخ وويسمن وهيكل وشليمن وشامبليون ومسبرو وفان ديك وورتبات وبلس الكبير وحسن باشا محمود وسالم باشا سالم وكلوت بك وشفيق بك منصور والدكتور شبلي الشميل واحمد كمال باشا — مَن مِن قراء المقتطف لم يسمع باسماء هؤلاء الاعلام وامثالهم بل من منهم لا يتوق الى الوقوف على تراجمهم ، وكيف نشأُوا وما هو السرّ في نجاحهم وارتقائهم وما هي الآثار الخالدة التي خلفوها بعدهم فيذكرون بها على مرّ العصور ؟

هذا وقد عزمت ادارة هذه المجلة ان تجمع من تراجم العلماء والفلاسفة والمستنبطين والمشتغلين بالعلم والتعليم التي نشرت في مجلداتها منذ نصف قرن الى الآن ، تراجم نفرٍ منهم كانت اعمالهم اعلاماً على طريق التقدم والارتقاء وسيرهم انواراً يهتدى بها في ظلمات الجهل

لذلك يحتجب المقتطف عن الظهور في اول شهر سبتمبر واول شهر اكتوبر ويعوّض المشتركون من هذين الجزئين بكتاب كبير يحتوي هذه التراجم مع صور اكثر اصحابها . ولا ترسل هذه الهدية الاّ لمن سدّد اشتراكهُ عن سنة ١٩٢٥

مقتطف اغسطس

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بمقالةٍ مسهبة عن صديقنا العلامة المرحوم سليمان افندي البستاني اديباً ووزيراً وصدَّرناها بصورة لهُ مرتدياً فيها حلة وزير من وزراء الدولة العلية

ويليها كلام موجز عنوانهُ « مذهب النشوءِ واعداؤُهُ » فيهِ ذكر المحاكمة التي جرت في بلدة ديتون بولايات تنسي من اعمال الولايات المتحدة في ١٠ يوليو الماضي المدعي فيها حكومة الولاية والمدَّعى عليهِ استاذ صغير السن يدعى سكوبس لانهُ لم يعلم بصحة الاصحاح الاول من سفر التكوين عن الخلق حسب شروط المدرسة وقانون الولاية

ويليهِ خاتمة مقالات مظهر بك عن تطور الفكر العربي في التاريخ . وفيها تناول الكلام على الكتب التي ترجمت في القرن الرابع الهجري واشهر من اشتهر بين العرب في الطب والكيمياء . وفيها ايضاً كلام مسهب على ما وقف عليهِ العرب من مؤَلفات ارسطوطاليس

ثم تتمة الخطبة النفيسة التي القاها السر سعيد شقير باشا في الاحتفال السنوي بجامعة بيروت الاميركية وعنوانها « الوطن وما يجب علينا لهُ »

وبعدها وصف لمعارض ملايا وغرب افريقية وشرقها وجزائر فيجي وفلسطين في معرض ومبلي وفيهِ صورها ووصف حاصلات تلك البلدان واحوال العمران فيها

ويليهِ وصف للشعر الفارسي ومقارنتهِ بالشعر العربي ونبذة عن فردوسي الشاعر الفارسي المشهور لعباس مرزا افندي الخليلي صاحب جريدة اقدام بطهران

ثم قصيدة بليغة عنوانها « الشمس بين عاشقين » للاستاذ محمد كامل شعيب العاملي

وبعدها الحلقة السادسة عشرة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في « نظامنا الاجتماعي » وعنوانها الحكومات بحث فيها في تعريف الحكومات واقسامها والمذاهب الخمسة لمصدر السلطة العامة ومنشإِ اقدم الحكومات واعظم وسائل تعديلها والواجب عليها حيال الامة والواجب على الامة حيال الحكومة

ثم تتمة مقالة الدكتور اسد رستم التي عنوانها « محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني واثر العوامل الجغرافية والاقتصادية في النزاع بينهما »

ويليها وصف مسهب لرحلة امندسن الهوائية الى القطب الشمالي وما لقيهُ مع رجالهِ من المصاعب والاهوال وقد نشرنا مع هذا الوصف خريطة للاصقاع القطبية الشمالية لايضاح الكلام

ثم تتمة رحلة الرائد المصري احمد حسنين

بك في صحراء ليبيا وفيها رسوم الحيوانات المنقوشة في الصخر التي كشفها في عوينات وصورة اسرة من قبائل بديات

وبعدها وصف لطائفة من التحف النفيسة التي عثر عليها في مدفن توت عنخ امون ونقلت الى دار الآثار المصرية بالقاهرة وصورها

ويليها مقالة عنوانها دقة موازين العرب كما ثبتت من بحث الاستاذ فلندرس بتري في نقودهم الزجاجية واوزانها

ثم كلام على السكك الحديدية في مائة عام على ذكر الاحتفال بانشائها في بلاد الانكليز وفيه صورتا قاطرتين من القاطرات الاولى بسيطة التركيب يستطيع القارئ ان يقارن بينها وبين القاطرات الضخمة المستعملة الآن

وبعده مقالة مسهبة عنوانها التعليم عند قدماء المصريين بنيناها على مقالة للمستر ورن دوسن في مجلة « ارتقاء العلم » عنوانها التعليم عند قدماء المصريين ومقالتين للاستاذ داكري في ناتشر عنوانهما « الرياضيات المصرية القديمة »

وفي باب الزراعة مقالة عنوانها « زراعة القطن في المسكونة » لخصناها عن الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر نوجه اليها انظار اولي الامر لما لها من العلاقة بمستقبل زراعة القطن في مصر

اوجه القمر في شهر اغسطس

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٤	١	٥٩	مساءً
الربع الاخير	١١	١١	١١	صباحاً
الهلال	١٩	٣	١٥	مساءً
الربع الاول	٢٧	٦	٤٦	صباحاً
القمر في الاوج	١٦	٨	٠	مساءً
« « الحضيض	٤	٠	٦	صباحاً

في سبتمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٣	٩	٥٣	مساءً
الربع الاخير	١٠	٢	١٣	صباحاً
الهلال	١٨	٦	١٣	صباحاً
الربع الاول	٢٥	١	٥١	مساءً
القمر في الاوج	١٣	٩	١٢	صباحاً
« « الحضيض	١	٧	٥٤	«
« « الاوج	٢٩	٦	٤٨	«

في اكتوبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٣	٧	٢٣	صباحاً
الربع الاخير	٩	٨	٣٤	مساءً
الهلال	١٧	٨	٦	«
الربع الاول	٢٤	٨	٣٨	«
البدر	٣١	٧	١٧	«
القمر في الاوج	١١	٣	١٢	صباحاً
« « الحضيض	٢٥	٢	٢٤	مساءً

السيارات

في اغسطس

عطارد والمريخ كوكبا مساء في اول الشهر ثم لا يظهران في آخره

الزهرة كوكب مساء

المشتري يغرب نحو الساعة ٢ صباحاً

زحل يغرب نحو الساعة ١٠ مساءً

في سبتمبر

عطارد كوكب صباح

الزهرة وزحل كوكبا مساء

المريخ لا يظهر

المشتري يغرب قرب منتصف الليل

في اكتوبر

عطارد لا يظهر

الزهرة وزحل كوكبا مساء

المريخ كوكب صباح

المشترى يغرب نحو الساعة ١٠ مساءً

البحث العلمي في الفراسة

بحث اثنان من علماء اميركا بحثاً علمياً استقرائياً فيما يسمَّى فراسةً اي الاستدلال من هيئة الوجه والرأس على اخلاق الانسان وتناول بحثهما الرجال والنساء من كل الطبقات كالمعلمين والتجار واصحاب الاعمال المختلفة فقاسا قسمات الوجه واشكال الراس بكل نوع من ادق آلات القياس وقابلا بينها و بين ما يذكر في كتب الفراسة واستعانا بآراء كثيرين في الحكم على اخلاق الذين بحثا فيهم واخيراً وصلا الى هذه النتيجة وهي انهُ لا يوجد علامات ظاهرة في الوجه ولا في الراس تدل على اخلاق الانسان وعليهِ فكل ما جاء في علم الفراسة من هذا القبيل خطأ . و يراد بالاخلاق هنا الصفات التي يتصف الانسان بها كالحب والبغض والاجتهاد والكسل واللين والعنف والاقدام والاحجام والامانة والخيانة وما اشبه . و بحث الاستاذان دونالد لبرد وهرمن رمرس في هذا الموضوع على طريقة اخرى اخذا صوراً فوتوغرافية كثيرة لعشرة من التلامذة واعطياها لثلاثماية وستة وسبعين شخصاً لا يعرفون اولئك التلامذة وطلبوا من كلٍ منهم ان يرتب الصور العشر التي أُعطيها حسب ما يستدل من ملامح اصحابها فيها على ذكائهم ففعلوا وكانت النتيجة انهم رتبوا الصور كالو اغمضوا عيونهم ورتبوها اي لم يكن في ترتيبها اقل دليل على انهم عرفوا من ملامح الصور شيئاً عن ذكاء اصحابها . وظهر ايضاً ان النساء لسن اقدر من الرجال على معرفة ذكاء الشخص من النظر الى ملامح وجههِ ولا كبار السن اقدر من صغار السن ولا الفائقون ذكاءً اقدر من غيرهم

ولكن ظهر ان الرجال والنساء يميلون

الى المبالغة في ذكاء المرأة فيضعون صورتها فوق صورة الرجل المساوي لها ذكاءً . وكان بين هؤلاء الـ ٣٧٦ ممتحنًا رجل عمله الاستدلال بملامح الوجه على اخلاق صاحبهِ فلم يفلح اكثر من غيرهِ والباحثان الاولان احدهما من معهد كارنجي الفني والثاني من جامعة ايوى

هنود اميركا البيض

ظهر الآن من البحث في هؤلاء الهنود ان عددهم نحو ثلاثين الفًا والساكنون منهم في الساحل بحَّارة ماهرون وعندهم زوارق يصنعونها من جذوع الاشجار يحفرونها بآلات بسيطة ويركبونها والبحر هائج ولا يخافون. ولا يبيحون لاحد ليس من جنسهم ان ينام في قراهم . والنساء يخزن انوفهن بخزامات من الذهب . واخص ثيابهن جبة يرقعنها برقع مختلفة الالوان . ويعلقن باذانهن اقراطًا فيها اقراص واسعة من الذهب واساورهنَّ وخلاخلهن ضيقة جدًّا تحزم معاصمهن ورسوغهن حزمًا . وفي الزواج يحملون العريس الى بيت العروس فيهرب منها ليلتين متواليتين وفي الليلة الثالثة يرفع نقابها ويرى وجهها وفي الصباح يترك بيت ابيهِ وتكون عروسهُ قد هيأت لهُ طعامًا فيأكلهُ وبهِ يتم عقد الزيجة ويسكن في بيت حميهِ ويصير خادمًا لهُ

الارولين

اكتشف الكيماوي ملر الفرنسوي سنة ١٨٩٣ مادة شديدة الانفجار ولكن يصعب استعمالها لسرعة انفجارها وسماها باسم ارول ويقال الآن ان كيماويًّا آخر اسمهُ كاميل لوران ذلل هذه المادة حتى صارت ذراتها تنفجر رويداً رويداً وسيَّر بها اتوموبيلاً قوتهُ ٢٥ حصانًا من باريس الى دياب مسافة ١٢٥ ميلاً ولم يزد ثمن ما استعملهُ من الارول (او الارولين كما سمي الآن) على خمسة فرنكات ولكنهُ استعمل من الزيت ما ثمنهُ ٢٥ فرنكاً ومجموع ذلك بنقودنا نحو ٢٧ غرشًا . ويقال ان هذا الارولين مادة يسهل تركيبها من مواد بخسة الثمن

نقل القوة الكهربائية في اميركا

تنقل القوة الكهربائية الآن في كاليفورنيا تحت ضغط ٢٢٠٠٠٠ ڤولط ويراد نقلها في شرق الولايات المتحدة تحت ضغط ٣٠٠٠٠٠ ڤولط من شلالات سنت لورنس فتربط بها وشنطون وبلطيمور وفيلادلفيا ونيو يورك وبوسطن لاستعمالها في ادارة الآلات وكل ما تستعمل لهُ قوة. ويظهر لنا انهُ يحتمل نقل القوة الكهربائية تحت هذا الضغط الشديد من اصوان الى القاهرة لان المسافة بينهما تقارب المسافة من شلال سنت لورنس الى وشنطون

أشعة ن وأوهام العلماء

لما ادعى الاستاذ بلندلو الفرنسوي استاذ الطبيعيات في ننسي انهُ اكتشف اشعة تصدر من كل الاجسام تقريبًا اذا كانت تحت ضغط وتسهل رؤيتها في الظلام ويمكن حلها بموشور زجاجي فيظهر لها طيف كما يظهر لنور الشمس ذهب السر وليم كروكس الى ننسي ليراها فأري طيفًا صادرًا من موشور وقيل له انهُ اذا ادار ذلك الموشور رأى الطيف يدور بدورانهِ فتظاهر بانهُ ادار الموشور فجعل الحضور يقولون لهُ انظر فان الطيف جعل يدور فعاد غير مقتنع بوجود هذه الاشعة ولم يقل شيئًا لكن جمهورًا من علماء فرنسا اكدوا انهم رأوا هذه الاشعة وجعلوا اكادمية العلم تعطي بلندلو وسامًا ذهبيًا اعترافًا باكتشافهِ لها ثم جاء الاستاذ ود الاميركي استاذ الطبيعيات في جامعة جونس هبكنس الى فرنسا فقابله جماعة من العلماء واروه الموشور وطلبوا منهُ ان يدير الموشور فيدور الطيف بدورانهِ فأدارهُ ولم يرَ طيفًا لا قبل ادارتهِ ولا بعدها ثم نزع الموشور خفية ووضعهُ في جيبهِ وظل أُولئك العلماء يرون الطيف الذي زعموا انهُ صادر من الموشور. اما الاستاذ وود فلم يكتم السر كما فعل السر وليم كروكس بل اذاع ما فعل على رؤُوس الاشهاد ومن ثم انتفى ما يقال عن وجود اشعة ن . وعليهِ فرؤْية أُولئك العلماء لا تفسر الَّا بالاستهواء الذاتي اي انهم كانوا مخدوعين لا خادعين

جمعية مهندسي التنوير

اجتمع اعضاءُ هذه الجمعية وتباحثوا في فعل النور في الصحة والمرض سواءٌ كان طبيعيًّا او صناعيًّا وافتتح البحث الدكتور صلبي بكلام مسهب ذاكرًا خلاصة ما يعرف من هذا الموضوع وعُرضت مصابيح كثيرة مصنوعة ليكون نورها مثل نور الشمس او يفعل فعلهُ في معالجة الامراض قال وقد عرف كثير من فعل النور ولكن لا تزال مسألة النور الذي فوق البنفسجي غامضة وفيها مجال واسع للبحث العلمي لكي لا يستعمل هذا النور الا حيث يكون استعمالهُ مؤكد النفع اما نور الشمس الذي نراهُ فقلما يشك في فائدتهِ الصحية .

اكبر تحويل صناعي

صارت التحاويل المالية (تشك) تقوم مقام النقود الذهبيـة والورقية في اكثر الاعمال التجارية فلما باع بيت ضدج معاملهم التي تعمل فيها الاوتوموبيلات لدلون وريد وشركائهما اعطاهُ هؤُلاء تحويلاً على بنك شركة الاتحاد المركزية بماية وستة واربعين مليون (١٤٦٠٠٠٠٠٠) ريال وهو ورقة

صغيرة لا يبلغ وزنها بضع قمحات وانتهت المعاملة في اقل من خمس دقائق . وهـذا المبلغ يساوي تسعة وعشرين مليونًا ومايقي الف جنيه مصري او ثلاثين مليونًا من الجنيهات الانكليزية ووزن الجنيه الانكليزي ثمانية غرامات وعليهِ فالثلاثون مليونًا من الجنيهات تزن ٢٤٠ مليون غرام او ٢٤٠ طنًّا ولو اردنا ان تحملها الجمال وفرضنا ان كل ثلاثة جمال تحمل طنًّا للزم لحملها قطار فيهِ ٧٢٠ جملاً ولو حملها رجال وفرضنا ان كل طن يحمله ثمانية رجال اي يحمل كل رجل مائة أُقة للزم لحملها ١٩٢٠ رجلاً

الحساب المصري القديم

ذكرنا في باب الاخبار العلمية في مقتطف يوليو نتفًا من الحساب المصري القديم ونزيد على ذلك ان المصريين الاقدمين كانوا يعرفون تربيع الدائرة اي استعلام مساحتها على وجهٍ يقرب من الضبط الكلي وذلك بتربيع ثمانية اتساع قطرها فاذا كان قطر دائرة تسعة امتار فمساحة سطحها مربع ٨ اي ٦٤ متراً . اما الآن فمن الطرق المتبعة لاستعلام مساحة الدائرة ان تضرب مربع القطر في الكسر العشري ٠٧٨٥٤ وعليهِ فمساحة الدائرة التي قطرها ٩ امتار تعدل ٨١ × ٠٧٨٥٤ = ٦١٧٤ و٦٣ والفرق بين المساحتين نحو ثلث متر مربع

صورة ثمينة

منعت الحكومة الايطالية بيع الصور القديمة وخروجها من إيطاليا لكي لا تفقد البلاد آثار مجدها . ولا تبيح ذلك إلا في أحوال نادرة وقد أباحت حديثا بيع صورة صورها تيشان المصور الايطالي وكانت في قصر جيوفنلي بالبندقيـة فاشتراها السر جوزف دوڤين بخمسة وأربعين الف جنيه واضطر أن يدفع رسماً كبيراً للحكومة الايطالية لتجيز لهُ اخراجها من ايطاليا وان يهدي الى متاحف ايطاليا ثلاث صور . والصورة صورة طوماسو كونتاريني من اسرة كونتاريني التي قام منها ثمانية من حكام البندقية بين سنة ١٠٤٣ و ١٦٨٤ وطوماسو هذا كان حليف أسفار وقد زار اسبانيا سنة ١٥٨٨ ولقي الملك فيلب الثاني ثم اشترك في قمع القرصنة وتوفي سنة ١٦٠٤

راديوم فرغانة

في فرغانة من تركستان الروسية منجم نحاس وقد وجد فيهِ الاورانيوم من بداءة هذا القرن . واهتم علماء طبقات الارض وعلماء المعادن من الروس بذلك حديثًا فوجدوا ان الراديوم موجود في تلك البلاد وما يجاورها بكثرة تجعل استخراجهُ عملاً تجاريًّا رابحًا

مما تتركب الارض

جاء في مقالة بهذا العنوان في السينتفك اميركان ان الارض تتركب من العناصر التالية

الحديد صرفاً	٣١٫٨٢	في المائة
الحديد مركباً	٧٫٩٤	«
الاكسجين	٢٧٫٧١	«
السلكون	١٤٫٥٣	«
المغنيسيوم	٨٫٦٩	«
النكل	٣٫١٦	«
الجير (الكلس)	٢٫٥٢	«
الالومنيوم	١٫٧٩	«
الكبريت	٠٫٦٤	«
الصوديوم	٠٫٣٩	«
الكوبلت	٠٫٢٣	«
الكروم	٠٫٢٠	«
البوتاسيوم	٠٫١٤	«
الفصفور	٠٫٠١١	«
المنغنيس	٠٫٠٧	«
الكربون	٠٫٠٤	«
التيتانيوم	٠٫٠٢	«

واما العناصر الاخرى ومنها ما هو كثير الاستعمال كالنحاس والرصاص والقصدير والزنك فنسبة الموجود منها الى وزن الارض قليل جداً ولدى مراجعة ما تقدم يتضح ان العناصر الاربعة الاولى تؤلف نحو ٩١ في المائة من وزن الارض فاذا اضيف اليها الثلاثة التالية اي النكل والجير والالومنيوم بلغت النسبة ٩٨ في المائة . وكل العناصر الباقية لا تؤلف سوى ٢ في المائة من وزن الارض

طيارة ريط

عزم المستر اورڤيل ريط ان يهدي الطيارة الاولى التي صنعها مع اخيهِ المستر ولتر ريط الى متحف سوث كنسنجتون ببلاد الانكليز وان يحرم المتحف الوطني بوشنطن من هذا الاثر التاريخي العلمي . وذلك لان طيارة الاستاذ لنغلي التي اهديت الى متحف وشنطن لم تحفظ فيهِ كما يجب ان يحفظ اثر تاريخي بل أُخرجت سنة ١٩١٤ فجربت في تجارب هوائية بعد ان غيرت بعض اجزائها ثم اعيدت الى المتحف وعلقت بها لوحة كُتب عليها ما يأتي « طيارة لنغلي الاصلية وهي اول طيارة في التاريخ طارت طيراناً متصلاً وهي تحمل اناساً . استنبطها و بناها وامتحنها فوق نهر البوتوماك صموئيل بيربونت لنغلي سنة ١٩٠٣ وأُعيدت تجربتها سنة ١٩١٤ فطارت» وقد جاء في السينتفك اميركان ان هذا القول لا يطابق الواقع لان طيارة لنغلي لم تستطع ان تطير طيراناً متصلاً سنة ١٩٠٣ بل ما كادت ترتفع عن الارض حتى غطست في

الماء . وان الفضل في صنع طيارة تطير بقوة آلتها وتستطيع حمل الناس خاص بالاخوين ريط .

حقيقة ابو الهول

يقول الدكتور جورج ريسنر ان ابا الهول يمثل الملك خفرع باني الهرم الثاني من اهرام الجيزة ولذلك فتاريخهُ يمتد الى ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح الى عهد الدولة الرابعة وكان عمال خوفو باني الاهرم الاكبر قد تركوا حجراً كبيراً في اسفل الطريق الذي اقاموه لنقل حجارة الهرم فنحتهُ عمال خفرع حتى صار رأس انسان على بدن اسد ليكون بمثابة حارس لقبرهِ ويقول الدكتور ريسنر انهُ وجد خبر ذلك منقوشاً على لوح من عهد الملك منكرا

الطيارات في الحروب المقبلة

كان للطيارات فعل فظيع في الحرب الماضية وسيكون فعلها افظع في الحروب المقبلة فقد امتحن فعل ١٨ طيارة في بلاد الانكليز مجهزة بتلفون لاسلكي لمجلس ملك الانكليز في مكان مع الملكة ووزير الطيران وبعض الاعيان وامامهُ مكروفون وجعل يصدر الاوامر للطيارين وهم في اعالي الجو فيعملون بها. ومن ذلك انهم دنوا من دبابة ورشقوها بالقنابل فحطموها وهبطوا فوق طرَّاد بني لهذه الغاية من الواح قديمة من الحديد واخفي بين الادغال وجعلوا يلقون القنابل عليهِ حتى اشتعل البارود الذي في مخزنهِ ونسفهُ نسفاً . وشهد هذا الامتحان نحو مائة الف من السكان . وهذه الطيارات هي اول طيارات حربية فيها تلفون لاسلكي وعليهِ صار في الامكان ربط الطيارات الحربية بعضها ببعض وبقواد الجيش بالتلفون اللاسلكي فتدار بالانتظام ويزيد فتكها فتكاً

الاحتفال بذكرى فاراداي

احتفل في السادس عشر من شهر يوليو باكتشاف فاراداي للبنزين منذ مائة سنة وذلك في دار المعهد الملكي بلندن ورأَس الاحتفال دوق نورثمبرلند فوجه انظار ابناء العصر الحاضر الى المقاصد السامية التي تملكت فاراداي فجعلتهُ بحَّاثة شديد الملاحظة ساعياً وراء المكتشفات العلمية وقال ان دوائر الحكومة لا تزال مقصّرة في احلالها الحقائق العلمية محلها من مصالح الامة . ثم اعطى دبلومات الشرف التي تجعل اصحابها من اعضاء المعهد الملكي وهم الاستاذ برتران الفرنسوي والاستاذ كوهن الالماني والبرنس صنيوري كونتي الايطالي والاستاذ نورس الاميركي والاستاذ ساكوراي الياباني وخطب الاستاذ ارمسترنج والاستاذ ارنست

كوهن . ثم رحب رئيس المعهد بنواب الجمعيات العلمية من كل الاقطار الذين جاؤوا للاشتراك في هذا الاحتفال

نجم جديد

ثبت للاستاذ شابلي من اساتذة جامعة هارفرد ان النجم المتغير الذي اسمهُ س دورادُس تابع لغيوم مجلان و بعدهُ عنا ١٠١ الف سنة نورية فلمعانهُ يفوق لمعان الشمس ٦٠٠ الف ضعف . والظاهر ان حرارة هذا النجم عالية جدًّا لان خطوطهُ في الحل الطيفي تشابهُ خطوط النجم P في كوكبة الدجاجة او الاوز العراقي . وقد ظهر في غيوم مجلان نجوم اخرى لامعة تفوق لمعان الشمس من ١٥ الف ضعف الى ٦٠ الف ضعف

مكروب السرطان

من حين اكتشف اصل الامراض المكروبي ظن كثيرون ان للسرطان مكروبًا يحدثهُ وجعلوا يبحثون عنهُ فلم يوفقوا الى اكتشافهِ.وقد اشاع الآن طبيبٌ انكليزي اسمهُ غاي انهُ اكتشف بمساعدة طبيب آخر مكروبًا دقيقًا جدًّا من المكروبات الراشحة اي التي تمر في مسام المرشحات لصغرها في سرطانات الحيوانات والبشر . وهذا المكروب لا يولّد السرطان رأسًا في اجسام الحيوانات التي تطعَّم بهِ ولكنهُ يولد فيها السرطان اذا طُعمت اولاً بمادة تولد فيها خراجًا ثم طعمت بهِ فاذا طعمت بمادة تولد فيها سركوما سليمة ثم طعمت بهذا المكروب صارت السركوما سرطانًا. فاذا ثبت ذلك فقد يؤَدي الى نتائج مهمة

وبعد كتابة ما تقدم بلغنا ان مكتشفي مكروب السرطان اكتشفا لقاحًا لقحا بهِ الجرذ فاكسباهُ المناعة التامة من السرطان وانهما سيعلنان عن هذا الاكتشاف قريبًا لكي يجربهُ جمهور الاطباء

عنصران جديدان

من اخبار برلين ان الاستاذ ولترنرنست اخبر اكادمية العلوم فيها باكتشاف عنصرين جديدين وجدت آثارهما في معادن البلاتين وقد اكتشفا كيماويًّا وسبكترسكوبيًّا احدهما عددهُ الجوهري ٤٣ والثاني عددهُ ٧٥ وسمي الاول مسوريوم والثاني رينيوم من اسمي شرق بروسيا والرين وهما في الصف السابع من التقسيم الدوري ولا يشاركهما الاَّ المنغنيس

ثلاثة مذنبات جديدة

كشفت ثلاثة مذنبات جديدة بين ١٤ مارس و ٩ ابريل اي في اقل من اسبوعين كشف الاول المستر شاين من مرصد

بكلوفو في روسيا في ٢٤ مارس الماضي وكشف الثاني المستر ريد من هواة المباحث الفلكية بجنوب افريقية في ٢٦ مارس وكشف الثالث المستر اوركتس في كراكو ببولونيا في ٤ ابريل الماضي

ويظهر ان المذنب الاول بعيد جدًّا عن الشمس فلا يقترب منها اكثر من ثلاثمائة مليون ميل. ومذنب هالي الشهير حين يكون على هذا البعد من الشمس تصعب رؤيتهُ لبعده ولذلك فالعلماء يرون ان هذا المذنب الجديد كبير الحجم جدًّا ولا يصير على اقرب قربهِ من الشمس الاَّ في اواخر هذه السنة وهذه المذنبات الآن تحت المراقبة لتحسب افلاكها بالضبط

تذكار باستور

لما احتفل سنة ١٩٢٣ بمرور مائة سنة على مولد باستور جمع ٩٠٠٠٠٠٠ فرنك كتذكار لهُ وجمعت جريدة الماتن ٣٠٠٠٠٠٠ فرنك بالاكتتاب لهذا الغرض وقد وزعت هذه الاموال على ما يرقي العلوم فاعطي منها اكثر ٢٠٠٠٠٠٠ فرنك للطبيعيات وخصص ١٠٠٠٠٠٠ فرنك لعمل مغنطيس كهربائي كبير لاكادمية باريس واعطيت للكيمياء ١٣٠٠٠٠٠ فرنك و١١٠٠٠٠٠ للفلك ووزع ما بقي على سائر العلوم

كيف كان المصريون يضربون الاعداد

لنفرض انهم ارادوا ان يضربوا ٥×١٣ فانهم كانوا يجمعون حاصل ٥ في ١٠ و٥ في ٣ واذا ارادوا ان يضربوا ١٥ × ١٣ قالوا

١ × ١٥ = ١٥

٢ × ١٥ = ٣٥

٤ × ١٥ = ٦٠

٨ × ١٥ = ١٢٤٠

ثم يأخذون من الاعداد الاولى اعداداً مجموعها ١٣ اي ١ و٤ و٨ ويجمعون حواصلها وهي ١٥ و٦٠ و١٢٠ والجملة ١٩٥

غرائب الحيوان

ذكرنا في باب الاخبار العلمية في مقتطف يوليو نبذة صغيرة موضوعها سمك ذكورهُ عالة على اناثهِ وقد وقفنا الآن على صورة فوتوغرافيــة لسمكة وزوجها لاصق برأسهِ في أسفل بطنها ويقال ان طولها متر فيجب ان يكون طولهُ هو خمسة سنتمترات وغلطةٌ نحو سنتمتر واحد وقد يلصق بالسمكة الواحدة زوجان من هذه الازواج

قطن الخلفة

في مجلة نائشر ان المستر جمس تمبلتون من موظفي الحكومة المصرية قال انهُ وجد بالامتحان ان الخلفة (العقر) من قطن

السكلاريدس يزيد محصولها على محصول السنة الاولى وانهُ يرجح ان نوع قطنها لا يكون دون قطن السنة الاولى . ولا يكون فعل دودة اللوز بها شديداً مثل فعلها بقطن السنة الاولى

عدد نجوم المجرة

في مقالة لفردرك سيرس وفان رجن في مجلة ناتشر ان عدد النجوم في كل درجة مربعة من المجرة ٣٢٠٠٠٠٥ ونصف هذه النجوم اصغر من القدر الثلاثين وستة اعشار . وعدد كل نجوم المجرة بين ٣٠ الف مليون و٣٧ الف مليون

مكروب الجدري

كان العلماء يعتقدون ان للجدري مكروباً خاصاً مثل سائر الامراض المعدية ولكن تعذر عليهم اكتشافهُ لانهُ من المكروبات الراشحة . ويقال انهم اهتدوا الآن الى طريقة جديدة اكتشفوهُ بها

عمل الذهب

امتحن ثلاثة من علماء اليابان تحويل الزئبق الى ذهب فافلحا ونشرت مجلة ناتشر تفصيل ذلك وصورة الآلة التي استعملوها ولكن يظهر ان ثمن الذهب الذي كونوهُ من الزئبق اقل جداً من نفقة الكهربائية التي استعملوها

تولد الدهن بواسطة الخمير

نشرت مسز سمدلي مكلين في المجلة الكيماوية الحيوية ان الخمير يولد دهناً من الالكحول وخلات الصوديوم ولبنات الصوديوم. وتأكسد الخمير المنتشر في سائل سكري يضاعف الدهن المتولد بواسطة الخمير واذا اضيفت مواد فيها فصفات زاد تولُّد الدهن ايضاً

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يعقد هذا المجمع اجتماعهُ هذه السنة في سوثمتن من ٢٦ اغسطس الى ٢ سبتمبر برآسة الدكتور هوراس لام ويعقد سنة ١٩٢٦ في اكسفرد برآسة برنس اوف ويلس ولي عهد انكلترا

فائدة النيكوتين في النبات

النيكوتين المادة الفعالة في التبغ وقد ظهر الآن بالبحث انهُ يكثر في النبات قبل الازهار ثم يقل بعدهُ لانهُ يستعمل لتقديم النتروجين للبزر فهو مثل مخزن لجمع النتروجين

رفيق بك العظم

فجع العلم والادب والفضل بوفاة احد اعلام سورية المرحوم رفيق بك العظم وسنأتي على ترجمتهِ في جزءٍ تالٍ

الجزء الثالث من المجلد السابع والستين

صفحة

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلها محمد افندي الجزار
في الاسكندرية توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢
في الغربية والدقهلية والمحافظات محمد افندي صالح
في الشرقية الشيخ محمد العراقي
في البحيرة مصطفى افندي سلامه
في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زوين
في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف
في اسيوط وجرجا ناشد افندي مينا المصري
في المنيا ابو الليل افندي راشد
في الفيوم كامل افندي زخاري
في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية
في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد
في البصرة حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي
في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي
في البرازيل حضرة مخائيل افندي فرح وعنوانهُ

Miguel N. Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.

في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الاستاذ ايليا افندي ابوماضي وعنوانه

Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.

في دمشق الشام عمر افندي الطيبي بادارة جريدة المقتبس
في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا
في القدس الشريف ونابلس ورام الله والخليل وبيت لحم السيد اسحق الحسيني
بالقدس صندوق البريد ٢٧٠

في الارجنتين

Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاءِ اصحابهِ وامضاءِ الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد السابع والستين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢٥ — الموافق ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤٤

شكل الارض وبناؤها

خطبة الرآسة للاستاذ هوراس لام في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم هذه السنة في ٢٦ اغسطس الماضي بسوثامتن

حقيقة العلم واغراضهُ

اذا رأى المرء نفسهُ في المجمع البريطاني وهو مجتمع اجتماعاً عمومياً جاز لهُ على ما ارجو ان يتكلم كلاماً عموميًّا على حقيقة العلم واغراضهِ . وهذا الموضوع ليس جديداً ولا كثر البحث فيهِ كما كثر في هذا العصر ولكن مدار مباحثنا يخولنا النظر فيهِ من وجهتنا فان المواضيع التي يدور البحث عليها في مجتمعاتنا تتناول مختلف العلوم من اعوص المسائل المجردة في الفلسفة الرياضية الى اساليب الزراعة وبين هذين الطرفين نجد احدث الآراء النظرية في الفلك والطبيعيات وفي كل العلوم البيولوجية والمسائل الهندسية وما اشبه ولقد انقسمت هذه المواضيع وتنوعت حتى ان الذين يشتغلون بمواضيع متضاربة صاروا في الغالب يجدون صعوبة في ان يدرك احدهم ما يقولهُ الاخر او يفهم مصطلحاتهِ العلمية . فما هو اذاً الغرض الحقيقي من العلم في المعنى المفهوم ما هو الدافع العام والمطمع العام اللذان بثَّا في النفوس هذه الرغبة للسير بالعلم على اختلاف فروعهِ ومناحيهِ وقوَّياها في سيرها على اختلاف المناحي

قد يظهر لاول وهلة انهُ لا داعي لهذا السؤَال لان جوابهُ قد ذُكر بصورة رسمية مراراً فقيل انهُ النفع المادي بدليل ما نتج عن العلم من الوسائل التي غيَّرت منهج الحياة حتى لقد عُبّر عن ذلك بعبارة تناقلتها الالسنة وهي « ان فائدة العلم التسلُّط على قوى الطبيعة

لخدمة الانسان » ولكن لمَّا كان من المحال ان تعرف فوائد العلوم النظرية قبلما يعرف أمفيدة هي لنوع الانسان ام غير مفيدة حقَّ لها ان لا تهمَل بل يعتنى بها ولو الى حدٍّ محدود كمساعد للوصول الى الغاية العظمى المقصودة من العلم. واصحاب العلوم النظرية المحضة لا يأنفون من وضعهم في هذا الموضع. مثال ذلك ان المدافعين عن العلوم الرياضية يستشهدون بعلم القطوع المخروطية الذي بقي نظريًّا محضاً مفصولاً عن غيرهِ مدة الفي سنة من عهد ابولونيوس الى ان استعان بهِ كبلر ونيوتن لمعرفة افلاك السيارات فظهر نفعهُ حينئذٍ في وضع التقاويم لسير السفن

ولا اطيل الكلام على النفع المادي لانني احسب ان الذين اعتمدوا عليهِ بالغوا في اعتمادهم. نعم ان المشتغلين بالعلم يرجون ان يجدوا منهُ نفعاً للعالم وقد لا يشتغلون بهِ لولا هذا الرجاء ولكن ليس النفع كل غرضهم ولا العبارة التي ذكرتُها آنفاً هي الدافع الذي دفع العلماء الى البحث والاستكشاف في كل العصور. فاننا اذا عدنا الى ابولونيوس والقطوع المخروطية لا يمكن ان نقول انهُ كان يفكّر فيما يترتب على بحثهِ من النفع لخلفائهِ بل اشتغل بموضوع حسبهُ مستحقًّا ان يشتغل بالبحث فيهِ. او لننظر الى شاهد قريب جداً. لما كان فراداي ومكسول يبحثان عن حقيقة النور ووجدا انهُ تموج كهربائي لم يخطر على بالهما امر التلغراف اللاسلكي مع انهُ نتج عن بحثهما ولم يكن الوصول اليهِ مستحيلاً عليهما. واول غرض من اغراض العلم معرفة الافعال الطبيعية وما بينها من الارتباط وترتيبها بعضها مع بعض حتى يتألف من مجموعها نظام معقول مرتبط بعضهُ ببعض. هذا هو الدافع الحقيقي الذي يدفع رجال العلم الى الاشتغال بهِ. وما النجاح فيهِ الاَّ ثمرة تنتج منهُ واما المنافع المادية فتجنى بعد ذلك اذا جاءت ويكون مجيئها متدرجا

وقد يحق لنا ان نقول ان في هذا النوع من الاشتغال شيئًا من اللذة العقلية كأَنهُ فن من الفنون الجميلة. يزعم كثيرون ان موضوع العلم بعيد عن موضوع الفن أو مضاد لهُ ولكننا اذا وصلنا الى مناهج العلم العليا فالغالب اننا نجد فيها شيئًا من الارتباط بين العلم والفن كما يتضح من النظر الى المباحث الرياضية فكثيراً ما يُشَبَّه التحليل الجبري المنتظم بنغمة موسيقية أُحسن توقيعها. وقد يستغرب البعض هذا التشبيه لانهم لا يرون في الاعمال الجبرية سوى ارقام وعلامات غير عارفين ان نسبة هذه الارقام والعلامات الى المعنى الذي تدل عليهِ كنسبة العلامات الموسيقية الى الانغام المطربة التي تدل النغمات عليها والى ما تؤَثرهُ تلك الانغام في نفوس سامعيها. فلم يغالِ الذين قالوا انهم يجدون سحراً شعريًّا في

مؤلفات لاغرانج وغَوْس ومكسول . وما يقال عن هؤلاء يقال عن كثيرين غيرهم من رجال العلم امثالهم. وما نراهُ الآن من اهتمام بالعلوم الطبيعية ناتج عما فيها من البهجة والجدة لا عما ينتظر لها من النفع في المستقبل ولو كان الوصول الى هذا النفع امراً اكيداً

وعندي انهُ يحق لنا ان نقرر ما تقدم من غير ان نوازن بين العلوم النظرية والعلوم العملية موازنة يقصد بها الحط من قيمة هذه او تلك . فاننا اذا اغضينا عن المنافع الكبيرة التي نالها العمران الحديث من المكتشفات العلمية و بخسناها حقها نكون قد اغضينا عن حق العلم وامتهناهُ لان اكثر النتائج التي هي نفع محض نجت غالباً من الدرس والتجارب التي جربت على اسلوب علمي محض. ولكن علينا ايضاً ان نعترف بما للصناعة من الفضل على العلم المحض وعلى العلماء لان مشاكلها دفعت العلماء الى البحث العلمي والامتحان الواسع النطاق . و يصح ان نستشهد هنا بالمعمل الطبيعي الوطني الذي انشئ بنوع خاص لاجل ترقية الصناعة لكن تراكم الاشغال عليهِ جعلهُ داراً للعلم النظري كما هو دار للعلم العملي مدفوعاً الى ذلك بروح الرغبة في البحث

ولعلَّ اهم النتائج من البحث العلمي في عصرنا كان من الجهة العقلية كما يظهر من الاقوال التي قيلت في عيد هكسلي . فان العلم الطبيعي والتحكم الديني كانا مختلفين في امور هي من موضوع العلم فتخاصما تخاصماً شديداً وتحاربا باسلحة حادة . و يسرنا ان تلك الخصومة قد زالت الآن او كادت فالجانب الواحد زاد تسامحاً والجانب الآخر زاد ليناً وظهر ان كلاًّ منهما صار يحترم الآخر ولا يعتدي على دائرتهِ . وقد ظهر هذا التغير في المواعظ التي تليت في مجمع تقدم العلوم البريطاني .والامور التي لانزال نرتاب فيها ونكرهها هي غير الامور المذكورة آنفاً هي امور سياسية لا دينية فان البحث الدقيق الذي يتطلبهُ العلم لا ينطبق دائماً على الآراء الاجتماعية والاقتصادية التي تعتمد بالاكثر على الميل لا على العقل . وقد يتذكر بعضنا تحليل هكسلي لحقيقة الاتفاق الاجتماعي تحليلاً لم يرحم فيهِ احداً ومن ثمَّ نشأ على ما اظن شيءٌ من العداء الخفي للعلم الاَّ حيث يكون الغرض منهُ نفع قريب لا ريب فيهِ

وهناك انتقاد يُجاهَر بهِ ونحن معرضون لهُ ولا يليق بنا ان نتجاهلهُ وهو مبني على جهل الغرض الحقيقي من العلم . نرى هذا الانتقاد في الاماكن التي ننتظر ان لا نرى فيها الاَّ التأييد ونسمع اصحابهُ يعبرون عنهُ بحماسة وبلاغة ففيهِ تضليل وخيبة امل . ومنهم من يتهم العلم بالافلاس كأنهم يزعمون انهُ وعد في وقت من الاوقات وعوداً عجز عن انجازها

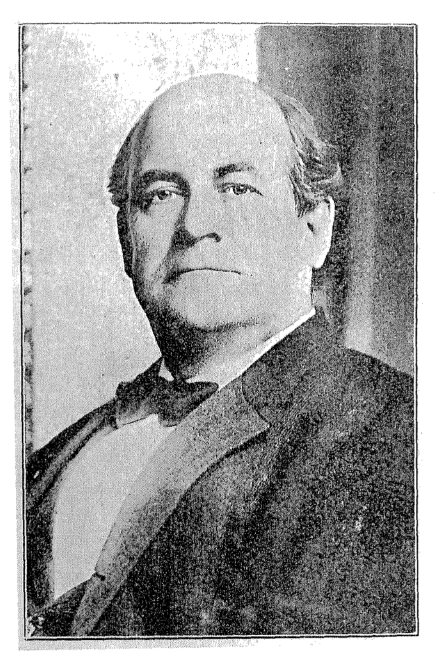
وان الآمال التي منّى النفوس بها ثبت انها سراب كاذب. وقد نسلم ان البعض منوا الناس احياناً باماني يستحيل اتمامها ونسبوها الى رجال العلم ولكنني لا اظن ان زعماء العلم فعلوا ذلك لانهم من احرص الناس على الاعتدال والحذر فيما يقدرونهُ وينتظرونهُ من النتائج . نعم ان الحماسة دفعت البعض في مبدإِ التقدم الصناعي الحديث الى الامل بمجيء عصر جديد يزيد فيهِ الهناء وتنزع مخالب الفقر وتزول عقارب الاحقاد من بين الامم ولما لم تتحقق هذه الآمال سريعاً انقبضت النفوس وطرحت الاماني ونال العلم نصيباً لا يستحقهُ من الازدراء وهذا الامر قد عبر عنهُ الرئيس ولسن تعبيراً بليغاً بكلام اطلعت عليهِ حديثاً حيث قال

« ان العلم ربَّى فينا انتقاد الماضي واحتقارهُ وجعلنا نصدق ان الاصلاح يأْتي سريعاً فنصل الى الفردوس الارضي. ما من شيءٍ اخافهُ اكثر من الخراب التام الناتج من انقلاب يبدأُ ويتم بطريقة علمية . فان العلم لم يغير نواميس النمو الاجتماعي او الاصلاح الاجتماعي. لم يغير طبائع الناس ولا جعل التاريخ اسهل فهماً وطبيعة الانسان اسهل اصلاحاً . نعم انهُ انالنا تحريراً عظيماً في العالم المادي تحريراً من الخوف الخرافي والامراض واعطانا الحرية التامة لاستخدام الطبيعة ولكنهُ لم يحررنا من انفسنا »

هذا كلام صادر من رجل امَّل من العلم شيئاً فخاب املهُ ولكن لماذا نعدُّ العلم مسئولاً عن خيبتنا فيما انتظرناهُ وهو لم يعدنا بالحصول عليهِ . ان مجال العلم واسع جدًّا ولكنهُ محدود فهو لا يدَّعي بانهُ يصلح طبيعة الانسان . قد يستطيع ان يغير البيئة ويزيد المنافع ويوسع المدارك ولكنهُ غير مطالَب اذا اساء المرءُ استعمال هذه المنافع . فعلم الطب يطيل الحياة ويزيد الصحة ولكنهُ غير مسؤُول عن كيف نقضي الحياة التي اطالها فقد يزيد قوة الشرير كما يزيد قوة البار ولكن ذلك لا يبيح لنا اقفال المستشفيات لان الاشرار يستفيدون منها كالابرار

ورغماً عن هذه الانتقادات لا نزال قادرين ان نرفع رؤُوسنا لا معجبين بانفسنا بل واثقين ان لمساعينا محلاًّ في مصالح الناس محلاًّ لا يستخف به وهي تزيد في ثروة البشر العقلية والمادية وفي القوة التي ندرك بها الجمال ونسرُّ بهِ . وعلى ذلك يحق لنا ان نفرح بان العلم لم يكن في عصر من العصور اوسع نطاقاً واكثر خداماً مغرمين بهِ منهُ في هذا العصر وخدامهُ مخلصون في خدمتهِ وناجحون في عملهم والتحاسد بينهم اقل منهُ في كل العصور الغابرة

[الخطيب استاذ للعلوم الرياضية المحضة وقد قدم هذه المقدمة المسهبة لخطبتهِ ثم جاء بالخطبة وهي تتناول مسائل علمية دقيقة يلذ الاطلاع عليها وسننشرها في الجزء التالي]



المستر وليم جننز برين
W. J. Bryan

مقتطف نوفمبر ١٩٢٥
امام الصفحة ٣٦٥

مذهب النشوء وحرية الفكر

ذكرنا في مقتطف اغسطس الماضي صفحة ٢٤٨ كلاماً موجزاً على محاكمة المستر سكوبس في بلدة صغيرة اسمها ديتون بولاية تنسي من اعمال الولايات المتحدة الاميركية لانهُ خالف شروط المدرسة التي يدرّس فيها وقوانين الولاية التي تقضي بان يعلم المعلمون في مدارس الحكومة بصحة الاصحاح الاول من سفرالتكوين . وجئنا في آخر الكلام على الحقائق العلمية التي قرّرتها لجنة من اكبر العلماء الاميركيين لتكون دفاعاً عن الاستاذ سكوبس من الوجه العلمي

بدأت المحاكمة في ١٠ يوليو فامَّ بلدة ديتون الوف من الناس و بينهم جمهور لجب من مكاتبي الصحف الكبيرة التي جعلت لهذه المحاكمة من الضجة والاعلان ما لم يسبق لهُ مثيل في تاريخ العلم .وكان زعيم القائمين على محاكمة الاستاذ سكوبس المستر وليم جننز برَين[1] السياسي الاميركي الشهير والخطيب المفوّه الذي توفى بعيد انتهائها . وقد حكمت المحكمة بادانة المدّعى عليهِ لانهُ خالف نصَّ القانون ولم تنظر في المسأَلة من الوجهة العلمية مع ان المناقشة بين الاتهام والدفاع دارت على امورٍ علمية كثيرة اهمها ما دار بين المستر برين والمستر دارو احد كبار المحامين الذي وكل اليهِ امر الدفاع عن المتهم . وكانت غاية المستر دارو ان يظهر عجز المستر برين عن الحكم في امور علمية كبيرة الشأن لعدم اطلاعهِ عليها وليستدرج منهُ اقراراً بان الكتاب المقدس لا يصح ان يكون كتاب تدريس للعلم رغماً عما لهُ من القيمة العظيمة ككتاب ديني

ولا يخفى ان الدعوة الى مقاومة اصحاب النشوء ومنع تدريس هذا المذهب في المدارس

---

١) ولد المستر وليم جننز برين في مارس سنة ١٨٦٠ وتخرج في كلية الينوي سنة ١٨٨١ ثم درس القانون ومارس المحاماة .وخاض غمار السياسة فرشح ثلاث مرات عن الحزب الدمقراطي لرآسة الجمهورية فلم يفز في احداها . وقد كان من اكبر اركان هذا الحزب الى آخر ايامه وساعد ولسن في انتخابه الاول فجعله ولسن وزير الخارجية واستقال من هذا المنصب قبيل دخول اميركا في الحرب لانه من اكبر انصار السلام .زار هذا القطر سنة ١٩٠٦ وسمعناه يخطب فاذا به صاحب « الصوت الفضي » كما يسمونه في بلاده لبلاغته وشدة عارضته . على انه لم يكن من كبار المطلعين على غوامض المسائل الاقتصادية والعلمية . وكانت وفاته بديتون في اواخر يوليو الماضي ودفن في المدفن الوطني بوشنطن باحتفال رسمي

والكليات باميركا دعوة كبيرة الشأن منتظمة العمل يؤيدها كثيرون من اصحاب المصالح بالمال الوافر وقد فاز اصحابها في ولايتي اوكلاهوما وتنسي بسن قانون يمنع تعليم مذهب النشوء منعاً باتاً في مدارس الحكومة بهاتين الولايتين . واقترح بعضهم سن قانون مماثل في ولاية تكساس وآخر في ولاية كنتكي فخذلوا في الولايتين باكثرية قليلة جداً. وقد قرر مجلس ولاية فلوريدا ان يشير على رجال التعليم فيها بان لا يفسحوا المجال في مدارسهم للمعلمين الذين يعلمون مذهب دارون. ولا يزال اصحاب دعوة المنع فيها يحاولون اقناع المجلس بوجوب القضاء على هذا المذهب في المدارس قضاء مبرماً. كذلك نرى ان ولاية جورجيا على خلو قوانينها من نص يمنع تعليم مذهب النشوء في مدارسها رفضت ان تمد الكليات والمدارس التي تعلمهُ بالمال، وحبست مساعدتها المالية عن مكتبة للحكومة لانها تحوي كتباً في هذا الموضوع. وقد نشط اهل هذه الدعوة للعمل في ثماني ولايات من الولايات المتحدة الاميركية اكثرها في الجنوب والغرب ورفعوا الى المجالس النيابية فيها مشاريع قوانين تقضي بمنع مذهب النشوء . ولا نعلم ماذا يكون من امرها بعد محاكمة سكوبس وقيام العلماء قومة واحدة للاحتجاج على هذه القيود التي يقيدبها البحث والتعليم

هذا وقد استطلعت مجلة ناتشر العلمية الشهيرة آراء نفرٍ من كبار العلماء ومديري المعاهد العلمية واساتذة اللاهوت واساقفة الكنائس في هذا الموضوع فبعثوا اليها بارائهم بين مسهب وموجز فاقتطفنا منها ما يلي

رأي الاستاذ مكبريد

استاذ علم الحيوان في كلية العلم والفن الامبراطورية بسوث كنسنجتن

ان الحركة الغريبة التي نشاهدها في اميركا وغايتها منع التعليم بمذهب النشوء في المدارس والجامعات حركة واسعة المدى تدعمها قوة كبيرة فلا نستطيع ان نحسبها ظاهرة بسيطة من ظواهر التعصب الفكري . ان السواد الاعظم من الناس في اميركا وغيرها لا تهمهُ الامور العلمية الاَّ اذا كان لها علاقة عملية بامور المعيشة . وعامة الاميركيين تعتقد وترجح ان مذهب النشوء كما يُعلَّم في مدارس اميركا وكلياتها لا يأتي بالغاية المنشودة ويبعد بهذه المعاهد عن تحقيق الاغراض التي ترمي اليها وهذا هو السبب في مقاومتها لهُ

اما الدليل الذي يستند اليهِ مقاومو مذهب النشوء ويعرفون هناك بالاصوليين او اهل النص "fundamentalists" فيلخص فيما يلي : يقولون ان هذه المدارس والكليات

التي يحاولون منعها عن تعليم مذهب النشوء اسسها رجال نشأُوا على التقاليد المسيحية كما يفهمون احكامها فهماً حرفياً وان هذه المعاهد هي التي ربَّت الخلق الاميركي الذي نفاخر بهِ.
اما الغاية التي انشئت هذه المعاهد لتحقيقها فتربية الناس ليقوموا بما عليهم للمجتمع وليست حشو ادمغتهم بالحقائق المجردة . على ان تعليم مذهب النشوء في اميركا قاد الشبان الى ان ينظروا الى الحياة نظراً مادياً ميكانيكياً . فيجعلهم هذا المذهب يعتقدون ان الناس فقاقيع زائلة وليس لهم مقام خاص في نظام الكون وان معتقداتنا الادبية هي اثر من عادات القبائل في قديم الزمان وليس لها سلطان على النفوس . وان القول « بالله » « والسماء » على رأي احد فلاسفة النشوء «ليس سوى آلة للدفاع تختلف في شكلها فقط عن اوهام المعتوهين».
وعندهم ان بثَّ هذه الافكار والاراء يهدم الخُلق الاميركي

على ان اكبر ما يعترض بهِ على هذا الموقف هو قلة الفائدة التي تجنى منهُ . فما من عمل ساعد على زيادة الاهتمام باراء اصحاب النشوء مثل السعي لمنعها . والشبيبة الاميركية بنوع خاص تنفر ممن يسعى ليحبس عنها اثمار شجرة العلم وكلُّ عمل من هذا القبيل يرهف قابليتها للاقبال عليها . ويجب الاَّ ننسى ان في اميركا مئات من الشبان والشابات اخذوا يتعاطون الخمرة سرًّا بعد ما كانوا لا يحلمون بتعاطيها حينما كان شربها مباحاً قبل صدور قانون المنع . كذلك ينتظر ان نرى مئات من الشبان الذين كانوا يهتمون بالالعاب الرياضية على اختلافها يحولون اهتمامهم الى مسائل النشوء ويصيرون من اتباع اصحابها

والطريقة الوحيدة الفعالة لمقاومة الرأي المكانيكي المادي هي ان ننتقدهُ انتقاداً مقنعاً مبنيًّا على المبادىء الكمالية . وهذه هي الطريقة التي اتبعت في انكلترا ...... ومن اكبر انصارها هكسلي الذي وقف موقف اللاادريين معترفاً ان علاقة العقل بالجسم فوق ما يستطيعهُ العلم . وقد ارتقى هذا النقد بعد هكسلي ارتقاءً عظيما فنجم عن ذلك ان كل الناس في بلاد الانكليز ومنهم قسوس الكنيسة سلموا بصحة مذهب النشوء من غير ان يقبلوا الرأي الميكانيكي في الحياة والكون . فليعتبر بذلك اخواننا «الاصوليون» في اميركا

رأي الدكتور بارنز

رئيس اساقفة برمنغهام

ان التعصب القائم على الجهل الذي حدا بالولايات الغربية من الولايات المتحدة الاميركية الى منع التعليم بمذهب النشوء في مدارس الحكومة تعصب ذميم . واني لا ارباً

بنفسي كرجل يقدر الحرية الفكرية عن ان ارى جماعة انجلوسكسونية تحاول ان تمنع نشر المعارف بالتشريع . واحزن شديد الحزن كمسيحي صميم حين اشاهد حركة غايتها مقاومة الوصول الى قاعدة معقولة للدين المسيحي · ان الادلة الثابتة المتجمعة اقنعت كل عالم بيولوجي يؤبه لهُ في العالم المتمدن بان الانسان نشأ من اصل شبيهٍ بالقرد · وكل مسيحي متنور في بلاد الانكليز يعتقد ان النشوء هو الاسلوب الذي جرى عليهِ اللهُ في خلق الانسان. وكل لاهوتي معروف هنا يسلّم بصحة هذا الرأي · ان هذا التسليم يعزز مقام المسيحية لانهُ يجعل الاساس الروحي الذي نستمدهُ من السيد المسيح اساساً معقولاً الى حد الاقناع

مهما بالغنا في العنت والسفسطة لم نستطع ان نحوّل جانباً من تعاليم السيد المسيح على ما هي مثبتة في العهد الجديد حتى نستخرج منها رأياً يقول بان ما ذكر في سفر التكوين عن الخلق صحيح بحرفهِ . لقد نسي الاصوليون ان الكتاب المقدس كنز من الحقائق الروحية لا كتاب علم للتدريس . لقد نسوا المعتقد المسيحي القائل ان الروح القدس لا يزال يبعث الناس على ان يوسعوا افهامهم لكي يدركوا الحق . انهم يخافون خطأ ادراك الحق لان ذلك في رأيهم يضعف المعتقد المسيحي المبني على الوحي · والنتيجة الواحدة التي لا بدَّ ان تنتج عن مقاومتهم للعلم باسم الدين هي اغراء الوف من طلبة المدارس الاحداث بالتخلي عن المسيحية حاسبين خطأً انها مرتبطة كل الارتباط بالجهل والغباوة

رأي السر ارثر كيث

استاذ التشريح بكلية الجراحين الملكية بلندن وامين متحفها

« يا ابتاهُ اغفر لهم لانهم لا يعلمون ما يفعلون » اردد هذا القول في خشوع واحترام بعد ما قضيت العمر في درس جسد الانسان لاذكّر اهل النص بقول السيد المسيح الذي يدَّعون انهم من اتباعهِ لانهُ اذا حققت مطالبهم اصبح تعليم التشريح نظاماً محكماً من الرياء والخداع . في كل عبارة يفوهُ بها استاذ التشريح ايًّا كان يجني على الحق جناية كبرى اذا اضطرَّ ان يبني تعليمهُ وخطبهُ على الفصل الاول من سفر التكوين . واذا مُنع التعليم بمذهب النشوء وجب كذلك ان يمنع تعليم علم التشريح وما اليهِ من العلوم التي تدور على نمو جسم الانسان لان نمو الجسم يثبت ان مذهب النشوء مذهب صحيح . كذلك يجب ان نمنع التشريح العملي لان كلَّ احد سواءٌ كان معلماً او تلميذاً تنجلي لهُ الحقيقة واضحة حين يشرّح جسم الانسان ويقابلهُ باجسام القردة والسعادين

ما من قيد سوى السجن المؤبد يمنع الباحثين من البحث في الآثار الجيولوجية وكشف ما في الارض من تاريخ مسهب للنبات والحيوان والانسان . وكل هذه الآثار تؤيد صحة مذهب النشوء . فاذا اردنا ان ننفي مذهب دارون وجب ان نمحو من سفر الوجود كل لآثار المتحجرة التي تركها الانسان الاول والاحياء التي كانت صلة بين الانسان والقرد وما كتب عنها من الكتب والمباحث . وجب علينا ان نجمع كل الادوات الظرانية التي استنبطها الانسان القديم واستخدمها لقضاء حاجاته وانفق العلماء الباحثون جهداً كبيراً في جمعها وتبوبها وجب ان نحملها ونرميها في قعر البحر لان هذه الشهود الصامتة فيها تاريخ للرجل والمرأة يرتد عشرات الالوف من السنين قبل عهد آدم

واذا جعلنا الكتاب المقدس مقياساً للعلوم وجب ان نمنع علماء الآثار من الذهاب الى مصر والعراق والنقب في اطلالها لانهم يرجعون باعلام التاريخ الى ابعد مما تسمح به التوراة . ووجب علينا ان نعود الى علم التنجيم فنحله محل علم الفلك والى علم الكيمياء القديمة بدلاً من الكيمياء الحديثة وان نعلم التلاميذ ان الشمس والقمر يدوران حول الارض

ان الناس الذين يحاولون تحقيق هذه الامور لا يعلمون ماذا يفعلون انهم لا يعرفون الارض التي يقطنون فيها والاَّ لما فضَّلوا ان يرتدُّوا بالحضارة الى عهد تخطتهُ منذ اربعة آلاف سنة الى عهد كان معلمو التشريح يقولون فيهِ لتلاميذهم ان حوَّاء صُنعت من ضلع آدم الثانية عشرة

رأي الاستاذ ارنست باركر

رئيس كلية الملك بلندن

الى اي مدًى يستطيع الرأي العام في دولة من الدول كما يعبر عنهُ مجلسها التشريعي ان يسيطر على التعليم وبرنامج الدروس في المدارس والجامعات ؟ يتراءى لي انهُ قد يحق لدولة من الدول ان تسيطر على برنامج العلوم التي تعلم في مدارسها ولكن لا يحق لها في حال من الاحوال ان تسيطر على ما يعلَّم في هذا العلم او ذاك والسبب بسيط المنال . الغاية من التعليم تنبيهُ القوى العقلية وتدريبها وما من معلم يستطيع ان ينبه عقول تلاميذهِ ويدربها الاَّ اذا استعمل عقله حرًّا من القيود . فاذا علَّم المعلم ما يؤْمر بتعليمهِ كان هو وتلاميذهُ كالآلة هو ينقل ما قيل لهُ ان ينقلهُ وهم يقبلونهُ من غير بحث او مناقشة وكان

العلم والتعليم سطحيين . ومتى قيد المعلم كذلك فقد احترامهُ لنفسه وما لهُ من المقام والكرامة في نفوس تلاميذه واذا فقد مقامهُ في نفوسهم عجز عن التأثير في عقولهم . التعليم يتوقف على اشتراك المعلم والتلميذ في البحث اشتراكاً حرًّا هو يعلّم ما يمليهِ عليهِ الفكر والبحث وهم ينقادون اليهِ لما في تدريبهِ من قوة فيتمكن من قيادتهم في سبل البحث والتنقيب ولا يستطيع احد ان يقود غيره اذا لم يكن كلامهُ خارجاً من اعماق نفسهِ

ان روح الحرية الذي اوجد المجالس النيابية وهو روح حياتها يجب ان يمنعها من القضاء على روح الحرية الذي نفخ في معاهد التعليم وصار روح حياتها ايضاً

اننا لا نستطيع ان نملي على مجلس تشريعي مستقل ما يجب ان يسنهُ من القوانين. كذلك لا نستطيع ان نعين لجامعة من الجامعات ما يجب ان يعلّم فيها. الرأي العام قوة عظيمة ولكن لا نستطيع تكوين رأي عام ناضج من غير مناقشة ولا مناقشة صحيحة من غير تعليم صحيح حرّ . فاذا حاول مجلس من المجالس التشريعية ان يقضي على حرية التعليم قضى على نفسهِ لانهُ قائم على حرية القول . واذا سعى الرأي العام لطمس حرية الفكر والقول طمس صوتهُ القوي لان الرأي العام ينشأ من حرية التفكير والقول وما من دولة دمقراطية تقدر ان تقضي على الحرية او تخمد حرية الفكر من غير ان تقضي على ذاتها وتخمد شعلة حياتها

***

وسننشر في الجزء القادم آراء الاستاذ اليوت سمث استاذ التشريح في كلية لندن الجامعة ، والاستاذ صُلَّس استاذ الجيولوجيا في جامعة اكسفورد والاستاذ سدني هكسن استاذ علم الحيوان في جامعة منشستر والاستاذ ستانلي جاردنر استاذ علم الحيوان وتشريح المقابلة في جامعة كمبردج وغيرهم من اساطين العلم



خواطر

في الماضي والحال والمستقبل

مما يتعوده بعض الناس وقد يضرهم ولا يفيدهم انهم يقضون معظم ساعات يومهم إما في التأسف على ما فاتهم امس واما في الاهتمام بما يعملونهُ غداً . والخواطر المدونة في هذه المقالة هي خلاصة ما طالعهُ كاتبها لغيرهِ من الباحثين في هذا الموضوع وما املاه عليهِ اختبارهُ الطويل . وهو يعرضها على القراء لتمحيصها وابداء رأيهم فيها توصلاً الى الحقيقة التي ينشدها كل باحث عاقل

الحال حقيقة بين خيالين

لا يخفى ان هذه الكلمات الثلث — الماضي والحال والمستقبل — كثيرة الشيوع في الالسنة ولا سيما في تعريف الوقت وتحديد اقسام الزمن . فهي والحالة هذه معلومة غير مجهولة حتى عند عامة القراء . ومع ذلك نرى بعد البحث الدقيق والتأمل العميق ان الماضي والمستقبل هما في الحقيقة كالغول والعنقاء أي اسمين لا مسمى لهما . فلا معنى للماضي الذي زال واندثر ولم يبقَ لعين وجودهِ من اثر وكذلك لا معنى للمستقبل غير المعهود لانهُ باقٍ في حيز العدم ولم يظهر بعد في الوجود . ومهما يكن لهما كليهما من الاثر في عالم الحقيقة الخيال فهو مستقر كلهُ في الحال أي الوقت الذي نحن فيهِ . وما اصدق قول ابي العتاهية

« إنَّما أَنتَ طولَ عمركَ ما عُمِّـ ـرْتَ في السَّاعة التي أَنتَ فيها »

وقد اخذهُ ابو اسحق ابرهيم الغزي وزادهُ تفصيلاً وتنسيقًا فقال — :

« ما مضى فات والمؤمَّل غيبٌ ولك الساعة التي انت فيها »

ومع ما يراد بوصف الحياة بالزوال أو بقصر المدة فالحال يصح ان يطلق ولو من باب التجوز على الوقت المستمر المستديم : لان الوقت الذي نعبر عنهُ بالمستقبل ليس شيئًا الاَّ بعد ما يصير الى الحال . وليس في الامكان تصور وقت ان لم يوجد الحال . ولا يتعرض كاتب هذه السطور لرأي الناس في الماضي والمستقبل ولكنهُ يروم تقرير بعض الحقائق التي يرجو ان تعين على اصلاح خطإٍ جرينا عليهِ ونحن نعدهُ صوابًا

الاستخفاف بالحال منشأُ الارجاء

عاداتنا ان نستخف بالحال ولا نوفيهُ حقهُ من العناية والاهتمام لاننَّا نتصورهُ ضيق من

الحال قصير الامد ونتوهم ان لكل من الماضي والمستقبل غاية لا تدرك وسعة لا تحدُّ . فيقول كل منا في نفسهِ : « ماذا يضرني اذا فعلت هذا او ذاك الآن او ان لم افعل شيئًا على الاطلاق ؟ لان الآن عبارة عن وقت اقصر من ساعة السرور واضيق من صدر العاشق المهجور »وهذا الاستخفاف بالحال والغلو في بخس قيمتهِ هما مصدر كل إرجاءٍ وتأخير يقول المرجىءُ : — « سأفعل هذا الامر ولكن ليس الآن بل غداً » وينسى انهُ عندما يأتي الغد يصبح الآن مثل اليوم وانهُ سيقول فيهِ ما قالهُ اليوم

فإرجاءُ العمل ايًّا كان هو تأخيرهُ الى الغد . وسواءٌ كانت فترة التأخير ساعات ام كانت شهوراً وسنين فأصل العادة واحدٌ ومعلوم ان الحال ليس فسحة ولا فضاءً بل مجرد نقطة من الوقت . ولكنهُ مع ذلك هو الوقت كلهُ فهو اشبهُ برأس قلم في يد كاتب او مصور يجري ويترك وراءهُ رسومًا وآثاراً . وهو نفسهُ نقطة محاطة بفضاء غير محدود نسميهِ الابدية

والمستقبل بما فيهِ من خير وشر محجوب عنا . وعلمنا محصور ضمن حدود الحال مع ما فيهِ من الغمض والابهام . ومن يحاول النظر الى المستقبل فالمرجح انهُ لا يرى المستقبل الحقيقي بل يعاين المستقبل المنسوج على منوال الوهم والتخيل

نحن والمستقبل

يزعم بعض الباحثين في هذا الموضوع ان الانسان يستطيع ان يحتم بمصير امورهِ بما يتخذهُ لها في الحال من الاهبة والاستعداد . ولكننا نرى بالاختبار ان مسيرنا في هذه الحياة يشبهُ في بعض وجوههِ مسير القواطر في سكك الحديد . اي اننا في كل حين على رغم الحذر والاحتياط — معرضون لحوادث فجائية تنقض علينا من خزانة الاقدار فتعرقل مساعينا وتحول مسيرنا الى جهة لا نستطيع الانباء بها اكثر مما تستطيعهُ القاطرة . اذن نحن من هذا القبيل مسيرون لا مخيرون . وتأهبنا للمستقبل يسوّغ الحكم على مصير امورنا فيهِ من باب الاحتمال والترجيح لا من باب الحتم والجزم واذا دعا اهل مريض طبيبًا لمعالجتهِ جاز عدُّ الشفاء محتملاً او مرجحًا ولم يجز القطع بهِ . اي انهُ لا يصح الاستدلال بالعلاج على وقوع الشفاء قطعًا

فتعليل النفس بتأكيد الحصول في المستقبل على كل ما نستعد لهُ في الحال لا يخلو من التعرض لتجرع مرارة الخيبة . على ان هذه المرارة مهما تشتدُّ تظل اقل من مرارة الندامة التي تعقب الاهمال . ولئن يخب امل اهل المريض بشفاء الطبيب لهُ فهو عندهم ايسر خطبًا

من تجرع غصص الندامة على اهمال امر مريضهم وعدم دعوة طبيب لمعالجته

فالتأهب للمستقبل واجب لكي نأمن الندم بشرط ان نسير في توقع حسن المآل على قدم الاعتدال حتى لا نستهدف لعثرات الآمال

« كل ما ترتجيهِ سهل ولكن عثرات الآمال ليست بسهلهْ »

كُمون القوى الطبيعية

وهذا التأهب للمستقبل يجري في الغالب على وجهٍ سري مستور عن عيون الناظرين لان طبيعة كل انسان بالغة في الغموض والخفاء حداً يتعذر قياس سعتهِ وسبر غورهِ . فكم من رجل يعده الناس ضيق العقل ضعيف الفكر سخيف الرأي وهو بالحقيقة خلاف ذلك . وهذا هو السبب الخفي لظهور عظماء الرجال في ابّان المحن والشدائد على غير توقع ولا انتظار . فعند اشتداد وطأة الكوارث الوطنية واستحكام حلقات الازمات الشعبية يبرز الى ساحة الجهاد رجال لم يؤْبه لهم من قبل لخمولهم وضعتهم ويستخدمون ما كان مذخوراً فيهم من قوى الطبيعة ويحرزون شهرة لا يحول لونها ولا يزول ظلها مدى الدهر كاسكندر المكدوني ونبليون ووشنطن ومحمد علي وغيرهم . وظهور عظماء الرجال على هذا الوجه حقيقة لا ريب فيها وهي اكبر محذر لنا من التعجيل في تحديد مستقبل الانسان بناءً على ما يظهر منهُ الاَّ فيما لهُ علاقة بالتفوق او التفاضل الفني . فمن لا يستطيع الضرب بالعود وهو ابن ثلثين سنة لا نخطئُ اذا حكمنا عليهِ بانهُ لن ينتظم في سلك نوابغ العوادين . اما عظماء الرجال الذين اشتهروا في التاريخ بالعلم والفلسفة والكشف والاختراع وجمع المال وبلوغ اسمى مراتب المجد والشرف وفتح البلدان وتدويخ الممالك فقلما ظهر على واحد منهم في حداثتهِ ما انبأنا بشدة نبوغه وعظمة مصيرهِ

ولكنَّ قصار النظر العاطلين من حلية التأمُّل والتفكُّر يدهشون عند ما يطالعون سيَر العظماء ويرون فيها ما يخالف عقولهم . يعجبون اشدَّ العجب من رؤْية انسان يسعى الى غرض ثم ينالهُ بلا اقلّ تدرُّب ولا استعداد . ولو كان الامر كما خيّل اليهم لحقَّ لهم ان يدهشوا . ولكنهُ لم يكن كذلك ولن يمكن ان يكون . فالتدرُّب والاستعداد كانا كامنين فيهِ بصورة خفية ولولاهما لم يستطع الحصول على شيءٍ مما اراد

ولقد قضت الطبيعة بمحكم تدبيرها ان يكون الحال غالي القيمة عظيم الشأن حتى اننا لنعجب بكفاية الذين اذا استنجزناهم ما وعدونا قضاءَهُ لبَّوا الطلب الآن ولم يمطلونا الى غد وما بعدهُ . ومن اكبر منافع التمدن واعظم بركاتهِ انهُ يسَّر لنا كثيراً من قضاء

حاجاتنا الآن بلا ارجاء ولا إبطاء . فالتلغراف والتلفون معدّان لنقل رسائلنا والباخرة والسيارة والطيارة مهيأةٌ لحملنا والزر الكهربائي مجهز للإنارة والمطفئات (آلات الاطفاء) عتيدة لاخماد انتاس النار . واختبار الناس كافة يزيد علمهم يوماً بعد يوم بشدة اهمية الحال . وليس المستقبل عندهم الاَّ زمناً يتوقعون حلولهُ محل الحال في وقتهِ المعين اي عند ما يصير اليوم أمسِ ويتحول الغد الى اليوم و يبيت ما بعد غد غداً وهلمَّ جرًّا

حسنات الماضي وسيئاتهُ

وللماضي عند كلّ امةٍ حسنات كثيرة يذكرونها لهُ بالشكر . ففي عصور مختلفة منهُ وعلى درجات متفاوتة وضع الناس اساس ما نشاهدهُ في الحال من التقدم العلميّ والادبيّ والمادي . ولكنّ هذه الحسنات لم تخلُ من اشياء انقضى الغرض منها ولم يبقَ لاهل هذا الزمن اقلّ احتياج اليها فاخذوا يتضايقون من وجودها و يعدّونها شوائب سيئات تكدر صفاء تلك الحسنات . وآثار الماضي كثيرة في الغرب ولكنها في الشرق اكثر . وليس هنا محلٌّ استيفاء الكلام عليها

على انهُ مهما تتوافر حسنات الماضي عند الذين لا يزالون مشغوفين بهِ وتكثر سيئات الحال عند الناقمين منهُ والطاعنين فيهِ فمن المحقق اننا نعيش الآن — كما قال رينان في احدى خطبهِ — في اسعد العصور المعروفة في تاريخ البشر ولنا ان نتوقَّع لذرّيتنا عصراً خيراً منهُ وافضل . ومن يُنعم نظرهُ في اتجاه الامور على وجه الاجمال من غير ان يُعنى بالتفاصيل لا يداخلهُ ريب في انها مطّردة السير في طريق الاصلاح والتحسين — ومن رأي الفلاسفة المتعمقين في درس النظام الشمسي ان مصير الجنس البشري اخيراً الى الزوال . ولكنّ هذا المصير بعيد جدًّا . فلندع الاهتمام بهِ جانباً ونتوقّع بروح الامل والرجاء حصول اشياء كثيرة نافعة ومفيدة لبني البشر . فنرجو كلنا من صميم قلوبنا إبطال الحروب وإن لم يتمّ ذلك في ايامنا . ونودّ انفراج الازمات الاقتصادية المنيخة بكلاكلها على صدور الناس ونتمنى ان يزيد انتشار روح الاخاء العام والتسامح الديني

الأَلم الجسديُّ والعقليُّ

ولكنّ شيئاً واحداً لا سبيل الى رجاء حصولهِ وهو انقطاع الأَلم الجسديّ . على ان احد أطباء الفرس يقول : — « ينتهي الأَلم بزوالهِ » . فكأنا نعلم ما الأَلم ولا نجهل صعوبة تحمّلهِ في أثناء حدوثهِ . ولكن بعد انقشاع سحابتهِ وتقلّص ظلهِ لا يبقى لهُ فينا سوى الشعور بلذة التخلُّص منهُ . وان لم يترك في الجسم أثراً للدثور والتلف عددناهُ كأنهُ

لم يكن . وعند ما نشاهد جمعاً غفيراً من الناس في محفل لا يخطر ببالنا ان نتصوَّر مقدار الألم الشديد الذي كابدتهُ أُمهاتهم حينما ولدتهم .وحينما نمرُّ باحدى المقابر لا نفكّر في آلام النزع المبرّحة التي عاناها اولئك الراقدون في تلك الرموس . واذا راجعنا الآن حوادث الحرب الكبرى التي أُحصي عدد قتلاها وجرحاها بالملايين لا نذكر غصص الألم والعذاب التي تجرَّعها اولئك المنكودو الحظ وهم يجودون بنفوسهم بل نتّجهُ افكارنا الى تصوّر شجاعتهم والإعجاب باستبسالهم

اما توقُّع الألم في المستقبل فيختلف كل الاختلاف عن الشعور بألم الماضي .واذا كان من الصواب ان ننسى الألم الماضي فمن الصواب ايضاً ان نهتمّ بالألم المقبل فنخافهُ ولكن لا نجبن في تداركه . ولهذا الاعتبار نرى ذوي الشفقة والموٓاساة (١) يتحاشون تعريض احد من الناس والحيوانات لمعاناة شيءٍ من العذاب ولا يخوضون غمار حرب يستطيعون تلافي شبوبها . و يسرُّهم اجتنابها اكثر مما يسرُّهم نيل النصر فيها

واذا سهل علينا نسيان آلام الجسد في الماضي فلن يسهل نسيان آلام النفس . لأنَّ لها خاصةَ تجدُّدٍ عجيبةً تمكّن رياحها من الهبوب بعد الركود ونارها من الشبوب بعد الخمود . وبالجهد نستطيع إضعافها وتخفيفها . ان جراح الجسد سهلة الضمد والشفاء واماَّ جراح النفس فمعرَّضة كل حين للانتقاض . وقد تخمد نار البركان فيظلّ ايَّاماً واسابيع منقطعاً عن قذف الحمم من جوفهِ ولكنَّ بركان ماضي الانسان يظلُّ طول حياتهِ في ثوران وهياج كالبحر المتلاطم الامواج . والناس ما داموا احياءً لا ينسون ما عرض لهم ايَّام شبابهم من بواعث الحزن والأسف ودواعي الغيظ والحنق ولا ما ارتكبوهُ فيها من الخطإ والخطل . فقد يتسرَّع الانسان الى النطق بما يغاير الرقة واللطف وينافي الحشمة والادب ثمَّ يندم عليهِ ولكنَّ صورتهُ تظلّ ماثلة في ذهنهِ الى آخر حياتهِ

اذن ما الحياة ؟

فالحياة هي الحال الدائم. وبعبارة أُخرى هي اليوم لا الامس ولا الغد . واذا ظهر لنا انَّ بعض ساعاتها او ايَّامها اقلّ قيمةً من بقية اوقاتها فعلّة ذلك التفاوت في نشاط القوى العقليَّة وعدم انتظام سنوح الفرص . ومن طبعنا الاستخفاف بالحال والغضُّ من قيمتهِ . وكثيراً ما يبخس الشبّان قيمة الحال لانهم لا يستطيعون ان يحوّلوهُ من فورهم الى ذهب .ولكن أليس في استطاعتهم ان يحولوهُ الى ما هو اثمن من الفضة والذهب — الى معرفة

(١) المؤاساة ان ينزل الانسان غيره منزلة نفسه في النفع له والدفع عنه

واختبار وفطنة وذكاء ? واذا ازدرى المرء قيمة الحال في عصر الكهولة فذلك لخللٍ او تراخ يطرأ على نظام القوى العقلية . وفي اواخر العقد الخامس يبدأ الانسان يشعر بمشقة ضبط هذه القوى وتعهّدها بما يضمن حفظ نشاطها ومضائها و يحول دون خوَرها وكلالها. و بعد ما يمتدُّ حبل الاجل وتطول شقة العمر يشتدُّ ميلنا الى قسمة الوقت بين العمل المطّرد المعتاد والراحة . أفما من سبيل الى مقاومة هذا الميل وكبح جماحهِ ? أليس في الإِمكان دفع عوادي الضعف عن الحياة في طورَي الكهولة والشيخوخة حتى يظلّ طوال الأعمار محتفظين بجانب كبير من كفاية القوى العقلية ونشاطها? والجواب ان ذلك ممكن والامثلة عليهِ كثيرة . ومن اصدق الادلّة على تحسين حالة البشر في هذا العصر انّ حياة الناس على وجه الاجمال اطول فيهِ منها في العصور السالفة . وانّ كثيرين من الشيوخ في هذه الايام يتملَّون صحة جسدية وقوًى عقلية طافحة باثآر الجودة والمرونة والنشاط

والخلاصة

وخلاصة ما يرجوهُ كاتب هذه الخواطر ان يجد فيها القراء عموماً والشبان منهم خصوصاً ما يقلّل اهتمامهم بالماضي والمستقبل و يزيد عنايتهم بالحال حتى يحرصوا على قضاء كلّ دقيقة من يومهم في ما يكسبهم صحة وقوة ويزيدهم علماً واختباراً يثقّفان عقولهم ويهذّبان نفوسهم و يعِدّانهم لخدمة امتهم ووطنهم بما لا مزيد عليهِ من الاهلية والصلاحية. وليعلموا أن كلّ ساعة يقضيها الشبّان في متلفات الابدان ومفسدات النفوس والاذهان تعرّضهم فيما بعد لجَهد البلاء[1] وتغادرهم امواتاً في صوَر أحياء

واذا استعادوا في يومهم ذكر ما فرّطوهُ امس واستوجب ندمهم على ما فات فلا يقضوا الوقت بالاستكانة للحزن والاسف والعزم الكاذب على تلافي اسباب الخطإِ والخيبة في في المستقبل بل ليعزموا الآن — في الحال — في اليوم نفسهِ والساعة عينها — ليعزموا من فورهم على قطع تلك الاسباب ولا يرجئوا شيئاً الى الغد ليعملوا اليوم كلّ ما يسرهم ذكرهُ غداً وليزرعوا في الحال ما يترجح لديهم إمكان التمتع بحصاد نتائجهِ الحسنة في المستقبل . فيرشفوا كؤُوس الحياة صافية من اكدار الخيبة والندم ويتملَّوا صحة جسد وعقل تظل ذيولها وحواشيها ضافية عليهم حتى في ايّام الكهولة والهرم

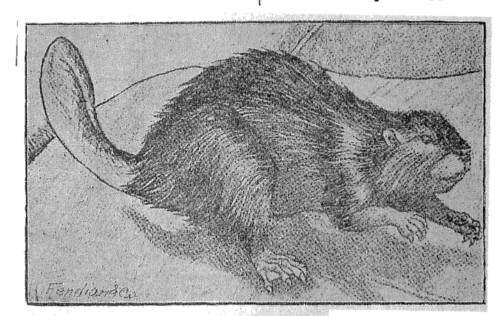
القاهرة — اسعد خليل داغر

(١) جهد البلاء حالة يختار فيها الموت على الحياة . وفي الحديث : — «كان النبي يعوذ بالله من جهد البلاء ودرك السفهاء وشماتة الاعداء»

زعماء الحيوان

كلب الماء

اوردنا في مقتطف يوليو الماضي قصة ذئب كان زعيماً بين الذئاب قصدنا بها مع الفكاهة تقرير حقيقة علمية وهي وجود الزعماء في طوائف الحيوان المتأَجلة. وقد وقعت القصة من القراء موقعاً حسناً . ونحن موردون الآن قصة حيوان آخر كان زعيماً في سربهِ وهو من النوع المسمَّى كلب الماء او القندُس او البدستر ومنهُ المادة الطبية المعروفة باسم جندبدستر هذا الحيوان ثدويٌّ مائي من القواضم كالسنجاب وهو صغير القد كالكلب طولهُ نحو



كلب الماء (البدستر)

قدمين ونصف قدم وارتفاعهُ اقل من قدم ولهُ ذنب عريض صفيق طولهُ نحو قدم يستعملهُ للسباحة وتمليط سدّهِ بالطين وتمليسهِ . ومن مزاياهُ ان اسنانهُ القواطع كالازاميل فيقطع بها سوق الاشجار و يبني ببعضها سدًّا في مجاري الماء ليتكون فوقهُ بركة يقيم فيها و يحتفظ بالبعض الآخر مؤُونة للشتاء لان اكثر طعامهِ من لحاء الاشجار

يعيش هذا الحيوان آجالاً في البلاد الباردة والمعيشة الاجتماعية تولِّدُ الزعماء. وتتضح احوال معيشتهِ ومنزلة زعمائهِ من القصة التالية . وهي درس طبيعي لصموئيل سكوفل نشر في مجلة لندن . قال ما خلاصتهُ

انقرض الذئب والنمر من الغابة السوداء (باميركا الشمالية) فقطنتها جماعة من كلاب الماء قطعت الاشجار واقامت منها سداً منيعاً فاجتمع الماء فوقهُ بركة كبيرة. ثم احتفرت اوجاراً لها حول البركة قوّتها بجذوع الاشجار وبطنتها بالطين والطحلب وولد في واحد منها الجرو الذي عليهِ مدار هذه القصة وهو ابن زعيم تلك الكلاب . ولد مفتوح العينين ظاهر الاسنان مثل كل ابناء نوعهِ لكنهُ ولد اسود الصوف فأطلق عليهِ الكاتب اسم الاسود . وقد ولد في بداءة فصل الربيع وكان الشتاء السابق قارساً كثرت فيهِ الامطار فجرفت السيول كثيراً من الاشجار التي كانت تلك الكلاب قدقطعتها وخزنتها طعاماً لها فاشتدت عليها السنة واخذ منها الجوع واضطرها الى زيادة الاهتمام بقطع الاشجار كلما سنحت الفرصة

اشرقت الشمس ذات يوم فخرجت ام الاسود بهِ لم يخرج معها غيرهُ لانهُ ولد فذّاً . خرج معها في العام السابق خمسة اجراء وفي الذي قبلهُ ثمانية ولكن كم من فذّ خير من جماعة فان هذا الجرو كان كبيراً مثل جروين يمشي الهوينا بقدم ثابتة لكنهُ لم يكن اسمر اللون مثل كل ابناء نوعهِ فاستاق الى جانب امهِ فاذا هو اكبر من سائر الاجراء التي من عمرهِ . ثم جعلت كلاب الماء تخرج من البركة وتدنو منهُ وتشمهُ لتتعرفهُ كأنها وجدت بالاختبار ان التعرُّف بالشم خير من التعرف بالنظر ولاسيما لانها ليلية في الغالب. ولكل واحد من العجماوات رائحة خاصَّة بهِ يمتاز بها عن غيرهِ ومتى عُرفت رائحة حيوان عُرف بها مدى حياتهِ قريباً كان او بعيداً . ثم جاء ابو الاسود وشمهُ وعضهُ عضة خفيفة في حنكهِ وهذه العضة علامة الرضى عند كلاب الماء كالتقبيل عندنا

بعد ذلك جعلت ام الاسود تعلمهُ ما تجب معرفتهُ على كل كلب ماء فوق المعرفة الغريزية التي ورثها من والديهِ واسلافهما فان اصابع رجليهِ كانت ملتحمة بغشاء كاقدام الاوز فيستعين بهما على السباحة من غير تعليم وللاصبع الثانية في كل قدم ظفران كانهما سنّا مشط فيمشط بهما صوفهُ ولذلك كنت تراهُ يجلس في الشمس كل يوم ويمشط صوفهُ كلهُ حتى ينظف ويصير لامعاً كالزجاج . وقد علمتهُ امهُ ان ينظف جسمهُ ايضاً بالتمرغ في التراب كأن هذه العادة عادة التمرغ حديثة في كلاب الماء جرت عليها لما خرجت من الماء الى اليابسة

وكان على مقربة من السد قرية من قرى النمل فجعل ابوهُ يقودهُ اليها من وقت الى

آخر ويستلقي معهُ فيهرع النمل اليهما ويتخلل صوفهما ويفليهما من الهوام لانها آفة حتى على الحيوانات المائية

وكان في مقدم فيهِ اربع اسنان حادة كالازاميل ففي اول مرة رأى في طريقهِ شجيرة قائمة جلس اليها وجعل ينحت جذعها باسنانهِ مستديراً حتى قطعهُ. غريزة موروثة في نوعهِ يمارسها من غير تعليم لان غذاءهُ في الشتاء من لحاء الاشجار التي يقطعها ويخزنها لهذه الغاية والذي يفقد هذه الغريزة من نسلهِ ينقرض جوعاً ولا يخلف نسلاً. وجرو كلب الماء يقطع الشجرة باسنانهِ كما يفتح طفل الانسان فاهُ ويلتقم ثدي امهِ ويمتص اللبن منهُ.

وكان ذنبهُ عريضاً صفيقاً كالمجذاف مثل كل ابناء نوعهِ فجعل يجذف بهِ وهو في الماء ويرتكز عليهِ وهو جالس على الارض بغريزتهِ وكان لهذا الذنب فائدة اخرى علمتهُ اياها امهُ تعليماً ذلك انهُ كان هناك طيور تبني عشاشها قرب السد ولحماقتها تحسب ان كلاب الماء تأكل لحم الطيور وبيضها مع انها لا تأكل الا النبات فكلما رأت كلباً من كلاب الماء دانياً من عشاشها هجمت عليهِ واوسعتهُ نقراً مؤلماً فيضطر ان يغوص في الماء ولا يخرج رأسهُ الا بعد ما يبعد عن العشاش. وحدث مثل ذلك للاسود فاسرعت امهُ اليهِ وسارت امامهُ ولم تكد الطيور تدنو منها حتى ضربت الماء بذنبها ضربة عنيفة فطار رشاشهُ واصاب الطيور فاعمى بصرها فهربت لا تلوي على شيء فابتهج الاسود وحفظ هذا الدرس من امهِ

وذات يوم جعلت كلاب الماء تزيد في سعة السد ومتانتهِ والزعيم ابو الاسود مستلق امام وجرهِ يدير حركاتها بقوة يعجز عن ادراكها البشر وهو لا يبدي صوتاً ولا اشارة واذا بركز دخل اذنيهِ فضرب الماء بذنبهِ ضربة عنيفة وغاص فيهِ وللحال اقتفت الكلاب كلها اثرهُ الا الاسود فانهُ بقي رابضاً على جزع من الجزوع واذا بامهِ قد بادرت اليهِ ورفعت رأسها وقبضت عليهِ باسنانها وغاصت بهِ تحت الماء ولم يكن الا لحظة حتى ظهر من بين الهشيم رأس سنور بري قبيح المنظر

ومرّت الايام والاسود يعاون ابناء قريتهِ في ترميم السدود واكثر عملهِ جلب الطين من قاع البركة وتقديمهُ للطينين حتى حذق ذلك. وكان بين ساعات العمل دقائق راحة ولهو ولعب فكانت اجراء كلاب الماء تتراكض وتتصارع وهو من اصغرها سناً ولكنهُ من اكبرها جسماً والظاهر ان اخاهُ وهو اكبر منهُ سناً نقم عليهِ كبرهُ فتماسكا ذات يوم

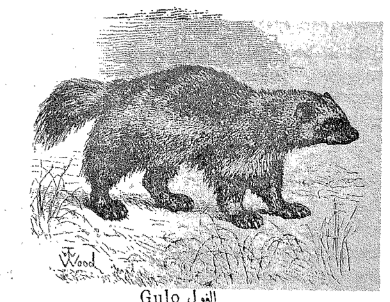
وتجالدا وسائر كلاب الماء جادة في عملها لا تعبأ بهما وبعد كرّ وفرّ وصراع مستمر تمكن الاخ الاكبر من عض الاصغر في ذنبهِ وهو اشد اعضائهِ حساً فصرخ متألماً وغاص الى قاع الماء وهو يلحس مكان العضة بلسانهِ وذلك هو الداء الجراحي الناجع عند كلاب الماء. ان سائر الحيوانات تتصارع ويقتل بعضها بعضاً واما كلاب الماء فالغالب منها هو الذي يتمكن من عض خصمهِ لا غير

وجاء الصيف وكلاب الماء من ادأب الحيوانات على العمل فانها تقطع الاشجار وتبني السدود وتحفر الترع وتغير وجه الارض وشعارها التعاون والانصباب على العمل ثم الراحة وتترك اوجارها من يونيو الى سبتمبر لكي تدخلها الشمس وتطهرها وتضرب هي في الارض اثنين اثنين او ثلاثة ثلاثة ترتاد البلاد وتأكل ما تجدهُ من الاثمار. وعلى هذا النمط لم يبلغ الاسود الشهر الخامس من عمرهِ حتى سار بهِ ابواه الى مكان خصيب على ضفاف النهر الذي فيهِ قريتهما وكأنما يفتشان عن مكان ينتقلان اليهِ اذا دعت الحال وهو سائر معهما يأكل مما يصيبهُ في طريقهِ

وبرد الهواء في اواخر اغسطس فجعلت الكلاب تعود الى قريتها وهي تعلم انهُ لا بدّ لها من قطع كثير من الاشجار وخزنها في بركتها طعاماً في شهور البرد والزمهرير حين يجلد الماء ويتعذر جلب الطعام. ورأى ابو الاسود حينئذٍ ان لا بد من بناء سد آخر على مقربة من غابة رآها في تطوافهِ فاستدعى مهندس القرية وهو مهندس ماهر فخطط ارضاً مساحتها فدان واشار بحفر ترعة ضيقة اليها وان تحفر الارض كلها الى عمق سبع اقدام وذلك مما لا يقدم عليهِ مهندس من بني الانسان ولكن مهندس تلك الكلاب علمتهُ الطبيعة ما يعجز عنهُ مهرة المهندسين. وكلاب الماء تبني سدودها من جذوع الاشجار والطين اللازب . وللحال جاءت الكلاب كلها كبارها وصغارها ذكورها واناثها فاولاً قطعت جذوع الاشجار وجرّتها الى حيث يراد اقامة السد وطول كل جذع منها من ثلاث اقدام الى عشر ووضعتها موازية لمجرى الماء مائلة الى الاسفل نحو قدم والطرف الغليظ منها الى الاعلى والدقيق الى الاسفل والصقتها بعضها ببعض بطين حر اخرجتهُ من قاع النهر. ولم تكن الاَّ ساعات قليلة حتى بلغ ارتفاع السد قدمين وتم عملهُ في ثلاثة ايام واتصل من طرفيهِ بتلتين تغطيهما الاشجار وتجمَّع الماء هناك بركة كبيرة يصل طرفاها الى اشجار التلتين. وواظبت الكلاب على قطع الاشجار وحفر الترع لجرها فيها الى البركة فامتلأ قاعها بجذوع الاشجار حتى

اذا جلد سطح الماء اقامت في اوجارها حوله وطعامها على مقربة منها

وبينما هي جارية في عملها لا تلوي على شيء فاجأها الدُّ اعدائها واشدها فتكاً وهو الغول (١) gulo وكان قد بحث عنها في كل الغدران التي تصب في ذلك النهر الى ان وصل اليهِ . كانت كلاب الماء جادة في عملها وزعيمها مستلقياً على ظهر وجره تظنهُ نائماً وهو مستيقظ لكل حركة تبدو واذناه تسمعان كل رِكز واذا بهِ قد ضرب الماء بذنبه ضربة عنيفة وغاص فيهِ وفي لحظة من الزمان غاصت الكلاب كلها وانقطع العمل تلك الليلة. لكن الغول لم يعبأ بذلك بل اقام راصداً وهو شرس كالذئب ومحتال كالثعلب اضف الى ذلك ان لهُ صبراً كصبر الحمار . رأى ذلك ابو الاسود فقال في نفسهِ ما دام هذا العدو



الغول Gulo

على مقربة منا فلا راحة ولا عمل ونحن في اشد الحاجة الى ذخر الطعام قبل الشتاء فلا منجاة لنا الاَّ بالنزال . الاَّ ان الغول يقتل الذئب ويخشى الدبُّ شرهُ وسلاحهُ انيابهُ و براثنهُ واما كلب الماء فلا سلاح لهُ الاَّ اسنانهُ ودماغهُ والنهر الذي جعلهُ دماغهُ من اعوانهِ

وفي الليل التالي اتى ذلك الغول وطاف بالبركة وهو قصير البدن مقوس الظهر غزير الشعر اخضر العينين براقهما طاف كأنهُ يمشي على الهواء ولا صوت ولا ركز لا منهُ ولا من كلاب الماء الى ان وصل الى بقعة داخلة في البركة كأنها رأس داخل في

(١) Gulo وهي من اللاتينية بمعنى الاكول او النهم ويحتمل ان تكون كلمة غول العربية منها

البحر فاستنشق رائحة طيبة رائحة كلاب الماء ونظر فاذا ابو الاسود قائم لهُ بالمرصاد فارتد ثلاث خطوات وقزَّ ثم وثب كالسهم وابو الاسود رابض في مكانهِ فوقع الغول عليهِ واعمل مخالبهُ في بدنهِ وحاول بانيابهِ ان يصل الى لحم رقبتهِ فالتفت اليهِ ابو الاسود وقبض على يدهِ قبضة عنيفة وغاص بهِ في الماء فانقلبت الحال وحاول الغول التخلص من خصمهِ والصعود الى وجه الماء قبلما يختنق ولم يكتفِ ابو الاسود انهُ غاص في الماء بل وصل الى الطين اللازب وادخل رأسهُ فيهِ وانتظر لانهُ يستطيع ان يقيم تحت الماء ثلاثة اضعاف المدة التي يستطيع ان يقيمها الغول من غير ان يختنق وللحال ارتخى شدق الغول وصعدت فقاقيع الهواء من الماء ومعها روحهُ الخبيثة

لم يكد السد يتم ويُشيَّد حتى اقبل الشتاء بزمهريرهِ فجلد وجه الماء وقرت الكلاب في اوجارها وعندها كفايتها من الطعام ثم جاء الربيع واذا بالاسود قد بلغ اشدهُ وقبل ان دخل الصيف ضرب في البلاد معتزًّا بقوتهِ . وفي الصيف الثالث صار مثل ابيهِ جسمًا ومقدرة وتزاوجت كلاب الماء التي من سنهِ وانشد بعضها لبعض اناشيد الحب اما هو فهام على وجههِ وكان حيثما مرَّ يكتب بانفاسهِ اغاني الحب على صفحات النسيم للتي احبها وعينهُ لم تكتحل بمرآها. سرى الليلة الاولى والثانية وهو ينادي ولا مجيب .في الثالثة وكان القمر بدراً رأى من هام بها هائمة مثلهُ فالتقيا وتعانقا وسارا معًا الى نهر بعيد فالقيا عصى الترحال لكي ينشئا هناك بيتًا جديداً وقرية جديدة يكون شعار ابنائها العمل والراحة والبهجة والحبور

هكذا كان شأن كلاب الماء في كل العصور الغابرة لكنَّ الانسان الانسان الفخور الانسان الكفور اعتدى عليها وكاد يقرضها مدعيًا ان الارض انما وجدت لهُ

رجال المال والاعمال

خلق صحافي كبير

اذا عُدَّ كبار الصحافيين في اميركا كان جوزف بُلتزر في طليعتهم . جاء نيويورك وهو لا يملك ما يتبلغ بهِ فارتقى بجدهِ وذكائهِ واقدامهِ الى اعلى المناصب السياسية في البلاد وصارت صحفتهُ قوة يخطب ودّها وتحاذر صولتها لما عرفت بهِ من شدة الشكيمة في محاربة المظالم وقوة النفوذ في المشاكل السياسية والمصالح العامة . وادرك ما للصحافة الراقية من الشأن الكبير في ترقية الشعوب فوهب من ثروتهِ مليون ريال لتأسيس كلية للصحافة في جامعة كولومبيا بنيو يورك تكون في مستوى الكليات الاخرى التي تعلم المهن الحرة كالطب والمحاماة والهندسة وغيرها. وكلف بتشجيع الاعمال العامة المفيدة فوهب متحف الفنون في نيو يورك كثيراً من مالهِ ووضع جوائز لا تزال توهب سنوياً للفائزين في مسابقات الطيران وللمؤلفين الذين يضعون افضل الكتب في السير والتراجم وغيرها وتعرف كلها بجوائز بلتزر . هذا وقد اطلعنا على ثلاث مقالات في مجلات مختلفة يصف فيها كتّابها هذا الصحافي الكبير احداها كتبها المستر كروزير صاحب جريدة البوسطن بوست الآن وسكرتير المستر بلتزر سابقاً لخصناها فيما يلي وعلقنا عليها بمقتطفات من المقالاتين الاخريين . قال المستر كروزير

ولد المستر بلتزر في بلاد المجر سنة ١٨٤٧ وهاجر الى الولايات المتحدة سنة ١٨٦٤ اي لما كان في السابعة عشرة من عمرهِ وكانت الحرب الاهلية في مستهلّها. نزل نيويورك فقيراً معدماً لا يملك شروى نقير فاضطر ان يبيت ليلتهُ الاولى على مقعد في حديقة قرب بناية المحافظة — وقد بنى فيما بعد بناية جريدتهِ الكبيرة ازاء هذه الحديقة — ثم انضمَّ الى فرقة الخيالة في جيش الشمال وحارب في صفوفهِ حتى وضعت الحرب اوزارها وتم الفوز للولايات الشمالية التي كانت بقيادة لنكن على الولايات الجنوبية

ولما خمدت نار الحرب الاهلية وجد نفسهُ في احدى الولايات الغربية المتوسطة بلا عمل لكنهُ كان ذا همة فائقة وعقلٍ متوقد فلم يطل عليهِ الوقت حتى وجد لهُ عملاً في جريدة المانية بمدينة سانت لويس كانت اكبر الصحف الالمانية حينئذٍ في تلك الانحاء . ولم تمضِ عليهِ سوى ثلاث سنوات حتى صار رئيس تحريرها وصاحب اسهم فيها

وكانت المقالات التي يكتبها فيها بقلم من نار قد نالت اعجاب القراء فاقبلوا عليها فاتسع نطاق الجريدة اتساعاً سريعاً حمل شركاءهُ الباقين ان يطلبوا منهُ شراء اسهمهِ فيها وعرضوا عليهِ ثمناً لم يقبل بهِ اذ قال لهم «لا ابيع اسهمي الا بضعف هذا الثمن» فارتدوا عنهُ خائبين ولم تمضِ ثلاثة اشهر حتى جاءوهُ ثانية يعرضون عليهِ الثمن الذي طلبهُ فرفض وقال لقد تغيرت الاحوال الآن وارتفعت الاثمان فاطلب ضعف ما طلبتهُ سابقاً فرفضوا الشراء وتكرر هذا العمل مراراً كان في كل مرة منها يضاعف الثمن السابق حتى رضوا اخيراً ان يدفعوا لهُ ما طلب

وتقلب في مناصب صحافية وسياسية مختلفة قبلما ابتاع جريدتي الدسباتش والبوست المسائيتين في سانت لويس سنة ١٨٧٨ فوحّدهما باسم البوست — دسباتش وانتُخب سنة ١٨٨٠ مندوباً في موءتمر الدمقراطيين وابتاع سنة ١٨٨٣ جريدة الورلد النيويوركية التي صبَّ جهدهُ على جعلها في المقام الاول بين الصحف الاميركية فاصاب ما كان يصبو اليهِ من النجاح

لقد كان نابغة حقًّا عقلهُ ماض كالسيف وهمتهُ لا تعرف الونى ينير الظلمات بثاقب بصرهِ . تفوّق في مقدرتهِ على العمل وفي استنهاض همم مساعديهِ للتفاني في اعمالهم

واليك ما كنت اعملهُ في نهاري وليلي لما كنت سكرتيره الخاص :

كنت اجتمع بهِ في الساعة العاشرة صباحاً في بيتهِ او في المكتب وقبل هذا الاجتماع كان عليَّ ان اقرأ كلَّ ما يرد في جميع صحف نيو يورك الصباحية . ليس فيما اقولهُ مبالغة او غلوّ بل هي الحقيقة المجردة كان عليَّ ان اقرأ كل كلمة سواءٌ في مقالات الاخبار او المقالات الرئيسية او الاعلانات وادهى من ذلك انهُ كان ينتظر مني ان احفظ كل ما اقرأهُ فيطلب اليَّ ان ابسط لهُ ما نشرتهُ الجرائد المختلفة في مبحث من المباحث المعينة . يتناول حادثة من الحوادث ويسألني عما جاء في جريدتهِ الورلد عنها وما جاء في كل من الصحف الاخرى وما علّق عليها من الآراء . ثم يتناول الاعلانات فيطلب مني مقارنة تامة بين ما في جريدتهِ من الاعلانات وما في الجرائد الاخرى منها ونسبة مساحتها بعضها الى بعض . كذلك كان عليَّ ان افتح مراسلاتهِ الخاصة والمتعلقة بالعمل وكنت اجيب عن بعضها من غير ان اريهُ ايَّاها

وبعد ما ننجز مراجعة الصحف على هذا المنوال نذهب الى المكتب اذا كنا في البيت فيصدر اوامرهُ اليَّ فيما يتعلق بالمقالات الرئيسية لليوم التالي وكان عليَّ ان اكتب بعض هذه المقالات بنفسي . ثم يبسط لي النحوَ الذي يجب ان نجري عليهِ في سرد حادثة

من الحوادث وبعد ذلك يهتمّ بادارة العمل فيبحث مع المديرين في سياسة الجريدة وماليتها وما كتابها وورقها وامور نشرها وتوزيعها. لم يترك وجهاً من وجوه العمل مهما كان صغيراً من غير ان يهتم بهِ اهتماماً خاصاً وكان عليَّ ان اجاريهُ في ذلك ايضاً

وفي الساعة الثانية بعد الظهر كنا نذهب معاً لتناول طعام الغداء فنأخذ معنا ما تأخر النظر فيهِ من الامور المستعجلة فكنا نقضي نحو ساعتين حول مائدة الطعام نبحث في ما لدينا من المسائل ونضع الخطط لتنفيذ آرائنا الجديدة ثم نتنزه نزهة قصيرة في احدى الحدائق واعود الى المكتب لانجز ما تراكم عليَّ من الاشغال التي عهد بها اليَّ

وبعد تناول طعام العشاء كنت اذهب الى دارهِ لاريهُ مسودات المقالات الرئيسية لليوم التالي وكان حينئذٍ قد فقد البصر من احدى عينيهِ وضَعُفَ بصر العين الاخرى لكن هذه المصيبة لم تفلّ عزمهُ بل شحذتهُ فكان يمسك المسودة على مقربة من عينهِ لكي يرى حروفها الدقيقة ويقرأ كل كلمة فيها ويشير بقلمٍ ازرق الى التصحيح الذي يود احداثهُ فيها وكان يحتم علينا ان نريهُ المسودة بعد تصحيحها فيقرأها ثانية بحذافيرها. كذلك كان يمرّ الهزيعان الاول والثاني من الليل ولا يذهب الى سريرهِ قبل الساعة الثانية صباحاً

اما انا فكنت انام في الساعة الثالثة صباحاً ولا انام اكثر من ثلاث ساعات لاني كنت استيقظ في الساعة السادسة صباحاً لاباشر اعمالي على المنوال الذي بينتهُ

تزوجت من غير ان اخبرهُ ولما عرف غضب شديد الغضب وقال لا يحق لصحافي ان يتزوج لانهُ يجب ان ينفق كل وقتهِ وجهدهِ في جريدتهِ فاجبتهُ اني اقتديت بهِ وكانت زوجتهُ امرأة فاضلة فتانة من عائلة كريمة فسهل عليَّ اقناعهُ

الاَّ ان اختلافنا لم يقف عند هذا الحد البسيط فطلب اليَّ في احد الايام ان افعل امراً كان في نظرهِ صواباً فرفضت لاني كنت غير مقتنع بصلاحهِ . تمادى في الالحاح عليَّ فتماديت في الرفض الى ان هددني قائلاً « لعلك تعلم الى ما يؤدي بك رفضك » فقلت اعلم تمام العلم معتقداً انهُ سيطردني من العمل وكنت قد تزوجت ووُلد لي ولد فلم يكن من مصلحتي ان اترك منصباً كالمنصب الذي كنت اشغلهُ على ما فيهِ من المشقة والعناء على اني لم استطع ان اتحول عن الموقف الذي اتخذتهُ في تلك المسألة

ولكن ماذا فعل. رقاني في صباح اليوم التالي الى ادارة اصعب الاعمال في جريدة الورلد وهو منصب محرر المدينة وكأنهُ قال لي « فعلت هذا قصاصاً لك » . لم اكن قد اشتغلت بالتحرير من قبل واذا بي على رأس مائة من الكتاب الذين قضوا سنوات كثيرة

في المرانة الصحافية وكنت حينئذ في الثامنة والعشرين من عمري واكثرهم اكبر مني سنًا واوسع خبرة. وبعد ما قضيت ستة اشهر في منصبي الجديد رقاني ثانية — قصاصًا لي — الى رآسة التحرير في جريدة جديدة انشأها ودعاها الورلد المسائية وكان حينئذٍ يخسر بها نحو الف جنيه في الاسبوع . ومن حسن حظي ان عيّن لي مساعداً اتفقت انا واياه في الغاية والواسطة فنشلنا الجريدة من وهدة الافلاس

وبعد ذلك استقال المستر كوزير من جريدة الورلد واشترى جريدة البوسطن بوست واستقل في اصدارها

***

ومما عرف عن المستر بلتزر انهُ لم يكن يهتم بطبعتي الورلد المسائية والاحدية الاَّ اهتمامهُ بمشروع تجاري محض . اما الورلد الصباحية فقد كانت جريدتهُ حقًّا ينفخ على صفحاتها روحهُ وينشر فيها آراءهُ وكان ينفق عليها من الاموال الى حد الاسراف ليجعلها في المقام الاول بين جرائد نيويورك . قيل انهُ لما اتفق مع المستر جون غولد صاحبها على ابتياعها بثلاثمائة وستة واربعين الف ريال تدفع اقساطًا بات ليلتهُ مضطربًا تساورهُ الريب في صواب ما فعل حتى قرّر ان ينثني عن عزمهِ قبل توقيع الاتفاق في اليوم التالي وطلب من زوجتهِ ان تعدَّ امتعتها ليسافر واياها في رحلة اوربية فبسمت في وجههِ وما زالت تشجعهُ حتى بددت غياهب الريب ونفخت فيهِ روح العزيمة والاقدام

وكان مديرو الجريدة بعد تخليهِ عن العمل يديرونها ومحرروها يحررونها لا يتقيدون بآرائهِ وارشاداتهِ الاَّ بما كان منها اهدى الى الغاية التي يتوخونها . وكان يحسب ان الطيران بآلة اثقل من الهواء والوصول الى القطب الشمالي من الاعمال المستحيلة فنادى مدير الجريدة في احد الايام وقال لهُ لك ان تعضد بمال الجريدة ونفوذها اي مشروع عمومي الاَّ الطيران والبحث عن القطب الشمالي على انهُ لم تمض سنوات عشر حتى وصل القومندور بيري الاميركي الى القطب الشمالي. وحقق الاخوان رايط حلم القدماء بامكان الطيران في آلة اثقل من الهواء . وكان المستر بلتزر لا يزال حيًا فوضع جائزة بواسطة جريدتهِ الورلد قيمتها الفا جنيهٍ تعطى لمن يطير من مدينة البني الى نيويورك (مسافة نحو ١٢٠ ميلاً) فنالها الطيار غلن كرتس واعتمد عليها في انشاء معمل الطيران الشهير المنسوب اليهِ . ولا تزال جوائز بلتزر للطيران تعطى كل سنة للسابقين في هذا المضمار

وكان شديد الاعتقاد بالخرافات ككثير من الرجال الذين يصيبون نجاحًا باهرًا ومن

ذلك احترامهُ وثقتهُ في العدد ١٠ فقد ولد في ١٠ ابريل سنة ١٨٤٧ ووصل الى سانت لويس في ١٠ اكتوبر سنة ١٨٦٨ ووحّد جريدتي البوست والدسباتش في ١٠ دسمبر ١٨٧٨ واشترى جريدة الورلد في ١٠ مايو ١٨٨٣ . ولما اشترى بيتاً لهُ في نيويورك اختار المنزل نمرة ١٠ في الشارع ٥٥ ومجموع رقمي الشارع عشرة ايضاً . وانزل سعر جريدتهِ من سنتين اي اربعة مليات الى سنت واحد اي مليمين في ١٠ فبراير سنة ١٨٩٦ فنشأ عن ذلك منافستهُ الشديدة مع صحف هرست. ولم تسفر تجربتهُ هذه عن النجاح المنتظر ففقد شيئاً من ثقتهِ بهذا العدد

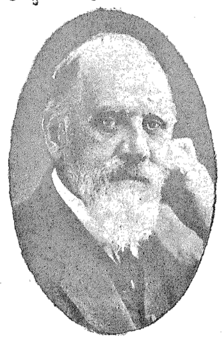
وكان يحب ان يشارك رجالهُ في كل ما يعود عليهِ بشيءٍ من المسرة . عاد في شتاء احدى السنين من وادي نهر المسسبي الى نيويورك فوجد البرد فيها قارساً فاشترى رداءً من الفرو لاتقائهِ وكان هذا قبل ان تحتم الحكومة على شركات الترامواي وقطارات النفق ان تدفئ مركباتها ولم تمض بضعة ايام على شرائهِ هذا الرداء حتى اهدى الى نفر من كبار رجالهِ في ادارة الورلد اردية من الفرو مثلهُ . وكان وهج الشمس يتعب عينيهِ فابتاع برنيطة مصنوعة من قش بناما لكي تظلها ولم يلبث ان اهدى مثلها الى المقربين اليهِ من الكتّاب والمديرين . ولما تخطت جريدة الورلد المائة الف نسخة في ما يباع منها اهدى الى كلّ عامل فيها برنيطة رسمية من الحرير الاسود . وكان كثيراً ما يحتدم الجدال بينهُ و بين احد عمّالهِ فينتهي برهان وكان الرهان في الغالب على خمس برانيط . قيل انهُ تجادل مرةً مع مدير اشغالهِ فرفض ان يسلم بما قالهُ لهُ المدير ولكنّ هذا لم يقنط من اقناعهِ فظل يبحث عمّا يؤيد بهِ اقوالهُ حتى ظفر بهِ وارسلهُ الى رئيسهِ فوصلهُ وهو على يختهِ في جزيرة كورفو على شواطئ بلاد اليونان . فابرق للحال اليهِ يقول اشتر خمس برانيط على حسابي ولتكن واحدة منها خاصة بالاوبرا وقد كان يعلم ان مديرهُ هذا ليس من هواة الاوبرا

جمع ثروة طائلة حتى استطاع ان ينفق من دخلهِ نحو سبعين الف جنيه كل سنة . وخاف ان تؤثر مصالحهُ المالية في مواقفهِ العامة فكتب سنة ١٩٠٧ حين حدثت الازمة المالية في رآسة روزفلت الى المستر كُب كبير كتابهِ ما يأتي « لا يخفى عليك ان لي مصالح مالية كبيرة وسيتأثر بعضها بالاحوال العامة واكاد لا اثق بنفسي حين ارى مصالحي المالية يهددها خطر من الاخطار فقد انهزم امام احدها فارسل اليك امراً بتغيير خطة الجريدة لكي لا اخسر من مالي شيئاً ولذلك اريدك ان تعدني وان تقسم لي بان تتجاهل امراً كهذا اذا ورد عليك » وكان لا يخبر احداً من كتابهِ الرئيسيين باسماء الشركات التي يحمل اسهمها لكي لا تتأثر سياسة الجريدة بمصالح صاحبها المالية

السر فرنسيس داروين

Sir Francis Darwin F. R. S., D. Sc.

هو العالم النباتي الشهير ابن تشارلس داروين صاحب مذهب النشوء وكتاب اصل الانواع توفي في كمبردج في ١٩ من سبتمبر الماضي وهو في الثامنة والسبعين من عمره. قضى سني طفولتهِ في بلدة دَوْن من مقاطعة كنت وكان والدهُ قد اتخذها مسكناً لهُ. وتلقى مبادىء العلوم في مدرسة ابتدائية في كلابهام ثم انتقل منها الى كلية ترنتي في جامعة كمبردج وفيها اكبَّ على درس العلوم الطبيعية وصادق كثيرين من المشهورين فيها مثل الاستاذ الفرد نيوتن استاذ علم الحيوان والاستاذ كروتش العالم بالحشرات وغيرهما. ولما تخرج من جامعة كمبردج دخل مستشفى سانت جورج بلندن ليدرس الطب ولكنهُ لم يشتغل بهِ بل وقف وقتهُ وحياتهُ على درس علم النبات فعاون اباهُ في كثير من اعمالهِ ولما توفيت زوجتهُ وكان قد مضى سنتان على زواجهما انتقل الى دَوْن وسكن مع ابيهِ فحوَّل الغرفة التي كان يلعب فيها ايام طفولتهِ الى معمل نباتي



السر فرنسيس داروين

ثم ذهب الى ورزبرج بالمانيا ليشتغل بعلم النبات على ساخ العالم الشهير بفسيولوجية النباتات ثم درس على ده باري في ستراسبورغ وعاد بعد ذلك الى دَوْن فبقي فيها الى حين توفي والدهُ فانتقل الى كمبردج واقام فيها وجعل يلقي خطباً في الجامعة تدور على مباحثهِ الطريفة في علم النبات. وانتخب رفيقاً في كلية المسيح سنة ١٨٨٨ ورئيساً لمجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩٠٨ فخطب فيهِ خطبة نفيسة موضوعها حركات النبات ابان فيها ان للنبات ذاكرة واعصاباً كما للحيوانات وقد لخصنا هذه الخطبة في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٠٨. واعدنا الآن جانباً منها يقابل فيهِ النبات والحيوان من حيث العادة والاعصاب والوجدان وهي امور اساسية على غرابتها قال

من النبات ما تذبل اوراقهُ ليلاً كالسنط ثم تنتعش نهاراً فيقال انهُ ينام ليلاً ويستيقظ

نهاراً وان ذلك حادث من فعل النور بهِ كما يفعل بالواح التصوير وبالراديومتر . ولكن اذا وضعنا هذا النبات نفسهُ في غرفة مظلمة فان اوراقهُ تذبل ليلاً وتنتعش نهاراً ولو لم ترَ نور الشمس فتفعل ذلك بحكم العادة اي ان تعاقب الليل والنهار على ذلك النبات اوجد فيهِ عادة يعود اليها كل يوم . وحيث ان المؤثر الخارجي قد زال والنبات في الغرفة المظلمة فالذي اثر فيهِ مؤثر داخلي ولذلك يمكن تعريف العادة بانها نتيجة توالي المؤثرات وتوالي آثارها حتى ترتبط تلك الآثار ارتباطاً يجعلها تتوالى من نفسها ولو زالت المؤثرات

وهذا يشبهُ المثل الذي فرضهُ هربرت سبنسر وهو انهُ اذا وجد حيوان مائي بسيط يقبض اهدابهُ اذا لمستها سمكة او قطعة من نبات البحر فاذا صارت الاسماك والاعشاب تلمسهُ في النور صار اللمس والنور يؤثران فيهِ تأثيرين متصلين في وقت واحد ثم يصير يتأثر من النور وحدهُ لانهُ يعلقهُ بالمؤثر الآخر و يصير ينقبض بالنور ولو لم يلمس

وقد بيّن جنس اصل الذاكرة في الحيوانات الدنيا كالنقاعيات فاذا صببت ماء فيهِ لعَلّ على حيوان من هذه الحيوانات الدنيا اثر فيهِ اولاً اثراً غير ظاهر واذا واظبت على صب ذلك الماء زاد الاثر فالتوى الحيوان الى جانب من جانبيهِ واذا كرّرت صبّ الماء دار الحيوان وغيّر جهة سيرهِ ثم اذا طال صب الماء ايضاً عاد الحيوان الى انبوبهِ الذي خرج منهُ. واذا تكرَّر صب هذا الماء عليهِ صار ينفعل الفعل الاخير اي يرجع الى انبوبهِ حالما يصيبهُ الماء من غير ان يتدرج على الحالات الاربع المار ذكرها . اي ان الشيء اذا تكرر اسرع فعلهُ واسرع الوصول الى النتيجة الاخيرة وهذا نفس ما يحدث في الذاكرة وائتلاف الافكار واحراز المعارف في الناس انفسهم

وقد اوضح كيبل فعل العادة بالحيوانات الدنيا من مراقبتهِ طبائع حيوانات صغيرة تشبهُ الدود توجد على شواطيء برتني حيث يكثر المدُّ والجزر فاذا كان الجزر خرجت هذه الحيوانات واجتمعت في بقع خضراء فاذا عاد المد وغطاها عادت الى مخابئها . ثم نقلت هذه الحيوانات الى حوض الحيوانات المائية فبقيت مدة تختفي في زمن المد مع انها بعيدة عن فعلهِ كأنها تفعل ذلك بعادة تمكنت منها

وعادات الانسان من هذا القبيل فاذا اعتاد ان يسير في طريق كل يوم ويدور منها كلما وصل الى نقطة معلومة فانهُ يصير يدور كلما وصل الى تلك النقطة على غير انتباهٍ ولا يفسر ذلك قولنا ان المحرك الذي يحركهُ للسير كل يوم يكون من مقتضاهُ ان يصل الى تلك النقطة ويعود منها كمن يأخذ تذكرة ذهاب واياب بسكة الحديد وانما يفسر رجوعهُ

بانهُ نتيجة اتصال الافعال العصبية بعضها ببعض من قبيل ائتلاف الافكار · وعلى هذا النمط يستيقظ الانسان في ساعة معلومة صباحاً اذا اعتاد ذلك وعليهِ ايضاً تجري افعال النبات التي تتتابع في اوقات معلومة كذبول الاوراق ليلاً اي انها استمرار فعل موء ثر زال وبقي اثرهُ

وقد يعترض على ذلك بان ائتلاف الافكار يقتضي وجود الاعصاب والنبات لا اعصاب لهُ . ولكن لا ينكر ان في النبات خاصتين على الاقل من خواص الحيوان الاولى شدَّة التأَثر ببعض الموء ثرات والثانية نقل هذا التأَثر من جزء الى آخر من اجزاء النبات· نعم ليس في النبات مجموع عصبي مركزي وليس فيهِ الاَّ نظام مركَّب من النويَّات ولكن لهذه النويات بعض خواص الخلايا العصبيَّة و بعضها خيوط تفعل فعل الاعصاب وقد قال سبنسر « انهُ كلما تأَثر العصب بموء ثر ما صار اقبل للتأَثر بذلك الموء ثر » افلا يصدق ذلك على النباتات كما يصدق على النقاعيات . وقد ابنَّا انهُ يبقى في النبات اثر الموء ثرات الخارجية كما يبقى في الحيوان فلا مانع يمنع ائتلاف هذه الموء ثرات في النبات كما تأْتلف في الحيوان

ورب معترض يقول ان ائتلاف الموء ثرات يقتضي وجود شيء من الوجدان اي شعور الحيوان بانهُ موجود . و يستحيل علينا ان نعرف هل يشعر النبات انهُ موجود او لا يشعر ولكن ناموس الاتصال بين الاحياء يقتضي ان يوجد فيها كلها شيء من القوة العقلية واذا صحَّ ذلك وجب علينا ان نعتقد ان في النبات شيئًا من الوجدان الذي فينا

ومذهبي انهُ اذا اعتبرنا التأَثر بالموء ثرات الخارجية فالنبات والانسان من قبيل واحد لافرق بينهما ولكن اذا نظرنا الى تصرف النبات والانسان بهذه الموء ثرات وجدنا الفرق بينهما كبيراً جدًّا . وارى نفسيَ مضطراً الى القول بان التذكر في كل الاحياء يتوقف على التغيرات التي تحدث في البرتوبلازم ولذلك يجوز ان نحسب هذه التغيرات دليلاً على الافعال التي يقال لها عادات انتهى

ومنح لقب سر سنة ١٩١٣ ولقب دكتور في العلوم من جامعة كمبردج والقاباً علمية اخرى من جامعتي سانت اندروز وشفيلد واشهر موء لفاتهِ « حياة تشارلس دارون وسيرتهُ » و« مبادئ علم النبات » « واركان اصل الانواع »

نظامنا الاجتماعى

(١٧) الدولة

الدولة شعب منظم مستقل استقلالاً تامًّا خاضع للقانون يسكن ارضًا معينة و يشتمل على فئة حاكمة وغيرها محكومة . و يستنبط من هذا التعريف أن للدولة خمسة أركان تؤلف منها وهى أرض وشعب واستقلال تام — أى سيادة وسلطان — ونظام ووحدة سياسية . وإليك بيانها

(١) أول ركن للدولة أن يكون لها أرض نقيم فيها وتبسط عليها سيادتها فالجماعة المتنقلة ليست بدولة كاليهود المبعثرين في الدنيا وكالقبائل الرحّل . و يدخل فى أرض الدولة أنهارها و بحيراتها التى تتخللها وكذلك بحارها التى تكتنفها بحيث لا يتجاوز عرضها ثلاثة أميال

وقد تكون أرض الدولة قطعة واحدة متصلاً بعضها ببعض كدولة سو يسرة أو قطعًا منفصلا بعضها عن بعض كالإمبراطورية البريطانية

وقد تكون حدود الدولة طبعية كالجبال والانهار والبحار أو وهمية كالخط الوهمى الذى ينصف المسافة التى بين شاطئ نهر غير صالح للملاحة أو الذى يرسمهُ علماء تقويم البلدان فى المصورات الجغرافية بين دولة واخرى إذا لم يوجد حدّ طبعى وإذا كان بين دولتين نهر صالح للملاحة فإن الحد بينهما هو الخط الوهمى الذى يقسم الجزء الصالح للملاحة قسمين متساو يين . ولا حدّ لمساحة الدولة فالدول يختلف بعضها عن بعض اتساعًا وضيقًا فمن جمهورية الولايات المتحدة البعيدة الارجاء الشاسعة الانحاء التى مساحتها (٢ ٩٧٣ ٧٧٤ ميلاً مربعًا) إلى جمهورية سان مارينو التى لا تتجاوز مساحتها ٣٨ من الأميال المربعة

(٢) الشعب — إذ لا يصح أن نطلق اسم دولة على ارض خالية كما اننا لا نطلقهُ على أىّ فريق من الناس بغير مقر ثابت

(٣) الاستقلال التام و يرادفه سلطان الدولة أو سيادتها نفسها فى داخل البلاد وخارجها إذ لا بد لكل دولة من سلطان مطاع فى كل أمر ذى بال ذلك هو السلطان الذى لا نهاية له في دائرة القانون والنظام الذى تستمدهُ الحكومات المحلية من المجالس النيابية ونحوها في الدول الدستورية

(٤) النظام وهو قيام سلطة يخضع لها الشعب فلو وجدت الأركان الاخرى دون هذا الركن فلا دولة ومثال ذلك ما إذا اضطرت حادثة غرق جماعة عظيمة من الناس الى النزول فى جزيرة غير مأهولة وليست مملوكة لأحد أو أكثر فإن هذه الجماعة لا تكون

دولة لفقدان السلطة التى تخضع لها تلك الجماعة :

لذلك يلزم أن تكون فى كل دولة طائفة حاكمة حتى لا يصبح الناس فوضى لا نظام لهم

(٥) الوحدة السياسية وهى أن يكون الفراد الذين يسكنون أرضاً معلومة غير تابعين سياسيًا لوحدة اكبر منها فالولايات المتحدة ليست دولاً لانها تدخل فى وحدة أكبر وهى دولة الولايات المتحدة وكذلك ايرلانده ليست دولة لأنها تدخل فى وحدة اكبروهى المملكة المتحدة او الامبراطورية البريطانية

ونظام الدولة ضروري طبعى وإن كان في حاجة إلى الترقي وفق حالات الشعب وزمانه ومكانه والحوادث التى تتجدد بتجدد الزمان

وهذا النظام يُوجِدُ أنواعًا من الحق للدولة وضروبًا من الواجب عليها و يرتبط بها كل فرد من الفراد فى حياته السياسية المستقلة مع المجموع وقد أخذت تلك الروابط اسماء اصطلاحية كالقانون الخاص والقانون العاموالقانون الدستورى والقانون الإدارى وإليك إيضاحها مع الايجاز

(ا) القانون الخاص ينظم العلاقات الفردية أعنى العلاقات الأسرية والمالية وغيرها من الشؤون الخاصة كالزواج والميراث

(ب) القانون العام هو الذى ينظم السلطة العامة و يبيّن طرائق مباشرتها ويشتمل القانون العام على القانون الجنائي والقانون المالي

وصفوة القول ان القانون الخاص ينظم مصلحة الفرد والقانون العام ينظم مصلحة المجموع . ومن المعلوم ان القانون الخاص لا يخلو من نصوص غايتها الوصول إلى مصلحة المجموع كما ان القانون العام لا يخلو من نصوص غايتها حماية مصالح الفراد وهذا وذاك لشدة ارتباط مصلحة الفرد بالجماعة وارتباط مصلحة الجماعة بالفرد كما بينا ذلك باسهاب فى الحلقة الثانية من سلسلة مقالاتنا هذه بمقتطف يناير سنة ١٩٢٤ فارجع إليها إذا شئت

(ج) القانون الدستوري هو القانون الاساسي العام الذى يبحث عن اصول النظام وعن السلطات واختصاص كل واحدة منها وهو الذى يطلعنا على الضمن الاساسية للفراد والجماعات

(د) القانون الادارى هو الذى يبحث عن تفصيل كل سلطة من السلطات وتركيبها والمصالح العامة ويبين كل حق للفراد والجماعات وكل واجب عليها حيال هذه السلطات والمصالح

ووجود الدولة اسبق من وجود القانون العام لانهُ يستحيل تكوّن القانون العام قبل تكوّن الدولة كما لا يوجد ايضاً قانون عام اذا كان القائمة بالامر فى الدولة مطلقى اليد من كل قيد فاذا ما وجدت الدولة ثم قيدت حقوق الطبقة الحاكمة بقيود من الامة سداها العدل ولحمتها النظام مع رعاية العلاقات المشتركة بين الفراد والجماعات يوجد القانون العام

وتتكوّن القوانين الخاصة قبل تكوّن الدولة ولا نخطئ اذا قلنا ان القانون الخاص انشئ قبل القانون العام وكتب فيهِ الكتّاب منذ عهد بعيد

وإذا وازنّا بين القانون الخاص والقانون العام من حيث التشريع ألفينا ان القانون الخاص مشرّع تشريعاً تاماً بينما نجد القانون العام غير تام التشريع لان الاحوال الشخصية غير عرضة للتغيير كثيراً وتكاد تكون متشابهة فى كثير من العصور والاجيال ولقدم عهدها بالتشريع واطراد التنقيح والتعديل فيها على مر الزمان على الرغم من ندرة تحوّلها. لذلك كلهِ ثبتت اصول القانون الخاص على ان القانون العام احدث نشأة وما زالت قواعده العامة موضع الحدس والتخمين فى الاعم الاكثر ففى العصور القديمة كان العالم غريقاً فى بحور الاستبداد أو الحكم المطلق الى أن خمدت جذوة الملوك فى عصر الاقطاعات وما تولى ذلك العصر حتى استردّ أولئك الملوك سلطانهم وأصبحوا خلفاء القياصرة والاكاسرة والفراعنة

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

ثم حدث بعد ردح من الزمن أن جاهدت شعوب فحصلت على عهود من ملوكها بأن يحكموها وفق قوانين معلومة وهذه القوانين هى الدساتير أو القوانين الاساسية لنظام الدولة

والأنظمة الدستورية لا توجد بغير ارتباط بما سبقها من الانظمة التشريعية والتاريخ يوضح لنا كيف نشأت هذه الانظمة وكيف بلغت اطواراً مختلفة ومهما يكن من حسن النظام الدستورى لأيّة دولة فانهُ لا ينمى مستقلاً عن سر التقدم العام الذى يسيطر على الانظمة الدستورية فى البلاد الاخرى

وها نحن اولاء نرى نظام الدول يتغير وفق ما تقتضيهِ الاحوال والحادثات العامة وأن النظم الجديدة تباين النظم القديمة وقد شهدنا كيف أثّرت الحرب العالمية فى الدول الشرقية والغربية فغيرت كثيراً من انظمتها وما كان يدور بخلدنا تغييرها بهذه العجلة العجيبة ولله فى خلقهِ شئون ؟

عبد الرحيم محمود

المدرس فى المدرسة الثانوية بالجيزة

ملوك البترول

رُكِفلر

كان الشأن الاكبر في القرن الماضي للفحم الحجري لاعتماد المعامل والبواخر عليهِ . اما المعامل فبعضها لا يزال اعتمادهُ على الفحم والبعض الآخر صار اعتمادهُ على الكهربائية سواء كانت متولدة من الفحم او من انحدار الماء . واما السفن البخارية تجارية كانت او حربية فصار اكثر اعتمادها على البترول توقدهُ بدل الفحم وستقتصر كلها عليهِ في القريب العاجل على ما يظهر . واضيفت اليها السيارات والطيارات ولذلك صار البترول من الحاجيات التي لا يستغنى عنها . وهو ليس من المواد التي تزرع وتستغلُّ كالحبوب والاثمار فتولد البزرة مئات ولا مما يتيسَّر الحصول عليهِ في اكثر الاماكن كالمياه والمعادن بل هو مما خُصَّت بهِ بعض الاراضي . ولذلك انصرفت همة الدول الحربية والتجارية الى امتلاك تلك الاراضي والاَّ تعذر عليها وجود القوة المسيّرة لاساطيلها البحرية والبرية والهوائية من البواخر والسيارات والطيارات

ولما كان العثور على الينابيع الغزيرة من البترول غير خاضع لارادة الانسان ولا هو مرتبط بقاعدة معلومة صار هذا العثور نوعاً من المضاربة فقد ينفق الباحث مالاً قليلاً فيصل بهِ الى غنىً وافر وقد ينفق ثروتهُ كلها ولا ينال شيئاً . وهذا لا يعني ان ليس في الاكتساب من البترول مجال للبحث والعمل المنتج فان ما يستنبط منهُ من الارض لا بدَّ من تكريرهِ وتقطيرهِ على اساليب مختلفة حتى يصير صالحاً للاستعمال فيما يراد استعمالهُ لهُ وحتى يسهل نقلهُ من مكان الى آخر . والاعمال اللازمة لذلك اقتضت معارف اكبر العلماء وابرع المهندسين . فهو مادة طبيعية كالفحم الحجري والحديد ولكنها لا تصلح للاستعمال الاَّ بعد ما تعالج على اساليب شتى

واذا ذُكر ملوك البترول فاول من يخطر على البال منهم ركفلر الاميركي صاحب الملايين الكثيرة والمبرات الوافرة الذي اعطى ابنهُ مائة مليون جنيه ووهب المدارس والمكاتب والمستشفيات ونحوها مائة مليون اخرى ولم يزل في يدهِ ثروة طائلة لا يدري كيف ينفقها حتى يموت فقيراً . وها نحن موردون شيئاً من ترجمتهِ وما فيها من الاعمال التي تصلح ان تكون دستوراً لغيرهِ

ولد جون ركفلر بولاية نيويورك في ٨ يوليوسنة ١٨٣٩ وانتقل بهِ ابوهُ الى كليفلند سنة ١٨٥٥ حيث نيط بهِ مسك الدفاتر في بيت تجاري هناك وجُعل راتبهُ ٥٠٠ ريال في السنة . وحدث حينئذٍ امران كان لهما الشأن الاكبر فيما وصل اليهِ من الغنى الوافر . الاول ان صاحب ذلك البيت التجاري امرهُ ان يدفع لرجل ثمن ادوات صحية وضعها لهُ في بيتهِ فنظر في الاثمان المطلوبة لتلك الادوات فوجد انها مقدَّرة باكثر من ثمنها الحقيقي ولو قليلاً فابى دفعها فسرَّ بهِ صاحب البيت التجاري.وكان هذا شأنهُ في كل اعمالهِ التالية فانهُ كان ينظر في الجزئيات ويهتم بها كما يهتم بالكليات.والامر الثاني انهُ لما جمع من اجرتهِ ٨٠٠ ريال اتاهُ رجل اسمهُ كلارك وقال لهُ انهُ عازم على انشاء محل تجاري ويودُّ ان يشركهُ معهُ اذا اتاهُ بالفي ريال . فنظر في الامر واستحسنهُ وذهب الى ابيهِ وطلب منهُ ان يقرضهُ الف ريال فقال لهُ ابوهُ انهُ كان عازماً ان يعطي كل ولد من اولادهِ الف ريال حينما يبلغ سن الرشد اما وهو لم يبلغ تلك السن (اي ٢١ سنة) فانهُ يعطيهِ الف الريال ديناً بربا عشرة في المائة . فرضي بذلك وتمَّت الصفقة على هذه الصورة وانشئ محل كلارك وركفلر . واخذُ ابيهِ الربا منهُ دليل على ما اتصف بهِ ذلك البيت من حسبانهِ المعاملات المالية اساليب تجارية لا محل فيها للعواطف ومراعاة الخواطر

***

رأينا مصابيح البترول اول مرة في مدرسة الروم الارثوذكس الكبرى بسوق الغرب في لبنان سنة ١٨٦٤ فكنا نجلس للدرس في المساء والرائحة الخانقة تفوح منها ولا يمرُّ اسبوع الاَّ ويشتعل مصباح او اكثر من تلك المصابيح وينفجر فنخرج من غرف الدرس مذعورين لان البترول لم يكن يكرر كما يكرر الآن ولا كان ينقى من الشوائب التي كانت تخالطهُ ومن البنزين السريع الالتهاب.فان المكررين كانوا يحسبون البنزين نفاية لا فائدة منها فلا يعنون باستخلاصهِ.وكل ما يتعلق بالبترول من حين استنباطهِ من الارض الى ان يصل الى من يستعملهُ كان في حالة الاضطراب والتشويش حينما تناول ركفلر هذا الموضوع فعزم على اصلاح ذلك كلهِ واستخراج نوع من البترول يكون في جودتهِ مقياساً (ستندرد) يقاس غيرهُ عليهِ ومن ثم سميت شركتهُ الآتي ذكرها شركة ستندرد اويل اي شركة البترول الذي هو مقياس.وقد جعل الاقتصاد اساساً لاعماله مثال ذلك ان اغطية صفائح البترول كان الغطاء منها يلحم باربعين نقطة من اللحام فوجد بعضهم ان تسعاً وثلاثين نقطة تكفي فجرى ركفلر على ذلك فبلغ ربح شركتهِ من اقتصاد نقطة واحدة من اللحام

خمسين الف ريال في السنة . وكان خشب براميل البترول يقطع في الغابات ويؤْتى بهِ حالاً الى حيث تصنع البراميل منهُ فصار يتركهُ في الغابات حتى يجفّ بعد قطعهِ فيخف وزنهُ ويقتصد ربع نفقات نقلهِ

ولركفلر الفضل في انهُ ادخل في اعمال الشركات اسلوبين كان لهما شأن كبير في نجاحها الاول اسلوب الاحصاء فقد كان عمل شركتهِ حينئذ ابتياع البترول الخام من مستخرجيهِ وتكريرهُ وبيعهُ مكرراً وكان سعرهُ قبل تكريره يكتب ويعلَّق يوميًّا على جدران غرفة الانتظار في مكتبهِ كما تعلق اسعار القطن الآن في البورصة . وذات يوم دخل تلك الغرفة شاب اسمهُ بمس ورأى السعر منشوراً فاخذ ورقة وجعل يحسب نفقات تكرير الجالون من البترول نسبة الى ثمنهِ ورآهُ ركفلر حينئذ فأُعجب بهِ واستخدمهُ لهذا العمل وانشأَ فرعًا للاحصاء في معملهِ اي لحساب النفقات وهو فرع الاحصاء الذي يرى الآن في كل معمل واسع حسن الادارة . ثم لما اراد انشاء شركتهِ الكبيرة « ستندرد اويل كمبني » جعل هذا الشاب من مديريها وهو الذي ادخل بترول ركفلر الى الصين وناظر الشركات الاخرى في الشرق كلهِ . ولما توفي كان قد صار نائب رئيس الشركة

والاسلوب الثاني انشاء المطاعم للرؤَساء والمديرين في المعامل نفسها ليتناولوا فيها طعام الظهر وغرضهُ من ذلك الاقتصاد في الوقت والاهتمام بامور الشركة فان الرؤَساء والمديرين كانوا يضيعون جانبًا كبيراً من الوقت في ذهابهم الى حيث يتناولون الغذاء فصار المطعم في المعمل نفسهِ وصاروا يجتمعون معًا ويدور حديثهم على مصلحة العمل . فالقليل الذي ينفق على طعامهم لا يوازي الاَّ جزءًا صغيراً من الربح الذي يربحهُ المعمل من النظر في اموره . وكان ركفلر وهو صاحب الشركة ومديرها لا يجلس على رأس المائدة بل بين سائر المديرين كأَنهُ واحد منهم واعطى الرآسة لغيره وكان عدد المديرين حينئذٍ ١٦ ولم يبق منهم الآن حيًّا الاَّ ركفلر

وانتقل مقرّ الشركة الى اماكن مختلفة حسب اتساعها وكانت غرفة المائدة ابهج غرف الاماكن التي انتقلت اليها ويدعى اليها اصدقاء المديرين والرؤَساء ليتغدوا معهم ولا يقتصر الحديث فيها على ما يتعلق باشغال الشركة بل يتناول كثيراً من المواضيع الفكاهية فهي رابطة الالفة بين مديري الشركة وموسعي نطاقها وموفري مكاسبها

ولما انقسمت اعمال الشركة الى دوائر مختلفة صار لكل دائرة منها غرفة غداءٍ خاصة بها والاساس الذي بني عليهِ هذا النظام هو ان المؤَاكلة من اقوى وسائل الالفة بين الناس

والاسلوب الثالث انشاء مجلس الادارة حيث يجتمع المديرون كل يوم ويتذاكرون في مصالح الشركة فيصير كل واحد منهم على علم بكل الاعمال التي تتعاطاها

ودامت الحال على هذا المنوال وركفلر ينشئ شركات جديدة ويضمها هي وغيرها الى شركتهِ الاصلية ويسيطر عليها الى ان كانت سنة ١٩١١ فادُّعي عليهِ حينئذ ان في هذا الضم وهذه السيطرة احتكاراً غير جائز فحكمت المحكمة بتفريق هذه الشركات فافترقت واستعفى ركفلر حينئذٍ من ادارتها ومن ادارة شركتهِ الاصلية لكن هذا الافتراق لم يضعفها بل زادها قوة وانتشاراً وزاد اعمالها اتساعاً وقد كان مجموع رؤوس اموالها ٢٧٥٠ مليون ريال سنة ١٩١١ فصار ٩٢٥٠ مليون ريال سنة ١٩٢٣ وكان لركفلر ٢٤٤٣٤٥ سهماً في شركتهِ الاصلية وكان السهم منها يساوي ٦٥٠ ريالاً سنة ١٩١١ فقيمتها كلها كانت اقل من ١٥٩ مليون ريال فصارت قيمة السهم الآن ٣٥٠٠٠ ريال فتساوي كلها ٩٥٥ مليون ريال او نحو مائتي مليون جنيه

والراسخ في الاذهان ان ركفلر لا يملك الاَّ اسهم البترول والحقيقة انهُ يملك اسهماً كثيرة في شركات سكك حديد ومناجم الحديد فثروتهُ بلغت اكثر من الف مليون ريال (مايتي مليون جنيه) لكنهُ انفق نحو نصفها في الاعمال النافعة كالمدارس والمكاتب وما اشبه

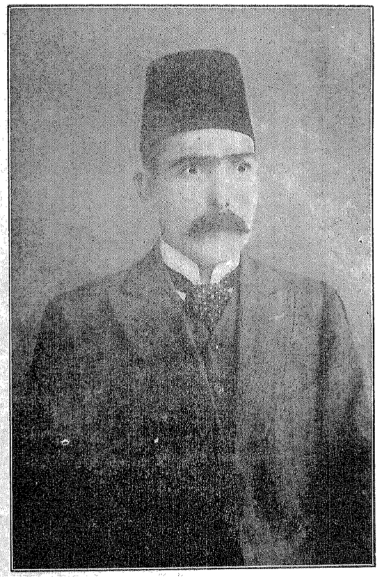
ومما جرى عليهِ في هباتهِ انهُ لا يهب نقوداً بل اسهماً من شركاتهِ ويبقي لمديري شركاتهِ شيئاً من السيطرة عليها فتزيد قيمتها مع الزمن وتزيد قيمة هباتهِ بها . مثال ذلك ان ثمن السهم في شركتهِ القديمة كان ١٢٥ ريالاً سنة ١٨٩٣ فلو وهب مدرسة ٤٠٠ اسهم منها حينئذٍ اي ٥٠٠٠٠ ريال لصار ثمنها ١١٤٩٠٠٠ ريال سنة ١٩٢٣ وتكون المدرسة قد تناولت ربحاً في هذه السنين يبلغ ٧٢٢٠٠٠ ريال مع انهُ لو اعطاها ٥٠٠٠٠ ريال نقوداً لبقيت كما هي ولما زاد ربحها في هذه السنين على ١١٦٠٠٠ ريال

ولما استقال من الادارة العامة وقت افتراق الشركات صار لكل شركة مدير خاص يتولى شؤونها فنمت واتسعت فزادت قيمة ممتلكاتها اكثر من عشرين ضعفاً وهذا سبب الزيادة العظيمة في ثروتهِ. وقد ثبتت من ذلك ان اتحاد الشركات مفيد في بداءة الاعمال الى ان يتدرب المديرون على العمل ثم يصير الانفصال اصلح من الاتحاد

رفيق العظم

نقلاً عن مجلة المنار لمحررها السيد رشيد رضا

في يوم عرفة (٩ ذي الحجة سنة ١٣٤٣ الموافق ٢٣ حزيران (يونيه) سنة ١٩٢٥ م) فجعت البلاد المصرية والسورية بل الامة العربية برجل كان من اعلى رجالها قدراً وانبههم فيها ذكراً واعظمهم لديها ذخراً رجل الحسب الشامخ والادب العالي والفكر المنير والوطنية الصادقة العالم المؤرخ الكاتب الاجتماعي العامل السياسي صديقي الوفي (رفيق بك العظم) ابن محمود بك خليل العظم من اسرة آل العظم السورية العريقة في المجد ففقدت الامة بفقده زعيماً كبيراً ونابغاً حكيماً وكاتباً قديراً في زمن هي احوج فيهِ الى الرجال المحنكين والزعماء المخلصين منها الى العافية للابدان والطمأنينة للجيران فرحمهُ الله تعالى



رفيق العظم

نشأتهُ الاولى ولد الفقيد في دمشق سنة ١٢٨٢ هـ ونشأ كما كان ينشأ امثالهُ من ابناء الوجهاء المترفين في ذلك العهد فلم يعن والدهُ بتعليمهِ في مدارس العلم العربية لانها خاصة برجال الدين ولا في مدارس الحكومة العثمانية الاعدادية والعالية لعدم شعورهِ بالحاجة

الى تخريجهِ فيها او عدم رغبتهِ بجعلهِ من عمالها وموظفيها الذين لا تكنهم دار ولا يقر لهم بين اهلهم قرار او لمحض الاهمال على انهُ هو لم يتعلم تعلماً منظماً وانما أخذ بعض المبادىء عن بعض شيوخ عصرهِ و كان يعاشر العلماء والادباء والمتصوفة و يطالع الكتب ودواوين الشعر لاجل التسلية فكان بذلك شاعراً ومؤلفاً في الادب والتصوف وجاء فقيدنا وارثاً لهُ في ذكائهِ ونشأتهِ ولكنهُ فاقهُ في الجد والعلم النافع والعمل ، اخذ التعليم الابتدائي في كتّاب اهلي ، ثم اخذ شيئاً من مبادىء اللغة العربية عن الاستاذ الفاضل الشيخ توفيق افندي الايوبي الشهير وكان كل ما حصله بعد ذلك بمطالعاتهِ الشخصية فهل كان يدور في خلد احد ان مؤلف كتاب اشهر مشاهير الاسلام وغيره من الكتب والرسائل والمقالات الكثيرة في كبرى الجرائد والمجلات المصرية لم يقرأ كتاباً حافلاً من كتب النحو والصرف ولا من كتب المعاني والبيان ولم يتلق علماً ولا فناً جديداً ولا حديثاً عن استاذ ؟ فما هذا الذكاء النادر الذي وضعهُ في مصاف العلماء المصنفين والكتاب المجيدين؟ وما تلك الهمة العالية التي رفعتهُ الى مقام الزعماء السياسيين ورجال الانقلاب المدبرين ؟

كان رفيق ذكي الفؤاد ميالاً بفطرتهِ الى العلم والجد ومعالي الامور عزوفاً عن سفاسفها وصغائرها ، نبت بهِ هذه الفكرة الزكية عن صرف اوقات صباهُ في اللهو واللعب مع امثالهِ من ابناء الموسرين وجذبتهُ الى معاشرة اهل العلم والادب والافكار في الامور العامة كالاستاذ المرحوم الشيخ طاهر الجزائري والاستاذ الشيخ سليم البخاري والاستاذ الشيخ توفيق الايوبي من كهول مشيخة الشام والاستاذ الشيخ محمد علي مسلم ومحمد افندي كردعلي من الاتراب وحُبب اليهِ البحث ومطالعة كتب الادب والتاريخ وكانت نزعتهُ العلمية وكذا الاجتماعية إسلامية حتى ان علماء الاقطار البعيدة الذين وصلت اليهم كتبهُ ورسائله بعد ذلك كانوا يظنون انهُ من علماء الدين .

اشتغالهُ بالسياسة وهجرتهُ الى مصر ثم انهُ كان يعاشر احرار رجال الحكومة العثمانية من الترك وغيرهم ايضاً وتعلم اللغة التركية باجتهادهِ حتى صار يقرأ كتبها وجرائدها . واذ كان ميالاً بطبعهِ الى السياسة والامور العامة استمالهُ بعضهم الى الاشتغال معهم في جمعياتهم السرية فدخل اولاً في جمعية الدستور التي اسسها في الشام اسعد بك مدير البوليس فيها ثم في جمعية الاتحاد والترقي . ولما اشتد السلطان عبد الحميد في مطاردة السياسيين العثمانيين طلاب الدستور وطفق ينكل بمن يتعذر استمالتهُ منهم بالوظائف او الرتب

والنياشين ازمع الفقيد الهجرة الى مصر ويقول شقيقهُ الكبير ان ذلك كان سنة ١٨٩٤

وبعد استقراره في مصر واتخاذها دار هجرة ومقامة طفق ينشر المقالات السياسية والاجتماعية في اشهر جرائدها اليومية : الاهرام فالمقطم فالمؤيد فاللواء وفي اشهر مجلاتها كالمقتطف والهلال والمنار والموسوعات وكان يختلف الى مجالس الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ولاسيما بعد تلاقينا وتوادنا وكان لهُ بالشيخ علي يوسف صاحب المؤيد صلة ودّ وثيقة ثم كان من اصدقاء الزعيمين السياسيين مصطفى كامل باشا ومحمد فريد بك منذ نشأتهما السياسية الاولى وظهورهما في ميدان السياسة الى آخر عمرهما حتى انهُ رثى محمد بك فريد حين علم بموته — طريد وطنيته — في اوربا بابيات من الشعر وجدها شقيقهُ عثمان بك في اوراقهِ وقد رثى قبلهُ الاستاذ الشيخ طاهراً ولعل هذين الرثائين آخر ما نظم وليسا كل ما نظم فقد كان رحمهُ الله ينظم الشعر بما يجده من الداعية في نفسهِ لارضاء نفسهِ ولكنهُ لم يكن يحب ان ينشر شيئاً من شعره في الجرائد ولا ان يظهره للناس إما لانهُ لم يكن يراه بالمنزلة اللائقة بشهرتهِ او لانهُ لم يكن يحب ان يسمى شاعراً واذ كان الشعر عنده امراً ثانوياً ذكرناه في ترجمتهِ استطراداً

﴿آثاره القلمية﴾ (١) ان اجل تآليفهِ واعظم آثاره العلمية هو (تاريخ اشهر مشاهير الاسلام) الذي طار بهِ صيتهُ في الاقطار وانما اتم منهُ اربعة اجزاء طبعت مراراً ونفدت نسخها

(٢) وكتاب (السوانح الفكرية في المباحث العلمية) وهو كتاب اجتماعي جعلهُ اربعة اقسام (القسم الاول المدنية ودواعيها واسباب تقدمها او تلاشيها) وفيهِ ٣ ابحاث (القسم الثاني التربية والاخلاق) وفيهِ ٤ ابحاث (القسم الثالث الادبيات) وفيها اربعة ابحاث (القسم الرابع مباحث علمية مختلفة وفيهِ ٥ ابحاث خامسها (التفرنج) وقد اطال في ذمهِ ووصف ضرره وشره

(٣) كتاب (الدروس الحكمية للناشئة الاسلامية) وكفاهُ تقريظاً لهُ ان الاستاذ الامام محمد عبده قرر تدريسهُ في مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية

(٤) رسالة تنبيه الافهام الى مطالب الحياة الاجتماعية في الاسلام

(٥) «كيفية انتشار الاديان» (٦) «الجامعة الاسلامية واوربا»

ولهُ خطب علمية القاها في بعض المحافل العلمية والمدارس العالية نشر بعضها في المنار

و بعضها في مجلة دار العلوم . وهذه يسهل جمعها وطبعها كمقالاته في المجلات . واما مقالاتهُ في الجرائد فهي كثيرة وجمعها متعذر او متعسر

واما الكتب التي شرع فيها ولم يتمها فهي اثنان (احدهما) كتاب في (تاريخ السياسة الاسلامية) رسم لهُ ثلاثة اقسام عصر الترقي الاسلامي وعصر الوقوف وعصر الانحطاط و بدأ القسم الاول بخلاصة السيرة النبوية والخلافة والوزارة والقضاء والولاية وامارة الجيش وكتابة الجيش والديوان والعطاء والكتابة العامة والسفارة الخ . وكتب منهُ بعض الابواب ثم وقف قلمهُ دون اتمامهُ واتمام اشهر مشاهير الاسلام وغيرهما . ولو اتمهُ على المنهج الذي وضعهُ لهُ لكان اجل من تاريخ اشهر مشاهير الاسلام بل من اهم الكتب التي يحتاج اليها المسلمون على الاطلاق

(ثانيهما) الرسالة التي سبقت الاشارة اليها في الخلاف بين الترك والعرب

وقد كتب منها ٦٧ صفحة كبيرة انتهى فيها الى البحث فيما سماهُ (أرجوفة الخلافة العربية) فبدأ بهِ ولم يتمهُ وهذه الرسالة حجة بينة على شدة اخلاصهِ للدولة العثمانية وكراهتهِ الشديدة للرابطة الجنسية وتنفيرهِ عنها

❊ اخلاقهُ وآدابهُ ❊ قد اوتي الفقيد حظاً عظيماً من الآداب الاجتماعية والفضائل النفسية والفواضل العملية . كان نزيه اللسان طاهر القلب منزهاً عن الحسد والحقد وفياً لاصدقائهِ براً باهلهِ وصولاً لرحمهِ متواضعاً في عزة نفس ذا مروءة صادقة ونفس سخية و يد مبسوطة حسن الضيافة كثير الصدقات والمساعدات للجمعيات الخيرية قليل التبجح والدعوى ما عاشرهُ احد من قومهِ ولا من غيرهم من الشعوب الاَّ واحبهُ واحترمهُ

وكان معتدلا في امور معيشتهِ يقتصر على اللائق بهِ من اللباس وجيد الطعام من غير اهتمام بالتطرز ولا جنوح الى التورن ولا افناق في التنعم ولكنهُ كان شديد الولوع بدخان التبغ وكثير الاختلاف الى بعض المقاهي العامة على قلة عنايتهِ بالملاهي وانما كثر ذلك منهُ بعد ان ضعف جسمهُ وصار يتعب من الكتابة والمطالعة

وجملة القول اننا قد فقدنا بفقد هذا الصديق الوفي المهذب وان الامة العربية قد فقدت بفقد الابن البار العامل رجلا لا عزاء عنهُ الا انهُ قد انتهى الى حال من الضعف والامراض لا هناء له في الحياة معهُ ولا رجاء في الانتفاع بشيءٍ من مواهبهِ وتجاربهِ . فرحمهُ الله تعالى وعفا عنا وعنهُ وادخلنا واياه برحمتهِ في عباده الصالحين

بنك مصر والصناعات المصرية

اقامت الجمعية المصرية بباريس حفلة تكريم لمالي المصري طلعت بك حرب مدير بنك مصر تكلم فيها فهيم افندي القيعي امين صندوق الجمعية نيابة عن رئيسها ومصطفى الخربوطلي افندي وصاحب المعالي محمود فخري باشا الوزير المفوض في فرنسا فاثنوا كلهم على المحتفل بهِ ذاكرين خدمتهُ لمصر . فالقى عليهم خطبة نفيسة تناول فيها الكلام على باريس وعلاقة فرنسا بالقطر المصري واستطرد الى الكلام على بنك مصر والمشروعات الصناعية التي ايَّدها واستعداد البلاد للاعمال الصناعية قال

سادتي اراني قد اطلت عليكم الحديث واراني مقصراً اذا ختمت حديثي معكم دون ان اقول لكم كلمة عن بنك مصر الذي هو موضوع التكريم في هذه الحفلة لا شخصي الضعيف فما انا الاَّ واحد من جماعة من المصريين اتفقت كلمتهم على خدمة بلادهم من طريق العمل والاقتصاد فصحت عزيمتهم وساروا على بركة الله متخذين شعارهم الاخلاص واسسوا بنك مصر فاخذ الله بيدهم واتاح لهم النجاح التام حتى اصبح في مصر مصرف قومي ثابت البنيان قائم الدعائم موَّسس باموال مصرية ومدار بادارة مصرية وصار ركناً من اركان البلاد الاقتصادية بشهادة جميع المصريين على اختلاف نزعاتهم وميولهم الحزبية ومعتقداتهم الدينية لانهُ بنك مصر — ومصر ام الجميع — بل بشهادة كثيرين من الاجانب انفسهم بمصر وفي الخارج

في طليعة هذه الجماعة زميلي وصديقي الدكتور فوَّاد سلطان ومعالي احمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس ادارة بنك مصر والذي يسرني ان اراهُ بين الحضور كما يسرني ان ارى بين الحاضرين بعضاً ممن مدوا لنا يدهم من اول يوم شرعنا في تأسيس البنك وكانوا اعضاء مجلس ادارتهِ امثال معالي يوسف قطاوي باشا وجناب المسيو يوسف شكوريل

سادتي . وجد بنك مصر في سنة ١٩٢٠ برأس مال اولي ثمانون الف جنيه وبعدد من الموظفين لا يزيد على ٣٣ فسار بتدبير وحزم حتى حاز ثقة مواطنيهِ فاصبح رأس مالهِ ٥٠٠ الف جنيه واصبحت احتياطاتهُ في نهاية سنة ١٩٢٤ — ١١٦ الف جنيه واصبح عدد موظفيهِ حوالي الاربعمائة معظمهم من متخرجي مدرسة التجارة . وتدرجت الودائع والامانات فيهِ من ٢٠٠ الف جنيه في اول سنة الى حوالي ثلاثة ملايين من الجنيهات في نهاية سنة ١٩٢٤ وهي السنة الخامسة لهُ

وكان عدد حساباته الجارية في سنة ١٩٢٠ حوالي الخمسمائة فاصبح حوالي الثلاثة عشر الفاً في نهاية سنة ١٩٢٤ وتدرجت ارباحه من ٣٠٠٠ جنيه في السنة الاولى الى ١٦٠٠٠ الف جنيه في الثانية و٣٨٠٠٠ الف جنيه في الثالثة و٦٨٠٠٠ الف جنيه في الرابعة و ٩٢٠٠٠ الف جنيه في الخامسة . ويسرني ان ابشركم بانهُ وردت لي اخيراً هنا ميزانية حسابات البنك وارباحه عن الاشهر الستة الاولى من سنة ١٩٢٥ فاذا بارباح هذه المدة ٦٣٠٠٠ وكسور الالف جنيه بدل ٣٤٠٠٠ جنيه وكسور الالف جنيه في المدة المقابلة لها من سنة ١٩٢٤

وقد قرر مجلس ادارة البنك في هذا الاسبوع اصدار اسهم جديدة في شتاء هذا العام قدرها ٢٥٠٠٠٠ الف سهم بسعر خمسة جنيهات ونصف بدل اربعة جنيهات قيمتها الاسمية . وهذا الاصدار بناء على تصريح الجمعية العمومية لمجلس الادارة بان يزيد رأس المال لغاية مليوني جنيه على عدة دفعات في الاوقات التي يراها مناسبة

هذا النجاح المطرد صادفهُ بنك مصر بفضل مجهود جميع القائمين بادارتهِ والقائمين باعمالهِ وبفضل الثقة التي اولاهُ اياها المصريون

ويسرني ان ارى بين الحضور واحداً ممن خدموهُ من اول تأسيسهِ ثم جاء ليتم علومهُ في فرنسا اعني بهِ حسن افندي ابراهيم موسى وهو يعلمكم ان ما مارسهُ في بنك مصر من الاعمال سهل عليهِ كثيراً تفهم ما يتلقاهُ من العلوم

وعلى ذلك فكل ما قيل من شكر ومديح هو في الحقيقة موجه الى كل من ساعد على انهاض بنك مصر وانجاحهِ من مؤسسين ومديرين وموظفين وعملاء ومساهمين

ولقد سن بنك مصر سنة حسنة وافقت عليها جمعيات المساهمين العمومية بكل ارتياح وسرور وهي تخصيص جانب من فائض صافي ارباح البنك لتأسيس الشركات الصناعية والتجارية المصرية وتنميتها . فاشترك البنك في تأسيس شركة مطبعة مصر التي اصبحت لها دار خاصة بها بشارع الدواوين وفي تأسيس الشركة المساهمة المصرية لصناعة الورق التي لا يزال مشروعها تحت الدرس والفحص. والشركة المساهمة المصرية لتجارة الاقطان وحلجها التي بدأت في العام الماضي بوابور حلج في مغاغة وشيدت في هذا العام وابوراً ثانياً في المحلة الكبرى . وقد وصلني بالامس تلغراف من مصر بانهُ تم وجرب بنجاح وسيدور في هذا الشهر . وشركة مصر للتمثيل والسينما وشركة مصر للنقل والملاحة التي صدر المرسوم الملكي بتأسيسها في الشهر الماضي. وسيلحق بوابور المحلة فابريقة لصنع القطن

الصحي . وقد اعدت معداتها و يؤَمل ان تبدأ عملها قريباً . وربما الحقنا بوابور مغاغه صناعة الزيت والصابون بعد اتمام دراسة مشروعها

ويسرني ان اقول ان الشركات التي يساهم فيها البنك بجزء من صافي ارباحه كما اسلفنا ويشجعها كل التشجيع احياءً للصناعات القومية في البلاد يقبل عليها المساهمون أيما اقبال . وقد غطي اخيراً المبلغ المعروض للاكتتاب في الشركة المساهمة المصرية لتجارة الاقطان وحلجها وهو ماية وثلاثون الف جنيه في ثلاثة شهور . وسيعلن قريباً عن تأسيس شركات صناعية اخرى ستجد اقبالاً على اسهمها من المصريين . وما هذا كلهُ في الواقع ايها السادة الا نتيجة الثقة الاساسية في بنك مصر . وما الثقة الا نتيجة قيامهِ في تأسيسهِ على فكرة حقة وادارتهِ بيد لا تعرف الاَّ الاخلاص في انجاح العمل وفي جعلهِ حجراً اساسياً لاستقلال البلاد الاقتصادي

ومن الشركات التي ندرس مشروعاتها شركة مساهمة مصرية للغزل والنسج . وقد شرع فعلاً بنك مصر يدرس هذا الموضوع منذ حين وقد كان اهم اغراضنا من سياحتنا في هذا العام ان نتصل بالفنيين واهل الذكر في هذه الصناعة وغيرها من الصناعات التي قد يمكن ادخالها في بلادنا وان نزور الفبريقات ايضاً

وايجاد صناعات القطن من غزل ونسج وما اليها ليس مجرد حاجة لوجودها وان كان مجرد الحاجة اليها مشروعاً حتى يوجد توازن في الانتاج بين الصناعة والزراعة لكنهُ ضرورة قصوى في الاوقات التي تتعرض فيها طرق المواصلات لأيّ خطر من الاخطار . وقد شاهدنا زمن الحرب الصعوبات التي لقيناها في تصدير اقطاننا الى الخارج ولقينا ما هو اشد وطأة وهو اننا كنا لا نعثر على ما يلزمنا من المنسوجات والاقمشة القطنية بالسهولة والاسعار الواجبة . فوجود صناعات لغزل القطن ونسجهِ في مصر يدفع عن البلاد في مثل هذه الازمات خطر انقطاع الوارد الينا من الخارج لاي سبب من الاسباب . ونعتقد ان هذه الغاية وحدها يصح ان توصف بانها دفاع مشروع عن الذات يحتم علينا ان نعمل له نحن المصريين مهما كلفنا من جهد وصبر ومال

ارض بلادنا خصبة وغنية ولدينا خامات كثيرة فلماذا لا نستعملها في حاجتنا ونصنعها في بلادنا فتزيد في ثروتها ويكون لنا مع ربح الزراعة ارباح الصناعة مما تخرجهُ ارضنا

امامنا اهل سويسرا وهم في الصناعة اهل لان نحذو حذوهم . بلادهم كبلادنا ليس فيها فحم للوقود وهم مثلنا عالة على الغير فيهِ . وليس في بلادهم وقود سائل هو البترول والمازوت

والبنزين ولدينا منها شيء غير قليل . وليس فيها معادن أخرى من حديد وصلب ونحاس فنحن وهم منها محرومون .

هؤلاء القوم الذين حرمتهم الطبيعة وسائل الانتاج الصناعي لم يقعد بهم هذا الحرمان عن العمل المتواصل الذي جعل الامة السويسرية امة صناعية مع كونها امة زراعية . فهم قد استعاضوا عن الفحم الحجري بالكهربائية ولدوها من مساقط المياه فاداروا بها المعامل والمصانع وسيروا بها معظم السكك الحديدية حتى تم تسييرها كلها بعد قليل من الزمان . وعندنا والحمد لله الشلالات والخزانات يمكن ان تولد لنا الكهربائية ندير بها المعامل والمصانع بدل الفحم والمازوت ونسير بها بعض سككنا الحديدية . ثم هم لم يقعدهم نقص المعادن عن مزاولة الصلب والحديد وتحويلها الى المحركات الكهربائية والوابورات والعدد والآلات اللازمة لمختلف الصناعات . وهم ممتازون قديماً في الدقيقة صناعة الساعات . فالسويسريون — وهم قليلون لا يزيد عددهم على اربعة ملايين ولكنهم ينتجون ويعرفون كيف ينتجون في الزراعة والصناعة — جديرون بان نقلدهم خصوصاً وان مطامعنا متواضعة للغاية فنحن لا نطمع مطلقاً في ان ندخل صناعة في بلادنا الا ما كان لدينا الخام الاساسي لها مستعينين باهل الخبرة ممن سبقونا في هذه الصناعات نستعيرهم من بلادهم ليرشدونا ويعلمونا ويعلموا ابناءنا فتصبح شركاتنا مدارس صناعية عملية كما كان بنك مصر مدرسة عملية للمحاسبة وعمل البنوك

ويسرني بهذه المناسبة ان احيي من بين الحضور مواطناً لنا درس بنفسهِ صناعة الحرير بليون فلما عاد الى وطنهِ أدخل فيهِ النسج الميكانيكي بدل نسج الحرير باليد وطبق علمهُ على العمل الا وهو حضرة حامد بك اللوزي نجل سعادة عبد الفتاح بك اللوزي العضو بمجلس ادارة بنك مصر وصاحب اول فابريقة لنسج الحرير بالآلات بدمياط . فكوّن بها عمالاً مصريين تعلموا على عمال فرنسيين استحضرهم خصيصاً لهذه الغاية ونجحت تجربتهُ واصبح لأقمشة اللوزي صيت كبير بمصر وترون حاضراً مع حامد بك أخاهُ الاصغر سيد افندي اللوزي وهو يتلقى بألمانيا علم الصباغة الملحق بصناعة الحل فأتمنى لهُ النجاح الذي صادفهُ اخوهُ . اولئك اشخاص جديرون بالاعجاب والاجلال والتشجيع وسيكافئهم الله بقدر احسانهم لانفسهم ولبلادهم

ولقد سرني ان من بين الطلبة الذين يتلقون العلم بفرنسا كثيرين يدرسون علم التجارة والمالية والاقتصاد وازداد سروري لما علمت ان من بين الذين اتموا هذه الدراسة اثنين ارادا

ان يقرنا العلم بالعمل (يشير الخطيب الى حضرتي مصطفى افندي وشافعي افندي راضي) فالتحقا بخدمة بنكين في باريس . هؤلاء ايضاً يستحقون كل تشجيع لانهم خبروا حال بلادهم فصحت عزيمتهم على خدمتها بسد جانب من هذه الحاجة

وختاماً احيي حضراتكم على هذه الفرصة السعيدة التي جمعتنا ساعة لذيذة من الزمان في هذا المكان . واشكركم خاصة على صبركم الجميل لسماع حديثي الطويل وعذري فيهِ ان الحديث من القلب الى القلب شجون وسلام عليكم حين تقيمون وحين تسافرون وحين تعودون الى وطننا ووطنكم سالمين آمنين

ولتحي مصر وليحي جلالة مليكها المعظم فؤاد الاول وليحي ولي عهدهِ الفاروق ولتحي فرنسا

جنائن المكسيك

عمران زاهر اباده الفاتحون

قرأنا كتاب برسكوت الذي وصف فيهِ اجتياح كورتس القائد الاسباني لبلاد المكسيك وتخريبها فاستأصل عمراناً ارقى من عمران اسبانيا . وقد تمكن كورتس ورجالهُ من ذلك لانهم كانوا مسلحين بالاسلحة النارية من البنادق والمدافع وسكان المكسيك عزل منها . قرأنا ذلك الكتاب منذ سنين كثيرة ولا يزال ما فيهِ من الصور الوصفية ماثلاً يتردد امام عيوننا كلما قرأنا عن الطيارات الحربية وفعلها الذريع بالامم الشرقية التي لا طيارات حربية عندها تدفع بها عن نفسها وتحارب خصومها. فهل يحتمل ان يقضي الاوربيون بطياراتهم على سائر امم الارض التي لا طيارات حربية عندها حتى لا يبقى لهم منازع او يستعملها بعضهم في التنكيل بالبعض الآخر ؟ او ليس في الامكان ان تهتم امم الشرق بصنع الطيارات وتمرين ابنائها على استعمالها فتصير الحرب بينها و بين الاوربيين سجالاً . اما بلاد المكسيك فالادلة كثيرة على ما كانت فيهِ من العمران الراقي الذي قال الفيلسوف هربرت سبنسر انهُ كان ارقى من عمران اسبانيا . ومن ادلة عمرانها الجنائن والحدائق والبساتين التي كانت فيها لما اجتاحها الاسبان. وقد اطلعنا الآن على وصف لها منقول عمّا ذكرهُ كورتس نفسهُ والاسبانيون الذين كانوا في حملتهِ او جاؤوا بلاد المكسيك بعدهُ وعمّا ذكرهُ المؤرخون الوطنيون الذين كانوا في ذلك العهد فاقتطفنا منهُ ما يلي

قال كورتس في كتاب بعث بهِ الى كارلُس الخامس ملك اسبانيا واصفاً ازتابلابا Iztapalapa وهو بلد على سبعة اميال من مدينة مكسكو العاصمة ان لحاكم هذا البلد بيوتاً جديدة لم تتم ولكنها مثل احسن بيوت اسبانيا سعةً وهنداماً وكل ما فيها من حجر وخشب غاية في المتانة والاتقان وفي كل منها طبقتان سفلى وعليا وحولهـا حدائق غناء كثيرة الاشجار والازهار العطرية وبرك للسباحة في كل بركة درج ينزل بهِ الى قاعها . وللحاكم ايضاً بستان كبير يشرف عليهِ مدرَّج كثير الماشي والغرف الجميلة وفي وسط البستان بركة مربعة جوانبها مبنية بناءً جميلاً وحولها ممشىً مرصوف بالاجر ولسعتهِ يمشي عليهِ اربعة رجال الواحد الى جانب الآخر طول كل جانب منه ٤٠٠ خطوة وبين هذه البركة وجدار البستان شعريات من القصب وراءها انواع كثيرة من الاشجار والنباتات العطرية وفي البركة كثير من السمك وطيور الماء من انواع مختلفة

وكتب برنال دياز الذي رافق كورتس من ازتابلابا هذه يقول ان بستانها من اعجب ما رأيت مشيت فيهِ فلم اشبع من رؤية جمال اشجارهِ واستنشاق اريج ازهارهِ . وهناك مماشٍ جوانبها مغطاة بورود هذه البلاد وغيرها من ذوات الازهار والاثمار . وبركة ماءٍ عذب . وهناك شيءٌ حري بالذكر وهو ان القوارب الكبيرة تستطيع ان تصل الى حديقة الازهار من البحيرة بمدخل بنيت جوانبهُ بالحجارة وطليت بملاط صقيل وزوّقت تزويقاً . واكرر القول انهُ ليس في المسكونة كلها بلاد تستحق ان تقابل بهذه البلاد

والظاهر ان صور تلك الجنائن كانت مرتسمة في ذهن دياز لما كتب بعد ثلاثين سنة ان كل ما رآهُ هناك كأنهُ من تخيلات الشعراء لانهُ رأى ما لم ترهُ عين ولا سمعت بهِ اذن في مكان آخر

ثم ان الدكتور سرفنتس ده سالازار العلامة المشهور كتب تاريخ المكسيك سنة ١٥٦٥ بانياً اخبارهُ على اوثق المصادر فقال عن منتزوما ملكها الذي تغلب كورتس عليهِ ما ترجمتهُ

« كان لذلك الملك متنزهات كثيرة وحدائق كبيرة فيها ترع لريها ولم يكن فيها الاَّ الازهار والرياحين الطبية او العطرية والورود الوطنية والاشجار ذوات الازهار العطرية على اختلاف انواعها وقد امر اطباءهُ ان يمتحنوا فعل النباتات الطبية ويستعملوا النافع منها في معالجة اهل بلاطهِ . وكل الذين يزورون هذه الجنائن يسرون بما يرون فيها من الازهار والورود ويستنشقون اريجها عن بُعد ولا سيما في الصباح والمساء . ومما يستحق الرؤية هناك

الاشكال البشرية الكبيرة التي صنعت من اوراق الاشجار وازهارها والمقاعد والمعابد وغيرها من المباني التي زيّنت بها تلك الحدائق ولم يسمح منتزوما بغرس الخضراوات والاشجار المثمرة في هذه الحدائق قائلاً انهُ لا يليق بالملوك ان يزرعوا في حدائقهم ما يهتم بزرعهِ الزراع والتجار . وله بساتين تزرع فيها الخضراوات والاثمار ولكنها بعيدة عن هذا المكان وهو قلما يزورها

« ولمنتزوما في ضواحي مدينة مكسكو بيوت في حراج واسعة كثيرة الاشجار تكتنفها ترع من الماء حتى لا تهرب حيوانات الصيد منها . وفي هذه الحراج انهار وعيون وحياض كثيرة السمك وحمًى للارانب وصخور شاهقة مسارح للغزلان والايائل والارانب والثعالب والذئاب التي يُكثر اشراف المكسيك من صيدها

ووصف سرفنتس ده سلازار صيداً رآه هو ورواقبهُ ملك المكسيك وهو جالس في محفة محمولة على اكتاف رجالهِ فقد سير بهِ في هذه المحفة من قصرهِ الصيفي الذي في اسفل اكمة شبلتبك المكتنفة بالاشجار من سرو البطائح وصعد بهِ الحاملون على درج الى اعلى الاكمة مارين بصورهِ وصور اسلافهِ المنقوشة في الصخور الى ان بلغوا رأس الاكمة ومن هناك يشرف على منظر لا اجمل منهُ منظر وادي المكسيك بجيراتهِ والجبال البركانية وراءهُ وقد غطى الثلج رؤُوسها

وذكر سلازار سنة ١٥٥٤ ان منتزوما غرس في رأس هذه الاكمة اشجاراً جميلة المنظر فصيّرهُ جنة وغرس الاشجار ايضاً حول الطريق اللولبي الموصل اليهِ كأنَّ بستانيي المكسيك عرفوا بالاختبار ان الجبال الصخرية اصلح لبعض الاشجار من السهول لانها احفظ منها للرطوبة والحرارة

وفعل صاحب تكسكوكو وصاحب ترسكان كما فعل منتزوما فغرسا الجنائن على رؤُوس الآكام لكي يشرفا منها على ما حولها من البلاد مما يدل على انهما كانا مغرمين بحب الطبيعة في كل مظاهرها . وكان منتزوما رئيساً دينيًّا كما هو رئيس سياسي فكان عليهِ ان ينهض نصف الليل ويرقب نجم القطب ودوران مجاميع النجوم حولهُ ويرقب ايضاً الثريَّا وغيرها من مجاميع النجوم البعيدة عن نجم القطب . والظاهر ان اهل المكسيك عرفوا الكواكب السيارة ولاسيما الزهرة فكان كهنتهم يرصدونها من اعالي الآكام ويعيّدون لها

وممَّا يذكر ان منتزوما بعد ما وقع في اسر كورتس كان يستميحهُ ليزور متنزهاتهِ التي على غلوة او غلوتين من عاصمتهِ وقد كتب كورتس الى ملك اسبانيا انهُ كان يسمح

دائمًا لمتنزه ما بهذه الزيارات و يرسل معهُ جماعة من اشرافهِ فيولم منتزوما لهم الولائم و يعود مسروراً . وكان كورتس قد اسكنهُ في قصر اقل من قصرهِ رونقًا وتتصل بهِ حديقة جميلة ولهُ شرفات وابراج وواجهتهُ وارضهُ من حجر اليشب

و يُعلَم ايضًا ان الازهار كانت تزرع حول الهياكل وفي بيوت حاشية الملك واغنياء السكان حتى في الطبقات العليا من بيوتهم وكان لمنتزوما متنزه آخر في اكمة بنون الصخرية الى الشمال من العاصمة حيث توجد عين حارَّة الماء

واغرب بساتين منتزوما بستان الى الجنوب من وادي المكسيك ورثهُ من سلفهِ منتزوما الاكبر فانهُ يؤْخذ من تواريخ المؤرخين الوطنيين انهُ لما رقي منتزوما الاكبر الى سدة الملك سنة ١٤٥٠ ذكَّرهُ اخوهُ ببستان اسلافهم هذا حيث توجد صخور عليها صور اسلافهم وعيون وحدائق واشجار مزهرة واشجار مثمرة فبعث برئيس رقبائهِ لكي يرى البستان و يصلح عيونهُ وترعهُ وحياضهُ وكل ما يلزم لريّهِ وبعث برسل الى صاحب كتلا كستلا في السواحل الجنوبية ليرسل اليهِ من اشجار الثانلاَّ والكاكو والمغنوليا وغيرها من النباتات الثمينة وطلب ان يرسل معها بستانيين وطنيين حتى يزرعوها في الفصل الصالح لزرعها و يخدموها الخدمة اللازمة لها فلما وصلت رسالتهُ الى صاحب كُتلا كستلا امر ان تقتلع الاشجار المطلوبة بجذورها والتراب الذي حولها وتلف لفًّا محكماً بملاآت منسوجة وترسل الى المكسيك

و يلي ذلك وصف حفلة دينية قام بها هؤُلاء البستانيون توسلاً الى الله لكي ينبت كل ما عزموا على زرعهِ . ثم زرعوهُ واعتنوا بهِ ثلاث سنوات الى ان ازهر واثمر وقالوا انهُ جاد هناك اكثر مما يجود في وطنهِ الاصلي. ثم رفع منتزوما يديهِ الى السماء شاكراً الهَ كل المخلوقات على مراحمهِ وبكى هو واخوتهُ فرحًا لما انعم بهِ عليهم الله السماء والنهار والليل فمكنهم من ان يخلفوا الى ذريتهم وشعب المكسيك وكل سكان البلاد اشجاراً ثمينة لم تكن عندهم من قبل

وعن هذا البستان كتب كورتس الى الملك كارلس الخامس في ١٥ مايو سنة ١٥٢٢ يقول انهُ اجمل ما رأى من البساتين وابهجها واوسعها فان محيطهُ غلوتان (ستة اميال) تجري فيهِ ترعة ماء من اولهِ الى آخرهِ وفيهِ ما لا يحصى من الاشجار المثمرة المختلفة الانواع ومن الازهار والرياحين العطرية . وانهُ لما يملأُ العين سروراً والقلب بهجة ان ترى العظمة الفائقة ممزوجة بالجمال الرائع

وقال برنال دياز في وصف هذا البستان لما ذهب في رحلة كورتس الثانية « ذهبنا الى هواكستبك حيث المنتزه وهو اجمل ما رأيت في حياتي ولما مشى فيهِ كورتس والدريت أعجبا بهِ اي اعجاب وقالا انهما لم يريا في اسبانيا بستاناً اجمل منهُ »

ولا يخفى ان بلاداً تعنى بمبانيها وبساتينها وحدائقها هذا العناء كلهُ لا بد من ان تكون على جانب كبير من الحضارة ومن العلم ايضاً وهذا هو الواقع فانهُ كان في المكسيك ولاية لقبت اثينا اميركا لانها كانت مقر العلم ونشأ فيها اكبر فيلسوف من فلاسفة المكسيك الاقدمين ولولا صعوبة التلفظ باسمهِ كما نقلهُ الينا الاسبان لوجد مقروناً باسم سقراط وارسطوطاليس وكنفوشيوس وقد كان ملكاً وشاعراً وفيلسوفاً . ولد سنة ١٤٠٣ وتوفي وعمرهُ ٧١ سنة بعد ان حكم خمسين سنة وشيد حكومة منظمة وسنَّ لها قوانين عادلة ودرس طبائع النباتات والحيوانات وما لم يستطع جلبهُ حيًّا الى بلاده امر بتصويرهِ ورسم صورهِ على جدران قصرهِ بالوانها الطبيعية وربما وصفنا اعمال هذا الملك وترجمنا بعض اشعارهِ في فرصة أُخرى

ومما ينسب الى اهل المكسيك الاقدمين انهم لما جاؤُا البلاد واظهروا براعتهم في الزراعة طلب منهم احد ملوكها الاقدمين ان يأتوهُ بطوف زرعوا فيهِ انواعاً مختلفة من الخضراوات وهو الذي سمي بعدئذٍ بالحديقة الطافية فأُسقط في يدهم لانهم لم يعلموا كيف يفعلون لكن احدهم حلم ان الههُ اوحى اليهِ ليلاً كيف يفعل ذلك فصنعوا طوفاً او رمثاً ووضعوا عليهِ نباتات بجذورها واتربتها وجاؤُوا بهِ على ماء النهر الى الملك فسُرَّ بهم وامرهم ان يأتوه بطوف آخر وعليهِ نباتات نامية وطيور حاضنة بيضها ويجب ان يصلوا بهِ وقتما تخرج الفراخ من البيض فاسقط في يدهم ثانيــة لكن الههم اوحى اليهم كيف يفعلون ففعلوا وصار ذلك جزية يأتون بها كل سنة مدة خمسين سنة الى ان قوى شأنهم وخلعوا هذا النير عن اعناقهم

ولقد كان في جانب كبير من اميركا اقوام لا يقل عمرانهم عن عمران الذين اجتاحوا بلادهم لانهم في الراجح من سلالة الصينيين والكوريين وغيرهم من سكان الجانب الشمالي الشرقي من آسيا الذين سبقوا غيرهم في الحضارة ولولا جشع الاوربيين ولولا الاسلحة النارية التي جاؤُوهم بها لما تغلبوا عليهم وكادوا يقرضونهم

كلمة في ديوان عمر بن الخطاب

اقتبس الاسلام بعض الانظمة والشرائع والمنشئات من الامم التي امتزج معها واختلط بها اختلاطاً طويلاً وذلك إما عن طريق التجارة والاسفار وإما عن طريق الفتوح التي قام بها في اوائل العهد فاسس عمر بن الخطاب الديوان للعطاء مقتدياً بالفُرس والروم جيرانهِ فتأكد هذا من قول ابي سفيان بن حرب لهُ متعجباً «أديوانٌ مثلُ ديوان بني الاصفر»(١) يعني الفُرْسَ

ويروي لنا ابن الطقطقي في كتابهِ الفخري انَّ عُمَرَ حينما رأَى الفتوح قد توالت وكنوز الاكاسرة قد مُلِكت وان الحمول من الذهب والفضة والجواهر النفيسة والثياب الفاخرة قد تتابعت امر بالتوسيع على المسلمين وتفريق تلك الاموال فيهم . وكان هــذا بعد أنْ وصف لهُ احد المرازبة الديوان الذي يُضبط فيهِ الدخل والخرج واهل العطاء مرتبون فيهِ مراتب لا يتطرق عليها خلل(٢)

ويبرهن لنا هذا انَّ الديوانَ لم يكن امراً منزلاً عرفتهُ العرب حالاً دون ما اختلاط مع الامم المجاورة لها ويثبت البلاذري أنَّ رجال الحجاز أمّوا الشام وفارس وعرفوا انظمة هذه البلاد نوعاً فلما استشار عمر المسلمين في تدوين الدواوين قال لهُ الوليد بن هشام بن المغيرة «قدجئت الشام فرأيت ملوكها قد دوّنوا ديواناً وجندوا جنوداً فدَوّن ديواناً وجند جنداً» فاخذ بقولهِ ودعا عقيل بن ابي طالب ومخزمة بن نوفل وجبير بن مُطعم وكانوا من كتاب قريش فكتبوا ديوان العساكر الاسلامية مبتدئين من قرابة رسول الله وما بعدها الاقرب فالاقرب(٣) ويتحقق الباحث أنَّ السيوطي وابن خلدون والقلقشندي قد نقلوا في كتاباتهم عن الديوان عن المتقدمين كالبلاذري وغيرهِ مما لم تصلنا تآليفهم لانها تلفت او ضاعت فهم ينقلون ذلك حرفيًا دون انْ يذكروا المصدر الذي استقوا منهُ مادتهم

والمهم انَّ عمر لم يرتب الناس لقرابتهم من رسول الله فحسبُ بل فضَّل اهل السوابق والمشاهد(٤) في الفرائض ايضاً لاعتقادهِ انهُ من يجعل من قاتل رسول الله كمن قاتل معهُ فبدأ بمن شهد بدراً من المهاجرين والانصار حليفهم ومولاهم معهم ثم الابناء

(١) البلاذري ص ٤٥٧ . (٢) الفخري ص ٧٥ (٣) البلاذري ص ٤٤٩ طبعة ليدن اليعقوبي ج ٢ ص ١٧٥ ، السيوطي ص ٥٦ القلقشندي ج ١٣ ص ١٠٧

(٤) البلاذري ص ٤٥٠ — ٤٥١ الفخري ص ٧٦ القلقشندي ص ١٠٩ ج ١٣

البدريين ومهاجرة الحبشة ممن شهد أُحُداً وأهل القادسية ورجال اليرموك[1] والذين هاجروا قبل فتح مكة والذين هاجروا بعد ذلك . و يثبت القلقشندي انَّ عمر ناظر ابا بكر حين ساوى بين الناس في عطائهم فقال لهُ (أتساوي بين من هاجر الهجرتين وصلى الى القبلتين و بين مَنْ اسلم عام الفتح خوف السيف) مما يدلنا على نفور ابن الخطاب من الارستقراطية العربية كبني سفيان الذين لم يدعموا الرسول الاَّ حينما ارغموا على ذلك

ثم اهل السابقة — كمن نصر رسول الله في مواطن حروبهِ — في العطاء والاذن والاكرام[2] . والظاهر انهُ حينما اتسعت البلاد الاسلامية وكثر المقاتلون صار الحكام يرتبون الرجال بالدين فإن تقاربوا فيهِ رُتبوا بالسن فان تقاربوا بالسن رُتبوا بالشجاعة وبالسبق الى طاعة ولي الامر ولكن لا يغرب عن بالنا ابداً انهُ كان لاصحاب المقامات والنبلاء حظهم الاسمى من الديوان فكبار مكة [3] من قريش كأبي سفيان بن حرب ومعاوية بن ابي سفيان حسب لهم حساباً في اوائل الاسلام.واهتم عمر بن الخطاب بالرجال المقاتلة كثيراً ففرض لهم مبالغ ينفقونها على عيالهم اذا خرجوا للحرب وقد يتجهزون بهذه الاموال ويصحبونها معهم وامضى لهم العشرات يرثها ورثة الميت من ليسوا في العطاء

وعم بفريضتهِ فقراء الاسلام ومن اصابهم مكروه كالصريح والحليف والمولى واللقيط وكان يعطي للاخير رزقاً يأخذه وليهُ كل شهر بقدر ما يصلحهُ ويوصي بهِ خيراً ويجعل رضاعهُ ونفقتهُ من بيت المال . وقدشجع الاسلام المرأة الولود ففرض لها المال واهتم بالمنبوذ فاثبتهُ في مائة درهم[4] ورضي عن المماليك والعبيد فلم يحرمهم فيقول البلاذري — فرَض عمر لكل نفس مسلمة في كل شهر مدَّي حنطة وقسطي زيت وقسطي خل للرجل والمرأة والمملوك والعبد[5] . واثبت البلاذري ايضاً ان عمر كتب الى امراء الاجناد —« ومن اعتقتم من الحمراء فاسلموا فالحقوهم بمواليهم لهم ما لهم وعليهم ما عليهم وإن احبوا أن يكونوا قبيلة وحدهم فاجعلوهم اسوتهم في العطاء[6] — وروى ان قوماً قدموا على عامل لعمر بن الخطاب فاعطى العرب منهم وترك الموالي فكتب اليهِ عمر اما بعد فيحسب المرء من الشر ان يحقر اخاهُ المسلم والسلام[7] و يؤكد اليعقوبي أنَّ عمر فرض لام عبد[8]

العطاء واجب لكل المسلمين اذ هو فيأهم[9] واعطياتهم ورزقهم لكن هنالك شروط

---

(١) روضة المناظر ص ١٩٨ (٢) النودي ص ٤٥٨ (٣) اليعقوبي ج ٢ ص ١٧٦
(٤) راجع البلاذري ص٤٥٢و٤٥٩ و٤٥٥ والفخري ص ٧٦ واليعقوبي ج ٢ ص ١٧٦
(٥) البلاذري ص ١٦٠ (٦) البلاذري ص ٤٥٨ (٧) البلاذري ص ٤٥٧
(٨) اليعقوبي ج ٢ ص ١٧٦ (٩) السيوطي ص ٥٦

نمت بنمو الاسلام وصارت سنةً لهُ وشريعة يسير بموجبها ولا يتحدى عنها وهي اليوم معروفة اهمها واولها . البلوغ فلا يجوز اثبات الصبي في الديوان بل يكون جارياً في جملة عطاء الذراري كما يقول السيد الشافعي

وثانيها الحرية فلا يثبت في الديوان مملوك بل يكون تابعاً لسيدهِ داخلاً في عطائهِ حسب رأي الشافعي الاَّ ان ابا حنيفة جوَّز افراد المملوك بالعطاء

وثالثها الاسلام ليدفع عن الملة باعتقادهِ حتى لو أُثبت ذمي لم يجز ولو ارتد مسلم سقط

ورابعها السلامة من الآفات المانعة من القتال فلا يجوز ان يكون أعمى ولا اقطع ولا اخرس ولا اصم ولا اعرج

وخامسها ان يكون فيهِ إِقدام على الحرب ومعرفة بالقتال فان ضعفت همتهُ عن الاقدام او قلت معرفتهُ بالقتال لم يجز اثباتهُ (١)

هذه الشروط التي قدمتها لا اثر لها في الكتب الاسلامية القديمة التي تبحث عن الديوان ككتب البلاذري واليعقوبي والطبري وغيرهم الاَّ اننا نجدها خصوصاً في كتب المتأخرين كالماوردي والقلقشندي مما يدلنا انَّ الاسلام في اوائل عصرهِ لم يعرف شيئاً من مثل هذه الاحكام وقد ابنَّا انَّ عمر حسب حساباً للاطفال والعبيد والموالي في العطاء وهذا يبرهن ان هذه الشروط نفسها نمت مع الزمن وتغير الاحكام وتعاقب الدول الاسلامية سيما وقد كان للقضاة مجال وسيع للاجتهاد في تغيير النصوص . يدلنا على ذلك ما قالهُ أقضى القضاة الماوردي المعتزلي الاصول والمتوفى سنة ٤٥٠ هـ حين اعترض عليهِ شيخ بقولهِ « اتبع ولا تبتدع » لما أَخذ يسلك طريق بعض المتقدمين في ايراث القريب والبعيد من ذوي الارحام فاجابهُ « بل اجتهد ولا أُقلد » (٢)

اهتمت الامم الاسلامية وخصوصاً العربية بعلم الانساب ونبغ بينها النسابُ او النسابون لاشتباكها بمصلحة العطاء لكنهُ كثر التلفيق فيها لطمع الرجال في الانتساب الى الرسول او قريش او للصحابة والتابعين وتابع التابعين ممن قيّدت اسماؤُهم في دفاتر العطاء وهنا لا يسعنا الاَّ ان نشك بكثير من الانساب الطويلة العريضة او الضخمة على قول العرب ولا بدَّ من الارتياب فيها قبل اقتبالها صحيحة لان اغلبها مطعون فيهِ

العراق انيس زكريا النصولي

(١) الاحكام السلطانية للماوردي ص ١٧٩ القلقشندي ج ١٣ ص ١١٠ — ١١١
(٢) ياقوت الحموي ج ٥ ص ٤٠٦ و٤٠٩

امواج ام ذرات (١)

هل النور مادة — رأي اينشتين — مذهب الكُونْتم

تعلمنا في كتب الطبيعيات ان العلماء فريقان في نظرهم الى ماهية النور . فريق كان يرى ان النور مجارٍ من الذرات الصغيرة تنطلق بسرعة فائقة من مصدر النور سواء كان شمعة او شمساً منيرة فتؤثر في شبكية العين وعصب البصر فنبصر النور . واكبر القائلين بهذا الرأي الفيلسوف اسحق نيوتن . والفريق الثاني قال انهُ تموجات في الاثير وزعيم هذا الفريق العالم هجنس وقد جرب اتباعهُ تجارب غايتها معرفة ماهية النور فاسفرت عن تأييد القول بانهُ تموجات . وقال كلارك مكسول انها من نوع التموجات الكهربائية المغنطيسية فاخذ العلماء بقولهِ وما زالوا يعللون اشعة النور واشعة اكس والاشعة اللاسلكية بهذا الرأي . وزادوا على ذلك انهم قاسوا طول هذه الامواج وعددها في الثانية وعرفوا كثيراً من خواصها معرفة كانوا يحسبونها دقيقة وافية . لكنَّ بعض الباحثين في ظواهر الاشعاع كشفوا من الافعال النورية الكهربائية ما لم يوفقوا الى تعليلهِ بالرأي التموجي بل سهل عليهم تعليلهُ بمذهب نيوتن الذرّي بعد ما عدلوهُ تعديلاً قليلاً كما سيجيء

اذا وقع النور على بعض المعادن كالصوديوم والبوتاسيوم تطاير من سطح المعادن كهارب (الكترونات) على نمط ما يحدث في سلك انبوب من انابيب التلفون اللاسلكي حين احمائهِ . هذا الفعل يدعى الفعل النوري الكهربائي Photo-electric وقد قضى اينشتين عشرين سنة في درسهِ وصل في نهايتها الى اقتراحهِ بالعودة الى مذهب نيوتن لتعليلهِ

و يسهل فهم هذا الفعل النوري الكهربائي من البحث في اشعة اكس التي لا تختلف عن اشعة النور سوى في طول امواجها وقوة نفوذها

تتولد اشعة اكس حينما يصطدم مجرى من الكهارب (الالكترونات) بمعدن كما يحدث الصوت من وقوع الرصاص المتتابع من مدفع رشاش على هدف من الاهداف . فاذا فرضنا ان كهرباً انطلق من مصدر نور بسرعة ١٠٠ الف ميل في الثانية واصاب في انطلاقهِ لوحاً من البلاتين تولد من ذلك شعاعة من اشعة اكس تستطيع ان تنفذ لوحاً من الخشب من غير ان تفقد شيئاً من قوتها . ولكن اذا اصطدمت هذه الشعاعة بكهرب من كهارب لوح من الخشب حرَّكتهُ بسرعة مائة الف ميل في الثانية . هذا عمل اذا استطاعت

(١) عن السينتفك اميركان للدكتور ارثر كمبتن استاذ الطبيعيات بجامعة شيكاغو بالولايات المتحدة

ان تفعلهُ موجة على فرض ان شعاعة اكس موجة غاية في الغرابة وهو بمثابة ما لو قيل ان احد البحارة في باخرة راسية في مرفإٍ نيو يورك قفز الى الماء من دكة باخرتهِ فاحدث موجة ما زالت دوائرها تتسع حتى خرجت من مرفإِ نيو يورك وعبرت الاوقيانوس الاتلنتيكي فدخل جانب منها مرفأً لفر پول وهناك اصابت رجلاً يسبح على مقربة من باخرتهِ فصدمتهُ صدمة عنيفة رفعتهُ الى دكة الباخرة. من يصدق هذا القول! لكن ذلك ليس اقلَّ غرابة من ان تصدم موجة من امواج اشعة اكس كهرباً في لوح من الخشب فتدفعهُ بسرعة ١٠٠ الف ميل في الثانية. وهذا ما تفعلهُ شعاعة اكس تماماً فهل هي موجة حقيقةً وكيف يُعلّل ذلك. نظر اينشتين في هذا الفعل النوري الكهربائي فخطر لهُ ان اشعة اكس ليست امواجاً على الاطلاق ولكنها حزم صغيرة من القوة أُطلق على كل حزمة منها لفظ (كوَنتم) وقد ترجمناها بكلمة مقدار وهو معناها وجمعهُ مقادير

هذه المقادير تنطلق في كل الجهات بسرعة النور والمقدار الواحد منها لا يتجزأُ فكأَنها جواهر فردة من القوة. فمتى اصطدم كهرب من الكهارب بهدف في انبوب مفرغ تحول الى مقدار من مقادير اشعة اكس وانطلق بسرعة عظيمة حتى يصيب كهرباً آخر فيعطيهِ قوتهُ اي يفنى فيهِ ومن ثمَّ ينطلق هذا الكهرب بسرعة المقدار الذي اصطدم بهِ. فاذا نظرنا الى اشعة اكس نظر القائلين بهذا الرأي وجدناها ليست امواجاً ولكنها اشبه شيءٍ بجرى من الرشاش كل ذرة منها تقابل مقداراً (كونتم) من مقادير النور

امامنا اذاً رأي جديد في النور وهو ان اشعتهُ مجارٍ من مقادير القوة لا امواج كما ارتأى العلماء قبلاً. فاصبحت اشعة النور لا تقاس بطول امواجها وعددها في الثانية بل تقاس بما في «مقاديرها» من القوة واذ قد ثبت لاينشتين من مذهبهِ في النسبية انَّ لكل مقدارٍ وزناً لانهُ قوة متحركة لذلك يصح القول ان هذه الذرات او المقادير مادية ومنهُ يستنبط القول بان النور شكل من اشكال المادة وعليهِ فلسنا في حاجة الى ان نفرض وجود الاثير الذي تنتقل بواسطتهِ اشعة النور لان قوة هذه الذرات تستطيع ان تنقلها بسرعة لا تنقص من اقصى اقصاء الكون من غير وسط موصل كالاثير اذا لم يعترض سبيلها معترض

أُستنبط الرأي الجديد في النور لتعليل الافعال النورية الكهربائية وقد افلح مستنبطوهُ في ذلك لانهُ علّل هذه الافعال تعليلاً على غاية ما يرام من الدقة. ولكن ذلك لا يؤْخذ دليلاً كافياً على صحتهِ. فمذهب التموجات يعلل تعليلاً دقيقاً ما كان من مظاهر النور كالانعكاس والانكسار والتعارض ولذلك لا يؤَيّد مذهب «المقادير» الاَّ اذا علّل

مظهراً من مظاهر النور لم يوضع لهُ خاصةً . وهذا ما تمَّ للقائلين بهِ وللباحثين فيما يعرف عند العلماء بتفرق اشعة اكس

لا يخفى انهُ اذا كان القمر في ممر شعاعة من نور الشمس صار مصدراً للنور المنعكس والمستطير . كذلك اذا وضع احد اصبعهُ في ممر شعاعة من اشعة اكس صار اصبعهُ مصدراً لاشعة اكس متفرقة . واذا نفخنا في صفارة امام جدار عاد الصدى ولهُ من القوة ما للصوت الاصلي لان امواج الصوت تبقى على طولها الاصلي . فاذا كانت اشعة اكس امواجاً وجب ان يكون صداها اي طول اشعتها المنعكسة والمتفرقة مثل طول الامواج الاصلية قبلما عكست وتفرقت. ولكن البحث في طيوف هذه الاشعة اثبت ان بعضها تطول امواجهُ عن الامواج الاصلية . وهذا الفعل يناقض اصول المذهب التموجي

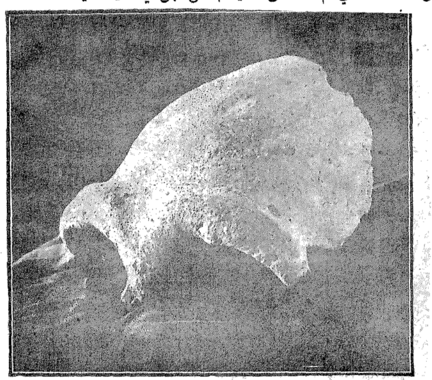
هذه هي مسألة تفرق اشعة اكس التي عجز عن تعليلها اصحاب المذهب التموجي كما عجز علماء الفلك عن تعليل الاضطراب في فلك عطارد قبل القول بمذهب النسبية . على ان القائلين بمذهب (المقادير) الكونتم قد اثبتوا نظريًّا وعمليًّا ان الاختلاف في طول اشعة اكس المتفرقة مستطاع تعليلهُ بمذهبهم أي بحسبان شعاعة اكس مجرى من المقادير

متى اصطدم مقدار من اشعة اكس بكهرب متقلقل من الكهارب لم يتمكن من مواصلة سيره ولا من الارتداد عنهُ بسرعتهِ الاصلية لان جانبًا من قوتهِ ينفق في تحريك هذا الكهرب ولذلك تكون قوة المقدار المتفرق اقل بعد اصطدامهِ بالالكترون منها قبلهُ . وهذا النقص في قوة المقدار يقابل زيادة الطول في موجة الشعاعة المتفرقة حسب مذهب التموجات وينطبق الحساب النظري فيهِ على ما يوجد بالتجربة والامتحان . على ان بعضًا من اشعة اكس المتفرقة لاتطول امواجهُ وهذا يعلل بمذهب الكونتم بان مقدار اشعة اكس اصطدم بكهرب ثابت في مكانهِ مع سائر الكهارب التي تدخل في تأليف الجوهر الفرد ولذلك يرتدُّ المقدار بقوتهِ من غير ان ينفق شيئًا منها على تحريك الكهرب الثابت وهذا يقابل انعكاس الموجة بطولها الاصلي في مذهب التموجات

لما افلح القائلون بمذهب الكونتم في تعليل ظاهرة التفرق في اشعة اكس تعليلاً نظريًّا وافيًا أُخذ الباحثون يجربون التجارب لكي يعلموا هل وجود هذه الكهارب المتقلقلة حقيقي أم هو من تخيلات العقل . وقد ثبت وجودها فعلا على اسلوب يتعذر بسطهُ هنا وحيث ان وجودها لم يكن معروفًا قبلما انبأ بهِ مذهب الكونتم فثبوتهُ من أكبر مايؤيد بهِ هذا المذهب

جمجمة الجليل

ذكرنا في مقتطف يوليو انهُ كشف في فلسطين القسم الامامي من جمجمة بشرية قديمة جدًّا بين رواسب منضدة في كهف تبغة قرب طبرية . ومن مزايا هذه الجمجمة بروز حجاجي العينين بروزاً عظيماً جدا وغور الجبهة كما في الشمبانزي وهذا يطابق طرز جماجم نيندرتل الاوربية التي لم يعثر على ما يماثلها من قبل في قارة اسيا



جمجمة الجليل

وقد اطلعنا الآن في جريدة اخبار لندن المصورة على صورة هذه الجمجمة اي الجزء الذي كشف منها ووصف لها بقلم العالم بركت فاقتطفنا منهُ ما يلي

اتجهت انظار علماء العاديات الى الشرق الادنى منذ عهد غير بعيد فان ما كشف منها في العراق دلَّ على عمران قديم راقٍ كان في تلك البلاد . وما كشف من آثار الحثيين لم يُنتبه له الانتباه الواجب الاَّ الآن . والباحثون عن الآثار القديمة لم يغفلوا فلسطين والبلاد المجاورة لها وقد كشفوا فيها آثاراً مهمة من عصر التاريخ ومن قبله وتدل الدلائل على ان ما سيكشف يزيد اهمية عما كشف . نعم ان آثار العصر التاريخي والعصر الذي قبلهُ مهمة ولكن آثار الانسان المتوغل في القدم لها في نفوس العلماء اعظم وقع لانها

توضح لهم كيف جاهد نوع الانسان حتى ارتقى قبل ان استنبط وسائل العمران الحديثة بل قبل ان عرف كيف يستعمل المعادن وادوات الظران وقبل ان حرث الارض او استخدم المواشي حينما كان يلجأُ الى كهوف الارض خوفاً من البرد القارس ثم جعل يصيد الحيوانات بالعصي والحجارة

والجمجمة التي كشفها الدكتور غارستنج والمستر تورفل بيتر جمجمة واحد من اولئك الاقوام فانها وجدت في كهف الى الشمال من طبرية والمرجح انها من اواسط العصر الحجري القديم Palaeolithic ولكشف هذه الجمجمة شأن كبير علميًّا فان العصر الحجري القديم قسم الى ثلاثة اقسام اسفل واوسط واعلى فالاسفل عندنا من آثار الانسان الذي وجد فيهِ قطع من الصوان كمثرية الشكل وادوات من الحجارة بيضوية . والقسم الاوسط وجد فيهِ الاقوام الذين وجدت عظامهم في اماكن كثيرة ومنهم الذين وجدت جماجمهم في نيندرتل (بالمانيا) ويظهر ان جمجمة الجليل من ذلك العصر . واهل القسم الاعلى هم الذين من آثارهم الصور التي وجدت على جدران الكهوف في فرنسا واسبانيا . واحدث منهُ العصر الحجري الجديد Neolithic واهلهُ كانوا بدواً واهل زراعة يربون المواشي ويصنعون الخزف

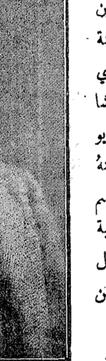
والظاهر ان اهل القسم الاعلى من العصر الحجري القديم نشأُوا حالما انقضى عصر الجليد الذي كان في الدور الرابع من الادوار الجيولوجية بدلالة ما وجد من آثار ذلك العصر مع آثارهم . اما اهل القسم الاوسط فنشأُوا حينما كان ذلك العصر لا يزال في شدة بردهِ واهل القسم الاسفل نشأُوا قبل ذلك في عصور مترامية

وكان المظنون ان الناس الذين نشأُوا في القسم الاوسط في العصر الحجري انتشروا في اوربا من جنوب المانيا وان منشأهم كان هناك . وقد ذهب العالم بيَر الى ان الآثار التي وجدت في فلسطين لهذا الشعب احدث من الآثار التي وجدت لهُ في اوربا . فاذا ثبت ذلك فالناس الذين منهم صاحب هذه الجمجمة هاجروا من اوربا الى سواحل بحر الروم ومنها فلسطين هرباً من برد العصر الجليدي . الاَّ ان بعض العلماء ذهب الى ان اصل هذا الشعب من افريقية . وقد اثبت الدكتور سلغمن ان ادوات الصوان الكثيرة التي وجدت في الصحاري المصرية هي من القسم الاوسط من العصر الجليدي القديم وعليهِ فهذا الشعب نشأ في افريقية ومنها هاجر الى اوربا . ثم ان بقاياهم امتزجت بشعب جاء بعدهم من اواسط اسيا حيث البلاد امست الآن صحراء قاحلة وكانت في ذلك العصر رياضاً ناضرة

الرحالة جورج شوينفورث

Georg Schweinfurth

نعت الاخبار البرقية من برلين الاستاذ شو ينفورث توفي في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٢٥ بالثامن العمر ٨٩ سنة وكان واحداً من اوائل المستكشفين في افريقية بين سنتي ١٨٦٣ و١٨٨٨ وقد تخصص في المسائل المتعلقة بالنيل والكنغو ورأس الجمعية الجغرافية المصرية سنة ١٨٧٢ — روتر .



الرحالة جورج شوينفورث

هذا نصّ البرقية التي نعتهُ للعالم وقد اخطأ روتر في تعيين تأسيس الجمعية الجغرافية سنة ١٨٧٢ لان امر التأسيس الذي اصدرهُ المغفور لهُ اسماعيل باشا الخديو الاسبق تاريخهُ ١٩ مايو سنة ١٨٧٥ وفي المادة الرابعة منهُ تعيين الاستاذ شو ينفورث بالاسم رئيساً لها . وتاريخ الجمعية الجغرافية عند تأسيسها مرتبط بتاريخ اول رئيس لها والى القراء موجزاً من ترجمة حياتهِ

ولد في ريغا في ٢٩ دسمبر سنة ١٨٣٦ وكان والدهُ تاجراً بها ثم انتقل الى هايدلبرج حيث تربى التربية المدرسية واتم علومهُ العالية في جامعة برلين حيث تخرج دكتوراً في العلوم الطبيعية وكان يميل اليها بكليتهِ منذ نعومة اظفارهِ واختص بدرس علم النبات وعلم الآثار المتحجرة (الباليئتولوجيا) وكان علماء اوربا في ذلك الحين يتبارون في استكشاف مجاهل افريقية شمال اليها وكان احدهم العالم بارنيم الالماني قد جمع مجموعة نباتات من منطقة النيل الابيض واحضرها معهُ الى برلين وتوفي قبل ان يعين

انواعها فعهد الى شو ينفورث بالاشتغال في ترتيبها فلم يرَ بدّاً من الشخوص الى حيث منابتها ليقف بنفسهِ على اصولها وسير نموها الطبيعي ومن هنا تولد فيهِ الميل الى الاسفار لتطبيق العلم وجاء الى القطر المصري سنة ١٨٦٣ وشرع في جمع مجموعة من نباتات الوجه البحري . وتنقل بين شواطئ البحر والصحراء الشرقية باحثاً منقباً حتى وصل الى بلاد الحبشة وقفل راجعاً الى الخرطوم حيث مكث سنتين ثم عاد الى وطنهِ ، ومعهُ مجموعة اخرى من النباتات و بدأ من ذلك الحين يبحث عن انواع المجموعتين حتى تكاملت معلوماته

كانت هذه رحلتهُ الاولى التي استأنفها في ١٨٦٨ صاعداً من الخرطوم الى بلاد النيام نيام (ازانده) عن طريق النيل وزار قبائل الشبوتون وكانت مجهولة الى ذلك الحين وكشف في بلاد منغبتو نهر ول في مارس سنه ١٨٧٠ وعرف ان هذا النهر ليس من روافد النيل وذلك قبل ان يثبت انهُ من روافد الكنغو . فشوينفورث كان بعد السر صموئيل باكر الثاني الذي تكللت مساعيهِ بالنجاح وزاده تشجيعاً جائزة مالية من همبولدت كان خصصها لينفق منها على تقدم العلوم والاستكشاف وهي التي كان ينفق منها في رحلاتهِ التي استمرت ثلاث سنوات ورجع سنة ١٨٧١ فدون اخباره في الكتاب الاول الضخم الذي طبع بالمانيا وعنوانهُ « في قلب افريقية » فتلقتهُ اوربا بالترحاب وترجم الى الفرنسية والانكليزية والايطالية وقرظتهُ الجرائد والمجلات ونشرت صور رحلتهِ كما انهُ ترجم ايضاً الى اللغة التركية بعنوان « سياحتنامه سى دوقتور شو ينفورتك افريقا » وطبع بالاستانة سنة ١٢٩٦ هـ

ولم يكن شو ينفورث عالماً نباتيًّا فحسب بل كان رساماً ماهراً فاخذ المناظر ودون ذكرياتهِ برسوم ظهرت في كتابهِ وساعدتهُ على وضع الخرائط في الاقطار التي رادها ووصفها اما في مؤلفاتهِ او مقالاتهِ ومراسلاتهِ الكثيرة في المجلات العلمية

ولما طبقت شهرتهُ الافاق استلفت انظار الخديو اسماعيل الى تأسيس الجمعية الجغرافية و بعد عشرين عاماً من تأسيسها لهُ توفى الخديو الى رحمة الله بالاستانة فنقلت رفاتهُ لتدفن في مسجد الرفاعي بالقاهرة فاقامت الجمعية حفلة تأبين لمؤسسها في ١٥ مارس سنة ١٨٩٥ وكان رئيسها المرحوم الدكتور اباتا باشا فتقدم هذا في الجلسة طالباً من اول رئيس ان يترأسها خصيصاً لهذه الذكرى . فافتتحها بخطاب فرنسي جاء في آخرهِ « اني اتمنى امنية واحدة وهي ان الجيل الحاضر يجب عليهِ ان يقيم للخديو الاكبر

اثراً يليق بهِ في قلب القاهرة يكون باحد ميادينها العمومية في وسط اعماله ومنشآته اعترافاً بفضلهِ الجم رحمة الله عليهِ »

وفي سنة ١٩١١ فكر اعضاء الجمعية المصريون ومريدوهُ في اقامة حفلة تكريم لهُ وتم ذلك في دسمبر سنة ١٩١٣ وقدموا لهُ « التقليد المسطور على رق منشور » او الشهادة الفخرية مؤرخاً محرم سنة ١٣٣٢ هـ موقعاً عليها من المعجبين بهِ فشكر لابناء مصر فضلهم متمنياً لمصر السعادة وكانت مصر قد قبلت الانضمام الى عضوية مجلس المباحث الدولي سنة ١٩١٨ تحت رعاية الاتحاد الجغرافي الدولي فلم يشترك الالمان والروس والاتراك من دول الاعداء في المؤتمر الجغرافي الذي اقيم في القاهرة في اوائل ابريل الماضي

ولعل الاستاذ شوينفورث كان اولى الناس بالحضور لسببين الاول انهُ لم يبقَ غيره حياً من المؤسسين وانهُ الرئيس الاول للجمعية فلهُ الحق في مشاهدة يوبيل غرس يمينهِ وجهوده وكان قد وُجه سؤال في المقطم عن حقيقة امتناع القائمين بامور المؤتمر فعلق مستنداً الى ما جاء في الاجبين ديتش زيتونج ان الالمان قد يرفضون الحضور اذا دعوا بعد ما جرى مع ان العلم ليس لهُ وطن والعلم فوق السياسة والدين ويقال ان عدم حضور شوينفورث اثر في نفسهِ إذ لمصر كان من الحب في فؤاده وقد اتخذها وطناً ثانياً

وآخر مؤلف ظهر لهُ وهو مقيم في مصر كتاب مفيد عنوانهُ الاسماء العربية للنباتات التي تزرع في مصر واليمن طبع ببرلين سنة ١٩١٢ بالالمانية

وبلغ سن الثمانين سنة ١٩١٦ فاقيمت لهُ حفلة تكريم ببرلين وحصرت آثار قلمهِ في جدول فاذا بها قد بلغت من سنة ١٨٥٨ الى ذلك الحين ٤٢٨ عداً ما بين كتاب ومقال ومحاضرة ومراسلة لجريدة او مجلة علمية وهو عدد كبير ومع ذلك استمر في اشغالهِ العلمية الى وقت وفاتهِ اي بعد تسع سنوات ولهُ اثناءها مآثر معدودة فاعيد طبع كتابهِ « في قلب افريقية » سنة ١٩١٨ في حجم ضخم مصدراً برسمهِ الذي ننقل عنهُ صورتهُ . وفي سنة ١٩٢٠ جمع بعض مقالاتهِ عن شواطيء البحر الاحمر من مارس لاغسطس سنة ١٨٦٦ وظهر لهُ مؤلف آخر عنوانهُ في الطرق المجهولة بمصر — وقد صدرها بترجمة كتبها بنفسه Autobiographie — تشمل الرحلة من لقصر الى سواكن واستكشافاته وتصعيدهُ جبال القصير ، واقدم الاديرة المسيحية انبا انطونيوس وانبا بولا واقدم سد للمياه من عهد الاهرام وهو في وادي عزاوى بحلوان ، ومدينة رومانية في الصحراء وقنطرة من حجر في جبل كلوديانوس المعروف الآن بجبل فتيرة

من حجر الجرانيت ذي اللون السنجابي ووصف قصر روماني وحمام وكتابات ومقابر قبيلتي البلميين والنجا من اسلاف الاحباش والطرق الحديثة الموصلة الى اقدم المعادن واما كنها بمصر وهذا الكتاب محلى بالرسوم مع صورة لهُ لابسًا الطربوش سنة ١٨٦٤ واخرى للدكتور كارل كاوتزنجر بطربوش ايضًا لانهما كانا في خدمة الحكومة المصرية

وفي آخر ١٩٢٤ ظهر كتاب عنوانهُ نباتات الحدائق في مصر (الفرعونية) وهو بحث اثري مصري لمؤلفهِ لودنج كاير في اجزاء وقد ساعدهُ الاستاذ شوينفورث في اخراجهِ وكتب لهُ مقدمة مفيدة توفيق اسكاروس

باب الزراعة

محصول القطن المصري

بلغت مساحة الاطيان المزروعة قطنًا في القطر المصري هذا العام حسب احصاء وزارة الزراعة ٣٨٢ ٩٢٤ ١ فدانًا السكلار يدس منها ٩٤٦ ١٢٠٨ ١ فدانًا وما بقي اصناف اخرى. وقدرت محصول السكلار يدس قبل حلجهِ ٥٧ ٤٠٢ ٣ قنطاراً فمتوسط محصول الفدان ٣٫٠٣ ولكنهُ ينقص بالحلج فيصير متوسط محصول الفدان ٣ قناطير فقط و يبلغ المحصول حينئذٍ بعد حلجهِ ٣٤٤ ٣٨٨ ٣ قنطاراً

وقدرت محصول الاصناف الاخرى قبل حلجهِ ٧٣٠ ٦٩٢ ٣ قنطاراً فيكون متوسط الفدان ٤٫٦٤ . فيزيد المحصول بعد حلجهِ و يصير ٨٨٠ ٠٣٥ ٤ و يصير متوسط محصول الفدان ٥٫٠٧ وقد وضعنا ذلك في الجدول التالي تسهيلاً للمقابلة بين السكلار يدس وغيرهِ

الصنف	القطن قبل حلجهِ	متوسط الفدان	القطن بعد حلجهِ	متوسط الفدان
السكلار يدس	٣ ٤٢٢ ٥٧٠	٣٫٠٣	٣ ٣٨٨ ٣٤٤	٣٫٠٠
الاصناف الاخرى	٣ ٦٩٢ ٧٣٠	٤٫٦٤	٤ ٠٣٥ ٨٨٠	٥٫٠٧
الجملة	٧١ ١٥٣ ٠٠	٣٫٧٠	٧ ٤٢٤ ٢٢٤	٣٫٨٦

وقد كان هذا التقدير في ١٢ اكتوبر ووعدت وزارة الزراعة باصدار تقريرها النهائي

في اوائل نوفمبر بعد ادخال ما عساهُ يحدث من التغيير . ويظهر لنا انهُ اذا كان متوسط محصول الفدان من السكلاريدس قبل الحلج ٣٦٣ فالمرجح عندنا انهُ ينقص بالحلج اكثر من ٣٠٣ . وكذلك متوسط التصافي في الاصناف الاخرى لا يبلغ اكثر من تسعة في المائة كما قدرتهُ وزارة الزراعة فاذا زاد النقص في السكلاريدس وقلت زيادة التصافي في غيرهِ نقص المحصول عمَّا قدرتهُ الوزارة

وهاك جدولاً ذكرت فيهِ مساحات اصناف القطن المختلفة التي زرعت هذا العام والتي زرعت في العام الماضي

الصنف	١٩٢٥		١٩٢٤	
السكلاريدس	١ ١٢٨ ٩٤٦	فدانًا	٨٧٢ ٦٢٤	فدانًا
العفيفي	٨ ٣٨٤	«	٢٢ ٣٧١	«
الاشموني	١٥٣ ٤٠٧	«	٢٧٠ ٨٤٢	«
الزاجوراه	٢٨ ١٨٣	«	٣٨٨ ٥٧٨	«
البليون	٧٢ ٧٩٩	«	٤٩ ٩٦٠	«
اصناف اخرى	٥٤ ٨٣٣	«	٤٦ ٦٢٦	«

الزراعة المصرية في عامين

الاطيان التي تزرع في القطر المصري نحو خمسة ملايين فدان بعضها يزرع مرة واحدة في السنة وهو ما يزرع قطنًا وتبلغ مساحتهُ الآن نحو مليوني فدان وما يزرع زراعة نيلية فقط في الصعيد الاعلى على اثر فيضان النيل. وما بقي يزرع مرتين في السنة او اكثر فتصير مساحة المزروعات كل سنة اكثر من ثمانية ملايين فدان . وفي تقارير الحكومة ان مساحة المزروعات سنة ١٩٢٤ التي انتهت في ٣١ اغسطس بلغت ٨٠٧٠١٨٦ منها ٣٨١٠٩٤٦ فدانًا زرعت زراعة شتوية كالقمح والفول والحلبة والبرسيم و٢٣١١٤٨٢ فدانًا زرعت زراعة صيفية كالقطن والارز والسمسم و١٩١٧٤٤٧ زراعة نيلية كالذرة على انواعها و٣٠٣١١ مغروسة جنائن

وبلغت جملة المساحة المزروعة في سنة ١٩٢٥ (التي انتهت في ٣١ اغسطس الماضي) ماعدا الزراعة النيلية ٦٠٩٦٣٣٢ فدانًا منها ٣٧٥٤٣٣٣ فدانًا زرعت زراعة شتوية و٢٣١٧٣٩٧ صيفية و٣١٦٠٦ فدادين مغروسة جنائن فزادت الزراعة الصيفية في سنة

١٩٢٥ عليها في سنة ١٩٢٤ نحو ٧٩١١ فداناً ونقصت الزراعة الشتوية ٦١٣ ٦٥ وزادت الجنائن ١٢٩٥ فداناً

وفي الجدول التالي بيان لمساحات الاصناف الصيفية المزروعة في السنتين الماضيتين وهي بالفدان

الصنف	١٩٢٥	١٩٢٤
قمح	١ ٣٢٩ ١١٩	١ ٣٦٤ ٠٤٩
فول	٤٤٥ ٩٧٤	٤٣٥ ٨٦١
بصل	٠٣٩ ١٢٢	٠٣٩ ٢٧٧
عدس	٠٦٤ ٣٧١	٠٧٣ ١٨٠
حلبة	١٠٣ ٠٠٢	٠٨٤ ٢٨٢
ترمس	٠١٧ ٠٦٠	٠١٨ ٣٠٢
حمص	٢٥٩١	٤ ٦١٢
برسيم	١ ٣٤٥ ٨٢٦	١ ٣٨٧ ٥٦٣
شعير	٠ ٣٥٣ ٠٢٢	٠ ٣٥٨ ٥٨٠
جلبان	٠٠ ١٩ ٥٠١	٠ ٠٢٠ ٥٧١
قرطم	٠ ٠٠٣ ٣٦٥	٠ ٠٠٣ ٨٤٧
خشخاش	٠ ٠٠٤ ٤٤٥	٠ ٠٠٢ ٢٤٨
كتان	٠ ٠٠٣ ٢١٥	٠ ٠٠٢ ٣٥٨
اصناف اخرى	٠ ٠١٤ ٨٢٠	٠ ٠١٦ ٢١٦

وفي الجدول التالي بيان لمساحة الاصناف الصيفية المزروعة في السنتين الماضيتين وهو بالفدان

الصنف	١٩٢٥	١٩٢٤
ذرة شامية	١٤٦٣٧	١٧٠٧٨
ذرة رفيعة	١٣٩٣٥٢	١٤٠٧٧١
ارز	٩٧٩ ٤٣	٢٢٢ ٦١٤
فول سوداني	١٦٦ ٦٣	١٦ ٤٥٩
سمسم	١١ ٣٨٨	١٠ ٤١٤

الصنف	١٩٢٥	١٩٢٤
شمام وبطيخ	٣٠٥٦٣	٣١٦٧٤
بقول	١٢٢٣٤	١٦١٣٩
قطن	١٩٢٤٣٨٢	١٧٨٧٧٤٣
قصب سكر	٥١٣٥٨	٥١٥٠١
حناء	١١٢٤	٣٣٥٩
اصناف اخرى	١٩٧٥١	١٣٦٢١

وفي الجدول التالي بيان لمساحة الجنائن في السنتين الماضيتين وهو بالفدان

الصنف	١٢٩٥	١٩٢٤
تين	٢٥٥١	٢٤٣٩
برتقال و يوسف افندي	٦٩٩٠	٦٢١٥
عنب	٥٤٦٩	٥٣١٦
اصناف اخرى	١٦٥٩٦	١٦٣٤١

كيف تزاد ثروة البلاد

نكتب هذه السطور في النصف الاول من شهر اكتوبر حينما جُمع اكثر القطن المصري وأبرقت اسرة الفلاح مالكاً كان أو مزارعاً لان سعر القطن السكلاريدس بين ٤٢ ريالاً و٤٥ وسعر الاشموني بين ٣٠ ريالاً و٣٢ واذا بتلغراف من اميركا ان موسم قطنها يزيد عما قُدر قبلاً فتدهورت اسعار القطن المصري حالاً حتى وصل سعر السكلاريدس الى ٣٩ ريالاً والاشموني الى ٢٨ وتوالت الاخبار عن زراعة القطن في السودان وان الارض المعدة لزرعه هناك تبلغ ثلاثة ملايين من الافدنة فيزرع ثلثها كل سنة

ولكن هل يقضى على الفلاح المصري ان يستسلم لليأس وأراضيهِ كأراضي البساتين في خصبها والتحكم بريها وقد علم بالاختبار ان الفدان الذي يغل عادة اردبين من القمح يغل اذا اعتنى بتسميدهِ وخدمتهِ وانتقاء تقاويه ١٢ اردباً وفدان الذرة الذي يغل عادة اربعة ارادب قد يغل عشرين اردباً وفدان القطن الذي يجنى منهُ عادة ثلاثة قناطير قد يجنى منهُ ستة أو سبعة . هذا امر محقق نراه كل سنة . والظاهر ان بلداناً اخرى زراعية تمكنت منهُ في الاعوام الاخيرة فجعلت اراضيها تغل ضعفي ما كانت تغل قبلاً او ثلاثة اضعافهِ

قال الكاتب الانكليزي شو دسمند ان بلاد الدنمارك واراضيها ليست من الطبقة العليا في خصبها ولا من الطبقة الوسطى واقليمها بارد وتعتمد في ريها على المطر وهو غير قياسي تمكنت حديثاً من ايجاد الاعمال لكل القادرين على العمل من سكانها وذلك بالعلم وحسن الادارة وزادت جنى اراضيها فتضاعفت صادراتها

فالولد الدنماركي يتعلم كل المبادىء اللازمة للعمل سواء كان عمله زراعياً أو صناعياً أو تجارياً ويتدرَّب على العمل وهو في المدرسة ويتعلم ان يتقن كل ما يعمله ويجعله في الدرجة العليا من الصحة والاتقان . والحكومة تتوخى ذلك . فمواشي الدنمارك من اجود انواع المواشي في المسكونة ومزروعاتها من أجود انواع المزروعات في المسكونة لانها تتوخى الكمال في كل شيء

قال المستر دسمند دخلت مدرسة من مدارسهم الزراعية فوجدت فيها ٢٢٥ طالباً من اولاد الفلاحين وهم يدرسون كل العلوم اللازمة للزراعة من الكيمياء الى تأصيل المواشي. والمدرسة نفسها اشبه بقصر منها بمدرسة وهي مجهزة بالمعامل والمتاحف وتلامذتها يدرسون كل العلوم الزراعية ويتمرنون بالالعاب الرياضية لتقوية ابدانهم . رأيتهم يحللون علف المواشي وسموم اللبن تحليلاً كيماوياً ورأيتهم بعد ذلك يطعمون ٣٨ بقرة ويحلبونها مستعملين الوسائل الكهربائية .وأجرة التعليم في هذه المدارس رخيصة جداً اذا قوبلت بما هي في غيرها من البلدان فانها تبلغ ١٧ جنيهاً وعشرة شلنات للتعليم والاكل والمنامة وذلك عن خمسة اشهر وهي اشهر التعليم في هذه المدارس وما بقي من السنة فللعمل واذا اراد التلميذ ان يدرس أربعة اشهر اخرى فوقها فعليهِ أن يدفع عشرة جنيهات اجرة التعليم والاكل والمنامة

والمدارس التي رأيتها تنار كلها بالكهربائية من آلات يتولى تشغيلها التلامذة انفسهم وفيها حمامات يستحمون فيها ويسبحون

ولا يترك شيء في الدنمارك الى الصدفة بل كل شيءٍ فيها بميعاد ومقياس فعلف المواشي يوزن بالاوقية والدرهم سواء كانت تطعم لتحلب أو لتذبح

عرفت فلاحاً في بلاد الانكليز يجري في فلاحة ارضه وزراعتها على الاساليب القديمة فلا يجد فيها ربحاً فقصصت قصتهُ على رئيس مدرسة من هذه المدارس وسألتهُ عمَّا يفعل لكي يصير يكتسب من اراضيهِ فقال اني اخذهُ من نوفمبر الى مارس واعلمهُ كيمياء التربة حتى يعرف حقيقة ارضهِ وكيف يجب عليهِ ان يخدمها لتغل لهُ غلة كافية واذا كان فيها اشجار مثمرة فاعلمهُ كيفية تربية الاشجار وتسميدها وتطعيمها ناظراً الى

الصفات الموروثة فيها . وفي فصل آخر اعلمهُ علم طبقات الارض وعلم المكروبات بطريقة عملية حتى يستعلم مقدار خصب الارض والآفات التي تفتك بالمزروعات وطرق مقاومتها ومتى اتمّ هذا الدرس يصير يعرف آفات المزروعات المختلفة بلمحة واحدة . ولا بدَّ من ان نعلمهُ مع ذلك استعمال الادوات الزراعية وتأثير الاسمدة في المزروعات. وكل فلاح دنماركي يتعلم كيفية تركيب الآلات وادارتها سواء كانت تدار بالبخار او بالبترول او بالكهربائية فنعلمهُ ذلك ايضاً ولا بدَّ لاتمام تعليمهِ من ان يتعلم علم تربية المواشي وتأصيلها والاقتصاد الزراعي وحساب الدخل والنفقات بالتدقيق التام .

وما يقال عن الدنمارك وما بلغتهُ من النجاح الزراعي يقال عن المانيا فقد قال لورد ارتل وهو اكبر ثقة في الزراعة ان الفلاح الانكليزي يستغل من مائة فدان يزرعها بطاطساً ١١ طنًّا والالماني يستغل من مائة فدان ٣٥ طنًّا مع ان الارض الانكليزية اجود واكثر خصباً من الارض الالمانية. والمواشي التي يعلفها الفلاح الانكليزي من المائة الفدان تدر لهُ ١٧½ طن من اللبن واما المواشي التي يعلفها الفلاح الالماني من المائة الفدان فتدر لهُ ٢٨ طنًّا من اللبن . انتهى

هذه الحقائق يجاهر بها الانكليز انفسهم ومؤَداها انهُ يجب على وزارة الزراعة المصرية ان تكثر من مدارس الزراعة وتقلل اجور التعليم والمعيشة فيها وتجلب لها اساتذة من الدنمارك او من المانيا

واوضح دليل على مقدار التقدم الزراعي في بلاد الدنمارك في السنين الاخيرة المقابلة بين قيمة صادراتها في ثلاث سنوات قبل الحرب وثلاث سنوات بعد الحرب كما ترى

سنة ١٩١١	٣٤ ٥١١ ٠٠٠	جنيه	سنة ١٩٢١	٨١ ٣٦٣ ٢٤٤	جنيه
« ١٩١٢	٣٧ ٨٩٣ ٧٤٨	«	« ١٩٢٢	٧١ ٢٨٧ ٨٨٨	«
« ١٩١٣	٣٩ ٧٢٠ ٨٠٠	«	« ١٩٢٣	٩٣ ٦٠٢ ٧٢٢	«

وقيمة الزراعي من هذه الصادرات كما في هذا الجدول

١٩١٣ الزبدة	١٠٦٥٧٥٨٩	«	سنة ١٩٢٣ الزبدة	١٦ ٧٥٧ ١٤٨	جنيه
« البيض	٠٢٢٩٦٨٤٣	«	« البيض	٠٥ ٤٨٦ ٣٢٤	«
« اللحم المقدد	٠٨٨٦٥٦٧٠	«	« اللحم المقدد	١٩٦٣٦١٦٤	«
	٢١٨١٩١٠١	«		٤١٨٧٩٦٣٦	«

اي تضاعفت الصادرات من هذه المواد في عشر سنوات

المعرض الزراعي الصناعي العام لسنة ١٩٢٦

قانون المعرض

(١) الغرض الاساسي من المعرض هو السعي في تحسين الشئون الزراعية وترقيتها بالقطر المصري وتشجيع استعمال الآلات النافعة للزراعة وانتشار الصناعات التي لها علاقة بالمسائل الزراعية . وباقي الصنائع المصرية على وجهِ العموم

ولذلك فأن ادارة المعرض لاتقبل المعروضات الواردة من خارج القطر المصري الاَّ ما كان لهُ علاقة بالمسائل الزراعية . ولكنها تقبل ايضاً كافة المعروضات التي تصنع في خارج القطر المصري وذلك تشجيعاً للصناعة المصرية

وكذلك من أهم اغراض هذا المعرض تمهيد السبل للمشتركين فيهِ من المصريين والاجانب للاعلان عن معروضاتهم وإيجاد خير صلة بين المنتج والمستهلك وتوسيع نطاق التعامل بينهما وعلى الاخص تحسين حالة البلاد الزراعية بايقاف الجمهور والزرّاع على ما وصلت اليهِ جهود الامم والافراد للاستفادة منها

(٢) يقام المعرض في حدائق الجمعية الزراعية الملكية بالجزيرة وما جاورها وتبلغ مساحتها ثلاثون فداناً تقريباً

(٣) يفتح المعرض رسمياً في ٢٠ فبراير سنة ١٩٢٦ ويبقى مفتوحاً حتى ٦ مارس سنة ١٩٢٦ وللجنة المعرض الحق في تعديل هذه المواعيد اذا تراءى لها لزوم ذلك

(٤) جميع المخابرات والاستعلامات وطلبات العرض والاشتراك في المعرض تكون بعنوان مدير الجمعية الزراعية الملكية الذي هو في الوقت نفسهُ مدير المعرض صندوق البوستة نمرة ٦٣ بمصر والعنوان التلغرافي (المعارض بمصر)

أما في الاقاليم فتكون المخابرات بعنوان حضرات مفتشي الجمعية الزراعية الملكية بعواصم المديريات . جميع طلبات العرض والاشتراك في المعرض يجب ان تقدم قبل ١٥ اكتوبر سنة ١٩٢٥

(٥) رسم الاشتراك في المعرض هو جنيه مصري واحد ويتمتع المشترك بجميع الامتيازات التي منحتها وستمنحها مصالح الحكومة والشركات لادارة المعرض من تخفيض اجور السكك الحديدية للمسافرين وأجور شحن المعروضات وخلافها مدة اقامة المعرض حسب القواعد التي توضع لذلك

الاستمارات الخاصة بالاشتراك في المعرض تطلب من الادارة

(٦) اجور المحلات التي يحجزها العارضون تحتسب بالمتر المربع وتدفع مقدماً وتختلف الاجرة بحسب أهمية المحل وموقعه

وفيما يلي أجرة المتر المربع : —

	قرش
(١) داخل العنابر التي ستشيدها الجمعية خصيصاً للمعرض	١٠٠
(٢) داخل المظلات المقفلة	٧٥
(٣) تحت المظلات المفتوحة الجوانب	٥٠
(٤) للارض الفضاء	٢٥

أما المحلات التي لم يشملها التعيين السابق ويطلبها العارضون لوضع الاعلانات في الخارج أو الداخل وفي الارمات (اللوحات)والفترينات (الخزائن الزجاجية) للنماذج الخ فيتفق مع الادراة على اجورها وادارة المعرض هي التي تحدد مواقع المحلات ومساحاتها بحسب ما تسمح بهِ الظروف وبالمقدار الذي تراهُ الادارة ضرورياً للعرض

أما الحاصلات الزراعيّة المصرية والحيوانات والطيور فتعفى من أجور العرض

(٧) يمكن اقامة أماكن للعرض خارج العنابر أو داخلها بشرط ان يقدم العارضون رسومات عنها قبل البدء فيها الى ادارة المعرض للموافقة عليها وفي حالة اعتماد الرسم يجب أن يتم البناء والتنسيق من الخارج والداخل لغاية آخر يناير سنة ١٩٢٦ إلا فيكون للادارة الحق في الاستيلاء على المكان بدون أي معارضة ولا مطالبة بما صرف عليها وذلك بدون تنبيه ولا انذار بل بمجرد مضي الميعاد المذكور . ويكفي لاثبات التأخير ان يعمل محضر موقع عليهِ من مدير المعرض او من ينوب عنهُ . ويجوز لادارة المعرض ان تمنح العارض مدة أُخرى تقدرها هي إذا سمحت لها الظروف ورأت ضرورة لذلك مع عدم المساس بحقها الاصلي

ويجب على العارضين أن يحضروا الفترينات والارفف والقواطيع والقواعد وغيرها مما يلزم لمعروضاتهم وزائريهم اثناء العرض

٨) تعريفة أثمان اعلانات التي تدون بكتالوج المعرض هي

٤٠٠ اربعمائة قرش صاغ عن الصحيفة الكاملة

٢٥٠ مايتان وخمسون قرشاً صاغاً عن نصف الصحيفة

١٥٠ مائة وخمسون قرشاً صاغاً عن ربع الصحيفة

وهذه الاعلانات ستطبع في نحو عشرة الآف نسخة باللغتين العربية والفرنساوية أما الكليشيهات والمطبوعات الملونة فلا تدخل في هذه الاثمان وتعمل على نفقة اصحابها

٩) لا يجوز للمستأجر التنازل أو التأجير لغيره عن كل أو بعض ما استأجره حتى ولو كان هذا الاخير يشتغل في نفس عمله

١٠) تقوم ادارة المعرض بتقديم الماء والانارة العمومية عند اللزوم في العنابر والطرق فقط بالكيفية والمقدار اللذين تراهما ضرورين . اما الانارة الخصوصية داخل الامكنة وادارة الآلات بالكهرباء والغاز والمياه اللازمة لبعض الآلات فيتفق العارضون عليها مع الشركات المختصة

ويجب على طالبي الانارة أو ادارة الآلات ان يبينوا رغباتهم للادارة قبل التشغيل بوقت كاف لعمل التسهيلات اللازمة

١١) والعارضون مسؤولون شخصياً امام جهة الاختصاص عن ادارة الآلات وغيرها وما ينشأ عنها من الضرر والخسائر

١٢) العارضون لآلات تدار بالبخار أو الغاز أو الكهرباء أو الهواء المضغوط وخلافهُ ملزمون بالحصول على الترخيص بالادارة من الحكومة

وفي جميع الحالات يجب ان ينتدب اصحاب الآلات والمعروضات المشار اليها اعلاه في المادة السابقة اخصائيين يباشرونها وقت ادارتها واستعمالها ويكونون مسؤولين عنها شخصياً

١٣) لكل عارض ان ينتدب شخصاً ينوب عنهُ في ادارة معروضاتهِ وملاحظتها ولكن هذه الانابة لا تخلي العارض الاصلي من اية مسؤلية أو تعهد

١٤) الادارة غير مسؤلة عن فقد أو تلف شيء من المعروضات ويجب على حضرات العارضين اتخاذ الاحتياطات اللازمة لحفظ معروضاتهم والتأمين عليها كل مدة وجودها بالمعرض

١٥) تكون المعروضات من آلات وادوات وبضائع وخلافهُ ضامنة لكل ما يطلب للادارة من أجور ومصاريف واستهلاك وتعويضات وغير ذلك بدون اجراءات قانونية

١٦) جميع الآلات والطرود المحتوية على اصناف العرض والكتالوجات الخ يجب ان تصل الى ادارة المعرض خالصة المصاريف وعلى مسؤلية العارض

والعارض مكلف بجميع المصروفات اللازمة لوضع معروضاته في المكان المخصص لها في المعرض واستعمالها ثم حزمها وسحبها بعد انتهاء مدة العرض

١٧) المعروضات التي لا تسحب والمباني التي لا تتم ازالتها في بحر شهر بعد اغلاق المعرض تعد متروكة ويكون لادارة المعرض الحق في الاستيلاء عليها أو التصرف فيها بدون أن يكون لصاحبها حق في المعارضة أو طلب تعويض عنها وبدون حاجة الى تنبيه أو انذار أو حكم قضائي بذلك

١٨) لجنة المعرض تنتدب محكمين لمنح جوائز أو مداليات أو شهادات للعارضين الممتازين العارضون الذين يقبلون الاشتراك بلجان التحكيم في معروضاتهم لا يكون لهم الحق في الجائزة المخصصة لهذه المعروضات

١٩) جميع المنازعات التي تقوم بين العارضين وادارة المعرض مهما كان نوعها يفصل فيها مجلس تحكيم مكون من رئيس لجنة المعرض ومدير الجمعية الزراعية ومن احد العارضين ينتخبهُ المنازع ويكون حكم هذا المجلس نهائيًا لا يقبل المعارضة ولا الاستئناف ومن المقرر من الآن معافاة هذا المجلس من اتباع كافة الاجراءات القانونيـة المنصوص عنها في القانون

٢٠) المعروضات المقبولة بالمعرض لا يجوز سحبها منهُ حتى ولو بيعت الا بعد انتهاء المعرض

٢١) تفتح ابواب المعرض لدخول وخروج المهمات والمعروضات والاشخاص المكلفين بها في المواعيد التي تحددها ادارة المعرض وستخصص تذاكر لهذا الغرض

٢٢) جميع المبالغ التي تدفع لحساب المعرض يجب ان تورد لخزينة الجمعية الزراعية الملكية بايصال يؤخذ منها اما الحوالات وخلافهُ فترسل باسم مدير الجمعيـة الزراعية الملكية والدفع بغير هاتين الطريقتين لا يعول عليهِ

٢٣) انواع المعروضات واقسامها مبينة بكشف خاص يرسل لمن يطلبهُ ولا تقبل معروضات أخرى غير مبينة بهذا الكشف الاَّ بتصريح من لجنة المعرض اذا سمحت الظروف بذلك

٢٤) العارض بمجرد اشتراكهِ في المعرض يعترف بقبول هذه الشروط ويقر بموافقتهِ على ما تصدره الادارة من القرارات الاخرى فيما بعد

يونيه سنة ١٩٢٥ ادارة المعرض

كشف اقسام المعرض

القسم الزراعي

١) الحاصلات الزراعية : الاقطان . الكتان . الغلال . قصب السكر . حبوب الزيوت . الخضروات والبقول . علف المواشي بأنواعه وسائر الحاصلات الزراعية المصرية الاخرى

٢) الصناعة الزراعية : السكر وملحقاتهُ . المربيات . الحلويات . الالبان . الزبدة . القشطة . الجبن . الزيوت . الفواكه المجففة . الخبز الخ

٣) الحيوانات : الابقار . الجاموس . الخيول . البغال . الحمير . الجمال . الاغنام . الماعز

٤) الطيور الداجنة : الفراخ . الديوك الرومي . الاوز . البط . الارانب . الحمام الطيور . المختلفة . البيض . معامل التفريخ

٥) علاج الحيوانات والطيور : المستحضرات السهلة الاستعمال لوقاية ومعالجة الحيوانات والطيور وتطهير الاسطبلات وكيفية الاستعمال الخ

٦) خلايا النحل : تربية النحل . الخلايا البلدية . الخلايا الافرنكية . الادوات المستعملة في هذه الصناعة . عسل النحل . الشمع . الخ

٧) الفواكه : الاثمار بانواعها وطرق وقايتها

٨) صناعة الحرير : دودة القز . دود الخروع . البويضات . اليرقات (الديدان) . الشرانق . الحرير الطبيعي . الحرير الصناعي . تشغيلهُ . نسيجهُ . كيفية الانتفاع ببقايا الحرير . الصباغة الخ

القسم الصناعي

١) القوات المحركة : الآلات البخارية والكهربائية المتحركة والثابتة . وابورات الغاز الوسخ والبترول والبنزين والكحول الخ

٢) الآلات الزراعية : المحاريث . الهراسات . القصابيات . الزحافات . العزاقات . الآلات الرافعة للمياه من طلمبات وسواقي وكباسات وطنابير وخلافهُ . الموازين . آلات النجارة والبرادة والحدادة الخ

٣) ادوات النقل : عربات الديكوفيل وسائر الادوات الاخرى المستعملة لنقل الحاصلات الخ

٤) المنسوجات المصرية : المصنوعة من القطن والصوف والكتان والتيل والقنب والالياف النباتية واللباد الخ

٥) المفروشات المصرية : الرياش والاثاث — من نجارة وتنجيد وقش وخلافهُ

٦) المباني الزراعية وادواتها : مستحدثات المباني الزراعية الممكن استعمالها في القطر المصري

ملحوظة

الغرض الاساسي من المعرض هو السعي في تحسين الشئون الزراعية وترقيتها بالقطر المصري وتشجيع استعمال الآلات النافعة للزراعة وانتشار الصناعات التي لها علاقة بالمسائل الزراعية وباقي الصنائع المصرية على وجهِ العموم

ولذلك فان ادرة المعرض لا تقبل المعروضات الواردة من خارج القطر المصري الا ما كان لهُ علاقة بالمسائل الزراعية ولكنها تقبل كافة المعروضات التي تصنع في القطر المصري وذلك تشجيعاً للصناعة المصرية

وقد إتفقت وزارة المواصلات والسكة الحديدية المصرية على منح الجمعية الامتيازات الآتية بمناسبة المعرض بشرط أن يكون السفر لزيارة المعرض وأن يكون النقل متعلقاً بهِ كما يأتي

١) تخفيض ٧٠ ٪ من الاجور المعتادة لنقل المواشي والحاصلات الزراعية والطيور و٦٠ ٪ للبضائع الاخرى بمقتضى شهادات من ادارة المعرض

٢) تخفيض أجور الركاب ٧٠٪ عن الاجور المعتادة مدة اقامة المعرض بمقتضي شهادات ايضاً

وجميع المخابرات والاستعلامات وطلبات العرض والاشتراك في المعرض تكون بعنوان مدير الجمعية الزراعية الملكية الذي هو في الوقت نفسهُ مدير المعرض صندوق البوستة نمرة ٦٣ بمصر والعنوان التلغرافي المَعارض بمصر

اما في الاقاليم فتكون المخابرات بعنوان حضرات مفتشي الجمعية الزراعيــة الملكية بعواصم المديريات

ويجب ان تقدم الطلبات للعرض والاشتراك في المعرض قبل ١٥ اكتوبر سنة ١٩٢٥ وقد وضعت الجمعية قانوناً خاصاً بالمعرض يرسل لمن يطلبهُ

مايو سنة ١٩٢٥ ادارة المعرض

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الطعام والصحة

افيد المآكل للكبار والصغار

للدكتور مكام الاستاذ بكلية الهيجين والصحة العامة بجامعة جونس هبكنس

حادثتان

لي صديق في الثلاثين من عمره كان يشكو منذ بضع سنوات من ضعف عام في صحتهِ وكان واحداً من الكثيرين المصابين بسوء الهضم فلا ينتهي من تناول طعامهِ حتى يشكو من هذا الطعام او ذاك لانهُ لا يتفق مع مزاجهِ ولا يستطيع ان يهضمهُ

كان هذا الرجل يتوهم كما يتوهم كثيرون ان ما يصابون بهِ من سوء الهضم وما اليهِ من ادواء المعدة سببهُ طعام خاص وهم لو حققوا قليلاً لوجدوا ان السبب هو النظام الغذائي العام الذي جروا عليهِ

تدل الابحاث الحديثة في اعضاء الهضم وعمليتهِ انهُ قد توجد الامعاء في حالة تهيجها او قد يوجد فيها مواد تجعلها تعكس حركتها العضلية التي تدفع محتوياتها الى الامام حتى تفرز فتعود هذه المحتويات نحو المعدة . وتتولد في الامعاء غازات تدخل مع الصفراء الى المعدة ويصعد بعضها من الفم فيشعر المصاب بمرارة وطعم كريهٍ في فمهِ . وليس السبب في ذلك حالة الكبد كما هو مشهور بل هو حركة الامعاء المعكوسة وسبب هذه الحركة خلل في الطعام الذي نأكلهُ كما سيجيء

كان صديقي الذي ذكرتهُ سابقاً مصاباً بتعب في معدتهِ واعراض أُخرى منها انحطاط عام في قواهُ العقلية والادبية فبعد ما كان يقوم باعمالهِ كفوءاً نشيطاً حازماً صار متردداً فاتراً لا يثق من نفسهِ تثبط عزمهُ المثبطات مهما كانت . ولما ابنت لهُ بعض الحقائق المتعلقة بمأكلهِ ومشربهِ لم يعرني أُذناً صاغية . ومضت عليهِ بضع سنوات قبلما استطعت

إقناعهُ بان قطعة من البفتاك لا تحوي كل المواد الغذائية اللازمة للجسم. ولكن لما ساءت حالتهُ عمل باشارتي فأكل المآكل التي ذكرتها لهُ.

كان قد مضى في طعامهِ على اكل الخبز واللحم والبطاطس فطلبت اليهِ ان يستعيض عنها بالخضراوات والفاكهة واللبن ففعل وللحال ظهرت عليهِ علامات التحسن. ولم تمض بضعة اشهر حتى عاد الى حالتهِ الطبيعية وصار قادراً على ان يتناول من آن الى آخر المآكل التي اعتادها قبلاً. لكنهُ لم يستطع ان يكبح جماح قابليتهِ فثابر على اكل اللحم والبطاطس والخبز فعاودهُ الداء من جديد ولما انقطع عنهُ ولزم النظام الذي وضعتهُ لهُ شفي شفاء تاماً

وأعرف رجلاً آخر كان ضعيف الجسم هزيل البنية أُصيب من حداثتهِ بالزكام المزمن والتهاب اللوزتين وانتهت بهِ الحال أن أُصيب بالسل وبعد ما عولج علاجات مختلفة لم يفز من أحدها بالشفاء نصح لهُ أحد اصدقائهِ الاطباء أن يعنى بتنظيم طعامهِ حسب ما تقتضيهِ المباحث العلمية الحديثة في الاغذية لعلهُ يصيب من وراء ذلك فائدة. فجعل يكثر من أكل البيض والخضراوات والفواكه وشرب اللبن فظهرت عليهِ علامات العافية والنشاط وجعل يتدرج فى الشفاء وهو الآن في نحو الخمسين من عمرهِ يتمتع بصحة جيدة ويقوم باعمالهُ على ما يرومهُ فيها من الدقة والنشاط

التجارب العلمية في الطعام

أن الخطأ الذي ارتكبهُ هذان الرجلان هو الخطأ الذي يرتكبهُ السواد الاعظم من الناس في هذهِ البلاد (الكاتب اميركي ويعني الولايات المتحدة) فيقصرون مآكلهم على الحبوب واللحوم والبطاطس والسكر مع اننا نعلم حق العلم الآن أن هذه المآكل لا تكفي لتغذية الاجسام

منذ بضع سنوات جربت تجارب في الفيران غايتها معرفة مقدار الغذاء في مختلف الاطعمة وأثرهِ في الجسم. أخذت فأرين متساويين في العمر والصحة فقصرت طعام الاول منهما على دقيق القمح والذرة والبطاطس المطبوخ والمجفف والحمص والبنجر واللفت والبفتاك المطبوخ والمجفف وهي في الظاهر مآكل تحوي غذاء كافياً واطعمت الثاني الاطعمة ذاتها انما زدت عليها مقداراً كبيراً من اللبن. بعد ٣٠٨ أيام كان الفار الاول ضعيفاً هزيلاً بطيء الحركة اصغر حجماً من الفيران التي في عمره تبدو عليهِ آثار الهرم والشيخوخة وكان الثاني نشيطاً خفيف الحركة تبدو عليهِ امائر الشباب والقوة وكل الفرق في حالتيهما سببهُ اللبن الذي اطعمتهُ للثاني وحرمت منهُ الاول

هذه تجربة واحدة من الوف التجارب التي يجربها الباحثون وقد ظهر لنا منها حقائق كبيرة الشأن في تغذية اجسامنا ومن أكبر هذه الحقائق شأناً أن اللبن لهُ مقام خاص في تغذية الصغار والكبار على السواء ويتلوهُ في ذلك البيض الجديد والخضروات والفاكهة

اصابة طفل

اصيب طفل منذ مدة بمرض اشهرُ اعراضهِ ان البشرة تصير شديدة الحس لا تستطيع ان تمسها بشيء من غير ان يسبب المسُّ ألماً شديداً و يرافق ذلك تورم في مفاصل الركبتين والكوعين والكاحلين وقد تنفجر بعض الاوعية الدموية في الجلد و يصير من المتعسر نقل الطفل من مكان الى آخر من غير ان يبكيهُ الالم بكاءً مرًّا

كان والدا هذا الطفل في مصيفهما في الجبال شرقي الولايات المتحدة فاستدعيا جراحاً كان صديقاً وجاراً لها ففحص الطفل فحصاً دقيقاً ولكنهُ لم يستطع ان يشخص المرض لانهُ كان منقطعاً للفنون الجراحية انما وصف لهُ بعض العلاجات الموقتة ووعدهما خيراً بزيارة صديق لهُ مختص بامراض الاطفال

عاد الجراح الى بيتهِ فوجد ان صديقهُ هذا ارسل اليهِ احدث مؤلف لهُ في امراض الاطفال فجعل يتصفحهُ لعلهُ يرى فيهِ ما يساعدهُ في معالجة هذا الطفل واذا بهِ في احدى الصفحات يقف على وصف مرض يدعى « مرض بارلو » اعراضهُ كالاعراض التي يشكو منها طفل جارهِ . وجاء في ذلك الكتاب عند الكلام على معالجة هذا المرض ان عصير البرتقال شرباً هو العلاج الوحيد لهُ

ملعقة من عصير البرتقال

عالج الطفل كذلك فجعل يسقيهِ عصير البرتقال ومضى في ذلك عشرة ايام ظهرت في آخرها اثار التحسن فخفَّ الورم في مفاصلهِ وعادت بشرتهُ الى حالتها الطبيعية ولما جاء الطبيب المختص بامراض الاطفال كان الطفل قد شفي تماماً

وقد شهدت اصابات كثيرة مثل هذه الحادثة في مستشفيات جامعة جونس هبكنس وقد كان عصير البرتقال فيها جميعها اكيد الفائدة سريعها

وداء بارلو هذا انما هو داء الاسكربوط وكثرة حدوثهِ بين الاطفال سببها اقتصارهم على شرب اللبن المغلي وقد ثبت الآن ان اغلاء اللبن يخليهِ من موادهِ الفيتامينية التي تقي الجسم من داء الاسكربوط

ساعود فيما يلي الى الكلام على المواد الفيتامينية انما اريد ان اشير على كل ام بوجوب

اعطاء الطفل عصير البرتقال اذا كان يشرب اللبن مغليًّا . يُبدأُ باعطائهِ ملعقة شاي صغيرة مرة في اليوم حينما يصير عمرهُ ثلاثة اشهر و يزاد هذا المقدار تدريجيًّا حتى يبلغ الطفل الشهر الخامس او السادس من عمرهِ فيتناول حينئذٍ ملعقة كبيرة منهُ . وحينما يبلغ السنة من عمرهِ يكون قد صار قادراً على شرب عصير برتقالة كاملة . واذا تعذَّر الحصول على البرتقال فالفيتامين اللازم للطفل يمكن الحصول عليهِ من عصير طماطم مصفى بالمقادير المذكورة آنفًا

انواع الفيتامين وفوائدها

لا يخفى ان الفيتامين اسم اطلق على مواد حيوية عرف فعلها حديثًا لازمة لتغذية الجسم وقيل ان احد العلماء استفرد بعضها وهي على اربعة انواع تكثر بوجهٍ عام في اللبن والفواكه والخضراوات وخصوصًا ما كان منها كثير الاوراق

وهناك ثلاثة امراض معروفة تعرف « بامراض قلة التغذية » سببها النقص في مقدار المواد الفيتامينية التي نتناولها مع مآكلنا وهذه الامراض هي الزيروفتلميا وسببها النقص في فيتامين ا وهو الفيتامين الذي يذوب في الدهن والثاني داء البربري وسببهُ النقص في فيتامين ب وهو الفيتامين الذي يذوب في الماء والثالث الاسكربوط وسببهُ النقص في فيتامين ج الذي يذوب في الماء ايضاً . ويتعذر عليَّ ان اسهب في الكلام على هذه الامراض في هذا المقال وارتباطها بالمواد الفيتامينية انما اصفها بايجاز

الزيروفتلميا مرض يصيب العينين فتتورم الجفون حتى يصعب فتحها وقد ينجم العمى عن ذلك. وقد ثبت الآن ان كثيرين من الاولاد في اوربا أُصيبوا بالعمى اثناء الحرب الكبرى لقلة الاغذية اللازمة لاجسامهم. والفيتامين الذي يدفع عنا غائلة هذا الداء موجود في اللبن والزبدة وصفار البيض والخضراوات المعروفة وزيت السمك . وهو قليل في سائر مآكلنا العادية

واما مرض البربري فمن اعراضهُ فقر في الدم وارتخاءٌ وضعف في العضلات وتيبس في الاطراف وقد ينتهي في شلل عام وهو يكثر في الشرق حيث يكثر الناس من اكل الارز المقشور والسمك ويكثر ايضًا في نوفا سكوشا ولبرادور بكندا وفي اميركا الجنوبية حيث يقصر الطعام على الحبوب واللحوم ولكنهُ نادر جدًّا بين الشعوب التي تأكل الفاكهة والبيض وتشرب اللبن

وداء الاسكربوط كان يفشو بين البحارة في الاسفار الطويلة لانهم لا يستطيعون ان يأكلوا مقداراً كافياً من الفواكه والخضراوات الطازه وهم على متن البحار . وقد أُصيب بهِ كثيرون من الذين ارتادوا الاصقاع القطبية لاعتمادهم على الاطعمة المحفوظة والمصابون بهِ من البالغين يصابون بارتخاءٍ وبتضخم في اللثة وتقلقل الاسنان

ثلاث قواعد للطعام الصحي

الاولى — الاكثار من اكل اللبن وما يصنع منهُ وهذا لازم كل اللزوم ويحسن ان لا يكتفي الواحد باقل من رطلين من اللبن إما شرباً او مطبوخاً. واللبن فضلاً عن كونهِ كثير المواد الفيتامينية يساعد على انماء نوع من المكروبات النافعة في الامعاء فيتولد منها الحامض اللبنيك الذي يقضي في الامعاء على انواع الباشلس التي تفسد الاطعمة النشائية فيها فاذا اكثرنا من شرب اللبن قلَّ تولد المواد المضرة بالامعاء

الثانية — في الخضراوات المورقة غذاء يختلف كل الاختلاف عن الخضراوات الجذرية كالبطاطس والجزر ومن فوائدها الميكانيكية انها تسهل حركة الطعام في الامعاء فتنتظم لكثرة ما فيها من الالياف واهم الخضراوات المورقة السبانخ والخس والكرنب (الملفوف) والقرنبيط والبصل ونحوها

ثالثًا — يجب الاكثار من اكل الخضراوات والفاكهة النيئة لكي تحصل منها على الفيتامين الذي يقاوم الاسكربوط واخص بالذكر الكرنب الاخضر والطماطم النيء والبرتقال

ويجب الاَّ ننسى ان التغذية التامة تقتضي امرين الاول اكل الاطعمة التي تغذي الجسم والثاني افراز فضلاتها حالاً فاذا كنت من أُولئك الذين اصيبوا بسوء الهضم وقضوا الحياة يقصرون طعامهم على الخبز واللحم والبطاطس وما اليها فلا بد لك من اتباع نظام غذائي خاص لكي تنجو مما أُصبت بهِ من الخلل في امعائك ولذلك أُشير عليك بان لا تأكل مدى شهر كامل شيئًا من الحبوب والخبز والكعك والمربيات واللحوم والبطاطس واستعض منها بكل ما تستطيع اكلهُ من الخضراوات والفاكهة واشرب كل يوم رطلين من اللبن. هذا الطعام ينظم عمل امعائك وفي آخر الشهر ترى تحسنًا في حالتك الصحية . عندئذ تستطيع ان تأكل ما تريدهُ ولكن يجب الاَّ تنسى الخضراوات واللبن في طعامك اليومي واقل ما يجب ان تتناولهُ منها رطلان من اللبن وصحنان من السلطة الخضراء كل يوم



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

الفوتوغرافية

اظهار السلبيات في الصيف

ان المشتغلين بصناعة التصوير الشمسي الذين يهمهم نجاح اعمالهم يستعملون «زجاجاً» حساساً مصنوعاً خصيصاً للبلاد الحارة . وفي بعض الاحايين لا يحصلون على هذا الزجاج لسبب ما . فتراهم يجتهدون في اظهار سلبياتهم وتثبيتها صباحاً ومساءً في مكان رطب يتخلله الهواء مخافة ان تتلف تلك السلبيات المأخوذ عليها الصور

وقد بحثنا كثيراً عن احسن الطرق التي تمنع الضرر من ان يلحق بالسلبيات لشدة الحرارة حتى اهتدينا الى ذلك وخدمة للهواة والمشتغلين بصناعة التصوير نذكر هنا بعضاً من المركبات التي تستعمل بعد عملية الاظهار وتسمى (مركبات التثبيت) حتى لا تتلف السلبيات من حرارة الجو ولكي تكون حافظة لحالتها الطبيعية وذلك من الاهمية بمكان

المثبت الاول

ماء مقطر	١٠٠٠ سنتجرام
هيبو سلفيت الصوداء	٠٢٥٠ « «
سلفيت الصوداء	٠٠٣٠ « «
اسيد اسيتك (الحامض الخليك)	٠٠٢٥ « «

المثبت الثاني

ماء مقطر	١٠٠٠ س . ج
سلفيت الصوداء	٠٢٥٠ « «

هيبو سلفيت الصوداء	٠٠٣٠ « «
شبّة مدقوقة	٠٠١٠ « «
المثبت الثالث	
ماء مقطر	١٠٠٠ س٠ج
هيبو سلفيت الصوداء	٠٣٠٠ « «
شبه مدقوقة	٠٠١٠ « «
سيد ستريك	٠٠١٠ « «

فباستعمال احدى المركبات الثلاثة يأْمن المصور من ضرر الحرارة بالسلبيات مهما كانت شدة الحرارة ولكن يجب ان تذاب مواد كل مركب بالترتيب الذي اوضحناه وبعد ذلك تغسل السلبيات مراراً في حوض صيني فيهِ ماءٌ مقطر جريًا على العادة المتبعة ثم تنشر في مكان رطب يتخللهُ الهواءُ فيتم جفافها وتصير صالحة للاستعمال . . . واذا اراد المصور ان تجف سلبياتهُ بسرعة فعليهِ بوضعها في المنشر قليلاً لكي يزول عنها بعض ما عليها من الماء ثم يضعها في مغطس فيهِ قليل من الالكحول ويتركها خمس دقائق ويرفعها ويعيدها للنشر فتجف حالاً . والافضل ان توضع في مغطس فيهِ كمية من المركب الآتي مدة خمسة دقائق وهو

ماءٌ مقطر	١٠٠ س٠ج
فرمول	٠١٥ « «

وترفع وتغسل بالماء وتوضع في المنشر فيتم جفافها بسرعة . وفي الامكان تعريضها لحرارة الشمس او تقريبها من النار لتجف وذلك بعد ما يمضي عليها قليل من الزمن وهي في المنشر ولا يمكن ان تؤَثر فيها الحرارة الشديدة او تضرها باية حالة

والسلبيات التي توضع في هذا المركب تكون افضل بكثير من غيرها لانهُ الواسطة الوحيدة في التصاق الطبقة الجلاتينية بالزجاج ولذلك يستعملها كبار رجال الفن للمحافظة على السلبيات الزجاجية والصور الايجابية من التلف

هذا ما تيسر لي شرحهُ في هذه العجالة اجابة لطلب حضرات الاخوان الذين يشتغلون بهذه الصناعة وحبًا في نشر العلم بالطرق الصحيحة المفيدة حسن رامم حجازي

صاحب جريدة روضة البحرين

باب التقريظ والانتقاد

دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٤

وضع حضرة عبد الحميد أبو هيف مدير دار الكتب المصرية تقريراً مسهباً شرح فيهِ حال هذه الدار بالتفصيل ويظهر منهُ انها نظمت فروعها كلها واحسنت ادارتها فزاد دخلها ٢١١٢ جنيهاً وقلات نفقتها ٢٦٥٢ جنيهاً فصار دخلها يزيد على نفقتها ٥٨٤٥ جنيهاً في السنة وصار لديها من المال الاحتياطي ٤٤٨٦٦ جنيهاً وعسى ان تستعمل هذا المال وكل مايزيد من دخلها على نفقتها في ابتياع الكتب القيمة ونشر النادر من المخطوطات العربية او الذي نفد ماطبع منهُ. ومما يعود على ادارتها الحالية باكبر مدح اهتمامها بزيادة دخلها من اجور اطيانها فبعد ان كان ايجار الفدان في جهات اكوة ٣٢٥ غرشاً صار ٦٤٠ غرشاً وفي ابو القراميط ٤٥٠ غرشاً صار ٧٨٠ غرشاً

وبلغ مافي دار الكتب ١٣٠١٧ ا مجلداً ٦١٣٢٠ منها افرنجية وما بقي بالعربية وغيرها من اللغات الشرقية

ومما ذكر في هذا التقرير بالثناء والاعجاب الهدية النفيسة التي اهداها اليها صاحب السمو الامير يوسف كمال في دسمبر سنة ١٩٢٤ وهي مجموعة نفيسة من الخرائط والاطالس القديمة ذات القيمة العظيمة كما اهدى اليها مجموعة اخرى من الكرات الارضية والسموية من صنع القرون الوسطى لا يقل ثمنها عن ثمانية آلاف جنيه

ومما ذكر في هذا التقرير ايضاً ان عدد المطالعين والزوار بلغ في العام الماضي ٤٤١٩٥ وبلغ ما اعير لهم من الكتب داخل الدار ٥٥١٥٢ واكثرهم جاء الدار في اكتوبر ونوفمبر وديسمبر واقلهم في ابريل

وكل ما في التقرير يدل على عناية تامة بامر هذه الدار ويعود على حضرة مديرها ومساعديها بالشكر الجزيل

كتاب خطط الشام

جاءنا الجزآن الثاني والثالث من هذا التاريخ النفيس لمؤلفهِ العالم المحقق السيد محمد كردعلي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق . فالجزء الثاني يبتدىء سنة ٥٢٢ الهجرية

بالدولة النورية ويمتد الى الدولة الصلاحية فالايوبية فدولة المماليك فالدولة العثمانية وينتهي في عهد الجزار وظاهر العمر اي في آخر القرن الثاني عشر الهجري . وقد ختمهُ بقولهِ « ان سلاطين هذا القرن كانوا وسطًا والوسط لا يعمل عملاً نافعًا ... ولم يخرج من الشام نابغة بعقلهِ وادارتهِ من ارباب الاقطاعات وغيرهم ... ومما ظهر في هذا القرن من النقص المحسوس في البلاد قلة السكان فقلق العقلاء وكان في حلب قبل استيلاء العثمانيين ٣٢٠٠ قرية يتقاضي منها الخراج فنزل عدها الى اربعماية قرية ... وهكذا الحال في ولاية دمشق وفلسطين . وقال ڤولنه ان سكان كسروان وحدهُ ضعفا سكان فلسطين . وهكذا كان السكان يكثرون في المقاطعات التي تتخلص مباشرة من ادارة الباب العالي مثل لبنان ووادي التيم ونابلس وعجلون »

ويدور هذا الجزء على حروب صلاح الدين الايوبي والذين خلفوهُ وحروب المماليك والتتر وتيمور لنك وقيام العثمانيين واستيلائهم على الشام ومصر الى آخر عهد السلطان عبد الحميد الاول . وفيهِ كلام مسهب على حروب الصليبيين وفظائعها

والجزء الثالث يتناول كل ما حدث في بلاد الشام بعد ذلك من الحروب والمحن الى ان وقع الانتداب وقسمت البلاد بين فرنسا وانكلترا . وقد ختم بالعقود والعهود الاخيرة . والجزآن على ما فيهما من اخبار الحوادث السياسية التي يود كل سوري الاطلاع على تفاصيلها لا يقابلان في عرفنا بالاجزاء التالية التي يبتدئ فيها تاريخ سورية المدني . وعسى ان يوفق المؤلف الى ايضاح فصولهِ بالصور والرسوم التي تبين اختلاف العادات والمباني والملابس والاسلحة وما اشبه

مشاهد العالم الجديد

لايزال قراء المقتطف يذكرون المقالات التي نشرناها هذه السنة لفؤاد افندي صروف وصف فيها بعض مشاهداتهِ في رحلتهِ الى الولايات المتحدة الاميركية كجريدة نيويورك تيمس وبنايتها ومعامل فورد الشهيرة وتذكار لنكن في وشنطن حاضرة الولايات المتحدة . وقد جمعت هذه المقالات الآن وغيرها مما نشر في المقطم او لم ينشر قبلاً فجاءت كتابا في ١٦٠ صفحة من القطع الوسط مزدانًا بصور اشهر المشاهد الاميركية دعي « مشاهد العالم الجديد »

تختلف اساليب الكتاب في الكتابة عن الرحلات ومشاهد البلدان فمنهم من يصف كل

دقيقة يمر بها ويدوّن كل شعور يختلج فيهِ فتاتي كتابتهُ وصفًا مسهبًا لكل خطوة يخطوها او مشهد يراهُ ومنهم من يدون الملاحظات والحقائق ثم يجمعها و يبو بها تحت مباحثها المختلفة ويكتب في كل مبحث منها مستقلا عن غيرهِ . وهذا الاسلوب يختلف على الاسلوب السابق في ان القارىء يرى الامور بكلياتها ويقف على النتائج التي وصل اليها الكاتب بدلاً من ان يرافقهُ في مشاهدة كل الامور الجزئية ثم يتركه في آخر السفر ليستنتج منها مايريد. ويتراءى لنا ان موءلف العالم الجديد جرى على الاسلوب الثاني فجال ما تسنى لهُ الامر في الولايات المتحدة مدوناً ما لفت نظرهُ من المشاهد او عنّ لهُ من الآراء ثم كتب ما كتب فجاءت فصولهُ في «تمثال الحرية» و «وسائل الانتقال في نيويورك» و«جريدة نيويورك تيمس» و «معامل فورد» آية في دقة الوصف واستيعاب الموضوع بوجه عام وقد اشار الى ذلك في مقدمتهِ اذ قال

«على ان لي كلمة بيان الفت اليها نظر القارىء الكريم وذلك ان هذا الكتاب ليس مذكرات يومية دونت فيها وصف المشاهد التي شاهدتها يومًا يومًا وما تركتهُ من الاثر في نفسي بعد النظرة الاولى

«ولا هو دليل يتأبطهُ المسافر في نيو يورك او دترويت او وشنطن فيسير في شوارعها متأبطًا شراً

« ولا هو قاموس انسكلوبيذي او دائرة معارف عن الولايات المتحدة واحوالها الاقتصادية والعمرانية لان ذلك فوق طاقتي وما مثلي في هذا الكتيب ازاء اميركا الا مثل واقف على شاطيء بحر المعرفة الزاخر وقد التقط من در حصبائه اصغرها

«انما جل ما فيهِ بعض ذكريات من رحلتي الى العالم الجديد . المتجدد ابداً. دونت منها ما مكانتهُ في نفسي مكانة القمم الشماء بين الآكام الجاثمة عند سفوحها . وقد ذكرت كلا منها في فصل على حدة وقرنت فيهِ ماشاهدتهُ بنفسي بما عرفتهُ بالدرس والمطالعة »

وقد اجاد الوصف في فقرتين قابل فيهما بين باريس ونيويورك قال :

« باريز كنز من الفن والمجد لايفني . تسير فيها فتسير من اثر خالد الى اثر خالد ومن متحف نفيس إلى متحف نفيس ومن موقف تاريخى إلى موقف تاريخي فتزدحم في مخيلتك عصور التاريخ بملوكها وجيوشها ونوابغها . بفنونها وعلومها وآدابها . فكل بيت في باريس يصح ان يكون مقامًا تاريخيًا بل ان باريس على اتساعها متحف كبير ... »

«اما نيويورك فصحيفة مهندس رسم عليها بدقتهِ الرياضية خطوطا متوازية ومتقاطعة

وجعل من الخطوط شوارع مستقيمة وزوايا قائمة واقام على مربعاتها مباني شاهقة جعلها عاطلة الا من حلى العمل والعزيمة الراسخة والعقل المبتكر . فانك لا تكاد ترى فيها اثراً تاريخياً وانت سائر في القسم التجاري من جزيرة منتهان ولا شارعاً متعرجاً لان الشارع المستقيم يوفر على سكانها ثواني يضيعها الشارع المتعرج وسكان نيويورك ليس لهم متسع من الوقت ليقفوا امام الآثار التاريخية وينحنوا انحناء الذكرى والاعتبار ولا في وسعهم ان يضيعوا ذراعاً مربعة من الارض سدى لغير فائدة سوى جعل المدينة المزدحمة تروق الناظرين . حتى الدم الزكي الذي أُريق في سبيل الاستقلال لم يقدس ارضا تباع القدم المربعة منها بعشرين الف ريال او مايزيد. لذلك ترى شوارعها المتوازية سائرة من احياء المدينة السفلى وهي الاحياء القديمة الى الاحياء العليا وهي الاحياء الجديدة كصفوف جيش منتظم يتخطى كل حائل يعوقه عن التقدم إلى الامام فيهوي النظام القديم معفراً امام خطواته المتينة ويقيم على إنقاضه نظاً جديداً»

والكتاب مصدر بصورة للدكتور جون مورتن هاول سفير الولايات المتحدة الاميركية في مصر ومهدى اليهِ بسماح منهُ وقد عني بطبعهِ يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة « مطالع »

الموشح

في مآخذ العلماء على الشعراء

تأليف ابي عبد الله محمد بن عمران المرزباني المتوفي سنة ٣٨٤ ه

وقد عنيت بنشره جمعية نشر الكتب العربية نقلاً عن نسخة العلامة محمد محمود ابن التلاميذ الشنقيطي

يقع هذا الكتاب مع فهارسهِ في ٤٧٧ صفحة كبيرة حسنة الطبع مضبوطة بالشكل وهو يتناول وصف عيوب الشعر اللفظية كالسناد والاقواء والاكفاء والايطاء ولكنهُ لا يقف عند ذلك بل قد عاب على الشعراء ما في اشعارهم من الضعف والسخافة ولكنهُ اوجز في كلامهِ على الكثيرين من فحول الشعراء إما لانهُ لم يعثر على الكثير مما يعاب عليهم أو لانهُ سمع ما قالهُ أحد ادباء الانكليز وهو« ان من ينتقد شاعراً فحلاً ليحط من قدره كمن يسير بابريق ماء في براري اميركا يريد ان يطفي بهِ نيرانها المتأججة ».وقد تناول الانتقاد على ٢١ من شعراء الجاهلية كامرئ القيس والنابغة الذبياني وزهير بن ابي

سلمى وطرفة بن العبد وامية بن ابي الصلت وكثيرين من الشعراء الاسلاميين كالفرزدق وجرير والاخطل وذي الرمة وعمر بن ابي ربيعة والمحدثين كبشار بن برد وابي العتاهية وابي نواس وابي تمام والبحتري . ومن الغريب اننا لم نجد فيهِ ذكراً للمتنبي مع انهُ توفي قبل المرزباني بنحو ثلاثين سنة ويقال ان شعر المتنبي طبق الآفاق في عهده

والكتاب في جملتهِ قيم نافع وقد زادت فائدتهُ بما ضبط بهِ من الشكل وأُلحق بهِ من الفهارس وهو يطلب من المطبعة السلفية ومكتبتها

انين ورنين

أَو صور من شعر الشباب

الدكتور احمد زكي ابو شادي ناظم هذا الديوان شاعر وابن شاعر ولو كان السر فرنسيس غلتون حيًّا وأعاد طبع كتابهِ في وراثة النبوغ لاشرنا عليهِ بذكره بين امثلتهِ

أَكثر ما نقرأهُ في هذا العصر نجد فيهِ تكلفًا أَو سيراً في طريق مطروق لا تعبيراً عمَّا في نفس الشاعر من معان ابتدعها عقلهُ أَو صور رسمها خيالهُ أَما شعر الدكتور أَبي شادي فترى فيهِ المعنى الجديد والصور التي لم يرسمها الأَبعد ان رآها اوانتزعها مما رأَتهُ باصرتهُ. تجد في غزلهِ غادة رآها واحبها وفي وصفهِ شيئًا عرفهُ وصورهُ وفي احكامهِ قواعد بناها على اختبارهِ أو اقتبسها مما قالهُ الحكماء .اما الغزل فالديوان حافل بهِ واما الوصف فامثلتهُ كثيرة كما ترى في وصف انكلترا وفي وصف قصر الجزيرة حتى لقد جرَّد من من هذا القطر شخصًا خاطبهُ بقولهِ

يا قصر بج بالذي حجبت من سير فان حالك للتاريخ عنوان
انت الاحق بدمعي من طليطلة فان غاية دمع المرء اوطان

واستطرد من ذلك الى بيت حكيم ختم بهِ هذه القصيدة حيث قال

وما الحياة بتذكار بلا عمل ان الحياة تجاريب وبنيان

والمراثي التي رثى بها الناظم والدهُ تحبب الموت الى الوالدين اذا كان لهم اولاد يرثونهم بمثل ما رثى بهِ الناظم والدهُ

وقد عني بنشر هذا الديوان حضرة الاديب حسن افندي صالح الجداوي وقدم لهُ مقدمة بليغة هي احسن تقريظ لهُ

تقويم المنصور لسنة ١٣٤٤ هـ

وضع هذا التقويم السيد احمد توفيق المدني وطبع بمطبعتهِ العربية بمدينة تونس وكان موءَلفهُ قد نفي قبل اتمام طبعهِ فأتمهُ حضرة شقيقهِ الهادي المدني. وهو حافل بعد جداول التقويم بالمقالات العلمية والادبية القيمة المقالة الاولى في الكهربائية جامعة تصلح ان تكون في دائرة معارف وهي موقعة باسم ابراهيم الاحمر ويليها نبذ علمية صغيرة الاولى منها في سرعة النور وكيف قيست وقد جاء فيها ان سرعة النور «قاسها رومر من كسوف احد الكواكب الدائرة حول عطارد» والصحيح ان رومر قاسها من كسوف احد اقمار المشتري. وبعدها وصف مسهب لمدينة باريس مزدان بالصور الكثيرة ويليهِ كلام على عوامل النهوض في الشرق والغرب العوامل الشرقية آيات ذهبية لكن الشرقيين لم يرقوا بها ولا عصمتهم من الانحطاط. وعوامل النهوض في الغرب مهما كان نوعها انتجت ما نراه في اوربا واميركا من التفوق علينا نحن ابناء الشرق. وبعد هذا فصل مسهب في المجتمع التونسي ويكاد يكون تاريخاً حافلاً بالفوائد وبعدهُ فصل في الصحة البيطرية اي تربية المواشي والاعتناء بها وآخر في بلاد نجد والمذهب الوهابي وما حدث في بلاد العرب اخيراً

قرأنا بعض صفحات هذا التقويم الى ان وصلنا الى ابيات ابيات لشاعر الخضراء محمد الشاذلي خزنه دار قال فيها

تبًّا لمن الف الخنوع لغاشم ما تلك الاَّ شيمة المتملقِ

اولى واحرى ان يبيت على ظما من ظلَّ من ماء المهانة يستقي

وقرأنا قبلها لواضع التقويم قولهُ في كلامهِ على الكهربائية « الحرية السياسية والتقدم العلمي والرقي الاجتماعي تلك هي الاركان الثلاثة التي يجب أن تبنى عليها حياة الامم التي تريد ان تعيش وان تنمو» فاسفنا شديد الاسف لان المستعمرين من الاوربيين يحاولون اطفاء هذا النور واخماد هذه الشعلة الوطنية الشريفة التي اذا انتشرت في الشرق جعلتهُ اخاً وصديقاً للغرب فيتناصر الاثنان على ترقية نوع الانسان

روضة البلابل

روضة البلابل مجلة موسيقية وهي المجلة العربية الاولى من نوعها. منشئها ومحررها كاتب اديب وموسيقي مشهور وهو الاستاذ اسكندر افندي شلفون رئيس المعهد الموسيقي المصري وقد ظهرت الآن بحلة جديدة تمتاز بثماني صفحات من الادوار الموسيقية

مرسومة بعلاماتها الموسيقية الشائعة في اوربا وتمتاز ايضاً بعلامات موسيقية جديدة وضعتها الاستاذ شلفون يُكتفى فيها بحروف الهجاء العربية وبعض النقط والخطوط فتسهل كتابتها في كل مكان وطبعها في كل المطابع العربية . ولقد دهشنا مما قرأناهُ في مقالة افتتح بها الاستاذ شلفون هذا الجزء فقد قال فيها ما نصهُ « كسدت اسواق الفن الراقي وبارت التحف الموسيقية وراجت السخافات والادران والاغاني الساقطة . يطبع مائة من نشيد الحرية وخمسون من نشيد النهضة ومائتان من نشيد مصر وخمسون من انشودة وادي النيل ومائة من نشيد الفضيلة وتوزع على المكاتب ومتاجر الموسيقى فتمر الاعوام وجميعها في اماكنها لم تمسها يد » ثم ذكر طقطوقات سمجة قال انها تطبع بالالوف فتتخاطفها الايدي قبل ان تصل الى المكاتب. فاذا لم يكن في هذا القول اغراق فكساد تلك ورواج هذه دليل على مرض في الذوق تجب معالجتهُ . ولكننا نرجح ان فيهِ مبالغة كبيرة وان الحسن من الاناشيد والاغاني لا يعجز عن تهذيب الاذواق وامتلاكها فتروج سوقها ومتى قام فينا مثل اسحق الموصلي وبتوفن وباخ استعزت دولة كل جيد من الاناشيد والاغاني

الجغرافية العمومية

للمدارس الثانوية والعالية

هذا الكتاب اربعة اجزاء ألف الاول والثاني منها مستر بيكوك ومحمد عوض ابراهيم بك والمرحوم المستر إسمذارد ومستر اشكروفت بالمدرسة الخديوية ومحمد فهيم بك والجزئين الثالث والرابع محمد عوض ابراهيم بك ومحمود فهيم بك وقد طبع على نفقة نجيب افندي متري صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها

ويظهر لنا ان مؤلفي هذا الكتاب جمعوا فيهِ زبدة المعلومات الجغرافية والطبيعية والسياسية والتجارية فتجد فيهِ كلاماً وافياً على كيفية تكون الكرة الارضية ونسبتها إلى الشمس والسيارات وأسباب الفصول والحر والبرد والرياح والامطار والجبال والاودية وتقاسيم البلدان وأوصافها ومايعيش فيها ويجلب منها وقد خص القطر المصري بوصف مسهب من كل الوجوه

والظاهر ان بعض ما ذكر فيهِ مما هو خارج عن موضوع الجغرافية بالذات مأخوذ من كتب قديمة كقولهِ أن للمشترى خمسة توابع أي اقمار مع ان لهُ تسعة وقد كشف التاسع منها سنة ١٩١٤ وهو والثامن يدوران حول المشتري في جهة مضادة لدوران الاقمار السبعة

الاخرى.وأن لزحل ثمانية والمعروف انلهُ تسعة اقمار اوعشرة وانلنبتون قمرين والمعروف عندنا انهُ لم يكشف لهُ إلا قمر واحد

إلا ان ذلك لايحط من قيمة الكتاب لانهُ عرض لا يمس جوهرهُ ومؤَلفوهُ حريون باعظم شكر

بلوغ الارب

في معرفة احوال العرب

تأليف السيد محمود شكري الالوسي البغدادي

وقد عني بنشره وتصحيحهِ وضبطهِ السيد محمد بهجة الاثري وطبع طبعة ثانية في ثلاثة اجزاءٍ كبيرة

وهو خلاصة ما جاء عن العرب في كتبهم من حين ابتداء التدوين بعد الهجرة الى عهد غير بعيد . وقد خدم كل جزءٍ منهُ بثلاثة فهارس واحد لمواضيع الجزء وواحد لاسماء الرجال والنساء التي ذكرت فيهِ وواحد لاسماء البلدان والقبائل وغيرها فجاء وافيًا في موضوعهِ اذا اريد الاكتفاء بما ذكره العرب. ولا يظهر لنا ان المؤَلف اطلع على ما ذكره اليونان والرومان عن العرب قبل الهجرة وفي القرون الاولى بعد الهجرة ولا على ما كشفهُ علماء الآثار حديثًا في اليمن ومصر والشام والعراق . وكلما اعملنا النظر اتضح لنا ان تاريخ العرب من اول عهدهم الى زمن الهجرة لم يكتب حتى الآن واذا اريد ان يكتب وجب البحث عن آثار العرب في بلاد العرب وفي كتب الامم الذين اتصلوا بهم من قديم الزمان كالمصريين واليونان والرومان والفرس

اما الكتاب الذي بين ايدينا فيغني عن كثير من كتب الادب والتاريخ العربية لانهُ زبدتها وهو الكتاب الذي نال بهِ مؤَلفهُ الجائزة في لجنة اللغات الشرقية في استكهلم . وتبلغ صفحات اجزائهِ الثلاثة ١٢٠٠ صفحة وثمنها ٦٠ غرشًا مصريًا

الربيعيات

كتيب ادب وفلسفة افكار سامية بعربية ناصعة البيان . هذا النوع من الانشاء حديث يقوم مقام الشعر ولا يتقيد بالاوزان والقوافي مثلهُ فيأتي لفظهُ على قدر معناه . والكتيب فصول كشذور مختلفة المواضيع اولها في الحياة السياسية وصف فيها ماضي الانسان وحاضره ومستقبلهُ . الاصابة في الماضي والحاضر محتملة لمن نظر في اطوار الامم

ومباحث العلماء ولكن المستقبل غيب وقد يكذب كل تقدير كما كذبت الحرب العالمية كل آمال البشر. وثاني هذه الفصول في يقظة الجمال وثالثها في الطفل العظيم وهلم جرًّا. ويظهر من احدها ان المنشئ حريص على كتابة مذكراتهِ اليومية يودعها اسرار نفسهِ و يبثها شكاويهُ وافراحهُ وهي عادة جديدة في شرقنا حرية بان يعتادها كل احد ولا سيما الادباء

ومنشئ الربيعيات الاديب رفائيل بطي رئيس تحرير مجلة الحرية ببغداد

عبد الكريم والحرب الريفية

شغلت الحرب الكبرى أذهان الناس ردحًا طويلاً من الزمن — ولما ان قدر القدر بوقف رحاها تنفس الناس الصعداء بيد أن هذا لم يدم طويلاً فوقعت مناوشات وتحرشات حربية بين شعب وشعب كالحرب التي وقعت بين الكماليين واليونان — ولكن هذه أيضًا قد انطوت صفحتها في سجل التاريخ ولم يبق الآن من عمل يلهي الناس ويملك عليهم مشاعرهم إلا الحرب الناشبة بين الريفيين من جهة والاسبان وفرنسا من جهة أخرى

ولا يخفى ان الالمام بانباء هذه الحرب وتسقط أخبارها من أصعب الامور لاعتبارات لا تغيب عن فكر ذي فهم. ولقد عنى حضرة الكاتب النشيط كريم افندي خليل ثابت بنشر رسائل مفعمة بالآراء السديدة والانباء القائمة على دعامات التحقيق والتدقيق فنالت حظًا كبيرًا من اقبال الجمهور على مطالعة «في عالم السياسة» في المقطم ثم هو من بعد ذلك عني بجمعها في كتاب فصلت فيهِ حكاية الحرب الريفية بأدق اسلوب وأحسن بيان. فما فرط فيهِ من شيء ولا فاتتهُ كبيرة ولا صغيرة مما يهتم بها قارىء — شرقي أو غربي — ثم زاد جلاءَهُ واتقانهُ باثبات خرائط وصور لاهم المواقع الحربية ولاقطاب هذه الحرب السياسيين والحربيين فحبذا هذه الهمة ونعم العمل

رواية بارداليان

هذه الرواية للمؤلف الروائي الشهير ميشال زيفاكو نقلها الى العربية الاديب المعروف طانيوس افندي عبده وكان قد بدأ ينشرها في مجلتهِ الراوي سنة ١٩٠٧ وطبع منها حينئذٍ عشرة آلاف نسخة على حدة نفدت في ثلاثة اشهر وهذا ما لم يسبق لهُ مثيل في المطبوعات العربية. والطبعة التي بين ايدينا الآن في ثلاثة اجزاء كبيرة كل منها في نحو ٢٨٠ صفحة من القطع الكبير

قاموس الطالب

انكليزي وعربي

قيل في صدر هذا القاموس ان الفرد افندي هندية وضعه وسقراط سبيرو بك ضبطهُ ونقحهُ وسبيرو بك من الثقات في معرفة اللغة الانكليزية والترجمة منها الى العربية . ومن مزايا هذا القاموس ان كلماتهِ الانكليزية مطبوعة بحروف سوداء واضحة ولكن كلماتهِ العربية قليلة الشكل وقد جاء في مقدمتهِ انهُ يحوي نحو ٢٠ الف كلمة اصلية وهو يقع في ٦٧٤ صفحة متوسطة ويظهر لنا انهُ من احسن القوامس التي من نوعه

الادب الجديد

نشرت مجلة الحرية ببغداد كتاباً جمعت فيهِ فصولاً وقصائد لبعض ادبائنا النابغين رأينا بينها قصيدة « السجينة » لوكيلنا في اميركا صديقنا ايليا ابي ماضي نشرت في المجلد الخامس والستين من المقتطف ونظن انهُ خصهُ بها ومع ذلك لم يذكر انها منقولة عن المقتطف. وقد عددنا في خمسة ابيات منها خمسة غلطات مطبعية وعسى ان لا يكون الغلط المطبعي كثيراً في باقيها وفي سائر المقالات والقصائد مع ان المقالات والقصائد المنشورة في هذا الكتاب حرية ان تكتب بالتبر على اللجين

منكر ونكير

مجموعة من الرسائل الخلقية العمرانية دبجتها يراعة الكاتب البليغ يوسف حمدي بك يكن وقد تناول فيها جانباً كبيراً من مشاكلنا الاجتماعية والعمرانية بالبحث والتحقيق وابتكر لها اسلوباً جديداً لم يسبق اليهِ في لفت النظر وتنبيه الخواطر الى بعض العيوب الاجتماعية والتزم فيها ما عرف بهِ من بلاغة التعبير ودقة النظر . وقد طبعت هذه الرسائل طبعاً متقناً بمطبعة المقطم والمقتطف فجاءت في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط وثمنها ١٠ قروش صاغ

الشرق الادنى

مجلة سياسية اقتصادية تصدر في باريس باللغتين الفرنسوية والعربية لصاحبها الاستاذ الياس طنوس الحويك وقد جعل الوطنية الخالصة غايتها في جميع مباحثها وشعارها الاعتدال والاستقلال في الرأي . وعنوان ادارتها في باريس ١٧ شارع اوجين فارلان

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) العقل الظاهر والعقل الباطن

كوكتا بكولمبيا اميركا . الخواجه زكريا ابو نخله . يقال ان العقل قسمان ظاهر وباطن فما هو كل منهما ومن قال بذلك اولاً

ج . ان كلمة العقل الباطن وضعناها نحن لما نعته العالم فردرك ميرس F.W.H.Myers بكلمة Subliminal اي تحت العتبة حاسباً ان الوجدان او الادراك العادي ينتهي عند حد او عتبة يأتي بعدها ادراك آخر وهو الذي نعتهُ شوبنهور وهارتمن unconscious اي الادراك الذي لا نشعر به اولا ننتبهُ له فاذا كنت سائراً في طريقك الى بيتك واوقفك صديق وكلمك في موضوع يهمك فانك تكلمهُ وتأخذ وتعطي معهُ وتتذكر بعد حين ما دار من الكلام بينكما فهذا عمل عقلي تعملهُ عن انتباه وتشعر بهِ وتتذكرهُ . واذا كان في طريقك الى بيتك عطفة فانك تعطف بها على غير انتباه ولكن اذا وجدت ان مصلحة التنظيم بسطت الزفت على جانب من الطريق وصرت مضطراً ان تسير في عطفة أُخرى لم تكن تسير فيها قبلاً فانك تنتبهُ لذلك وتسير في العطفة الثانية فكلامك مع صديقك وتجنبك الدوس على الزفت وسيرك في العطفة الثانية اعمال تعملها منتبهاً يقودك اليها العقل الظاهر الذي نعتمد عليهِ في اكثر اعمالنا اليومية . واما سيرك في العطفة الاولى فتعملهُ بمجرد العادة من غير انتباه وهو من افعال العقل الباطن ويظهر لنا ان كل الافعال التي نفعلها بالسليقة نفعلها غالباً بقوة عصبية يصدرها العقل الباطن وكذا ما نفعله ونحن نيام

(٢) النور البنفسجي

ومنهُ . نرى اعلانات كثيرة عن آلات كهربائية تولد الاشعة البنفسجية فهل لها فائدة صحية حقيقية كما يدعي اصحابها وما هي بوجه الاجمال

ج . ان النور مفيد لنمو الجسم وتقويتهِ على

مقاومة بعض الامراض وا كثر هذه الفائدة في الجزء البنفسجي من النور او الذي فوق البنفسجي ولكن كل ما يستعمل علاجاً يضر اذا أُسيء استعمالهُ فلا يحسن استعمال هذه المصابيح الاَّ برأْي طبيب مجرب وبارشاده

(٣) كاتب اميركي

ومنهُ . من هو العالم الاميركي اورسن سوت ماردن Orison Swett Marden وما هي آراؤُهُ في مؤَلفاتهِ

ج . هو محرر مجلة النجاح Success Magazine درس الطب في جامعة هارفرد وانقطع للادب ولهُ مؤَلفات ادبية كثيرة يظهر من اسمائها انها تحث على السعي والاجتهاد وتعلق النجاح عليهما وتحث ايضاً على مكارم الاخلاق

(٤) التنفس العميق

ومنهُ . ما افضل طريقة للتمرُّن على التنفس العميق

ج . ان يقف الانسان امام كوة مفتوحة في الصباح ويرفع رأسهُ ويبعد كتفيهِ الى الوراء ويملأ صدرهُ هواءً اي يستعمل الشهيق والزفير دواليك بشدة ويكرر ذلك مراراً كل يوم ويجتهد حتى يمشي دائماً منتصب القائمة كالجنود

(٥) بنك ومصرف

مصر . احد القراء . لماذا لا تستعملون كلمة مصرف العربية بدل كلمة بنك غير العربية

ج . ان كلمة بنك صقلتها الالسنة منذ اكثر من خمسين سنة وهي تقع الآن امام كل احد في مصر والشام والعراق كل يوم ولا نبالغ اذا قلنا انها صارت في شيوعها لا تقل انتشاراً عن كلمة خبز وكلمة ماء . فالبنك الاهلي نشر في الاقطار العربية ملايين كثيرة من اوراقهِ المالية (بنك نوت) وعلى كل ورقة منها كلمة « البنك » بحروف عربية وافرنجية واضحة في ثلاثة اماكن او اربعة . والبنوك منتشرة في القاهرة والاسكندرية واكثر مدن القطر المصري والسوري والعراقي وكلها مسماة بنوكاً كالبنك العثماني والبنك الاهلي والبنك المصري والبنك الزراعي وبنك لويد وبنك رومية وبنك اثينا وبنك حسن سعيد وبنك موصيري الخ الخ . وكلمة بنك داخلة في اسماء هذه البنوك دخولاً رسميًّا يتعذر تغييرهُ . وكل الذين يعاملون هذه البنوك يستعملون كلمة بنك كتابةً وتكلماً ولا يستعملون سواها . ولا نرى علةً من العلل تنافي استعمال هذه الكلمة فانها خفيفة لطيفة جارية على الاوزان العربية في مفردها ومثناها وجمعها . واذا اردنا ان ننفي من العربية كل كلمة معرَّبة فقدنا كلمات كثيرة لا يسهل الاستغناء عنها وبعضها معرب من قبل الهجرة

اما كلمة مصرف فسكان مصر ١٤ مليونًا

تسعة اعشارهم فلاحون اومشتغلون بالفلاحة وعندهم اكثر من خمسة ملايين فدان ولكل فدان منها ترعة يروي منها وترعة اخرى ينصرف اليها الماءُ الزائد عن ريهِ او الماءُ المتحلب منها واسم هذه الترعة مصرف جمعها مصارف فالمصارف في القطر المصري تعدُّ بمئات الالوف او بالملايين وكل مشتغل بالزراعة يستعمل كلمة مصرف ويخصها بهذه الترعة التي يُصرف بها الماءُ ولا يسبق الذهن الاَّ اليها . ولا نقول انهُ يستحيل ان نسمي البنك مصرفًا او مذهبًا او جبنًا او لينًا وبعد بضع سنوات نصير نفهم للفظة التي نصطلح عليها معنىً غير معناها الوضعي فيزول الالتباس بالقرينة. ولو لم تشع كلمة بنك وطلب منا ان نضع لهُ كلمة عربية تدل على معناهُ لوضعنا لهُ كلمة مأمن اي مكان وضع الامانات او كلمة مودع اي مكان وضع الودائع اما وقد شاعت كلمة بنك فيستحيل ان نقنع اصحاب البنوك لكي يحرقوا رخصها الرسمية وسجلاتها وسنداتها واسهمها واوراقها المالية ويبدلوها كلها بغيرها لوضع كلمة مصرف او اي كلمة اخرى . ولا ندري ما فائدة عَبدة اللغة من الوقوف في سبيل اتساعها ومجاراتها للغات الذين سبقونا في كل شيءٍ فان هـذا الوقوف مناقض على خط مستقيم لسير العربية في كل عصورها السالفة

(٦) اتلد الكلبة قطة

صا الحجر محلة دباي . الشيخ محمد احمدين . اقمت ببلدتي محلة دباي بمركز دسوق مدة المسامحة العمومية وعندنا كلبة سوداء لحراسة الماشية فولدت كلبًا اسود وقطةً ومات الكلب فبقيت القطة ولونها يشبه لون النمس و بطنها وذيلها مخططان كجلد النمر . وقد خرجت هذه القطة وراءَ امها الكلبة تجري في الحارة من اليوم السادس بعد ولادتها وهي تموءُ كالقطط ولكنها من اليوم السادس تلعب مع الاولاد وتعض اصابعهم وامها تحافظ عليها وتدافع عنها وترضعها وتخفيها في بعض الاحيان خوفًا عليها فهل اطلعتم على شيءٍ من ذلك

ج. كلاَّ ويتعذر علينا ان نصدق ان كلبةً تلد قطةً ولكن يحتمل ان ترأم الكلبة اجراء الهرة وترضعها كما ترضع اجراءها. ونرجح انكم اذا زدتم بحثًا وجدتم انهُ لما مات جرو الكلبة وجدت جرو هرة فرأَمتهُ وارضعتهُ

(٧) تقوية الذاكرة

بيروت . ع.ح. ق .عندنا شاب تعلم العلوم العالية ونال شهادة الجامعة الاميركية وهو مشترك في الجرائد والمجلات ودائمًا تلقاهُ والكتاب في يدهِ فاذا سألتهُ ان يلخص لك ما قرأَهُ لم يستطع ذلك اما اذا وجد احداً يقص قصة وكانت مما قرأَهُ فانهُ

يتلوها كلها غيبًا ويشرحها للحضور بسهولة فبماذا تعللون ذلك وهل من شيءٍ يساعدهُ على اصلاح ذاكراتهِ

ج . للذاكرة شؤُن مختلفة سببها العادة فاننا نعرف رجلاً اذا سمع حديثًا وحاول نقلهُ بالكلام عجز عن ذلك كأنهُ نسيهُ كلهُ ولكنهُ اذا مسك القلم فانهُ يكتبهُ كلهُ كما سمعهُ تقريبًا وكذا لو سمع خطبةً فانهُ يستطيع كتابتها بعد بضع ساعات ولكنهُ لا يستطيع ان يذكرها تكلمًا . والذي نعرفهُ من امرهِ انهُ اعتاد الكتابة فاذا شرع يكتب شيئًا سمعهُ صارت كل عبارة يكتبها تذكرهُ بالعبارة التي سمعها بعدها بائتلاف الافكار . ونظن ان التمرين يكفي لجعل الشاب الذي اشرتم اليهِ قادرًا على تلخيص ما يقرأُهُ

(٨) الخوخ والبرقوق

مكسكو . الخواجه انطون كامل . ذكرتم في مقتطف مايو ردًا على سؤَال الخواجة انطنيوس مكربل ان البرقوق هو نفس الخوخ الاسود في سورية . ونحن نعرف ان البرقوق نوع من انواع الخوخ الابيض ومنهُ ما هو مائل الى الاصفرار ولكنهُ يختلف عنهُ طعمًا حيث يمازج حلاوتهُ بعض الحموضة واسمهُ في لبنان باللغة الدارجة برقروق فهل يوجد غير هذا الذي اعنيهِ

ج . إنما قصدنا بما ذكرناهُ ما يسمى في القطر المصري برقوقًا وهو نفس الثمر الذي يسمى في سورية خوخًا . والغالب اننا اذا وجدنا كلمة يختلف معناها في القطر المصري عمَّا هو في سورية نذكرها مريدين بها المعنى المعروف لها في القطر المصري لان أكثر قراء المقتطف فيهِ

(٩) زرقة ماء البحر

السويس . الخواجة موسى جاد . ما السبب في زرقة مياه البحار مع ان قليل الماء ليس ازرق

ج . بلى هو ازرق ويمكنكم ان تروا زرقتهُ اذا كان عندكم اناءٌ طويل من الزجاج الابيض طولهُ نحو قدم او أكثر وأقمتموهُ على ورقة بيضاء يكون بعضها تحت الاناء والبعض الآخر زائدًا حولهُ فإذا نظرتم في الاناء من اعلاهُ فانكم ترون لون الورقة التي تحت الاناء ابيض مثل لون الزائد منها . ثم املأُوا الاناءَ ماءً وانظروا كما نظرتم اولاً فانكم ترون لون ما تحت الاناء من الورقة قد صار ضاربًا الى الزرقة وهذه الزرقة ليست من الورقة ولا من الزجاج بل من الماء أي ان لون الماء الطبيعي ضارب الى الزرقة ولكن هذه الزرقة لا تظهر إذا كان مقداره قليلاً . ومع ذلك فللزرقة الشديدة التي ترى في بعض البحور كالبحر المتوسط سبب آخر وهو ملوحة الماء فان البحار الشديد الملوحة أشد زرقة من قليلة الملوحة . ولانعكاس النور وتغير

وجهِ السماء وحركات الامواج وما يصبُّ في البحار من الانهار وما يسبحُ فيها من الحيوانات الصغيرة التي لا ترى بعين لصغرها — لكل ذلك تأثير في الوان البحار

(١٠) زرقة الجبال

ومنهُ . ما السبب في زرقة لون الجبال مساء بعد غروب الشمس بساعة

ج . ترى الجبال حينئذ بنور الشفق وهذا يختلف لونهُ باختلاف ما يكون فوق الافق الغربي من الغيوم ومقدار ما تمتصهُ من نور الشمس وما تعكسهُ والغالب انها تمتص الاشعة الحمراء والصفراء وتعكس غيرها فيمتزج لونهُ بلون الجبال فيظهر لونها ضارباً الى الخضرة أو الزرقة

(١١) مدينة غاريان تحت الرمال

نيوكاسل بنسلفانيا اميركا . الخواجه نجيب حنا . قرأت في احدى الجرائد انهُ توجد مدينة تحت رمال الصحراء في طرابلس الغرب تدعى غاريان وهي عميقة مئات الامتار تحت سطح الارض فنرجو ان تذكروا تاريخها وكيف تمكن اصحابها من بنائها تحت الصحراء

ج . ان غار يان او غور يان اسم كثبان الرمال الى الشرق الجنوبي من تونس . وآثار المدن القديمة كثيرة هناك وقد طمرتها الرمال اي انها لم تبنَ تحت الرمال بل بنيت على وجه الارض ثم خربت وجاءت الرمال فطمرتها . وفي القول انها عميقة مئات من الامتار مبالغة على ما نظن وغاية ما قرأناهُ عن طمر الرمال وعلوها فوق المباني ما ذكرهُ حسنين بك في رحلتهِ الاخيرة وهو ستون متراً ولم نجد ذكراً لمدينة اسمها غاريان فيما لدينا من المظان

(١٢) نهر قاديشا ونهر الكلب

ومنهُ . لماذا سمي نبع قاديشا ونهر ابي علي ونهر الكلب بهذه الاسماء

ج . قاديشا معناهُ المقدس قيل سمي كذلك نسبة الى النسَّاك الذين اتخذوا كهوف وادي قاديشا مساكن لهم . ونهر الكلب هو المسمَّى قديمًا نهر ليكس اي نهر الذئب اما لتمثال ذئب او كلب كان منصوبًا على احدى ضفتيهِ او لان صوت جريانهِ عند اقترابهِ من البحر يشبه صوت الذئب او الكلب . ولم نطلع على سبب لتسمية الفرع الواصل الى طرابلس من قاديشا باسم نهر ابي علي

(١٣) الهنود واستعمال ملح الطعام

جوليا كا ببلاد البيرو . الخواجه بطرس هاني اخبرني صديق كان في الوطن حينما دخل الجيش الانكليزي فلسطين ان الهنود في ذلك الجيش كانوا لا يستعملون الملح في طعامهم فهل هذا صحيح

ج . نرجح انهُ غير صحيح ولكن لا يبعد انهم الفوا تقليل الملح في طعامهم لانهُ غالٍ

في الهند وضريبتهُ فاحشة فقد قدّرت هذه السنة بنحو مليون جنيه وكانت منذ عشر سنوات نحو اربعة ملايين من الجنيهات مع ان ثمن الملح الهندي نفسهِ قبل الضريبة نحو نصف مليون جنيه

(١٠٤) الترجمة والتعريب

غاميا بمستشوستس . الخواجه اسكندر سمعان . ما الفرق بين الترجمة والتعريب

ج . نريد بالترجمة ابدال الكلمة الاعجمية بكلمة عربية تؤدي معناها كما اذا ترجمنا Water ماء و بالتعريب نقل الكلمة الاعجمية الى العربية بلفظها كما نقلت كلمة سنما وكلمة تلغراف .

(١٥) الحرف (س) في الاسماء اليونانية

صيدا . الخواجه جورج يوسف عبد الاحد . ما اصل استعمال السين اللاحقة الاسماء اليونانية فانهُ يظهر انها ليست من اصل الكلمة

ج . هي علامة الرفع في الاسم المذكر اما اصلها اي كيف صارت السين علامة الرفع في اليونانية والضمة علامة الرفع في العربية وغيرهما علامة الرفع في اللاتينية فمن المباحث اللغوية التي لم نبحث فيهما قبل الآن

(١٦) تغير الطقس الفجائي

ومنهُ . ما سبب التغير الفجائي في الطقس في شهر شباط

ج . سببهُ الظاهر سرعة الانتقال من البرد الى الحر برجوع الشمس الى الارتفاع والنهار الى الطول في الاقاليم التي عرضها مثل عرض سورية وفيها بحر وسهول وجبال مثل سورية اما في البلدان الاخرى كفرنسا وانكلترا فيحدث مثل هذا التغير الفجائي في اكثر اشهر الصيف بل في اليوم الواحد بل بين ساعة واخرى

(١٧) ترجمة كلمة

ومنهُ . ما هي الكلمة العربية اللغوية لرعى يرعى démanger

ج . «حكّ» يقال حكني رأسي دعاني الى حكهِ

(١٨) علاج التمتمة

بغداد . دار المعلمين . محمد افندي شهاب . ترى بعض الناس يتمتمون عند التكلم واذا صاروا في حالة عصبية غضباً كان او خوفاً يقف لسانهم عن الجري فيصعب عليهم تفهيم مقاصدهم فما سبب ذلك وما علاجه وراثياً كان ام عارضاً

ج . ان شرح الاسباب يقتضي صفحات كثيرة ولا محل لهُ هنا اما العلاج فاذا كانت النوبة وقتية واريد ازالتها فشرب كأس صغيرة من الكنياك او مشروب آخر الكحولي يزيلها لسرعة فعلهِ بالاعصاب . واذا كانت الآفة مستمرة فتعالج بالتمرين على يد اناس يدربون المصاب على القراءة

والتكلم ببطء وتأنٍّ وعلى التنفس وقت القراءة ووقت التكلم بانتظام. فان كثيرين من المصابين بالتمتمة او اللجلجة شفوا بالتمرين وبعضهم مرَّنوا انفسهم وشفوا وصاروا من الخطباء. ولا بد من استعمال كل الوسائل لتحسين الصحة وازالة كل آفة في الفم

(١٩) الآثار المتحجرة

ومنهُ. ذكر المقتطف ان العلماء اكتشفوا آثار حيوانات ونباتات متحجرة يرجح ان يرجع تاريخها الى ملايين السنين فما هو الوجه في تحجرها وكيف حفظت من التلاشي اثناء ادهار طويلة دون غيرها من المخلوقات

ج. اذا سرتم في جبال سورية واراضيها وجدتم فيها كثيراً من الاصداف والحلازين المتحجرة وسبب تحجرها انها طُمرت بالطين فبلي الحيوان الذي كان في جوفها وحلَّ الطين محلهُ وعلى طول الزمن جمد هذا الطين وصلب ولاسيما لان السلكا اي المادة الرملية تذوب في الماء ويدخل مذوبها بين اجزاء الطين فتزيد تماسكهُ وتصلبهُ فان الطين المركَّب من الكلس والرمل يجمد ويصلب حتى يصير كالحجر الصلد بعد سنين قليلة. واذا شققتم بعض الصخور الكلسية تجدون في قلبها آثار اسماك بكل مميزاتها اي عظامها وحراشفها وزعانفها وافواهها وعيونها وذلك لانها كانت في بركة مثلاً فجرفت السيول الطين والحمأة الى تلك البركة فتغطت بها الاسماك فماتت وانحلت وبقيت آثارها في الطين حينما تحجر اي ان المواد اللحمية تزول وتبقى آثارها واما المواد العظمية فتبقى كما هي او تتغير قليلاً. وعلى مقربة من القاهرة غابة من الاشجار الكبيرة تحجرت كلها اي انها طمرت بالطين ثم جعلت دقائقها الخشبية تنحل وتذوب وكلما ذاب جزء منها رسب مكانهُ جزء من الطين او من السلكا الذائبة في الماء فترى جزع الشجرة المتحجرة لا يزال كما كان في كل تفاصيله من الظاهر ومن الباطن ايضاً لكنهُ كان خشباً فصار حجراً. اما المخلوقات التي لا يتفق لها ان تغمر بالطين او تطمر بكثير من التراب بل تبقى مكشوفة معرضة للهواء فانها تنحل وتبلى وتطير دقائقها في الهواء او تنتشر في التراب

(٢٠) الغريزة والتربية

ومنهُ. المشهور بين الناس ان التربية هي السبب الوحيد لتهذيب اخلاق الاطفال ولكننا نرى بالمشاهدة والتجربة ان التربية تفعل ما دام الطفل تحت سيطرة والديهِ ومعلمهِ فاذا خرج واستقلَّ بفكرهِ اتبع غريزتهُ الاصلية اذا كانت سيئة. ونرى اطفالاً يتامى لا مربي لهم ولا معلم يؤَدبهم بلغوا اشدهم وهم على غاية من التهذيب وكرم الاخلاق. وعليهِ فالمؤَثر الحقيقي في النفوس

هو الفطرة او الغريزة وان التربية موءثر وفي فارجو رأيكم في ذلك

ج . لا شبهة أن الفعل الاكبر للغريزة لكن الغريزة نفسها معدة للتأثر بالتربية فتتأثر بها فاذا انتقلت غريزة في اعقاب كثيرة متوالية حتى رسخت ثم اتفق ان اقترن صاحبها بزوجة غريزتها مناقضة للغريزة الموروثة وورث ولدهما شيئًا كثيراً من غرائز أبيهِ وشيئًا قليلاً من غرائز أمهِ فان التربية التي مآلها تقوية غريزة ابيهِ تضعف غريزة أمهِ فيه أو تزيلها منهُ

ولكن اذا كان مآل التربية تقوية غريزة أمهِ وإضعاف غريزة ابيهِ فاذا زالت التربية زال تأثيرها منهُ وعاد الى غريزة ابيهِ. لنفرض ان رجلاً يحب الاسفار ويكره الاقامة في البيت وهو من قوم هذا شأنهم تزوج زوجة تكره السفر وتحب الاقامة في البيت وهي من قوم هذا شأنهم فولدت ولداً تناول اكثر غرائزهِ من ابيهِ لا منها فربتهُ هي على كره الاسفار فانها تضعف فيهِ الميل الموروث من ابيهِ وتقوي الميل الموروث منها وإذا شبَّ ولم يتعرض للاسفار بل تعاطى عملاً يمنعهُ من السفر بقي على الخلق الذي اورثتهُ اياهُ أمهُ وقوتهُ فيهِ بالتربية ولكنهُ إذا زاول عملاً يحتاج إلى الاسفار الكثيرة زال منهُ تعليم امهِ وعاد الى خلق ابيهِ . فالغريزة حاكم مستبد ولكنها قد تكون ضعيفة وعرضة للتغيير بالتربية او المعاشرة

(٢١) الدين والخلق العالي

ومنهُ . ان بعض المتدينين الذين يعتقدون بالحساب والعقاب بعد الموت يقومون بفروضهم كلها لكنهم لا يحجمون عن الجور والظلم ويبذلون كل شيء في جمع المال. ونرى بعض الملحدين الذين لا يعترفون بوجود حساب وعقاب ونعيم وجحيم على سيرة راضية يرفقون بالضعفاء ولا يعملون عملاً غير جائز . فهل ذلك من فطرة او غريزة موءثرة في النفس

ج . الانسان حزمة من العادات او الغرائز الموروثة من اسلافهِ واحدثها التديُّن فهو اقلها رسوخاً في نفس الانسان ولذلك فقلما يستطيع التغلب على غيرهِ من غرائز البشر حتى لقد زعم بعضهم ان خلق التدين وخلق الفجور لهما مركزان متقاربان في الدماغ فاذا قوي الواحد قوي الآخر او ضعف تماماً ولعلَّ سبب ذلك اذا صحَّ ان الاديان القديمة كان الفجور من بعض مناسكها

(٢٢) الشدياق واليازجي

ومنهُ . على اي شيء دارت المناظرة بين احمد فارس الشدياق والشيخ ابرهيم اليازجي

ج . على بعض الالفاظ والجمل اي انها كانت لغوية وتخللها انتقاص احدهما للآخر

(٢٣) اخضرار الزلال

شبراخيت . احمد افندي الصراف .

كسرت بيضة بالامس وافرغتها من قشرتها فاذا لون زلالها اخضر كلون البرسيم ولون المح عادي اصفر وفحصت هذا المح مخافة ان يكون فساد تطرأ اليهِ فوجدتهُ جنيًّا ليس فيهِ ادنى فساد فبماذا تعللون اخضرار لون الزلال ولماذا كان هذا الاخضرار في الزلال فقط ولم يخالط لون المح

ج. هذه الحادثة غريبة جدًّا وياحبذا لو وصفتم لنا الدجاجة التي باضتها هل هي صغيرة السن او كبيرة سليمة او مريضة فان بيض الطيور غير الدجاج تكون قشورهُ ملونة في الغالب والمادة الملونة لها من نوع المادة التي تلون الدم ومن الصفراء المفرزة من الكبد وتزيد هذه الالوان اذا كانت الدجاجة صغيرة السن والظاهر ان كبد دجاجتكم افرز مادة كثيرة لونت زلال البيضة ولم تؤثر في المح لان تكونهُ سابق لتكوُّن الزلال. ولم نرَ في كل المظان التي لدينا حادثة مثل هذه



اعلام المقتطف

اقترح بعض الادباء على ادارة المقتطف انهُ تجمع من مجلداتهِ السابقة كتبًا يحوي كل كتاب منها ابحاثًا متلائمة في موضوع واحد فعملنا باقتراحهم وجمعنا منذ سنتين «بسائط علم الفلك» واهديناهُ الى مشتركي المقتطف بدلاً من عددي سبتمبر واكتوبر تلك السنة فوقع منهم ومن اهل الفضل الذين اطلعوا عليهِ موقعًا حسنًا

وقد عنينا هذه السنة بجمع كتاب آخر سميناهُ «اعلام المقتطف» وهو يشمل الاعلام الذين وردت ترجماتهم في مجلدات المقتطف السابقة من الذين اشتغلوا بالعلم والفلسفة او كان لهم شأن في ترقيتهما

الترجمة الاولى ترجمة طاليس الذي عاش وعلم في القرن السابع قبل المسيح وهو زعيم العلماء والباحثين في الكهربائية والمغنطيس · ويتلوها تراجم اعلام الفلسفة اليونانية امثال سقراط وافلاطون وارسطوطاليس · ثم تراجم اشهر العلماء في مختلف العصور، الذين لهم آثار خالدة في كل ما نراهُ حولنا من مقومات العمران

فالعلوم الطبيعية والكيماوية التي بني عليها الارتقاء الصناعي الحديث تراها ممثلة في تراجم غلبرت وغليليو ونيوتن وفرنكلن ولافوازيه وفلطا وداڤي وفاراداي وكلفن ورمزي ورنتجن وغيرهم

والعلوم البيولوجية في تراجم لامرك وكوفيه وداروِن وهكسلي وغلتن وولس وهيكل ولوب

والعلوم الفلكية في تراجم تيخوبراهي ولڤريه ومار يا متشل ونيوكم وهجنس ولكير وكبتيين

والعلوم الطبية في تراجم هرڤي وجنّر وباستور ولستر وفركو وكوخ ولافران

والعلوم الاثرية في تراجم شليمن وشامبليون ورولنصن وافانس واحمد كمال باشا

والعلوم الفلسفية في تراجم فلاسفة اليونان ورنان ونتشه وسبنسر ووليم جمس وفردرك هريسن

واذا التفت الى الشرق العربي في نهضتهِ الحديثة وجدت من زعماء الفكر والتعليم في سورية تراجم بطرس البستاني ومؤسسي جامعة بيروت الاميركية بلس وڤان ديك وورتبات وانداده في مصر علي باشا مبارك وشفيق بك منصور وسالم باشا سالم وكلوت بك

والكتاب ٣٣٠ صفحة من قطع المقتطف وحرفهِ يحوي ٨٦ ترجمة وهو مزدان بصور كثيرين من اصحاب هذه التراجم وسيرسل الى المشتركين هدية بدلاً من عددي سبتمبر واكتوبر سنة ١٩٢٥ ويباع لغيرهم مغلفاً بغلاف المقتطف بعشرين غرشاً صاغاً ومجلداً تجليداً متيناً بخمسة وعشرين غرشاً

مقتطف نوفمبر

يلتئم مجمع تقدم العلوم البريطاني في صيف كل سنة فتتجه انظار الباحثين الى ما يلقى في اجتماعاتهِ من الخطب والآراء العلمية وتنشر المجلات والجرائد نصها أو خلاصات منها وقد جرينا على هذه العادة في المقتطف منذ نيف وثلاثين سنة فترجمنا اشهر الخطب التي القيت فيهِ . وخطبة الرآسة هذه السنة للاستاذ هوراس لام عنوانها شكل الارض وبناؤُها وقد قدم لها بمقدمة مسهبة في « حقيقة العلم واغراضهِ » وهي ما صدرنا بهِ هذا الجزء من المقتطف

ويتلوها مقالة عنوانها « مذهب النشوء وحرية الفكر » جئنا فيها على وصف موجز لمحاكمة الاستاذ سكوبس ببلدة ديتون تنسي بالولايات المتحدة الاميركية وآراء الاستاذ مكبريد والدكتور بارنز والسر ارثر كيث والاستاذ ارنست باركر في هذا الموضوع وكلهم من اعلام العلماء الانكليز. وفيها صورة

المستر وليم جننز برين المتوفي حديثاً وقد كان زعيم القائمين على محاكمة سكوبس والمقاومين التعليم مذهب النشوء في المدارس الاميركية

ثم مقالة اجتماعية بليغة للكاتب المشهور اسعد افندي خليل داغر موضوعها خواطر في الماضي والحال والمستقبل

وبعدها قصة طبيعية على نمط القصة التي اوردناها في مقتطف يوليو الماضي قصدنا بها مع الفكاهة تقرير حقيقة علمية فوقعت من القراء موقعاً حسناً . ومدار قصة هذا العدد كلب الماء المعروف بالقندس أو البدستر . وفيها صورتهُ وصورة حيوان الغول عدوه الالد

ويليها سيرة رجل من كبار رجال المال والاعمال الصحافي الاميركي الشهير جوزف بلتزر وهو مجري الاصل هاجر الى اميركا في السابعة عشرة من عمرهِ فلما وصل نيويورك لم يكن يملك شروى نقير ولكنهُ ارتقى واثرى فصار من اصحاب النفوذ والجاه ينفق في السنة ٧٠ الف جنيه عن سعةٍ عدا هباتهِ الكثيرة

ثم كلام على العالم النباتي السر فرنسيس داروِن ابن تشارلس داروِن الشهير صاحب مذهب النشوء وفيهِ جانب من خطبة رأستهِ في مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩٠٨ ومدارها على ما في النبات من الاعصاب والعادات . وفيهِ صورتهُ

وبعدهُ الحلقة السابعة عشرة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود البليغة في نظامنا الاجتماعي وعنوانها « الدولة »

ويتلوها كلام على البترول وما لهُ من الشأن الكبير في المواصلات التجارية والاساطيل الحربية والمفاوضات السياسية وترجمة احد ملوكهِ المشهورين المثري والمحسن الاميركي المستر جون روكفلر واسلوبهُ في العمل الذي يصح ان يكون دستوراً لرجال الاعمال

ويليهِ ترجمة الاديب المأسوف عليهِ رفيق بك العظم وهي ملخص ترجمة مسهبة نشرت في مجلة المنار الغراء لمحررها السيد رشيد رضا وصورتهُ

ثم جانب من خطبة لطلعت بك حرب مدير بنك مصر خطبها في الحفلة التي أقيمت لتكريمهِ في باريس وفيها ارقام ناطقة بارتقاء هذا البنك الذي يعد بحق حجر الزاوية في استقلال مصر الاقتصادي

وبعدها مقالة عنوانها «جنائن المكسيك» وفيها وصف مسهب لما كانت عليهِ جنائن المكسيك قبل ان اكتسحها كورتس القائد الاسباني واباد ما فيها من عمران زاهر

ويليها مقالة تاريخية عنوانها كلمة في ديوان عمر بن الخطاب للاديب انيس افندي زكريا النصولي

ثم مقالة عنوانها امواج ام ذرات وفيها بحث علمي دقيق في المذهب الجديد في النور وهو المعروف بمذهب الكونتم ومحورهُ ان

النور ليس امواجاً بل مجارٍ تتألف من مقادير صغيرة من القوة تنطلق من مصدر النور في شكل موجي

وبعدها وصف لجمجمة الانسان القديم التي عُثر عليها قرب طبرية في فلسطين وصورتها

ويليها ترجمة الرحالة الالماني المشهور الاستاذ جورج شوينفورث الرئيس الاول للجمعية المصرية الجغرافية . وفيها صورتهُ نقلاً عن آخر صورة فوتغرافية له'

وفي باب الزراعة مقالات وشذرات تهم المشتغلين باحوال مصر الزراعية والاقتصادية كالمقالة التي عنوانها «كيف تزاد ثروة البلاد» ووصف المعرض الزراعي الاقتصادي الذي يقام في اول السنة القادمة بحدائق الجمعية الزراعية الملكية بالجزيرة

وفي باب تدبير المنزل مقالة عنوانها «الطعام والصحة» يجدر بكل ربات البيوت ان يتدبرنَ ما فيها من الارشاد الذي يفوهُ بهِ طبيب واستاذ خبير في هذا البحث الحيوي

وبابا المسائل والاخبار حافلان باحدث الاراء والاخبار العلمية والعمرانية

اوجه القمر في شهر نوفمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٨	٥	١٣	مساءً
الهلال	١٦	٨	٥٨	صباحاً
الربع الاول	٢٣	٤	٥	»
البدر	٣٠	١٠	١١	»
الاوج	٧	١١	٣٦	مساءً
الحضيض	١٩	٩	٣٦	. »

السيارات في نوفمبر

عطارد والزهرة والمشتري كواكب مساء
المريخ كوكب صباح
زحل لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره

آثار بشرية قديمة في اميركا

وجدت في اميركا جمجمة بشرية ومعها رؤوس سهام من الصوان وشيء من عظام المموث والمستودن من انواع الافيال قرب مدينتي ملبرن وفرد بفلوريدا ووجد فوق آثار الافيال شقف من الخزف وتحتها اسنان من اسنان الفرس والجمل والببر . وقد يقول قائل نعم ان آثار هذه الحيوانات قديمة ولكن الانسان لم يكن معاصراً لها بل حفرت لهُ حفرة حينما مات دفن فيها فظهرت جمجمتهُ معها . لكن الدكتور جدلي رئيس الباحثين هناك اكد ان الدلائل كلها تدل على ان ذلك الانسان لم يدفن قرب هذه الآثار بل كان معاصراً لها . وتدل الدلائل على ان زمن المموث والمستودن اللذين وجدت آثارهما في فلوريدا كان بعد زمن المموث

والمستودن اللذين وجدت آثارها في انديانا بنحو عشرة آلاف سنة . ويظهر من ذلك كلهِ ان الانسان قديم جدًّا في اميركا الاَّ اذا ثبت ان ما وجد من آثارهِ القديمة فيها انما وجد مع آثار بعض الحيوانات المنقرضة من اميركا لانهُ دُفن حيث كانت تلك الآثار

حقائق جديدة في علاج السرطان

جاء في مجلة اللانست ان الدكتور لسدن اخذ نموًّا سرطانيًّا من فارة وسحقهُ وصنع منهُ مستحلبًا وحقن بهِ الجرذان والارانب ثم اخذ منها مصلاً مضاداً Anti-Serum وامتحن فعلهُ في الخلايا السرطانية فوجد انهُ يضعفها ويميتها ولا يؤَثر في الخلايا السليمة فقد قطعت بضعة من القلب ووضعت في هذا المصل المضاد للسرطان فلم يؤَثر فيها بل نمت وجعلت تنبض . ومن رأي الدكتور لسدن انهُ يمكن استعمال هذا المصل في علاج السرطان فقد طعمت الجرذان في ارجلها بمادة من سرطان الجرذان فظهر السرطان فيها ونما ثم طعمت بالمصل المضاد للسرطان فشفيت سريعًا واكتسبت مناعة ضد السرطان كما يكتسب المطعم بطعم الجدري مناعة تقيهِ من ان يصاب بالجدري . وقد طعم جرذ بمادة سرطانية في رجليهِ فظهر السرطان فيهما كلتيهما ثم طعمت احداهما بالمصل المضاد للسرطان فشفيت الرجلان معًا . وسيكون لهذا الاكتشاف شأن كبير

وادي الموت

الى الجنوب الشرقي من كليفورنيا باميركا وادٍ دخلهُ جماعة من المهاجرين سنة ١٨٤٩ فماتوا لشدة ما لقوا فيهِ من الحر والعطش ومن ثم سمّي وادي الموت لان الحر في الظل يبلغ فيهِ درجة لا يبلغها في مكان آخر على ما يُعلَم فانهُ قد يبلغ الدرجة ١٦٠ بميزان فارنهيت او ٧١ بميزان سنتغراد وقلما يهبط عن ١٣٤ بميزان فارنهيت او ٥٦ وثلثي درجة بميزان سنتغراد . وغنيٌّ عن البيان ان واديًا هذه صفتهُ لا يعيش فيهِ حيوان ولا نبات فهو قفر بلقع منخفض عن سطح البحر كغور الاردن حيث بحيرة لوط تنتابهُ زوابع تحمل الرمال اليهِ ومنهُ فتزيد في مخاوفهِ . لكن الطبيعة التي حرمتهُ من اسباب الراحة والرفاهة لم تحرمهُ من اسباب الغنى فان فيهِ مادة كثيرة الاستعمال وهي البورق

كُشفت فيهِ هذه المادة سنة ١٨٨٠ فان رجلاً اسمهُ هارون ونترس سكن هو وزوجتهُ على مقربة منهُ بعيدين ٢٠٠ ميل عن اقرب محلة عامرة بمساكن الاميركيين لكن كان على مقربة منهُ قبيلة من قبائل هنود اميركا وكان يمرُّ بهِ من وقت الى آخر اناس من الروَّاد فنزل بهِ ذات ليلة رجل

ذكر لهُ فيما ذكر انهُ اذا مزج البورق بمادة كيماوية معلومة وأُشعل اشتعل بلهب ازرق فتذكر راسباً ابيض في طرف ذلك الوادي وحسبهُ البورق الذي ذُكر لهُ فسار بزوجتهِ مائتي ميل الى اقرب محلة عامرة وابتاع منها المادة التي قال مخبرهُ انها اذا مُزجت بالبورق وأُشعل اشتعلت بلهب ازرق ولما عاد الى بيتهِ اتى بقليل من ذلك الراسب وامتحنهُ فاذا لهبهُ ازرق فطار فرحاً وفي اقل من شهر باع اكتشافهُ هذا بخمسة آلاف جنيه

وكان في طرف الوادي واحة نضرة فيها ماءٌ جارٍ فأُجري الماءُ الى الوادي واتى المعدنون وجعلوا يستخرجون البورق ولكنهم لقوا الامرين من شدة الحر فبعضهم جنُّوا وبعضهم فقعوا (اي ماتوا من شدة الحر) والقليلون الذي احتملت ابدانهم ذلك الحر الشديد كانوا ينامون ليلاً في مجرى الماء

ووجد في الوادي مناجم كثيرة البورق ولكن كانت الصعوبة الكبرى في نقل ما يستخرج منها الى اقرب محطة من محطات سكك الحديد فصنعت لذلك مركبات كبيرة بلغ ثمن كلٍ منها ٢٠٠ جنيه يجرها ١٦ بغلاً الى ٢٠ ثم أُتي بقاطرات بخارية لجرها . واخيراً مُدَّت سكة الحديد الى الوادي واقيمت الاتاتين لتكليس البورق وانشئت للعمال قرية وأُقيم لهم فيها بناء واسع طولهُ ٨١٦ قدماً وفيهِ جناحان طول كل منهما ١٩٨ قدماً واقيم لهم فيهِ ٢٠٠ غرفة للمنامة جهزت باحدث اجهزة الراحة كالمرتفقات والحمامات . وغرفة كبيرة للمائدة تسع مائتي نفس ومكتبة وغرفة للعب البلياردو ومستشفى ومكان للعمليات الجراحية وجدران هذا البناء كلهِ مبنية باجر اقل ايصالاً للحرارة من كل مادة أُخرى مستعملة للبناء

زار بعضهم وادي الموت في الخريف الماضي وكانت درجة الحرارة في الظل ١٢٠ درجة على ٧٥ قدماً من البناء ومع ذلك لم تزد في غرف النوم عن ٨٩ درجة لأن هواء البناء كان يبرَّد بجعلهِ يمر في رشاش من الماء . وهناك مبانٍ أُخرى مثل بيت المدير وبيوت صغيرة للعمال الذين عيالهم معهم

ويستخرج الآن من ذلك الوادي ١٢٠٠٠٠ طن من البورق في السنة تساوي هناك ٢٥٠٠٠٠٠ ريال أي نصف مليون جنيهٍ وتساوي في بلاد الانكليز اذا بيعت بالتفاريق ستة ملايين وستماية الف جنيه لان ثمن الليبرة نصف شلن . وسوق البورق رائجة الآن لانهُ يستعمل في عمل المينا التي تطلى بها الاسلاك والآنية الحديدية ويكثر استعمالهُ ايضاً للتنظيف ولعمل الزجاج وصنع الورق الصقيل ودبغ الجلود وصبغ

الاقمشة وحفظ الاطعمة وهو من مضادات الفساد فيكثر استعماله لهذا الغرض

ومن غير الاميركيين يستطيع ان يستخرج من وادي الموت ما يستعمل لكل هذه الاغراض ويبلغ ثمن ما يستخرج منه في السنة ستة ملايين من الجنيهات

توت عنخ آمون

في العاشر من شهر اكتوبر الماضي بدأ العمل في فتح مدخل مدفن توت عنخ آمون وتم ذلك بعد ظهر اليوم التالي

وفي صباح الثاني عشر فتحت ابواب المدخل والمعمل وشوهد ما في داخلها فوجد سليماً وشرع في الساعة السابعة من صباح اليوم المذكور في اعداد المعدات لرفع غطاء التابوت الاول فاستخرجت المسامير البرنزية القديمة التي كانت تربط الغطاء بالجانب السفلي من التابوت وركزت آلة الرفع اللازمة في المكان المناسب وبعد ذلك أمكن رفع الغطاء ببطء حوالي الظهر وقد تم رفعهُ بسرعة من دون ان يقع حادث ما فانكشف تابوت ثانٍ عليهِ غطاء رقيق من الكتان ذو لون قاتم من تقادم العهد عليهِ ووجد ملقى على هذا الغطاء أكاليل من الازهار وباقة على حدة موضوعة على جبهة رأس التابوت وتحت هذا الغطاء الكتاني شوهد تطعيم دقيق في بعض الاماكن فوق الشغل الذهبي المحلى بهِ التابوت

وفي الساعة الواحدة بعد الظهر أُغلق المدفن انتظاراً لأخذ الصور الفوتوغرافية قبل مواصلة العمل

وفي السادس عشر وصل جناب المستر هاري برتن الذي يشتغل في متحف الفنون بنيويورك وشرع في أخذ الصور الفوتوغرافية اللازمة

حقائق عن الصور المتحركة

تصنع شركات الصور المتحركة في اميركا ما طولهُ ٦٥ الف قدم من الفلم في الشهر او ١٥٠ الف ميل في السنة وقد بلغ طول ما صنع منهُ سنة ١٨٩٥ نحو ٢٢ الف قدم اي نحو ثلث ما يصنع الآن في شهر واحد ويدخل في صنع هذا الفلم من القطن نحو خمسين الف قنطار

وتفرض الحكومة الاميركية ضريبة على كل فلم يؤَجر قدرها خمسة في المائة مما يؤَجر بهِ وقد بلغ دخلها من هذه الضريبة سنة ١٩٢١ نحو ستة ملايين ريال

ويقدر العارفون ان نحو ٢٢ مليون نفس في اميركا يذهبون الى دور الصور المتحركة يوميًّا

وفي الولايات المتحدة نحو ١٨ الف دار للصور المتحركة يقابلها ٣٧٣١ داراً في المانيا و ٣٥٠٠ دار في روسيا و ٣٠٠٠ دار في

بلاد الانكليز و٢٤٠٠ دارفي فرنسا و٢٢٠٠ دار في ايطاليا و٨٠٠ دار في البلجيك و٧٧٩ داراً في اسوج ونروج ودنمارك و٧٠٣ دور في بولونيا و٢٢٧ داراً في هولندا و١٩٠ داراً في المجر و١٥٦ في اسبانيا و١٣٣ في تشكوسلوڤاكيا ومثلها في سويسرا و١١٧ داراً في يوغوسلاڤيا و٣٢ داراً في تركيا وسائر البلقان فيه ٢٣ داراً

هذا في اوربا واما افريقية واستراليا واسيا ففيها معاً ١٣٦١ داراً وفي كندا ٧٥٠ داراً وفي اميركا الوسطى والجنوبية الف دار

سبيلا العظمة

الاول — اتبع القوم سرْ معهم وسايرهم ولكن اسرع الخطى فتقترب من مقدمتهم. ادفع الناس بالمناكب دس على الاقدام وان اعترضوك فكشّر لهم وخاصمهم وسبهم فيوسعوا لك حتى تصير امام الجميع

التفت حينئذ الى الذين سبقتهم مزدرياً عاداتهم ممتهناً تقاليدهم وأفعل ماتختار ولكن لاتتجاوز حد العقل. هذا سبيل العظمة سبيل الاستخفاف بالرفاق بعد سبقهم لانك اذا بقيت في صفوفهم وجاريتهم في رغائبهم احاطوا بك ودلوا عليك واستخفوا بك ونسوك. فاربأ بنفسك وترفع عنهم فاما ان يعلو شأنك بينهم فيختاروك زعيماً لهم او ينقموا عليك وينتقموا منك ويقتلوك فتحسب شهيداً وتعبد

الثاني — تعلم تهذب قوِّ جسمك وعقلك انكر نفسك أنهض الساقط ساعد المسكين ارشد الضال اقتف خطوات سقراط سر في سبيل المسيح قد تقتل أو تصلب ولكنك تلاقي حتفك مسروراً وتخلّد اسمك

ترافنكور وامراؤها

ترافنكور Travancore وتلفظ تيرڤنكود امارة في الطرف الجنوبي الغربي من بلاد الهند مساحتها ٧٦٢٥ ميلاً مربعاً وقد كان عدد سكانها ٢٤٠١١٥٨ نفس فقط في احصاء سنة ١٨٨١ وهم بحسب اديانهم ١٧٥٥٦١٠ من الهنود و٤٩٨٥٤٢ من المسيحيين و١٤٦٩٠٩ من المسلمين فبلغ عددهم ٤٠٠٦٠٦٢ في احصاء سنة ١٩٢١ اي صاروا اكثر من اربعة ملايين وزاد عدد المسيحيين الفين فصاروا نحو نصف السكان. ومع تعرُّض البلاد للغزاة براً و بحراً حفظت استقلالها في القرون الغابرة ثم دخلت تحت حماية بريطانيا واحتفظت بتقاليدها القديمة و يقال ان توما الرسول جاءها وبشر فيها فتنصر جانب من اهلها على يدهِ واكثر المسيحيين فيها الآن من الكنيسة السريانية

والبلاد كثيرة الجبال والآكام والاودية والحراج والانهر والغدران وفيها

مما يلي البحر سهل طويل ضيق عرضهُ نحو عشرة اميال تغطيهِ اشجار النارجيل ومنها اكثر ثروة البلاد . و يكثر فيها الحديد والبلباجين ومن حيواناتها البرية الفيل والببر والنمر والدب وانواع الغزال . مطرها غزير ور يهامتقن وطرقها منظمة وتقطعهاسكتتان من سكك الهند الحديدية . وتجارتهاواسعة واكثر صادراتها من جوز الهند وليفهِ والتبغ والفلفل والزنجبيل والقاقلَّى والشاي والبن والسكر والجلد والخشب . ومهرجاتها من اسرة قديمة يقال انها كانت قبل المسيح باربعة قرون

ومما تمتاز بهِ تراڤنكور ان التعليم واسع النطاق فيها ونساؤُها يقرأن ويكتبن كرجالها وهي الوحيدة في ممالك الهند من هذا القبيل واذا توفي المهرجا فلا يرثهُ ابنهُ بل ابن اختهِ والوارث الحالي قاصر فتنوب عنهُ خالتهُ وهي اميرة واسعة الاطلاع تحسن الانكليزية تكلمًا وكتابة كما تحسن لغتها.وشرائع البلاد تساوي بين الرجال والنساء في كل شيءٍ ولعل ذلك من اكبر اسباب نجاحها

البلون شانندوى

لقد كان هذا البلون سيّء الطالع فقد افلت اولاً من مطارهِ ولم يتمكن طياروهُ من القبض عليهِ الأ بعد عناء شديد .وظن انهُ امين من كل خطر لان الاميركيين ملأوهُ بغاز الهليوم بدل غاز الهدروجين وهو لا يحترق كالهدروجين ولكن جاءهُ القضاء من حيث لا يدري فان زوبعة شديدة قابلتهُ بغتة وهو طائر في الثالث من سبتمبر فتركتهُ ثلاث قطع . وكان طائراً على علو ٣٠٠٠ قدم فوق الارض فرفعتهُ الى علو ٧٠٠٠ قدم فتمدد الغاز فيهِ وساعد على تمزيقهِ . و يقول الالمان الذين صنعوهُ انهم صنعوا صمامات لكل اكياس الغاز التي فيهِ حتى تفتح عند الحاجة فيخرج جانب من غازها ولكن الاميركيين نزعوا نصف الصمامات فتعذر عليهم فتحها . وقد وقعت هذه الحادثة والبلون في منتصف الطريق بين وشنطون وشيكاغو .ويقال ان مدير الارصاد الجوية انذر بحدوث تلك الزوبعة قبل حدوثها ولكن الذين البلون في يدهم اهملوا ولم يعبأوا بانذارهِ . والمسألة الآن هل تصلح البلونات للسفر الوفًا من الاميال فوق البر والبحر وهي في هذا الضعف من البناء حتى تمزقها الزوابع

مكروب السرطان

في حديث للدكتور لدوج ولف الطبيب الالماني المختص بمرض السرطان انهُ لا يعلق شأنًا كبيراً على الاكتشاف الذي اعلنهُ الدكتور غاي والمستر بارنرد الانكليزيان وقد ذكرناهُ في الاخبار العلمية في مقتطف اغسطس الماضي لان ذلك في

« رأيهِ لا يقر بنا خطوة واحدة من حل المشكلة » قال « هم يريدون ان يستفردوا مكروب السرطان اي انهم يبحثون عن شيءٍ غير موجود . ما اكثر الامراض المكروبية التدرن الرئوي والملاريا والامراض الجلدية وغيرها وكل هذه الامراض تصيب الانسان في مختلف الاعمار فالمكروبات لا تتقيد بقيد السن . انها تهاجم طفلاً في المهد او شيخاً على حافة اللحد او شاباً في عنفوان القوة والنشاط ولكن السرطان يختلف عنها فلا يصاب بهِ احد اذا كان عمرهُ اقل من ثلاثين سنة ومن النادر ان يصاب بهِ احد تحت سن الاربعين . وهذا يدل اولاً على ان سبب السرطان ليس باشلساً مع انهُ من المحتمل ان الحالة السرطانية تمهد الطريق لتكاثر نوع من المكروبات ولكن هذه المكروبات تكون من اعراض المرض لا سببهُ . وثانياً على ان سبب السرطان تغيرٌ ما وقد يكون تغيراً كيماويا في الجسم ينجم عن التقدم في السن

« السرطان ليس اسماً لداءٍ واحد ولكنهُ اسم نوعي لسلسلة من الامراض يشابهُ بعضها بعضاً ومن اصل واحد . هذا الاصل ليس باشلساً ولكنهُ تغير في المفرزات الداخلية . والسبيل الوحيد لمكافحة السرطان هو بارجاع هذه المفروزات الداخلية الى حالتها الطبيعية فقد اثبتت التجارب المطولة انهُ يستطاع التحكم باشعة اكس حتى توءثر في هذه المفرزات فتعود الى مستواها الطبيعي وتركيبها الكيماوي العادي . وقد دلني اختباري الطويل ان علاج السرطان سيكون عن طريق اشعة اكس والراديوم »

البعوض والحمى

ذكرنا في مقتطف ابريل سنة ١٨٨٤ ان من يتقي البعوض وهو نائم بوضع كلّة (ناموسية) لسريره يسلم من الحمى الملارية (مقتطف المجلد الثامن صفحة ٤٣٤) . ثم اثبت السر رونلد روس وغيرهُ من الباحثين ان البعوض هو سبب الاصابة بالحمى الملارية لكنهم خصوا ذلك بنوع خاص من البعوض . ثم ثبت ان انواعاً اخرى من البعوض تنقل عدوى هذه الحمى من المصاب الى السليم . وقد انشئَ بالامس دار في البلاد الانكليزية لمقاومة البعوض وخطب فيها السر رونلد روس فقال انهُ لما شرع يبحث في هذا الموضوع لم يكن احد قد كتب كتاباً في طبائع البعوض الذي يوجد في بلاد الهند حيث شرع في بحثهِ ومع ذلك تكلل بحثهُ بالنجاح كما ثبت من استئصال البعوض من بناما والاسمعيلية ومضائق ملقا ولم يخطر لهُ ان بعوض الماء الملح ينقل عدوى الملاريا كبعوض المستنقعات قال ولكن المستر مرشل اقنعني بذلك لانهُ اراني ثلاث بعوضات من بعوض الماء الملح وقعت

على عنقهِ وجعلت تمتص دمهُ . ثم قال انهُ لا بدَّ من استئصال البعوض وكل الحشرات التي يصاب بها الناس والمزروعات فانهُ لما يوجب الهزء والسخرية ان الانسان الذي تسلط على البر والبحر والهواء يبقى هدفًا للحشرات والمكروبات ويجب على الحكومة الانكليزية ان تخصص مليون جنيه كل سنة للبحث الطبي الذي يقصد بهِ اكتشاف اسباب الامراض وطرق استئصالها

الراديو بين اوربا واميركا

تمَّ الاتفاق بين ارباب شركات الاذاعة اللاسلكية في الولايات المتحدة وانكلترا والمانيا على بناء محطات لاسلكية كبيرة تسهل تبادل الاذاعات اللاسلكية بين الولايات المتحدة واوربا وقد لا يمضي زمن طويل حتى يصير في طاقة الانكليزي او الالماني انهُ يصغي الى خطب الرئيس كولدج او يرقص على توقيع موسيقى تذاع من مسارح برودواي باميركا وكذلك الاميركي يصغي الى ما تذيعهُ المحطات الاوربية . وقد بنيت خمس محطات كبيرة لهذا الغرض اثنتان منها في اميركا وواحدة في بلاد الانكليز واثنتان في المانيا احداها قوتها ١٠٠ كيلووط فهي بذلك اقوى محطات الاذاعة التي بنيت الى الآن

والمحطة الانكليزية في دافنتري على ٧٥ ميلاً من لندن فينقل ما يراد اذاعتهُ بها من لندن اليها على الاسلاك ثم يذاع لاسلكيًّا فوق الاوقيانوس الاتلنتيكي بامواج طول الموجة منها ١٦٠٠ متر الى بلدة بلفاست بولاية ماين الاميركية وهناك يلتقط ويقوَّى ثم يغير طول امواجهِ ويرسل الى احدى المحطتين الاميركيتين فتقويهِ من جديد وتعيد اذاعتهُ . وما يذاع من المحطتين الالمانيتين يتبع الخطة ذاتها وارتفاع الابراج في محطة دافنتري ١٠٥٠ قدمًا عن سطح البحر وقد بنيت على اكام تعلو نحو ٣٠٠ قدم عن السهول التي تحيط بها

اما المحطة الالمانية التي في هرتزغستاند ببقاريا فتستعمل سلكاً ممتداً بين قمتي جبلين وتذيع ما تذيعهُ بامواج طول الموجة منها الف متر والمحطة الالمانية الثانية فيها اعلى الابراج التي بنيت خصوصًا للاذاعة اللاسلكية وعلو احد هذه الابراج ٩٤٠ قدمًا

البيض ومرض الاسكربوط

كان المعروف ان البيض كاللحم من اكثر المواد غذاءً ولكن ثبت الآن ان خنازير الهند التي قصر طعامها على البيض اصيبت بداء الاسكربوط ولو كان ذلك البيض من دجاج في طعامها كثير من الفيتامين المضاد لمرض الاسكربوط، وهذا على ضد ما كان يقال من فائدة البيض في مقاومة الاسكربوط

مبدأ جديد في الطيران

قال الميجر جنرال السر سفتن برانكر في وصفه طيارة الاوتوجيرو (Auto - giro) التي اخترعها السنيور ديلاشيارفا « انها من الاكتشافات التي سيكون لها اعظم اثر في تحول الطيران في المستقبل »

وقالت المورننج بوست في مقالة افتتاحية في الموضوع « يرجح ان المرحلة الآتية ستنطوي على هجر جميع انواع الطيارات الاخرى كما جرى في امر بوارج القتال »

ان لطيارة الاوتوجيرو دولاباً للريح مؤلفاً من اربعة اضلاع يدور بحركة الهواء ويحل محل الاجنحة الاعتيادية وتستطيع الطيارة ان تحلق في الجو وان تنزل على ظهر سفينة او على ارصفة تقام على سطوح المنازل

اقدم هيكل في العالم

ارسل المتحف البريطاني وجامعة فيلادلفيا الاميركية بعثة الى ما بين النهرين (العراق) منذ ثلاث سنوات للتنقيب في اطلال أُور الكلدانيين مسقط رأس ابراهيم الخليل وما حولها من البلاد . وقد خطب المستر وولي مدير هذه البعثة في لندن خطبة جاء فيها ان تنقيب هذه البعثة هناك اسفر عن اكتشافات اثرية عظيمة الشأن جداً . فقد عثرت في اطلال الابيض التي تبعد أربعة اميال عن أُور على خرائب اقدم هيكل بناهُ البشر ومع ان رجال البعثة لم يستطيعوا أن يعينوا بالدقة والضبط التاريخ الذي بني فيه هذا الهيكل فقد تمكنوا من معرفة العصر الذي بني فيهِ . فان ملكاً عظيماً من ملوك أُور شيَّدهُ بين سنة ٣٥٠٠ وسنة ٣٣٠٠ قبل المسيح وهو مبني من اللبن المشوي (الطوب الاحمر) وجدرانهُ مكسوة بالخشب ومرفوع على مصطبة عالية يرقى اليها بدرجات من الحجر . ووضع امام مدخل الهيكل تماثيل اسود مصنوعة من النحاس الاحمر ونصب على جانبي الباب اعمدة مغطاة بفسيفساء مركبة من صدف اللؤلؤ وحجارة حمراء وسوداء . وقامت في اسفل الجدران تماثيل ثيران من المعدن وهي تسبق اي تمثال صنعهُ الانسان من المعدن بالف سنة على الاقل وقد اتقن صنعها اتقاناً ادهش سابكي النحاس المحدثين فقالوا انهم لا يستطيعون ان يصنعوا ما هو اكثر اتقاناً منها . وكان فوق هذه التماثيل افريز من الصوَر مصنوع من الحجر الابيض وصدف اللؤلؤ المنزل في ارض سوداء وهذه الصور تمثل مواشي ومناظر مألوفة في المزارع ورجالاً يحلبون البقر وآخرين يصفون اللبن ويخزنونهُ وكان يعلو هذا الافريز افريز آخر مؤلف من صور طيور مكرسة لآلهة ذلك الهيكل

وعثرت البعثة على لوحة صغيرة من

الرخام ربما كانت حجر الاساس وقد نقش عليها ما مفادهُ ان هذا الهيكل بني تكريمًا لالاهة اسمها ننخرسج وكان المعروف قبلاً ان القدماء كانوا يعتقدون ان هذه الالاهة هي مبدعة الكون فثبت الآن انها الاهة المواشي والحرث

وعثروا في ظلال الهيكل على مقبرة كانوا يدفنون فيها موتى يأتون بهم من اور ويحيطون رفاتهم بجميع لوازم المعيشة من طعام موضوع في جرار وادوات واسلحة للرجال وخرز وحمرة الخدود النساء وكحل لعيونهن وهذا يدل على ان اهل تلك العصور كانوا يؤمنون بحياة أُخرى وان الآلهة التي خلقتهم ورعتهم في هذا العالم ستجدد حياتهم وتتولى العناية بهم في العالم الآخر

اما اور نفسها فاعظم ما عثروا عليهِ فيها برج عال شيد على قمتهِ اكبر هيكل في المدينة وكان مخصصًا لعبادة القمر وقد بني سنة ٢٣٠٠ قبل المسيح اي قبل عصر ابراهيم الخليل بثلاثة قرون وكان مثل هذا البرج في كل مدينة من مدن سومر (شنعار) وكان اعظمها كلها برج بابل المشهور غير ان برج اور لا يزال سليمًا اكثر من سائر الابراج في ما بين النهرين وقد كان طولهُ ٣٠٠ قدم وعرضهُ ١٥٠ قدمًا وارتفاعهُ ٧٠ قدمًا وهو مبني من الاجر الصلد المغموس في القار (الحمر) بدلاً من الطين . اما السبب الذي دفع اهل سومر الى اقامة هذه الابراج فهو ان السومريين كانت اصلهم من الجبال التي في اعالي الفرات وقد جرت عاداتهم ان يشيدوا هياكلهم على رؤُوس الآكام فلما انحدروا الى سهول ما بين النهرين لم يجدوا فيها آكامًا لهذا الغرض فرفعوا هذه الابراج وشيدوا هياكلهم لاعتقادهم انهُ لا تجوز عبادة آلهتهم وتقديم الذبائح لها الاَّ على المرتفعات ولذلك كانوا يسمون هذه الابراج جبال الالهة . ولم يبق ماثلاً من برج اور الا الدكة السفلى ومنها السلالم الثلاث التي كان يرقى بها الى قمتهِ

وعثرت البعثة ايضًا على دير كانت شقيقة الملك بلشاصر رئيسة لهُ وكان فيهِ مدرسة ومتحف . وعلى هيكل اله القمر وزوجتهِ وتاريخهُ يرجع الى ابعد العصور وقد رممهُ الملك نبوخذ نصر وعدّل في بنائهِ

سبب البراكين

الرأي الشائع في سبب البراكين (جبال النار) انها منافذ لمادة مصهورة في باطن الارض لكن قام الآن الاستاذ داي مدير البحث الطبيعي الارضي في معهد كارنجي وبيّن ان الماء هو سبب البراكين فانهُ اذا احمي مذوب السلكا والبوتاس تحت الضغط دخلهُ ١٢ ونصف في المائة من الماء فاذا كان في الارض خليط مثل هذا ففيهِ من الماء من

٥ الى ٦ في المائة فاذا تبلور هذا الخليط خرج منهُ جانب كبير من مائهِ فاذا حدث ذلك في مكان لا منفذ فيهِ للماء فانهُ يتبخر و يسبب انفجار البراكين

السكر في الدم

لا يخلو الدم من قليل من السكر لكن مقدارهُ يختلف باختلاف عمر الانسان . فالسكر في دم الطفل الذي عمرهُ اسبوعان اقل من السكر في دم من عمرهُ اكثر من ذلك و يكون مقدارهُ اولاً ٥٢ في مائة الف من الدم الى ٥٦ في مائة الف و يزيد في دم الطفل الذي عمرهُ ستة اسابيع فيصير من ٨٦ في مائة الف الى ١١٦ في مائة الف هذا في حال الصحة

قياس المطر في كوريا

بلاد كوريا في اقصى الشمال الشرقي من اسيا والراسخ في الاذهان انها من اقل البلدان الشرقية عمراناً ولكن المرجح الآن انها البلاد الاولى التي قاست ما يقع فيها من المطر في اماكن مختلفة فانها فعلت ذلك منذ سنة ١٤٤٢ ميلادية اي منذ ٤٨٣ سنة والمطر هناك يكثر ويقل باختلاف الاماكن فقد يكثر في بعض الاماكن حتى يبلغ ارتفاعهُ ٦٨ بوصة في السنة وقد يقل في غيرها حتى لا يزيد على ١٨ بوصة

تبقع اراق النبات

يظهر على اوراق النبات احياناً بقع قلَّ فيها لون الورق الاخضر ولم يعرف سبب ذلك قبلاً ولكن ظهر الآن ان سببهُ المطر فان اوراق النبات اذا وضعت في ماء مقطر زال منها جانب من البوتاس الذي فيها . وماء المطر يفعل بها فعل الماء المقطر فالاوراق التي تظهر فيها البقع هي الاوراق التي يزول منها البوتاس اذا نقعت في الماء والاوراق التي لا تتبقع لا يزول منها البوتاس اذا نقعت

البلور والنور

قلنا في عدد سابق ان البلور الطبيعي صهر وصنعت منهُ قضبان فاذا النور يمر في القضيب منها من طرف الى طرف كما يمرُّ الماء في الانبوب . وقرأنا الآن انهُ صنع قضيب من هذا البلور طولهُ ٢٦ قدماً فمرَّ النور فيهِ من اولهِ الى آخرهِ واذا كان ملوناً لم يتغير لونهُ

اعظم سرعة في الطيران

فاز اللفتننت بيروس بتيس بالجائزة الاميركية التي وضعها بلتزر لسرعة الطيران فبلغت سرعتهُ في الحلبة المستديرة المقفلة ٢٤٨٫٩٩ ميل في الساعة على طيارة سباق خاصة من صنع كرتس وهذه سرعة لم يسبق لها مثيل

رجوع الارواح

بين الباحثين الاميركيين في مسألة مناجاة الارواح عالم يدعى الدكتور غلبرت وهو طبيب ودكتور في الفلسفة اهتم هو وزوجتهُ بهذه المباحث وزاولاها مع اصدقائهما زمناً طويلاً. ثم مرضت زوجتهُ مرضاً عضالاً فلم يرجَ لها الشفاء وعرفا انهُ اذا ماتت جاء كثيرون من الوسطاء يقولون لزوجها ان زوجتهُ خاطبتهم وقالت كذا وكذا فاتفق معها على اشارة خاصة تعطيها لمن تخاطبهُ من الوسطاء لتكون دليلاً على صدق ذلك الوسيط في انهُ خاطبها وهي خاطبتهُ. ثم توفيت زوجتهُ فصدق حدسهُ اذ انهالت عليهِ الرسائل من وسطاء كثيرين ادعوا انهم خاطبوا زوجتهُ وخاطبتهم ولكن ما من واحد منهم تمكن من ذكر الاشارة المتفق عليها بين الزوجين دليلاً على صدق المناجاة

ثم كتب هذه الاشارة ووضعها في ظرف ختمهُ ووضعهُ في خزنة امينة في ادارة مجلة السينتفك اميركان واعلن ذلك في الصحف وزاد عليهِ حبّاً بتشجيع البحث والامتحان انهُ يعطي من يوفق الى معرفة هذه الاشارة بطريقة المناجاة ٥٠٠ ريال

فجاءهُ على اثر ذلك رسائل كثيرة فيها نحو ١٤٠ اشارة مختلفة لم تصب واحدة منها الحقيقة. والرسائل متضاربة في محتوياتها وفي كثير منهُ كلام على الزوجة لا ينطبق عليها بعضهُ يسند اليها ما ليس في طاقتها معرفتهُ وبعضهُ يحط كثيراً من قيمة معارفها وخلقها

قال الدكتور غلبرت — ماذا ينتج عن هذا الاضطراب البادي في جميع الرسائل. لا شك ان اكثرها لا يعتمد عليهِ لانهُ من اسهل السهل تعليلهُ بالكتابة الآلية وجولان النائم والتخيلات وفعل العقل الباطن وتعدد الذاتيات وما الى ذلك من المظاهر السيكولوجية التي لم تفهم كل الفهم بعد. وكلما تقدمتُ في البحث يتراءى لي اننا لا نحتاج في تعليل هذا الاضطراب الى الاعمال الروحية الفائقة. لكنَّ الباحث يقف قليلاً قبل ان يبدي حكمهُ النهائي حينما يجد امامهُ امثال لمبروزو ولدج وكروكس وستد وهسلوب ودويل. على اننا اذا كنا نحترم هؤلاء العلماء لانهم عمادنا في الرقي العلمي فلا نستطيع ان نجعلهم قضاةً لنا في امور فيها للخداع اليد الطولى. انهم اعتادوا ان يسلموا بما يرون لان الطبيعة صادقة مخلصة تكاشفهم في معاملهم بحقائقها ولا تخادعهم ولكنهم لا يأمنون العثار في المباحث الروحية حيث يكثر الخداع والتلاعب

الذهب في اميركا

كان من نتائج الحرب العالمية ان انتقل اكثر الذهب من اوربا الى اميركا فقد بلغت

قيمة ما فيها من الذهب نحو الف مليون جنيه في يناير سنة ١٩٢٥ اي اكثر من مضاعف ما كان فيها في يناير سنة ١٩١٤ (وعند التحقيق كان فيها سنة ١٩١٤ ما قيمتهُ بالريالات الاميركية ٢٦٢٣ مليون ريال فصار فيها في اول سنة ١٩٢٥ ما قيمتهُ ٤٥٤٧ مليون ريال) و٤٤٠ مليون جنيه من هذه الزيادة ممَّا نُقل اليها من اوربا والباقي وهو نحو ٦٠ مليون جنيه مما استخرج من مناجم في اميركا والظاهر ان الحروب الكبيرة كان من شأنها انتقال الذهب من بلاد الى أخرى من حروب المصريين والبابليين الاقدمين الى حروب اليونان والرومان والعرب الى الحروب الحديثة

سكان المريخ

رصد الاستاذ بكرنج المريخ بجمايكا في غضون السنة الماضية فثبت لهُ ان درجة الحرارة فيهِ فوق درجة الجليد (وثبت لغيره انها بين ١٠ و ٢٠ فوق الصفر) وهواؤُه اكثف مما كان يظن وان صحاريهُ العالية ابرد هواءً من سواحلهِ البحرية . وان الصحاري او الجبال القفراء قد يكون ارتفاعها ٨٠٠٠ قدم. وقاس اتساع غيمة من غيومهِ فوجد طولها ١٢٠٠ ميل وعرضها ٥٠٠ ميل وهي تسير بسرعة ٢٤ ميلاً في الساعة . ومن رأيهِ ان وجود النبات في المريخ مؤَكد الآن وكذلك انواع من الحيوان .

قالت مجلة ناتشر ان اراء علماء الفلك في المريخ تغيرت الآن مرتين ففي القرن الماضي كان الرأي الشائع ان المريخ مسكون وفي اواخره ان المريخ غير مسكون والآن اتجهت الآراء الى انهُ مسكون

اشعاع السيارات

تمكن اهل الرصد في مرصد لول باميركا من قياس الاشعاع النسبي من سطح السيارات فاذا هو ٣ من المشتري و٩ من الزهرة و١٥ من زحل و٣٠ من المريخ و٨٠ من القمر . فيزيد على نسبة قلة الكثافة في اجواء هذه السيارات ولذلك فالحرارة على سطح المريخ من ١٠ درجات الى ١٢ درجة وعلى سطح القمر من ٨٠ درجة الى ١٠٠ درجة وقيست حرارة بعض النجوم الثوابت فاذا حرارتها تختلف من اعلاها وهو الاوسط في سيف الجبار وحرارتهُ ١٣٠٠٠ درجة الى اوطإها وهو قلب العقرب ودرجة حرارتهِ ٣٠٠٠

الفحم الحجري في العام الماضي

بلغ المستخرج من الفحم الحجري ١١٦٨٥٣٥٠٠٠ طن. اكثرها من اوربا فان المستخرج منها بلغ ٥٤٨٩٦٧٠٠٠ طن وتتلوها الولايات المتحدة فان المستخرج منها بلغ ٥٠٥٨٤٦٠٠٠

السفن التجارية البخارية

قضت الحرب العالمية على بعض الدول التجارية التي اشتركت فيها فلم تبقِ لها شيئاً من سفنها التجارية البخارية كالنمسا او قللتها كثيراً كالمانيا او قللتها ثم انها استردتها وزادت عليها قليلاً كانكلترا او كثيراً كفرنسا وايطاليا . او لم يكن لها بواخر تذكر في جنب الدول الكبرى فزادت بواخرها حتى صارت الثانية كاميركا كما ترى في هذا الجدول وقد ذكر فيه محمول السفن التجارية البخارية سنة ١٩١٤ اي قبل الحرب وسنة ١٩٢٤

	١٩١٤	١٩٢٤
بريطانيا	٢٠٢٨٤٠٠٠	٢١١٣٠٠٠٠
اميركا	١٨٣٧٠٠٠	١١٨٢٣٠٠٠
المانيا	٥٠٩٨٠٠٠	٣٨٥٦٠٠٠
اليابان	١٩٢٣٠٠٠	٣٦٥٥٠٠٠
فرنسا	١٩١٨٠٠٠	٣١٩٣٠٠٠
ايطاليا	١٤٢٨٠٠٠	٢٦٧٦٠٠٠
النمسا	١٠٥٣٠٠٠	٠٠٠٠

الحكومة والتلفون

كتب الاستاذ فلنج في مجلة ناتشر ان تاريخ ادارة التلفون في البلاد الانكليزية من حين استلمتها الحكومة الى الآن يدل كثيرهُ على انها لا تصلح لهذا العمل ويقوم دليلاً قويًّا على عدم صلاحية الحكومة لتعاطي الاعمال العمومية ففي كل هذه المدة لم يخترع احد من المتصلين بالتلفون من رجالها اختراعاً مهمًّا بل كل اجزائهِ اخترعها أناس ليسوا من رجال الحكومة واتانا اكثرها من اميركا حيث التلفون ليس تحت ادارة الحكومة . والاصلاحات التي اشار بها بعض علمائنا مثل اوليفر هيڤسيد والاستاذ سلڤانس طمسن لم تعمل الحكومة بها بل قاومها رجالها الكهربائيون فاهملت

التحكم بالنسل في زيلندا الجديدة

يهتم العلماء الآن في اوربا واميركا باصلاح نسل الانسان كما يهتمون هم وغيرهم باصلاح نسل الدواب والمواشي ولاسيما الخيل . والظاهر ان سكان زيلندا الجديدة الاصليين (ويطلق عليهم اسم الموري) كانوا ولا يزالون يهتمون باصلاح نسلهم اهتماماً دينيًّا . كتب احد علماء الانكليز المقيمين هناك الى مجلة ناتشر يقول ان كل امرأة من نساء الموري تحسب ان عليها فرضاً دينيًّا ان تختار افضل زوج لها من حيث صحتهُ وبنيتهُ . ولا يقع الزواج بين رجل وامرأة ما لم يفحصهما ذووهما والاطباء ويجدوهما اهلاً للزواج . ولا يسمح لرجل بالزواج واخلاف النسل ما لم يكن قوي البنية خاليًا من الآفات والشوائب . ولا ترضى امرأة من نساء الموري

ان تلد ولداً الاَّ من رجل مثل هذا. ولذلك لا يلد لهم طفل مشوه او ضعيف واذا ولد كذلك اماتوهُ

تحول العناصر

كتب الدكتور ركشلر الالماني في مجلة الكيمياء المطبقة على العمل انهُ رأَى سنة ١٩٢٢ تحول الزيبق الى عناصر اخرى بفعل الكهربائية وكتب ذلك واودعهُ ادارة تسجيل المكتشفات في دار الحكومة الالمانية في ٣ مايو سنة ١٩٢٢ واجاز ان يراهُ كل احد ولذلك فلا صحة للقول ان ميث هو اول من رأَى تحول الزيبق الى عنصر آخر. قال وبعد ان اثبت ان الزيبق يتحول بفعل الكهربائية الى عناصر اخرى فلا عجب اذا تمكن البعض من تحويلهِ الى عناصر اخرى كالاورانيوم والثوريوم

الزار في زنجبار

في زنجبار شيءٌ مثل الزار المصري وهو خاص بقرية مكندوشي فان النساء فيها يؤَلفن حلقة يرقصن فيها والرجال يضربون لهن على آلات الطرب وتجلس المرأَة التي عليها العفريت او الشيطان في خيمة صغيرة والراقصات يتقدمن من الشمس الى الظل ومن الظل ال الشمس وهن يرقصن حاملات سيوفًا وحرابًا وخناجر. وعندهم ان العفريت لا يدخل المرأَة الاَّ على ساحل البحر لانهُ يأْتي بقارب وبيده حربة ذات ثلاثة رؤُوس. والمظنون ان هذه الخرافة يونانية الاصل

مستنبطا الطيارات واللاسلكي

ادعى الفرنسو يون ان المسيو كلمن ادر الذي توفي في تولوز حديثًا وعمرهُ ٨٤ سنة صنع آلة سنة ١٨٨٧ وسماها الافيون ويقال انها طارت ٣٠٠ متر. وادعى الروس الآن ان الاستاذ الكسندر پوبوف اكتشف التلغراف اللاسلكي قبل مركوني. وعندنا ان العبرة ليس بمن يدعي انهُ اكتشف شيئًا بل بمن يقنع الجمهور بصحة اكتشافهِ

السمع بالتلفون

يصعب على بعض الناس السمع بالتلفون ثم اذا تمرنوا على استعمالهِ يصير سمع الكلام بهِ سهلاً عليهم. ويستدل من ذلك على ان العبرة ليس بالتلفون نفسهِ بل بمقدرة الاذن على تحويل الاصوات الخفيفة التي تصدر من التلفون الى كلمات مفهومة وهذا شأن الاذن في كل ما تسمعهُ فان مقدرتها غريبة ولاسيما اذا الفت الاصوات التي تسمعها ومعانيها حتى في التخاطب العادي بين الناس فاذا كان اثنان سمعهما واحد في جودتهِ وسمعا رجلاً يتكلم بلغة يعرفها احدهما ولا يعرفها

الآخر فالاول تسمع اذنهُ كلمات متوالية صريحة والثاني تسمع اذنهُ اصواتًا مختلفة متصل بعضها ببعض كأن لا فاصل بينها ولا معنى لها

واردات القطن وصادراته

بلغت الواردات من القطن على الاسكندرية والصادرات منها من اول سبتمبر الماضي الى ٢٩ اكتوبر مع مقابلتها بمثلها في السنتين الماضيتين كما يأتي بالقنطار :

الواردات

	من اول سبتمبر
١٩٢٥	٢ ١٧٢ ٣٥٥
١٩٢٤	٢ ٢٨٢ ٧٣١
١٩٢٣	١ ٩٦٧ ٨٥٦

الصادرات

١٩٢٥	٩٨٩ ٦٢٥
١٩٢٤	١ ٠٨٩ ٩٣٠
١٩٢٣	١ ٠٦٨ ١٧٥

وكان المخزون في الاسكندرية في ظهر الخميس ٢٩ اكتوبر مع مقابلتهِ بمثلهِ في هذا اليوم في السنتين الماضيتين : —

١٩٢٥	١ ٥٧٥ ٧٣٠
١٩٢٤	١ ٤٥٢ ٨٠١
١٩٢٣	١ ٧٠٢ ٦٨١

وفي الجدول التالي بيان توزيع الصادرات على مختلف البلدان ومنهُ يرى كيف وقع النقص

	انكلترا	اميركا	سائر البلدان
١٩٢٥	٤٧٥١١٢	٩٣٧٩٤	٤٢٠٧١٩
١٩٢٤	٥٨٩٠٠٧	٦١٦٠٢	٤٣٩٣٢١
١٩٢٣	٥٢٥٨٢٦	٦٦٢١٥	١٧٦١٣٤

واقبال الولايات المتحدة على ابتياع القطن المصري يدل دلالة اكيدة على ان محصول الرتب العالية من قطنها محل في هذا العام اكثر منهُ في الاعوام الماضية وان الطلب على المنسوجات الرفيعة وعلى اطارات الاتوموبيلات الجيدة يشتد فيها اكثر منهُ قبلاً . وهذه الامور تبعث على الاعتقاد بان انكلترا وسويسرا وسائر بلدان العالم ستضطر الى الاقبال على ابتياع القطن المصري بمقادير اكبر منها في الماضي لسد النقص في رتب القطن الاميركي العالية

ويؤخذ من الاحصاءات الاخيرة ان المخزون من القطن المصري في انكلترا كان في ٢٤ اكتوبر الجاري ٤٦٧٠٠ بالة منها ٢٦٥٠٠ بالة في لفربول و١١٢٠٠ بالة في منشستر و٩٠٠٠ بالة مشحونة في البواخر المسافرة الى الموانيء الانكليزية وكان المخزون في انكلترا في مثل هذه المدة من المحصول الماضي نحو ٧٠ الف بالة

وفي الصحف الانكليزية الاخيرة ان اسهم الشركات الصناعية تولاها شيء من الفتور في سوق الاوراق المالية وهبطت اسعار بعضها الاَّ اسهم شركات النسج فانها

حافظت على اسعارها

وفي انباء اخرى ان الطلبات على المغزولات والمنسوجات الانكليزية زادت زيادة كبيرة في الايام الاخيرة حتى ان المغازل والانوال التي كانت ابوابها مقفلة في العام الماضي اخذت تعد عدتها للعمل في هذا العام

اكرام العلماء

انتخب الاستاذ ادنغتون الفلكي الانكليزي والسر تشارلس بارسنز رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني سابقًا والاستاذ نيلز بوهر الدنماركي صاحب المذهب الكهربائي في بناء المادة اعضاءً في الاكادمية الوطنية للعلوم بوشنطن ومنح الاستاذ بوهر وسام برنرد من جامعة كولومبيا وهو وسام يمنح مرة كل خمس سنوات لاحد العلماء الذي يقوم بعمل علمي كبير الشأن

البترول في العام الماضي

بلغ ما استخرج من البترول في العام الماضي من المسكونة كلها ١٤٣٦٤٣٥٠٠ طن واكثر من ثلثيها من الولايات المتحدة فقد بلغ المستخرج منها ٩٩ مليون طن او ٦٩ في المائة وكان المستخرج من القطر المصري ١٤٧١٠٠ طن اي نحو واحد في الالف

مخترع التلفون

المشهور ان الكسندر غراهم بل الاميركي هو المخترع الحقيقي للتلفون وهذا صحيح من حيث نقل الصوت بالكهربائية ولكن لولا اختراع اديصن للناقل الفحمي وهيوز للمكروفون لما صار التلفون آلة للتخاطب عن بعد بل لبقي آلة علمية يظهر بها نقل الصوت بالكهربائية

نيزك زنته سبعة اطنان

وصل الى ابردين نيزك كبير ثقلهُ نحو سبعة اطنان وثمنهُ نحو مائة الف جنيه أُتي بهِ من غرينلندا اكتشفهُ رجل من الاسكيمو سنة ١٩١٨ على طرف شاهق من الصخور علوهُ ٤٠٠ قدم يبعد عن ساحل البحر ١٦ ميلاً ولذلك صعب نقلهُ الى البحر ووضعهُ في السفينة التي جاءَت بهِ الى ابردين وكان المراد ارسالهُ الى كوبنهاغن ووضعهُ في معرضها

مرصد غرينتش

احتفل مرصد غرينتش الشهير في يوليو الماضي بانقضاء ٢٥٠ سنة عليهِ منذ تأسيسهِ فزارهُ ملك الانكليز وملكتها وهي الزيارة الملكية الثانية في التاريخ لهذا المعهد العلمي لان الملك جورج الثالث هو الملك الانكليزي الوحيد الذي زارهُ قبلاً زيارة رسمية

الحديد في العام الماضي

بلغ المستخرج من الحديد في العام الماضي ٧٥٠١٩٠٠٠ طن اكثرها من الولايات المتحدة فان المستخرج منها بلغ ٣١٣٠٠٠٠٠ وتتلوها بريطانيا العظمى فان المستخرج منها بلغ ٧٦٦٤٠٠٠ طن ثم المانيا وهو ١٨٦٣١٠٠٠ طن ففرنسا وهو ٤٦١٤٠٠٠ فبلجيكا وهو ٢٤٢٨٠٠٠ طن

ضريبة الايراد في انكلترا

بلغت ضريبة الايراد التي جبتها الحكومة الانكليزية من رعاياها في سنة نهايتها ٣١ مارس الماضي ٢٧٣٨٣٦٠٠٠ جنيه والعلاوات فوقها ٦٢٦٨٠٠٠٠ جنيه وضريبة ايراد الشركات ١٨٠٠٠٠٠٠ والمجموع ٣٥٤٥١٦٠٠٠ اي ٣٥٤مليون جنيه واكثر من نصف مليون

فائدة البحث العلمي المالية

يقال ان بعض المباحث العلمية افاد في صناعة السيارات ما يوفر على سكان اميركا ٣١ مليون جنيه في السنة

ثقاب لا يضره الماء

صنع المستر مورلند دسُو ثقاباً (عيدان فصفور) اذا بلت بالماء تبقى تشتعل بالفرك كأنها لم تبل

الملح يقتل الحشرات

في اميركا نبات شائك تجتمع عليه الحشرات التي تسبب الداء الذي يتلف زراعة القمح . وقد امتحن ديوان الزراعة في اميركا اربعين نوعاً من المواد الكيماوية لاتلاف هذا النبات فوجد الملح افعلها كلها وهو ارخصها ثمناً ايضاً ويرجى ان يستأصل به مرض الصدإ الذي يتلف القمح من اميركا

الاوقيانوسات

في الجدول التالي مساحات الاقيانوسات بالاميال المربعة واعمق عمق فيها وذلك بالاقدام

الاوقيانوس	المساحة	العمق
الباسيفيكي	٦٣٩٨٦٠٠٠	٣٢٠٨٩
الاتلنتيكي	٣١٥٣٠٠٠٠	٣١٣٦٦
الهندي	٢٨٣٥٠٠٠٠	٢٢٩٦٨
القطبي	٥٥٤١٦٠٠	١٣٢٠٠

الذهب سنة ١٩٢٣

بلغ المستخرج من الذهب ٥٣٠٦٢٦ كيلو سنة ١٩٢٣ اكثرها من الترنسفال فانهُ بلغ ٢٤٤٠٦٨

عدد المجلات العلمية

جاء في كتاب نشرتهُ جامعة اكسفرد ان عدد المجلات العلمية الآن في المسكونة ٢٤٠٢٨

الجزء الرابع من المجلد السابع والستين

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلها محمد افندي الجزار

في الاسكندرية توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢

في الغربية والدقهلية والمحافظات محمد افندي صالح

في الشرقية الشيخ محمد العراقي

في البحيرة مصطفى افندي سلامه

في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زوين

في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف

في اسيوط ناشد افندي مينا المصري

في جرجا نصر افندي لوزا الاسيوطي

في المنيا ابو الليل افندي راشد

في الفيوم محمد افندي حلمي

في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية

في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد

في البصرة حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي

في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي

في البرازيل حضرة مخائيل افندي فرح وعنوانهُ

Miguel N. Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.

في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الاستاذ ايليا افندي ابو ماضي وعنوانه

Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.

في دمشق الشام عمر افندي الطيبي بادارة جريدة المقتبس

في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا

في القدس الشريف ونابلس ورام الله والخليل وبيت لحم السيد اسحق الحسيني بالقدس صندوق البريد ٢٧٠

في الارجنتين

Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاء اصحابهِ وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السابع والستين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٥ — الموافق ١٥ جماد اول سنة ١٣٤٤

لماذا دخلت اميركا الحرب

نشبت الحرب العالمية واميركا على الحياد والمتحاربان يبتاعان منها ما يحتاجان اليهِ فتكتسب منهما . وانكلترا تبذل جهدها لتقنعها بالانضمام اليها والمانيا غير غافلة عن ذلك بل هي ايضاً تبذل جهدها لتضمها اليها او لتبقيها على الحياد . وسفير اميركا في انكلترا رجل شهم من اصل انكليزي يحب الانكليز وتقاليدهم وهو ايضاً صديق حميم للمستر ولسن رئيس الولايات المتحدة فبعث اليهِ برسائل كثيرة متعلقة بالحرب بعضها عمومي لكي تطلع عليهِ الحكومة الاميركية و بعضها خصوصي للرئيس نفسهِ لا يطلع عليهِ احد غيرهُ. وقد جعلت مجلة بيت بايج الاميركية (وهي مجلة بيت هذا السفير) واسمها «عمل العالم» تنشر هذه الرسائل العمومي منها والخصوصي . وجارتها في ذلك مجلة انكليزية مماثلة لها اسمها « العالم اليوم » وعنها ننقل الرسائل التالية ومنها الرسالة التي حملت اميركا على دخول الحرب في جانب الحلفاء فان المستر بلفور (وهو الآن اللورد بلفور) وزير الخارجية الانكليزية حينئذٍ رجا المستر بايج في اواخر فبراير سنة ١٩١٧ ان يوافيهُ الى وزارة الخارجية فلما وصل اليها اعطاهُ ورقة فيها ترجمة تلغراف مفادهُ ان المانيا كانت تعدُّ عدتها لمحاربة اميركا وهذا التلغراف ارسلهُ وزير الخارجية الالمانية بطريق اسوج الى سفير المانيا في وشنطون ليرسلهُ تلغرافيًّا الى سفير المانيا في المكسيك حتى يطلب من رئيس جمهورية المكسيك ان تتحد المكسيك مع المانيا على محاربة اميركا و يكون جزاؤُها ان تُضَم اليها تكساس ونيومكسكو وار يزونا من ولايات اميركا وحتى يسعى لفصل اليابان عن الحلفاء وضمها الى الاتحاد الالماني . فلما اطلع السفير بايج على هذا التلغراف ارسل الى

وزير الخارجية الاميركية تلغرافًا يقول فيهِ « بعد نحو ثلاث ساعات سأرسل تلغرافًا مهمًّا جدًّا الى الرئيس ووزير الخارجية » وفي الميعاد ارسل التلغراف التالي

سلمني بلفور ترجمة تلغراف بالشفرة من زمرمن وزير الخارجية الالمانية الى السفير الالماني في المكسيك أُرسل اولاً الى وشنطون ومنها ارسلهُ السفير برنستورف بالتلغراف البحري الى المكسيك في ١٩ يناير وسارسل اليكم بالبريد اصلهُ بالشفرة واصلهُ بالالمانية ٠ وهذه ترجمتهُ « مرادنا ان نشرع في اول فبراير حرب الغواصات من غير قيد ٠ ولكننا سنبذل جهدنا حتى تبقى الولايات المتحدة على الحياد فاذا لم نفلح في ابقائها على الحياد فاننا نعرض من الآن على المكسيك المحالفة معنا على الحرب والسلم ونساعدها ماليًّا بسخاء ونمكنها من استرجاع تكساس ونيومكسكو واريزونا . ونترك لك الاقرار على التفاصيل واخبر الرئيس (رئيس جمهورية المكسيك) بما تقدم بطريقة سرية جدًّا واطلب منهُ ان يدعو اليابان من تلقاء نفسهِ لكي تتحد معهُ وانهُ هو يتوسط امرها معنا . والفت نظرهُ الى ان استعمالنا الغواصات من غير قيد سيضطر انكلترا الى طلب الصلح بعد اشهر قليلة »

ان هذا الخبر همَّ الحكومة الانكليزية فبادرتْ الى اطلاعي عليهِ حتى انقلهُ اليك لكي تبادر حكومتنا الى اتخاذ الحيطة اللازمة بعد ما علمت من عزم المانيا على اجتياح بلادنا

والفقرة التالية خصوصية ويجب ان لا تفشى وهي ان الحكومة الانكليزية تمكنت في بداءة الحرب من الحصول على مفتاح الشفرة التي كتبت بها هذه الرسالة وسعت الى الحصول على صور التلغرافات التي يرسلها برنستورف الى المكسيك فترسلَ هذه الصور الى لندن وهي تحلها هنا وهذا يفسر كيف انها تمكنت من حل هــذا التلغراف المرسل اصلاً من الحكومة الالمانية الى ممثلها في المكسيك ويفسّر ايضًا تأَخر الحصول على صورتهِ من ١٩ يناير الى الآن . وهذا الامر سرٌّ غامض هنا لم يبح لاحد الاَّ لنا نظرًا الى الصداقة التي تشعر بها الحكومة الانكليزية للولايات المتحدة وهي ترجو ان لا يعلم احد بالمصدر الذي اتاكم منهُ هذا الخبر ولا بالطريقة التي استعملتها لكشف هذا السر ولكنها لا تمانع في نشر تلغراف زمرمن نفسهِ . وصورة هذا التلغراف وصور سائر التلغرافات لم تتناولها الحكومة الانكليزية من وشنطون بل من المكسيك . وقد شكرت بلفور على الخدمة التي اسداها الينا . وارى ان ترسل اليهِ حكومتنا تلغراف شكر خصوصيًّا . وقد علمتُ ان حكومة اليابان لم تطَّلع على هذا الخبر حتى الآن . واظن انها اذا بُلّغتهُ فلا يبعد انها تعلن بصورة رسمية ما يبرئها في نظر الولايات المتحدة ويثبت اخلاصها لحلفائها ٠ انتهى

والظاهر ان المانيا كانت مصممة على ان تشرك المكسيك معها في محاربة الولايات المتحدة فلم تكتفِ بالاعتماد على طريق واحد لارسال ما ارسلتهُ الى سفيرها في المكسيك بل ارسلتهُ اليهِ ايضاً بطرق اخرى ومنها طريق اللاسلكي غير حاسبة ان التلغرافات المرسلة كذلك قد يطلع عليها غيرها وان مفتاح تلغرافاتها السرية قد يكشفهُ غيرها. هذا ما قالتهُ المجلة الانكليزية. ولكن الا يحتمل ان المانيا قصدت ان تطلع اميركا على هذا التلغراف وان تحسب انهُ مرسل بطريقة سرية لعلها تحجم عن الدخول في الحرب فبعثت بهِ على طرق يسهل وصولهُ بها الى انكلترا وهي لا بدَّ من ان تخبر اميركا فلا يبقى محل للظن انهُ مجرد تهديد

اما التلغراف اللاسلكي فالتقطهُ عمال التلغراف اللاسلكي في انكلترا وهذه ترجمتهُ

زمرمن الى برنستورف ومنهُ الى اكهرت (سفير المانيا في المكسيك) في ١٦ يناير ١٩١٧

سرٌّ محض لا يطلع عليهِ غير سعادتك ثم ترسلهُ الى سفير الامبراطورية في المكسيك بطريقة امينة. مرادنا ان نشرع في اول فبراير بحرب الغواصات من غير قيد ولكننا نبذل جهدنا حتى تبقى اميركا على الحياد واذا لم نفلح نعرض على (المكسيك) المحالفة على اساس ادارة الحرب وعقد الصلح. والآن يطلب من سعادتك ان تخبر الرئيس سرًّا اننا ننتظر الحرب مع اميركا وفي الوقت نفسهِ المخابرة بيننا و بين غواصاتنا ... ستضطر انكلترا الى الصلح في اشهر قليلة. اخبرنا بوصول هذا

والظاهر ان زمرمن خاف ان هذا التلغراف قد لا يصل بالطريق الاولى ولا بالثانية فارسلهُ بطريقة ثالثة وذلك بواسطة وزارة الخارجية الاسوجية لان بلاد اسوج كانت ممالئة لالمانيا وكذلك كان الشعب الاسوجي ميَّالاً اليها وكانت الرسائل الالمانية تنقل بالشفرة الاسوجية الى سفراء اسوج في البلدان المختلفة وهم يبلغونها للالمان الذين هناك ولذا سلَّم زمرمن هذه الرسالة الى سفير اسوج في برلين فارسلها الى ستكهلم عاصمة اسوج وأُرسلت من هناك بالتلغراف الى بونس ايرس (عاصمة الارجنتين) ومنها ارسلت بالتلغراف الى سفير المانيا في وشنطون وكلها بالشفرة الاسوجية فسارت عشرة آلاف ميل ولكنها لم تفلت من مراقبة العين الانكليزية كما لم تفلت الرسالتان اللتان سارتا في طريقين مختصرتين.

ولم يكتفِ زمرمن بهذه الاساليب الثلاثة لايصال هذه الرسالة الى المكسيك بل توسل باسلوب رابع لم يكشف الاَّ بعد الحرب حينما جعلت الحكومة الالمانية تبحث عمَّن تقع عليهِ تبعة الحرب فقد جاء في تقاريرها السرية ما ترجمتهُ

« ان التعليمات التي اريد ارسالها الى السفير اكهرت (سفيرها في المكسيك) كان

المراد ارسالها كتابة بالغواصة دتشلند في ١٥ يناير ولكن الغواصة لم تذهب حينئذٍ فارسلت بالشفرة تلغرافيًّا عن يدالسفارة الاميركية في برلين فوصلت الى وزارة الخارجية الاميركية وهي سلمتها الى الكونت برنستورف

اي ان وزارة الخارجية الالمانية استخدمت الحكومة الاميركية رسولاً لايصال رسالة يراد بها شن الغارة على اميركا . وهذا كان شأن المانيا قبلما دخلت اميركا الحرب فانها كانت تستخدم السفارة الاميركية والوزارة الاميركية لارسال رسائلها ولكن هذا الاستخدام لم يكن ليتم لولا سماح انكلترا لان خط التلغراف البحري لها .وقد يظهر لاول وهلة ان هذا السماح ضرب من البله والحقيقة انهُ خدعة لان مفتاح هذه التلغرافات السرية كان عند انكلترا فكانت تقرأُها وتعرف كل ما تنويهِ المانيا فالبله من المانيا لا منها

والغريب ان السر جرارد سفير اميركا في برلين سمح بارسال التلغرافات الالمانية على يدهِ وهي بالشفرة الالمانية لان ذلك ممنوع في زمن الحرب وكان الواجب على الحكومة الالمانية ان تخبرهُ بما تريد ارسالهُ بالتلغراف وهو يكتبهُ بالشفرة الاميركية و يرسلهُ الى حكومتهِ فتفسرهُ وتعطي تفسيرهُ لسفير المانيا اما هذا التلغراف فارسل بالشفرة الالمانية واعطي لسفير اميركا فارسلهُ الى كوبنهاغن ومنها ارسل الى لندن فوزارة الخارجية في وشنطون فاعطتهُ لبرنستورف . وبديهي انهُ لما وصل الى لندن عُرف ما فيهِ

والخلاصة انهذا التلغراف ارسل باربع طرق وكلها لم تخفَ على الحكومة الانكليزية . و يظهر لناانسفير اميركافيالمانيا كانيسمح بارسال التلغرافات وهيمكتوبة بالشفرة الالمانية برضى انكلترا لان مفتاحها كان عندها ولا بدَّمن مرور هذه التلغرافات عليها وذلكوحدهُ كان يجب ان يجعل المانيا تعرف سبب هذا السماح ولكن اعتدادها بنفسها اعمى بصرها

لما وصل تلغراف بايج الى اميركا بحثت في محفوظات قلم التلغرافات البحرية فوجدت اصلهُ حينما ارسلهُ برنستورف الى المكسيك وهو بالشفرة الالمانية فطلبت من سفيرها في لندن ان يرسل اليها صورة مفتاح هذه الشفرة فقيل لهُ ان المفتاح معقد ولا يستعمل على طريقة واحدة ولا يعلم كيفية استعمالهِ الاَّ واحد او اثنان في البلاد الانكليزية .فارسل بايج الى اميركا وطلب ان ترسل اليهِ صورة التلغراف التي وجدت في محفوظات قلم التلغرافات البحرية فأُرسل اليـهِ وقرأَهُ سكرتير السفارة الاميركية بمفتاح الشفرة الالمانية وأُرسل باصلهِ الالماني الى الرئيس ولسن فاستخدمهُ في الوقت المناسب لاثارة الرأي العام في اميركا ضد المانيا كما هو معلوم

شكل الارض و بناؤها

خلاصة من خطبة الاستاذ هوراس لام رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني لسنة ١٩٢٥

ينتظر من رئيس هذا المجمع ان يذكر في خطبتهِ ما يتعلق بالموضوع الذي يشتغل بهِ . وهذا ليس بالامر السهل على مَن اشتغالهُ بالعلوم الرياضية اذا اراد ان لا يُتعب سامعيهِ . ومرادي ان اتكلم بالاختصار على بعض المسائل الرياضية والطبيعية المرتبطة ببعض المباحث الارضية ولاسيما المسائل المتعلقة ببنية الارض . هذا الموضوع اهتمَّ بهِ مجمعنا في الزمن الماضي وحسبي دليلاً على ذلك ان اذكر اسم لورد كلفن وجورج دارون والمناظرات التي اشتبكا فيها . واذا نظرنا اليـهِ نظراً تاريخيًّا رأيناهُ ممَّا يُعنَى بهِ علماء الرياضيات وعلماء الطبيعيات لان البحث في شكل الكرة الارضية قاد لابلاس الى القول بقوة الجاذبية في الارض فوضع العبارة الجبرية الدالة عليها ومهَّد الطريق بذلك لجماعة العلماء الذين توسعوا في علم الكهربائية ثم في علم النور .واذا نظرنا الى ما قبل ذلك رأينا نيوتن قد وجد في هذا الامر ما يحقق ناموس الجاذبية الذي كشفهُ . ومنذ عهد قريب بسط الدكتور جفرِس هذا الموضوع في كتابهِ القيم ووصل الى نتائج مقررة

وليس من غرضي البحث في الموضوع الخلاَّب المتعلّق بتاريخ الارض القديم والقمر المحسوب ولداً لها لان هذا الموضوع صار مألوفًا وانما اقصد ان آتي على خلاصة ما عُلم حديثًا بالبحث عن تاريخ الكرة الارضية لان هذا البحث يمكن تكرارهُ ولا مجال فيهِ لفعل الخيال من غير قيد

ان البحث المدقق عن شكل الكرة الارضية مرتبط باختلاف الجاذبية على سطحها فقد وجدت ادارات المساحة في بلاد الهند واوربا والولايات المتحدة ان مقدار الجاذبية الارضية قليل في الاماكن الجبلية وكثير جدًّا في جزائر الاوقيانوسات وفي البحر نفسهِ اذا حُسب حساب الارتفاع والعرض . وكون هذا واقعًا في اماكن كثيرة مختلفة يدل على انهُ ليس امراً عرضيًّا

وقد عُلّل ذلك باننا اذا نظرنا الى طبقة من كرة الارض سمكها ١٠٠ كيلومتر فثقل ما فيها من الجبال تعدّلهُ خفة ما تحت هذه الجبال من المواد الهشة . وغور البحور تعدلهُ كثافة ما تحتهُ و يرجح ان ما تحت هذه الطبقة يضغط و ينضغط بالتساوي في كل

ناحية كأنهُ سائل وكأن الطبقة المذكورة آنفًا طافية على كرة سائلة . ويظهر من بحث الاستاذ لف وغيرهِ ان هذه الطبقة مع ما فيها من البحور واغوارها متانتها كافية لحمل ما عليها من القارَّات

الاَّ ان اختلاف مقدار الجاذبية على سطح الارض لا يدل على اختلاف مقدارها في باطن الارض ومن رأي ويشرت المبني على ما ارتآهُ طمسن وتايت في كتابهما الفلسفة الطبيعية ان الارض مؤلفة من كرة باطنة قطرها اربعة اخماس قطر الارض كلها وهذه الكرة الباطنة كثيفة جدًّا ثقلها النوعي مثل ثقل الحديد والقشرة التي تحيط بها خفيفة ثقلها النوعي هو ثقل الصخور الارضية

ولا بدَّ في كل ما يرتأي في هذا الموضوع من الالتفات الى عمر الارض المبني على حرارتها في الماضي وحرارتها في الوقت الحاضر . وقد اشتد الخلاف بين العلماء على ما يقتضيهِ علم الطبيعيات وعلم الجيولوجيا من هذا القبيل فقلَّل لورد كلفن عمر الارض بناءً على ما يعلم من مقدار ارتفاع حرارتها بالغور فيها (وناقضهُ في ذلك علماء الجيولوجيا الذين وجدوا مما فيها من المتحجرات ان عمرها يقتضي ان يكون اكثر من ذلك كثيراً) ولكن ما كشف في الارض حديثًا من المواد المشعة التي تولد الحرارة وُجد كافيًا لتعليل الحرارة الارضية ما لم تكن هذه المواد اقل كثيراً مما ينتظر . فاذا كانت هذه المواد منتشرة في كرة الارض كما هي منتشرة قرب سطحها فطبقة سطحية منها سمكها ١٦ كيلومتراً يكفي ما فيها من المواد المشعة لتعليل كل الحرارة الارضية . واذا قوبل بين مقدار عنصر الاورانيوم ومقادير ما يتولد منهُ في السنة امكن معرفة الزمن الذي انقضى منذ جمدت قشرة الارض وهو بين الف مليون سنة وعشرة آلاف مليون سنة . واقل هذين المقدارين يحسبهُ الجيولوجيون والبيولوجيون على ما اظن كافيًا لحدوث كل ما حدث على وجه الارض في العصور الغابرة ولذلك فعلم الطبيعيات قد كفَّر عمَّا اظهرهُ من البخل قبلاً في تقليلهِ عمر الارض تقليلاً انكرهُ الجيولوجيون والبيولوجيون لانهم رأوهُ غير كافٍ لحدوث كل ما حدث فيها من الافعال الجيولوجية وتولّد ما تولد فيها من انواع الاحياء

ثم ان الزمن الاطول من الزمنين المذكورين آنفًا وهو عشرة آلاف مليون سنة يرضى بهِ علماء الطبيعيات اكثر مما يرضون بالزمن الاقصر ويفضلون ان يكون اطول من ذلك لانهُ ان لم يكن اطول رأينا في حرارة باطن الارض ما يصعب التوفيق بينهُ وبين تحديد عمر الارض بعشرة آلاف مليون سنة فقط لان هذا الزمن على طولهِ قلما يكفي لان تبرد

فيهِ الارض الى الدرجة التي بلغتها الآن بعد ان كانت مصهورة من شدة حموّ باطنها لانهُ مهما كانت مادتهُ ومهما كان موصلاً للحرارة ومهما كانت حرارتهُ شديدة يحيط بهِ غلاف سميك قليل الايصال للحرارة كأنهُ مرجل آلة بخارية احيط بغلاف من الاسبستس. و يمكننا ان نجاري ويشرت ونحسب باطن الارض كرةً قطرها ثلاثة ارباع قطر الارض تحيط بها قشرة من الصخور وحينئذٍ فحرارة باطنها لا تهبط الى نصف ما كانت عليهِ الاَّ في عشرة اضعاف الزمن الاطول المذكور آنفاً (اي في مائة الف مليون سنة)

اما من جهة صلابة الارض او تماسك اجزائها بعضها ببعض فقد بيَّن لورد كلفن سنة ١٨٦٢ انهُ اذا كانت اجزاؤُها متماسكة بعضها ببعض تماسك دقائق الزجاج او دقائق الفولاذ (الحديد الصلب) فلا بدَّ من ان شكلها يتغير بجذب الشمس والقمر لها مدًّا وجزراً كما يتغير سطح البحر . وقد ثبت من بحث ابني دارون وبحث هكر وارلوف في روسيا ان فعل الشمس والقمر في المد والجزر هو الآن ثلاثة اخماس فعلها لو كانت الارض لا تنفعل بجذبهما

وفي العشرين سنة الماضية عرفنا شيئًا عن مرونة الارض من بحث لم يكن ينتظر ان تكون لهُ علاقة بها وهو درس امتداد الزلازل . ومما يسرنا انهُ كان لجمعنا اليد الطولى في تشجيع هذا الدرس وان لجون ملن الفضل في انهُ اول من قال بانشاء مراصد الزلازل. والآلات التي استنبطها لهذا الرصد قد اصلحها غيرهُ ولكن ما نعرفهُ الآن عن مرونة الارض يبقى الفضل فيهِ لابتكارهِ آلات رصد الزلازل فقد عرفنا بها مرونة الارض الى ما عمقهُ الفي ميل

واول ما يقتضيهِ البحث في امر الزلازل عَمَلُ جداول مبنية على رصدها يعرف بها الوقت الذي تسير بهِ امواج الزلزلة في حركتها الطولية والعرضية من نقطة في سطح الارض الى نقطة اخرى فانهُ اذا عُرِف ذلك معرفة دقيقة امكن الوصول بالحساب الى معرفة سرعة هاتين الحركتين في باطن الارض . وقد شاع استعمال هذه الجداول لتحديد موقع الزلازل البعيدة اذا كان موقعها مجهولاً ولكنها ليست على تمام الدقة لصعوبة تحديد النقطة التي ابتدأت منها الزلزلة ولاسيما اذا كانت عميقة .وسيبقى الوصول الى وضع جداول دقيقة من اهم الاغراض في هذا الموضوع

ومنذ بضع سنوات عني الاستاذ نوت في استخراج سرعة الحركتين الباطنتين الطولية العرضية من سرعة الحركتين السطحيتين . وقد ظهر بالاستقراء ان سرعة الحركة

الطولية نحو سبعة كيلو مترات وخُمس في الثانية من الزمان وسرعة الحركة العرضية ٤ كيلومترات في الثانية هذا في الحركتين السطحيتين · ثم ان هذه السرعة تتزايد بالتعمق في الارض الى ان تصل الى عمق سدس قطر الارض وبعد ذلك تصير السرعة متساوية فتكون سرعة الحركة الطولية ١٢ كيلو متراً وسبعة اعشار في الثانية والسرعة العرضية ٦ كيلومترات وثمانية اعشار فهي اشد من سرعة انتقال الحركة في الحديد · اما قلب الارض الباطن من مركزها الى نحو ربع نصف قطرها فلا يزال امرهُ غامضاً

الاَّ ان سرعة الامواج في مادة لا تدل على مقدار مرونتها ولا على مقدار كثافتها بل على ما بين المرونة والكثافة من النسبة ولكن لنسبة المرونة الى الكثافة شأن كبير في الارض كما في المعادن والزجاج

يظهر مماَّ ذكرتهُ بالاختصار التام ان لدينا وجهتي نظر مختلفتين ولو حسب الظاهر فمن الجهة الواحدة تدل ظواهر الحرارة على ان باطن الارض الى عمق غير بعيد شديد الحمو جدًّا حتى كأنهُ مصهور لشدة حموهِ فينفعل كما تنفعل المواد اللينة ومن الجهة الاخرى يدل المد والجزر وانتشار امواج الزلازل حتى في اعمق اعماق الارض الى ان باطنها مرن بل تام المرونة . لكن الضغط على باطن الارض يفوق كل ما نعرفهُ ولعل فيهِ التوفيق بين الامرين السابقين اي بين ليونة بطن الارض وبين مرونتهِ فاننا نعرف مواد تصير لينة تحت الضغط الشديد اذا طالت مدتهُ ولكنها تفعل كالاجسام الصلبة اذا ارتجَّت الاَّ ان هاتين الصفتين لا تجتمعان فيما اعلم الاَّ اذا كانت درجة الحرارة معتدلة

ولقد اخترت الكلام على هذا الموضوع لان الكلام فيهِ اهمل في اجتماعاتنا الحديثة ولانني ارى فيهِ سبيلاً لتوجيه النظر الى امر او امرين خصوصيين ولان فيهِ مثالاً من المباحث التي يظهر في اول الامر ان لا شأن لها ثم يظهر لها شأن كبير في تقدم العلم . فلما بحث لابلاس في شكل سطح الارض لم يخطر على بال احد ان بحثهُ هذا سيكون اساساً لما عرف بعد ذلك من نواميس الكهربائية . وتاريخ العلم مفعم من الامثلة الدالة على ان الفرع الواحد منهُ يستفيد من البحث في غيرهِ على اسلوب لم يكن منتظراً كما استفاد علم الطيران من المباحث الرياضية في حركات السائلات

وان من اهم اغراض المجمع البريطاني التي تميزهُ عن غيرهِ من المجامع العلمية انهُ يعنى بتقوية الروابط بين العلوم المختلفة وارجو ان اجتماعنا هذا ينتج هذه النتيجة ككل الاجتماعات السالفة

خواطر في فلسفة التاريخ العربي

اذا تصفحنا آراء المؤرخين العرب في الاسباب التي دفعتهم الى تصنيف مصنفاتهم وتحبير مقالاتهم وجدنا أنَّ التاريخ في نظرهم « ابو العبر والمواعظ » فهم بهِ يستنيرون عما حلّ بالامم السالفة من العقاب الصارم لتجاهلها الاوامر المنزلة في الكتب السماوية ولطغيانها و بغيها وتجردها عن الاخلاق وتخليها عن الفضائل واستحسانها الرذائل واستهجانها الخير فيري الملوك والحكام والولاة أن الظلمَ مصرعهُ وخيم وان الحلم والكرم والسياسة والدهاء والشجاعة وغيرها من الصفات مدعاةٌ لاكتساب محبة الرعية ومنجاة من الزلل والغضب السماوي . و بعبارة واضحة جلية فهم يكتبون التاريخ لفائدتهِ الدينية الاخلاقية كيما يزهد العتاة و يعتبر الغافلون وإني موردٌ لك الآن ما وقعت عليهِ يدي من الدلائل على صحة ما قدمناهُ فيقول ابن الاثير « إنَّ الملوك ومن اليهم الامر والنهي اذا وقفوا على ما فيها من سيرة اهل الجوْر والعدوان ورأوها مدونة في الكتب يتناقلها الناس فيرويها خلَفٌ عن سلف ونظروا الى ما اعقبت من سوء الذكر وقبيح الاحدوثة وخراب البلاد وهلاك العباد وذهاب الاموال وفساد الاحوال استقبحوها وأعرضوا عنها واطرحوها واذا رأوا سيرة الولاة العادلين وحسنها وما يتبعهم من الذكر الجميل بعد ذهابهم وان بلادهم وممالكهم عمرت واموالها درت استحسنوا ذلك ورغبوا فيهِ وثابروا عليهِ وتركوا ما ينافيهِ . هذا سوى ما يحصل لهم من معرفة الآراء الصائبة التي دفعوا بها مضرة الاعداء وخلصوا بها من المهالك واستصانوا نفائس المدن وعظيم الممالك .... ومنها ما يحصل للانسان من التجارب والمعرفة بالحوادث وما تصير اليهِ عواقبها فانهُ لا يحدث أمر الاَّ قد تقدم هو او نظيره فيزداد بذلك عقلاً ... ومنها ان العاقل اللبيب اذا ... رأى تقلب الدنيا باهلها ... زهد فيها واعرض عنها وأقبل على التزود للاخرة منها » (١)

وهاك ما يقولهُ المقدسي مؤلف الروضتين فهو يؤيد ابن الاثير في فلسفتهِ « وقد اختار الله سبحانهُ لنا أن نكون آخر الامم واطلعنا على انباء من تقدم نتعظ بما جرى على القرون الخالية ونعيها آذانًا واعية ولنقتدي بمن تقدمنا من الانبياء والائمة والعلماء » (٢)

وهذا حاجي خليفه فتراهُ يحذو حذو ابن الاثير والمقدسي فيقول في عنوان علم التاريخ

(١) ابن الاثير المقدمة صفحة ٤ — ٥ من كتاب الكامل　(٢) المقدسي ص ٣

« التاريخ هو معرفة احوال الطوائف و بلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع اشخاصهم وانسابهم ووفياتهم الى غير ذلك وموضوعهُ احوال الاشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والشعراء والملوك وغيرهم ... والغرض منهُ الوقوف على الاحوال الماضية وفائدتهُ العبرة بتلك الاحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ليحترز عن امثال ما نقل من المضار و يستجلب نظائرها من المنافع وهذا العلم كما قيل عمرٌ آخر للناظرين والانتفاع في مصره بمنافع تحصل للمسافرين »(١)

و يعتقد ابن شاكر الكتبي صاحب « فوات الوفيات » انّ « علم التاريخ مرآة الزمان لمن تدبر ومشكاة انوار يطلع بها على تجارب الامم مَنْ امعن النظر والتفكر وكنت ممن اكثر لكتبهِ المطالعة واستملى من فوائدهِ المراجعة »(٢)

وراجع كتاب « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار » تأليف الشيخ المقريزي تجدهُ مؤمناً بالفائدة الدينية الاخلاقية التي تصدر عن التاريخ ولذا عنْوَن كتابهُ بكلمات المواعظ والاعتبار فهو يقول « علم التاريخ من اجل العلوم قدراً واشرفها عند العقلاء مكانة لما يحويهِ من المواعظ والانذار بالرحيل الى الآخرة عن هذه الدار والاطلاع على مكارم الاخلاق ليقتدى بها واستعلام مذام الفعال ليرغب عنها اولو النهى »(٣)

و يخبرنا جمال الدين ابو المحاسن يوسف ابن تغردي بردي الاتابكي مؤلف « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » انهُ لم يقدم على تصنيف كتابهِ إلاَّ « لتعاين ممن تقدم آثارهم ونشاهد منازلهم وديارهم ونسمع كما وقعت وجرت اخبارهم فنخبر بذلك من تأخر عصرهُ من الاقوام بأفواه المحابر وألسن الاقلام ليقتدي كل ملكٍ بعدهم بجميل الخصال و يتجنب ما صدر منهم من اقتراح المظالم وقبيح الفعال »(٤)

كذلك هلال الصابئ صاحب « تحفة الامراء في تاريخ الوزراء » يُعلنُ ان التاريخ يعرّفُ فضائل الاخلاق وعوائد الخير ويُحرك في النفوس الابية التطلع الى السير على منوالها والاقتداء بجميل الخصال وحميد الفعال فيروي لنا في مقدمتهِ « لما رأيت المتقدمين من اهل المعرفة قد اشركوا من بعدهم فيما وصلوا اليهِ من الفائدة بعلوم ادركوها قبلهم

(١) مقدمة كتاب كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون للحاجي خليفه نشره Gustavus Fluegel, Leipzig ج ٢ ص ٩٥ — ٩٦

(٢) فوات الوفيات ص ٢ (٣) المقريزي المقدمة ص ٢ (٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليدن سنة ١٨٥١ بعناية T. G. J. Juynboll, B. F. Hatthes ص٢

تخلفوها بالجمع والتأليف واحاديث سمعوها عن من تقدم منهم تخلدوها بالتسطير لمن لحقهم وجدت ذلك من افضل ما اقتفاهُ المقتفون اذ لولا هذه الطريقة لما عرفت فضائل الاخلاق فاستحسنت ورذائل الافعال فاستهجنت وعوائد الخير فطلبت وعواقب الشر فاجتنبت واي حديث اوقع وذكر انفع من الاخبار لمجاري الامور التي ما زال ارباب الهمم الشريفة يتطلعون الى امثالها ليجعلوها لقاحاً لآدابهم وصفاءً لاذهانهم وتذكرة لقلوبهم ورياضة لعقولهم فمعلوم ان لا وجدان اقرب ولا ادراك اطيب من ان يأخذ الانسان عند ما كدت الفطن في استخراجهِ وبُعثت القرائح لاستنباطهِ ويُعلِم على سلامة من الخطار وأمن من العثار ما بان الخطأ والصواب من مجاريهِ فيهتدي بذلك مهتد ويقتدي مقتد ويستفيد مستفيد ويستزيد مستزيد »(١)

وترى هذه الفلسفة الدينية الاخلاقية الصادرة عن دراسة التاريخ بارزة تماماً في مقدمة معجم البلدان لياقوت فيستشهد على صحتها بالآيات القرآنية فيقول « لم اقصد بتأليفهِ لهواً ولا رغبة ولا حنيناً استفزني الى وطن ولكن رأيت التصدي لهُ واجباً أوقفني عليهِ الكتاب العزيز الكريم وهو قولهُ « أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها وآذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » و « قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين» وقد نتعذر اسباب النظر فيتعين التماس الخبر فوجب لذلك علينا إعلام المسلمين بما علمناهُ فانقناهُ اذ كان الافتقار الى هذا الشان يشترك فيهِ كل من ضرب في العلم بسهم » (٢)

والقفطي المؤرخ الوزير المشهور بكتابهِ « بأخبار الحكماء » ينحوا نحو من ذكرنا آنفاً في اعتقادهم ان التاريخ مطالعات للاعتبار بمن مضى فيكتب « عزمت على ذكر من استقصر ذكرهُ من الحكماء من كل قبيلة وامة قديمها وحديثها الى زماني وما حفظ عنهُ من قول انفرد بهِ او كتاب صنفهُ او حكمة عليّة ابتدعها ونسبت اليهِ فاني رأيت ذلك من الامور التي جهلت والتواريخ التي هجرت وفي مطالعة هذا اعتبار بمن مضى وذكر من خلف» (٣)

سار مؤرخو العرب الاندلسيون والافريقيون ايضاً سير مؤرخي العرب المشرقيين

(١) تحفة الامراء في تاريخ الوزراء طبع في بيروت بمطبعة اليسوعيين سنة ١٩٠٤ Edited by H. F. Amedroz ص ٣ (٢) ياقوت معجم البلدان ص ٣
(٣) القفطي ص ٢ المقدمة مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٦ هـ

في ان التاريخ يكسب المرء تجربةً وعقلاً فاقدموا على تدوينهِ ودراستهِ والاهتمام بهِ اهتماماً زائداً فألمع لسان الدين الخطيب المؤرخ في مقدمة كتابهِ « الاحاطة في اخبار غرناطة » بما يأتي قال « ولما كان الفن التاريخي مأرب البشر ووسيلة الى ضم النشر يعرفون بهِ انسابهم في ذلك شرعاً وطبعاً ما فيهِ يكتسبون بهِ عقل التجربة في حال السكون والرفيه و يستدلون ببعض ما يبدي بهِ الدهر وما يخفيهِ و يرى العاقل من تصريف قدرة الله تعالى ما يشرح صدرهُ بالايمان و يكفيهِ »(١)

و يقول احمد بن خالد الناصري السلاوي المؤرخ مؤلف « الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى » ما يلي « قال الشافعي ما معناهُ : قرأت علم التاريخ كذا وكذا سنة وما قرأتهُ الاَّ لاستعين بهِ على الفقه » قلت : معنى كلام الشافعي هذا ان علم التاريخ لما كان مطلعاً على احوال الامم والاجيال ومفصحاً عن عوائد الملوك والاقيال مبيناً من اعراف الناس واز يائهم ونحلهم واديانهم ما فيهِ عبرةً لمن اعتبر وحكمة بالغة لمن تدبر وافتكر كان معيناً على الفقه ولا بدَّ وذلك ان جل الاحكام الشرعية مبنيٌّ على العرف وما كان مبنياً على العرف لا بد ان يطرد باطرادهِ وينعكس بانعكاسهِ ولهذا ترى فتاوي الفقهاء تختلف باختلاف الاعصار والاقطار بل والاشخاص والاحوال ولله در ابن الخطيب يقول :

و بعد فالتاريخ والاخبار	فيهِ لنفس العاقل اعتبار
وفيهِ للمستبصر استبصار	كيف اتى القوم وكيف صاروا
يجري على الحاضر حكم الغائب	فيثبت الحق بسهم صائب
و ينظر الدنيا بعين النبل	و يترك الجهل لاهل الجهل

وقال آخر :

ليس بانسان ولا عاقل	من لا يعي التاريخ في صدره
ومن روى اخبار من قد مضى	اضاف اعماراً الى عمره » (٢)

كل ما اثبتناهُ واستشهدنا بهِ من اراء ابن الاثير والمقدسي وحاجي خليفه وابن شاكر الكتبي والمقريزي وجمال الدين ابي المحاسن والصابئ وياقوت الرومي ولسان الدين الخطيب والناصري السلاوي يظهر لنا حقيقة ناصعة وهي ان العرب المؤرخين لم يدونوا التاريخ الاَّ ليعينهم على تفهم امور الدين و يهديهم الصراط المستقيم في الاخلاق والسلوك.

(١) الاحاطة في اخبار غرناطة ص ٤ (٢) ص ٢ المقدمة

واذن فمعظم مؤرخينا الاقدمين كانوا من القضاة المتفقهين والشيوخ الاتقياء الداعين الى الصلاح والعدل والعظة وعمل الخير لان صناعتهم الدقيقة اقتضت ذلك ولان العلوم كانت مشتبكة لا يتخصص احدٌ في فرع من الفروع العلمية كما هو الحال عندنا اليوم بل يدرسها كلها فتجد العالم الفقيه مؤرخاً وطبيباً ومتشرعاً او اداريًا يشغل منصباً من المناصب

ذكرنا ان من اكبر الاسباب في تدوين العرب للتاريخ هي الفائدة الدينية الاخلاقية التي تعين الفرد والجماعات في مغامرة هذه الحياة والآن نقول إن اللذة العقلية التي يشعر بها المؤلفون المرتاحون لمواضيعهم حركت كثيراً من مؤرخي العرب على خوض ساحات التاريخ فالفوا فيهِ الكتب وصنفوا فيهِ المصنفات و بذلوا من اجلهِ الجهود فجابوا الافاق ورحلوا الى الجهات لإكفاء هذه اللذات العقلية فيذكر لنا ابن خلكان صاحب وفيات الاعيان ان ولوعه بالاطلاع على اخبار الماضين دعاهُ الى تأليف كتابهِ فيقول « هذا مختصر في التاريخ دعاني الى جمعهِ انني كنت مولعاً بالاطلاع على اخبار المتقدمين من اولي النباهة وتاريخ وفياتهم ومواليدهم ومن جمع منهم كل عصر فوقع لي منهُ شيء حملني على الاستزادة وكثرة التتبع فعهدت الى مطالعة الكتب المرسومة بهذا الفن واخذت من افواه الائمة المتقنين لهُ مالم اجدهُ في كتاب ولم ازل على ذلك حتى حصل عندي منهُ مسودات كثيرة في سنين عديدة (١) »

وتصدى ياقوت لجمع ارشاد الاريب الى معرفة الاديب « لفرط الشغف والغرام والوجد بما حوي والهيام لا لسلطان اجتديهِ ولا لصدر ارتجيهِ غير اني ارغب الى الناظر فيهِ ان يترحم عليَّ . وهو يصرح انهُ ألفهُ لا ليكتسب منهُ المعاش والمعاش ضيقٌ من شق القلم وقد ضنَّ بهِ على النساخ لانهُ منهُ بمنزلة الروح من جسد الجبان وهاك حديثه عن كتابهِ « رآني جماعة من اهل العصر وقد نظمت لألىء هذا الكتاب فاستحسنوهُ والتمسوهُ لينسخوهُ فوجدت في نفسي شحّاً عليهم لانهُ مني بمنزلة الروح من جسد الجبان والسوادين من العين والجنان مع كوني غير راضٍ لنفسي بذلك المنع لكنها طبيعة عليها جبلت حتى قلت

ولو انني انصفتهُ في محبتي الجلّدتهُ جلدي وصندقتهُ عظمي

« واعلم انني لو أُعطيت النعم وسودها وحقائب الملوك و بنودها لما سرني ان ينسب هذا الكتاب الى سواي لما قاسيت في تحصيلهِ من الثقة وطويت في تكميلهِ من طول الشقة

(١) ابن خلكان باريس ص ٢

فانني علم الله لا أُحصي ما وقفت على الابواب للفوائد فيهِ . . . وهو كتاب اسهرتُ لك فيهِ طرفي .... واستشعر لهُ امرين منبعها قلة الانصاف احدهما ان يقال هل هو الاَّ تصنيف رومي مملوك وما عسى ان يأْتي بهِ وليس في ابناء جنسهِ لهُ نظير وما كان في امتهِ رجل خطير لاستيلاء التقليد على العالم والبليد فهم لا ينظرون ما قيل إنما يسأَلون عمن قال والامر الآخر قصور الهمم الغالب على اكثر الامم اذ كل همهُ تحصيل المأْكول والملبوس ولا تسمو همتهُ الى تشريف النفوس — واعلم حيَّاك الله بمن رعايتهُ ان هذا الفن من العلم ليس من بابهِ من يطلب العلم للمعاش او ليحصل الزينة ولا هو مما ينفق في المدارس او يناظر بهِ في المجالس انما هو علم الملوك والوزراء والجلة من الناس الكبراء يجعلونهُ ربيعاً لقلوبهم ونزهة لنفوسهم » (١)

وكان المقريزي مفتوناً باخبار مصر بلده وموطنه فقال « مصر هي مسقط رأسي وملعب اترابي ومجمع ناسي ومغنى عشيرتي ... ولا زلت منذ شدوت العلم . . . ارغب في معرفة اخبارها واحب الاشراف على الاغتراف من ابارها واهوى مسائلة الركبان عن سكان ديارها فقيدت بخطي في الاعوام الكثيرة وجمعت من ذلك فوائد قلَّ ما يجمعها كتاب او يحويها لعزتها وغرابتها » (٢)

ويصف لنا المحبي صاحب « الاثر في اعيان القرن الحادي عشر » شدة ولوعهِ بقراءة التاريخ وحبهِ لتدوينهِ منذ صغرهِ فيروي « منذ عرفت اليمين من الشمال وميزت بين الرشد والضلال لم ازل ولوعاً بمطالعة كتب الاخبار ومغرى بالبحث عن احوال الكمَّل الاخيار وكنت شديد الحرص على خبر اسمعهُ او على شعر تفرق شملهُ فاجمعهُ خصوصاً لمتأخري اهل الزمن المالكين لازمة الفصاحة من كل ملك وامير وامام واديب حتى اذا اجتمع عندي ما طاب وراق وزُين بمحاسن لطائفة الاقلام اقتصرت منهُ على اخبار المائة التي انا فيها . . . » (٣)

ثم جاء المرادي مصنف « سلك الدُرَرْ في اعيان القرن الثاني عشر » بعد ذلك يثبت شغفهُ وانهماكهُ في علم التاريخ فيقول « اني لم ازل منذ أُميطت عني التمائم ونيطت بي العمائم شغفاً بمطالعة اخبار الاخيار مولعاً بجمع آثار الفضلاء من نظام ونثار مكبًّا على الكتب التاريخية منهمكاً في جمع الدواوين الاخبارية تدعوني الى ذلك غيرة الفضل كل آونة ويحثني عليهِ حمية الادب فتطرد عن عيوني عيون السنة . . . علماً مني بانَّ علم

(١) ياقوت ص ١٢ — ١٣ (٢) المقريزي ص ١٣ (٣) المحبي ص ٢ — ٣

التاريخ والاخبار ونقل المناقب وحفظ الآثار امرٌ مهم عظيم وشيءٌ خطر جسيم طالما صرف فيهِ المحدثون اوقاتهم .... وضربوا فيهِ آباط الابل للبلاد النائية وتحملوا في جمعهِ المشاق للاماكن القاصية . وقد ألّف فيهِ الكبار من العلماء المؤلفات العديمة المثيل لانهُ العمدة في نقل اصول الدين .... وكان صلى الله عليهِ وسلم كثيراً ما يحدث اصحابهُ بقصص واخبار من مضى حتى لا يعتري الكلال ما في هممهم من المضاء ... وقد قال العلاّمة ابو حيان في وصيتهِ لاولادهِ « وعليكم بمطالعة التواريخ فانها تلقح عقلاً جديداً »[1]

لا بدّ لنا بعد انْ روينا ما رويناهُ ان نعتقد ان اللذة العقلية التي ليس من ورائها ربح مادي او جاه عريض كانت دافعاً كبيراً ومحركاً داخليًّا عظيماً لبعض المؤرخين العرب على سهر الليالي في سبيل البحث والتنقيب والتمحيص والتدقيق وهذا لا ينفي البتة انّ فئة منهم ألّفت الكتب ارضاءً لاسيادها من الخلفاء والامراء والولاة والقواد ولعبت بالحقائق فاتجهت انظارها الى تدوين محامدهم وغضّ الطرف عن مساوئهم وقد قام غيرهم يؤلفون الكتب التاريخية انتصاراً لحزب على حزب وشيعة على اخرى ونفياً لاراء يظنونها بهتاناً وزوراً مما يحتاج الى بحث خاص مطوّل.

لم تكن الفائدة الدينية الاخلاقية او اللذة العقلية كل الاسباب التي حملت المؤرخين العرب على تدوين التاريخ بل كان هنالك سبب ثالث في عُرفنا وهو اعتقاد بعضهم ان التاريخ مجموعة آداب ومطالعات وروائع اشعار واخبار هي حديث السمر وفاكهة السهر لا بدّ للاديب المتثقف من الوقوف عليها ومعرفتها كيما لا ينسب اليهِ الجهل في المجالس ولا يعتريهِ الخجل اذا سئل عن امر او عُرضت عليهِ مسئلة بل يكون ملمًّا ببعضها او سامعاً بها على الاقل فيذكر ابن قتيبة الدينوري في مقدمة كتاب المعارف « هذا كتاب جمعت فيهِ من المعارف ما يحق على من أُنعم عليهِ بشرف المنزلة واخرج بالتأدب عن طبقة الحشوة وفُضل بالعلم والبيان على العامة ان يأخذ نفسه بتعليمهِ ويروضها على تحفظهِ اذ كان لا يستغنى عنهُ في مجالس الملوك إن جالسهم ومحافل الاشراف إن عاشرهم وخلق اهل العلم إن ذاكرهم فانهُ قلّ مجلس عقد على خير واسس مرشد ... الاّ وقد يجري فيهِ سببٌ من اسباب المعارف إما في ذكر نبي او ذكر ملك اوعالم او نسب او سلف او زمان او يوم من ايام العرب فيحتاج من حضر الى ان يعرف عين القصة ومحل القبيلة وزمان الملك

(١) المراءي ص ٣ — ٤

وحال الرجل المذكور وسبب المثل المشهور · فاني رأيت من الاشراف من يجهل نسبه ومن ذوي الاحساب من لا يعرف سلفه ومن قريش من لا يعلم من اين تمسهُ القربى بالرسول او الرحم بالاعلام من صحابتهِ ورأيت من ابناء ملوك العجم من لا يعرف حال ابيهِ وزمانه الخ ·· وقد يكون الرجل متبوعاً في الادب آخذاً بالحظ الاوفى منهُ الاَّ انهُ اغفل شيئًا من الجليل كان اولى بهِ من بعض ما حفظهُ كطالب على النحو وتصاريفه وهو يلحن في رقعه إن كتبها وبيت شعر ينشدهُ [1] »

وهاك فلسفة الاسحاقي في التاريخ فتجد انهُ لا يميز بين الادب وعلم التاريخ بل يعتبر الاخير على ما يظهر فرعًا من الاول « لا يخفى على كل ذي ذوق سليم ان فن التاريخ من فاكهة المفاكهة بالغاية القصوى ونهاية الشأن في الطلاوة والجدوى لانهُ توقيع وقائع الزمن·· فكم صدر في الصدر الاول من عجائب يتوقف منهُ عليها وغرائب احوال نهتدي بسطور الطروس اليها وما برح المؤرخون يتناولون المقبول من المنقول عن الدول والمناصب فمن متقن منتق ومن جامع مكثر · · · فعنَّ لي ان أُحبر ما يليق بالجمع وأُسطر ما يروق بالسمع « من حكايات باهرة وأذكر من ولي مصر والقاهرة ذاهبًا مذهب الايجاز والتهذيب أخذا عن النقل المبرإ من التكذيب مما سمعت فوعيت وجمعت فاوعيت مع ايراد ما شاهدتهُ في الزمن عيانًا وحققت عن معنى نوادرهِ البديعة بيانًا فكان كتابًا أنيسًا تجل موآنستهُ وتستروح اليهِ النفوس وتجد في مطالعتهِ ما تجد في معاطاة الكؤُوس » [2]

ثم ان الناس عامة وكثيراً من الادباء كانت فكرتهم غامضة في التاريخ فهو كما ترى غرائب الاخبار ونوادر الاشعار والحكايات والطرائف المستملحة فيذكر لنا ابن بطوطه كيف صدر اليهِ الامر العالي في فاس بتدوين كل ما ذكرنا قال الراوي « ثم ألقى عصا التسيار بهذه الحضرة العليا ونفذت الاشارة الكريمة بان يملي ما شاهدهُ في رحلتهِ من الامصار وما علق بحفظهِ من نوادر الاخبار واوليائها الابرار فأملى من ذلك ما فيهِ نزهة الخاطر وبهجة المسامع والنواظر من كل غريبة افاد باجتلائها وعجيبة اطرف بانتحائها » [3]

انيس زكريا النصولي

(١) المعارف مطبعة الفتوح الادبية بمصر ص ١ — ٢

(٢) الاسحاقي المقدمة ص ٢ — ٣

(٣) ابن بطوطة « تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار » ص ٢

دروز حوران وحرب ابرهيم باشا

ان المشايخ بني حمدان من كبراء الدروز في لبنان بعد الامراء كانوا في قرية (كفرا) من غرب لبنان قرب شملان في الشوف فناوأهم الامراء التنوخيون وخربوا قريتهم فساروا الى حوران منذ قرنين ونصف او اكثر ومعهم آل نخر من الدروز ايضاً فهم اقدم من سكن حوران. وكانت زعامة تلك البلاد بيد الحمدانيين ولاسيما بعد ان استظهر القيسيون على اليمنيين في موقعة عين دارة فوق قب الياس من البقاع اللبناني سنة ١٧١١م فذهب الدروز اليمنيون الى حوران واعتصموا في الجبل الذي نسب اليهم ودانوا لمشايخهم الحمدانيين مدة قرنين ونيف الى ان ظهر آل الاطرش الذين سار جدهم من وادي التيم الى حوران واخذوا الزعامة من الحمدانيين و بقوا يديرون شؤون طائفتهم الى اليوم. وهم منتشرون في ثماني عشرة قرية هي: السويدا وعترة وارساس والمجيمر والقرية وبكة وحوط وذيبين وام الرمان وغرية شبيح وعنز وصرخد وشنيرة وامتان وعرمان وملح والهوية وابو زريق

ومعنى حوران بالعبرانية المغاور لكثرتها فيها وهي قديماً من اقسام ارض باشان او البثنية بمعنى التربة الغنية بالعبرانية وكان هذا الاسم يطلق على خمسة اقاليم شمالية في عبر الاردن وهي الجيدور او ايطورية بمعنى الجبلي . والجولان بمعنى الدائرة وهي التي سماها اليونان تراخونيتس والعرب اللجا والعامة الوعرة . وحوران بمعنى المغاور

ففي تلك البقاع موقع جبل الدروز الذين حلُّوا فيهِ وهو الى جنوبي دمشق جبال شامخة وتلال ورعان وسهول يحده الغوطة من الشمال وجبال الصفا من الشرق وما وراء الاردن او الشرق العربي من الجنوب واللجا وسهل حوران من الغرب ومساحتهُ نحو ثمانية آلاف كيلو متر مربع وعدد سكانهِ اثنان وخمسون الف نسمة منهم ٤٤٤٠٠ من الدروز و٤٦٥٠ من المسيحيين و٧٣٠ من المسلمين . يجند من حملة السلاح نحو خمسة عشر الفاً ونيف. وعدد العربان التي تخيم فيهِ نحو عشرة آلاف من قبيلتي زبيد والباهل وتحتها بطون وافخاذ كثيرة

وكان في حوران بضعة وثلاثون اسقفاً للمسيحيين لم يبقَ منهم الآن الاَّ اسقفان للارثوذكس والكاثوليك لان سكانهُ هجروهُ الى سورية ومصر من جراء الاضطهادات

والحروب والقحط ونحو ذلك. وفيها قلاع عظيمة كقلعة صرخد المشيدة سنة ١٠٧٢ م . وقلعة بصرى اسكي شام (اي الشام القديمة) حولت في القرن السابع للهجرة الى قلعة وكانت ملعباً رومانيًّا . وقلعة النبي ايوب قرب قنوات. وقلعة سيس في جبل الصفا. وقلاع اذرع ونفخة وقنوات والهيت وغدارة والشهباء ومعظمها خرب

وفي المزيريب قلعة قديمة رممها السلطان سليم العثماني لحماية الحجاج سنة ١٥١٩ م تسمى الآن القلعه العتيقة وفيها ثكنة للجند حديثة تسمى القلعة الحديثة

اما قلاع جبل الدروز فقد شيدت حديثاً على اثر الحروب التي دارت رحاها بين سكانهِ والحكومة المصرية والعثمانية. مثل قلعة (درارق) قرب عرة التي شيدتها الحكومة العثمانية على اثر موقعة قرّاصة سنة ١٨٧٨ م نخربها آل الاطرش. وقلعة (المزرعة) في موقعة سنة ١٨٨٠ م خربوها ايضاً . (وقلعة السويدا) التي شيدت سنة ١٨٩٠ م على اثر موقعة الحراك وهي حصينة باقية . والسويدا مدينة قديمة سماها اليونان (نيابوليس) اي المدينة الجديدة وذكرتها التواريخ ونسب اليها بعض العلماء وموقعها حصين وسكانها نحو خمسة آلاف من الدروز وهي قصبة الجبل و بينهم قليل من الارثوذكس وفيها آثار مهمة وهي معتصم آل الاطرش زعماء جبل الدروز

ولقد حارب جبل الدروز في عشر مواقع مشهورة في التاريخ والحادية عشرة ثورتهُ الاخيرة ولما كان غرضنا من هذه المقالة تفصيل حروبهِ لابرهيم باشا المصري اقتصرنا عليها الآن غير ناسين ما اظهرهُ الدروز في حروبهم من البسالة والاتحاد الغريبين في جميع مواقفهم مما شهد لهم بهِ كبار القواد وزعماء الجنود الذين حاربوهم او شهدوا حروبهم

حرب ابرهيم باشا والدروز

بعد ان استتب الامر لابرهيم باشا في سورية ثلاث سنوات طلب من الامير بشير الشهابي الكبير حاكم لبنان ان يجند من دروز ولايتهِ الفاً وستمائة لينتظموا في سلك الجند النظامي المصري. وكان ابرهيم باشا يظن ان التجنيد في سورية كالتجنيد في القطر المصري ولكنهُ اخطأ الظن لان السوريين كانوا بعيدين عن التجنيد القانوني لانهم استعاضوا عنهُ بشهود الحروب بانفسهم عند ما يستصرخهم حكامهم

فجمع الامير بشير زعماء الدروز في بتدين واراهم امر ابرهيم باشا لتجنيد الشبان من ابن خمس عشرة سنة الى خمس وعشرين والحّ عليهم بالطاعة فابوا فتوسط الامر مع ابرهيم باشا فلم يفلح بل الحف وقدم بعشرة آلاف جندي الى بيت الدين فاضطر الامير الى جمع

الف ومائتي شاب من الدروز ارسلهم الى عكاء جبراً فانتظموا في الجيش المصري وأرسل بعضهم الى المدارس الحربية في مصر

فاوغر ذلك صدور الحورانيين الدروز وغيرهم واوجسوا خيفة وتحفزوا للمناوأة اذا طُلب منهم مثل ذلك الى ان جاءت سنة ١٨٣٥ فكتب ابرهيم باشا الى محمد شريف باشا والي دمشق يأمرهُ بتجنيد الدروز في حوران كما جندوا في لبنان والحّ عليهِ

فاستقدم شريف باشا شيوخ حوران وفي مقدمتهم زعيمهم الاكبر الشيخ يحيى حمدان وتفاوضوا بذلك في مجلس عقولهم فابوا فاخذ ينصحهم بالاخلاد الى الطاعة لانها افضل من العصيان . فاشار اليهِ الشيخ يحيي ان يستبدل التجنيد بمال لان الشبان يردون غارات العرب عنهم وان يخاطب بذلك ابرهيم باشا واظهر حدة في الكلام فقابلهُ شريف باشا بصفعة على وجههِ. فكظم غيظهُ واظهر الطاعة مرغماً وذهب مع رجالهِ وهم يرغون و يزبدون من هذه الاهانة . فلما وصلوا الجبل واوقفوا الشيوخ على ما جرى اجمعوا على العصيان واعلنوا الثورة بموافقة رئيسهم الروحي الشيخ ابرهيم الهجري وكان شيخ نجران حسين ابو عساف اول من جاهر بايقاد نار الثورة . ولذلك فاوضوا عرب السلوط المخيمة عندهم لمساعدتهم فجمعوا الف رجل منهم ومائتين من العرب ليقاوموا التجنيد فبلغ ذلك شريف باشا وابرهيم باشا فتأهبا لتجنيد الدروز غصباً

فارسل ابرهيم باشا جنداً من الهوارة والصعايدة بقيادة علي آغا البُصيلي (او الرُجيلي) يصحبهُ عبد القادر آغا ابو جَيْب الدمشقي متسلم حوران وجبل الدروز فجمعوا الشيوخ وطلبوا منهم تسليم الشبان للتجنيد فابوا وخرجوا عازمين على الحرب

ففاجأ الدروز ليلاً عسكر ابرهيم باشا في محلة (الثعلة) وكان نحو اربع مائة فارس وقتلوهم الاَّ القائد فانهُ نجا مع بعض الفرسان فتعقَّبهم ابرهيم الاطرش عم اسماعيل جد الطرشان وشبلي آغا العريان زعيم دروز راشيا الذي قدم لذلك القصد وفندي عامر . والعامريون هم بعد الطرشان في المنزلة . فقتل ابرهيم الاطرش والمتسلم ابو جيْب في هذه المناوشة فاشتد الدروز اصراراً على المقاومة

ولما نمي خبر العصيان الى ابرهيم باشا قرّر محاربة الدروز وتدويخهم . وكان الدروز قد اعدّوا عدتهم للمحاربة والدفاع عن جبلهم الحصين بمعاقلهِ الطبيعية وحفظ استقلالهم الذي كانت صخور جبال حوران تساعدهم عليهِ لوعورة مسالكها ومشقة قطعها فانضم اليهم بعض اللبنانيين وسكان وادي التيم واقليم البلان الذين راسلوهم بايقاد النيران باشارات

خاصة على عاداتهم . وهكذا كانت مقدمات الحرب التي بقيت تسعة اشهر مشتعلة الضرام

حروب العسكر المصري في حوران

فلما رأى ابرهيم باشا وشريف باشا ان الدروز اشعلوا نار الثورة وتأهبوا لها ارسلا اثني عشر الف جندي وقيل اكثر من هذا العدد بقيادة محمد بك المصري مزودين بالمدافع فخيموا مقابل اللجا في بصر الحريري حيث تقابل الجيشان واستعر القتال فخسر الدروز الموقعة بعد ابلائهم فيها وابداء شجاعة فائقة وقتل كثير من الفريقين . ثم اظهر الدروز انكسارهم فاخلوا القرى ودخلوا اللجا او الوعرة (١). فانطلت خدعتهم على القائد فتأثرهم متوغلاً بجيشهِ في الوعرة حتى اطبق الدروز عليهِ واصلوهُ ناراً حامية فجندلوهُ قتيلاً وبدَّدوا شمل جيشهِ بعد ان قتل منهُ نحو الفين

فوصل الخبر الى ابرهيم باشا فارسل خمسة عشر الف جندي بقيادة طيفور بك فاصابهُ ما اصاب سالفهُ من قتل جنودهِ وتشتيتهم فقويت عزائم الدروز بظفرهم واشتد ازرهم بانكسار محاربيهم وكانوا يسيرون تحت راية الشيخين حسن جنبلاط وناصر الدين العماد من كبار دروز لبنان الذين انضموا اليهم برجالهم فصار عددهم عشرة آلاف مقاتل من فرسان ورجَّالة فقطعوا الطرق حتى اضطرب حبل الامن بنهب القوافل السائرة بين بيروت ودمشق في وادي القرن وقتل الجنود المصرية والطلائع التي يظفرون بها . وقتل منهم في هذه المناوشات ناصر الدين المذكور

فكتب ابرهيم باشا الى والدهِ في مصر يستنجدهُ بارسال عسكر من الارنؤوط الذين يستطيعون الثبات والسير في اللجإ معتصم الدروز المنيع لان عسكرهُ النظامي لا يستطيع ذلك . فجهز لهُ والدهُ اربعة آلاف مقاتل تحت لواء مصطفى باشا كامل فزحف بهم الى الوعرة وانضم اليهِ جيش شريف باشا والي الشام وكان امير اللواء احمد باشا المصري شقيق محمد باشا الذي قتل في اللجإ كما مرَّ وهذا آتٍ للاستثئار من الدروز لاخيهِ

فجزع الدروز من هذه الحملة العظيمة ولكن زعماءهم الحورانيين شجعوهم وحملوهم على الثبات تجاه الاعداء مهما كثر عددهم وكان في مقدمة المشجعين الحمدان والهجري والعريان فجمع الدروز قواهم برباطة جأش واستبسلوا في القتال فدحرهم الجند المصري الى ان

(١) وهي ارض متسعة بين الجبال بناية الوعورة على طول مرحلة ولها مضيق حرج كثير المكامن في الجانبين لا يدخل اليها الا منه فيعرض الداخل نفسه للهلاك فهي اشبه بالتيه الذي لا يعرف الخروج منه الا الخبيرون به من صرفوا حياتهم فيه

وصلوا الى قرب أسرهم (عيالهم) فصاحت النساء بالزراغيد تستحثهم على القتال وتضرم فيهم نيران الحمية فاعادوا الكرّة على المصريين غير مبالين بنيران المدافع التي كانت تقصف ملقية عليهم القنابل العظيمة حتى كسروا الجيش ودحروا والي الشام ففرّ وجرح احمد باشا امير اللواء ومات محمولاً الى مصر على اثر جرحه

فتشتت العسكر المصري فلولاً في تلك الاراضي يذرعونها تائهين شاردين فقتل الدروز منهم في اللجا نحو ثلاث مائة . وقطع شبلي العريان الطريق على من اراد الرجوع منهم في الغوطة . فسلّم بعضهم وسلائلهم باقية هناك الى اليوم

فكتب ابرهيم باشا الى الامير بشير ان يوجه حفيده الامير مجيد قاسم الى نواحي دمشق لقطع الطريق بين دروز لبنان وحوران حتى لا يتحدوا وان يوجّه حفيده الامير محمود خليل الى حاصبيا لارهاب الدروز . فلم يتمكن الاميران من القيام بما انتدبا اليه لان دروز لبنان بعد ان كانوا ينجدون اخوانهم في حوران سرًّا صاروا ينجدونهم جهراً وكذلك بقية الدروز

وارسل والي الشام الى ابرهيم باشا وهو في حلب يخبره بما جرى ويستنجده على خصومهم الاقوياء وجمع الوالي باقي عسكره الذي كان نحو ثمانية آلاف جندي وذهب بهم الى حوران فلم يحارب الدروز ولكنهُ عطّل مياه ثلاثة ينابيع حول اللجا ليقهرهم ويلجئهم الى التسليم وابقى مياه قرية (عاهرة) فقط ووضع عليها خفراً لحراستها ومنع الاعداء عنها . وسعى باثارة عرب (ولد علي) على الدروز فناوشوهم القتال

وفي تلك الاثناء كان ابرهيم باشا قد قدم بعشرين الفاً من الأرنؤوط والاكراد والاتراك وصمّم على محاصرة الجبل وافساد مياهه ومنع الميرة عنهُ فطلب من الدكتور كاوت بك رئيس مدرسة قصر العيني الطبية في مصر الذي كان مع الجيش جرّاحًا أن يسمّم لهُ المياه فابى فاستخدم كيماويًّا آخر وسمّم المياه كلها ورمى الجثث فيها فافسدها وضايق الدروز عطشًا وقتلاً ولكنهم لم يخافوا ذلك بل هاجموا عسكرهُ بقيادة زعيمهم حسين درويش فشتتوا شملهُ واستولوا على الذخائر والمدافع والمؤن والبنادق واسروا اربعة قوّاد كبار وعشرين ضابطًا

فصار ابرهيم باشا يعود المرة بعد الاخرى الى نهب قراهم وتدميرها والتنكيل بهم مع المحافظة على الاطفال والنساء والشيوخ فضايقهم كثيراً حتى ارتأوا تحويل الحرب الى وادي التيم وما يجاوره لتفريق شمل الجيش المصري وارهاقه . بعد ان ثار عليه شمالي

سورية واضطرَّ لمحاربة العثمانيين فيهِ

الحرب في وادي التيم وضواحيها

فلما ضاق ذرع الدروز في حوران ولاسيما بعد افساد المياه ونفاد المؤَن عزموا على تحويل الحرب الى وادي التيم واقليم البلان فارسلوا شبلي العريان اليها ليلهي شريف باشا عنهم

ولما درى ابراهيم باشا بذلك كتب الى الامير بشير ليجمع اربعة آلاف مقاتل من نصارى لبنان ويسلمهم اسلحة يملكهم اياها ويرسلهم مع ولدهِ الامير خليل الى حاصبيا. وقام هو الى وادي التيم فوصل شبلي العريان بعساكره الى راشيا حالاً فقتل متسلمها لانهُ اعترضهُ وارسل والي الشام الف جندي لراشيا للمحافظة فنزلوا سراي الحكومة فحصرهم الدروز فيها حتى جاعوا واكلوا خيولهم ثم هربوا الى البقاع فلحقهم الدروز الى قرب قرية (برّ الياس) فقتلوا جانباً منهم وقبضوا على الآخرين وساقوهم الى محيدثة راشيا فذبحوهم فيها

ووصل ابرهيم باشا الى سهل عيحا (المستنقع المشهور قرب راشيا) في ذلك اليوم مع خمسة آلاف جندي لانقاذ المحصورين في سراي الحكومة كما مرَّ فوجدها فارغة وكان الامير مجيد حفيد الامير بشير الكبير يقود مائة وخمسين فارساً لمحاربة دروز اقليم البلان شرقي جبل الشيخ فسارت مع مائة فارس من عرب الهنادي لتبيت في قرية مجاورة فسار الهنادي كعادتهم في طليعة الجيش فلما دنوا من القرية كان نحو مائتي درزي حوراني بقيادة الشيخ حسين داود من ينطا وهو من انسباء العريان فكمن الدروز للهنادي وقتلوا كثيراً منهم فانكسر هؤُلاء راجعين الى معسكرهم الآتي وراءهم فطاردهم حسين داود ورفقاؤُهُ قاصداً العسكر الذي يقودهُ محمود باشا البردخلي فارسل هذا عسكرهُ وهو خمس مائة ارنؤُوطي عدا العساكر المنظمة لمحاربة الدروز فأبلى قائدهم حسين داود بلاءً حسناً وقتل عدداً من العسكر بهجومهِ دون ان يصاب باذى. فطلب البردخلي ضم عسكر الامير مجيد الشهابي ومحاربة الدروز بهم وكان بينهم درزي من بني عبد الصمد ترك عسكر الامير لينضم الى قومهِ الدروز فقتلوهُ. وانجلت هذه المعركة عن قتل ثلاثة من عسكر الامير وجانب من الدروز الذين اركنوا الى الفرار وكان ابرهيم باشا قد نهب راشيا وفرَّ منها سكانها وخيم عسكر العريان من دروز وادي التيم في جبل الشيخ قرب (عيحا) وصاروا كل يومين او ثلاثة يناوشون المصريين القتال فانكسر الدروز. ثم التحموا بمواقع اخرى هناك مع الامير خليل الشهابي الذي كان يقود ستة آلاف جندي في حاصبيَّا ومع عسكر ابرهيم باشا والعسكر النابلسي. وكان الدروز قد جمعوا نساءهم

واطفالهم وشيوخهم ومواشيهم ومقتنياتهم المنقولة في سطح جبل الشيخ فهاجموهم وانكسرت الفرقتان اللبنانية والنابلسية من الفرق التي تحارب مع المصريين . واما فرقة ابرهيم باشا فوصلت الى ظهر جبل الشيخ حيث الأُسر الدرزية فطلبت تسليم الاسلحة فسلموها وهي اربع مائة بندقية . واما العريان فلما رأى ذلك فرَّ الى حوران . وسار ابرهيم باشا الى قطنا في وادي العجم . ثم رجع العريان من حوران لما لقي هناك من الضغط ليسلم عن يد الامير بشير الشهابي ففاوضهُ من صغبين في البقاع مع احد خاصتهِ فأبى الامير قبولهُ . فسار العريان اذ ذاك الى قطنا وسلم فيها لابرهيم باشا وسلم الدروز في اللجا لشريف باشا

واحرقت قرى كثيرة في وادي التيم وحوران كان الثوار يلجأُون اليها . ومن اهم المواقع التي جرت في وادي التيم موقعة وادي بكّة وموقعة شبعة وموقعة قلعة جندل التي انقذ فيها احد سكانها مخايل عيد المسيحي العريانَ وقومهُ . وموقعة عين الصفصاف قرب رِخلة وهي بين جبال تحيط بها وكان رجل مسيحي اسمهُ امين شحرور قد تعهد لابرهيم باشا بقتل العريان فقصدهُ بثلة من الجند نحو خمس مائة والعريان في عين الصفصاف فلما رآهُ مقبلاً خدعهُ بان اشار الى جنودهِ ان يتنادوا باسماء مسيحية لا درزية مثل بطرس وحنا ونقولا فظنهم شحرور انهم من الجند اللبناني فترك سلاحهُ هو وعسكرهُ ونزل لمقابلتهم فقبضوا عليهِ وعلى رجالهِ وعرّوهُ واركبوهُ على بغلة وعذبوهُ وارادوا قتلهُ فتضرع للعريان ان يعفو عنهُ واعداً اياهُ انهُ يطلب لهُ العفو من ابرهيم باشا فيستبقي حياتهُ اذا استبقى هو حياتهُ. وهكذا كان فان شحروراً هذا مع احد رجال ابرهيم باشا وهو جرجس ابو دبس من بسكنتا توسطا امرهُ مع ابرهيم باشا فعفا عنهُ بعد تسليمهِ بواسطتهما

وهكذا انتهت الفتن الدرزية التي ثارت على الجنود المصرية في حوران ووادي التيم. وسنة ١٨٣٦ عصا عرب جبل الصفا شرقي حوران فارسل ابرهيم باشا الامير مسعود ابن الامير خليل الشهابي ابن الامير بشير الكبير بعسكر فاخمد ثورتهم وعاد الى لبنان ظافراً

ويوم الخميس في ٧ تموز سنة ١٨٣٨ م تسلم ابرهيم باشا اللجا من الدروز واخذ ينظم شؤُونهُ وفي ١١ منهُ عاد الى دمشق ودخلها باحتفال عظيم

ثم انتقض عليهِ اللبنانيون والنابلسيون وحاربتهُ الدولة العثمانيون فبرح سورية . ثم تركها بعدهُ الامير بشير الى مالطة فالاستانة وعقب ذلك ما عقبهُ من الفتن الاهلية سنة ١٨٤١ و١٨٤٥ و١٨٦٠ م مما سوَّد تاريخ البلاد بمذابحهِ الهائلة

زحلة عيسى اسكندر المعلوف

تركيب السكر بنور الشمس

قصب السكر وكل النباتات والاثمار التي طعمها حلو يتولد السكر فيها من العناصر التي تمتصها من الارض والماء . والسكر نفسهُ فيهِ ثلاثة عناصر لا غير وهي الاكسجين والهدروجين والكربون وبعبارة ابسط السكر مركب من عناصر الفحم والماء

تكون حبوب العنب وهي خضراء حصرماً حامض الطعم جدًّا وبعد بضعة اسابيع تتحوَّل حموضتها الى حلاوة وقس على ذلك اكثر انواع الفاكهة كالمشمش والتفاح والبرقوق والبرتقال . ومنها ما لا يكون حامضاً بل مزٌّ او بشع ثم يحلو كثيراً كالرمان الحلو والليمون الحلو . ولا يخفى ان الاكسجين والهدروجين والكربون موجودة في كل هذه الاثمار والنباتات قبل ان تحلو فما هو الفاعل الطبيعي الذي يركب السكر منها لانهُ لا يحتمل انها تمتص السكر من الارض اذ لا سكر فيها ولا في جذور الاشجار وسوقها واغصانها . وقد ثبت الآن للاستاذ بالي من اساتذة جامعة لفربول ان الفاعل في تحويل هذه العناصر الى سكر هو نور الشمس الذي فوق البنفسجي . فان نور الشمس اذا حلَّ بموشور زجاجي ظهرت فيهِ سبعة الوان اسفلها اللون الاحمر او الشعاع الاحمر واعلاها اللون البنفسجي او الشعاع البنفسجي . وتحت الشعاع الاحمر اشعة لا ترى ولكن يمكن الشعور بها وهي اشعة حرارة انفصلت من نور الشمس بالموشور الزجاجي . وفوق الشعاع البنفسجي اشعة اخرى لا ترى ولكن يمكن اثبات وجودها بفعلها لانها تفعل فعلاً كيماويًّا . فهذه الاشعة تركب عناصر الاكسجين والهدروجين والكربون التي في بعض الاثمار والنباتات وتكون منها سكراً . واثباتاً لذلك ملأ الاستاذ بالي انبوباً شفافاً من السلكا (البلور) بثاني اكسيد الكربون والماء اي بمادتين فيهما كربون واكسجين وهيدروجين لان اكسيد الكربون مركَّب من الاكسجين والكربون والماء مركب من الاكسجين والهدروجين . والقى على الانبوب الشعاع الذي فوق البنفسجي فتركب فيهِ من هذه العناصر الثلاثة المادة الكيماوية فورم الدهيد وهي مادة سامَّة ولكن يسهل تحويلها بواسطة الشعاع الذي فوق البنفسجي الى سكر العنب وهذا يسهل تحويلهُ الى سكر القصب

وعمل السكر على هذه الصورة كبير النفقة جدًّا ولكن ما ادرانا ان رجال العلم والصناعة لا يسهلون هذا العمل و يجعلونهُ قليل النفقة (راجع مقتطف فبراير سنة ١٩٢٥ ص ١٩٥)

كيف ينفق الغني دخله

من الاغنياء من يبلغ دخلهُ في السنة خمسين الف جنيه او مائة الف جنيه او مليون جنيه او اكثر فماذا يفعل بهذا الدخل كلهِ

في القطر المصري رجال يعدون على الاصابع يبلغ دخل الواحد منهم في السنة خمسين الف جنيه فاكثر الى مائة الف جنيه . الفلاح منهم لا ينفق على نفسهِ واهل بيتهِ اكثر ممَّا ينفق مَن دخلهُ خمسة آلاف جنيه وما بقي يزيد بهِ ممتلكاتهِ من الاطيان والمباني . والامير يتوسع في النفقة على اتباعهِ واسفارهِ . وهناك فريق ثالث يجد للدخل مهلكاً في المضاربة او القمار . وليس عندنا رجال دخل الواحد منهم مآت الالوف من الجنيهات ولكن هؤُلاء كثيرون في اميركا وقد بحث احد الاميركيين في شأنهم وكتب في ذلك مقالة اطلعنا عليها فاقتطفنا منها اكثر ما يلي وفيهِ شيءٌ من العبرة مع الفكاهة قال : —

ان معرفة دخل الاغنياء ليست بالامر السهل الاَّ اذا كانوا في بلاد تأخذ حكومتها ضريبة على الدخل (ضريبة الايراد) [1] ولم يحتالوا على اخفاء جانب من دخلهم . ففي سنة ١٩٢٠ اعترف اربعة في اميركا للحكومة ان دخل كل منهم اكثر من مليون جنيه لكن ضريبة الايراد لا تتناول هناك كل دخل الانسان لان بعض الممتلكات معفىً منها ولأَن بعض الاغنياء يوزعون ممتلكاتهم على ورثتهم فتقل ضريبة الايراد لان نسبتها اليهِ تنقص بنقصانهِ

ويعلم من تقارير الحكومة الاميركية ان ٢٠٦ من سكانها كان دخل كلٍ منهم اكثر من ١٠٠٠٠٠ جنيه ومن المؤَكد ان دخل كل من ركفلر وفورد اكثر كثيراً من مليون جنيه ويأْتي بعدهما جورج باكر ولعل دخلهُ يقارب دخل ركفلر

نأْتي الآن الى موضوع المقالة وهو كيف ينفق الغني دخلهُ . ولا يراد بالغني مَن دخلهُ بضعة الوف من الجنيهات لان هذا لا يعدُّ بين اغنياء هذه الايام ولا يراد بالانفاق ما ينفق

(١) لا ضريبة على الدخل في القطر المصري ولكن اكثر ثروة الغني فيه اطيان والصيارفة يعرفون مقدارها والغالب ان صافي ريعها هو ثمن قطنها فالذي يملك ٩٠٠٠ فدان في الوجه البحري من الاطيان الجيدة يزرع منها ٣٠٠٠ فدان على الاقل تبلغ غلتها ٩٠٠٠ قنطار فيبلغ ثمنها نحو ٨٠٠٠٠ جنيه او يؤجرها كلها فيبلغ ايجارها نحو ذلك

على المأكل والمشرب وسائر الحاجيات لان ما ينفق عليها قليل جدًّا في جنب ثروة الاغنياء فاذا كان مَن دخلهُ اليومي جنيه يأكل رطلاً من اللحم فمن دخلهُ اليومي الف جنيه لا يستطيع ان يأكل الف رطل ولا مائة بل قد لا يستطيع ان يأكل رطلاً واحداً

والانفاق على البذخ قد يكون كثيراً ولكنهُ يبقى قليلاً اذا قوبل بدخل كبار الاغنياء . والباحثون في هذا الموضوع من رجال المال وجدوا بالاستقراء ان الغني لا يستطيع ان ينفق على نفسهِ الاَّ جانبًا صغيراً من دخلهِ ورجال المال والاعمال يسعون لغيرهم ولو كانوا مخدوعين بانهم يسعون لانفسهم فانهم لا ينفقون على انفسهم الاَّ جزءًا صغيراً من دخلهم ولو كان هذا الجزء الصغير اكبر من دخل مآت غيرهم . وفوق هذا فان الذي يحصّل الثروة بعرق جبينهِ قلما يبيح لنفسهِ انفاقها الاَّ في امور تأول الى شهرتهِ او نفع الناس اما اذا حصل الغنى بغتة كما اغتنى كثيرون في اميركا بوجود البترول في اراضيهم من غير ان يتعبوا فالغالب انهُ يذهب سريعًا كما اتى سريعًا اما بالاسراف او بقلة التدبير . وهذا شأن اولاد الاغنياء الذين لم يتعبوا في جمع المال . يحكى عن شاب في شيكاغو انهُ جُعل خازنًا لشركة انشأها ابوهُ فبذَّر في سنة واحدة ٢٣٠٠٠٠ جنيه

ومن هذا القبيل ان رجلاً توفي سنة ١٩١٠ عن ثروة طائلة فطلبت ارملتهُ من المجلس الحسبي ان يزيد نفقة ابنها قائلة ان النفقة المعينة لهُ الآن لا تزيد على ثلاثة آلاف جنيه في السنة وما يلزم لنفقتهِ لا يقل عن ٥٣٤٠ جنيهًا ومنها ٥٠٠ جنيه للبسهِ و٨٥ جنيهًا لطعــام كلبهِ

وافترقت امرأة عن زوجها وكان غنيًّا فعينت لها المحكمة ٥٠٠٠٠ ريال نفقة سنوية فشكت طالبة ان تزاد الى ١٢٠٠٠٠ ريال وذكر محاميها نفقاتها الضرورية ومنها ٢٥٠٠ ريال للباس ابنها الطفل و١٦٥٠٠ ريال لطعامها وطعام اولادها الثلاثة وبلغ مجموع نفقاتها في السنة حسب تقرير هذا المحامي ١٢٣٣٨٠ ريالاً . ومنذ اربع سنوات حكم قاضٍ في مشيغان لارملة رجل من عمال الاتوموبيل بنصف مليون ريال نفقة سنوية لها ولولديها

وشكت امرأة اخرى من قلة النفقة التي عينت لها بعد افتراقها عن زوجها ولما ابى زوجها ان يزيد النفقة قال المحامي عنها ان دخل زوجها السنوي مليون ريال فانكر المحامي عنهُ ذلك وقال ان متوسط دخلهِ السنوي لا يزيد على ٥٣٦٠٠٠ ريال فاجابهُ المحامي عنها ان ذلك لا يعقل لانهُ قد اهدى الى فتاة مغنية هدايا تساوي ٨٠٠٠٠٠ ريال على الاقل . فحكم القاضي ان تزاد نفقة الزوجة حتى تبلغ ٩٠٠٠٠ ريال في السنة واستأنف زوجها

الحكم وطلب طلاقها منهُ فطلبت من المحكمة ان تزيد نفقتها ٢٠٠٠٠ ريال لكي تستطيع ان تدفع اجرة المحامي عنها في الاستئناف. فقال المحامون عنهُ ان تسعين الف ريال كافية لنفقتها ودفع اجرة المحامي واذا زيدت النفقة فيكفي ان تزاد عشرة آلاف ريال حتى تبلغ مائة الف ريال

واجور المحامين من قارضات غنى الاغنياء فان بعض الاسر الغنية دفعت للمحامين ملايين من الريالات . ويقال ان غنياً طلبت شركة التلفون منهُ نصف ريال فوق ما يحق لها فرفع عليها قضية كلفتهُ ثلاثة ملايين ريال

واكثر ما تحدث الخصومات المالية بين الورثة . قيل مات رجل وترك لاولادهِ ٨٠ مليون ريال فاختصموا ودخلوا في مآت من الدعاوي واستخدموا في دعوى واحدة منها ٣٥ محامياً من اغلى محامي اميركا

ومات رجل آخر عن عشرين مليون ريال ولا وارث لهُ الاَّ ابن اخيهِ فترك لهُ ٢٥٠ الف ريال فقط واوصى ببقية ثروتهِ لكاتبهِ وقال في الوصية انهُ اذا قاضى ابن اخيهِ الكاتبَ بطل حقهُ في الميراث فاستعان ابن اخيهِ باثني عشر محامياً على غير جدوى واخيراً وجد محامياً كشف خللاً في وصية عمهِ فاضطرَّ الكاتب ان يصطلح معهُ ويعطيهُ ٤١٥٠٠٠٠ ريال

ويهتم بعض الاغنياء بتقليد الملوك الاقدمين في الإكثار من القصور فيبني لهُ قصراً في كل مكان يستحسنهُ حتى يزيد تعبهُ تعباً وتزول كل لذة في القصر الاول . ولكن الغالب ان كبار الاغنياء يجارون ميلهم الطبيعي الى تكثير الثروة باستثمار الاموال فبعضهم يستثمرها بوضعها في البنوك او بابتياع السندات والاسهم فتشغل بالهُ بصعودها وهبوطها ولكنها لا تتعب جسمهُ . وبعضهم يستثمر اموالهُ ببناء المساكن واستغلال الاراضي فترى الواحد منهم يقوم مع الشمس ويتولى عملهُ كأَنهُ اجير بل كأَنهُ عبد مسخَّر . والغالب ان راحة الانسان ولذتهُ تقلان بزيادة ثروتهِ لان الفقير يلتذ بانفاق القليل اكثر مما يلتذ الغني بانفاق الكثير . والدخل القليل الذي يكفي الفقير لنفقاتهِ يسرُّهُ اكثر مما يسر الغني بالدخل الكثير الذي يزيد على نفقاتهِ

يحكى ان المستر كارنجي والمستر شواب وكلاهما من اغنى اغنياء اميركا كانا يلبسان ثياب السهرة ليذهبا ويفتحا دار كتب كبيرة بنياها واهدياها الى احدى المدن فوقع زر

قميص شواب وتدحرج تحت سريرهِ فانحنى خادمهُ ودخل تحت السرير يفتش عنهُ ولما نهض قال لسيدهِ انني لا اريد ان اخدم رجلاً مثلك فانك انت والمستر كارنجي اهديتما الى هذه المدينة داراً تساوي الملايين ومع ذلك ليس لقبتك (ياقتك) الاَّ زر واحد

ويحكى عن المستر فورد انهُ قال لو كان دخلي السنوي جزءًا من مائة مما هو الآن لعشت كما انا عائش الآن. واكد الكاتب انهُ لما كان دخل المستر ركفلر ٣٨ ٠٠٠ ٠٠٠ مليون ريال كانت نفقاتهُ كلها ٢٠٠ ٠٠٠ ريال لاغير وقد اعتزل الاعمال الصناعية والتجارية كما ذكرنا في مقالة ملوك البترول في الجزء الماضي فصار عملهُ الآن الانفاق على المشروعات الخيرية واما فورد فيضيف دخلهُ الى معاملهِ ويزيدها توسيعًا

وشكا عامل للمستر ارمور المثري الكبير قائلاً انهُ لا ينال من دخلهِ الاَّ طعامهُ ولباسهُ فقال لهُ ارمور وانا كذلك

وقال بعضهم للقاضي هولمس ايجوز ان يملك بعض الناس هذا المقدار من الملايين . فاجابهُ ماذا يهمنا ان امتلك زيد ملايين من ارادب الحنطة ما دامت الحنطة تصل اخيراً الى الذين يأكلونها

وقال احد اصحاب البنوك ان من افسد الاقوال قول بعضهم ان اصحاب الثروة هم الذين ينتفعون بها دون سواهم . فان التمتع بالثروة لا يكون باحرازها بل باستعمالها فابحث عن الذين يستعملونها تجد الذين يتمتعون بها هم في الغالب غير الذين جمعوها . الذين يملكون القمح ويصنعون الثياب ويمتلكون سكك الحديد لا يزيدون على اثنين او ثلاثة في المائة من السكان والذين يتمتعون بها هم السبعة والتسعون او الثمانية والتسعون الباقون

ولكن أليس لكاسبي الاموال وجامعي الثروات الكبيرة شأن في العالم الاَّ ان يكدحوا ويجمعوا لغيرهم . ان بعضهم لكذلك ولكن البعض الآخر ولعلهم الفريق الاكبر هم الذين انشأوا المعامل الكبيرة واستخدموا المخترعات والمستنبطات التي اوصلت الحضارة الى ما وصلت اليهِ وفريق منهم انشأ المدارس والمكاتب والمستشفيات وانفق على توسيع العلوم بسخاء حاتمي وحسبنا ذكر الذي نعنى بذكرهم في المقتطف اصحاب الهبات العلمية الكبيرة امثال كارنجي وركفلر . وبأموالهم تأسس البحث العلمي في اميركا وارتقت العلوم بنوع عام . فبعد ان كان الاميركيون يعتمدون فيما يؤلفون وينشرون على الكتب والمجلات الاوربيةِ صار علماؤهم في طليعة علماء الارض

مذهب النشوء وحرية الفكر

٣

رأي الاستاذ صلس

استاذ الجيولوجيا في جامعة اكسفرد

يثير عمل ولاية تنسي مسائل كثيرة كبيرة الشأن ولكنها كلها ثانوية اذا قوبلت بامرٍ تدور عليهِ افكار الشعوب التي تهوى الحرية وهو حق الحكومة في منع التعليم بحقائق العلم . وعندي ان كبار الباحثين لهم رأي واحد في مسألة النشوء . فكل علماء الحيوان والنبات متفقون على ان تولد الانواع ومنها نوع الانسان سار في الماضي ولا يزال سائراً في الوقت الحاضر على مبدإِ النشوء . هذه نظرية تكاد تحسب من حقائق العلم الراهنة لانها قائمة على ادلة توازي في ثبوتها القول بدوران الارض حول الشمس . ولا يخفى ان بين هذين الرأيين مشابهة من حيث ما لقيا من المقاومة

على ان كل سعي لطمس الحق يؤُوب بالفشل لانهُ اذا شئنا ان ندرّس التاريخ الطبيعي في المدارس فلا بدَّ من ظهور الحقائق مهما تأخر ظهورها . ان تركيب اجسام الحيوانات والنباتات ووظائف اعضائها وعاداتها وتفرقها الجغرافي مباحث تشوق للبحث والدرس حتى ولو كانت خالية من النظريات الفلسفية في تعليل حقائقها . ولكن ارتباط هذه الحقائق بعضها ببعض لا بدَّ ان يوجه اليها الانظار فتتنبه روح البحث ومتى تنبهت هذه الروح تعذر كبتها واكفاؤُها بشيءٍ دون الحقيقة

فلا بدَّ من ان نصل الى عصر يطلع الناس فيهِ على حقائق النشوء مهما بولغ في مقاومتها و بعد الاطلاع عليها يفكرون في تعليلها . هنا يختلف الباحثون فمن المعروف ان التعليل الذي قال بهِ دارون ليس التعليل الوحيد الذي ينظر فيهِ العلماء الآن ولا شك في ان كثيرين من كبار الباحثين يعتقدون ان تعليل النشوء الصحيح الوافي لا يزال في عالم الغيب . اما انا فاري ان تعليل دارون نصف الحقيقة وعندي ان البحث في هذه المسألة يحتاج الى روية وسعة اطلاع واصالة رأي يتعذر توافرها في اولاد المدارس ولذلك وجب ان نترك البحث فيها الى طلبة الجامعات . وحينئذٍ علينا ان نجعل الحذر رائدنا في قبول جميع الاغراض التي ترمي اليها مذاهب النشوء لانهُ اذا جعلنا بعضها

اساساً للاعمال الاجتماعية والسياسية بلا قيد ولا حساب فقد تضرّ بنا ضرراً بالغاً

رأي الاستاذ اليوت سمث

استاذ علم التشريح في كلية لندن الجامعة

لا ريبة في ان منع التعليم بمذهب النشوء في جامعة من الجامعات من شأنهِ اضعاف نفوذها بل القضاء عليها كمعهد علمي . لان الغاية من الجامعة ترقية العلوم ونشرها وتدريب الباحثين على البحث عن الحقائق . فاذا صادرنا حريتها في السعي لتحقيق هذه المقاصد قضينا على غاية وجودها

ان عملاً كهذا لا يضرُّ مذهب النشوء ولا يطمس نور الحق. لكنهُ يظهر للملإِ جهل الذين يحسبون انهم يستطيعون ان يقيدوا حرية الفكر في القرن العشرين ويقضوا على روح البحث الصادق في اية جماعة من الجماعات . وليس جهلهم هذا جهلاً بالمسائل العلمية بل هو جهل بعبَر التاريخ . ان النزاع الذي غايتهُ تقييد المباحث الفكرية ما زال ثائراً منذ ثلاثة قرون تحت ظواهر مختلفة ولاسباب متباينة ورغماً عما نالهُ القائمون بهِ في بعض الاحيان من الفوز الطفيف كانوا في الغالب يفشلون فشلاً كبيراً فتؤْذيهم النار التي يوقدون جذوتها من غير ان تمسّ الحقائق التي حاولوا طمسها . ومن الظاهر ان محاكمة تنسي ليس مذهب النشوء اهم ما تدور عليهِ ولكنها مظهر آخر للنزاع القديم الذي يرمي الى القضاء على حرية الفكر

على ان مبدأ النشوء ثابت ثبوت القول بدوران الارض حول الشمس وهو لازم للمباحث البيولوجية الحديثة لزوم الثاني للمباحث الفلكية (ثم جاء على ذكر المقاومة التي لقيتها اقوال غليليو وكيف تمّ لها الفوز وقارن ذلك بمذهب النشوء)

الاستاذ سدني هكسن

استاذ علم الحيوان في جامعة منشستر

منذ مدة قصيرة كنت امتحن بعض الطلبة فجاهر احدهم برأي يختلف عن رأيي الذي بسطتهُ لهم في ذلك الموضوع وانتقدهُ انتقاداً مرّاً . ففعلت ما يفعلهُ كل استاذ في هذه البلاد وعينت لهُ رتبة في ذلك الامتحان من غير نظر الى رأيهِ وهل يتفق مع رأيي او يختلف عنهُ . ولا اخفي اني قاومت في نفسي ميلاً الى منحهِ رتبةً فوق ما يستحق لجرأتهِ في مخالفة رأي استاذهِ

في كل جامعة تطلق فيها حرية المعلم للتعليم يجب ان تطلق حرية الطالب في قبول الآراء التي تلقى عليهِ او رفضها . فالقضاء على التعليم الحرّ قضاءٌ على التعلّم الحرّ فينجم عن ذلك ان الطلبة يغادرون معاهد العلم وقد تمرنوا على حسبان الآراء العلمية التي تعلموها هي الصحيحة وكل رأي مخالف لها غير صحيح . هذا يؤدي الى نتيجة واحدة الى جمود فكري في النشء الذي علينا ان نعلمهُ وان ننبه فيهِ قوة البحث عن الحقيقة في مختلف العلوم

كل بلاد حرة يجب ان تمرن ابناءها على التفكير وتشجعهم على البحث والمناقشة وان تطلق لهم حريتهم ليرتإي كلٌّ منهم الرأي الذي يعتقد صحتهُ والمعلم المستبد بآرائهِ المتعصب لها ينشئ طلبة جامدين والدولة التي تجري على نظام تعليمي هذا اساسهُ تنشئ امة تهمل الحرية الفكرية اللازمة للارتقاء

رأي الاستاذ جاردنر

استاذ علم الحيوان وتشريح المقابلة في جامعة كمبردج

لقد حاول الناس في كل الازمنة والامكنة اكتشاف الحقائق و بعد كل ما عانوهُ من المشاق والمقاومة لم يبلغوا درجة تقربهم من غرضهم كالدرجة التي بلغوها الآن اذ اطلقت لهم الحرية للتعبير عما يعتقدون انهُ حق . فالدين الصحيح والعلم يتفقان في سعيهما الى كشف الحقائق الخالدة والسبيل الذي يتبعهُ العلماء هو استنتاج النتائج من الحقائق الظاهرة وكلما توافرت الادلة لديهم وصلوا الى نتائج اخرى فنتائجهم قابلة للتحول حسب ارتقاء البحث

ليفكّر المشترعون الذين يقولون بمنع تعليم مذهب النشوء فيما يفعلون وهل موقفهم هذا لا يبعد بهم عن الاغراض التي يرمون اليها . ان اسلوب التعليم يمهد السبيل لنشر مبدإِ النشوء . يلقي العالم البيولوجي على تلاميذهِ حقائق مجردة فيتناولونها وينظمونها في عقد سمطهُ النشوء . اني لا اعرف استاذاً للعلوم البيولوجية يوجب تدريس مذهب النشوء لانهُ يعرف ان كل الطلبة متى عرفوا بعض الحقائق المثبتة يستنتجون هذا المذهب من غير ان يرشدهم اليهِ معلم . وجلُّ ما يفعلهُ الاستاذ ادارة المناقشة في اصل النشوء وشمولهِ وقصدهُ من ذلك تدريب التلاميذ على التفكير الصحيح المنتج فاذا خرجوا من المدرسة وخاضوا غمار الحياة كان ما تلقوهُ من استاذهم مبادئ الارتقاء الصحيح لا اصول الالحاد او الشيوعية

الموسيقى العربية

اطّلعنا في اعمال الجمعية الاسيوية الملكية على مقالة لمستر هنري جورج فارمر موضوعها المخطوطات الموسيقية العربية في دار الكتب البُدْلية بجامعة اكسفرد فاقتطفنا منها ما يلي تنويهاً بكتّاب العرب الذين كتبوا في هذا الموضوع. قال الكاتب ما خلاصتهُ

ان اهم هذه المخطوطات ما يأتي الاول « رسالة الاربعة من القسم الاول من الرياضيات والموسيقى من رسائل اخوان الصفا للعارف المجريطي وهي اربعة عشر باباً

(١) في ان اصل صناعة الموسيقى للحكماء (٢) في ادراك القوة السامعة للصوت (٣) في امتزاج الاصوات وتنافرها (٤) في تأثر الامزجة بالاصوات (٥) في اصول الالحان وقوانينها (٦) في كيفية صناعة الآلات واصلاحها (٧) في ان حركات الافلاك نغمات كنغمات العيدان (٨) في ان احكام الكلام صنعة من الصنائع (٩) في تناسب الاعضاء في الاصول الموسيقية (١٠) في حقيقة نغمات الافلاك (١١) في ذكر المربعات (١٢) في الانتقال من طبقات الالحان (١٣) في نوادر الفلاسفة في الموسيقى (٤) في تلوُّن تأثيرات الانغام

الثاني الكتاب الرابع في الموسيقى من رسائل اخوان الصفا للعارف المجريطي وهو كالاول

الثالث الفن الثامن من كتاب الشفا وهو الموسيقى وفيهِ ست مقالات ولكل منها فصول . المقالة الاولى في الصوت والثانية في الابعاد والثالثة في الاجناس والانواع والرابعة في الجموع والخامسة في الايقاع والسادسة في التأليف. والنسخة مضبوطة بالشكل وبها يصلح ما في غيرها من الخطإِ

الرابع الفن الثالث من الجملة الثالثة من كتاب الشفا في الموسيقى وهو مثل ما قبلهُ

الخامس كتاب الموسيقى للشيخ الرئيس ابي علي ابن سينا من كتاب النجاة وهو غير مقسوم الى ابواب وفصول ولكنهُ يدور على المواضيع التالية وهي الاصوات والابعاد والاجناس والجموع والايقاع والانتقال والصنج والشاهرورد والطنبور والمزمار ودساتين البربط وتأليف الالحان

السادس كتاب الموسيقى للشيخ الرئيس ابي علي بن سينا من جملة كتاب النجاة وهو كالمتقدم

السابع كتاب الرسالة الشرفية في النسب التأليفية لصفي الدين عبد المؤمن البغدادي وهي مقسومة الى مقالات وفصول . المقالة الاولى في الكلام على الصوت ولواحقهِ وفي شكوك واردة على ما قيل فيهِ . والثانية في حصر نسب الاعداد او الابعاد بعضها الى بعض واستخراج الابعاد ونسبها المستخرجة من نسب مقاديرها ومراتبها في التلاؤم والتنافر واسمائها الموضوعة لها والمقالة الثالثة في اضافات الابعاد بعضها الى بعض وفصل بعضها عن بعض واستخراج الاجناس من الابعاد الوسطى . والرابعة في ترتيب الاجناس في طبقات الابعاد (العظمى) وذكر نسبها واعدادها . والخامسة في الايقاع ونسب ادوارهِ والارشاد الى كيفية استخراج الالحان بالصناعة العملية . والكتاب مضبوط بالشكل

الثامن كتاب الشرفية في معرفة النسب التأليفية وهو مثل ما قبلهُ

التاسع كتاب الادوار في الموسيقى لصفي الدين عبد المؤمن الأرموي . وهو مقسوم الى خمسة عشر فصلاً الاول في تعريف الانغام وبيان الحدة والثقل . والثاني في اقسام الدساتين . والثالث في نسب الابعاد . والرابع في الاسباب الموجبة للتنافر . والخامس في التأليف الملائم . والسادس في الادوار ونسبها . والسابع في حكم الوترين . والثامن في العود وتسوية اوتارهِ واستخراج الادوار منهُ . والتاسع في اسماء الادوار المشهورة . والعاشر في تشارك نغم الادوار . والحادي عشر في طبقات الادوار . والثاني عشر في الاصطحاب الغير المعهود . والثالث عشر في ادوار الايقاع . والرابع عشر في تأثير النغم . والخامس عشر في مباشرة العمل . وفي هذا الكتاب صورة عود وصورة آلة قائمة الزوايا تسمى نزهة قيل في كنز التحف ان مخترعها صفي الدين مؤلف هذا الكتاب

وكتاب الادوار هذا بقي من اشهر كتب الموسيقى عند العرب والفرس والهنود قروناً كثيرة وكل الكتب التي وضعت بعدهُ تعتمد عليهِ

العاشر كتاب في علم الموسيقى الموسوم بالادوار وهو مثل ما تقدمهُ ولكنهُ خالٍ من صور الآلات الموسيقية

والحادي عشر والثاني عشر مثل كتاب الادوار المذكور آنفاً

والثالث عشر كتاب تستخرج منهُ الانغام تأليف الشيخ شمس الدين الصيداوي الذهبي اكثرهُ شعر وفيهِ كلام على بحور الشعر والاوازات ودوائر البحور

والرابع عشر جزء من الكتاب الذي قبلهُ

والخامس عشر كتاب كنز الطرب وغاية الارب وهو مثل الكتاب الثالث عشر

ولكنهُ غير تام وفيهِ فصل زائد في استخراج الفروع من الاصول

السادس عشر كتاب في علم الموسيقى ومعرفة الانغام وهو رجز وشرح عليهِ لمحمد بن محمد بن احمد الذهبي الجزيري بن الصباح

السابع عشر كتاب الميزان في علم الادوار والاوزان لم يذكر اسم مؤلفهِ وهو مبني على كتاب الادوار المذكور آنفًا ومقسوم الى ستة ابواب في ماهية الموسيقى · وماهية النغم المطلق والاوتار والمواجب ومعرفة الشدود والاوازات واسماء الدساتين والايقاع انتهى

وقد رأينا اتمامًا للفائدة ان نذكر المصطلحات الموسيقية مع الكلمات التي ترجمها بها الكاتب الانكليزي حاسبًا انها تؤدي معناها

الاصطحاب	Accordature
التأليف	Composition
امتزاج الاصوات	Consonent
تنافر الاصوات	Dissonent
الدساتين	Frets
الابعاد	Intervals
بربط او عود	Lute
الاوزان	Measures
الالحان	Melodies
الادوار	Mode
الانغام	Notes
النغم المطلق	Open notes
الايقاع	Rhythm
طبقات الادوار	Scales
الاوازات	Secondary note
المجموع	System

يرى من ذلك ان خزانة واحدة من خزائن الكتب الاوربية الكبيرة تحوي سبعة عشر كتابًا من كتب الموسيقى العربية وبعضها قديم جدًّا

عاصفة القدر

قصة مصرية

على شاطىء النيل في اقليم (الغربية) من هذا البرّ قرية ليس فيها من جبل ولكن روح الجبل في رجل من اهلها ، فاذا انت اعتبرتهُ بالرجال قوةً وضعفاً رأيتهُ ينهض فيهم بمنكبيهِ نهضة الجبل فيما حوله . وهو بطل القرية ولواءُ كل معركة تنشب فيها بين فتيانها وبين فتيان القرى المتناثرة حولها ، ولا تزال هذه المعارك بين شبان القرى كأنها من حركة الدم الحر الفاتح المتوارث فيهم من اجيال بعيدة ينحدر من جيل الى جيل وفيهِ تلك القطرات الثائرة التي كانت تغلي وتفور وهي كعهدها لا تزال تفور وتغلي . ويلقبون هذا الرجل الشديد (بالجمل) لما يعرفونهُ من جسامة خلقهِ وصبره على الشدائد واحتماله فيها وكونهُ مع ذلك سَلِس القياد سليم الفطرة رقيق الطبع ، على انهُ ابطش ذي يدين ان ثار ثائره ، وله ايمان قوي يستمسك بهِ كما يتماسك الجبل بعنصره الصخري الا انهُ يخالطهُ ببعض الخرافات اذ لا بد لهُ من بعض الجرائم الشريفة التي يحمل عليها فرط القوة والمروءة في مثله مع مثله . وليس في تلك القرية من بحر غير ان فيها شاباً اعنف طيشاً وعتواً من الموجة على بحرها في يوم ريح عاتية . حلو المنظر لكنهُ مر الطعم ، صافي الوجهِ لكن له غوراً بعيداً من الدهاء والخبث وهو ابن عمدة البلدة وواحد ابويهِ والوارث من دنياهما العريضة يبسط يديهِ على خمسمائة فدان وقد افسدتهُ النعمة واهانتهُ عزتهُ على اهله ، ولو اجتمعت حسنتان لتخرج منهما سيئة من السيآت باسلوب من الاساليب لما وسعها الا اسلوب نشأتهِ من ابويهِ الطيبين ، تعلَّم وهو يعرف انهُ لا حاجة بهِ الى العلم فجعلت تلفظهُ المدارس واحدةً بعد واحدة كانهُ نواة ثمرة انسانية فاذا قيل لهُ في ذلك قال ان خمسمائة فدان لا تسعها مدرسة .... وذهب الى فرنسا يطلب العلم الذي استعصى عليهِ في مصر فأرهف ذلك العلم ....خياله وصقل حسهُ ورجع من باريس رقيق الحاشية خنثاً متظرفاً لا يصلح شرقياً ولا غربياً

وليس في تلك القرية غابة لكن فيها عذراء تلتفُّ من جسمها في رداء الجمال الطبيعي الرائع ولها نفسٌ اشدُّ وعورةً مما تنطوي الغابة عليهِ ، ففي ظاهرها الرونقُ الذي يفتن فيجذبُ اليها وفي باطنها القوة التي تلتوي فتدفع عنها . وهي ابنة عم (الجمل) واسمها (خضراء) وكأن فيها زهوَ خضرة الربيع ، ولم تكن تعشق الاَّ القوة فما يزيّن لها من الرجال الا ابن

عمها وهي شديدة الإعجاب بهِ وانما إعجاب المرأة برجل من الرجال مفتاح من مفاتيح قلبها
وكانت (خضراء) جاهلة كنساء القرى يَبْدأُنها تلميذة بارعة للطبيعة التي نشأت فيها وزاولت اعمالها فهي بذلك اقوى نفساً واشدُّ مراساً من الفتيات المتعلمات إذ اتخذت شكلاً ثابتاً من اشكال الحياة والحياة هي صَنعتها هذه الصنعة وأقامتها على هذه الهيئة على حين ان المتعلمات يُمضين ايام النشأة وسنّ الغريزة في التلقي عن الالفاظ والكتب وفي توهم الصور المختلفة للاجتماع دون مباشرتها وفي توقي اعمال الحياة بدلاً من مخالطتها فيؤول ذلك منهن الى قوة في التخيل قلما ترضى الحقيقة الانسانية المؤلمة حين تصادمها يوماً ما وتتم الواحدة منهن ولكن باعتبار انها تمت تلميذةً للمدرسة لا امرأة للحياة بما فيها مما يعجب وما لا يعجب.

وكانت خضراء اشبه بدورة النهار تفتح اجفانها على اشعة الفجر كل يوم ولا تزال نهارها في دأب وعمل فنفى ذلك عن اخلاقها ما يجلبهُ السكون من الخمول والميل الى العبث والدُّعابة وحصلت لها من الحياة حقيقة عرفت منها ان المرأة عامل من اكبر العوامل في النظام الانساني عليهِ ان يصبر على الكدّ والتعب اذا اراد ان يظهر بطبيعتهِ الحقيقية لا بطبيعتهِ المزوَّرة المصنوعة ورأت الرجل يستأثر بجلائل الاعمال ولا يترك للمرأة الاَّ كما يترك عقرب الساعات لعقرب الثواني في الرقعة التي تجمعهما · فهذا الصغير لا يبرح يضطرب في « دائرتهِ الضيقة » يهتز من جزء الى جزء حتى اذا اتم الدقيقة في ستين هزة كاملة ذهب الاول بفضلها كلها وخطا بها خطوة واحدة . ثم يعود المستضعف المسكين الى مثل عملهِ ولا يزال هذا دأبهما وان اكثرهما عملاً وتعباً هو اقلهما قيمةً وظهوراً. ولكن هذا الضعيف المغبون لم ينلهُ ما نالهُ الاَّ من كونهِ هو وحدهُ الذي بني في هذا النظام على فضيلة الصبر والدقة ليكون اساساً للآخر · فعرفت (خضراء) كيف تقيد طبيعتها من تلقاء نفسها وتُقرها على الصبر والرضا والسكون الى حظها الطبيعي والاغتباط بهِ إذ كان فضل الرجل على المرأة ليس في كونهِ اكثر منها فضلاً او اسباب فضل بل في كونها هي اكثر منهُ حبًّا وتسامحاً وصبراً وايثاراً . ففضائلها الحقيقية هي التي جعلتهُ الافضل كما تجوع الام لتطعم ابنها

***

ورآها (ابن العمدة) ولما تمضِ ايام على رجوعهِ من اوربا وقد لبث هناك بضع سنين وكان عهدهُ بالفتاة صغيرة فوثبت الى نفسهِ في وثبة واحدة ورأى شباباً وجمالاً وروعة

زينتها في قلبهِ وسوّلت لهُ مطمعاً من المطامع وجعلتهُ يرى ما يرى بمعنى ويفهم منهُ ما يفهم بمعنى غيرهُ

وكانت حين رآها واقفة على النيل تملأ جرتها مع نساء من قومها وهن يتعابثن ويتضاحكن كأن لخصب الارض في ارواحهن أثراً بادياً فاذا ما اقبلن على النهر لشأن من شؤونهن تندّت روح الماء على ذلك الاثر فاهتزّ واهتزت المرأة بهِ . فان كانت ذات مسحة من جمال رأيت لها رفيقاً كرفيف الزهرة حين يمسحها الندى وذهبت تتموج في جسمها وقد حسرت عن ذراعيها ولمس الماء دمها الجذاب فارسل فيهِ تياراً من العافية والنشاط يتصل منها بقلب من يراها ان هو كان شاعراً يحس . فان كانت روح الرجل ظمأى ورأى المرأة على هذه الهيئة فما احسبهُ الا يشرب منها بعينيهِ شرباً يجد لهُ في قلبهِ نشوةً كنشوة الخمر . وكذلك وقعت الفتاة من نفس هذا الفتى فزينها لهُ الخبث الذي فيهِ اضعاف ما زينها لهُ الجمال الذي فيها وقذفها القدر الى قلبهِ ليخرج من هذا القلب تاريخ جريمة فوقف يتأملها بعين أحدّ من آلة التصوير لا تفوتها حركة وسلّط عليها فكرهُ وذوقهُ وايقظ لها في نفسهُ المعاني الراقدة فنصبت في قلبهِ عدة من تماثيل الجمال تجسّدت في كل واحد منها على شكل كأنما أفرغت فيهِ افراغاً

***

وكانت نفس ابن العمدة من النفوس الخيالية المتوثبة اذ قامت من نشأتها على ان تطلب فتجاب وتأمر فتطاع وتشتهي فتجد وكأنهُ ما خلق الا ليستعبد قلبي والديهِ وكانا ساذجين لا يعرفان من علم التربية الاّ ان للحكومة مدارس للتربية وموسرين لا يفهمان من معنى الحاجة في هذه الدنيا الاّ انها الحاجة الى المال ومنقطعين من النسل الاّ منهُ فكأنهُ لم يولدلهما بل هما قد وُلدا لهُ . . . . فلهُ الامر عليهما من كونهِ لا امر لهما عليهِ وبذلك أسرفا لهُ من فضائل الرقة والحنان والاشفاق وما اليها وهي في نفسها فضائل ولكن متى أسرف بها الاباء على اولادهم لم تنشئ في اولادهم الاّ ما يكون من اضدادها كالشجر تفرط عليهِ الريّ فلا يحدث فيهِ الاّ اليبس والذّوى وانما انت تسقيهِ الموت ما دمت ترويهِ بمقدار من هواك لا بمقدار حاجتهِ

ونشأ الفتى في احوال اجتماعية مختلفة جعلت من اخصّ طباعهِ تمويه نفسهِ على الناس والتباهي بالغنى والتنبّل بالاصدقاء والحاشية من وزرائهِ وعمالهِ والتهيؤ بالثياب والازياء فانصرف باطنهُ الى تجميل ظاهرهِ وردّ ظاهرهُ على باطنه بالشهوات والدنايا واعانهُ على

ذلك انهُ جميل فاتن كأنما خلقت صورتهُ «للصفحة الحساسة» من قلوب النساء . وذلك ملكٌ عظيم لم يكن ابوهُ الرجل الطيب منهُ الاَّ كما يكون وزير مالية الدولة . . . . . .
ولما أُرسل الى باريس وقع منها في بلد عجيب كانهُ خيال متخيل لا يؤُّمه رجل في الدنيا من كامل او ناقص وعالم او جاهل وشريف او ساقط الاَّ رأى فيهِ ما يملأُ كل مداخل نفسهِ ومخارجها فلو قامت مدينة من احلام النفوس الانسانية في خيرها وشرها وطهرها وفجورها واختلالها ونظامها لكانت هي باريس . وانقطع الشاب هناك الى نفسهِ والى صور نفسهِ من اصدقاء السوء فلا أهل فيلزموهُ الفضيلة ولا اخوان فيردُّوهُ الى الرأي ولا خُلق متين فيعتصم بهِ ولا نفس مرَّة فيفيءَ اليها ولا فقر . . . . فيحدَّ لهُ حدوداً في الشهوات يقف عندها . وما هو الاَّ خيال متوقد ومزاجٌ مشبوب وتربية مدلَّلة وطبع جريءٌ ومالٌ يمرُّ في إنفاقهِ ومن ورائهِ أَب غني مخدوع كأَنهُ في يد ابنهِ كرة الخيط كلما جذب منها مدت له مداً ، ثم ما هنالك من فنون الجمال ومُتَع اللذات واسباب اللهو مما يتناهى اليهِ فساد الفاسد وما هو في ذاتهِ كأَنهُ عقوبةٌ مستأْصلةٌ للاخلاق الطيبة ، فكان الشيطان الباريسيُّ . . . من هذا المسكين في سمعهِ وبصرهِ ورجلهِ ويدهِ يوجههُ حيث شاء . وبالجملة فقد ذهب ليدرس فدرس ما شاء ورجع استاذاً في كل علوم النفس المختلة الطائشة وفنونها واضاف الى هذه وتلك كلمات يلوي بها لسانهُ من علوم واقاويل ليس فيها الاَّ ما يدل الحاذق على ان هذا الشاب لم يفلح قط في مدرسة

قلما وقعت (خضراء) منهُ ذلك الموقع وأَخذت مأْخذها في نفسهِ اعتدها نزوةً من نزواتهِ فما بمثلهِ ان يحب مثلها ولا هي كفايتهُ في شيء الاَّ ان تكون لهو ساعة من ساعاتهِ او حادثة تجري فيها حال من احوالهِ الغرامية . وحسبها امرأة ليس لقلبها ابواب تمتنع على مثله فقدَّر ان غناه وفقرها يقتلعان باباً وعلمهُ وجهلها يحطمان باباً آخر وجماله وحدهُ يفضُّ ما بقي من الاقفال عما بقي من الابواب ، وكان يحسب ان جمال المرأة من المرأة كالحلية من بائعها فكل من ملك ثمنها فليس بينهُ وبينها الا هذا الثمن . ولكن الايام جعلت تأْتي وتمر وهو لا يزيد على ان يعرض لها وهي ترميهِ من صدودها كل يوم بداعية من دواعي الهوى . وكان لا يجد بنفسهِ قوة ان يزيدها على النظر شيئاً وترك لوجههِ وثيابهِ ونظراتهِ وغناهُ ان تصل بين قلبهِ وقلبها بسبب فلم ينل طائلاً وتمادى في حبهِ واستولت عليهِ فكرة غمرتهُ بهذه المرأة ، اما هي فاشعرتها غريزتها بما في قلبهِ منها وكانت مسماة لابن

عمها (١) فكانت تتحاشي هذا الشاب وتحذرهُ حذراً شديداً وتتوهم ان الناس يحصون عليها النظرة والالتفاتة ويحصون عليهِ من مثلها ، ووقع في نفسها ان لهذا الرجل شأناً غير شأن الرجال الآخرين فهم لا يستطيعون معها حيلة وهو يستطيعها بغناهُ ومنزلتهِ

وكان للرجل خادم داهية قد تخرَّج في مجالس القضاء ... من كثرة ما حكم عليهِ في تزوير واحتيال وغش وادعاء وانكار ونحوها وقد استخلصهُ لنفسهِ واتخذهُ مؤانساً ورفيقاً وجعلهُ دسيساً (٢) الى شهواتهِ السافلة وكان يسميهِ فيما بينهما (إبليس) فلما اراد ان يرميها بهِ قال يا سيدي هذه قضية احتيال عليها ، فاذا دخل ابن عمها خصماً في الدعوى كانت قضية احتيال على عمري انا . قال ويحك ايها الابله فأين دهاؤك ومكرك وانما ارسلك الى امرأة فقيرة عيشها كفافها وانت تعدها وتمنّيها وتبذل عني ما شئت ، ومتى أطمعتها في المال فان هذا المال سيوجد ما يوجدهُ في كل مكان فيشري ما لا يشرى ويبيع ما لا يباع . قال (ابليس) نعم يا سيدي وكذلك هو ولكن خوف العار يطرد حب المال ، . قال فانت اذن لا تقبل . قال ولا ارفض .... قال الشاب قاتلك الله لقد فهمت سأشتريها منك بثمنين احدهما لك والآخر لها ولكن أخبرني كيف تصنع معها ومن اين تبلغ اليها ؟ قال (ابليس) لما كنت في السجن عرفت لصَّاً فاتكاً أعيى قومهُ خبثاً وشرّاً وهذا السجن يحسبهُ الناس عقاباً وردعاً ومنهاةً عن الاثم على انهُ المدرسة التي تنشئها الحكومة بنفسها لتلقي علوم الجريمة عن كبار اساتذتها اذ لا يمكن ان يجتمع كبارهم في مكان من الارض الا فيهِ . فالسجن طريقة من طرق حلّ المشكلة الانسانية ولكنهُ هو نفسهُ يحدث للانسانية مشكلةً لا تحلّ . قال الفتى ويحك أين يُذْهَب بك انما ارسلك الى المرأة لا الى السجن قال نعم ترسلني انت اليها ولكن لا يعلم الاَّ الله أين يرسلني ابن عمها الى السجن ام الى المستشفى .... فاسمع يا سيدي . كان من نصائح استاذي في ذلك السجن ان الحيلة على رجل ينبغي لإحكامها أن يكون في بعض اسبابها امرأة والكيد لامرأة يجب ان يكون في بعض وسائلهِ رجل .. صه . انظر انظر فالتفت الشاب فاذا (الجمل) مقبل يتكفأ في مشيتهِ وكان غليظاً فاذا خطا شدّ على الارض بقدميهِ وتكدّس بعضهُ في بعض ، وكان منطلقاً وقتئذٍ الى بعض مذاهبهِ فلما حاذاهما قال السلام عليكم فرداً جميعاً ورمى ابن العمدة بنظرة ثم مضى لوجههِ فلم يجاوز غير بعيد حتى بلغهُ صوت الشاب يناديهِ يا فلان فانكفأ اليهِ فقال لهُ الشاب لقد بعُد عهدك بالقوة على ما ارى . قال فما ذاك؟

(١) معدة لخطبته او كما يقولون قرئت مع أهلها الفاتحة (٢) جاسوساً وصاحب سر .

قال اما بلغك ان فلاناً في هذه القرية التي تجاورنا سيقترن بزوجتهِ بعد ايام وانت تعرف الموقعة التي كانت بين بلدنا وتلك البلدة يوم عرس فلان في السنة الماضية وكيف اندفعوا على اهل بلدنا وحطموا فيهم تلك الحطمة الشديدة ولولا انت ادركتهم ورميتهم بنفسك حتى دفعتهم عن الناس وسقتهم امامك سوق النعاج لكانت بلدنا اليوم اذلّ البلاد ولاستطالوا علينا بانهم غلبونا . ولقد حدثني صاحبي هذا كيف تلقيت بهراوتك يومئذٍ خمساً وعشرين هراوة فأطرتها كلها في جولتك وهزمت اصحابها بعد ان احاطوا بك وتكاثروا عليك فانت فخر بلدنا وصاحب زعامتها وما ارى لك الاّ ان تنتهز هذه الفرصة وتسرع الوثبة اليهم برجالك فتجزيهم في ارضهم صنيعاً بصنيع مثلهِ

فهز الجمل كتفيهِ العريضتين وقال بل سأنتظرهم في يوم عرسي بابنة عمي .... قال الشاب ابلغتَ ما ارى فانك لتخافهم . قال لا اخافهم ولكن اخاف الحكومة ان تؤخر يوم زواجي .... سنةً او سنتين قال الفتى فان عملك هذا لا يشدُّ من نفوس رجالنا ولا بد أن اولئك سينتظرونكم و يُعدون لكم فاذا لم تناجزوهم في بلدهم عدُّوها عليكم هزيمة من الهزائم وكأنهم ضربوكم بلا ضرب

قال الجمل هم لا يعرفون معنى الضرب بلا ضرب لانهم رجال والذي يضرب بلا ضرب لا يكون رجلاً ... والسلام عليكم ؟ ثم انطلق فلما ابعد قال الشاب لقد بدأت الحرب ولا بد لي ان احطم هذا الفلاح اللعين ولقد عرفت الآن من وجههِ أن عينهُ عليَّ ولست اشك في ان بنت عمهِ لا تمتنع بقوتها بل بقوتهِ ولولا معرفتي انهُ من انحطاط الغريزة كالوحش في الدفاع عن انثاهُ لـ ......

قال (ابليس) لقد تأملت القصة فرأيت انهُ لا سبيل لك الى الفتاة وهي بعدُ فتاة فاذا هو وصل الى امرأته قطعت انت بهذه الخطوة نصف الطريق اليها ... وستبلو هي من غلظتهِ وخشونة طبعهِ ما يسهل لك ان تعلمها قيمة ظرفك ورقتك ، وستجد من سوء معاملتهِ وقبح تسلطهِ ما يفتح قلبها لمن يأتيها من قبل الرفق واللين ، وستصيب عندهُ من ضيق المعيشة وقلتها وبسها ما يفهمها معنى ذلك العيش الحلو الخضر الذي تعرضهُ عليها ، ثم انهُ لابد مبتليها بغيرتهِ العمياء بعد ما عرف من حبك اياها ، والغيرة منك هي توجدك بينهما دائماً وتنبهُ المرأة اليك كلما كرهت من رجلها شيئاً لا ترضاهُ

ولم تكن الا مدة يسيرة حتى اهديت المرأة الى زوجها وانما تعجل الزفاف ليأتي لهُ ان ينصب يدهُ القوية حجاباً بينها وبين هذا المفتون وليكتسب من القانون حقاً لم يكن لهُ من

قبل اذا هو مدَّ هذه اليد وعصر في قبضتها تلك الرقبة التي تتطلع الى امرأته . ورأى الشاب ان هذه الحال لا تعتدل به ولخصمه معاً وكانت الغيرة تأكل من قلبه أكلاً وكان يعرض للمرأة كلما خرجت بكتلها (١) الى السوق او بجرتها الى الماء لأنهُ حينئذٍ يكون في الطريق الذي لا يملكهُ احد .... فكانت اذا رأتهُ لم تزد على ما يكون منها اذا هي ابصرت حماراً يمد عينهُ اليها . فعمد الى امرأة مقيّنة تزفّ العرائس وهي التي زفت (خضراء) فأكرمها واتحفها وسألها ان تسعفهُ ببعض ما تحتال به وان تكون سبيلهُ الى المرأة ، وتحمّل عليها (بإبليسه) حتى استوثق منها ، فكانت تتحدث عنهُ امام (خضراء) تستجرُّ بذلك ان تلفتها الى نعمته وجماله ، ولكن المرأة اغلظت لها وسبّتها وحذّرتها ان تعود الى مثل كلامها وقالت لها آخر ما قالت : واعلمي انني لو دفعت الى طريقين وكان لابد من أحدهما ثم كان احدهما حصاهُ الدنانير وهو طريق العار والآخر حصباؤه الجمر ويفضي الى الشرف اذن لتنزّهتُ ان أدنّس نعلي بالذهب ولنثرت لحم قدميّ على الجمر نثراً

والحب لا يبقى حباً ابداً فاما فاز فبرد ورجع سلوّاً واما خاب فاضطرم وتحول الى حقد ونقمة وكذلك انفجر الشاب غيظاً ووجد على الخيبة موجدة شديدة واخذ يدير رأيهُ فتفتقت لهُ الحيلة ان يقتل الرجل الشهم بشهامته والمرأة العفيفة بعفتها فواطأ ابليسهُ على ان يدفع الى تلك المقيّنة منديلاً من الحرير عقد طرفه على دينار من الذهب تُلقيه في صندوق (خضراء) وتدسهُ في طي من أطواء ثيابها ، فذهبت المرأة وما زالت بخضراء تستصلحها وتعتذر اليها حتى استلّتْ ضغينة قلبها ثم سألتها ان تأتيها (بالعيش والملح) لتصيب كلتاهما منهُ وتتحرّم بحرمته ، فلما نهضت تأتيها أسرعت الخبيثة الى الصندوق فدست المنديل في ابعد مواضعه واخفاها وكان مندّى بالعطر لينمّ على نفسه اذا لم ينمّ احد عليه . ثم رجعت بما فعلت الى الشاب فأطلق خادمهُ يهمس لبعض اصدقاء الجمل انهُ رأى اليوم في يد (خضراء) ديناراً ذهباً على ندرة الذهب وعزته ، فجعل هذا الدينار يطير من نفس الى نفس بقوة الذهب الذي فيه والحب الذي اعطاهُ والجمال الذي أخذهُ ثم انتهى الى الجمل فكأنما حملهُ وطار به الى داره كالمجنون وقد حمي دمهُ الحرُّ وجاش جأشهُ العنيف ، ولم تكن امرأتهُ في الدار فنثر ما في الصندوق وما كادت تفغمهُ رائحة العطر حتى نفخ الشيطان بها نفخة الغضب الكافر ثم عثر على المنديل ورأى بصيص الدينار فدارت به الارض وايقن ان العار قد طرق بابهُ وان الباب قد فتح لهُ . ثم ردّ نفسهُ على مكروهها وردّ معها

(١) هو ما يسمى القلق

كل شيء الى موضعهِ وتلفف رأيهُ على جريئين وخرج وروحهُ تصرخ من ضربة بمنديل وهو الذي كانت تتهاوى عليهِ الضربات القاتلة تهشم منهُ ولا يتأوه

وذكر ان (حماته) اثنت من عهد قريب على ابن العمدة ووصفتهُ بالرقة والغنى فوجه اليها ان تأتي فتبيت عند امرأتهِ لانهُ على سفر ، وكان كالاعمى في ضلالتهِ لا يرى الاشياء الاَّ كما يتخيلها في نفسهِ دون ما هي في نفسها فسألتهُ زوجتهُ اين ازمعت وما تبغي من سفرك وكم تلبثُ عنا فكأنهُ سمعها تقول : ارحل الى مكان بعيد وغب عنا زمناً طويلاً فبنا الى غيابك حاجة شديدة. وكاد يبطش بها ولكنهُ كاتم صدرهُ اللوعة وذكر اسم جهة بعيدة ومضى والانكسار يُعرف فيهِ

***

فزع الناس بعد ايام في جوف الليل فاذا بيتُ الجمل يحترق من ارضهِ وسمائهِ واقتحموهُ فاذا المرأة وامها فحمتان ، وانطلقت اسرار الالسنة وقبض على الرجل في بلد اخرى وتولى ابن العمدة توجيه البينة عليهِ وشهد الشهود على الدينار وشهد الدينار على النار وأنكر «الجمل» ولم يقصر في اقامة الحجة ودافع عن امرأتهِ و بالغ في أمانتها وعفتها وشهد انهُ لا يعلم عليها من سوء وانها اطهر النساء وابرهنَّ ، ثم كان الحكم ان قضي عليهِ بالموت شنقاً

***

فلما كان يوم إنفاذ الحكم سئل الرجل هل من شيء تريدهُ فطلب دخينة[1] فقدمها لهُ قيّم السجن فأشعلها ونفخ من دخانها نفخةً ثم اخذ يتكلم وعمرهُ يفنى مع الدخينة نفساً في نفس وعاد هذا الدخان المتطاير كأنهُ سحاب يسبح فيهِ الوحي بين حدود الدنيا وحدود الآخرة . قال المسكين : لم أتعلم ولو تعلمت ما وقفت هنا ولكن ربما كنت خرجت نذلا كبعض المتعلمين الذين يعيشون اشرافاً وفيهم ارواح القتلة واللصوص

لم أقرَّ لاحد بجريمتي خشية ان تذكر كلمةُ العار مع اسمي .وآثرتُ ان اموت بالشنق على ان احيا و يموت اسمي بالعار

ولكنني سأعترف الآن امامكم وانتم الساعة على قبري فكونوا كالملائكة لا يشهدون بما عرفوا الاَّ عند الله وحدهُ

---

(١) وضعناها للسيجارة وهي اليق الالفاظ بها

أعترف اني قتلت زوجتي وامها وقد تقولون انهُ ليس من عمل الرجل ان يقتل امرأة فضلاً عن اثنتين . انني رجل سأُشنق اما النساء فلا يشنقن وانما يرسلن الرجال الى المشنقة .... لم ار ابي اذ تركني طفلاً ولكن يقال انهُ كان رجلاً فانا رجل وابن رجل ولم يذلني رجل قط ولكن لو خلق الله قوة مائة جبّار في جسم رجل واحد لأَذلتهُ امرأة

انهُ ليس من شيمة الرجل ان يقتل النساء ولكن المرأة تذلُ الرجل ذلاًّ يهوّن عليهِ قتل نفسهِ فكيف لا يهوّن عليهِ قتلها ؟

علّموا المتعلمين ليصيروا في الشرف والامانة والعفة كرجل جاهل مثلي لا يرى للحياة كلها قيمة اذا كان فيها معنى العار و يقدم عنقهُ للمشنقة حتى لا ينكّس رأسهُ للذل

أصلحوا القانون الذي يحكم بالموت شنقًا و يزهق الارواح الكبيرة في حين تغلبهُ الارواح الصغيرة بحيلها الدنيئة .

ومع ذلك سألقى الله وهو يعلم سر بر يئًا او مجرمًا

قيم السجن — ستلقاهُ طاهراً

السجين — ارأيتم مني خُلق سوء . أتعتقد عليّ ذنبًا مدة سجني ؟

القيم — كلنا راضون عنك

السجين — هذا مثل من اخلاقي والحمد لله على ان آخر كلمة اسمعها من انسان على الارض كلمة الرضا

. . . .

اشهد ان لا اله الاَّ الله وان محمداً رسول الله .

***

نظرتْ ريشة من زغب العصفور الى النجوم فحسبتها ريشًا متناثرًا فامتطت العاصفة وقالت : الى السماء ، ودارت بها العاصفةُ ما شاء الله ان تدور ثم رمت بها حيث وقعت لم تبالِ في موضع نفع ام ضُرّ . فأقبلت الريشة تتسخّط وتزعم انها فوضى ثائرةٌ لا حكمة في خلقها وان الرياح بعثرةٌ في نظام العالم ... وكان الى جانبها شجرة تهتزّ ولا تطير ... فلما وعت مقالتها اقبلت عليها فقالت ايتهــا الريشة ! إن الرياح لا تكون بعثرةً في نظام العالم الاَّ اذا كان العالم ريشًا كلهُ

مصطفى صادق الرافعي

الاستاذ ليفروي

Prof. H. Maxwell - Lefroy

خسر علماء الحشرات وخصوصاً المشتغلون منهم بتطبيق علمهم على احوال البلدان الاقتصادية (١) خسارة كبيرة بوفاة الاستاذ ليفروي في ١٤ اكتوبر الماضي · وُجد قبل وفاتهِ ملقى في معملهِ بكلية العلم الامبراطورية بسوث كنسنجتن فاقد الرشد فنقل الى مستشفى سانت جورج وبقي فيهِ اربعة ايام بين الموت الحياة الى ان ادركتهُ الوفاة وقد قيل ان سبب وفاتهِ تسممهُ بغازٍ كان يمتحنهُ ليحقق فعلهُ في مقاومة بعض الحشرات الضارّة

الاستاذ ليفروي

ولد المترجم سنة ١٨٧٧ وتلقى علومهُ في كلية مولبورو وكلية الملك بجامعة كمبردج حيث اختص بدرس العلوم الطبيعية وتخرج فيها حائزاً على اعلى درجات الشرف سنة ١٨٩٨ وقضى مدة وجيزة في التعليم بعد تخرجهِ الى ان عيّن سنة ١٨٩٩ رئيساً لمكتب الحشرات في قسم الزراعة بجزائر الهند الغربية فسنحت لهُ الفرصة في منصبهِ الجديد لدرس الحشرات الاستوائية

(١) يعرف هذا العلم بعلم الحشرات الاقتصادي economic entomology وهو درس الحشرات الضارة والمفيدة ومعرفة تاريخ حياتها وطبائعها والبحث في وسائل مكافحتها اذا كانت ضارة كدود القطن وطرق تربيتها وتكثيرها واستثمارها اذا كانت مفيدة كدود الحرير

واشتهرت مباحثهُ في طبائعها وطرق مكافحتها فعيّن مستشاراً امبراطورياً لحكومة الهند في علم الحشرات فوجد في بوسا بمقاطعة البنغال مجالاً متسعاً لاظهار مقدرتهِ في البحث العلمي والتنظيم الاداري فوضع قسم الحشرات فيها على اساس متين من البحث العلمي والنظام الدقيق

ونشر في تلك الاثناء كتابين احدهما عنوانهُ « ضربات الحشرات الهندية » سنة ١٩٠٦ والآخر « حياة الحشرات الهندية » ١٩٠٩ وكلاهما من المراجع التي يعتمد عليها العلماء في هذا البحث ولا يزال الثاني من هذين الكتابين مفرداً في طرافة مباحثهِ واستيعابهِ لجميع ما يعرف عن الحشرات الهندية . وقد كان من العلماء الذين يعتقدون ان جميع كتب العلماء وتقارير الدوائر العلمية يجب ان تحوي رسوماً كثيرة لتقريب محتوياتها من القراء وقد جعل مذاكرتهِ الرسمية عن قسم الحشرات بحكومة الهند تمثالاً ناطقاً بهمتهِ الفائقة فقد ذكر نحو ١٥٠ حشرة و بحث في طبائعها وما لها من الاثر في زراعة الهند واحوالها الاقتصادية وطرق مكافحتها اذا كانت ضارة وتكثيرها اذا كانت مفيدة فاحلتهُ محلاً عالياً بين العلماء على حداثة سنهِ

وعاد الى بلادهِ سنة ١٩١٠ وجعل يشتغل في كلية العلم الامبراطورية حيث عين استاذاً لعلم الحشرات فاظهر مقدرة ونشاطاً في انشاء مدرسة لتدريس ذلك العلم لا يضارعها سوى مقدرتهِ ونشاطهِ في درس طبائع الحشرات الاستوائية ومكافحتها

ولما نشبت الحرب الكبرى طلب ان يتطوع في الجيش فلم يقبل طلبهُ على انهُ الحَّ فعين في مناصب مختلفة تابعة للجيش ومن اعمالهِ فيها البحث في مكافحة الذباب والقاء الخطب الصحية على الضباط ثم أُلحق بجيش العراق برتبة كولونل لمكافحة الذباب في تلك البلاد ودعي بعد ذلك الى استراليا لدرس الامراض التي اعترت زراعة الحنطة فيها فطبق بعض المبادئ المتبعة في اميركا واصاب نجاحاً باهراً ثم عاد الى منصبهِ السابق في كلية العلم الامبراطورية وتابع ابحاثهُ العلمية الى ان ادركتهُ الوفاة

ويقول عارفوه انهُ كان دمث الاخلاق بشوش الوجهِ عالي الهمة ولم يعنَ قبيل وفاتهِ بنشر المباحث العلمية بل قصر جهدهُ على استنباط الاساليب العملية ولا شك ان وفاتهُ في الثامنة والاربعين من عمرهِ خسارة كبيرة على علم الحشرات الاقتصادي

اكتشاف اثري كبير الشأن

هياكل بشرية من العصر الجليدي

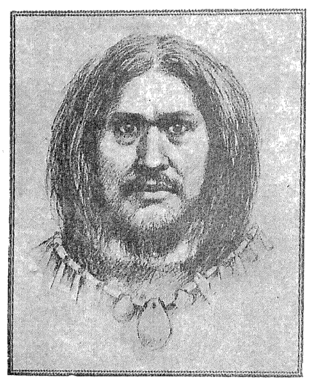
قلما يوفق الباحثون الاثريون الى كشف الغطاء عن مجموعة سليمة كاملة من آثار عصر عريق في القدم كما وفق الدكتور شليمن في ميسيني ببلاد اليونان والمستر هورد كارتر في مدفن توت عنخ امون بوادي الملوك . وقد جاءتنا المجلات الانكليزية تنقل الينا نبأً عن اكتشاف اثري كبير الشأن في جمهورية تشكوسلوفاكيا يزيح الغطاء عن معيشة قومٍ كانوا في اواسط اوربا منذ ١٥ الف سنة على اقل تقدير حين كان الجليد يغطي سطح تلك القارة ماعدا الجانب الجنوبي منها ويظهر انهم كانوا على جانب كبير من الذكاء كما يستدل من قياس جماجمهم يصطادون المموث والايل وثور المسك ودب الكهوف ويصنعون ادواتهم من عظام الاسود وخصوصاً من عظام زنودها



ش ١ — صورة تخيلية لاحدى النساء التي وجدت عظامهن في بردمست ويظن انها من العصر الجليدي اي من ١٥ الف سنة على اقل تقدير

بريرو بلدة في ولاية موراڤيا من اعمال جمهورية تشكوسلوفاكيا على ١٠٠ ميل من ڤينا عاصمة جمهورية النمسا الى الشمال الشرقي منها وعلى ميلين من هذه البلدة قرية صغيرة تدعى پردمُست (Predmost) وراءها صخر جيري يرتفع نحو مائة قدم عن مستوى القرية وحول هذا الصخر سهل فيهِ طبقات متراكمة من الطمي الدقيق المعروف باسم Loess

وهو ما يتكون في العصور الجليدية و يبلغ عمق هذا الطمي عند سفح الصخر نحو ٦٥ قدماً وقد اشتهر هذا المكان منذ القرن السادس عشر بوجود عظام المموث فيهِ وهو من الحيوانات التي انقرضت من اوربا. ولكن لم يعنَ احد من العلماء بالنقب العلمي هناك حتى اواخر القرن التاسع عشر حين قام الاستاذ ماسكا سنة ١٨٨٤ وجعل ينقب فيهِ فما كاد يحفر ما عمقهُ ست اقدام ونصف قدم في بعض الاماكن و١٣ قدماً في اماكن اخرى حتى عثر على طبقة من عظام المموث عليها آثار الانسان ووجد ايضاً على هذا العمق فحماً ومواقد وادوات من الحجر والعظم



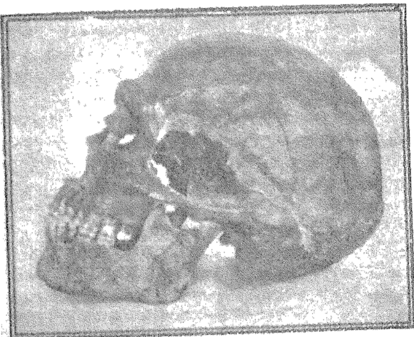
ش ٢ — صورة تخيلية لاحد الرجال الذي وجدت عظامهم في بردمست وهم في رأي السر ارثر كيث مثل ارقى سكان اوربا في عصرنا هذا

ولم يُعلم ما لتلك البقعة من الشأن العلمي الكبير الاَّ في السنة الماضية وذلك ان الطمي الذي هناك من اصلح المواد لصناعة طوب البناء فتألفت شركة لصنع الطوب منهُ واخذت تحفر خنادق متوازية تمتدّ من سفح الصخر الى السهل فانكشف لرجالها مواقد كان الصيادون القدماء يتألبون حولها في اعيادهم وحفلاتهم. ولما ثبت لحكومة موراڤيا وجود كثير من الآثار القديمة كالادوات الحجرية والعظمية مما يستعمل في المنازل او يستخدم للزينة ارسلت بعثة يرأسها الدكتور ابسولون رئيس متحف برن Brunn عاصمة الولاية للنقب والبحث وقد عثرت في احد المدافن على هيا كل عظمية كاملة لعشرين شخصاً اثنا عشر منهم بالغون والثمانية الباقون صغار. وقد وجد مع هيكل طفل منهم عقد جميل. وطول هذا المدفن ثلاث عشرة قدماً وعرضهُ سبع اقدام ونصف قدم وهو بيضوي في شكل قارب وعليهِ غطاء من الحجارة يظن انهُ لحفظ الجثث من الذئاب والضباع

وقد ارسل الدكتور ابسولون امثلة من الجبس لجمجمتين من الجماجم التي عثر عليها الى كلية الجراحين بلندن احداها جمجمة رجل والثانية جمجمة امرأة فقاسها السر ارثر كيث ووجد انهما جمجمتان كبيرتا الحجم اذا قوبلتا بجماجم الانكليز الحديثة بل تفوقانها طولاً وعرضاً وسعة . فجمجمة الرجل التي قاسها تزيد نصف بوصة طولاً من مقدمتها الى مؤخرها عن معدل طول الجماجم الانكليزية الحديثة وتزيد عنها ١٠٠ سنتمتر مكعب سعةً اذ



ش ٣ — جمجمة تشكوسلوفاكية حديثة



ش ٤ — احدى الجماجم القديمة التي وجدت في بردمست . قابل بينها وبين الجمجمة في شكل ٣

بلغت سعة جمجمة الرجل ١٥٧٨ سنتمتراً مكعباً . والظاهر ان المرأة ايضاً كانت تجاري

رجلها في كبر الجمجمة وسعتها لجمجمة المرأة التي قاسها السر ارثر كيث تزيد نحو نصف بوصة طولاً وربع بوصة ارتفاعاً ومائتي سنتمتر مكعب سعة عن معدل جماجم النساء الانكليزيات في هذا العصر

وتقاطيع وجه المرأة منتظمة كل الانتظام وعليها امائر اللطف والحنو كما ترى في الشكل الاول

وكل هذه الاوصاف تثبت ان اصحاب هذه الجماجم الذين عاشوا في اوربا منذ اكثر من ١٥ الف سنة كانوا مثل ارقى سكانها في عصرنا هذا من حيث بناء اجسامهم

معالجة الجذام

كشف العلماء السبيل الى مكافحة اكثر الامراض المعدية ومعالجتها والوقاية منها فدانت لعلمهم امراض فتاكة كانت تذهب بالوف الناس كل سنة كالطاعون والجدري والكوليرا والحمى الصفراء والحمى التيفوئيدية وغيرها . الاَّ ان مرض الجذام وهو من اقدم الامراض المعروفة في التاريخ عصي امرهُ عليهم ولم يوفقوا الى ابتكار وسيلة يكافحونهُ بها او دواءٍ لعلاجهِ والوقاية منهُ . وقد اطلعنا الآن على مقالة مسهبة في هـذا الموضوع نشرت في جزء اكتوبر من مجلة التاريخ الجاري الاميركية خلاصتها ان الباحثين يتوقعون النجاح في معالجة الجذام بعد ما ثبت لهم فعل مركب جديد مستخرج من زيت الشولموجرا

وزيت الشولموجرا هذا يستقطر من بزور شجر اسمهُ العلمي تراكتوجينس كورزي وهو ينمو في غابات سيام وبرما واسام و بنغال وقد حاول بعضهم غرسهُ في جزائر هواي فافردت لهُ مساحة مائة فدان واهتمت الحكومة الاميركية بهذا الامر فارسلت مندوباً خاصاً من قبل وزارة الزراعة للبحث عن بزور هذه الاشجار فرحل الى بلدان جنوب اسيا وشرع في سياحتهِ من بانجكوك عاصمة مملكة سيام الى رانجون في ولاية برما فلم يعثر على ضالتهِ مع انهُ كشف كثيراً من الاشجار الجديدة التي تهمُّ علماء النبات . ثم استأنف رحلتهُ من كلكتا الى ولايتي بنغال واسام بالهند فاتصل بهِ خبر خرافة في تاريخ البوذيين مآلها ان ملكاً من ملوك برما اصيب بالجذام فحكم على نفسهِ بالنفي وفي منفاهُ علق بحب فتاةٍ مصابة بالجذام مثلهُ . واتصل بهِ فعل زيت الشولموجرا في شفاء هذا الداء فتعالج به هو وحبيبتهُ فشفيا وعاد الى بلادهِ وتزوج الفتاة واسس دولةً

يظهر من هذه الخرافة ان هذا الزيت كان مستعملاً في معالجة الجذام منذ قرون كثيرة وتواريخ الهند الراهنة تثبت انهُ كان يستعمل لهذه الغاية منذ مائتي سنة على انهُ لم يكن يشفي من الداء وكان جلُّ استعماله ملطفاً لا شافياً

وعني الدكتور فردرك پوَر من مديري معمل ولكم .Wellcome بلندن سنة ١٩٠٢ في تحليل هذا الزيت ومعرفة المواد التي يتركب منها فكشف في تجاربهِ هذه سلسلة جديدة من الحوامض تتركب من عناصر الكربون والهدروجين والاكسجين ومن خواصها ان شعاعة من النور المستقطب لا تخترقها بل تنحرف عن سيرها المستقيم في زاوية مقدار انفراجها ٦٢ درجة. فتناول المختصون بالكيمياء الآلية هذه الحوامض واثبتوا انها تحوي نواة تعرف عندهم بحلقة الكربون المخمسة five carbon-ring وفي سنة ١٩١٨ حلّت هذه الحوامض الى مركبات آلية تدعى « اثل استر » وهذه المركبات لزجة كالزيوت لا لون لها وهي المواد المستعملة الآن في معالجة الجذام حقناً في عضلات المصاب . فزيت الشولموجرا كان يستعمل في القديم شرباً وهو فضلاً عن كراهة طعمهِ لم يأتِ بالفائدة المطلوبة على ان المادة المذكورة سابقاً التي استخرجت منهُ تستعمل حقناً وقد جرِّبت بضع سنوات متتابعة وعولج بها كثيرون من المصابين بالجذام في هنولولو بجزائر هواي فشفوا

***

من اصعب الامور تحقيق مدى انتشار الجذام في المسكونة ولكن عدد المصابين بهِ يتراوح في تقدير بعضهم بين مليون وخمسة ملايين وهو يكثر في الهند والصين فلا يستطاع التكهن بعدد المصابين فيهما . وفي اليابان نحو ٦٠ الف مصاب . ولما ضمت جزائر الفيلبين الى الولايات المتحدة سنة ١٨٩٨ كان فيها ٦ آلاف مصاب بالجذام على اقل تقدير من خمسة ملايين نفس وهم سكان تلك الجزائر ويقال ان نحو الف منهم يصابون بهذا المرض سنوياً فيها . وكان سكان جزائر هواي نحو ٣٨ الفاً سنة ١٩٠٠ منهم الف مصاب بالجذام . وفي جزائر الفيلبين وجزائر هواي اماكن خاصة يجمع فيها المصابون بالجذام ويعالجون وهذا المرض قليل الانتشار جدًّا في اميركا واوربا على ان اصابات قليلة منهُ تقع بين الهنود في اميركا ويقال انهُ منتشر في جزيرة اسلندا وقد كان منتشراً في البلدان السكندناوية حتى لقد وجد ١٦٠ مصاباً بين المهاجرين من هذه البلدان الى اميركا بين سنة ١٨٨٠ وسنة ١٨٩٠

والعامة تخطىء كثيراً فيما تتناقلهُ عن هذا المرض. فهو لا شك مرض وبيل مزمن ولكنهُ غير وراثي ولا علاقة لهُ بالامراض الزهرية وسببهُ مكروب كشفهُ هنسن سنة ١٨٧٤ ولا يعلم حتى الآن كيف ينتقل وينتشر ولكن ثبت انهُ ينتشر في اماكن دون اخرى. فاكثر الاصابات التي حدثت في سان فرنسسكو اصلها من مصابين جاءوا اليها من آسيا. وعلى الضد من ذلك ان الاصابات التي حدثت في ولاية لوزيانا بجنوب الولايات المتحدة اصلها موضعي . فهل سبب المناعة بعض الصفات الجنسية ام هو الاحوال الجوية والصحية ? ان الجواب على ذلك لا يزال غامضاً الى الآن

وقد اجريت مباحث كثيرة في البعوض والذباب والبراغيث وغيرها من الحشرات التي تنتقل بها مكروبات الامراض الاخرى فلم تثبت علاقة احدها بعدوى الجذام مع انهُ مضى زمن كان بعض العلماء يعتقدون ان البقّ هو الحشرة التي تنقل مكروبهُ . وقال آخرون ان بعض المواد الغذائية كالسمك تسببهُ فثبت الآن ان هذا القول خطأ . وتصاب الجرذان بهِ على انهُ لم يثبت مطلقاً انهُ ينتقل منها الى الانسان كما ينتقل الطاعون . ومن الغريب ان في جزائر هواي كثيرين من اقارب المصابين يساكنونهم ويخدمونهم ولا يصاب منهم سوى ٥ في المائة

والجذام في نظر الطب ثلاثة انواع الاول يعرف بالنوع التدرني واعراضهُ ظهور الطفح في الوجه واليدين فاذا تقدم المرض ظهرت القروح . والثاني يصيب الاعصاب والثالث مزيج من الاثنين. والذكور اكثر تعرضاً للجذام من الاناث ومن اشهر خواصهِ طول المدة التي تنقضي بين العدوى بمكروبهِ وظهور الاعراض ففي اكثر الامراض المعدية تعدُّ هذه المدة بالايام واما في الجذام فقد تطول الى ١٨ عاماً وقد اثبت السر ليونارد ردجرس ان متوسط هذه المدة في ٨٤ حادثة ثلاث سنوات ونصف سنة . وقد جربت علاجات كثيرة من عقاقير واشعة وعمليات جراحية ومصول فلم ينجح شيء منها كل النجاح مع ان بعضها ساعد على ايقاف سير المرض بعض الشيء والامل الآن معقود بالمادة المستخرجة من زيت الشولموجرا كما قدمنا

اغرب الغرائب

او كهن وقراءتهُ للافكار

الغرائب كثيرة في الدنيا لكن العلم كشف اسرارها اي ردها الى نواميس قال انها طبيعية فرد" مثلاً جذب الزجاج للقش اذا فرك الى قوة طبيعية سماها كهربائية. وجذب المغنطيس للحديد الى قوة طبيعية سماها مغنطيسية. وتمدُّد المعادن بالحرارة الى ان الحرارة من طبعها تمديد الاجسام بتحريك دقائقها فتزيد حركتها ومتى زادت حركة الدقائق بعُد بعضها عن بعض وهلمَّ جرًّا مما تدور عليهِ مباحث العلوم الطبيعية

الاَّ ان العلم لم يفسّر كل شيءٍ حتى الآن اي لم يردّ كل الحوادث والظواهر الى نواميس عمومية تفسّرها. ومن اغرب هذه الحوادث ما روي عن رجل الماني اسمهُ لدوغ كهن يقال انهُ يقرأُ ما يُكتَب في ورقة ولم لو يرَ الكتابة. عمر هذا الرجل الآن خمسون سنة ويقال انهُ وهو في الثالثة من عمرهِ كان يعمل اعمالاً غريبة في الحساب العقلي. ومنذ فبراير الماضي وهو يظهر قواهُ العجيبة في باريس امام جماعة من اكابر علماء الطب وعلماء الفسيولوجيا وعلماء الرياضيات. كانت احدى جلساتهِ امام الاستاذ لكلنش من اكادمية العلوم والاستاذ ثاله من اكادمية الطب والدكتور اوستي رئيس المعهد الفلسفي[1] وغيرها كانت امام الاساتذة ريشه وكنيو وغوسه ولاردنوي ولنيال لافاستين وكلهم من اكادمية الطب. وقد شهد بعضهم بصحة ما رأى

فاحدى هذه الجلسات حضرها الاستاذ لكلنش وزوجتهُ والدكتور اوستي ومدام ثاله. فطلب كهن من كلٍّ منهم ان يأخذ ورقة بيضاء صغيرة ويكتب عليها ما يشاء ثم يطويها جيداً وخرج هو من الغرفة التي كانوا فيها فجلس كلٌّ منهم في زاوية من زواياها الاربع وكتب ما شاء على ورقتهِ وطواها. ونودي كهن فدخل الغرفة وطلب منهم ان يجلسوا في صف واحد على هذا النمط الدكتور اوستي فالاستاذ لكلنش فمدام لكلنش فمدام ثاله وكانت ورقة كل واحد منهم في يدهِ وقد قبض عليها فطلب كهن من الدكتور اوستي ان يجمع الاوراق الاربع ويخلطها بعضها ببعض ثم يعطي كلاًّ منهم واحدة منها ويأخذ هو واحدة. ووقف كهن امام مدام لكلنش وتناول الورقة التي في يدها ومسكها بين ابهامهِ وسبابتهِ

(١) وهي في الاصل المتافيزيكي ومعنى علم المتافيزيك ما وراء الطبيعة وقد تطلق عليه كلمة فلسفة

ووضعها على جبهتهِ ثم ردها اليها . ولم يكن احد منهم يعلم ورقة مَن في يدهِ لان الاوراق كلها كانت مطواة ومتماثلة ولا ما هو مكتوب فيها . ثم وقف كهن امام الدكتور اوستي وقال له ُ ان الورقة التي في يدك فيها جملة لم تكتبها انت وهي « الجو اسود » فكان كما قال

وانتقل الى امام الاستاذ لكانش وقال لهُ ان الورقة التي في يدك هي ورقتك وقد كتبت فيها « ان سبب التدرن باشلس كوخ » ففتح الاستاذ لكانش الورقة واذا المكتوب فيها « ان سبب التدرن باشلس كوخ » . وانتقل كهن الى امام مدام لكانش واحدق بنظرهِ اليها ثانيتين من الزمان ثم التفت الى الدكتور اوستي وقال له ُ ان الورقة التي كتبتها انت هي في يد هذه السيدة وسأُخبرك بما كتبت ثم توقف نحو ١٥ ثانية وكأنهُ في جهاد عقليّ ثم قال « السفر اعظم لذة في الحياة . فهو . . . . الكلمة الاخيرة لم تنجلِ لي امبي امبي هل كتبت امبسيون » (مطمع) . ففتحت مدام لكانش الورقة واذا مكتوب فيها « السفر اعظم لذة في الحياة فهو شعور المرء بما يحيط بهِ Ambiance . فقال الكاتب انهُ قصد اولاً ان يكتب عبارة قرأها منذ مدة وهي ان الحياة مشهد ليشاهَد لا لغز ليحل ّ ثم عدل عنها وكتب ما كتب . واخيراً وقف كهن امام مدام ڤاله وقال لها . « كم يكون عمرهُ حينما يقول بابا » ففتحت الورقة واذا هي كذلك وهي بقلم مدام لكانش . وكل المدة التي قضاها كهن في قراءة الاوراق الاربع لم تزد على خمس دقائق

وقد شهد لهُ العلماء الذين امتحنوهُ كما ترى

شهادة الاستاذ ريشه

لما حضرتُ الجلسة في المعهد الفلسفي مع كثيرين غيري كنت لا ازال كثير الشك في صحة دعوى كهن ولعل ذلك يجعل لشهادتي قيمة

طلب مني كهن ان اكتب جملتين على ورقتين فكتبتهما وكنت في طرف مكتبتي وهو في الطرف الآخر منها وكان يستحيل عليهِ ان يرى ما كتبت ثم طويت كل ورقة من الورقتين ثماني طيات ووضعت احداهما في يميني والاخرى في يساري من غير ان يلمسهما فوقف نصف دقيقة متردداً ثم قال لي لقد كتبت على الورقة التي في يسراك « ما اسم ابي الذي سمي بهِ وقت العماد » فاصاب . وعلى التي في يمناك « ماعمر بكري » . فاصاب ايضاً . ووقفت مدهوشاً غاية الدهشة واقتنعت تمام الاقتناع وعزمت ان اكتفي بما تقدم لكن كهن رغب اليّ في ان نجرب تجربةً اخرى اصعب من الاولى فذهب الى غرفة اخرى وجلست وحدي في مكتبتي وكتبت اربع جمل على اربع اوراق وطويت كل ورقة ثماني

طيات وناديتهُ فاتى ووضعت واحدة تحت كتاب على مكتبي وحرقت واحدة ووضعت واحدة في يميني وواحدة في يساري . فقال ان الورقة التي في يمينك كتبتَ عليها « ڤرجيليوس مارو » ففتحتها واذا هي كما قال . والتي في يسارك « الصدق في البرينيس » وهو كذلك . والورقة التي تحت الكتاب كتبت عليها « تقدم » . ففتحها واذا المكتوب فيها تقدم . اما الورقة التي حُرقت فتمهل نحو ثلاثة ارباع الدقيقة ثم قال كتبت عليها « أُفٍّ » فاصاب ايضاً

ولا بدَّ لي من ان اقول ان كهن لم يلمس ورقةً من هذه الاوراق كلها في الامتحانين فلم يعرف ما فيها بلمسها ولا ابدلها بغيرها ولم يرَني وانا اكتب لانهُ كان بعيداً عني في التجربة الاولى وفي غرفة اخرى في الثانية ولا كان في طاقتهِ ان يرى ما في الاوراق لانهُ لم يرها الاَّ بعد ما طويتها ثماني طيات ولم افتحها الاَّ بعد ما اخبر عمَّا فيها

ثم اعدت امتحانهُ مرتين امام زوجتي فكانت النتيجة كما كانت في المرتين الاوليين . ولا اراني استطيع ان اعلل عملهُ تعليلاً واضحًا وغاية ما اراهُ ان هذا الرجل يشعر شعوراً خفيًّا لا يخطئ وهو عجيب في سرعتهِ وتنوعهِ وانني أؤكد هذه المزايا الثلاث التي تجعل شعورهُ الخفي فائقًا في قيمتهِ . وحتماً لم يكن محل للخداع ولا ارى لعملهِ تعليلاً معقولاً لان استعمال كلمة الشعور الخفي (Cryptesthesia) انما هي كلمة لا تفسر شيئًا بل تعبر عن فعل ثبت ثبوتًا ينفي كل ريب وهو ان للشعور وسيلة اخرى غير الحواس الخمس

شهادة الاستاذ كنيو

الاستاذ كنيو جراح مستشفى لاريبواسير . قال اذا استطاع رجل ان يقرأ ورقة كتبتَ فيها ما تريد وهو لا يراك فذلك امرٌ غريب جدًّا ومهمٌّ جداً . وانا احسبهُ امراً جوهريًّا لا محل فيهِ للخداع مطلقًا . يقول المحيلون على خفة اليد ألَّا يستطيع كهن ان يفتح الاوراق بسرعة فائقة حتى لا يراهُ احد والاَّ فلماذا يلمس الورقة باصبعهِ ولماذا يضعها احيانًا على جبهتهِ . يستحيل في رأيي ان يرى ما في الورقة باصبعهِ وهي في يدك وقد طويتها كما تريد وقدر ما تريد ولمسهُ لها طفيف وبسرعة فائقة ويراهُ كل الحضور واذا وضعها على جبهتهِ فعل ذلك بسرعة وامام كل احد فكيف يستطيع ان يفتحها و يقرأ ما فيها وهو مكتوب في الغالب بحروف دقيقة ثم يطويها كما كانت ويفعل ذلك كلهُ في لحظة من الزمان

في الجلسة التي حضرتها مع شارل ريشه وغوسه ولاردنوي ولنيال لاقستين وكلهم من اساتذة مدرسة الطب لم يلمس كهن الاَّ ورقة واحدة ولنفرض انهُ ممتاز بخفة اليد واستطاع

ان يفتحها و يقرأ ما فيها من غير ان يراهُ احد منا فما نفع ذلك لهُ في قراءتهِ الاوراق الثلاث الباقية التي لم يلمسها لكنهُ قرأها كما قرأ الورقة التي لمسها وفي وقوفهِ امامي وقولهِ لي انت لم تكتب الورقة التي في يدك بل المسيو غوسد كتبها وقد كتب فيها « ماذا اسمّي المهر الذي ولد اول امس في مارسكو »

اما الورقة التي كتبتها انا وقد كتبت فيها « هل تعلم انت ماهية القوة التي فيك » فقد وجدت في يد الاستاذ لاردنوى فوقف كهن امامهُ وقرأها كلمة كلمة

فما هو السر في ذلك كلهِ . اما انا فرأيي ان عقول بعض الناس تستطيع ان تدرك ما في نفوس غيرهم بغير الحواس المعروفة وانني اكرر ما قلتهُ سابقاً وهو ان ما فعله كهن مجرد من كل وسائل الخداع . وان العقل ليقف مدهوشاً امام هذه الافعال و يعسر عليهِ التسليم بما يحسبهُ مناقضاً لكل الحقائق العلمية المعروفة . انتهى ملخصاً من مقالة في مجلة العالم اليوم الانكليزية

نقول ان التعليل الذي اوردهُ الاستاذ كنيو لا يخرج عن حد العقل .فان لادراك ما في نفس الغير بلا واسطة الحواس اثراً في كل انسان بل في العجماوات ايضاً فان الكلب يفهم احياناً ما يدور في نفس صاحبهِ فاذا كان لهذه القوة اثر في بعض العقول ولو كان طفيفاً جدًّا فلا يبعد ان يكون قويًّا في غيرها وان يقوى ايضاً بالممارسة .و يظهر لنا من الافعال المتقدمة ان الحواس الظاهرة تساعد كهن فانهُ كان يعتمد على نظرهِ في وجوه ممتحنيهِ ويعتمد احياناً على لمس الاوراق كأن النظر واللمس ينبهان فيهِ هذه القوة المدركة كما تنبه الحواسُّ الظاهرةُ المشاعرَ الباطنة

وكاتب المقالة الملخصة آنفاً ذكر افعال رجل يسمي نفسهُ طهرا بك او طاهر بك و يقول انهُ مصري من طنطا وقد اشتهر امرهُ في باريس في الصيف الماضي مدعياً انهُ يقرأ الافكار و يدفن في التراب ولا يموت و يطعن بالخناجر فلا تؤَثر فيهِ . وقد رأتهُ عائلتنا في باريس في الصيف يعمل اعمالهُ في محفل حافل فوجدت انهُ لم يفلح في قراءة الافكار وان دفنهُ قائم بوضعهِ في صندوق ثم خروجهِ منهُ حيًّا بعد دقائق قليلة . اما الخناجر فقد طعن بخنجر دخل نصلهُ في صدره حسب الظاهر ومشى بين الحضور والخنجر في صدرهِ لا يرى منهُ الاَّ نصابهُ. و يسهل علينا تعليل ذلك بان النصل يدخل في النصاب وطرف النصاب ممَّا يلي النصل شقان مرنان كالملقط فيمسكان بلحم الصدر. ولا بدَّ من ان يكون ماهراً وممتازاً ببعض القوى والاَّ ما تمكن من خداع الجمهور

الجمهورية في ايران

لما نشبت الحرب العالمية قدرنا انها ستأول الى انقراض ممالك قديمة وانشاء ممالك جديدة اي الى تغيير الحكم في كثير من البلدان فكانت العاقبة اوسع نطاقاً مما قدرنا . فالمانيا صارت جمهورية وروسيا صارت جمهورية وانشق عنها جمهوريات والنمسا صارت جمهورية وانشق منها جمهورية تشكوسلوفاكيا وجانب من جمهورية بولونيا . وتركيا صارت جمهورية وانشق منها ثلاث ممالك عدا البلدان الداخلة في الانتداب . وآخر ما حدث من هذا القبيل انقلاب سلطنة ايران لتصير جمهورية فقد نشرنا في مقطم الجمعة في ٦ نوفمبر بلاغاً رسمياً من مفوضية ايران في القاهرة يقال فيهِ انها تلقت من وزارة الخارجية في طهران التلغراف التالي وهو



الشاه المخلوع

« ما فتئ الرأي العام في جميع انحاء البلاد في العهد الاخير يعلن سخطهُ على اسرة قاجار المالكة وما برح هياج الشعب يتفاقم يوماً فيوماً حتى اوشك ان يهدد سلامة البلاد الداخلية ولولا ان الحكومة اخذت هذه الحركات في الحال بيد الحزم لادت الى ثورة عامة تجر من عواقب الدمار والخراب مالا يحصيهِ عد

« ولما كان البرلمان واقفاً على حقائق الحالة فلكي يقي البلاد شر الثورة و يضع حدًّا لهياج الجمهور المتفاقم ولانهُ من جهة اخرى يعبر عن رأي الامة ورأيهُ صدى لميلها قرر باتفاق الآراء تقريباً في جلستهِ المنعقدة في ٩ ربيع الاول سنة ١٣٤٤ (٣١ اكتوبر سنة

١٩٢٥) خلع أسرة قاجار المالكة وعين سمو رضا خان بهلوي الرئيس الاعلى لجميع الجيوش الايرانية رئيساً موقتاً للحكومة الى حين اجتماع الجمعية الوطنية التي تبت نهائياً في شكل الحكومة الجديدة »

وجاء في تلغراف روتر قبل ذلك ان مجلس النواب الفارسي وافق باتفاق ٨٥ صوتاً على ٥ اصوات على قرار يقضي بخلع اسرة قاجار لخير الامة الفارسية والّف حكومة وقتية دستورية برآسة السردار رضا خان رئيس الوزارة الحاضرة وقد شرح المكاتب السياسي الشرقي ذلك في المقطم الصادر في ٣ نوفمبر حيث قال

يذكر قراء المقطم اننا تتبعنا الازمة الدستورية الايرانية في مراحلها وادوارها وعالجناها معالجة خبير يعرف نشأتها وقلنا غير مرة انهُ لا بد في آخر الامر من فوز حزب الاصلاح والتجديد وفشل المعارضين من انصار القديم الذين قاوموا اعلان الجمهورية بحجة انها مخالفة لمبادئ الدين الاسلامي ووقفوا مدة سنتين او اكثر في وجه رئيس الحكومة الحاضرة ينادون بضرورة دعوة الشاه الى العودة الى بلادهِ والاحتفاظ بالنظام القديم — مهما طال الامر

و بالفعل وقع بين الحزبين — حزب رئيس الوزارة وحزب انصار الملكية — نضال عنيف في خلال السنتين الماضيتين هجم فيها الاخيرون مرتين على دار مجلس النواب الفارسي فكانوا يقابلون كل مرة بالطرد وتتغلب قوى الحكومة عليهم وتردهم على اعقابهم

وربما كان اشد هذه الحوادث هولاً ما وقع يوم ٢١ مارس سنه ١٩٢٤ (هو يوم عيد النيروز عند الفرس) فقد شاع وذاع ان البرلمان الفارسي قرر المناداة بالجمهورية في ذلك اليوم واسقاط الملكية متخذاً لذلك فرصة اشتغال الناس بالعيد ولكن انصار الملكية جمعوا جموعهم برآسة الشيخ الخالصي من كبار مجتهدي الفرس وهاجموا دار مجلس النواب ونزعوا الاعلام واعتدوا على بعض النواب فعرقل ذلك مساعي الحكومة ورئيسها وحملها على التربص والتريث فاذاعت اعلاناً رسميًّا قالت فيهِ انها احالت مسألة درس نظام الحكم الى لجنة خاصة الفت لذلك وانهُ لا ينتظر تبديل ما قبل استشارة الجمهور

وعلى اثر هذا الفوز ارسل ٤٠ من كبار العلماء وغيرهم برقية الى الشاه المقيم في فرنسا يطلبون اليهِ العودة الى بلاده بعد ما زالت العراقيل التي كانت تحول دون ذلك ولكن الشاه تردد في الامر ولم يجبهم جواباً حاسما لانهُ اعتقد ان لهُ من رئيس وزرائهِ القابض

على زمام الامر في ديار الفرس والمسيطر على جميع شؤُونها ما يبعث على التريث والتروي واستقرت الامور على اثر هذه الحوادث وظهر الحزبان بمظهر الراغب في السكينة وانصرف كل منهما يعمل في الخفاء لادراك غايتهِ . والظاهر ان سكوت الحكومة اطمع دعاة الملكية فازدادوا نشاطاً وارسلوا الكتب والرسائل الى الشاه يلحون عليهِ في العودة الى بلادهِ حتى قيل انهُ وافق على الرجوع وقرر النزول في بيروت يوم ٣ اكتوبر الماضي (اي قبل شهر) وفيها يستقبله وفد يأْتي من طهران فيعود بهِ الى بلاد آبائهِ واجداده فيدخلها دخول الفاتح الظافر وهكذا يقضي على فكرة الجمهورية فتصير في خبر كان

و بينما كان هؤُلاء يفاوضون الشاه قام انصارهم بحركة في داخل بلادهم ترمي الى اسقاط حكومة السردار فجمعوا جموعهم وهجموا يوم ٢٣ سبتمبر الماضي على دار مجلس النواب بحجة نفاد الخبز فحطموا الابواب والنوافذ وجرحوا بعض اعضاء المجلس وهم يحاولون النجاة . وعجز ولاة الامور العسكريون في اول الامر عن اخماد هذه الحركة ولكنهم استعانوا بقوات جاؤُوا بها من الاقاليم فقضوا على الفتنة وقبضوا على عدد من الثوار . وجاء في بلاغ رسمي نشر في طهران واذاعتهُ السفارة الفارسية في القاهرة ان مسأَلة نفاد الخبز ليست الاَّ وسيلة توسل بها المعارضون لاسقاط الحكومة ومما جاء في هذا البلاغ « ان بعضاً من اعضاء حزب سياسي شرعوا في تنفيذ مؤَامرة دبروها فقمعت على وجه السرعة وان لهذا الحزب اراء رجعية » الخ

وامتدت على اثر ذلك حركات المظاهرات في البلاد الفارسية فقام انصار الجمهورية بمظاهرات عديدة يحتجون و يطالبون بعدم السماح بعودة الشاه فاضطرت الحكومة في آخر الامر الى اذاعة بلاغ قالت فيهِ انهُ لا يسمح للشاه بعد الآن بالعودة الى بلاد فارس فسكنت الحالة وادرك الناس انهُ لا بد من انقلاب جديد كانت وقائع اول نوفمبر احدى نتائجهِ

ولا نسهب في التعليق على هذه الحركة الاجتماعية الكبرى التي يحاول بها احرار الفرس ان يتشبهوا بالترك و يقتفوا خطواتهم وما يكون لها من اثر في حياة الشرق عامة وفي داخلية ايران خاصة وكيف يقابلها الحزب الملكي الذي اثبت حتى الآن انهُ قوة لا يستهان بها بل نترك ذلك للحوادث فهي ابلغ في الدلالة والتعبير ونرجئ البحث فيهِ الى ان

تتوافر لنا المعلومات من ايران نفسها ونقتصر اليوم على ان نتمنى لتلك البلاد العريقة في الحضارة والمفاخر كل ما يحق لها من نجاح وفلاح وتقدم

***

اما اسرة القاجاريين التي نادى الفرس باسقاطها « لمصلحة بلادهم » فقد تولت الحكم في ايران سنة ١٧٦٠ بعد ما قتل نادر شاه فتح علي خان رئيس هذه العائلة

والقاجاريون قبيلة من قبائل التركمان التي تعيش في ايران — فهم والحالة هذه من اصل غريب عن العنصر الفارسي—وقد جروا في القرن الماضي على ان يولوا ولي عهد المملكة ولاية اذربيجان المسكونة بالترك والتركمان ليكون على صلة تامة بالعنصر الذي يمت بنسبهِ اليهِ . كما اعتادت هذه القبائل ان تسرع لنجدة كل شاه عند وقوع ثورة او اضطراب وتصون عرشهُ

واول ملوك هذه الاسرة هو محمد حسن خان فقد ثار على نادر شاه بعد ما قتل والده واسس الملك في جيلان ومازندان ولكن احد رقبائهِ قتله في سنة ١٧٦٠ فحل محله ابنهُ آغا محمد خان الذي هاجمهُ نادر شاه مهاجمات وحشية

السردار رضا خان رئيس الحكومة الموقتة في ايران

وكان اغا محمد خان هذا كفوءاً فعَّالا على ما فيهِ من شناعة ودمامة منظر تمنع الانسان من ان يطيل اليهِ النظر فقد امر يوم فتح كرمان في سنة ١٧٩٥ باقتلاع عيون ٣٥ الف اسير قبض عليهم وقد وضعت عيون الاسرى في صحاف قدمت اليهِ . واصدر امراً آخر بان تبنى رؤُوس اعدائهِ بشكل هرم تمتع بمشاهدتهِ

وتفنن في تعذيب الشاه لطف علي ليخبرهُ عن الاماكن التي اخفى فيها الخزائن ثم امر بخنقهِ مع جميع افراد عائلتهِ . وقبض في مشهد علي الشاه رخ آخر رقيب لهُ فمات وهو يعذب ونقل العاصمة من اصفهان الى طهران وتوج شاهاً لايران بعد حرب دامية انتهت بفتح باكو وقد فتك بهِ عبيدهُ بعد سنة من تتويجهِ وامتهنوا جثتهُ نخلفهُ ابنهُ باباخان الذي لقب بلقب الشاه فتح علي بعد محاربة قليلة وكان ظالماً ولكنهُ معتدل في جنب ابنهِ فقتل على فراشه . وكان نجله الشاه محمد اول شاه ادخل الخصيان السود الى قصور ملوك فارس وجعلهم رؤساء للحرم. وقد اتبع خطة اسلافه من ظلم وارهاق وكان وزراؤهُ يرتعشون بين يديهِ لانهُ امر باعدام احدهم فاعدم خنقاً . وخلف الشاه محمد خان نجله الشاه ناصر الدين اعدم كثيراً من العصاه والمتآمرين وقد انتحر احد رؤساء وزرائهِ ليتخلص من خطر الاعدام

وقد سافر الى اوربا بعد ما ارعب ايران وارهبها فزار لندن سنة ١٨٧٣ وطلب حينما كان فيها اعدام احد رجال حاشيتهِ ليعرف كيف يعدم الانكليز المحكوم عليهم فلاقوا صعوبة كبيرة في حمله على العدول عن هذه الفكرة وفي سنة ١٨٩٦ قتل الشاه ناصر الدين نخلفهُ نجله مظفر الدين الذي منح الدستور لايران ومات على فراشه في سنة ١٩٠٧ نخلفهُ ابنهُ محمد علي الذي خلع في سنة ١٩٠٩ ومات في هذه السنة . وخلف هذا ابنهُ احمد الشاه الحالي وهو في التاسعة من عمرهِ وقد نودي بهِ في سنة ١٩٠٩ ثم اخرج من بلادهِ في سنة ١٩٢٣ ولم يعد اليها وهو لا يزال مقيماً في نيس من اعمال فرنسا اه

ومساحة ايران ٦٢٨ الف ميل مربع اي اكثر من ثلاثة اضعاف فرنسا وستة اضعاف انكلترا . وعدد سكانها يتراوح بين ثمانية ملايين نفس وعشرة ملايين فهي اقل سكاناً من القطر المصري وايراد حكومتها السنوي نحو مليون جنيه ونصف مليون حسب ميزانية ١٩١٤ . والارض كثيرة الخيرات شديدة الخصب حيث توجد المياه لريها لكن وسائل الري قليلة ولذلك فالجانب الاكبر منها قاحل . ويزرع فيما يروى منها القمح والشعير وسائر الحبوب والارز والسكر والتبغ والقطن والفوّة والخشخاش والحناء ويربّى فيها دود الحرير ويكثر فيها الكرم والزيتون واثمارها يضرب المثل بجودتها ومواشيها كثيرة من البقر والغنم والمعزى والجمال والخيل والبغال وفيها غابات واسعة جدًّا ومعادنها كثيرة منها الرصاص والنحاس والقصدير والانتيمون والنكل والكوبلت والمنغنيس والحديد والفحم الحجري والملح والكبريت والبترول والفيروز. وقد بلغت قيمة وارداتها سنة ١٩٢٢—١٩٢٣ ما يزيد على ١١ مليون جنيه وبلغت صادراتها في تلك السنة ١٣١٠٦٨٣٦ جنيهاً

مبدأ جديد في الطيران

الاوتوجيرو والهلوكبتر

هل الافضل ان نترجم هذين الاسمين او ان نعربهما اي نبقيهما على لفظيهما الى ان تثبت الافضلية لاحدى الطيارتين فينظر حينئذٍ في تسميتها بكلمة عربية تؤدي المعنى المراد بلفظهِ الافرنجي او تعريب اسمها الافرنجي



ش ١ — طيارة الاوتوجيرو

المراد بالاسمين و بالآلتين طيارة تطير عن الارض مباشرة من غير ان تزحف عليها قبل طيرانها كما تفعل الطيارات المستعملة الآن وكما تفعل بعض الطيور الكبيرة . ثم اذا انتهى طيرانها وارادت ان تحط على الارض نزلت اليها في خط عمودي دفعةً واحدة او رويداً رويداً حتى يصح ان يكون مطارها ومحطها سطح بيت فتطير عنهُ وتحط عليهِ بسهولة. وقد اعلنت وزارة الطيران الانكليزية انها تجيز من يستنبط طيارة مثل هذه بخمسين الف جنيه مشترطة ان تطير طيارتهُ مباشرة من موقفها وان تسير الى الامام والى الوراء

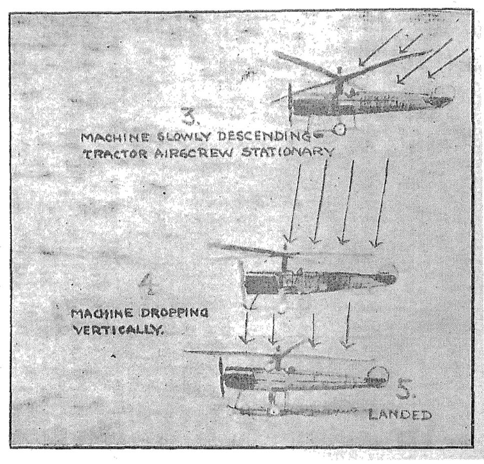
على حدّ سوى كما يشاء مَن يطيرها وان تبقى واقفة في الجو ما اريد ان تبقى (حتى يتمكن مَن فيها من القاء القنابل او تصوير البلاد) وان تنزل بخط قائم حيث يراد ان تحط

وقد وُجد بالحساب ان المروحة التي قطرها ١٥ قدماً تحتاج الى محرّك قوتهُ ١٠٠ حصان لكي ترفع ثقلاً يعادل ثقل سبعة رجال في خط عمودي بسرعة ٢٠ قدماً في الثانية من الزمان . فاذا وجدت طيارة تقوم بهذه الشروط كلها حُلَّت بها مسألة الطيران وصار في الامكان جعل الطيارات صالحة لنقل الناس كالسيارات ولنقل البضائع كسكك الحديد. واستيفاء هذا الشرط ليس بالامر السهل ولكن نجاح المخترعين فيما اخترعوهُ حتى الآن يقوي الامل انهم سوف يدركون ما يبغون قصر الزمان او طال

والطيارة المرسومة ههنا كالطيارة العادية الاَّ في جناحيها فقد قامت مقامهما مروحة كبيرة ذات اربعة اجنحة كما ترى في الشكل الاول وهو شكل الطيارة المسماة اوتوجيرو وقد استنبطها مهندس اسباني اسمهُ جوان ده لاسرڤا بعد ما قضى سنين كثيرة وهو يبحث ويمتحن. وقد جرَّبها في ١٩ اكتوبر الماضي ببلاد الانكليز امام السر صموئيل هور وكبار ضباط وزارة الطيران . والطيارة التي اطارها لم تكن في الدرجة المطلوبة من الاتقان فانها طيارة عادية قصَّ جناحاها وابدلا بالمروحة المشار اليها آنفاً ومع ذلك ركبها الكبتن كورتني وفعل بها كل ما ادعاهُ لها مخترعها فانها طارت بعد ان زحفت على الارض مسافة قصيرة جدًّا واغرب من ذلك نزولها فان محركها جعل يدور بطيئاً بسرعة ١٢٠ الى ١٤٠ دورة في الدقيقة والطيارة لا تتقلقل وقبل ان وصلت الى الارض بمآت قليلة من الاقدام اوقف الطيار آلتها فابطأ اللولب الدافع لها ثم وقف عن الحركة فنزلت الطيارة رويداً رويداً الى ان بلغت الارض سليمة وبغير ان تزحف عليها زحفاً يشعر بهِ وكاد يتحقق بها حلم الذين ينتظرون ان تحط الطيارات على سطوح البيوت في المدن الكبيرة . وقد ثبت انهُ اذا كانت سرعة الريح نحو تسعة اميال في الساعة او اكثر قليلاً استطاعت هذه الطيارة ان تقف في الجو فوق الغرض الذي تريد الوقوف فوقهُ . والذين خبروا القاء القنابل من الطيارات في الحرب قالوا انها تفي بهذا الغرض طبق المرام . والضباط الذين كانوا يركبون الطيارات للاستطلاع قالوا انها اذا اضيفت الى السفن التجارية قادتها في عرض البحر سليمة اذا تكاثف الضباب فوق سطحهِ فعرَّضها للخطر

واعظم سرعة تسير بها هذه الطيارة سبعون ميلاً في الساعة والآمال معقودة بان الاوتوجيرو والهلوكبتر يفضيان الى اصلاح كبير في الطيران يسهلهُ ويقلل مخاطرهُ

ويقول مخترعها ان ثقلها كلها ٢٤٠٠ رطل وان مساحة الاجنحة الاربعة في مروحتها نحو نصف مساحة جناحي الطيارة العادية . وقال الاستاذ بيرشو في مجلة ناتشران طيران



طيارة الاوتوجيرو تنزل الى الارض رويداً رويداً وقد اوقف الطيار آلتها فابطأ اللولب الدافع لها ثم وقف عن الحركة فحطت على الارض سليمة ومن غير ان تزحف عليها زحفاً يشعر به

هذه الطيارة منتظم وادارتها سهلة فهي من هذا القبيل قد وفت بامرين مهمين تنقصهما الطيارات العادية وانهُ اذا لم يُرَدْ بالطيران ان يكون سريعاً جدًّا كسرعة الطيارات العادية فهذه الطيارة تفي بالمراد

--- :o: ---

الاسلام في جنوب افريقية[1]

كيف وصل الاسلام الى مدينة الكاب وكيف انتشر في جنوب افريقية وما هي احوال معتنقيه

قررت شركة الهند الشرقية الهولندية سنة ١٦٥٤ ان تجعل مدينة الكاب مستعمرة يقيم فيها المحكوم عليهم من الهنود بالسجن او النفي وقد علمتُ على قدر ما استطيعهُ من التحقيق ان كل المسجونين الذين ارسلوا اليها من بتاڤيا كانوا من المسلمين

ولما فشا وباء الجدري في هذه المستعمرة سنة ١٧١٣ كان عدد المسجونين فيها ٥٧٠ شخصاً مات منهم بالجدري مائتان واطلقت حرية الباقين الى مدى محدود فتزوجوا من نساء البلاد غير البيض اللواتي اعتنقن الاسلام فكانت هذه الجماعة نواة الاسلام في جنوب افريقية . وكان لاحد المنفيين مقام خاص واثر كبير في حياة المسلمين هناك فجعل مدفنهُ بعد موتهِ مزاراً يحجُّ اليهِ من انحاء افريقية الجنوبية في عيد وفاتهِ

هذا هو مدفن الشيخ يوسف الذي اصلهُ من بنتام بجاوى وقد كان زعيماً دينيًّا من محتد كريم وجنديًّا شجاعاً راسخ الوطنية قاد جيوش سلطان بنتام وحارب حتى اشرف على الموت في سبيل استقلال مملكتهِ واضطرَّ اخيراً ان يسلم الى الحكام الهولنديين سنة ١٦٨٣ على اثر خيانة وقع في شركها فارسل اسيراً الى جزيرة سيلان وأُبقي فيها الى سنة ١٦٩٤ ومنها نقل الى رأس الرجاء الصالح . فلما وطئت قدماهُ شواطئ افريقية الجنوبية كان اتباعهُ ٤٩ شخصاً فمنحتهم الحكومة قطعة ارض على مقربة من بلدة ستلنبش ومات في ٢٣ مايو سنة ١٦٩٩ ودفن في بستان قس هولاندي

ومن اعلام الاسلام في بدء نشأَتهِ بجنوب افريقية عبد الله عبد السلام وهو احد المحكوم عليهم الذين ارسلوا الى الكاب فاهتم حين اطلقت حريتهُ بتعليم المسلمين اصول الدين ويقال انهُ كان يعرف القرآن الكريم عن ظهر قلبهِ وانهُ كتبهُ كلهُ آية آية والنسخة التي خطها لا تزال محفوظة وهي من الكنوز التي يبالغ المسلمون بجنوب افريقية في المحافظة عليها . ومدفنهُ قائم في مدينة الكاب عند نهاية شارع دورب . كان عمرهُ لما توفي ٩٥

---

(١) ترجمة مقالة الدكتور زويمر اعدها للمقتطف بالانكليزية على اثر زيارته الى جنوب افريقية في الصيف الماضي

سنة وكثيرون من المؤمنين يزورون مدفنهُ هذا في يومي الخميس والجمعة من كل اسبوع . وقد بلغ ابناؤهُ واحفادهُ وسلالتهم ارقى المقامات بين مسلمي افريقية الجنوبية واحدهم رئيس طريقة من طرق الدراويش الآن

ولم يكتف عبد الله عبد السلام (وقد دعي بعدئذٍ تونانج كورو) بكتابة القرآن وتأليف كتب دينية بل اليهِ يعود الفخر في تشييد اول جامع في جنوب افريقية وهذا الجامع لا يزال قائماً الى يومنا هذا بعد ما اضيفت اليهِ مبانٍ اخرى

هذه هي النواة الصغيرة التي نمت وامتدت فروعها بين الشعب الملقي في جنوب افريقية

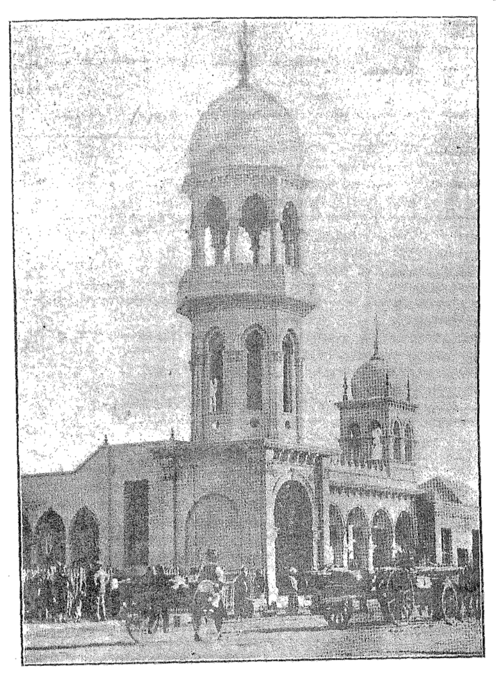
***

ان عدد المسلمين في مدينة الكاب ٢٤٤٣٤ واذا اضفنا اليهم مسلمي ناتال والترنسفال ورودیسیا بلغ المجموع ستين الفًا وفي جوار مدينة الكاب وحدها ما يزيد على ١٣ جامعاً . وتجد جماعات المسلمين منتشرة في ١٧ مدينة من اهم مدن الكاب وكل جماعة منها لها مدارسها الخاصة حيث تدرس اللغة العربية . وفي ولاية الكاب ميتم اسلامي و بعض اندية وجمعيات مختلفة . وهاك فقرة جاءَت في احدى جرائدهم «حسنًا تفعل الجمعيات الاسلامية المختلفة اذا اهتمت بعقد مؤتمر اسلامي في جنوب افريقية . ان مجلساً مركزيًا كهذا يكون كبير الاثر في ترقية شعبنا» . وقد عقد المؤتمر الاسلامي الاول في جنوب افريقية من ١٨ الى ٢٠ يوليو هذه السنة فازدحم بهو بناية المحافظة في مدينة الكاب بالوفود وحضرهُ وزير المعارف ووزير العمل واشتركا في المناقشة التي دارت فيهِ

والسواد الاعظم من المسلمين في جنوب افريقية من غير السود والبيض فان اكثرهم من اهالي الهند الشرقية ومنهم ٧٩ من الاوربيين على ما جاءَ في احصاءٍ رسمي . وهم في الغالب يتكلمون الانكليزية او لغة الافريكانس اي اللغة الهولندية الخاصة بمدينة الكاب . و بعضهم يتكلم العربية تعلّمها في حجهِ الى مكة المكرمة وهؤلاء يزدادون سنة بعد اخرى . كذلك تجد في جنوب افريقية ثلاثًا من الطرق منتشرة فيهِ هي الطريقة القادرية والطريقة الشاذلية والطريقة الرفاعية ولهم كتب خاصة لتعليم اصول الدين وهي تكتب عادة اما بلغة الافريكانس بالحروف اللاتينية او بالحروف العربية

ان الصحافة الاسلامية في جنوب افريقية تعلن بصراحة وعزم ان الخطة السياسية

التي تجري عليها وتدعو اليها هي تفوق الشعوب السمراء[١] في الاخوة الاسلامية . والمسلمون



جامع دربان

هناك معترف بهم من الحكومة بانهم «شعب اسمر» وامام البرلمان الآن مشروع قانون يقضي بوضعهم في مستوى واحد مع الاوربيين ولهم في ولاية الكاب دون الولايات الاخرى حق

(١) في الاصل الانكليزي Colored People و يراد بها الشعوب السمراء كسكان الهند وملقا والصفراء كسكان الصين تغلبنا عليها لاول من قبيل تسمية الكل باسم البعض

الانتخاب وهم يشتغلون في الخياطة والعمارة والنجارة والبقالة وسوق العربات وصيد الاسماك واكثرهم يملكون بيوتهم الخاصة و يتناولون اجوراً عالية في مختلف اعمالهم ونساؤهم كثيرات الاولاد يمشين في الشوارع غير محجبات في الغالب و يعاملن معاملة طيبة تفضل معاملة نساء الطبقة الاعتيادية من الجنس الاسمر. ولا يعترف بالزواج زواجاً شرعياً الاّ اذا سجل في الحكومة. ومع ان كثيرين من الرجال يتزوجون اكثر من امرأة واحدة الاّ ان زواجهم هذا غير شرعي في الغالب لعدم تسجيله

واللغات التي يتكلم بها المسلمون في جنوب افريقية كثيرة واليك بعضها — الانكليزية والهولندية والاوردو والجوجراتي والتاميل والملقية. ومن الغريب انك اذا زرت مكتبة صغيرة في الاحياء الاسلامية وجدت على رفوفها كتباً كثيرة في اللغات المتقدم ذكرها يضاف اليها كتب في العربية والفارسية

والراجح ان نسبة المتعلمين بينهم اعلى من نسبة المتعلمين في سائر الاقطار الاسلامية. فاللغة العربية تدرس في المدارس وقد اهتم مسلمو الكاب بتأليف كتب خاصة يتلقى فيها الاولاد والنساء بوجه خاص اصول الدين على اسلوب قريب التناول و بعض هذه الكتب مكتوب بلغتين — العربية والاوردية او العربية والجوجراتية وقد تطبع اللغة الهولندية الخاصة بالكاب بحروف عربية والظاهر ان قراء هذه الكتابة كثيرون ولا يستطيع احد فهمها الاّ اذا كان عارفاً باصول الصرف العربي والافريقي

***

اما ناتال فقد دخلها الاسلام سنة ١٨٦٠ حين نقل اليها كثيرون من العمال الهنود — الهندوس والمسلمين — ليشتغلوا بزراعة القصب. ومع ان الغاية من استقدامهم كانت في البدء للعمل في مزارع القصب الاّ ان مهارتهم واقدامهم فتحا امامهم ابواب العمل الاخرى فلا يشتغل منهم الآن في مزارع القصب سوى ربعهم واما الباقون فيشتغلون بالزراعة على انواعها وفي سكك الحديد ومزارع الشاي ومناجم الفحم. افخم جوامعهم واكبر جالياتهم في دربان حيث عددهم يتراوح من ستة آلاف الى ثمانية آلاف نفس وهم منتشرون في ست مدن من مدن ولاية ناتال

وامتد الاسلام الى ولايات الداخلية كالترنسفال وروديسيا بواسطة عمال السكك الحديدية المسلمين وصغار التجار ومن جاءها من المتكلمين بالعربية واللغة السواحلية من

سكان زنجبار فقطنوا في المراكز الصناعية والتجارية الجديدة التي نشأت بعد مد الخطوط الحديدية وكشف المناجم المختلفة

فمدينة بريتوريا فيها نحو ١٥٠٠ مسلم وثلاثة جوامع ومدينة جوهانسبرج عاصمة الترنسفال وغيرها من المدن التي تحسب مركز صناعة التعدين تجد فيها جماعات كبيرة من المسلمين

ودخل الاسلام شرق افريقية البورتغالية ونياسالند من الشاطىء الشرقي بواسطة تجار الرقيق في القرن الثامن عشر فانضوت تحته قبائل كثيرة اكبرها قبيلة ياو

واكثر المسلمين في جنوب افريقية من اهل السنَّة وفيها قليلون من الشيعة جاؤُا من الهند ولكن الشيعيين في بريتوريا كثيرون ولهم جامع خاص بهم . واكثر الملقيين في الكاب تابعون للمذهب الشافعي لانهم يقتفون خطوات زعمائهم الاول الذين قدموا من جاوى . والمسلمون في نياسالند شافعيون ايضاً وقد تجد بينهم وفي اماكن اخرى كثيرين من الهنود من اتباع المذهب الحنفي . وهناك عدد قليل من اتباع المذهب الاحمدي وقد رأينا كتبهم في اماكن عديدة

واما طرق الدراويش والطرق الصوفية فاكثر انتشارها في مدينة الكاب حيث تجد زوايا كثيرة لها ومنها القادرية والرفاعية والنقشبندية والشاذلية وغيرها

وقد دهشت على علمي بوجود نهضة صريحة لتعلم اللغة العربية حين رأيت نحو ٤٠٠ ولد يتلقون هذه اللغة في مدرسة واحدة بمدينة الكاب وحين عثرت على كتاب صرف عربي انكليزي في ثمانية مجلدات في احدى المكاتب وحين جاءتني رسالة من احد فلاحي قرية زومبا وقد كتبت بلغة عربية بليغة . والكتب التي تقرأ في اتحاد جنوب افريقية ترد من مختلف الاقطار العربية وكثيراً ما ترى الكتب الدينية القديمة بالعربية او الاوردو او الفارسية في مكتبة امام او في ضريح ولي او مكتبة جامع منها القرآن بالعربية طبع مصر او بمباي والبخاري والبيضاوي والثعالبي .واما كتب الصرف العربية فكثيرة الانتشار

ان زعماء النهضة لتعليم اللغة العربية هم في الغالب من الحجاج الذين يعودون من مكة او المعلمون المتنقلون فقد لقيت احد هؤُلاء في بيرا فعرفت انهُ ولد في اليمن وتعلم في مصر وزار بفلو ونيو يورك بالولايات المتحدة وبعد ما كان اماماً في دربان جاء يعلم العربية لفتيان الهنود في موزمبيق

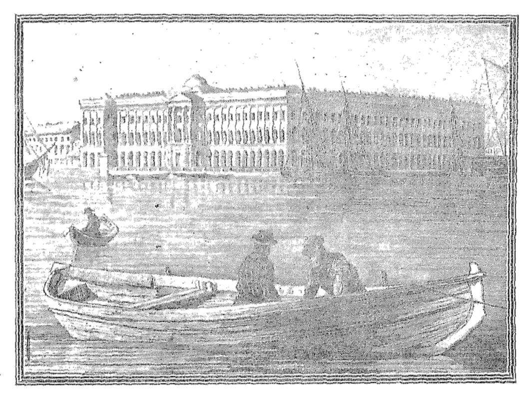
الدكتور صموئيل زويمر

العلم في روسيا

لعلَّ اهم نتائج الحرب العالمية واكبرها اثراً في مستقبل العالم ما حلَّ بروسيا فانهُ لم يقتصر على تضعضع شؤُونها السياسية والمعاشية واهلاك ربع سكانها بل اقنع الذين فعلوا بها ذلك ان ما فعلوهُ هو خير ما يصلح العالم وحملهم على دعوة جميع امم الارض الى اقتفاء خطواتهم فترى دعاتهم منتشرين في المسكونة كأنهم يدعون الى دين قويم فيهِ منجاة البشر . شنشنة تحار الافهام فيها وكثيراً ما تستهوي العقول بنوع من الجنون . وبقيننا ان قرَّاء المقتطف يودون كما نود الوقوف على احوال روسيا الآن بعد ان تولاها هذا الداء بضع سنوات . وقد اتفق ان احتفلت بمرور مائتي عام على تأسيس اكادمية العلوم فيها فدعت كبار العلماء من مختلف الاقطار لحضور هذا الاحتفال فلبَّى الدعوة من انكلترا السر هنري ميرس والاستاذ دارسي طمسن والاستاذ وليم باتسن والثلاثة من اكبر علماء انكلترا واصحاب الرأي فيها . فوصف الاخير منهم ما لقوهُ هناك في مجلة ناتشر الصادرة في ٧ نوفمبر ومنهُ يظهر ان الفقر والذل ضربا اطنابهما في روسيا ولكن ظلَّ العلم لم يتقلص بل زاد اتساعاً وعلماء الروس دائبون على تعزيز شأنهِ ورجال السياسة منهم يعتقدون ان العلم يقوم مقام الدين وانهُ اساس كل تقدم مادي وادبي . وقد اقتطفنا من مقالة الاستاذ باتسن ما يلي اثباتاً لذلك قال

كتبت ما يأتي بالاتفاق مع السر هنري ميرس والاستاذ دارسي طمسن اللذين كنت معهما في الوفد المرسل الى روسيا للاحتفال بمرور مائتي سنة على انشاء اكادمية العلوم فيها . ابتدأ الاحتفال في الخامس من سبتمبر في لنينغراد (بطرس برج) وقد كان قصدنا ان نرى ونسمع كل ما نستطيع ان نراهُ ونسمعهُ . والراسخ في بالنا ان للذين دعونا الى هذا الاحتفال غرضاً سياسيًّا ايضاً وهو اقناعنا بصحة خطتهم . فاستقبلونا بما لا مزيد عليهِ من الحفاوة والاكرام واباحوا لنا السفر بسكة الحديد اينما شئنا في كل روسيا مجاناً حتى آخر سبتمبر ولم تفتح امتعتنا في دخولنا روسيا ولا في خروجنا منها وابيح لنا ان نرسل ما نشاء من التلغرافات مجاناً واستقبلتنا السيارات الجديدة من موسكو في المحطة ونقلتنا الى الفندق الذي نزلنا فيهِ ولم يطلب منا الاَّ نصف الاجرة العادية في ذلك الفندق . وقد كان ذلك كلهُ داعياً لسرورنا ولكننا لم نلبث ان رأينا ما ينقبض لهُ الصدر فقد

رأينا شوارع لنينغراد تحيط بها المباني الخربة او المهجورة او التي تقشر الجير عن جدرانها والشوارع نفسها كثيرة الحفر والمهاوي. وثياب السكان قذرة او مصنوعة مما تصل اليه اليد كيفما اتفق من المنسوجات الخشنة او الغريبة الشكل وهي تدل على ما حلّ باصحابها من الضنك. وكيفما سرنا كنا نجد انفسنا مطمح الانظار لاننا احسن بزّةً من كل احد وهذا ممَّا يجعل رجال العلم يستحيون من انفسهم ولاسيما اذا التقوا باناس من طبقتهم في العلم وثيابهم مرقعة برقع كبيرة ليست من جنسها. وشرٌّ من ذلك العمال فاننا كنا نراهم عائدين الى بيوتهم في المساء وثيابهم اخلاق او خرق بالية. وليس من غرضي الآن الكتابة



اكادمية العلوم بلنينغراد (بطرسبرج)

عن احوال الناس المعاشية ولكن يتعذر عليّ ان اتكلم عن حالة العلم من غير ان اشير الى ما رأيتهُ من احوال العلماء المعاشية

وكان المنتظر ان يبلغ عدد الزوار الاجانب مائة وخمسين والمرجح انهُ لم يأتِ منهم اكثر من ٩٦ ونحو نصفهم يمثلون العلوم الرياضية والطبيعية والباقون يمثلون العلوم الاقتصادية والتاريخ واللغات الشرقية ولاسيما لغات السلاف (الصقالبة)

وفتح الاحتفال باستقبال عظيم في غرف الاكادمية وكنا في هذا الاجتماع وسائر

الاجتماعات يستقبلنا حرس الشرف وهو مسلح بالبنادق فوقها الحراب فرأينا دار الاكادمية حافلة بالعلماء من كل بلاد الروس وهم يمثلون كل فروع العلم وقد رأينا بينهم كل عالم نعرفهُ او نسمع عنهُ . وفي اليوم التالي ابتدأ العمل الرسمي بالنشيد الدولي وتلتهُ خطب مختلفة ومنها خطبة لسكرتير الاكادمية في تاريخها ومن اشتهر منها من العلماء(١) . وخطب غيرهُ من اعضاء الاكادمية ولاسيما ستكلوف، ولازاروف وخطب ايضاً بعض رجال الحكومة وابدوا آراءهم فيما فعلهُ العلم لاجل الشعب مثل كلنين رئيس الحكومة وكراسين وكمينف ولونا شرسكي وزير المعارف وغيرهم . وخطب مرة زينوفيف حاكم لنينغراد خطبة طويلة قابل فيها بين اغراض العلم واغراض رجال الثورة .وتشترك هذه الخطب كلها في ان الحكومة الروسية الحاضرة مخلصة فيما تنوي بهِ من تعزيز العلم وتوسيع نطاقهِ . وان العلم المقرون بالعمل هو افضل وسيلة تتوسل بها الحكومة الروسية الحاضرة لنشر دعوتها وانهُ من اول اغراض الحكومة .ولعلهم يفهمون بالعلم غير ما نفهمهُ نحن فان زينوفيف ساوى بين اكتشاف كارل مركس واكتشاف تشارلس داروين وقال ان كلاًّ منهما احترم عمل الآخر جزيل الاحترام . وقابل بين ما فعلهُ العلم لاستئصال الداء الزهري وبين ما فعلتهُ الثورة الروسية لاستئصال مذهب رأس المال(٢) فان مكتشف الدواء ٦٠٦ الذي يشفي من الداء الزهري اضطرَّ ان يمتحن قبلهُ ٦٠٥ من الادوية قبلما وصل اليهِ وكذا رجال الثورة يضطرون ان يمتحنوا لا ٦٠٦ من الاساليب بل ٦٠٠٦ الى ان ينالوا غايتهم وهي شفاء العالم من داء رأس المال الذي هو اخبث وافتك من داء الزهري ومما قالهُ الخطباء ايضاً ان العلم يخلّص العالم من داء رأس المال و ينيلهم السعادة لانهُ ينقذهم من الاديان

وقد ثبت لنا ان حكومة السوفيت مخلصة في تعزيزها العلم واعتمادها عليهِ فقد انتزعت القصور من اصحابها وجعلتها معاهد للعلم فجاء فعلها في بعض الاماكن مضحكاً فانك قد ترى اثاث الامبراطورية الفاخر وتماثيلها البديعة مبثوثة بين مقاعد التلامذة الساذجة في غرف فسيحة رسمت على سقوفها صور العرائس الخرافية والاهات الجمال . كأن الغرض الذي يرمي اليهِ هذا الامتزاج بث روح الشيوعية في نفوس الطلبة حتى لا يروا فرقاً بين تحف القياصرة وابسط انواع الاثاث وان الجميع شركاء في كل شيء

(١) تجد كلاماً عن هذه الاكادمية في المجلد ٤٣ من المقتطف والصفحة ١٧٤

(٢) Capitalism يراد بهِ اجتماع الاموال عند فريق من الناس حتى صارت الاملاك والمعامل لهم وصار سائر الناس عمالاً عندهم

هذا ولكن اللغة تقصر عن وصف الغيرة والهمَّة اللتين شهدناها في اساتذة هذه المدارس . مثال ذلك معهد علم الحيوان ومعهد علم النبات فان اساتذتهما ومئات من الطلبة يقيمون فيهما مدة اشهر الصيف للتعلُّم والتعليم والبحث والتحقيق كأنهم عائلة واحدة غرضها الوحيد توسيع نطاق العلم . وقد عملوا حتى الآن اعمالاً بديعة في علم البيولوجيا وتطبيقهِ . وفي موسكو معهد آخر يقوم فيهِ الاستاذ نواسين وتلاميذهُ يبحثون في العلوم البيولوجية المحضة . ومعهد آخر للعلوم البيولوجية الممتزجة اي التي يطبَّق فيها العلم على العمل. وفي مدرسة الزراعة القديمة مباحث جليلة في الكيمياء الزراعية . وفي متحف داروِن الذي انشأهُ الاستاذ كوتس وزوجتهُ مجاميع تمثل مذهب النشوء ولعلهُ الوحيد في المسكونة بما فيهِ من الغرائب الدالة على النشوء

ومن المعاهد البيولوجية الجديدة معهد لتربية النباتات وتأصيلها اهم اغراضهِ الحصول على اجود انواع البذار للحبوب وغيرها مما يزرع في روسيا ، وادارة هذا المعهد في يد الاستاذ ڤاڤيلوف يساعدهُ ٣٥٠ مساعداً مائتان منهم من الذين تمرنوا على ذلك علماً وعملاً . وقد ساح في تركستان وافغانستان وغيرهما من البلدان المجاورة لها وكاتب كثيرين في بلدان مختلفة لجمع اصنافاً شتى من انواع القمح والشعير والدخن والكتان وما اشبه . ومركز هذا البحث في لنينغراد في دار فخمة كأنها معرض للنباتات التي تستعمل في الغذاء او في الصناعة فان فيهِ من اصناف القمح وحدهُ ١٣٠٠٠ صنف . ولهذا المركز اثنا عشر فرعاً في روسيا ولا يقتصر البحث في هذه المعاهد على الفائدة العملية بل يتناول ايضاً الفائدة العلمية من حيث البحث عن اصل هذه الاصناف وكيفية تولدها وتنوعها

هذه خلاصة ما كتبهُ الاستاذ باتسن البيولوجي . وكتب السر هنري ميرس عن ثلاثة معاهد اخرى قال

ان للمعهد الجيولوجي بناءً جديداً فيهِ غرف كثيرة لعلماء الجيولوجيا الذين شأنهم الضرب في البلاد والبحث في بنائها وما فيها من المعادن وجلب الامثلة منها الى هذا البناء لدرسها في شهور الشتاء وهم مائتا جيولوجي ومعهم مائتا مساعد وتراهم يبحثون في هذه الامثلة ويبوبونها ويرسمون اماكنها في خرائط البلاد

ولمعهد الطيران الهوائي المائي بناءٌ آخر كاد يتم وقد قدرت نفقتهُ بثلاثة ملايين روبل وفيهِ انبوب للهواء طولهُ ٥٢ متراً وقطرهُ ثلاثة امتار من احد طرفيهِ وستة امتار من

الطرف الآخر. وحوض طولهُ ٢٢٥ متراً وعرضهُ ١٢ متراً وعمقهُ ٦ امتار. وبرج عالٍ. وكل ذلك لامتحان امثلة الطيارات الهوائية والمائية

ومعهد علم المعادن والتعدين في موسكو وهو يبنى الآن بناءٌ فخماً مساحة سطحهِ نحو عشرة آلاف متر مربع وتبلغ نفقات بنائهِ مليونًا وثمانمائة الف روبل

ومن الامثلة على البحث العلمي معهد الطبيعيات البيولوجية في موسكو الذي يديرهُ الاستاذ لازاروف وهو يبحث في اعوص المسائل الحيوية كتهيج الاعصاب الكهربائي

ومن الامثلة على ما تمَّ من الاتساع في المجاميع العلمية وتنظيمها متحف المعادن التابع للاكادمية فانهُ صار اربعة اضعاف ما كان منذ عشرين سنة وقد فتح حديثاً للجمهور وفي كل معهد من معاهد التعليم دلائل الاهتمام الشديد بالعلوم الطبيعية

مباحث علمية في الطب

مكافحة الامراض باصباغ الانيلين

يعلم قرّاء المقتطف ان الاصباغ الصناعية على الوانها الكثيرة البديعة تستخرج كلها من قطران الفحم الحجري الاسود وذلك من عجائب الصناعة ويعلمون ايضاً ان هذه الاصباغ من اقوى مضادات الفساد وقد استعملت في الحرب الكبرى في معالجة الجروح[1]. ولما وضعت الحرب اوزارها اخذ العلماء ما عرف في الحرب عن هذه الاصباغ وتوسعوا في درسها للوقوف على ما لها من الشأن في مكافحة الامراض فوفق احدهم وهو من الذين يبحثون في طبائع المكروبات تحت المكرسكوب الى اكتشاف حقيقة جديدة في الطب وهي ان اصباغ الانيلين التي تستعمل لصبغ المكروبات حتى تظهر جيداً على لوحة المكرسكوب تفعل بالمكروبات فتوقفها عن الحركة اولاً ثم عن التناسل ثم عن تغذية نفسها ويتلو ذلك موتها. وجرى بعض الباحثين في اثرهِ مغيّرين انواع المكروبات وانواع الاصباغ فخطر لهم ان الاصباغ تميت المكروبات خارج الجسم فلماذا لا تميتها في داخلهِ وقد اثبتوا فعلاً ان بعضاً من الاصباغ الصناعية المشهورة تميت انواعاً مختلفة من مكروبات الستربتوكوكس او توقفها عن النمو وهذه المكروبات هي التي تحدث الصديد او تسبب الحمى الطحالية او تورم

(١) راجع مقتطف مايو سنة ١٩١٧ صفحة ٥١٤

المفاصل مع وجود صديد فيها ٠ولا يعلم حتى الآن ما هو فعل هذه الاصباغ في المكروبات ولا كيف توقفها عن النمو او تميتها ولكن يظن انها تضعف فيها قوة المقاومة فتظفر بها الاجسام المضادة لها في الجسم

وتجرب التجارب الآن في استعمال بعض هذه الاصباغ حقناً في الاوردة ، فاذا صحَّ ما ينتظر منها غيَّرت اساس ما يُعرف عن مضادات التسمم ومهدت السبيل لمكافحة تسمم الدم على وجه اقرب الى النجاح من قبل. فالدكتور تشرتشمن من اساتذة كلية الطب بجامعة كورنل الاميركية واحد الزعماء في هذا البحث الطبي العلمي يرفض ان يصرح الآن بان استعمال اصباغ الانيلين حقناً في الاوردة اصاب النجاح المنتظر ولكن رفضهُ هذا من قبيل الحذر العلمي في الغالب ٠وهو نفسهُ يروي حادثة خلاصتها ان طفلاً في الشهر الخامس عشر من عمرهِ جيء بهِ الى المستشفى وكان مصاباً بالدوسنطاريا الحادثة عن باشلس وبالتهاب في اذنهِ الوسطى وقروح وعليهِ اعراض تسمم الدم . عولج ثلاثة اسابيع فلم تظهر عليهِ آثار التقدم الى الصحة بل على الضدّ من ذلك كانت حالتهُ تسوء يوماً فيوماً فبلغت حرارتهُ ١٠٦ بميزان فارنهيت او نحو ٤١٫١ بميزان سنتغراد حتى اشرف على الموت ولما فحص دمهُ وجد في سنتمتر مكعب منهُ ١٠ جماعات من المكروبات التي تحدث الصديد وهذا دليل على وجود عدوى شديدة في دمهِ فحقن حقنةً بصبغ يدعى gentian violet وهو احد اصباغ الانيلين ولما انقضت ٢٤ ساعة على هذه الحقنة فحص دمهُ ثانية فوجد انهُ قد عُقّم وبعد الحقنة الثالثة وُجد ان الطحال المتضخم عاد الى حجمهِ الطبيعي وهبطت الحرارة واخذت القروح تندمل وبعد انقضاء شهرين شفي هذا الطفل شفاءً تامًّا

ولا يخفى ان هنالك مضادات للتسمم كثيرة كاليود و بيكلوريد الزيبق وغيرهما ولكن اصباغ الانيلين تفضلها لانها لا تحدث هياجاً في خلايا الانسجة كاليود واذا مزج صبغ gentian violet مع صبغ الاكرفلافين خرج من المزيج صبغ يدعى «اكرفيوله» اسهل امتصاصاً في انسجة الجسم من بيكلوريد الزيبق وهاتان الصفتان اي سهولة الامتصاص في الانسجة وقتل المكروب من غير تهييجها اهم ما تتصف بهِ مضادات التسمم

ولا يزال العلماء يبحثون ويجربون التجارب ليعرفوا قوة محلولات الاصباغ التي يستطاع حقن الجسم بها من غير تعريضهِ للضرر

باب الزراعة

كيف يحفظ سعر القطن

القطن اساس ثروة القطر المصري ومصدر ما يرى فيهِ من اسباب الرقي المادي والادبي ولولاهُ ما استطاع هذا القطر ان يقوم بمعيشة اربعة عشر مليوناً من النفوس وقد صار الكلام في ذلك من قبيل تحصيل الحاصل

وقد وعدت الوزارة الحاضرة وعداً صريحاً بلسان وزير الزراعة في بداءة الموسم انها تدخل سوق القطن مشترية اذا خافت من هبوط اسعارهِ عمَّا كانت حينئذٍ وكانت تزيد على السعر الحاضر عشرة ريالات في القنطار . ولكنها لم تفعل فاقتنع حزب النزول اي عملاءُ مشتري القطن في اوربا واميركا انها غير منجزة وعدها وضغطوا على السوق باساليبهم المعروفة حتى هبط سعر القطن الى ما وصل اليهِ الآن ثم دخلت الحكومة في السوق مشترية ولكن دخول المتردد الخائف فزادت جرأة حزب النزول وأُسقط في يد اصحاب القطن فباع المحتاجون منهم قطنهم باي سعر اتفق ولا تزال الحال على اسوإِ ما كانت لان دخول الحكومة لم يكن فعَّالاً

واطلعنا في اوائل نوفمبر على مقالة انكليزية في مجلة اميركية لرجل اميركي كبير اقتطفنا منها بعض ما يختص باهل الزراعة وما يجب على الحكومة اذا خيف من هبوط سعر الحاصلات الزراعية ونشرناهُ في المقطم الصادر في ٣ نوفمبر وقد اعدنا نشرهُ هنا ليكون حجة على الذين ينصحون الحكومة لكي لا تدخل فى سوق القطن دخولاً فعالاً بدعوى ان ذلك مناقض لمبادئ علم الاقتصاد . وهذا نص ما نشرناهُ في المقطم

الاميركي المشار اليهِ ههنا هو المستر فرنك لودن الذي كان حاكماً لولاية الينويز من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٢٠ وكان عضواً في مجلس الامة الاميركي ومرشحاً لرآسة الجمهورية الاميركية عن الحزب الجمهوري سنة ١٩٢٠ وهو من اخبر الناس بالامور الزراعية . وقد نشر الآن مقالة في مجلة « عمل العالم » الاميركية World's Work موضوعها « ماذا يجب ان نفعل لاجل الفلاح » . والمجلة لبيت بايج الذي كان منهُ سفير في بريطانيا مدة

الحرب صديق حميم للرئيس ولسن . وهي من اهم المجلات الاميركية

وفي هذه المقالة حقيقتان جوهريتان الاولى ان الفلاحين يكسبون اذا جاءت المحصولات صغيرة ويخسرون اذا جاءت كبيرة لان صغر الموسم يرفع سعرهُ كثيراً وكبر الموسم يخفض سعرهُ كثيراً حتى لا يفي ثمنهُ بنفقات زراعتهِ

والحقيقة الثانية انهُ اذا كان الموسم كبيراً وجب على الحكومة ان تبادر وتتحكم في كيفية تصريفهِ كما فعلت حكومة برازيل في تصريف البن والحكومة الانكليزية في تصريف الكاوتشوك . واذ قد تمهد ذلك نعود الى تلخيص ما كتبهُ المستر لودن في هذا الموضوع لان فيهِ عبرة لرجال حكومتنا وجمهور من كتابنا اضاعوا على البلاد ملايين من الجنيهات بتهاملهم وفلسفتهم وتمسكهم بالقول المبتذل « العرض والطلب »

فالحقيقة الاولى هي ان الفلاحين يكسبون اذا جاءت المحصولات صغيرة ويخسرون اذا جاءت كبيرة . قال الكاتب « لقد اثبت الاستاذان رتشرد اي وادورد مورهوس في كتابهما « مبادئ علم الاقتصاد » الذي طبع حديثاً انهُ « اذا حسنت احوال الجو والزراعة فقد تأتي المواسم كبيرة فتكثر الجرائد من التفاؤل بزيادة ربح البلاد عموماً والفلاح خصوصاً . الاَّ ان المواسم الكبيرة تكون نتيجتها في الغالب هبوط الاسعار هبوطاً نتيجتهُ الخراب ». ففي الصيف الذي قبل الصيف الاخير حدث قيظ في الولايات الجنوبية الشرقية اضر بزراعة القطن فقدرت الحكومة حينئذٍ محصولهُ ١٢٤٠٠٠٠٠ بالة . ثم وقع المطر فانتعش القطن وعدَّلت الحكومة تقديرها حينئذٍ وجعلتهُ ١٣٠٠٠٠٠٠ بالة اي زاد المحصول ٥ في المائة حسب تقديرها وللحال هبطت الاسعار ٢٠ في المائة فبلغت خسارة زارعي القطن بهذه الزيادة في الموسم ٣٠٠٠٠٠٠٠٠ (ثلثمائة مليون ريال اي ستين مليون جنيه)

« ومنذ سنتين زاد محصول الذرة عن المعتاد فهبطت اسعارهُ جداً حتى صار الناس يحرقونهُ بدل الفحم الحجري لانهم وجدوهُ ارخص من الفحم . وفي السنة الماضية كان محصول الذرة قليلاً ومنحطاً في نوعهِ لشدة برد الصيف فقدرت الحكومة انهُ ينقص ٢٠ في المائة عن المحصول الكبير الذي كان في السنة التي قبلها ولكن زاد ثمنهُ على ثمن المحصول الكبير ٣٥٠ مليون ريال (٦١ مليون جنيه) حسب احصاء الحكومة. الاَّ ان برد الصيف زاد نبات المراعي خصباً فزاد لبن البقر عن المعتاد فرخص ثمنهُ ونقص عن ثمن لبن السنة

السابقة ملايين كثيرة من الريالات مع ان اللبن على زيادته لم يكن ليكفي سكان الولايات المتحدة »

ولم يشر الكاتب على فلاحي الولايات المتحدة ان يضيقوا زمام الزراعة ليقل المحصول وترتفع اسعاره معللاً ذلك بان نمو زراعتهم متوقف على المطر وهو غير قيامي كالري بماء النيل فقد يقل المطر عن الحاجة او يزيد على الحاجة فيقل المحصول جداً او يتلف . ولا ناط رفع الاسعار بالفلاحين انفسهم لان الفلاحين في اميركا لم ينتظموا حتى الآن انتظاماً يجعلهم يتحدون كلهم على حفظ الاسعار من الهبوط بتقليل العرض من محصولاتهم كما يفعل فلاحو الدنمارك واذا اتفق فريق منهم وحفظ محصوله ولم يعرضهُ للبيع فارتفعت الاسعار بسبب ذلك فان الفريق الآخر يبيع محصوله حينئذٍ مستفيداً من ارتفاع الاسعار على حساب الفريق الاول فتكتفي السوق ويقع الضرر على الفريق الاول. ولكنهُ اوجب على الحكومة الاميركية ان تقتدي بحكومة البرازيل في حفظها سعر البن من الهبوط وبالحكومة الانكليزية في حفظها سعر الكاوتشوك من الهبوط قال ما ترجمتهُ

« ان أمماً اخرى وقعت في مشكل مثل هذا وهو زيادة الحاصلات فاهتمت بحله . فمنذ بضع سنوات وقع زارعو البن في البرازيل في ورطة شديدة فان تناظرهم في عرض محصولهم كاد يوقعهم في الافلاس فرأت الامة انهُ لا ينجيها من هذه الورطة الاَّ اذا تحكمت في بيع ما يباع لتصديره بحصر هذا البيع في مكان واحد وتوحيد الاسعار ففعلت ذلك وانتظم سعر البن في المسكونة وصار منهُ ربح كاف للذين يزرعونهُ »

ونحن علمنا عن ثقة ان حكومة البرازيل تربح في السنة التي تتحكم فيها بالاسعار نحو عشرة ملايين جنيه فوق ما يربحهُ شعبها

« ومنذ سنوات كاد زارعو شجر الكاوتشوك في مستعمرات بريطانيا الشرقية يشهرون افلاسهم لهبوط سعر الكاوتشوك فتمكنوا من اقناع الحكومة الانكليزية لتهتم بما اصابهم فاستخدمت وزارة المستعمرات ما سمي باسلوب ستفنصن وطرقهُ مختلفة ونتيجتها واحدة وهي ان لا يعرض من الكاوتشوك في اسواق المسكونة الاَّ المقدار الذي تحتاج اليه تلك الاسواق . وكل واحد يعلم الآن نتيجة ذلك وهي ارتفاع سعر الكاوتشوك كثيراً وقد صارت تلك المستعمرات البعيدة بذلك من اغنى اقسام الامبراطورية البريطانية »

وقد رأينا اقناعاً لعارفي اللغة الانكليزية ان ننشر فقرتي الكاتب الاخيرتين بنصهما الانكليزي ايضاً

Other nations have had the problem of a surplus of natural products and have set about trying to solve it. A few years ago the coffee growers of Brazil were in dire distress. Unrestricted competition among them threatened to bring bankruptcy. The nation saw that only by centralized selling for export could they hope to adjust the supply to the world demand. To effect this, they adopted a somewhat intricate plan called valorization, which has been in operation for a number of years. That it has resulted in stabilizing the coffee markets of the world, with a living price to the producer, every one knows.

A few years ago the rubber planters in the eastern colonies of Great Britain were well-nigh bankrupt because of the low prices they were receiving for their rubber. They succeeded in interesting the British Government in their troubles. The Colonial Office of that government worked out what was known as the Stevenson plan. Under that plan, though different means were adopted, the aim was the same, namely, to adjust the supply of rubber in the markets of the world to the actual demands of commerce. All the world knows the result. The price of raw rubber has greatly increased and these far off colonies are among the most prosperous portions of the British Empire.

وخلاصة ما تقدم انهُ يجب على الحكومة المصرية اولاً ان تحدد زمام زراعة القطن من سنة الى اخرى وهو ما لا تستطيع اميركا فعلهُ لان موسمها تحت رحمة المطر ولا يمكن التحكم بالمطر . وثانياً ان تفعل حسب اشارة الكاتب فتقتدي بحكومة برازيل والحكومة البريطانية لحفظ سعر القطن من الهبوط وحتى لا يعرض منهُ للبيع الاَّ ما تحتاج الاسواق اليهِ

ونزيد على ذلك الآن انهُ يحسن بالحكومة ان تفعل امراً ثالثاً وهو ان تتفق مع كبار الملاك الذين يزرعون القطن في مساحات واسعة على ان يحفظوا جانباً كبيراً من قطنهم الى الموسم المقبل ولو اضطرت ان تسلفهم عليهِ ما يحتاجون اليهِ من النقود . وحيث ان الموسم الحالي يقدر بنحو ثمانية ملايين قنطار والسوق لا تحتاج الى اكثر من ستة ملايين قنطار فيجب ان يحفظ من الموسم الحالي مليونا قنطار واذا فعلت مصر ذلك فالستة الملايين قنطار اذا لم يُعوَّض غيرها يكون ثمنها اكثر من ثمن الملايين الثمانية اذا بيعت كلها . ثم ان الحكومة قررت ان تكون المساحة التي تزرع قطناً في الموسم المقبل ثلث الاطيان التي تصلح لزرع القطن لا نصفها اي مليون و٣٠٠ الف فدان فيبلغ محصولها نحو خمسة

ملايين قنطار يباع منها اربعة ملايين مع المليونين الباقيين من الموسم الحالي والمليون الباقي يترك الى السنة التالية التي ينتظر ان يكون زمام الزراعة فيها الثلث لا النصف فيصير العرض قدر الطلب اي ستة ملايين قنطار فقط و ينتظر حينئذٍ ان يكون ثمنها اكثر من ثمن ثمانية ملايين الاّ اذا زادت مقطوعية القطن المصري عمّا هي الآن زيادة تبيح العود الى زرع نصف الاطيان قطناً او الى زرع اكثر من الثلث . وعلى كل حال يجب على الحكومة المصرية ان تقتدي بحكومة البراز يل في حفظ سعر البن و بحكومة انكلترا في حفظ سعر الكاوتشوك

بنك مصر والدفاع عن القطن

في المقطم الذي صدر في ١٨ نوفمبر خبر قصير ملأ عشرين سطراً فقط ولكنهُ من اهم الاخبار لهذا القطر ونحن نكررهُ حتى يطلع عليهِ مَن لم ينتبه لهُ قبلاً وهو : —

« تمسكت فروع بنك مصر في مديريتي الغربية والدقهلية بعدم بيع الاقطان المخزونة في شونها لما تدهورت السوق فشجع عملها المشكور عملاء البنوك الاجنبية على مطالبتها بمعاملتهم كما يعامل بنك مصر ز بائنهُ العديدين وقد سمعتُ كبار تجار القطن من اجانب ووطنيين يشكرون سعادة المالي الكبير محمد طلعت بك حرب على هذه الشجاعة الاقتصادية التي اضطرت البنوك الاجنبية الى مجاراتهِ فيها احتفاظاً بعملائها ومجاملة لهم وقد ارسل كبار الزراع وفي مقدمتهم سعادة البدراوي باشا عاشور في الغربية أقطانهم الى شون بنك مصر واخذت ادارة « وابور تجارة وحلاجة الاقطان » في المحلة الكبرى التابعة لبنك مصر في حلج ٢٥ الف قنطار للبدراوي باشا لتخزن في شون البنك في الاسكندرية ويقال ان حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون باشا سيحلج قطن سبعة بلاد تابعة لتفتيش دميره على يد بنك مصر وبمثل هذا وسواهُ يقل العرض قلة قد ترفع الاسعار و يكون بنك مصر قد خدم الامة بدفاعهِ عن اسعار القطن »

هذا العمل الذي عملهُ بنك مصر سيكون نواة لخطة مالية وطنية تنجي القطر المصري من الافلاس وتحفظ سعر قطنهِ بعد ما عجزت عن حفظهِ الحكومة معا لديها من اموال القطر . فاذا بنى بنك مصر معملاً لحلج القطن في كل مديرية او قرب كل محطة كبيرة من محطات سكك الحديد واضاف اليها شوناً واسعة يخزن فيها القطن الذي يراد حفظهُ

فانهُ يخدم القطر المصري اكبر خدمة ممكنة و يخدم نفسهُ ايضاً اذ يصير معتمد اكثر اصحاب المصالح المالية في هذا القطر

وقد اعترض البعض في مقطم ٢٠ نوفمبر على تحديد زرع القطن بناء على ان هـذا التحديد يشجع انكلترا على توسيع زراعة القطن في ممالكها الواسعة . اما انكلترا فانها جارية في هذا العمل غير مدفوعة اليهِ بغلاء القطن المصري ولا بغلاء القطن عموماً بل بخوفها من ان معامل الولايات المتحدة تستنفد كل قطنها فلا يبقى هناك قطن تستوردهُ انكلترا لمعاملها. ولا دخل لغلاء القطن في ذلك كما ثبت لنا من البحث مع كبار الغزالين في منشستر ولا سيما لان الذين يغزلون القطن وينسجونهُ يزيد ربحهم بزيادة غلاء القطن والاهتمام بترخيص القطن المصري سببهُ الاكبر جشع التجار الذين يشترون قطننا و يبيعونهُ لاصحاب المعامل فانهم يشترونه رخيصاً و يبيعونهُ غالياً. واذا فرضنا ان الامبراطورية البريطانية اكتشفت في ممالكها الواسعة ارضاً تصلح لزرع السكلاريدس او ما يماثلهُ فانها لا تستطيع ان تخلق عمالاً مثل الفلاح المصري مهارة ورضاء باجرة لا تزيد على عشر اجرة العامل الانكليزي حتى يتيسر لها ان تنتج قطناً ارخص من القطن المصري وتكون الارض التي تزرع هذا القطن سهلة المواصلات قريبة من البحر حتى لا تزيد اجرة نقلهِ الى انكلترا على اجرة نقل القطن من مصر اليها وتكون تجارتها واسعة حتى تأتي البواخر اليها مشحونة بضاعة وتعود منها مشحونة قطناً كما يحدث في القطن المصري

وهب ان ذلك كلهُ كان في حيز الامكان ووقع فعلاً فلا يحتمل ان يقع قبل بضع سنوات فاذا وقع ورخص بهِ ثمن القطن فلا يتعذر علينا حينئذٍ ان نزرع نصف اطياننا قطناً حتى يصير محصولنا عشرة ملايين قنطار ونقبل حينئذٍ ترخيص السعر وقد نزيد ترخيصهُ حتى نقع الشركات التي تناظرنا في الافلاس

الغابات في القطر المصري

واقتراح على وزارة الزراعة

شكا احد وجهاء العاصمة من ان وزارة الزراعة قلعت من اراضيهِ اشجاراً كثيرة والاشجار لازمة لهُ ولغيرهِ لان بعض الادوات الزراعية لا تعمل الاَّ من الخشب . وهو محق في شكواهُ ووزارة الزراعة محقة في اقتلاعها هذه الاشجار لانها ضربت بنوع من الحشرات و يخشى ان تنتقل منها الى اشجار الفاكهة فتتلفها . و يمكن التوفيق بين الاثنين

بان تعنى مصلحة البساتين او الغابات في وزارة الزراعة بتربية الاشجار التي لا تتسلط عليها تلك الحشرات وتغرسها على نفقتها في الاماكن التي تقتلع منها الاشجار المعرضة لتلك الحشرات.
والذي نراهُ ان السنط غير معرض لهذه الحشرات وهو من اقدم اشجار القطر المصري وخشبهُ من اجود انواع الخشب لعمل الادوات الزراعية . ولا نرى من الحكومة اقل تنشيط لانتشار زراعتهِ في القطر . وهو من الاشجار التي تنمو في كل مكان حتى في الصحاري الرملية واذا زرع على جوانب الاطيان الزراعية كان ضررهُ بالزراعة قليلاً لعدم كثافة ظلهِ . وفي وزارة الزراعة علماء من الانكليز وهم يعلمون مقدار العناية التي تعنى بها بلادهم بزرع الغابات . امامنا الآن المجلة الانكليزية كونكوست عن شهر نوفمبر وقد قيل فيها ما ترجمتهُ « لقد قر القرار ان تزرع الاشجار على اسلوب واسع جدًّا لكي يردّ الى البلاد (الانكليزية) مصدر من مصادر ثروتها و يوجد عمل للعاطلين و ينتظر ان يغرس من الآن الى الربيع المقبل اكثر من ٣٩ مليون شجرة جديدة في بريطانيا العظمى . هذا هو الترتيب الذي رتبتهُ لجنة الغابات التي اقيمت لتعمل خمس سنوات متوالية في اعادة الغابات الى انكلترا واسكتلندا وويلس بعد ان قطع الكثير منها في زمن الحرب »

فاذا لم يكن في وزارة الزراعة المصرية فرع خاص بزرع الغابات فاقل ما ينتظر منها ان تنشئ فرعًا مثل هذا يكثر من زرع الغابات . والبلاد مستعدة لذلك وقد كانت فيها غابات واسعة وكانت تصنع سفنها التجارية والحربية من خشب غاباتها

فقد نشرنا في مقتطف اغسطس سنة ١٨٩٣ مقالة وجيزة عن الغابات وسميناها هناك حراجًا كما سماها ابن مماتي في كلامهِ على غابات مصر فرأينا ان نعيد نشرها هنا

كان الاقدمون يحسبون حماية الحراج فرضًا دينيًّا ويكرمون اشجارها اكرامًا يقرب من العبادة ولعلهم فعلوا ذلك منقادين اليهِ بما في الحراج من المنافع فانهم يبنون بيوتهم من خشبها و يتدفأون و يطبخون طعامهم على حطبها و يغتذون بما فيها من الاثمار والفواكه البرية و يسوّمون مواشيهم فيها لترعى من اوراقها ومن الكلاءِ النابت فيها . وهذه الفوائد كلها يتمتع بها ابناءُ هذا العصر من الحراج ويعلمون ايضًا ان الحراج هي التي تقيهم من السيول الجارفة وهي التي تحفظ جانبًا كبيراً من ماءِ المطر في الارض حتى ينبع منها انهراً و ينابيع و يسقي السهول وهي التي تمتص الرطوبة والغذاءَ من الهواءِ ومن الصخور فتصير فيها ورقًا يتناثر و يندثر و يصير تربةً وغذاءً لما يزرع في الارض من المزروعات . وقد ادرك الاوربيون فوائد الحراج هذه واعتنوا بها اعتناءً شديداً . فتجد كل جبالهم

وآكامهم مكسوَّة بها واشجارها باسقة تناطح السحاب لانهُ اذا قرب الشجر بعضهُ من بعض طال من نفسهِ طلباً لنور الشمس. واكثر الاشجار في حراج ايطاليا وسويسرا التي شاهدناها من نوع الارز والزان وهي في جبال متحدرة تحدراً يكاد يكون عمودياً ولكن الارض التي بين هذه الاشجار مغطاة بتراب اسود من اندثار اوراقها ولولاها لما تكوَّن هذا التراب او لجرفتهُ الامطار في سنة واحدة وابقت الجبال صخوراً جرداء. ثم ان جذور الاشجار قد شققت صخور الجبال وفتتتها تفتيتاً و بواسطتها يدخل ماء المطر بين هذه الشقوق ثم يجمد بالبرد ويساعد الجذور على تفتيتها

اما كثافة هذه الحراج واتساع نطاقها فمما يفوق الوصف. والجانب الاكبر منها يخص الحكومة او المجالس البلدية وهي تعتني بها اعتناء شديداً

ولكثرة الحراج ترى الوقود رخيصاً جداً في تلك البلاد والصنائع ميسورة اذ لا بدَّ لها من الوقود الكثير. فيباع قنطار من الحطب الصلب في مدينة جنيفا بفرنك واحد وهو يباع في مصر بعشرة فرنكات او اكثر. وطالما قلنا ان غلاء الوقود في القطر المصري من اكبر الموانع لعمل الزجاج والخزف فيهِ. فلما ارادت الحكومة ان تعيد معمل الخزف الذي في مدرسة الصنائع واستحضرت رجلاً ماهراً في هذا الفن ليرى اتربة الخزف التي في القطر المصري وما يمكن ان يصنع منها قال نفس ما قلناهُ وهو ان غلاء الوقود من اكبر الموانع لنجاح هذه الصناعة

الاَّ ان من يطالع تاريخ القطر المصري منذ سبع مئة او ثماني مئة سنة يجد ان الحراج كانت كثيرة فيهِ وكانت اخشابها تقطع للوقود ولبناء السفن فعلامَ لا تزرع الآن جميع المستبعدات حراجاً و يعتنى بها اعتناء خاصاً وكذا جوانب السكك الزراعية فتكثر الحراج و يكثر الوقود بكثرتها

اما بلاد الشام ولاسيما جبل لبنان فقد كانت مغطاة بالحراج حتَّى ان اهالي بابل واشور كانوا يقطعون اشجار البناء من غاب لبنان وكان الارز الكريم منتشراً فيهِ وهو ليس كارز سويسرا هش الخشب خفيفهُ بل خشبهُ صلب قطراني طيب الرائحة يصلح للبناء والنجارة والوقود ولا يسوّس ولا يبلى وما من شيء يحول دون انتشارهِ في كل جبل لبنان الآن الاَّ اهمال السكان واقتناؤُهم لحيوان يأكل كل خضراء و يابسة ولو كانت في اعلى شواهق الجبال وهو المعزى الكثير الضرر القليل النفع. فعسى ان تهتم حكومة الجبل

ومجالسهُ البلدية باعادة زرع الحراج واستئصال هذا الحيوان حفظاً لها او الزام اصحابهِ بحفظهِ في بيوتهم ومراعيهم الخاصة

واجبنا عن سؤَال في الصفحة ٧٧٧ من المجلد التاسع عشر ما نصهُ

مصر . محمد افندي عمر . هل في القطر المصري حراج وكم هي مساحتها

ج . ليس فيهِ الآن حراج على الاطلاق لكن الحراج كانت كثيرة فيهِ . نقل المرحوم علي باشا مبارك في كتابهِ نخبة الفكر في تدبير مصر عن ابن مماتي انهُ قال « الحراج في الوجه القبلي من الديار المصرية بالبهنسا في سفط رشين ومنبال واسطال وبالاشمونين وبالاسيوطية وبالاخميمية وبالقوصية ولم تزل الاوامر السلطانية خارجة بحراستها وحمايتها والمنع عنها وان تُوفَّر على عمائر الاساطيل المظفرة ولا يقطع منها الاَّ ما تدعو اليهِ الحاجة وتوجبهُ الضرورة ... واما حراج البهنسة فانهُ كان ورد عليَّ كتاب كريم من السلطان بان انتدب اليها من يكشف عما استضافهُ المقطعون من ارضها فوجدت المأخوذ منها ثلاثة عشر الف فدان ولا يعجب من تعديهم على مثل هذه الجملة بل يعجب من حراج يحيف من جملة ارضها ثلاثة عشر الف فدان ولا يؤَثر ذلك فيها »

ومن كتاب لمع القوانين المضيئة في دواوين الديار المصرية ان الحراج كانت كثيرة بالديار المصرية وحكمها حكم المعادن وهي لبيت مال المسلمين ليس لاحد فيها اختصاص وكان لها ديوان خاص . قال مؤَلف هذا الكتاب وهو عثمان بن ابراهيم النابلسي انهُ سأَل المسعودي والي قليوب هل اهتمَّ احد بانشاء ما غرق من بساتينها فقال ما شرعوا فقال لهُ اياك ان تمكّن احداً من قطع شيءٍ من اشجارها . فقال المسعودي والله لقد قطعوا منها منذ ايام اربعة آلاف عود (عتب او جسر) فقال لو حُفظت الحراج لقطع منها اربعون الف عود او خمسون تكون في حاصل الصناعة يصرف منها في المهمات وتوفر قليوب الخ . ويستدلُّ من ذلك كلهِ ان الحراج كانت كثيرة في هذا القطر وان حكومتهُ كانت تحميها كما تحمي حكومات اوربا الحراج التي فيها



باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

التقدم والفرص السانحة (١)

ان الرجال الضعفاء ينتظرون ان تسنح لهم الفرص واما الاقوياء العزائم فانهم يوجدونها

قال شابن: ليس خير الرجال هم الذين انتظروا الحظ ان يوافيهم بل هم الذين هاجموهُ وحاصروهُ وتغلَّبوا عليهِ وجعلوهُ خادمًا لهم

ولربما لا يتاح لك ان تحصل على مساعدة غير معتادة الاَّ مرة في كل مليون مرَّة. الاَّ انهُ في غالب الاحيان تعرض لك فُرَص تستطيع ان تستخدمها لمنفعتك اذا شئت فقط ان تعمل

وما القول بعدم سنوح فرصة الاَّ حجة يلجأُ اليها ذوو العقول السخيفة المترددة فحياة كل امرئ ملأى بالفرص. لان كل درس في المدرسة او في الجامعة فرصة وكل امتحان فرصةٌ، وكلّ مقالة في جريدة فرصةٌ، وكل معاملة في التجارة فرصةٌ، وكل عظة فرصةٌ، وكلّ مهمة فرصةٌ. — تلك فرصٌ يستطيع فيها المرءُ ان يستكمل تهذيبهُ، أو ان يصير رجلاً حقيقيًّا، او ان يكون شريفًا، او ان يكتسب اصدقاء. وكل برهان نتلقاهُ على الثقة بك فرصة، وكل تبعةٍ تلقى على عاتقك سواءٌ من حيث المقدرة او الشرف فرصة لا يعادلها ثمن. وما الوجود الاَّ معترك جهاد فمن جاهد الجهاد الحق توالت عليهِ الفرص التي تتفق مع قواهُ واستعداداتهِ بأَسرع مما يمكنهُ استخدامها

ولا يشكو من عدم سنوح فرصة لهُ الاَّ الرجل الكسول لا العامل العظيم. ان بعض الشبان يستخرجون من بعض فضلات الفُرص التي يطرحها غيرهم جانبًا بدون اكتراث نتائجَ اعظم جدًّا مما يستخرجهُ كثيرون سواهم من العمر باسرهِ. فهم كالنحل يستخرجون عسلاً من كل زهرة. وكل شخص يصادفونهُ وكل حادثة تقع لهم في يومهم يضيفان شيئًا الى خزانة معلوماتهم النافعة او مقدرتهم الشخصية

(١) كلام ملخص من الفصل الاول من كتاب نهج التقدم. راجع باب التقريظ والانتقاد

فالعيون المستيقظة تكتشف فرصاً في كل مكان والآذان الصاغية لا يفوتها سماع صراخ مستغيثين ممن هم في اشدّ الحاجة الى المعونة والقلوب الواعية لا تعدم الاهتداء الى اشخاص يستحقون ان يكونوا موضوع عطفها وإحسانها والايدي النشيطة لا تحرَم عملاً شريفا تعمله

كلٌّ يعلم انهُ اذا وضع جسم جامد في اناء مملوء ماءً لا يلبث ان يفيض جانب من الماء ولكن لم يستنتج احدٌ من ذلك ان الجسم يرفع الماء عما كان عليهِ بمقدار حجمهِ الاَّ ارخميدس[1] فانهُ لما انتبه الى هذه القضية استنتج منها طريقة لمعرفة الثقل النوعي للاجسام مهما كانت اشكالها

وقد لاحظ كلٌّ انهُ اذا علق جسمٌ وحرّك يأخذ في الخطران ذهابًا وايابًا الى ان يدفعهُ الفرك وصدّ الهواء الى السكون الاَّ انهُ لم يعلق احدٌ على هذه المسألة شأنًا عمليًا حتى تنبه غاليليو[2] الى هذا الامر بملاحظتهِ مصباحًا يتمايل عرضًا في كنيسة بيزا الكاتدرائية فوجد في انتظام خطراتهِ مبدأ الرقاص

وقد كان الفلكيون يعرفون حلقات زحل منذ قرون و يعدونها شواذ غريبة لنظام تألف السيارات الى ان جاءَ لابلاس[3] و بدلاً من ان يعدها شواذ رأى انها الآثار الباقية لبعض الطبقات في نظام تكوُّن الاجرام السماوية وهكذا اضاف من شهادتها الصامتة فصلاً ثمينًا الى تاريخ الخليقة العلميّ

ولا شكّ انهُ لم يبقَ ملاح في اوربا لم يتساءَل ما عساهُ ان يكون وراءَ المحيط الغربي الاَّ ان كولمبس وحدهُ هوالذي اندفع للسفر بجرأةٍ في ذلك البحر المجهول فاكتشف عالمًا جديداً

وان تفاحات لا تحصى سقطت من الاشجار وكثيراً ما كانت تصيب اشخاصًا غافلين على رؤُوسهم كأَنها تدعوهم الى الانتباه وإعمال الفكرة الاَّ انهُ لم يلاحظ أَحدٌ قبل نيوتن[4] ان سقوط هذه التفاحات الى الارض انما يحدث بالقانون نفسهِ الذي يضبط سيارات السماء في سيرها و يمنع الحركة الخاصة التي في كل الجواهر الفردة في العالم من

---

(١) اعظم مهندسي العصور القديمة له اختراعات جمة ولد سنة ٢٨٧ وتوفى سنة ٢١٢ قبل المسيح (٢) عالم رياضي وطبيعي وفلكي ايطالي (١٥٦٤—١٦٤٢) (٣) عالم رياضي وفلكي افرنسي شهير (١٧٤٩—١٨٢٧) (٤) فيلسوف انكليزي كبير اكتشف ناموس الجاذبية وتحلل النور (١٦٤٢—١٧٢٧)

فصلها بعضها عن بعض وإرجاعها الى حالة التشوُّش والاختلاط

وانَّ البرق طالما بهر الابصار ، والرعد طالما أصمَّ الآذان . وهما يحاولان عبثًا تنبيه البشر الى قوَّة الكهربائية الهائلة وتأثيرها الشديد . ولكنَّ الناس انما كانوا يقابلون طاقات المدافع السماوية هذه بالرعب والذعر الى ان أثبت فرانكلن(١) بتجربة بسيطة ان البرق ليس الاَّ مظهراً من مظاهر قوة يمكن تقييدها وضبطها وهي متوافرة في الهواء والماء

فهؤُلاء الرجال وكثيرون غيرهم مثلهم انما يعتبرون عظماء لكونهم احسنوا الاستفادة من فُرص شائعة بين جميع افراد الجنس البشري . اقرأ سيرة اي رجل تاجر شئت وانظر ما يستنتج منها من المغزى تجدهُ كما قال سليمان الحكيم منذ الوف من السنين : « أرأيت رجلاً مجتهداً في عملهِ انهُ يقف امام الملوك » وانك لتجد مصداق هذا القول في سيرة فرنكلن النشيط فانهُ وقف امام خمسة ملوك وجلس الى مائدة ملكين

ومن ينتهز فرصة انما يلقي بذاراً ينتج عنهُ ثمر لهُ ولغيرهِ . فكل من عمل بجدّ وامانة في الماضي ساعد على تقريب منال العلم والسعادة على عدد من الناس يزداد يومًا فيومًا

ولقد اصبحت اليوم ابواب التقدم اكثر عدداً واوسع مجالاً واسهل ولوجًا من كل ما كان من نوعها سواء للعامل الميكانيكي النشيط والمقتدر ام للشاب المهذَّب ام للمستخدم ام للكاتب . وفي وسع كل من هؤُلاء اليوم التوصل الى نجاح اعظم مما توصل اليهِ من كان قبلهم في مثل مراكزهم منذ بدء الخليقة . فعدد الحرف لم يكن منذ مدة يسيرة الاَّ ثلاثًا او اربعًا اما اليوم فهو خمسون . ولم يكن الاَّ تجارة واحدة اما اليوم فان عدد التجارات قد بلغ المائة

دخل زائرٌ الى معمل . ورأى فيهِ بين تماثيل الآلهة تمثال الهٍ وجههُ مغطًّى بالشعر واجنحتهُ على قدميهِ فسأَل : « ما اسم هذا الاله ؟ » اجابهُ النقاش : « هو الفرصة »

— ولمَ هو مخبأٌ وجههُ ؟

— لان الناس قلما يعرفونهُ حين يجيءُ اليهم

— ولمَ اجنحتهُ على قدميهِ ؟

— لانهُ يذهب حالاً واذا ذهب فلا امل لاحد باللحاق بهِ

وجاء في مثل لاتيني : « ان الفرصة لها شعر في مقدمة رأسها واما في مؤَخرتهِ فهي

---

(١) هو بنيامين فرنكلن العالم والسياسي الاميركي احد مؤسسي استقلال الولايات المتحدة ومخترع الشاري (قضيب الصاعقة) واول سفير للولايات المتحدة في فرنسا (١٧٠٦—١٧٩٠)

صلعاء . فاذا أمسكت بناصيتها استحوذت عليها واما اذا تركتها تفلت منك فان جوبيتر نفسهُ لا يقدر ان يقبض عليها ثانيةً »

وما سبب بلائنا الآ كوننا نتوقع دائماً ان يصادفنا حظٌ مدهشٌ لاكتساب الاموال او الشهرة او المجد . فكأننا نطلب ان نمهر في صناعة او فن بدون تمرُّنٍ او ان نحصل العلم بدون درس او الثروة بمجرد الثقة

فيا أيها الفتيان والفتيات مالكم تقفون يومكم كلهُ متكاسلين هل امتلأت الارض كلها قبل ان ولدتم وهل كفّت عن تقديم ثمرها ؟ أكلُّ المراكز مشغولة وكل المناصب مفعمة هل ذهبت الفرص كلها وهل أُنميت كل موارد بلادكم الإنماء الكافي ؟ أتمَّ اكتشافُ جميع اسرار الطبيعة ؟ أوَليس هنالك من واسطة تستطيعون بها استخدام وقتكم في ما ترقون بهِ انفسكم او تفيدون الآخرين . أحسبتم الجهاد الذي تتطلبهُ الحياة العصرية فوق طاقتكم حتى اكتفيتم بتحصيل معاشكم بشرف . وهل منحتم موهبة الحياة في عصر التقدم هذا لكي يكتفي كلٌّ منكم بان يزيد مجموع الوجود الحيواني واحداً ؟

انكم قد وُلدتم في عصر توافرت فيهِ المعرفة والفرص اكثر من توافرها في كل العصور التي تقدمتهُ . فكيف تقفون مكتوفي الايدي طالبين معونة الله في العمل الذي سبق واعطاكم المواهب والقوى اللازمة لاتمامهِ . فان شعب الله الخاص نفسهُ عندما اعتقد ان البحر الاحمر يعوق تقدمهُ ووقف قائدهُ يطلب المعونة من الله قال لهُ الرب : ولماذا تصرخ اليّ . قل لبني اسرائيل ان يسيروا الى الامام »

قال الشاعر الانكليزي ما ترجمتهُ :

ان في حياة الناس مدّاً وجزراً فمن استفاد من المدّ توصل الى الثروة واما من اهملهُ فانهُ يظلّ حياتهُ بأسرها في شقاء . فعلينا ان نستفيد من التيّار عندما يخدمنا والاّ ذهبت مساعينا سدًى

وقد جاء في حديث نبوي : «من فتح باب خير فلينتهزهُ فانهُ لا يدري متى يغلق عليهِ »

وقال الامام علي : إضاعة الفرصة غصّة

وقال الشاعر :

اذا هبّت رياحك فاغتنمها فان الخافقات لها سكونُ

وان ولدت نياقك فاحتلبها فلا تدري الفصيل لمن يكونُ

عادات المأكل والمشرب

نشرنا في هذا الباب من مقتطف نوفمبر الماضي مقالاً عنوانهُ « الطعام والصحة » لخصناهُ عن استاذ من كبار اساتذة الهيجين في كلية جونز هبكنس الطبية باميركا يدور على القواعد الاساسية التي يجب ان تبنى عليها التغذية الصحية التامة وانواع الاطعمة وما تحويهِ من الغذاء . وقد اطلعنا الآن على مقال لطبيب اميركي آخر يدور على العادات التي يجري عليها الناس في مأكلهم ومشربهم كحديث المائدة وحرارة الطعام وكثرة انواعهِ ومقدار المضغ فاشار الى الصحيّ المفيد منها ليجري عليهِ من يطالع كلامهُ وهذه الفوائد تلخص فيما يلي

١ — لاتهتمّ بمعدتك حين الطعام وهل هي قادرة على هضم هذا الطعام او غير قادرة فاولى القواعد الصحية التي يجب اتباعها حين الاكل عدم التفكير بالطعام والهضم واحوال المعدة وما الى ذلك بل ليدر الحديث على امور مفرحةٍ وقصص فكاهية تطيب الخاطر لا تزعجهُ

٢ — لا تكثر من الاكل حين تكون تعباً او في حالة تهيج عصبي فعملية الهضم تقتضي مقداراً كبيراً من القوة العصبية وقد ثبت باشعة اكس ان إغضاب قطة بعد تناولها الطعام يؤَخر عملية الهضم في معدتها حتى يكاد يوقفها الى ان يهدأ روع القطة ويسكن غضبها

٣ — لا تنتهز وقت تناول الطعام لتأديب اولادك فقد تقدم معنا ان الغضب يؤَخر الهضم وكذلك الهمّ وما يثير العواطف فاني اعرف سيدة لا تتحدث في ما يرتكبهُ اولادها من الخطأ لكي توبخهم عليهِ الاَّ وقت الطعام ومن الطبيعي ان الولد ينفعل لكل انتقاد يوجهُ اليهِ مهما كان الغرض منهُ ولو كان من امهِ وهذا الانفعال يؤَخر عملية الهضم ومتى وجد الرجل ان زوجتهُ لا تؤَدب اولادها الاَّ وقت الطعام جعل هو لا يتحدث في ذلك الوقت الى بالهموم الكثيرة التي تساورهُ في عملهِ . وقد بدأت علامات سوء الهضم العصبي تظهر في الوالد واحد الاولاد وعندي انها اذا لم تتوقف عن ذلك ساءت صحة اهل بيتها

٤ — لا تأكل انواعاً كثيرة من الطعام في وقت واحد . فالمعدة تفرز لكل صنف من الطعام نوعاً خاصًّا من الافراز المعدي لهضمهِ . اجعل التنوع في طعامك بين طعام وآخر

٥ — تجنب الاطعمة والاشربة السخنة والباردة فان الحرارة العالية والبرد الشديد يضران المعدة . وبعض العلماء يرون أن الطعام السخن يؤَثر في اغشية المعدة فيعرضها

للتقرح واذا تناولت الدندرمة فابقها في فمك حتى تذوب فلا تبرد المعدة متى وصلت اليها. كذلك تجنب شرب الشاي الغالي أو الماء المثلج في دفعات كبيرة

٦ — لا تأكل كلما شعرت بالجوع فشرب كأس من الماء يذهب بهذا الشعور ولا يعدم قابليتك . ولا تأكل بين طعام وطعام فان هذه العادة تسبب كثيراً من فقدان القابلية وسوء الهضم وخصوصاً في اصحاب المزاج العصبي . وليمرَّن الاولاد من نعومة اظفارهم على تناول الطعام في اوقات معينة وعلى رفض كل اكل في غير هذه الاوقات

٧ — امضغ طعامك جيداً فالمضغ الجيد يجعل الطعام يمتزج باللعاب واللعاب يحتوي على مواد تحوّل الاطعمة النشائية الى سكر فتهيؤُها للهضم في المعدة ثم في الامعاء . وللمضغ الجيد فائدة اخرى وهي حمل كل احد على الاستراحة وقت تناول الطعام التي يندر ان يحصل عليها رجال الاعمال في المدن الكبيرة وهو فوق ذلك يدفع عنك ضرر الاكل فوق الشبع لان تذوّق الطعام حين مضغهِ يكفي القابلية

٨ — اجتنب الاطعمة التي رشَّ عليها كثير من البهارات فانها ترهف القابلية وتؤدي الى الاكل فوق الشبع . كذلك كثرة الملح مضرة بالشيوخ ويُفضَّل عصير الليمون الحامض في السلَطة التي يأكلها الاطفال على الخلّ

٩ — كُلْ كلّ ما تستطيعهُ من الاطعمة الجافة كالخبز المحمر والكعك والمكسّرات لانها تمرن اللثة وتحفظ دورتها الدموية في حالة صحية

١٠ — لا تأكل فوق الشبع فالاكل فوق الشبع يسبب ضعفاً في القلب وتصلباً في الشرايين . ان الذين ينبشون قبورهم باسنانهم (اشارة الى انهم يأكلون فوق الشبع) اكثر من الذين يموتون بالنزلة الصدرية

تنظيف اللؤلؤ — غطس اللؤلؤ في ماء سخن اغليت فيهِ النخالة مع قليل من زبدة الطرطير والشبة وافركهُ في الماء بالاصابع فركاً لطيفاً ومتى برد الماء اعد العملية حتى ينظف اللؤلؤ كلّ النظافة ثم اغسلهُ بماء فاتر وضعهُ على ورق ابيض في غرفة مظلمة حتى ينشف

آثار الدم — تزال بقع الدم بوضع طبقة كثيفة من النشاء المذاب عليها. او بغسلها بمحلول خفيف من الصودا أو البوتاس ثم بمحلول الشبة . وتزال بقع الدم عن الكتب بتغطيسها في الماء البارد ثم بغسلها بالصابون وشطفها بالماء النقي

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضا للهمم وتشحيذا للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

حكاية الجندب والنمل

« من يغنِّ الصيفَ يرقصْ في الشتاء »

طال ليلُ الجندُبِ العاني الاسيرِ وعليهِ اشتدَّ قرْسُ الزمهريرِ
وبصوتِ المستغيثِ المستجيرِ صاحَ بالويل ينادي والثبورِ
فهو من بردٍ عراهُ في ارتعاد وقلق
وهو من جوع براهُ في سهاد وأرقْ
حال فيهِ سهدهُ دونَ الهجوعِ من جرى ما ذاق من بردٍ وجوعِ
بات يسقى فيهِ صابَ الدنفِ(١) ويُعاني شرَّ حالات الشقاء

***

اومضتْ فيهِ بروقٌ خاطفاتُ عقبتْهنَّ رعودٌ قاصفاتُ
وتلا الرعدَ سيولٌ جارفاتُ ودياجٍ كلَّ نورٍ كاسفاتُ
وعلى الجندبِ طمَّتْ غمرات النوبِ
وبجنبيهِ ألمتْ عاديات الكربِ
وعلى الفور الى قرية نملِ قربهُ هرول يعدو كالمجلي(٢)
قرع الباب شديدَ اللهفِ مستغيثا شاكيًا جهدَ البلاء(٣)

---

(١) الاشراف على الموت (٢) اول خيل السباق (٣) جهد البلاء الحالة التي يختار الانسان الموت عليها . وفي الحديث « كان النبي يعوذ بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وشماتة الاعداء »

***

قال « رحماكنَّ يا خيرَ النمالِ   إنني أمسيتُ في أسوإ حالِ
ردَّني الجوع نحيلاً كالخيالِ   وسقاني البردُ غصَّاتِ النكالِ
أفيرضيكنَّ أني   ليس لي يا نملُ قوتُ
ولئن تعرضنَ عني   فمن الجوع أموتُ
جاركنَّ الجندبُ الخدنُ الخليلُ   موتهُ يا نملُ جوعاً مستحيلُ
فتصدقْنَ على الخلِّ الوفي   جائداتٍ بفضيلاتِ الغذاء »

***

فتضاحكن عليهِ وهو مِنْ   لفحات البرد يصئي[1] ويئنْ
وله قلنَ « اجب بالصدق إنْ   كنت ترجو الغوث منا لا تمنْ[2]
نحن في الصيف جددنا   في أذّخار الزاد نعملْ
فلنا قلْ وافدنا   انت ماذا كنت تفعل»
قال قول الآسف الندمانِ « انّي   كنت كلَّ الصيف يا نملُ اغنّيْ »
قالتِ النملُ « رُح ارقصْ واقصفِ   منْ يغنِّ الصيف يرقص في الشتاء»

***

عبرةٌ ما قالت النملُ وذكرى   وبها نحنُ من الجندبِ احرى
فعلى الوقتِ لنحذَرْ ان يمرَّا   باطلاً إذْ ما مضى ذقْنا الأمرَّا
صيفنا عصرُ الصبا   وشتاؤنا الهرمْ
ان مضى ذاك سدًى   حلَّ في هذا الندمْ
واذا لم نجنِ في عصر الشبابِ   لم نجدْ في الشيبِ غير الإكتئابِ
منْ يعش وقت الصبا في سرف[3]   يقضِ شيخوختهُ في برحاء[4]

القاهرة   اسعد خليل داغر

---

(١) يصئي يصيح (٢) لا تكذب . من مان يمين (٣) السرف الافراط ومجاوزة الحد في النفقة وغيرها . ومنه القول : « يفعل السرف بالشب ما تفعل السرف بالخشب » فالشب المال . والسرف جمع سرفة وهي دويبة تأكل الخشب (٤) البرحاء شدة الاذى

التعريب والترجمة

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

ذكرتم في جواب السؤال الرابع عشر من مقتطف نوفمبر انكم تريدون بالترجمة ابدال الكلمة الاعجمية بكلمة عربية تؤدي معناها وبالتعريب نقل الكلمة الاعجمية الى العربية بلفظها مع اننا نرى الكتاب المحدثين منهم والمتقدمين يستعملون التعريب بمعنى الترجمة وانتم كنتم تستعملونها كذلك فلماذا هذا التخصيص الآن مستفيد

[المقتطف] لما انشئَ المجمع اللغوي في مصر دار الكلام فيهِ على ادخال الكلمات الاعجمية في العربية وتولينا الكتابة في هذا الموضوع فلم نرَ بدًّا من اختيار كلمة نعبر بها عن ادخال الكلمات الاعجمية في العربية كما هو جارٍ الآن وكما كان جاريًا في كل العصور السالفة فاخترنا كلمة تعريب لتأدية هذا المعنى وابقينا كلمة ترجمة على معناها الشائع لاشتهارها فيهِ ولو كانت هي اعجمية ايضًا. وسهل علينا استعمال المعرَّب للكلمات الدخيلة لانناراًينا صاحب لسان العرب يقول «وتعريب الاسم الاعجمي ان تتفوَّه بهِ العرب على منهاجها» والخفاجي صاحب شفاء الغليل يقول « واعلم ان التعريب نقل اللفظ من العجمية الى العربية والمشهور فيهِ التعريب » ثم قال عما في القرآن من مثل سجيل ومشكاة واستبرق « ان الالفاظ اعجمية بحسب الاصل ولكنها لما عُرّبت صارت من اللسان العربي فهي اعجمية اصلاً عربية حالاً »

ولا يخفى ان سكان جزيرة العرب اتصلوا بالمصريين والاراميين واليونان والاحباش والفرس والهنود فدخل لغتهم كثير من كلمات هذه اللغات كما يدخل لغة كل امة كلمات من لغات الاقوام الذين تختلط بهم فحسبها العرب اولاً من العربية او لم ينتبهوا الى انها اعجمية ولكن لما استتبَّ الملك للعرب في ايام بني اميَّة و بني العباس وجعلوا يترجمون كتب السريان واليونان والهنود في العلوم والفنون اضطروا ان يدخلوا منها كلمات كثيرة الى العربية ويبقوها على لفظها فارتأى بعضهم جعل كلمة التعريب مختصة بنقل هذه الكلمات الى العربية على ما يظهر من شفاء الغليل وحسنًا فعل

باب التقريظ والانتقاد

رحلة في شمال افريقية

عودنا سمو الامير الجليل محمد علي باشا الاخبار عن رحلته بعبارة جلية وشرح موجز وانتقاد محكم حتى يشعر من يقرأ رحلة من رحلاتهِ انهُ رحل معهُ وسمع اراءهُ الصائبة فيما يراهُ

بدأ هذه الرحلة من مرسيليا فوصف الباخرة التي اقلتهُ هو والذين معهُ الى تونس وهيجان البحر في الطريق ثم اخذ يصف تونس فذكر اولاً احتلال الفرنسويين لها واتفاقهم مع حاكمها على ان يكون « انتهاء الاحتلال الفرنسوي لها يوم تصبح فيهِ باقرار الحكومتين اي فرنسا وتونس قادرة على ادارة امورها والمحافظة التامة على الامن وحقوق الاجانب في داخل بلادها »

وتكلم على زراعة البلاد فقال ان منها ٤٤٠٠٠٠ هكتار من الارض المزروعة و٢٠٠٠٠٠ هكتار اخرى مزارع شجر الزيتون و٤٠ الف هكتار كروم العنب ومليون وستمائة الف هكتار من اراضي الغابات وفيها اشجار الزان والصنوبر والفلين . فاذا حسبنا ان هكتار الشجر يغل قدر هكتارين مزروعين حبوباً وهكتار الغابات يغل نصف ما يغلهُ الفدان المزروع حبوباً ففي البلاد ١٧٢٠٠٠٠ هكتار تزرع او نحو اربعة ملايين فدان وعدد سكانها اقل من مليوني نفس فقد ذكر ان عددهم ١٩١٧٠٠٠ وعليهِ فلكل نفس منهم اكثر من فدانين . ونحن في القطر المصري عددنا ١٤ مليوناً واراضينا الزراعية اقل من ستة ملايين فدان فيجب ان تكون حال السكان المعاشية في بلاد تونس افضل كثيراً من حال السكان في القطر المصري ولكن الامر على ضد ذلك

ومن الغريب ان عدد الطليان في تونس اكثر من مضاعف عدد الفرنسويين ولعل قلة سكنى الفرنسويين في مستعمراتهم هو السبب الاكبر لقلة نجاح هذه المستعمرات اذا قوبلت بمستعمرات الانكليز

وفي هذه الرحلة ٨٢ صفحة حافلة بالفوائد الكثيرة وربما عدنا الى الاقتطاف منها

في اوقات الفراغ

هذا عنوان كتاب حاوٍ لرسائل ادبية تاريخية اخلاقية فلسفية بقلم الكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير جريدة السياسة . قدمهُ موءلفهُ الى الاستاذ الكبير احمد بك لطفي السيد مدير الجامعة المصرية بسطور قال فيها

سيدي الاستاذ المحترم

« لك الفضل الاول في تعليم من اسعدهم الحظ بالاستماع اليك اول شبابهم كيف يقضون اوقات فراغهم يفكرون فيما يعرض لهم من النظريات بسبب عملهم او اثناء احاديثهم ومطالعاتهم . وكنت انا احد هوءلاء . ولك كذلك الفضل في ان جعلت « الجريدة » ميداناً لما تسيله القلوب والعقول على الاقلام من ثمرات التفكير في اوقات الفراغ . وكنت انا ممن افادهم فضلك هذا بما نشرتهُ في الجريدة ايام كنت اطلب العلم في مصر وفي اوربا وحين كنت محامياً . ولك فوق ما لك من الفضل ما يتركه عطفك الأبوي في نفس من عرفك من حب لك وتعلق بك . لذلك كان حقًّا عليَّ وانا انشر بعضاً من ثمرات اوقات فراغي التي نشر في الجريدة منها شيء غير قليل ان اتقدم باهداء الكتاب اليك فذلك اقل ما يجب لك»

يظهر من هذا الاهداء منهج الرسائل وادب كاتبها الجم اما مواضيعها فاولها النقد قال ان الصالح منهُ لحالتنا الحاضرة هو النقد الموضوعي البحت وهو وحده الصالح لربط آثار الفن المختلفة واقامة بناء قومي يكون اساس ثقافتنا في المستقبل. واوضح ما يريدهُ بنوعي النقد الذاتي والموضوعي بما ذكرهُ عن اناتول فرانس مسهباً وهو من خير ما قرأناهُ لكاتب عربي في وصف منشآت كاتب آخر كما انهُ من اوسعها فانهُ ملأَ نحو ستين صفحة من الكتاب و يمثل ذلك مع عاطفة وطنية خاصة كتب عن قاسم امين . وكتب منتقداً كتاب مصطفى صادق الرافعي في تاريخ ادب العرب فقال انهُ « يجيء احياناً بجمل تكون من الغموض بحيث تستلزم وقتاً طويلاً لفهمها وهي لا تحتوي ما يستدعي ذلك من خبر غريب او معنى عميق » . لكنهُ لم يبخس الرافعي حقهُ من المدح حيث وجد اليهِ سبيلاً كما في قولهِ «فهي (اي اللغة) في الكفاية سواء يوم كانت لغة الطبيعة البدوية الخشنة لا تلقيها الاَّ على السنة البدوِ الذين هم الجزء المتكلم من هذه الطبيعة الصامتة ويوم صارت لغة الحياة المنبسطة تصرفها الالسنة والاقلام في مناحي العلوم والآداب

والصناعات التي قام بها التمدن الاسلامي »

وما ذكرهُ عن اسلوب الرافعي في الانشاء ليس الاهم ولا هو بالمهم وانما المهم والاهم ما ذكرهُ عن فصول الكتاب وما ترمي اليهِ . ثم انتقل الى كتاب جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية فقال انهُ « واضح الاسلوب تماماً يكتب للناس بلغتهم المتعارفة التي يتفاهمون بها في جرائدهم ورسائلهم لا بتلك اللغة المخصوصة التي يتخذها جماعة من الكتاب درعاً لهم يقيهم عند غموض الفكرة او فساد التعابير التي يجيئون بها » . ولما جاء الى موضوع الكتاب قال انهُ يقع احيانا في اغلاط تاريخية كان من السهل تجنبها واسهب في هذا الموضوع فقال ان من يرى الصورة التي صوَّر بها عرب الجاهلية يكاد يتصور انهم « قد بلغوا من العظمة في العلم والاخلاق والسياسة ما يناهض ارقى الامم في القرن العشرين » واستشهد بفقرة قالها المؤلف عن ارتقاء عرب الجاهلية في السياسة والعمران وهي في صفحة ٢٢٩ وانتقدها انتقاداً محكماً

والمجموعة ثلاثة كتب الاول فيما تقدم ذكرهُ والثاني شؤُون مصرية عن السفر الى الصعيد لمشاهدة قبر توت عنخ امون وغيرهِ من الآثار المصرية ونحو ذلك من الفصول الادبية . والثالث خواطر في التاريخ والادب . وهو دئب على البحث في الادب القومي وما اليهِ فترى هنا فصولاً رائقة في هذا الموضوع . واكثر فصول هذه المجموعة مما نشر في جريدة السياسة بقلم المؤلف

نهج التقدم

سئلنا في مقتطف نوفمبر الماضي عن المؤلف الاميركي الدكتور اوريسُن سوت ماردن فقلنا « انهُ محرر « مجلة النجاح » درس الطب في هارفرد وانقطع للادب ولهُ مؤلفات ادبية كثيرة يظهر من اسمائها انها تحثّ على السعي والاجتهاد وتعلق النجاح عليهما وتحثّ ايضاً على مكارم الاخلاق » . ولم يمضِ على ظهور المقتطف بضعة ايام حتى حمل الينا بريد سورية كتاباً عنوانهُ « نهج التقدم » هو ترجمة احد كتب الدكتور ماردن بقلم الكاتب المجيد جرجي افندي شاهين عطيَّه . وقد طبع بالمطبعة الاميركية ببيروت طبعاً متقناً

كتُب الدكتور ماردن كثيرة اشهرها فيما نعلم « عجيبة التفكير الصحيح » The Miracle of Right Thought واحسن الى نفسك «Be Good to Yourself» « وكل رجل ملك » « Every Man a King » ولا نعلم « نهج التقدم » ترجمة اي

كتاب منها فاننا لم نعثر على اشارة فيهِ الى عنوانهِ الاصلي بالانكليزية وقد جرى فيهِ المؤلف مجرى صموئيل صميلز الذي نقلنا عنهُ كتاب « سر النجاح » في ذكر المبادىء الادبية وايراد الشواهد الكثيرة من سير اعاظم الرجال في مختلف مسالك الحياة وكثيرون ممن ذكرهم الدكتور ماردن لا يزالون على قيد الحياة وهذه الشواهد توضح المبادىء الفلسفية والادبية للقارىء وتحملهُ على الاقتداء باصحابها ·ومن فصولهِ « المرء والفرصة » وقد لخصنا منهُ كلاماً نشرناهُ في باب تدبير المنزل لعلاقتهِ بتربية الاولاد « والاستفادة في اوقات الفراغ» « وانتخاب المهنة » « وحصر القوة»« والنجاح بالآداب » « والاخلاق قوة» « وجائزة الثبات » وما اشبه من المباحث الادبية المفيدة

قضايا التاريخ الكبرى

تأليف الاستاذ محمد عبد الله عنان المحامي نشرتهُ ادارة الهلال واهدتهُ الى مشتركيها وقد كتب مقدمتهُ الدكتور هيكل جاء فيها .. «كل مشتغل بالتاريخ تستهويهِ احاديث الجرائم الكبيرة التي شغل بها الناس وكان لها قوام خاص . والجرائم العظيمة تشغل من تاريخ الانسانية ما تشغلهُ الحروب والثورات· وللجرائم العظيمة في سجلات التاريخ ما للحروب من مقام ..... وانك لترى في رواية هذه القضايا او الجرائم الكبرى الى اي حد تتشعب مطامع النفس الانسانية وكيف تدفع هذه المطامع الى الجريمة فاذا نجح صاحبها كانت جريمتهُ في نظر العالم عملاً عظيماً من اعمال البطولة وان اخفق لم يكن ما ينالهُ من قصاص كافياً ليمحو اثمهُ بل يظلُّ بغيضاً الى الناس محتقراً عندهم »

فصول الكتاب اربعة عشر فصلاً في ٢٦٠ صفحة من قطع المقتطف مزدانة بالصور يدور كل فصل منها على قضية من القضايا التاريخية الكبيرة كقضية ماري استوارت ملكة اسكتلندا ومؤامرة سنك مارس في ايام الملك لويس الثالث عشر ووزيرهِ ريشليه ومحاكمة ماري انطوانت ولويس السادس عشر ومحاكمة سليمان الحلبي قاتل الجنرال كليبر وغيرها

بسائط الطيران

وضع هذا الكتاب الاستاذ احمد عبد السلام الكرداني بعد ان درس الطيران درساً نظرياً وعملياً في جامعتي برستل ولندن واكبر مستودعات التصليح والتوريد في بلاد الانكليز وقد القاهُ خطباً قبل طبعهِ في منتدى الجامعة الاميركية بالقاهرة .شرح في الفصل

الاول منهُ اجناس الطائرات ومميزاتها واجزاءها الاساسية والقواعد العلمية العامة التي تبنى عليها واوضح كلامهُ في كل فصول الكتاب بالرسوم والصور الكثيرة كما ينبغي ان تكون الكتب العلمية . وتكلم في الباب الثاني على البلون ، تاريخه وتسييره وتغيير شكلهِ وما فعلهُ الالمان وفي مقدمتهم زبلن لترقيتهِ . وجاء في الفصلين الثالث والرابع على نشوء الطيارة وارتقائها مسهباً الكلام على تقدمها في القرن العشرين اي بعد ما اثبت الاخوان ريط استطاعة الطيران بطيارة اثقل من الهواء وتكلم في الفصل الخامس على المساعي التي تبذل الآن في مختلف البلدان لترقية الطيارة والبلون واثر ذلك في الحرب والسلم . ووقف الفصل السادس والاخير من كتابهِ على « مصر والطيران » من الوجهة الحربية والتجارية والصناعية والسياسية . وقد ذيلهُ بمعجم عام للمصطلحات الانكليزية التي جاءت في الكتاب وما استعملهُ لها ترجمة او تعريباً

شعراء النصرانية بعد الاسلام

سبق للعالم المحقق الاب لويس شيخو ان ذكر في الجزء الاول من كتابهِ هذا تراجم شعراء النصرانية الذين اشتهروا في اول الاسلام في عهد الخلفاء الراشدين . والجزء الثاني الذي بين ايدينا الآن يتناول شعراء الدولة الاموية وقد قال عنهم في مقدمتهِ « يقال اجمالاً عن الشعراء النصارى في عهد بني امية انهم اشعر من السابقين ولعلّ السبب في ذلك ما صارت اليهِ الدولةُ العربية من السكينة والهدوء بعد حروبها الاول فان الآداب تأنس بالسلام والقرائح تشحذ في المقامات الشريفة لدى كبار الرجال وفي قصور الملوك ونوادي الطرب وعند وقوع الامور الخطيرة فيكتسب شعر الشعراء من تلك المجالس رقة وانسجاماً وطباعة فترى في قصائدهم متانة شعراء الجاهلية وسلاسة شعراء الاسلام كشعر الاخطل وشعر القطامي »

وقد جاء في هذا الجزء على ترجمة ثلاثة عشر شاعراً في ٢٣٨ صفحة من قطع المقتطف ذاكراً اسم الشاعر ونسبهُ ودينهُ واخبارهُ ومنتخبات من شعرهِ فنشكر للاب شيخو عنايتهُ وتحقيقهُ

نظرية التطور واصل الانسان

سلامه افندي موسى كاتب اجتماعي معروف لدى قراء المقتطف وقد عاني البحث والكتابة في المواضيع الطبيعية لكنهُ جريء الى الدرجة القصوى فيقطع في امور يقف

اكبر الباحثين عندها متردداً ومع ذلك فالكتاب الذي امامنا خلاصة حسنة لما يعرف الآن عن اصل الانسان من حين تكونت الارض وتولدت فيها انواع النبات والحيوان الى ان نشأ فيها الانسان على مذهب الذين يقولون انهُ نشأ نشوءاً من غيرهِ من الحيوانات ونشأت كل مقومات حياتهِ الاجتماعية من لغة وحروب وزراعة وصناعة الى ماينتظر ان يصل اليهِ نوع الانسان كل ذلك في ٢٢٤ صفحة يقرأها الانسان كأنهُ يقرأ قصة فكاهية لسهولة عبارتها وجمعها زبدة المعارف العصرية في هذا الموضوع

والكلام في هذا الكتاب معزز بالادلة موضح بالصور يدل على ان المؤلف مالك ناصية الموضوع الذي كتب فيهِ

علم الأجتماع

اسهبنا الكلام على هذا الكتاب النفيس الذي وضعهُ الكاتب والروائي المشهور نقولا افندي الحداد محرر «مجلة السيدات والرجال» حين ظهر الجزء الاول منهُ وهو يدور على حياة الهيئة الاجتماعية وكيفية تكون المجتمع واطوارهِ وعقلية الجماعات والرأي العام وقد ظهر الآن الجزء الثاني منهُ وعنوانهُ تطوُّر الهيئة الاجتماعية قارن فيهِ المؤلف بين الهيئة الاجتماعية وجسم الانسان وكيف تنطبق عليهما نواميس التطور ثم جاء على تاريخ التطور الاجتماعي ملمًّا «بادوارهِ الثلاثة فجر التمدن وصباحهِ ونهارهِ ضحى وظهراً وظهيرة»

والجزء الثاني ٣٢٠ صفحة من القطع الكبير متقنة الطبع والتبويب وقد أُلحق بها فهرس لمباحثهِ مرتب على الحروف الهجائية

عم متولي وقصص اخرى — ذكرنا غير مرة في المقتطف ان كتابة القصص القصيرة فن من فنون الادب الغربي اقبل عليهِ كبار الكتاب عند الافرنج مثل كبلنغ و بورجه وابانز وغيرهم وقد عني محمود بك تيمور نجل العلامة احمد تيمور باشا بهذا النوع من الادب فنشر في اوائل هذه السنة كتاب « الشيخ جمعه وقصص اخرى» وهو يحوي قصصاً قصيرة رسم فيها صوراً مستمدة من الحياة المصرية المدنية والقروية . وامامنا الآن مجموعة اخرى من قصصهِ عنوانها « عم متولي وقصص اخرى » هي مثل سابقتها في صدق الوصف و بساطة الاسلوب. مثال ذلك قصة « الوظيفة اخيراً » فانها قصة شائقة تصف داء من الادواء الاجتماعية الفاشية بين الشبان وهو البحث عن وظيفة من غير استعداد للاضطلاع بها واثر القهوات ودور الخلاعة في اخلاقهم وكيف تهوي بهم الى ادنى الدركات

روح الاشتراكية — الدكتور غوستاف لوبون معروف في الشرق بما نقلهُ المرحوم فتحي باشا زغلول من كتبهِ الى العربية «كسر تطور الامم» «وروح الاجتماع» وقد عني الآن الاستاذ محمد عادل زعيتر احد ادباء فلسطين وخريج جامعة باريس بنقل كتاب آخر لهُ عنوانهُ «روح الاشتراكية» وهو مجلد كبير يقع في ٣١٤ صفحة من قطع المقتطف يحوي ابحاثاً مسهبة في منشإِ الاشتراكية ومبادئها وانصارها ومقامها كمعتقدٍ واحوالها في مختلف الامم ومستقبلها

الاميرة فوستا — رواية غرامية تاريخية تأليف المؤَلف الفرنسوي الشهير ميشيل زيفاكو وتحسب تابعة لرواية باردليان التي اشرنا اليها في مقتطف نوفمبر الماضي. نقلها الى العربية الاديب المعروف طانيوس افندي عبده. وهي جزآن كبيران صفحاتهما معاً ٧٣٢ صفحة

بشار ابن برد — كتاب في ١٠٩ صفحات يحوي بحثاً في نشأة هذا الشاعر ومكانته وآراء بعض الادباء المعاصرين في شعرهِ ثم مايروى من اشعارهِ واخبارهِ ونوادرهِ جمعهُ وشرحهُ الشيخ احمد حسنين القرني صاحب المكتبة العربية بمصر

سيرة هنيبال شعراً — نظم الاديب فريد افندي حداد قصيدة ممتعة في ١٣٩ بيتاً وصف فيها سيرة هنيبال القائد القرطاجني الشهير مشيراً الى اهم الحوادث التي حدثت لهُ في حروبهِ مع رومية وقد قدم لها مقدمة نثرية بليغة وطبعها بمطبعة البصير بالاسكندرية

مهذب الاغاني — امامنا الجزآن السادس والسابع من مهذب الاغاني لمصنفهِ العالم الفاضل الاستاذ محمد الخضري بك المفتش بوزارة المعارف وهذان الجزآن خاصان بالشعراء الاسلاميين وهما كالاجزاء التي سبقتها في حسن التبويب واتقان الطبع

اصول علم الاقتصاد — تأليف الدكتور الفرد مارشل استاذ علم الاقتصاد بجامعة كمبردج سابقاً نقل الجزء الاول منهُ الى العربية الاديب وديع افندي الضبع خريج جامعة كمبردج والمدرس بمدرسة اسيوط الثانوية . والكتاب في ١٥٧ صفحة من الحجم الصغير وقد طبع بمطبعة رعمسيس بالفجالة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) نور القمر وحرارة الجو

مصر ابرهيم افندي عبد المطَّلب . هل لضوء القمر تأثير في حرارة الجو فانا نرى جو الليالي المقمرة دافئًا نوعًا وعكسهُ جو الليالي المظلمة

ج . الضوء الواصل الى الارض من القمر هو من نور الشمس الواقع على القمر والمنعكس عنهُ الى الارض وفيهِ شيء من الحرارة ولكنهُ قليل جدًّا . والحرارة التي يمتصها سطح القمر من نور الشمس ثم تخرج منهُ بالاشعاع يصل بعضها الى الارض ايضًا . ولكن كل ما يصل الى الارض من القمر من الحرارة طفيف جدًّا وقد حسبوا انهُ يساوي حرارة شمعة مشتعلة على بعد سبعة اقدام ونصف قدم فلا يُشعَر بها الاَّ بادق موازين الحرارة . ولا يعتد بشعور الانسان في مثل ذلك

(٢) مخترع جدول الضرب

ومنهُ . يقال ان مخترع جدول الضرب هو فيثاغورس احد قدماء المصريين فهل هذا صحيح

ج . فيثاغورس فليسوف رياضي يوناني او سوري على اختلاف بين المؤرخين ولم نجد في ترجمتهِ انهُ هو الذي وضع جدول الضرب ولكن هذا الجدول ينسب اليهِ

(٣) تاريخ الخط المسماري

الموصل . حزين عراقي . قصدت بسؤالي في الجزء الثالث من المجلد السابع والستين تاريخ الكتابة المسمارية فما هو

ج . جاء في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية في الكلام على الخط المسماري او السفيني انهُ ابتدأ في عصر الشعب السماري منذ زمن قديم جدًّا من العبث تقديرهُ . اقتبسهُ اولاً البابليون الساميون وقد وجدت كتابات بهِ يمتد تاريخها من نحو ٤٥٠٠ سنة الى القرن الاخير قبل التاريخ المسيحي وانتقل من البابليين الى الاشوريين فاستعملوهُ من

سنة ١٥٠٠ الى سنة ٦٠٧ قبل المسيح . ويظهر من صفائح تل العمرنة ان استعمال هذا الخط كان منتشراً في القرن الخامس عشر قبل المسيح من عيلام شرقاً الى بحر الروم غرباً ومن ارمينية شمالاً الى خليج فارس جنوباً فان المراسلات التجارية والسياسية كانت بهِ

هذا وقد اعترض علينا البعض لاستعمالنا كلمة سماري بالسين بدل الشين وحجتنا في ذلك اننا نفضل ان نجاري الاوربيين في الاسماء التي ليست عربية تسهيلاً للذين يقرأُون المقتطف وكتب الافرنج وكان الاولى ان نردها الى كلمة شنعار المذكورة في التوراة لان بعض المحققين قالوا انها هي نفس كلمة شنعار ولكننا نرى ان اللفظ الاول احرى بالاتباع

(٤) سبب النوم العادي

ومنهُ . ما هو سبب النوم العادي في الانسان والحيوان

ج . ان سببهُ تعب اجزاء الجسم ولاسيما المجموع العصبي من العمل فتبطل العمل لتستريح وتسترد قوتها

(٥) العرب والطب

ومنهُ . كيف اتصل الطب بالعرب

ج . ان بعض مبادئهِ الاولية عرفوها بالاختبار فكانوا يعرفون مثلاً ان الجرح اذا كوي لا ينغل وان المسهلات تزيل الفضول . وكان العرب على اتصال تام بمصر والشام والعراق والهند فاقتبسوا كثيراً من التدابير الطبية ثم لما تشيد ملكهم في دمشق وبغداد تعلموا الطب من اطباء النصارى واليهود وترجموا كتب الطب اليونانية . قال الدكتور فان ديك في الجزء الخامس من المجلد الاول من المقتطف الصادر سنة ١٨٧٦ « الذين اخذ عنهم اطباء العرب قبل الهجرة هم قطقة الهندي ذكرهُ ابو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي في كتاب الالوف وسندشهل الهندي . وذكر الرازي في كتابهِ الحاوي هنديًّا اسمهُ شركة ترجمت مصنفاتهُ الى الفارسية ومن الفارسية الى العربية . وابو قابيل الهندي ولهُ كتاب الامراض والعلل . ولشاناك الهندي كتب في السموم وترجم كتابهُ الى الفارسية ثم الى العربية على يد العباس بن سعيد الجوهري للخليفة المأمون وشرحهُ يحيى بن بطريق . وجرول الهندي وثيودورس النيسابوري وبرزويه الفارسي »

وافاض في ذكر سائر الاطباء من الهنود واليونان الذين ترجمت كتبهم الى العربية

(٦) الزواج بواحدة

نيجريا . بغرب افريقية الخواجة ميخائيل حنا بوجريج . من المعروف عن اوربا ان الزواج فيها محدود بامرأة واحدة عموماً فهل تحديد

الزواج بامرأة واحدة في اوربا هو ثمرة الدين المسيحي او كان قبل ذلك معمولاً بهِ بين شعوبها

ج. لم يكن الضرار (اي التزوج باكثر من امرأة) عند اليونان والرومان في زمن التاريخ اما سائر شعوب فكان الضرار شائعاً فيها ما عدا الالمان على ما قالهُ تاسيتوس المؤرخ الروماني الذي نشأ في القرن الاول المسيحي وكان الضرار مباحاً عند اليهود وعليهِ فتحريمهُ من سنن الديانة المسيحية

(٧) الاسماك المتحجرة

كليفلند باوهايو . الخواجه عبدالله جورج غبور اني مرسل اليكم قصاصة من جريدة تصدر هنا بمدينة كليفلند وقد جاء فيها انهُ وجدت هنا سمكة متحجرة عمرها ٣٠ مليون سنة او اربعين مليون سنة فما هو رأيكم في ذلك وكيف يستدل على عمرها

ج . في القصاصة التي ارسلتموها لنا ان الدكتور بول ري وجد اسماكاً كثيرة من نوع كلب البحر وهي صنفان صنف مثل كلب البحر المعروف الآن وصنف شبيه بهِ ولكنهُ غير معروف الآن وهذه الاسماك متحجرة (مثل الاسماك المتحجرة التي توجد في صخور لبنان الكلسية الطباشيرية) وقد وجد في جوف واحدة اسنان سمك دليلاً على انها كانت تأكل السمك ككلاب البحر المعروفة الآن ولم يذكر نوع الصخر الذي وجدت متحجرة فيهِ ولكننا نرجح انهُ طباشيري مثل الصخور السورية التي فيها الاسماك المتحجرة وهذه يقدَّر عمرها بنحو خمسين مليون سنة. راجعوا جدول العصور الجيولوجية في الصفحة ١٠٩ من المجلد ٦١ من المقتطف

(٨) مؤلفات فيلون

ومنهُ . هل نجد كتباً عربية لفيلون الحكيم وباية مكتبة نجدها

ج. لا نظن لاننا لم نرَ شيئاً من كتبهِ في العربية والظاهر انهُ كتب باليونانية فقط وترجمت كتبهُ الى الارمنية منذ عهد قديم

(٩) نمو المجموع العصبي

مصر . سيد افندي قطب كيف ينمو المجموع العصبي وكيف تنمو سائر اجزائهِ

ج . البحث في الاعصاب من حيث نموها وافعالها لا يستوفى في اقل من اربعين صفحة ونحن عازمون ان نسرع في نشر فصول متوالية في بسائط علم الفسيولوجيا ويكون البحث في الاعصاب من حيث بناؤها ووظائفها احدها

باب الاخبار العلمية

مقتطف دسمبر

هذا مقتطف دسمبر سنة ١٩٢٥ . بهِ نختتم السنة الخمسين من حياة هذه المجلة على وجهِ التقريب . واذا رمنا الدقة في ضبط التاريخ فالمقتطف لا يتم السنة الخمسين الاَّ في نهاية مارس القادم . نصف قرن من تاريخ المدنية نتركهُ وراءنا وهو اذا قيس بما حفل بهِ من جلائل المكتشفات والمستنبطات والحوادث كان من اعظم العصور مقاماً . وقد حاولنا في كل ما نشرناهُ ان نكون مؤَرخين صادقين لارتقاء العلم في مختلف فروعهِ سواءٌ في ذلك علوم الغرب او علوم الشرق واذا رجحت كفة الاولى في مجلداتنا السبعة والستين فذلك لانها اكثر ظهوراً وابعد اثراً في ارتقاء الحضارة وتقدم العمران. نصف قرن نتركهُ وراءنا فنواجهُ المستقبل بما عاهدنا قراءنا عليهِ في العدد الاول من المجلد الاول من جعل هذه المجلة مجلّى للمباحث العلمية والصناعية والتاريخية والاجتماعية بسيطة العبارة سهلة المأْخذ عميمة الفائدة

افتتحنا هذا الجزء بمقال عنوانهُ « لماذا دخلت اميركا الحرب » وفيها ترجمة احدى الرسائل التي كان يرسلها المستر بايج سفير اميركا في بلاد الانكليز الى الرئيس ولسن وفيها اثبت نص التلغراف الذي بعثت بهِ المانيا الى سفيرها في المكسيك تعرض على حكومتها ان تشترك معها في خوض الحرب لقاء ثلاث ولايات من الولايات المتحدة الاميركية. وهذا التلغراف استعملهُ الرئيس ولسن لاثارة الرأي العام الاميركي ضدَّ المانيا

و يلي ذلك خلاصة خطبة الاستاذ لام رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني وعنوانها « شكل الارض و بناؤُها » وفيها احدث الآراء العلمية في بناء باطن الارض وعمرها

ثم مقالة مسهبة لانيس افندي زكريا النصولي عنوانها « خواطر في فلسفة التاريخ العربي » بحث فيها في العوامل التي حملت المؤَرخين العرب على تصنيف كتبهم

و بعدها مقالة تاريخية للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف تدور على « دروز حوران ومحاربتهم ابرهيم باشا »

و يليها كلام موجز على تركيب السكر بنور الشمس وهو اكتشاف صناعي كبير

الشأن اذا افلح مكتشفوهُ في جعلهِ قليل النفقة

ثم مقالة فكاهية ادبية موضوعها «كيف ينفق الغني دخلهُ» وفيها نوادر طائفة من كبار اغنياء الاميركيين وكيف ينفقون اموالهم

ويليها آراء اربعة من كبار العلماء الانكليز في «مذهب النشوء وحرية الفكر» وهم الاستاذ صلّس استاذ الجيولوجيا في جامعة اكسفرد والاستاذ اليوت سمث استاذ التشريح في كلية لندن الجامعة والاستاذ سدني هكسن استاذ علم الحيوان في جامعة منشستر والدكتور جاردنر استاذ علم الحيوان وتشريح المقابلة في جامعة كمبردج

وبعدها خلاصة مقالة للمستر هنري فارمر موضوعها المخطوطات الموسيقية العربية في جامعة اكسفرد

ثم قصة مصرية بليغة عنوانها «عاصفة القدر» من قلم الكاتب النابغة الاستاذ مصطفى صادق الرافعي

ويليها سيرة الاستاذ مكسول ليفروي العالم بالحشرات الذي توفي متسمماً بالغازات التي كان يمتحنها وفيها صورتهُ

وبعدها وصف لاعظم اكتشاف انثروبولوجي في هذا العصر ونعني بهِ اكتشاف عشرين هيكلاً بشريًّا كاملاً في موراڤيا باواسط اوربا يرجع تاريخها الى العصر الجليدي الاخير او الى ١٥ الف سنة على اقل تقدير. وفيهِ صورة احدى الجماجم وصورتان خياليتان لرجل وامرأة من ذلك العهد

ثم كلام على معالجة الجذام بمركب كيماوي استخلص من زيت الشولموجرا الذي جاء ذكرهُ في اساطير الهنود

ويليهِ مقالة عنوانها «اغرب الغرائب» نريد بذلك مقدرة رجل الماني يدعى كهن على قراءة ما يكتب في ورقة بعيداً عنهُ من غير ان يلمس الورقة وما شهد بهِ اثنان من اكبر اساتذة فرنسا بعد امتحانهِ

ثم كلام على الانقلاب السياسي في ايران وصورة الشاه المخلوع والسردار رضا خان رئيس الحكومة الموقتة التي اعترفت بها اكثر الدول

وبعد ذلك وصف مبدإٍ جديد في الطيران نعني بهِ مبدأ الهلوكبتر والاوتوجيرو والمراد بهما طيارة تطير عن الارض وتحط عليها مباشرة من غير ان تزحف عليها . وقد نشرنا صورتين لهذه الطيارة الجديدة

ويليهِ ترجمة مقالة للدكتور زويمر عنوانها «الاسلام في جنوب افريقية» كتبها على اثر زيارتهِ تلك البلاد في الصيف الماضي وفيها صورة جامع دربان

ثم مقالة ممتعة عن احوال العلم في روسيا الآن اقتطفناها مما كتبهُ اثنان من علماء الانكليز الذين ذهبوا الى روسيا لحضور

الاحتفال بمرور مائتي سنة على انشاء اكادمية العلوم فيها وفيها صورة الاكادمية

وبعده كلام على استعمال اصباغ الانيلين في الطب

وابواب المقتطف حافلة بالنبذ والفوائد واحدث الاراء والانباء العلمية والعمرانية

مقتطف سنة ١٩٢٦

وقصص المسابقة

سننشر القصة التي نالت الجائزة الاولى وهي ثلاثون جنيهاً مصرياً في مقتطف يناير والقصة التي نالت الجائزة الثانية في مقتطف فبراير ونختار قصصاً اخرى ننشرها في سائر اعداد السنة بعد تنقيح ما يحتاج الى التنقيح منها راجين ان تكون مثالاً للقصص الفكاهية الادبية. وسنبذل جهدنا حتى يبقى المقتطف معرضاً لاهم المباحث العلمية والفلسفية والاجتماعية والزراعية والصناعية. وسنعود الى طبعهِ على الورق القطني غير الصقيل لان النظر اليه يريح البصر. ونخص الورق الصقيل بطبع ما ينشر فيهِ من الصور الدقيقة التي لا تظهر جلياً على غيره. ونعود الى نشره في كل شهور السنة حتى لا ينقطع اتصال قرائهِ بما يجدُّ شهراً بعد شهر في مباحث العلم. وسننشر في مقتطف يناير مقالة او اكثر عن تقدم العلوم في عهد المقتطف اي في السنين الخمسين الماضية ونوالي نشر مقالات من هذا القبيل في الاجزاء التالية الى ان نأتي على كل فروع العلم. والرجاء من محبي المقتطف ان يساعدونا في تكثير قرائهِ حتى يسهل علينا الانفاق على توسيعهِ وتعميم فوائده

اوجه القمر في شهر دسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٨	٢	١١	مساء
الهلال	١٥	٩	٥	»
الربع الاول	٢٢	١	٨	»
البدر	٣٠	٤	١	صباحا
الاوج	٥	٨	٦	مساء
الحضيض	١٧	٤	١٨	»

السيارات في دسمبر

عطارد. لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره

الزهرة والمشتري. كوكبا مساء

المريخ وزحل. كوكبا صباح

كتاب الجيم

ابو عمرو الشيباني صاحب كتاب الجيم كان معاصراً للاصمعي وابي عبيد وهو من اكبر نحاة الكوفيين وقد توفي سنة ٢٠٦ للهجرة او سنة ٢١٣ وترجمتهُ في كتاب الفهرست والزُّبيدي والطبقات وارشاد

الاديب والسيوطي والانباري والـنزهة ووفيات الاعيان. وفيهاذكرموّلفاته الكثيرة وقد فقدت كلها الا كتاب الجيم وسمي بذلك لانهُ في اللغة وقد وصل فيهِ موّلفهُ الى حرف الجيم . قال ياقوت في ارشاد الاديب اما كتاب الجيم فلا رواية لهُ لان ابا عمرو بخل بهِ على الناس فلم يقرأهُ احد عليهِ . لكن العالم كرنكو كتب في جرنال الجمعية الاسوية الملكية لشهر اكتوبر ان المستشرق درنبرج ذكرهُ بين مخطوطات الاسكوريال وان مدير تلك المكتبة بعث الى كرنكو بصورة فوتوغرافية من الاربع عشرة ورقة الاولى وفيها حرف الالف . وكان الشربيني قد جمع كتابًا في اشعار قبائل العرب فاختار منها الكلمات التي تحتاج الى تفسير وشرح حسب ما تعنيهِ تلك القبائل ورتبها على حروف المعجم. والقبائل المذكورة في هذه الصفحة كثيرة مثل اسد واسلم واشعر واكوع و بكر وتغلب وتميم وثعل والحارث وخزاعة وزهير وسعد وسليم وشيبان وطيء وعبس وعدي وعذرة وعقيل وعماني وغني وفرير وفزارة وكلاب وكلب وكلب زهير ومحارب ومدلج ومراد ونمير ونُمير ونهد وهذيل وحمدان ووديعة ووليبه و يماني

وقد كتب الناسخ على الصفحة الاولى .

« اقتفيت بهذه النسخة نسخة ابي موسى الحامض فاستدركت بها اكثر شكوكي ووجدتُ فيها ما ذكر السكري انهُ سقط عليهِ من ورقة ووجه ورقة فنقلتهُ فكان زائداً على ما ذكر انهُ سقط عليهِ وقد بينت ذلك في مواضعهِ وعلامتي على كل ما صححتهُ ضاد لانها المشهور من لقب الحامض وتبقى عليَّ شكوك في الزيادات فان ابا موسى لم يكن في كتابهِ شيءٌ منها والحمد لله كثيراً

وقد وعد الكاتب كرنكو بنشر هذا الكتاب اذا ساعدهُ القدر لفائدتهِ في اللغة فعسى ان يتمكن من ذلك

الكيمياء الأشورية

ألف الدكتور كمل طمسن كتابًا في كيمياء قدماء الاشوريين وصفهُ الاستاذ هولميرد الكيماوي في مجلة ناتشر فقال انهُ بني على ما كشف من آثار الاشوريين في المكتبة الملكية الاشورية فان فيها وصفًا دقيقًا لعمل انواع كثيرة من الزجاج وتلوينها يمتد تاريخهُ الى القرن السابع قبل المسيح وقد حللت انواع الزجاج التي وجدت في خرائب اشور فوجد في الزجاج الابيض اكسيد القصدير وفي الازرق نحاس وفي الاحمر الاكسيد الحديدوس وفي الاصفر انتيمونات الرصاص. ومن الموادالتي ذكر تركيب الزجاج منها عرفت معاني الكلمات المذكورة في تركيبها . ومن انواع الزجاج التي عثر على تركيبها الزجاج الاحمر الياقوتي الذي

يدخلهُ قليل من الذهب ليحدث فيه هـذا اللون و يدخلهُ ايضاً الانتيمون واسم الانتيمون باللسان الاشوري ابارد ولعلهُ الابار الذي ذكرهُ ابن البيطار فقد قال انهُ الرصاص الاسود وقال ابو القاسم العراقي من رجال القرن الثالث عشر المسيحي في كتابهِ الاقاليم السبعة ان الابار اسم آخر للرصاص وقال المستعيني ان الابار هو القصدير اما انا فارى انهُ الرصاص او الانتيمون لانهُ كان يصعب على القدماء من اهل الكيمياء التفريق بينهما. و يقول الدكتور طمسن ان كلمة ملحو الاشورية هي ملح البارود . ومن الاسماء الكيماوية التي تشبه العربية كلمة عجلو وهي الكحل بالعربية وسندوارکو وهي السندراك وسدانو وهي الشاذنه بالعربية .والارجوان بالعربية تقابلها كلمة ارجماو بلغة السمريين واسيرو بالاشورية هي الصفير بالعربية ومركاسيتي بالاشورية هي المرقشيتا بالعربية واغرب من ذلك كلهِ ان كلمة كبلتو بالاشورية تقابل كلمة كوبلت العنصر الذي عرف حديثاً

جمجمة قديمة في لندن

جعل بنك لويد يبني بناءً جديداً لهُ في مدينة لندن و بينما كان العمال يحفرون في الارض عثروا على قطعة من جمجمة قديمة على عمق ٤٢ قدماً وهي متحجرة تماماً والتراب هناك من الطفال الازرق تحت طبقة من الحصى من العصر الاكثر حداثة Pleistocene وقد وجد في هذه الطبقة هيكل كركدن من ذوات الصوف وتدلـ الدلائل على ان هذه الجمجمة كانت من اول عهدها في تلك الطبقة من الارض اي ان صاحبها كان عائشاً في البلاد الانكليزية لما كان حرها كافياً لان يعيش الكركدن فيها. و يدل تحجرها في مكسرها على ان كسرها قديم و يدل شكلها على انها من جمجمة امرأة عمرها نحو ٤٥ سنة وهي في رأي الدكتور اليوت سمث من جنس الهومو سبينس Homo sapiens الانسان العاقل وهو احدث قليلاً من جنس النيندرتل

الطقس في الاسكندرية

يظهر من بحث محمود افندي حامد ان الارصاد الجوية ابتدأت في الاسكندرية سنة ١٨٦٩ ومن سنة ١٨٧٥ جعلت مرتين في اليوم ومن سنة ١٨٨٨ الى ١٩٠٠ ثماني مرات في اليوم. ثم صارت تحت ادارة مصلحة المساحة وهي ثلاث مرات في اليوم الساعة الثامنة صباحا والثانية والعاشرة بعد الظهر. وينخفض البارومتر في الربيع و يصل الانخفاض من الصحراء الغربية ومعهُ ريح الخماسين . و يبلغ ضغط الهواء اشدهُ في الاسكندرية في يناير وقد يتقدم فيقع في نوفمبر او يتأخر

الى فبراير . و يبلغ اقلهُ في يوليو . وابرد الشهور في الاسكندرية ينابر ومتوسط الحرارة فيهِ ١٤ درجة سنتغراد واحرها اغسطس ومتوسط الحرارة فيهِ ٢٦ درجة. واعلى حرارة قيست في الاسكندرية بعد سنة ١٨٨٨ كانت في ١٦ يونيوسنة ١٩١٥ فانها بلغت ٤٣ درجة و٧ اعشار وكان البارومتر حينئذٍ على اوطاءِ و بلغ مقياس الحرارة بالثرمومتر الاسود البلبوس ٦٤ درجة في الساعة الثانية بعد الظهر في مايو و يونيوسنة ١٩١٥ .وتحجب الغيوم الشمس نحو ساعة ونصف كل يوم صيفاً ونحو اربع ساعات شتاء . وتعصف العواصف نحو خمس مرات في السنة اكثرها في دسمبر و ينابر وفبراير

سكان أمريكا الاقدمون

قلنا في المقالة التي موضوعها جنائن المكسيك المنشورة في مقتطف نوفمبر ان كورتس القائد الاسباني الذي فتح بلاد المكسيك استأصل عمراناً ارقى من عمران اسبانيا واقمنا على ذلك بعض الادلة . وقد رأينا الآن دليلاً جديداً على ان المايا من سكان المكسيك عرفوا مدة دوران الارض حول الشمس ومــدة دوران القمر حول الارض ومدة دوران الزهرة حول الشمس وعرفوا ايضاً مدة دوران عطارد ومدة دوران المريخ وكانوا يحسبون الاوقات التي تقع فيها كسوفات الشمس وخسوفات القمر. واذا حسبوها بالسنين حسبوا السنة ٣٦٥ يوماً وقسموها الى ١٨ شهراً كل شهر ٢٠ يوماً واضافوا اليها خمسة ايام او ستة لتتمة السنة. وكان لكل شهر اسم خاص ولكل يوم منهُ اسم خاص وكان عندهم تقسيم آخر للسنة كل قسم منها ١٣ يوماً وهي بمثابة الاسبوع ولم يكن نظامهم في العد عشريًّا مثل نظامنا بل كان عشرينيًّا اي ان كل رقم اذا نقل الى المنزلة التي بعد منزلتهِ صار عشرين ضعفاً لكنهم لم يتبعوا ذلك في حساباتهم الفلكية بل اتبعوا نظاماً آخر فاذا ارادوا ان يكتبوا ٢٤١٦٠ كتبوها هكذا ٣٧٢٠ ونقرأ ٣ كاتون و٧ تون و٢ وينال و ٠ كن . فالكن واحد والوينال ٢ والتون ٣٦٠ والكاتون ٧٢٠٠ (اي ٣٦٠×٢٠)

ولكن صورهم ورسومهم التي رأيناها بالغة اقصى درجات القبح ولا ندري كيف جمعوا بين العقل الرياضي في حسابهم والذوق الشعري في حدائقهم و بناء منازلهم و بين هذا التصوير القبيح

كيف يكرم العلماء

الاستاذ لورنتز عالم طبيعي واسع الشهرة نال رتبة الدكتورية من جامعة لندن في ١١ دسمبر سنة ١٨٧٥ فقصد مريدوهُ ان

يحتفلوا بمرور خمسين سنة على نيلهِ هذه الرتبة فاجتمع فريق كبير من العلماء وقرروا ان يجمعوا مبلغًا من المال يوقف جانب من ريعهِ على نشر فرع العلم الذي اشتغل بهِ الاستاذ لورنتز وعلى نشر الخطب التي جعل يلقيها في جامعة ليدن بعد ان ترك التدريس فيها لبلوغهِ السن القانونية . وينفق الجانب الآخر على طبع بعض ما الفهُ وعلى ما يماثل ذلك مما يأول الى توسيع البحث العلمي الذي كان الاستاذ لورنتز يشتغل بهِ

مدفن توت عنخ آمن

نقل تابوت الملك توت عنخ آمن من مدفنهِ الى حيث يسهل فتحهُ والبحث عما فيهِ ولما فتح وجدت مومياء الملك لاصقة بالتابوت بما صبّ عليها من الطيب والخمر اثناء الجنازة ووجد في التابوت حولها كثير من التعاويذ والحلى فمن ذلك ثلاثة عشر خاتمًا ونحو عشرين سواراً وعلى صدر المومياء صدرات من ذهب مرصعة ترصيعًا بديعًا واحدة منها على شكل نمر الوجه القبلي وواحدة على شكل ثعبان الوجه البحري وتحتهما صدرات اصغر منهما ولكنها اجمل منهما وعلى بعضها صور جعلان مجنحة وآخر يمثل نسراً طائراً من الذهب بديع الصياغة مرصع بحجارة من اللازورد والعقيق الاحمر وظهر للدكتور دري والدكتور صالح حمدي اللذين رأيا المومياء ان صاحبها شاب لا يتجاوز من العمر ثماني عشرة سنة

وقد بوبت مصلحة الآثار ما وجد في التابوت من المصوغات الذهبية فقالت ان على رأس المومياء التاج الملكي وعليهِ شعار الملك اي النسر والثعبان المقدس

وحول عنقهِ تمائم تمثل الالهة

وعلى صدرهِ كثير من الصدرات بين كبيرة وصغيرة يتخللها تمائم مختلفة وذلك كلهُ مرصوف في ست عشرة طبقة وبعض الصدرات مرصع بفصوص من الحجارة الكريمة

وعلى الذراعين احد عشر سواراً نفيساً

وبالقرب من اليدين ثلاثة عشر خاتمًا من معادن مختلفة

وحول الخصر منطقتان في كل منهما خنجر جميل الصنع

وبين الساقين المئزر الملكي من الذهب مرصعًا

وفي القدمين حذاء من الذهب وعلى كل ابهام واصبع غمد من الذهب

ووجد عدا ذلك كثير من التمائم وضعت مع المومياء للاحتفاظ بصاحبها في رحلتهِ الى العالم الآخر

والقناع الذهبي الذي يغطي الرأس والكتفين مصنوع وجههُ بحيث يمثل صورة الملك . ولم يكشف مع هذه الاشياء شيء

مكتوب. هذا آخر ما نشر حتى الثامن عشر من نوفمبر

فشل عمل الذهب

ذكرنا في مقتطف مارس الماضي انهُ حالما شاع ان الاستاذ ميت الالماني رأَى الذهب قد تولد من الزئبق بواسطة الكهربائية كما ذكرنا في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٢٤ انتدبت مجلة السينتفك اميركان اناساً ليمتحنوا ذلك في معمل الاستاذ شلدن بجامعة نيويورك وهي تقوم بكل النفقات اللازمة لذلك

وقد جاءنا الآن عدد نوفمبر من السينتفك اميركان وفيهِ شرح مسهب للتجارب الدقيقة التي جربت بطلبها لتحويل الزيبق الى ذهب ففشلت كلها وظهر منها ان الزيبق الخالي اصلاً من الذهب لا يتولد منهُ ذهب بطريقة من الطرق التي استعملت ومنها الطريقة التي استعملها الاستاذ ميت. وعليهِ فالمرجح ان القليل من الذهب الذي ظن الاستاذ ميت انهُ تولد تولداً بفعل الكهربائية انما كان في الزيبق نفسهِ لانهُ اذا كان منجم الزيبق مجاوراً لمنجم الذهب ذاب فيهِ شيءٌ من الذهب وقد يكون قليلاً جداً لا يظهر بوسائل الكشف العادية. وعدم تحول الزيبق الى ذهب باحدى هذه الطرق لا يثبت ان هذا التحول مستحيل لذاتهِ فان شدة التقارب بين جواهر الزيبق وجواهر الذهب تجعل هذا التحول ممكناً نظريًّا لانهُ اذا زال كهرب واحد ايجابي من نواة جوهر الزيبق او زيد كهرب ايجابي فيها صار ذلك الجوهر مثل جوهر الذهب تماماً . ولا يبعد ان تكشف طريقة اخرى لذلك

القطن المصري

بلغ الوارد من القطن الى الاسكندرية والصادر منها من اول سبتمبر الى ١٩ نوفمبر كما يأتي

الواردات سنة	١٩٢٥	٣ ١٥١ ٤٧٨
« «	١٩٢٤	٣ ٤٧٧ ٨٢١
« «	١٩٢٣	٣ ٠٠٩ ٣٩١
الصادرات سنة	١٩٢٥	١ ٧٢٥ ١٥٧
« «	١٩٢٤	١ ٩٧٢ ٣٩٧
« «	١٩٢٣	١ ٨٣٤ ٩٩٦

فيرى من ذلك ان الصادرات نقصت ٢٤٧ ٢٤٠ قنطار ولكن الواردات الى الاسكندرية نقصت مضاعف ذلك فقد بلغ نقصها ٤٨٦٣٤٣ مع ان الموسم الحالي اكبر من الموسم السابق وذلك دليل بين على ان اصحاب المقادير الكبيرة من القطن احجموا عن بيع قطنهم وعزموا على حفظهِ الى ان ترتفع اسعارهُ

وهاك ما تناولتهُ انكلترا واميركا من صادرات القطن حتى ١٩ نوفمبر

	انكلترا	اميركا
١٩٢٥	٨٢٢ ٩٠٣	٢٠٣ ٦٠٥
١٩٢٤	١٠١٦ ٢٢٩	١٨٠ ٣٩٤
١٩٢٣	٨٩٧ ٤٦٨	١٧٢ ٣٧٦

فزيادة الصادرات الى اميركا الآن مع كبر موسمها يؤيد الاخبار الواردة على بعض البيوت التجارية من ان نحو ثلاثة ملايين بالة من موسم اميركا تعد في حكم العدم لشدة فعل الدودة بها

النقب في مجدو

شرع الاستاذ برستد المستشرق الشهير ومدير مدرسة العلوم الشرقية بجامعة شيكاغو يضع خطة للحفر في مجدو بفلسطين ويقوم بنفقات البعثة التي تتولى النقب هناك المثري الشهير المستر روكفلر . ومجدو هذه من اقدم مدن سورية فيها انتصر تحتمس الثالث ملك مصر على ملوك فلسطين المتحدة سنة ١٤٧٩ ق . م وفيها حدثت معركة مجدلوم المشار اليها في تاريخ هيرودتس

من انكلترا الى امريكا بالطيارة

اشار مهندس بريطاني اسمهُ ناثرو ان تسيَّر في الاوقيانوس بين انكلترا واميركا سفن كبيرة بين الواحدة والاخرى نحو ٤٠٠ ميل تحمل ما يلزم للطيارات من البنزين فتطير الطيارة ولا تحمل من البنزين الأ ما تحتاج اليهِ لتقطع ٤٠٠ ميل وقبلما يفرغ بنزينها تمد خرطوماً الى سفينة من هذه السفن وتتناول منها ما تحتاج اليهِ من البنزين فيتم السفر بها من انكلترا الى اميركا في ٤٦ ساعة ولا تزيد اجرة سفر الشخص على ٥٦٠ ريالاً

آثار الفيوم

وجدت مس كاتون طمسن في الجهة الشمالية من ساحل بركة قارون بالفيوم آثاراً بشرية قديمة من العصر الحجري الحديث فيها ادوات من العظام وشقف من الخزف وكانت تبحث هناك عن عمل رؤُوس السهام وادوات القطع من الصوان فوجدت كثيراً من شقف الخزف وهي من آنية مستديرة او كروية وقد شويت شيئًا غير وافٍ وادوات العظم رؤُوس سهام

قدم الطبع في الصين

جاء في اخبار الجمعية الاسيوية الملكية انهُ وجدت وثيقة بوذية قديمة يرجع تاريخها الى سنة ٩٧٥ ميلادية وقد طبع منها حينئذٍ ٨٤٠٠٠ نسخة . وعليهِ فالطباعة كانت معروفة في بلاد الصين قبلما اخترعها غوتنبرج في اوربا بنحو خمسمائة سنة

الجزء الخامس من المجلد السابع والستين

الجمعية الزراعية الملكية

تعريفة أثمان الاسمدة الكيماوية ابتداء من ٧ اغسطس سنة ١٩٢٥

نوع السماد	سعر الطن بالاسكندرية مشترك	سعر الطن بالاسكندرية غير مشترك	الوزن بالكيلو	ثمن الجوال بمخازن الجمعية باسكندرية و بمخازن الارياف وحلقات اقطان — الثمن بالاسكندرية مشترك	الثمن بالاسكندرية غير مشترك	بالوجه البحري مشترك	بالوجه البحري غ. مشترك	بالوجه القبلي لغاية المنيا مشترك	بالوجه القبلي لغاية المنيا غير مشترك	الوجه القبلي ما بعد المنيا مشترك	الوجه القبلي ما بعد المنيا غير مشترك	ملحوظات
			كيلو	م	م	م	م	م	م		م	
نيترات الصودا			٩٠	١٢٤	١٢٦	١٣٠	١٣٢	١٣٢	١٣٤	١٣٤	١٣٦	
	١٣٧٨	١٣٩٨	٧٥	١٠٤	١٠٦	١٠٩	١١١	١١١	١١٣	١١٣	١١٥	يحتوي على ١٥ الى ١٦ ٪ ازوت
نيترات الجير	١٢٥٠	١٢٧٠	١٠٠	١٢٥	١٢٧	١٣١	١٣٣	١٣٣	١٣٥	١٣٥	١٣٧	يحتوي على ١٣ كيلو ازوت
سلفات النوشادر			١٠٠	١٥٣	١٥٥	١٥٩	١٦١	١٦١	١٦٣	١٦٣	١٦٥	
	١٥٢٩	١٥٤٩	٧٠	١٠٧	١٠٩	١١٢	١١٤	١١٤	١١٦	١١٦	١١٨	يحتوي على ٢٠ الى ٢١ ٪ ازوت
سياناميد الجير	١١٠٠	١١٢٠	٩٠	٩٩	١٠١	١٠٥	١٠٧	١٠٧	١٠٩	١٠٩	١١١	يحتوي على ١٥ الى ١٦ ٪ ازوت
سوبرفوسفات عاده	٤٠٠	٤٠١	١٠٠	٤٠	٤١	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	يحتوي على ١٦ ــ ١٨ ٪ حمض الفوسفوريك
سوبرفوسفات مكرر	١٠٩٠	١١١٠	١٠٠	١٠٩	١١١	١١٥	١١٧	١١٧	١١٩	١١٩	١٢١	يحتوي على ٣٨ ــ ٤٠ ٪ حمض الفوسفوريك
سلفات البوتاسا	١١٢٠	١١٤٠	١٠٠	١١٢	١١٤	١١٨	١٢٠	١٢٠	١٢٢	١٢٢	١٢٤	يحتوي على ٤٨ ٪ اوكسيد البوتاسا
جبس زراعي	٨٠	٨٥	٥٠	—	—	$7\frac{1}{2}$	$8\frac{1}{2}$	$8\frac{1}{2}$	$9\frac{1}{2}$	—	—	ثمن الطن تسليم محطة البلاح في زكايب (شكاير) ٨٠ قرش للمشترك و٨٥ قرش لغير المشترك اما الجبس (السايب) فثمن الطن بالبلاح ٥٠ قرش للمشترك و٥٥ قرش لغير المشترك

تابع الجمعية الزراعية الملكية

ملحوظات : —

(١) كبار المزارعين من اعضاء الجمعية الذين يشترون لزراعاتهم الخصوصية — بواسطة ديوان العموم او تفاتيش الجمعية بعواصم المديريات — في بحر السنة المالية للجمعية (التي تبتديء في اول مارس من كل عام وتنتهي في آخر فبراير من السنة التالية) خمسين طناً فاكثر من اي اصناف الاسمدة يستنزل لحضراتهم ٤ ٪ من الاثمان الاساسية للمشتركين (قبل اضافة الرسوم الجمركية) وذلك عن جميع اصناف الاسمدة (ما عدا الجبس الزراعي) فيكون ثمن الطن لهم بالاسكندرية من نترات الصودا مثلاً ١٣٢٧ وثمن الجوال الذي يزن ٩٠ كيلو ½ ١١٩ بالاسكندرية و½ ١٢٥ بالوجه البحري و½ ١٢٧ بالوجه القبلي لغاية المنيا و½ ١٢٩ بالوجه القبلي بعد المنيا وهكذا في الاصناف الاخرى . وهذا الامتياز تمنحهُ الجمعية للنقابات الزراعية (شركات التعاون الزراعي) لمشتركة بالجمعية عن جميع المقادير التي تشتريها لاستعمال اعضائها

(٢) للجمعية الحق في عدم صرف فرق الاشتراك او اي تنزيل او امتياز آخر تقررهُ اذا لم يثبت لديها ان المشترك او المشترى اخذ الاسمدة لزراعتهِ الخصوصية

(٣) احتياطاً لاحتمال حصول اي فقد في اوزان الاجولة بسبب الشحن او النقل او التخزين او التفريغ او خلافه فان الجمعية تتعهد برد الفرق للمشترى اذا ظهر باي جوال كان عجز يزيد عن ٢ ٪ من وزنه وذلك طبقاً لاشتراطات البيع المتبعة بالجمعية

(٤) قد طبعت الجمعية مذكرة وافية عن كيفية استعمال الاسمدة اللازمة لكل صنف من الحاصلات المختلفة ومذكرة اخرى عن " اصلاح الاراضي التالوية بالجبس الزراعي وتوزع المذكرات مجاناً لمن يطلبها من مكاتب الجمعية بعواصم المديريات ومن مخازن الجمعية بالقطر المصري ومن حلقات الاقطان ومن ديوان عموم الجمعية بمصر

المدير

فؤاد اباظه

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلهما محمد افندي الجزار
في الاسكندرية توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢
في الغربية والدقهلية والمحافظات محمد افندي صالح
في الشرقية الشيخ محمد العراقي
في البحيرة مصطفى افندي سلامه
في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زوين
في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف
في اسيوط ناشد افندي مينا المصري
في جرجا نصر افندي لوزا الاسيوطي
في المنيا ابو الليل افندي راشد
في الفيوم محمد افندي حلمي
في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية
في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد
في البصرة حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي
في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي
في البرازيل حضرة مخائيل افندي فرح وعنوانهُ
Miguel N. Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.

في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الاستاذ ايليا افندي ابوماضي وعنوانه
Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.

في دمشق الشام عمر افندي الطيبي بادارة جريدة المقتبس
في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا
في القدس الشريف ونابلس ورام الله والخليل وبيت لحم السيد اسحق الحسيني بالقدس صندوق البريد ٢٧٠

في الارجنتين
Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاء اصحابهِ وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك

